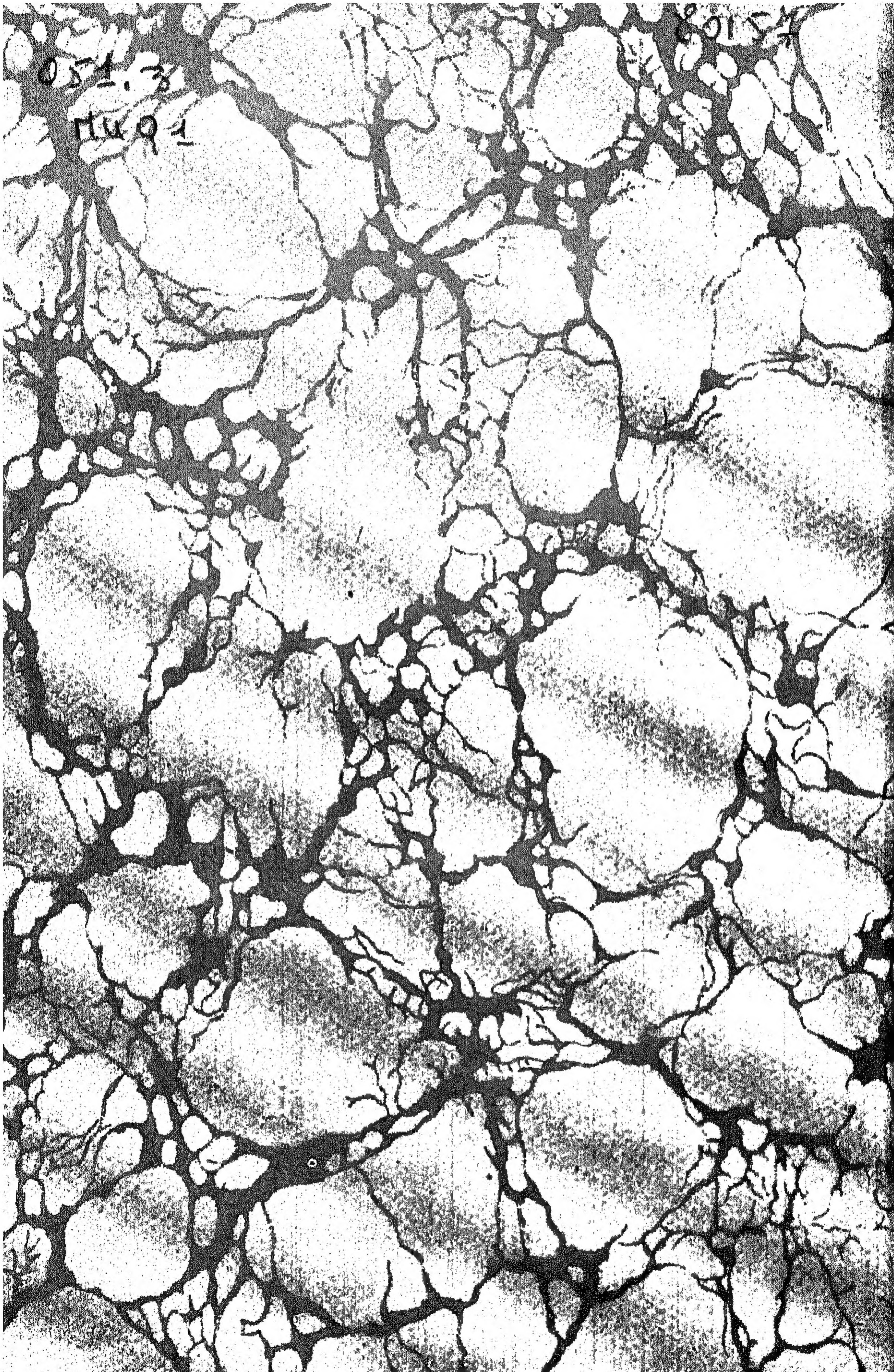


بيروت - هاتف ٢٣٢٧٩٨

051.3

11491

00154



فهرس المجلد الاول من المقتبس

| صفحة | | (١) | |
|------------|-----------------------------|-----------|----------------------------------|
| ٥٥٦ | الادباني والقضاء والقدر | | |
| ٣٠٦ | آراء المدينة الفاضلة (كتاب) | صفحة | |
| ٣٤٦ | الارادة والعزم | ٣١١ | الابحاث العلمية |
| ٣٨ | الارقي . دواؤه | ٤١٢ | ابدي . مانظم (كتاب) |
| ٢٠٧ | الاربيون . اصلهم | ٣ | ابن حزم . ترجمته |
| ٤٢١ | الاربي . ورقه | ٢٦ | ابن حزم . نصائحه |
| ١٦١ | الازياء . مداوسها | ٦٦ | ابن حزم . شعره |
| ٥٢٩ | الاستشفاء بالموسيقى | ٣١٣ | ابن الحناط الكفيف |
| ٢٥٩ | اسرار ديوان النقيش (كتاب) | ٣٥٠ | ابن الحناط الكفيف . جملة من شعره |
| ١٠٠ | الاسراف وضوء السلوك | ١١٢ | ابن الرومية |
| ٣٧٩ | الاسرائيليون | ٤٦٦ | ابن المقفع . حكمه |
| ٣٩٠ او ١٥٢ | الاسكندرية . مكتبتها | ٣٦٢ | الابنية . نقلها |
| ٦٠٣ | الاسلاك البحرية | ٥٤٢ | آثار مصرية |
| ٤١٣ | اسلوب الحكيم (كتاب) | ٦٠٨ | الترعري |
| ٤١٧ | الاشترابية في العالمين | ٦٥٤ و ٥٠٨ | الاجتماع . احدى نقائمه |
| ٥٥ | الاشعار . اسعارها | ٣٥٥ | الاجوبة المسكتة (كتاب) |
| ٢٢٥ | الاشوريون والبابليون | ٣٤٣ | الاحياء بالاحياء والاموات |
| ٣٦٥ | الاطباء . ومنار من الطب | ٥٤٩ | احفال بعالم |
| ٩٢٠ | الاطباء اليوم | ٤٣٤ | الاحداث . تأديتهم |
| ٥٤٥ | الاطفال . مكانهم | ٣٤٣ | احمد بن زيدون . تخمين قصيدة له |
| ٩٠٥ | الاطفال . موتهم | ٢٠٢ | اختفاء . بحيرة |
| ٣٧٩ | الاذدام . حكمه | ١٣١ | الاخلاق . انخطاطها |
| ٢٦١ | اعظم شلال | ١٩ | الاخلاق الفاضلة |
| ٤٨ | اعلى جسم | ٥٣٥ | الاخلاق والسير (كتاب) |
| ٣٠٨ | الاعمار . طولها | ٦٥ | الآداب . تأثيرها |
| ٢٠٩ | الاغوار . سيرها | ٦٤٩ | الآداب . والآداب |

(ب)

| صفحة | | صفحة | |
|-----------|-------------------------------|------|--------------------------------|
| ٤٥ | الاميركان . اخلاقهم | ٢٠٨ | آفات المدنية المتأخرة (كتاب) |
| ٥٠ | الاميركان . مؤلفهم | ٥٨٨ | الافغان . امارتها |
| ٦ | الاية والحقائب | ٦٦٩ | الاقتراع — آله |
| ١٦ | الامية في الغرب | ١٩٣ | الاقتصاد |
| ٣١٠ | الانقاذ الادبي | ٤١٣ | الاقلام (مجلة) |
| ٦٧٠ | الانكليز والمطبعة | ٤٣ | اكبر دماغ |
| ٥٣٥ و ٢٩٨ | الاندرسون . ملاهيهم | ٢١١ | اكتشاف اثر |
| ٥٤٢ | الانثى . تهذيبه | ٤٢١٥ | اكتشاف زحف |
| ٣٦٣ | اوربا . اتحادها | ٦٠٣ | اكتشاف مدينة |
| ٦٠٦ | الاوربيون . هجرتهم الى اميركا | ٤٦ | اكتشاف مصري |
| ٦٠٧ | الاولاد العاملون | ٦٤٠ | اكله الدراب |
| ٥٨٤ | الاورق . انتظامها | ١٦٣ | الآلات . انفعاله |
| ٦٠٥ | الايثي . مدرسته | ٣٦٣ | الآلام البشرية |
| ٤٧٩ | امالي الزجاجي (كتاب) | ٦٠٤ | آله تنفس جديدة |
| ٤٥٨ | ايتها السماء | ٤٠٤ | المانيا . تأثير العلم فيها |
| | (ب) | ٤١٩ | المانيا . الصحة فيها |
| ٢٧٢ | البايليون | ٥٤٦ | الامان . طريقة ارتقائهم |
| ٢٩١ | بأهية بحرية | ١٥٣ | الام (كتاب) |
| ٣٠٨ | البحار . ضحاياها | ٣٩٥ | الامة الشرقية |
| ٤٨٩ | بحرية فريقي | ٢٣٥ | امثال انكليزية |
| ١٠٧ | البريد . التوقي منه | ١٦٣ | الانراض . الكاف فيها |
| ٢٩٠ | البريد . مدفوع له | ٣٦٥ | الاسم . تطورها |
| ٦٩ | البشر والشعوب | ٤٨٨ | الاسم . لغاتها |
| ٦٠٢ | البحر . مقاومته | ٣٦٥ | اميركا . الاختراعات فيها |
| ٤٢٢ | البينة . ضلوه | ٦٦٩ | اميركا . ارتقائها |
| ١٥٩ | البقول . اكلتها | ٣١٠ | اميركا . عمرون سنة عليها |
| ١٨٩ | البلاد . الغضايل بها | ٦٠٦ | اميركا . البطالة فيها |

(ج)

| | | | |
|-----|---------------------------|-----|---------------------------------|
| ٢٥٠ | التعليم والارشاد (كتاب) | ٢٥٠ | البنيان (مجلة) |
| ٢٦٠ | التفسير والمفسرون | ٢٦٠ | البنيان اليابانيات |
| ٢٦٠ | ثقافة في جامعة | ٢٦٠ | البنيان (مجلة) |
| ٢٥٨ | تقريب الميراث (كتاب) | ٢٥٨ | البنيان والسود |
| ٢٦٨ | الأمم - خطوطه | ٢٦٨ | بيوت العالم الاسيوية |
| ٢٦٨ | تلفون جديد | | (ت) |
| ٥٨ | التشكيل العربي | ٢٦٨ | تاريخ الاندلس (كتاب) |
| ٢٠ | التشكيل في الاسلام | ٥٢٩ | تاريخ اساس الشريعة الانكليزية |
| ٢٢ | التناسل الغريب | ٤٧٧ | تاريخ التمدن الاسلامي (كتاب) |
| | (ث) | ٥٤٥ | التأثير والانفعال - سرعتها |
| ٥١ | ثنية - آثارها | ١٠٩ | التبشير |
| | (ج) | ٢٥٥ | تبيان التعليم (كتاب) |
| ٥٥٣ | الجاحظ | ٥٤٤ | التجارة - مدارسها في اوربا |
| ٥٩٠ | الجاحظ - رأيه في الشعر | ٢٠٨ | تجويد مصر (كتاب) |
| ٥٩٠ | الجاحظ - نصيحته للمؤلفين | ٢٩١ | تجربة حبيب |
| ٦٠٣ | الجامعات | ٥٣٥ | تذكار ديوان راجب وديري (كتاب) |
| ٤٨١ | الجامعة (مجلة) | ٦٤٣ | تراسل الافكار |
| ٢٢ | الجنود - وصفها | ٥٤٣ | التربية العملية |
| ٤٥ | جزيرة مخورة | ٢٥٨ | ترجمة الراقبي (كتاب) |
| ٤٧٣ | الجسم - ترويضه بالانفس | ٥٩٦ | ترجمة المستطرف (كتاب) |
| ١٤٦ | الجنس اللطيف - فوائده | ٦٠٣ | التجويد عن بعد |
| ٦٠٣ | الجنون والاعمال | ١٣٦ | التصوير والرسم |
| ٢٥٤ | الجواب الصحيح (كتاب) | ٦٠٥ | التطهير - مادة له |
| ١٥٥ | جواهر البلاغة (كتاب) | ٥٠٨ | التعريب والترجمة |
| ١٦٩ | جوانسون | ٣٩٣ | التعليم الابتدائي |
| ٣٦١ | الجيش - نفقاته | ٥٤٧ | التعليم التجاري |
| | | ٣٥٨ | التعليم في مصر والسودان |

(د)

صفحة

| | |
|-----|----------------------|
| ٥٢ | احقق -- شواهد |
| ٥٧٦ | الخننج والطلبنج |
| ٥٩٨ | خمس رسائل نادرة |
| ٤٤٦ | حواطر سانج |
| ١٥٧ | الخير والشر (كتاب) |
| | (د) |

| | |
|-----|------------------------------------|
| ٤٤ | دجاجة حاذقة |
| ٣٥٥ | الدليل الى البازيل (رسالة) |
| ٢٦٠ | الدنيا -- كتبها |
| ٤٢٠ | الدوار |
| ٢٥٧ | ديوان الحماسة (كتاب) |
| ٥٨٠ | ديوان الرافعي (كتاب) |
| ٣٥٥ | الدين في نظر العقل الصحيح (كتاب) |

(ذ)

| | |
|-----|---------------------|
| ٣٥٦ | ذكرى فريد (رسالة) |
| ٢٠٦ | الذهب والفضة |

(ر)

| | |
|-----|--------------------------|
| ٦٠٥ | الراحة والفكر |
| ٥٢ | الرجال -- نوابغهم |
| ٢٠٩ | الرسائل الفاتحة |
| ٤١٦ | الرسائل - نشوئها |
| | الرحلة الحجازية (كتاب) |
| ٤٧ | ركاز الماس |
| ٥٣٧ | رواية موريس |
| ١٤٧ | روح جديدة |

(ح)

صفحة

| | |
|-----|----------------------------|
| ٩٦٨ | الطبيب - قضبانه |
| ٤٧ | الحريق -- منوره |
| ٢١١ | الحسر |
| ٥٤٦ | الحضارة -- مرضها |
| ٣١٧ | الحق مشاع |
| ٣٥٦ | الحقيقة الباهرة (كتاب) |
| ٢١٣ | حكم منتخبة من روايت شكسبير |
| ٢٠ | حمام الزاجل |
| ١٥٨ | الحمامات الشمسية |
| ٥٤٣ | حملانا -- النعيج فيها |
| ٢٥٧ | الحواش -- جمع |
| ٦٧٠ | الحياة -- انشاؤها |
| ٤٦٥ | الحياة (قصيدة) |
| ٤٨١ | الحياة (مجلة) |
| ١٠٧ | الحياة -- اطاليتها |
| ٦٥٦ | الحياة -- خطانها |
| ١٩ | الحياة -- ماهيتها |
| ٦٧ | الحيوان والانساق |

(خ)

| | |
|-----|---------------------------|
| ٣٥٧ | الخبز الابيض |
| ٥٤٢ | الخداء |
| ١٦٢ | الخط الياباني |
| ٤١٩ | الخطوط الحديدية |
| ٥٤٢ | الخطوط الحديدية في اميركا |

صفحة

٤٢٥

سيمون . جول

(ش)

٥٥

الشاعر والشاعر

٦٤٧

شاه ايران

٢٩٧

الشباب في عود

١٠٩

الشبان المتعلمون

٢٨٦

شبيبة عظميين

٤٥٦

الشتاء (مجلة)

٢٩٩

شذرات حكيمية

٥٣

الشرائع - اختلافها وغرائبها

٢٥٧

شرف الاسم (رواية)

٣٤٠

الشرق - المخطاطة بالمخطاط اخلاقه

٤٢٣

الشرقيات وكيي

٥٤٢

الشرعية - طلابها

٢٦٠

الشعب باسبانيا وكلياته

١٥١

شعر فقيه

٤٠٦

الشعر - نوع من نقده

٤٨٥

الشمس - مستقيمتها

٦٠٩

شير

(ص)

٥٩

الصحافة العربية

١٥٩

الصحة الاجتماعية

١٥٨

الصحة الخاصة

٤٨

الصم البكم

١٨١

الصنائع

صفحة

٤٨٥

لري

١٩٨

ريج سموم

٦٦٦

روايات ورسائل جديدة

٦٧٢

الرياضة البدنية

(ز)

٢١٠

الزلازل - الانبعاث بها

(س)

٦٦٨

سيمونزا - فلسفته

٤٧

السحر بين الصفر

٣٦٢

السحار الاميركي

٣٩٦

سدرم القديمة وسدوم الجديدة

١٤٨

السعي والعمل

٤٣

سفينة جديدة

٤٧٩

سقوط نابليون الثالث (رواية)

٣٧

السكر - استعماله

٤٠٢

السكك الحديدية في آسيا الصغرى

٢٦٤

السل البقري

٣٥٤

السل الرئوي (كتاب)

٤٤

السل في القرى

٥٤٤

السلالك البحري

٦٥٨

السنة - حوائثها

١٥٩

سماد جديد

١

السنة الاولى - فالتحتها

٥٦١

سورية - صفحة من تاريخها

٣٠٧

السياحة والصحة

٢٠٤

سيلان - عمرانها

| صفحة | | صفحة | |
|------|-----------------------|------|---------------------------------------|
| ٢٦٣ | العلم الخاضع - خالصة | ٢٨٦ | الصناع العربية |
| ١٠٨ | العلم - حبه | ٢٨٦ | صناعة إنشاء العرب (كتاب) |
| ٤٩٣ | العلم الصحيح | ٣٦٣ | الصينيون - عديم |
| ٥٤ | علوم الدعاة | | (غ) |
| ٣٤ | العمل والعملة | ٥٨٠ | الغبط |
| ٢٦٣ | العملة - اعتصام | ١٥٦ | الغنياء وابن سراج |
| ٢٦٩ | العائسات العاملات | | (ط) |
| ٢٥٩ | عاقبة الامانة (رواية) | ٣٠٥ | طبقات الشافعية الكبرى |
| ٦٠٥ | العملة - حدائق | | ضبيب واديب (ترجمة حسن باشا محمود ١٦٥) |
| ٤١ | العملة - نصائح لم | | وابراهيم بك المولى |
| ٦٠٦ | العمل والحياة | ٤٥٤ | الطبيعة والانسان والحيوان - نظامها |
| ٣٣٠ | العميان - تعذيب | ٣٤ | الطعام - اوقاته |
| ٣١٥ | عميان يؤلفون | ٤٨٦ | الطعام |
| ٢٠٨ | عين بعين (كتاب) | ٤١٦ | الطوايح - سما |
| | (غ) | ٣١١ | الطوقية |
| ١٦٠ | الغابات - هواسها | ٤١٩ | الطول والثقل |
| ١٠٨ | غاز - د | | (ع) |
| ٤١٥ | الغبار - آثاره | ٥٧٤ | العالمون والعاملون |
| ١٥٧ | الغبار - آفاته | ٤١٤ | العامل - طعامه |
| ٨٠ | الغناء - مصري | ٤٣٠ | العربية - مكتبتها |
| ٥٠ | الغزل - مصري | ١٠٤ | العربية ولحجاتها |
| | (ف) | ٣٥٣ | عزفات (مجلد) |
| ٤٨١ | فداء الشرق (مجلد) | ١٩٧ | المعرفان - ادعياءه |
| ٨٣ | فديان يؤلفون | ٦٠٢ | المصر الجليدي |
| ٤٣٩ | الفارس | ٤٦ | العلم - تاريخه |
| ٧١٢ | فقه - حديث | ١٦٢ | العلم - تاريخه |

(ن)

٧

| | | | |
|-----|----------------|-----------|-----------------|
| ٤٩٣ | القبوة الخالصة | ٤٨ | فرنسا - كتابها |
| ٢١٠ | القيام والتميز | ٣٦١ | فرنسا - كتابها |
| ٣٥٧ | القبوة | ٤٨٣ و ٤٨٩ | النمسا والاعضاء |

(ل)

| | | | |
|-----|-------------------------------------|-----|--------------------------|
| ٥٩ | الكائنات والافسان - نبي من تالوينها | ٦٠٧ | النمسا والاعضاء (كتاب) |
| ٣٦٤ | كل لايل | ٣٦٤ | فنادق شائعة |
| ٥٩٥ | الكالا . ديانتهم | ٤٠١ | فوائد محمية |
| ٥٩٤ | كتاب البغلاء | ٤٢ | في قلبي |
| ٢٣٨ | كتاب الميوان | ٣٢٠ | في وادي المعلوم (كتاب) |
| ٤٨٧ | كتاب مادي | | الامينيون |

(ق)

| | | | |
|-----|---------------------|-----------|--------------------------|
| ٤٨٧ | الكتاب . مدرستهم | ٣١٧ | الفاضلي الفاضل |
| ٥١ | الكتاب . اعادتها | ٣٥٥ | الفاضلي الفاضل . وسئل |
| ٥١ | الكتاب . الجنون بها | ٣٥١ | الفاضلي الفاضل . كتابها |
| ٣٦٢ | الكتاب . سقوطها | ٣١٥ | القائمة . اهلها |
| ٩٠٧ | الكتاب في انكسار | ٦٩٣ | قانون الصين (كتاب) |
| ٤٤ | الكتاب . وقايتهم | ١٣٨ | القرن الماضي . حسنة |
| ٢٤٣ | الكتاب والبراهيم | ٣٢٧ و ٣٢٨ | القرن الماضي . حسنة وسئل |
| ٤٥٥ | كوارث | ٩١٩ | القرن الماضي . سئل |
| ١٩١ | الكبرياء . خاتمتها | ٩٣٧ | القصة . المدارس |
| ٣١٤ | كيف ناس | ٤٠٦ | الخطوات . مركباتها |
| ٣٦٤ | كيتي | ٩٠٠ | الخطوات المعري . دليته |

(ل)

| | | | |
|-----|-------------------|-----|----------------|
| ٣١٢ | لا جديد تحت الشمس | ٤٠٤ | قوله جديد |
| ٣٥٧ | المعوم والبقول | ١٩٠ | المنسب . وشبه |
| ٤٨٣ | اللغة الجديدة | ٤١٧ | القوة الكبرياء |

(ح)

| صفحة | موضوع | صفحة | موضوع |
|-----------|-------------------------|----------------|------------------------------|
| ١٣ | المرأة الطليانية | ١٣ | اللغات . تعليمها |
| ٣٦٤ | المرضى . اغاثتهم | ٣٦٤ | اللغات . رسوبها |
| ٦٦٤ | المسألة المصرية . رسالة | | (م) |
| ٢٢١ | مستشفى نياتي | ٢٨٤ | الماء . المشي عليه |
| ٣٣٤ | المستقبل . جيوشه | ٤٧ | الماس . ركازه |
| ٥٧١ | المستعمر بالله . كاية | ٦٦٢ | المأكولات - تسخيرها |
| ٢١٢ | المسكرات | ٤٨٢ | المانش . نفقه |
| ٣٠٦ | المسكرات . اوانها | ١٦٤ | المجتمع وعلومه |
| ٦٥٠ | المسلمون في الفيليبين | ٦٢٥ | الهجرة |
| ١٠٨ | منسجمة | ٢٠٩ | مجلة جمعية الملاجيء السياسية |
| ١٢٢ | مصر | ٥٩٦ | مجلة العالم الاسلامي |
| ٤١٣ | مصر . صحافتها | ٥٣٩ | مجموع رسائل في اصول الفقه |
| ٤٩٨ | مصر . صفحة من تاريخها | ٤١٩ | المجهر الجديد |
| ٢٠١ | مصر . ظلمها | ٥٩٥ | المحاسن والاحداد (كتاب) |
| ٢٠٢ | مصر ومستقبل افرريقية | ٥٤٨ | المحاويج . ابناءؤهم |
| ٢١٣ | مصر . ماليتها | ٢٥٩ | المخترعون . مساكينهم |
| ١٧٧ | المصريون . ديانتهم | ٥٤ | محمد علي الكبير |
| ٢٠٩ | المصور (جريدة) | ٢٦٢ | نخيم قديم |
| ٤٦٨ | المعجب (كتاب) | ٥١٠ | المدارس والاختلاق |
| ٢٦٥ و ٥٣٧ | معجم البلدان (كتاب) | ١٦١ | المدارس . مثالها |
| ١٥٥ | المفرد العلم (كتاب) | ٣٩ | مداواة النفوس (كتاب) |
| ٣٠٢ | المقابسات (كتاب) | ٥٤٧ | المدرسة . بعدها |
| ٢٥٧ | مقامات الحريري (كتاب) | ٤٨٧ | المدن والاريااف . هواؤهم |
| ١٦٦ و ٦٧ | المقبس . الانتقاد عليه | ٥٣٤ و ٧٨ و ٣٥٢ | المدونة الكبرى (كتاب) |
| ١١١ | المقبس . شكره | ٤٢٢ | المرأة في الاجيال القديمة |
| ١٧٢ | المقططف . نجمة | ٥١ | المرأة الشرقية |
| ٣٧٥ | المكاه | ٦٦٧ | مرأة عظيم |

| صفحة | صفحة |
|-----------------------|-----------------------------------|
| ٣٦١ | مكتبة تقيسة |
| ٣٦١ | النشاطيد . سرعتها |
| ٤١٨ | المنبر . جريدة |
| ٤١٤ | منتخبات من كتاب النبراس |
| ٣٤٥ | منتخبات المؤيد (كتاب) |
| ٤٧٨ | المنهل الصافي (مجلة) |
| ٤١٣ | المورو . تاريخهم |
| ١٠٩ | الموسيقى الشرقي |
| ٤١١ | الموسيقى العربية |
| ١٠٩ | المولدون . اغلاطهم |
| ٤٢٣ | المؤنفون . مقاصدهم |
| ٢٣١ | المؤباء المصرية |
| ٩٣ | المهندسون في فرنسا والمانيا |
| ٥٤٣ | الميت الحي |
| ٩٠ | ميت الاحياء وحي الاموات |
| ٥١٣ | (ن . |
| ٥٩٧ | نادي اللغات شرقية البلجيكي |
| ٣٠٩ | الناس . خصائصهم |
| ٣١٠ | الناس . طبقاتهم |
| ٦٠٢ | النباتات . تطبيها |
| ٦٠٤ | نبات بتنبأ |
| ٤٨١ | النبراس (مجلة) |
| ٥٤٣ | مروج . شلالاتها |
| ٣٦٠ | النساء العالمات |
| ٤٤٩ | النشوء العقلي والاجتماعي في مصر |
| ٤١ | نصائح للعملة |
| ٤١١ | نظام العالم والامم |
| ٢٦٨ | النظامية والمستنصرية |
| ٦١٦ | النقل والنقلة |
| ٥٢ | نوابغ الرجال |
| ٤٩ | النوام او مرض النوم |
| ٥٨٦ | نوبل . جوائزه |
| ٢١٤ | النوم |
| ٢٦٣ | النوم . الجولان فيه |
| ٢٢١ و ١٨٤ | النهضة الاميركية |
| ٦٣٤ و ٥٨٢ و ٥١٩ و ٣٣٦ | النيل الازرق |
| ٢١٣ | نيل المراد (كتاب) |
| ٣٥٤ | (ه) |
| ٣٥٦ | هدية الابن . رسالة |
| ٥١٥ و ٤٦١ | الهندسة تاريخها . وكبر المهندسين |
| ٤٨ | الهواء . تطهيره |
| — | (و) |
| ٤٨٨ | الوراثة . قانونها |
| ٦٠٨ | وفاة رياضي (الدكتور وست) |
| ٥٥١ | وفاة عالم (الشيخ احمد ابو خطوه) |
| ٣٤ | اوقات الطعام |
| ٢٥٤ | وقاية الانسان (كتاب) |
| ٥٣٨ | وقائع الحرب (كتاب) |
| ٣٦٦ | الوهراني . منامه |
| ٤٠ | الوهراني . منشأته |

(ي)

| صفحة | صفحة | |
|------|------|-----------------------------|
| ٤٥ | ٣٠ | الوهراني . نكاته |
| ٤٢٠ | ٠ | (ي) |
| ٦٦٧ | ٦٦٧ | اليابان . جرائدها |
| ٦٦٠ | ٢٦١ | اليابان . كليات النساء فيها |
| ٤٨٩ | ٣١١ | اليابان . التعليم فيها |
| ٠٦١ | ٢١٢ | اليابان والانكليز واليهود |
| | | اليابان . ولوعهم بالمحسوسات |
| | | اليابانيون . تقليدهم |
| | | اليابان . مستقبلهم |
| | | اليازجي . الشيخ ابراهيم |
| | | ياقوت الحموي |
| | | اليهود . حاضرم |

OS1.3

MUG 1 / Res

المقابس

غرة محرم سنة ١٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ اليك المفزع ، وفيك الرجاء ، ومنك الهداية ، فاحلل اللهم عقدة
من لساني ، وعلمي بالقلم ما لا أعلم ، كما علمت عبادك المخلصين ، واهدني
صراطك المستقيم .

وبعد فهذه نشرة تصدر على رأس كل شهر عربي تقبس ما تمثل فيه
فائدة صالحة من كلام الثقات الاثبات من مشاركة ومغاربة وقدماء ومحدثين .
وقد سُميت «المقابس» ولكل شيء من اسمه نصيب . وستنكب في
مسطورها مذاهب المذاهب والنحل . وتتجافى عن طرق طرق السياسات
والدول ، حتى تصفو . واردة من النزعات والنزعات ، ولا يستهويها في
جانب ما تعتقده الحق وازع ولا منازع . تتمحض للعلم المحض فلا يتخرج
من تلاوتها الموافق والمخالف ، ولا يتبرم بها العارف والعارف ، وتنطلق في
الفكر ، وتتجاوز في الاقتباس والنشر . وتدرج في مطاويها ، ما وافق
اغراضها ومغازيها .

فليتفضل من أوتوا حظاً من العلم فكان همهم نفع الانسان من حيث هو انسان ، وخدمة المعارف لأنها مشاعة في الائم نأفة للعران . ويتمنوا عليها من فيض قرائهم وثمرات ابحاثهم بما تألف منه ندوة علمية حافلة بالمطالب الممتعة الموجزة ، وتجلس علم يختلف اليه العالم والمتعلم فيعود كل منهما ببغيته منه ، ومعرض حكمة تعرض في اصوته مابلائم اذواق أهل كل جيل وأفق من ضروب البضائع والاعلاق ، وديوان اخوان تسوده أقلام المنورين والمفكرين ، وتقرهم عليه طائفة العالمين العاملين .

والله المستول ان يربأ بهذا المقتبس عن ان يكون جعبة مشاغبة واهواء ، وصحيفة تبجح ورياء ، وان يبرئه من آفات التطويل والتكرار ، ويدفع عنه عوادي العايب والمعاير ، ويجعله خير ذخرا اذا الصحف نشرت .

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه سبحانه وسعدانه .

صـدور المشـارقـة والمـخـارـبة

ابن حزم

ولد سنة ٣٨٤ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ

في الناس من يفادون بنفوسهم حباً بنفع يرجون ان يجنيه اهلهم وعشيرتهم ويتعززون عن ذلك بما يصيبونه من مغم ديني أو دنيوي ومن هذه الفئة ابن حزم الاندلسي . فقد ترك وزارة المستظهر بالله اختياراً لما آانس من نفسه الغناء في العلم ، وأقبل على القراءة وتقييد الآثار والسنن ، فنال من ذلك ما لم ينله أحد قبله بالاندلس حتى عد قريع دهره ، ووحيد قطره ، والـف من

كتب الادب، والدين والنسب وغيرها، ما يبلغ نحو اربعائة مجلد أو نحو ثمانين
الف ورقة

كان أبو محمد بن حزم على كثرة علمه وعقله، شديد اللهجة، صعب
الطريقة، ولعل ذلك ناتج من العلة الشديدة (١) التي كانت إصابته كما قال عن
نفسه فولدت عليه ربواً في الطحال شديداً فولد ذلك عليه من الضجر،
وضيق الخلق، وقلة الصبر والزق، أمراً جاشت نفسه فيه، اذ انه أنكر
تبدل خلقه، واشتد عجزه من مفارقة لطبعه، وصح عنده ان الطحال
موضع الفرح: اذا فسد تولد ضده. قال، ولكل شيء فائدة، ولقد انتفعت
بحكك أهل الجول منفعة عظيمة وهي انه توقد طبعي، واحتدم خاطري،
وحي فكري، وتهيج نشاطي، فكان ذلك سبباً الى تواليف عظيمة النفع،
ولولا استشارتهم ساكني، واقتداحهم كامي، ما انبعثت لتلك التواليف.
وما يشاهد اذا في كتابه الملل والنحل من إفحاش الطعن على من خالفه
قد دفعه اليه مزاجه، وكان هو السبب الذي دعا الى تألب خصومه عليه
في حياته. قال أبو مروان بن حيان مؤرخ الاندلس: (٢) كان أبو محمد
حافظاً فنوناً من حديث وقته وجدل ونسب، وما يتعلق باذيال الادب،
مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة. له
في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير انه لم يخل فيها من غلط وسقط،
لجراته في التسور على الفنون لاسيما المنطق، فانهم زعموا انه زل هنالك،
وضل في تلك المسالك، وخالف ارسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم
غرضه، ولا ارتاض في كتبه.

(١) مداواة النفوس (٢) الذخيرة لابن بسام وهو مخطوط بخط مغربي من

خزانة كتب العلامة الفاضل الشيخ طاهر الجزائري في دمشق

ومال أولاً به النظر في الفقه الى رأي محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله
وناضل عن مذهبه ، وانحرف عن مذهب سواه ، حتى أُوسم به ، ونسب
اليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعيب بالشذوذ ، ثم عدل في
الآخر الى قول أصحاب الظاهر . مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء
الامصار ، فتقحه ونهجه ، وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه ، وثبت عليه ،
الى ان مضى لسبيله رحمه الله .

وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالعه فيه على استرسال في طباعه ، ومذل
(إفشاء) بأسراره ، واستناد الى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ،
ليبينه للناس ولا يكتمونه . فلم يك يطف صدعه ، بما عنده ، بتعريض
ولا يزنه بتدريج ، بل يصك به معارضة صك الجندل ، وينشقه متلقنه انتشاق
الخردل ، فينفر عنه القلوب ، ويوقع به الندوب ، حتى استهدف الى فقهاء
وقته فمالأوا على بغضه ، وردوا أقواله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ،
وحذروا سلاطينهم من فتنه ، ونهوا عوامهم عن الدنو اليه ، والاخذ عنه ،
فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم ، الى ان انتهوا به
منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين
واربعمائة وهو في ذلك غير مرتدع ، ولا راجع الى ما أرادوا به . يث علمه
في من ينتابه بباديته تلك من عامة المقتبسين منهم من اصاغر الطلبة الذين
لا يخشون فيه الملامة يحدتهم ويفقههم ، ويدارسهم ، ولا يدع المثابة على
(التعليم) والمواظبة على التأليف والاكثر من التصنيف ، حتى كل من مصنفاته
في فنون من العلم وقر بعير لم يعد أكثرها عتبة باديته بتزهد الفقهاء وطلاب
العلم فيها ، حتى حرق بعضها بأشبيلية ، وصرقت علانية ، لا يزيد مؤلفها في

ذلك الا بصيرة في نشرها ، وجدالاً للمعاند فيها ، الى ان مضى لسبيله
وأكثر معايبه زعموا عند المنصف له ، جهله بسياسة العلم التي هي (أعوص)
من ايمابه ، وتخلفه عن ذلك على قوة سبجه في غماره ، وعلى ذلك كله فلم يكن
بالسليم من اضطراب رأيه ، ومغيب شهادته علمه عنه عند لقائه ، الى ان يحرك
بالسؤال فيفجر منه بحر لا يكدره الدلائل ، ولا تقصر عنه الرشاء ، له على
كل ما ذكرناه دلائل ماثلة ، وأخبار ماثورة ، وكان مما يزيد في شنائه
تشيعه لامراء بني أمية ماضيهم وباقيهم : . . .

وبعد ان ذكر ابن حيان إدلال ابن حزم بأرومته ونسبه ، مع انه من
عجم لبلة ، وماله من المجائش مع أولي المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام
وأورد بعض تأليفه قال : ومن شعره يصف ما أحرق له من كتبه ابن
عباد قوله :

| | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| فان تحرقوا القرطاً لا تحرقوا الذي | تضمنه القرطاس بل هو في صدري |
| يسير معي حيث استقلت ركائي | وينزل ان أنزل ويدفن في قبري |
| دعوني من إحراق رق وكاغد | وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري |
| وإلا فعودوا في المكاتب بدأة | فكم دون ما تبغون لله من سر |
| وله : من ظال يبغي فروع علم | يُدرى ولم يدر منه أصلاً |
| فكلما ازداد فيه سعياً | زاد لعمرى بذاك جهلاً |
| وقال : كأنك بالزوارلي قد تناذروا | وقيل لهم أودى علي بن أحمد |
| فيارب محزون هناك وضاحك | وكم أدمع تذرى وخد مخد |
| عفا الله عني يوم ارحل ظاعناً | عن الاهل محمولا الى بطن ملحد |
| واترك ما قد كنت مقتبطاً به | والقي الذي آنت دهرأ بمرصد |

منسوب الى أمة رسول الله (ص) ويقال رجل أمي اذا كان من أم القرى أي مكة والنبي الأمي انما أراد الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي فضيلة لانها أدل على صدق ما جاء به .

قال صديق حسن خان: في تفسير قوله تعالى ومنهم أميون لا يقرأون الكتاب إلا أماني أي من اليهود . والأمي المنسوب الى الأمة الامية التي هي على أصل ولا دتها من أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا تحسن قراءة المصنوع . ومن حديث إنا أمة امية لا نكتب . ولا نحسب . وقال أبو عبيدة: انما قيل لهم أميون لنزول الكتاب عليهم كأنهم نسبوا الى أم الكتاب فكانه قال: ومنهم أهل كتاب وقيل هم ذماري العرب وقيل هم قوم كانوا أهل كتاب فرفع كتابهم لذنوب ارتكبوها وقيل هم المجوس حكاه المهدوي وقيل غير ذلك والراجح الاول وقيل أميون أي عوام .

على ان الكتابة العربية لم تنتشر في جزيرة العرب قبل الاسلام بكثير . وأول من كتب فيها صرامرة بن مرة من اهل الانبار . قال الاصمعي : ذكروا ان قريشاً سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الانبار . والناقل لهذه الكتابة كما في رواية بعض المؤرخين حرب بن أمية القرشي الأموي والغالب ان واضعها صرامرة المشار اليه . هكذا شاعت الكتابة قبيل الاسلام كما نقل العرب الحساب عن الهند . وكانت لحير على ماروي ابن خلكان كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد الا باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس في جميع اليمن من يقرأ ويكتب . قلت: وليس هذا شأن اليمانيين وحدهم في منع عامتهم من تعلم الكتابة

والقراءة والخروج من دركات الجهل والأمية بل كانت هذه عادة الأمم القديمة الا القليل منها يخصصون العلم والتعلم بطبقة خاصة من الناس . فقد حصر قدماء المصريين والاشوريين العلم بخدمة الدين واحتكره ابناء الاشراف عند الفرناطين والرومانيين واختصت به فئة معلومة منتخبة من الهنديين واليونانيين حتى اذا جاء الاسلام اطلق حرية التعلم واباح تناول العلم لكل متناول وكان من اثره ما كان من الحضارة الراسخة .

هذه زبدة ما يقال في معنى الأمية في الاسلام وقد تقلبت الاحوال باهله حتى اصبح من لا يستحق منهم هذه الصفة اعز من الغراب الاعصم وهبت على اهل هذا الشرق هبة من روح الارتقاء منذ نحو قرن وما برحت تختلف باختلاف الايام حتى قام في العهد الاخير ناس راغبون في انهاض الأمة من حضيض الامية رجاء تحسين احوال المجتمع وانتقاء فئة من نوابغ المعلمين ليكونوا بعد رجال العلم والقضاء والادارة وسائر مذاهب المعاش . وما اظن مصر حتى اليوم قامت بعمل اعظم من اهتمام رجالها هذه الآونة بافتتاح كتائب يتعلم فيها عامة بنيتها ما يخرجهم عن طور الأمية ويلحقهم بالمعلمين النافعين . وقد شهد كل عاقل ينظر في العواقب من آثار هذه الهمة القعساء ما يرجى معها اذا دامت على اشدها زمناً ان يزيد عدد الدارسين في هذا القطر على عدد الاميين من اهلها وهناك أبشر بالخير الذي يعود من فضل هذه العناية على القطر المصري بل على سائر الاقطار والامصار . وعسى ان يعتبر بهذه النهضة المباركة رجال الهلاد المجاورة فيجنون من كتابتهم ومدارسهم لو توفروا على اصلاحها والاستثمار منها ما لاتأتيهم به الاماني والتعللات والله الملهم والمسدد .

سببثات القرن الماضي

من مقالة لاحد علماء الفرنسيين نشرت حديثاً في احدى المجلات العلمية من القضايا التي استلقت الانظار انتشار الامراض العصبية في القرن التاسع عشر وخصوصاً في النصف الثاني منه انتشاراً لم يُعهد من قبل على ما دخل المجتمع من الاصلاحات والتقلبات في حالته الطبيعية والادوية . فلو طاف الباحث نصفي الكرة الارضية وراقب عن أمم شرقها وغربها شمالها وجنوبها ، مدنها الصغرى والكبرى ، اصطاعها الباردة والحارة ، لسمع الانسانية تئن من تزايد الامراض العصبية كل يوم وقد أصيبت بها أرباب الصناعات والحرف على اختلاف الاعمار والجنس ولم تعمل فيها انقلاب العادات وطرق المعيشة وأساليب الفكر والحس على ما حصل من ارتقاء العلوم الطبيعية وعلوم الحياة التي بها عرف ما كان من قبل مجهولاً من أمراض الدماغ وما انتهى اليه العلم من طبائع الامراض العصبية وعللها ودلائلها . وارتقاء العلوم الطبيعية في هذا القرن لا يرفع الملام عن اطباء القرون الماضية لسكوتهم عن الامراض العصبية . فقد نراهم أحسنوا معرفة الاجوال الطبيعية وظواهرها وراقبوها أحسن مراقبة وان لم يعلقوا عليها شرحاً مرضياً . عرفوا حق المعرفة حقيقة البول السكري والصرع والتشنج وغيرها من الادواء ولم يعرفوا الخناق وأنواع الحميات والهزال العصبي وهذيان الشيوخ وغيرها من الاوضاع المنتشرة بين أهل جيلنا . لا جرم ان كثرة الامراض العقلية تستدعي نظر الحكومات والباحثين في الصحة والاخلاق فقد زاد عدد المجانين في أوروبا وميركا زيادة عظيمة في أواخر القرن الماضي . والجنون على الجملة أربع طبقاته : جنون مطبق ، وجنون خبل ، وجنون ناتج

من خبال الشيخوخة، والبلاهة والتغفل « والجنون كما قالوا فنون » ويكون جنون الخيل ناتجاً من تعاطي الا لكحول فان المدمنين للشراب ما برحوا ينمون نمواً عجيباً . وانكثرا أكثر البلاد التي زاد فيها الجنون في هذه الاثناء . فقد كان عدد المعتوهين فيها سنة ١٨٦٦ - ٥٣ ألفاً فصار سنة ١٨٩٧ - ٩٩ ألفاً فالمعتوهون الآن واحد في كل ٢٩٣ بانكثرا . وقد ثبت لدى اطباء بريطانيا ان مجازينهم كثروا بكثرة انهمالك القوم في تناول الاشربة الروحية فان ٣٣ في المئة من المعتومين هم ممن يتعاطون المسكرات عديم . وقد نشر حديثاً أحد دُطس الاطباء بحثاً دقيقاً في الجنون بالولايات المتحدة فثبت عنده بالاحصاء ان أكثر الولايات عرضة للجنون هي التي كثر تعاطي الاعمال الصناعية فيها في جنوبي البلاد . أما البلاد الزراعية فان المصايين بها أقل من ذلك فتجد في مقاطعة الماساشوست مجنوناً في كل ٣٤٨ - كناً على انك لا تجد غير مجنون واحد في كل ٩٣٥ من مقاطعة الاركانساس . والجنون بين السود أقل انتشاراً منه بين البيض . وما دام الزوج نازلين في الارياف فهم في مأمن من ضياع العقل ولكن متى تزلوا الحواضر وأخذوا في مجارة البيض ومجاذبتهم حبل الجهاد الاجتماعي يكثر فيهم هذا الداء فيملأون البيمارستانات والمستشفيات .

ومن أمراض هذا القرن ما عرفه أطباء الاميركان من مرض دعوه نوراستينيا أو ضعف المجموع العصبي . مرض يكثر انتشاره في البلاد التي تزدحم فيها اقدام السكان . ولم يعرفه قدماء الاطباء فخلطه بعضهم بفقر الدم وبعضهم بالمستيريا ومعظم المصايين به ممن صرفوا قبل الوقت قواهم العصبية في الافراط بالشهوات من الرجال ومن ضعف تركيبن النامي من النساء .

بتعدد الحمل والرضاع ومن أصابتهم خطوب وأهويل واستولى عليهم أرق متابع . بل ويصاب به أيضاً من صرفوا أوقاتهم منذ طفولتهم في استعمال قواهم العقلية بما لا تسمح به تراكيهم ولا يعوض الغذاء ما يصرّفونه من دقائق الدماغ على نحو ما ترى شاباً أنجزوا دروسهم ولم يستطيعوا التغلب على مصاعب الحياة فخانتهم قواهم وجهادهم فاضاعوا الثقة بأنفسهم وظنوها عجزت عن الغلبة على ما صادفوه في طريق حياتهم من المشاق فسدت قوة القوة الحيوية في وجوههم سبل الأعمال ، وقلت لهم تقلبات الزمن ظهر المجن ، فامسوا ولا يرون الأمور الآمن وجهتها التي لا ينبغي أن ينظر إليها فيحدث عندهم كل ما يرتاح إليه نظراؤهم كدراً ولهفاً . وتختلف أعراض هذا الداء حتى في الشخص الواحد في كل دور من أدواره ويكثر شيوعه بكثرة الشقاء الاجتماعي وتعدد أسباب الجهاد في الحياة .

ومن أمراض هذا القرن ابتلاء بعضهم بالحقن بالمورفين تخفيفاً لبعض آلام تصيبهم أو تفادياً من تصور عوارض يخشون الوقوع فيها وقد ابتليت المدينة الغربية بهذه الوصمة كما ابتليت المدينة الشرقية في الهند والصين وتركيا بوصمة التخدر بالافيون . ومعظم من يخدرون حواسهم بالمورفين تسكيناً للآلام والأوصاب هم أهل العقول الكبيرة وربما كانوا ممن يعجب الناس بمواهبهم العلمية . وثلاث المصايين به من الأطباء . وفيهم قادة الجيوش ورجال السياسة . وقد اقيمت مستشفيات في انكلترا والمانيا وفرنسا (وأمركا) ليقلع الداخلون إليها عن عادة استعمال هذا المخدر بالوسائل العلمية والعملية . ومن مفسدات الجنس البشري في هذا القرن التسمم بالكحول فقد زاد صرف المشروبات الروحية في النصف الأخير منه حتى قدر أحدهم

خمسة من المئة يموتون في مستشفيات باريز من فعل الالكحول . وأوروبا سواء في استعمال الخمر اللهم الا الاقاليم الشمالية الباردة الرطبة منها مثل روسيا والسويد ونرويج وبلجيكا فان شرب الكحول مألوف فيها كل الألفة ويفرط السكان في تناوله وخصوصاً طبقات العملة منهم . فقد أصاب الفرد في فرنسا سنة ١٨٧٦ أربعة لترات من الالكحول في السنة وأصاب الفرد في ألمانيا خمسة وفي انكلترا ستة وفي روسيا من عشرة الى اثني عشرة الى عشرين لتراً بحسب الولايات والصناعات . ولم يجد فرنسا إكثارها من وضع الضرائب على الالكحول اذ لم ينقص شاربوه .

والتسم بالمسكرات اخف وطأة في البلاد التي تجود فيها الكروم مثل اسبانيا وايطاليا والبرتغال وجنوبي فرنسا وقلم يصيب الفرد فيها غير لتر واحد أو لترين في السنة . اختلفت بلاد الغرب في وضع قوانين لبيع المشروبات فاكتفى بعضها بالاحتكار وبعضها بضرب الضرائب الفاحشة . ونشأت فيها عدة جمعيات تحض الناس على الامتناع عن المسكرات . وهذه الجمعيات تعظم فائدتها كلما كثرت في كل صقع وناد وساعدتها الارادة الشخصية . وقد زاد عددها في انكلترا ونورمنديا وسويسرا والسويد يعرف القائمون باعبائها بني قومهم بمضار الالكحول الطيفية والادوية والعقلية . وان الحكومات لتحسن صنفاً اذا أرادت معلمي المدارس على ان يقرئوا الاطفال شيئاً في قواعد الصحة ويدلوهم على ما تحذره الالكحول من سوء الأثر في الجسم وما ينتج الامتناع عنها من سعادة المرء والأسرة .

تعليم اللغات

ان تعليم اللغات على الطريقة التي جرى عليها الغربيون واقتبسها المشاركة قد تكون نظرية أكثر مما هي عملية فيطول أمرها ويصعب تناولها . ولطالما رأينا من يترجم اشعار شكسبير الانكليزي أو بوالوا الافرنسي واذا رمته الاقدار في شوارع لندن أو باريز لا يطاوعه لسانه ان يلفظ كلمات يهتدي بها لوجه طريقه . ذلك لان الطريقة في تعلمه تلك اللغة الاجنبية هي عين الطريقة التي يستخدمها الاوربيون في تعليم الصم البكم بل عين النهج الذي ينهجه المناربة في تعليم احدى اللغات الميتة من لاتينية ويونانية أو احدى اللغات الحية من انكليزية وفرنسية وايطالية وغيرها .

اذ يكون تدريس النحو والصرف والترجمة من الكتب هو العدة في اتقان اللغات ويسهل على المعلم ان يدرس تلميذه على هذا النحو وربما أخذ في تعليمه لغة وهو لا يحسن ان يؤلف بين جملتين صحيحتين في تلك اللغة التي عهد اليه تدريسها ولم يجود التلفظ بها فكان شغله الشاغل تعليم تلامذته أصول التصريف والاعراب والترجمة على حين قد ثبت أن الدارس قد يستظهر قواعد لغة وقوانينها ولا يبرع في اللغة نفسها . واستقم المذهب في تعلم لغة ان يتكلم المرء بلغته في خلال تعلمه لغة غيرها .

من أجل هذا قضت الحال ان تكون دراسة قواعد الاعراب والتصريف بعد معرفة اللغة معرفة عملية لا نظرية ولا تفيد الترجمة والنقل الا اذا توفرت للطالب باديء بدء معرفة الاساليب في اللغة الغريبة . فعلى من رام ان يتكلم لغة ويكتب فيها ان يفكر في تلك اللغة ويكون شعوره شعور أهلها فيها لا ان يصيغ تراجم وينقل مجلاً . فتستريح في الافكار

والانفعالات للحال ما يحتاج اليه الطالب من الالفاظ التي يعبر بها عنها فتصير اللغة التي يتعلمها لغة ثانية له ولا تكون الترجمة من لغته أو اليها اذا دعت الحال حرفاً بحرف بل على طريقة تنقل بها الصورة الى التعبير عنها . وقلما يسمع المتعلم في معظم المدارس اليوم صدى اللغة التي يتعلمها ويقتضي له ان يربي عليها أذنه وذاكرته ما أمكن . وما أشبه المدرس وهو يشرح للدارس دروسه بلغته الاصلية الا بامّ تود ان تعلم طفلها وهو الكن تتمام قواعد الفعل الماضي وتصريف الافعال الشاذة بدلاً من ان تعنى بتعليمه ان يحسن تلفظ الكلمات الاولى التي يحاول لفظها .

وما فتئ تعلم اللغات يختلف باختلاف الاجتهاد في كل قوم ومعظمه دائر في الغرب منذ ثلاثين سنة على طريقتين وهما اما ان يقيم المتعلم زمناً في بلد اللغة التي يريد تعلمها أو ان يكون أهل الطفل في سعة من العيش فيتخذون له مؤدباً أو مؤدبة يعلمه اللغة بالعمل بين نهراني اهله وأسرته . وقد ابتدع الاستاذ برليتز الاميركاني طريقة سهلة لتعليم اللغات جرى عليها بعضهم في أميركا وأوربا فاسفرت عن نجاح أكيد . وطريقته عبارة عن نظر عقلي وعلم عملي ولفظ آخر نظر في المحسوسات لا المجردات اذ اللغة عبارة عن أصوات محكية لا عن اشارات مكتوبة . والتعليم سماعي أولاً ثم نظري . ولا يعتمد في طريقته الى الترجمة ولا الى النقل ولا يستخدم فيها الطالب معجماً ولا يستصحب كتاب قواعد بل يتعلم الانسان القوانين بعد لا كمال المعرفة العملية على نحو ما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه . وليس في تعلم القواعد نفع حقيقي الا متى عرف المرء اللغة فالقواعد تشرح اللغة شرحاً علمياً فتبحث عن علل يتأتى الاستغناء عنها باديء بدءٍ وقلما تنفع في تلقين

اللغة شأن مصور لا يحتاج الى اتقان العلوم الطبيعية والكياوية اي صنع صوراً شمسية بديعة .

ما اللغة في الحقيقة الا صورة محكية من الحياة فاقتضى في تعلمها ان يسير الانسان من نفس الحياة لا ان يعتمد الى اشكال من التعبير لا تمس ولا تتحرك . ولما تتلاءم الالفاظ وصور الافكار بين لغة وأخرى كل التلاءم فالبداءة بالترجمة الحرفية من لغة الى لغة يراد تعلمها إضاعة للوقت واتعاب للذهن على غير طائل . ومن العسر المتعذر ان يرسم المرء صورتين رسماً خفيفاً على حين لا يضع احدهما على الاخرى وكذلك الحال في اللغات فقد امتنع ان يحكم وضع لغتين بعضهما على بعض

واللغة بموجب هذه الاصول الجديدة عبارة عن محادثة دائمة باللغة الغريبة فكل ما يقع نظر التلميذ عليه مباشرة يكون له منه مادة درس وموضوع تعلم . وذلك بتربية الاذن والحواس الصوتية . فيلقن الاستاذ تلميذه حسن اللفظ وسرعة التركيب فيدرس الافعال الأولى بالاعمال والحركات يقوم ويذهب الى اللوح الاسود فكتب ويفتح الباب ويرفع الكتاب ويضعه ثم تعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة . فيكون للتلميذ بهذه الطريقة في تأليف الجملة ما يلزمه من أوليات القواعد والروابط . والامم بأسرها تتعلم لغاتها بالعمل أولاً ثم بالنظر . فيتعلم المتعلم ما تمس حاجته اليه الى ان يكتب بدون غلط ويتعلم التلميذ أولاً معاني الكلمات الغريبة ثم يلقن التمرينات العديدة بعد معرفة اللغة معرفة فطرية فمعرفة عقلية . ومن اللازم اللازب الاعتياد على الصور قبل القواعد . ثم يبدأ المعلم بالسؤال فيجيبه المتعلم ولا يزالان ينتقلان

من البسيط الى المركب ومن شرح المفردات الى تفسير العبارات ويكون كل ذلك باللغة التي يراد اتقانها .

واللفظ في هذه الطريقة المقام الاعلى . ولم يكن يعنى بتقويته من قبل . والاساتذة الذين يحسنون التلفظ بلغة ما هم ممن تعلموها على الاسلوب الطبيعي في طفوليتهم أو اتقنوها بمقامهم في البلاد التي تكلم فيها تلك اللغة . وجودة التلفظ هو روح اللغة على التحقيق . ولا تعد العبارة شيئاً مهما بلغت من الضبط متى قبح اللفظ ونجست اللهجة الاعجمية فيه عياناً . ومن الهجنة ان التلفظ لا يكاد يصلح اذا فسد لاول أمره . وصعب على الانسان ما لم يعود . فالطريقة المشار اليها مغايرة لطريقة الترجمة المأثورة في الاغلب اذ كل معرفة يرشد اليها المتعلم على هذه الصورة لا تحسب ناقصة الجواز مشوشة الاسلوب . ولما تجدد الالفاظ في لغة ما يقابلها في لغة ثانية ولكل لغة اصطلاحاتها الخاصة بها ليس للترجمة معها اتقنت ان تنقلها على أصلها اذ التصورات التي تمثلها لغة لا تتحد مع تصورات تمثلها الفاظ لغة أخرى اتحاداً ذاتياً معنىً ومبنىً . كشب أحد الغرباء الى فيسليون العالم الفرنسي المشهور « ان لي منك يا مولاي اسماء والد » يريد ان يقول « قلب والد » وقال الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا وقد جاء قصره في يوم احتفال : « أتود ان تتعب معي نحو النافذة » يعني بذلك ان تقرب نحو النافذة .

ولو تعلم ذاك الكاتب وهذا الملك ان تكلم بالفرنسية على طريقة الاستاذ برليتز اذا لنجيا من هذا الغلط الشئ وكان شأنهما في سهولة التعبير وجودة التصوير شأن اولئك التجار والسوقة ممن ينزفون بلاداً لا يحسنون لغتها فما هم الا قليل حتى عرّفوا على تكلمها رمنافحسونها ولا إحسان

من تعلموها على دكات المدارس وهم يقلبون المعاجم ويتأبطون كتب نحوها
وصرفها وبياتها ناقلين ناسخين مستظهرين ناسين . وطريقة برليتز هذه أن
يستعمل أولاً اللغة المتعلمة خاصة وإن يتابع التصور في اللغة الغريبة مباشرة
بدون وساطة اللغة الأصلية وإن تُعلم أسماء الأعيان بقوة الحس وتعلم أسماء
المعاني بتتابع التصور ويدرس النحو بالأمثلة والشواهد

هذا مذهب الاستاذ برنيتز في اتقان ملكة اللغات وقد انتقل من
نيويورك الى باريس عام ١٨٨٩ فاست في هذه العاصمة أول مدرسة على
تلك الطريقة وانتقل هذا المذهب في تلك السنة الى انكلترا والمانيا فاست
في كل من لندن وبرلين مدارس لهذا الغرض . وما برحت مدارسها تتكاثر
في الاصفاع الاوروبية حتى كانت في بدء هذه السنة ٢٤٢ مدرسة في أوروبا
وحدها وكلها أسفرت عن ارتقاء واقتصاد في الوقت والمال وطريقة القائمين
بهذا الامر أن يكون لكل تلميذ استاذة الخاص به فيأخذ هذا يعلم تلميذه
ما يقع نظره عليه في قاعة الدرس من منضدة وكرسی وكتاب وباب ونافذة
يلفظها بلغتها ولا يزال يكررها المتعلم حتى يتقن التلفظ فاذا نفدت المسميات
لدى الاستاذ في المعرفة يعمد الى صور سهلة واضحة رسمت على صفحات
مجموعة رسوم فما هو الا ان يتعلم التلميذ أسماء الاشياء الواقعة تحت حسه
مع الالوان التي يمتاز بها كل منها ثم ينتقل الى صفات الحجم وافعال الحركات
والاعداد . فاذا أتجز درس الاشياء يشرع المعلم في اختيار جمل يكون التلميذ
قد عرف أكثر مفرداتها . فلا يمضي ثلاثون درساً الا وقد عرف التلميذ
الافعال الشائعة في الاستعمال والمفردات التي تدخل غالباً في الاحاديث العامة
ويتمكن في ستين درساً من بيان فكره اصح بيان في كل ماله علاقة بمجرى

الحياة الاجتماعية المادي . ويحسن في اختيار المعلمين ان يكونوا ممن لا يعلمون لغة المتعلم .

ومما يضحك لما وقع لولد أحد كبار المفتشين الفرنسيين وكان يدرس الألمانية على طريقة برليتز قيل إنه لما بلغ به المعلم إلى تمييز الفعل المتعدي من اللازم لم يفهم التلميذ المراد من المتعدي واللازم وأخذ معلمه يشرحهما له بالإشارة تارة والتشبيه طوراً فلم يفلح وكان تلميذه معه كاعجم طمطم لا يفهم ولا يفهم . وأبى الأستاذ على تلميذه أن يفسر له شيئاً بلغته مع إلحاحه عليه في ذلك وراح الطفل إلى دار أبيه وقد بلغ منه الغيظ وأنشأ يقلب كتاب نحوه يفتش عن الاشكال فاهتدى بنفسه إلى حله وشكا أمره إلى والده فقال له : أي بني لقد احسن الأستاذ أن أبى عليك شرح ما يريد تعليمك بلغتك ولو قاله لك لغرب عن ذهنك واصبح لديك بعد زمن نسياناً . أما الآن فاني على ثقة من انك لا تنسى التفرقة بين الفعل اللازم والمتعدي ولو بعد مئة سنة .

قال الكاتب الذي عربنا عنه هذا المبحث وقد كاد أرباب الافكار والحصافة يجمعون على ان اللغات الحية لا تعلم كاللغات الميتة بل : انه لا بد في الاولى من المران على التكلم بها من اول وهلة وانه ما من لغة ، هما تراءى من صعوبتها على المتعلمين باديء بدء سواء كانت اللغة الروسية او الهندية او العربية او الصينية الا ويتيسر إتقانها على طريقة برليتز في مدة تختلف باختلاف ذكاء المتعلم وصعوبة اللغة والله أعلم

الأخلاق الفاضلة

نعمن بنفسي وأشيعيتي فياليتهن ويا ليتني *

خلال نزلن بخصب النفو س ترويتهن واظمائني

تعودن مني إياه الكريم وصبر الحليم وتيه الغني

وتعودتهن نزال الخطوب فما يذنين وما أنشي

إذا ما هوت بليل الشباب أهبن بعزى فنبهتي

فما زلت أصرح في قدهن ويمرحن مني بروض جني

إلى أن تولى زمان الشباب وأوشك عودي أن ينحني

فيا نسر، أن كنت لا توقنين بمعقود أمرك فاستيقني

فهذي الفضيلة سجن النفوس وانت الجديرة أن تسجني

فلا تسألني متى تنقضي ليالي الأعمار ولا تمزني

القاهرة حافظ إبراهيم

ماهية الحياة

للشاعر بيلي الانكليزي

قدروا الحياة بأزمان وذا خطأ أن الحياة هي الأعمال والفكر

أن الحياة شعور لا يراد بها وسم الضياء ولا أنفاس تنحصر

لو فكروا جعلوها خفق أفئدة من التأثير لكن فاتهم نظر

وأطول الناس أعماراً أسدهم رأياً وحساً وأعمالاً لها خطر

بيروت عبد الرحمن شهبندر

التمثيل في الاسلام

للتمثيل يدٌ في تربية الملكات وترقيق الشعور والاحساس يعدده الغريون من العوامل في انهاض الامم ، ويعدده العامة من المسليات . وما هو إلا أمثولات ، ويراها فريق هزلاً ، وما هو إلا عين الجدة . وأي نفس لا تتأثر بالفضيلة والذيلة . والسعادة والشقاء . والماضي والحاضر . والمفجع والمطرب . وكأن العرب خُصَّ بجزية التمثيل كما اختص بكثير من المزايا ولم ترج سوقه في الشرق . في عصر من العصور الآ في مملكة الشمس المشرقة بلاد يابان فان التمثيل فيها قديم كما نقل أحد الفرنجة وقد جاءت الى بلاد الالمان ممثلة يابانية منذ بضع سنين اسمها « سادايا كو » من أعظم الممثلات اليابانيات فأدهشت القوم بتمثيلها

وليس من حجة تاريخية يستأنس بها على وجود التمثيل عند العرب غير عبارة كنت قرأتها في بعض أسفار كمال بك الشهير واظن في مقدمة روايته جلال الدين خوارزمشاه تشعر بان عرب الاندلس عرفوا التمثيل واشتغلوا به قليلاً . وما ادري على أي شيء بني هذه الحادثة التاريخية على حين يكاد يكون في حكم الاجماع اتفاق الباحثين في مدينة المسلمين على انهم ما عرفوا التمثيل على نحو ما كان عليه عند أمم الحضارة القديمة . قال أحد فضلاء الالمان ان التمثيل لم يشتغل به العرب بداعي غلظ حجاب النساء عندهم والحظر عليهم في الخروج والتمثيل لا يتم بدون مشول النساء فيه

ذاكرت مرة أحد الائمة في معنى التمثيل عند المسلمين فقال انه من خصائص الجنس الآري وان الجنس السامي ومنه العرب لا يعرف التمثيل ولا جعل نفسه به لان حالته لا تقتضي ذلك . ولعل الفرس ألفوا كتاب

ألف ليله وليلة لانهم من جنس آري وفي هذا الكتاب شيء من التمثيل .
والعلوم والفنون تحدث في الامم بحسب الدواعي والبواعث وفي العربية شيء
من الروايات وقطع تمثيلية ولكنها مبثرة غير منظمة . .

وسألت أحد الحكماء عن ذلك فقال ليس التمثيل طبيعياً في الامم
والعرب يأنفون منه لما عرفوا به من الأخلاق فيرون من سقوط المروءة
أن يمثل مجلس الامير أو الوزير وإن كان لا يخلو من حكمة فكيف بمجلس
صبابة وغرام . أما اليونان فقد ابتدعوا التمثيل لأن لهم خيالات وتصورات
خصوا بها دون سائر الامم ونقل الاوربيون التمثيل عن اليونان لانهم أرادوا
أن يتشبهوا بهم حذو القذة بالقدة . وهناك أسباب أخرى زهدت المسلمين
في التمثيل ذلك لانهم أمة لم تنقل عن غيرها الا ما بست حاجتها اليه وانطبق
مع عاداتها وليس العرب أمة خيال بل أمة حس وحقيقة

هذا ما قاله العالمان المشار اليهما . وأنت ترى أن التمثيل في بلادنا
حديث النشأة . كانت ببشته الاولى سنة ١٣٨٢ هـ في سورية ومنها انتقل الى
مصر . وما برحت حاله تتقلب بين هبوط وصعود وإن لم يعد ذلك صموداً
بالنسبة للامم الراقية . وليس ذلك فيما أحسب الا لانقطاع الرغبات في
الآداب العربية واقتصار القوم من التمثيل على الأغاني والمناظر لا على
المعنويات والجواهر

التناسل الغريب

سمعت وأنا صبي رجلاً من سراة بغداد يقول لوالدي يوماً ان في ضواحي مدينتنا شيخاً كبيراً له من الولد وولد الولد ما يربو عددهم على خمسمائة نسمة ذكوراً وإناثاً : قال وكان رب هذه العيلة يدعو من ولئوا منه كل شهر الى داره الخاصة به ويأدب لهم مأدبة يمنح في ختامها كل فرد من افرادهم قطعة من الدراهم بثلاثة قروش . يريد بذلك اتصال الصلات الابوية بين الاصل والفرع . وربما سأل أحدهم أو احداً من وهو يستعرضهم عن اسمه أو اسم أبيه وأمه لانه كان بلغ سنأ تقرب فيها عن الذهن الاسماء :

سمعت هذا واستعظمت العدد لكن مقال البغدادي لا يخلو من حقيقة وان حوى شيئاً من المبالغة شأننا معاشر المشاركة في تكثير الارقام . وما زلت أيضاً استعظم ما يروى من أن أبا الطيب المتنبى كان يركب ويركب معه خمسون فارساً من ولده فاذا سُئل عنهم يُجيب بأنهم عشيرته خشية عليهم من العين بزعمه : ألا ان حادثة أولاد المتنبى بهم عشر عدد ذاك العراقي يقبلها العقل سيما وانا نرى لهدنا ما يشفع بها من تكاثر الذرية فقد اتصل بي 'ن' في إحدى بلاد الاقاليم في مصر أسرة من صلب واحد تتجاوز ثمانين نسمة على ان الأسرات التي ينأز عددها العشرات كثيرة في هذه الديار .

وفي إحدى الصحف الافرنجية ان للترنسفال من هذا المعنى حظاً وافراً قالت : ان قواد الترنسفاليين في حربهم الاخيرة لم يكونوا وحيدين في عيالهم وربما كان لا أكثرهم من البنين ما يزيد على عشرة أو خمسة عشر .

وان دار الحرب ضمت رجلاً وستة من أولاده يحملون السلاح حمله له .
ويقاتلون اعداءهم مثل قتاله أو أشد . وفي الترتيبات أيضاً امرأة رزقت
ثمانية عشر ولداً . ومن المشهودات اليوم ان المهاجرة الأولى الى أميركا قد
ضفت تناسلهم حتى استدعى هذا الامر نظر الرئيس روزفلت وأخذ
يستطلع طلع آراء العلماء في ملاقاته خطبه الجلل . ذلك لان حياة المدن وما
يلقاه أهلها من النصب وخصوصاً في الولايات المتحدة قد اضعفت مادة
حياة أولئك الطواريء مما لم يبق له مثيل في تاريخ الجنس البشري .
بيد ان من غيروا مساكنهم وراحوا الى داخلية البلاد منهم أمسوا
يرزقون من الاولاد كأكثر المتناسلين وكثير فيهم من بلغ ولده العشرة .
وفي غاليسيا اليوم أسرة عدد أعضائها ٣٢٦ كلها من الجيل الاول
والثاني وهي اكبر أسرة في العالم . وزبها من شيعة المورمون القائلة بتعدد
الزوجات . ويكثر بين اليابانيين حتى في المدن من يرزق عشرة بنين وبنات
أما في القرى فيكثر من يكون له عشرون ولداً . والروس كثير ذلهم .
وقد عرض أحدهم ذات يوم على الامبراطورة كاترينا الثانية تسعين ولداً
من صلبه . وفي قازان خمس وعشرون أسرة فيها ثلاثون ولداً أحياء . ومن
الدلائل على كثرة تناسل الروسيين ان إحدى نسايتهم ولدت ولدها الثامن
عشر وهي في السنة السادسة والتسعين . ولولم يثبت هذا الخبر عند العلماء
بالبرهان الصحيح لعدوه من الاحاديث الموضوعة اذ مازال الناس يرون من
المستحيل بل رابع المستحيالات حمل النساء في سن اليأس .

ولئن خف بين أهل اسبانيا معدل التولد الا انك لاتزال ترى في
بعض أقطارها أسرًا يعد أفرادها بالعشرات . وفي العرب أسرًا كبيرة

العدد كثيرة الحضا وان هلك بعض بنهم صغاراً لقلة العناية بصحتهم ولعل ذلك قضي ان تكون حركة الجنس العربي على وتيرة واحدة لا قلب فيها ولا ابدال . وجماع الامم الغربية تناسل تناسلاً غريباً . اخلا فرنسا التي منيت بقلة النسل وعقلاء أهلها في المقيم المقعد من سوء عاقبة ذلك .

التربية والتعليم

العمل والعملة

في الحديث كلكم حارث وكلكم همام . والخارث الكارث واحتراث المال كسبه والانسان لا يخلو من الكسب طبعاً واختياراً . والهمام مشتق من هم بالامر يهم اذا عزم عليه . قال الراغب الاصفهاني : العمل كل فعل يصدر من الحيوان يقصده فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل فلما ينسب الى ذلك ولم يستعمل في الحيوانات الا في قولهم الابل والبقر العوامل قال علماء اللغة : واعمله استعماله واعمل اضطرب في العمل وقيل عمل لغيره ورجل عمل وعمول ذو عمل ورجل عمول كسوب . والعمالة رزق العامل الذي جعل له على ما قلد من العمل والعملة العاملون بأيديهم ضرباً من العمل في طين او حفر او غيره . والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله . واستعمل غيره اذا سأله أن يعمل له واعمله أعطاه عماله . قال بارو :

يشكو بعض العملة من حظهم وسوء طالعهم ويقولون لو كان لنا من

الامر شيء ما خلقنا عملة وما حالهم في شكواهم الا حال من يشكو من كونه
 خلق انسانا . فالعمل قانون الطبيعة البشرية وهو شريف بذاته في نظر العقل
 مقدس مبارك كيفما كانت الطرق التي يجري عليها والناية التي يرمي اليها .
 والعملة صنفان : صنف يعمل ذكائهم فقط ويدعون عملة الفكر أو أرباب
 الصناعات الفكرية وهم الذين يتعاطون الاعمال الملقبة بالاعمال الحرة .
 والصنف الآخر طبقة العملة بأيديهم وأجسامهم وهم أوفر عدداً وأكثر
 سواداً . هؤلاء العملة هم الاولى يعملون في القرى والمدن ويتبارون في
 استخراج نتاج الطبيعة على اختلاف عناصرها ويكيفون تلك النتائج بحيث
 تصلح لما يتطلبه المجتمع من الحاجيات . وهذا الضرب من العملة قسمان أيضاً :
 زراع وصناع والفئة الثانية مفضلة الا أن كليهما حريتان بالاعتبار والا كرام
 حياة العامل أضمن مراتب الحياة الانسانية بأسرها لان له من فكره
 رأس مال لا يسلبه الا بفقد صحته وزوال كيانه . وليس هذا النوع من
 الثروة عرضة للاخطار كسائر أنواع الثروة اذ العمل للمجتمع البشري بمثابة
 التنفس في الحياة ولا يتأتى توقيف حركة العمل والتنفس بدون ان يؤدي
 هذا الانقطاع الى بحران عظيم قد يؤدي بصاحبه الى الفناء اذا دام على أشده
 وان حياة الصناع لتستدعي نشاطاً أكثر وحركة دائمة واذا حدث في
 الاحيان ان قربت الصناعة مؤقتاً في بلاد فان بلاداً غيرها تتطلب نزول
 أهلها فيها . ومن اعتاد ان يستخدم قواه الطبيعية مدفوعاً بمامل العقل
 والذكاء يجد له بسطة في الرزق حيث حل من أرض الله . قال أحد عقلاء
 الاقدمين « ليس للقدر سبيل الي فيسابني مالي لاني حينما رمت بي تصاريفه
 لا اخاف الفاقة ولا اضطر الى سداد من عوز اذا حمل ثروتي كلها ممي »

وهو كلام يصدق على العالم كما يصدق على العامل كل الصديق . لان العامل لا يعدم من يحتاج اليه في أي ناحية رمته فيها يد الاقدار وكيفما قلبته صروف الدهر فعيشه أكثر ضماناً من عيش العالم مادام له من عمله مهارة ، ومن جسمه قوة ، وما عليه ان يتعلم لغة قوم ينزل عليهم لان عمل يديه ينوب في خطاب من يود خطابه

وللعامل من الاستقلال ما يفوق به سائر طبقات الناس وان لم يتأتَ لامرئ في العالم ان يستمتع بالاستقلال المطلق . وذلك لان العامل في غنى عن التزلف والملق لا يحتاج الى من يمد اليه يد المعونة اذ قلما يحاذر ان يكون له ممن يجاريه ما يحرمه التمتع بعماله فان من يعمل له يحتاج للعامل الذي يفوق غيره في امانته ومهارته . فكما ان العامل يحتاج لمن يعمل له فهذا يحتاج للعامل أيضاً والحاجة بينهما متبادلة فليس في ذلك غضاضة على العملة البتة .

صحف منسوخة

نصائح ابن حزم

باب عظيم من أبواب العقل والراحة وهو طرح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل بل هو العقل كله والراحة كلها . من قدر انه يسلم من طعن الناس وعيهم فهو مجنون . من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وان الما في أول صدمة كان اغتباطه بدم الناس اياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم اياه لان مدحهم اياه ان كان بحق وبإغفه مدحهم له أسرى ذلك فيه العجب فافسد بذلك فضائله وان كان

بباطل قبله فسر فقد صار مسروراً بالكذب وهذا نقص شديد . وأما
 ذم الناس إياه فإن كان بحق قبله فربما كان ذلك سبباً إلى تجنبه ما يعاب عليه
 وهذا حظ عظيم لا يزهده فيه إلا ناقص . وإن كان بباطل فصبر اكتسب
 فضلاً زائداً بالحلم والصبر .

لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويحبونك وإن العلماء يحبونك
 ويكرهونك لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا
 والآخرة . لو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء وينبذه
 نظرائه من الجهال لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار منه فكيف بسائر
 رذائله في الدنيا والآخرة . لو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به إلا أنه يقطع
 المشتغل به عن الوسوس المضنية ومطارح الآمال التي لا تفيد غير الهم وكفاية
 الأفكار المؤلمة للنفس لكان ذلك أعظم داع إليه

من شغل نفسه بآدنى العلوم وترك أئلاها وهو قادر عليه كان كزارع
 الذرة في الأرض التي يجود فيها البر وكفارس الشعراء (شجرة من الحمض
 ليس لها ورق ولها هذب تحرص عليها الأبل حرصاً شديداً تخرج عيداناً
 شداداً) حيث يزكو النخل والزيتون . نشر العلم عند من ليس من أهله
 مفسد لهم كاطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى وكتشميك
 المسك لمن به صداع من احتدام الصغراء . الباخل بالعلم اليوم . من الباخل
 بالمال لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى
 على النفقة ولا يفارقه مع البذل . من مال بطبعه إلى علم ما وإن كان أدنى من
 غيره فلا يشغها بسواه فيكون كفارس النارجيل بالاندلس وكفارس
 الزيتون بالهند وكل ذلك لا ينبغي

أحرص على أن توصف بسلامة الجانب وتحفظ من أن توصف بالدهاء
 فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضر ذلك بك وربما قتلك . وطن نفسك
 على ما تكره يقل همك إذا أتاك ولم تستضر بتوطئك أولاً ويعظم سرورك
 ويتضاعف إذا أتاك ما تحب مما لم تكن قدرته . الوجع والفقر والنكبة والخوف
 لا يحسن إذاها إلا من كان فيها ولا يعلم قيمتها إلا من كان خارجاً عنها وليس
 يراه من كان داخلها فيها . الأمن والصحة والغنى لا يعرف حقها من كان
 فيها . وجودة الرأي والفضائل وممل الآخرة لا يعرف فضلها إلا من كان
 من أهلها ولا يعرفه من لم يكن منها . التهويل بلزوم زي ما والا كفه رار وقلة
 الانبساط ستائر جعلها الجهال الذين مكنتهم الدنيا أمام جهلهم . ثق بالمتدين
 وإن كان على غير دينك ولا تثق بالمستخف وإن أظهر أنه على دينك من
 استخف بحرمات الله فلا تأمنه على شيء تشفق عليه . وجدت المشاركين
 بأرواحهم أكثر من المشاركين بأموالهم وعلة ذلك طبيعية في البشر إنما تأنس
 النفس بالنفس فأما الجسد فمستقل مبروم به ودليل ذلك استعجال المرء
 بدفن حبيبه إذا فارقه نفسه واسفه لذهاب النفس وإن كانت الجثة حاضرة
 بين يديه .

خطأ الواحد خير في تدبير الأمور من ضوَاب الجماعة التي لا يجمعها
 واحد لأن خطأ الواحد في ذلك يستدرك وضوَاب الجماعة يضري على استدامة
 الإهمال وفي ذلك الهلاك . سوء الظن يعده قوم عيباً على الإطلاق وليس
 كذلك إلا إذا أدى صاحبه إلى ما لا يحل في الديانة أو إلى ما يفتن في
 المعاملة والافهو حزم والحزم فضيلة . من عيب حب الذكر أنه يهبط الأعمال
 إذا أحب عاملها أن يذكر بها وكاد يكون شركاً لأنه يعمل لغير الله تعالى

وهو يطمس الفضائل لان صاحبه لا يكاد يفعل الخير حباً للخير لكن ليدكر به
فواجب على المرء ترداد النصيح رضي المنصوح أو سخط تأذى الناصح
بذلك أو لم يتأذ اذا نصحت فانصح سراً لاجهراً أو بتعريض لا تصريح الا ان
لا يفهم المنصوح تعريضك فلا بد من التصريح ولا تنصح على شرط القبول
منك فان تعديت هذه الوجوه فانت ظالم لاناصح وطالب طاعة وملاك
لامؤد حق ديانة واخوة... لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع
بمعرفة فهذا فعل الارذال ولا تكتمه ما يستضر بجعله فهذا فعل الشر

الناس في بعض أخلاقهم على تسع مراتب فطائفة تمدح في الوجه
وتذم في المغيب وهذه صفة اهل النفاق والعيابين . وهذا خلق فاش في الناس
غالب عليهم . وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة أهل السلاطة
والوقاحة من العيابين . وطائفة تمدح في الوجه والمغيب وهذه صفة اهل
الملق والطمع . وطائفة تدم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة اهل
السخف والنواكة . وأما اهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهد
ويثنون بالخير في المغيب، أو يمسكون عن الذم وأما العيابون البراء من النفاق
والفحشة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب .

مما ينبغي في الوعظ الثناء بحضرة المسيح على من فعل خلاف فعله
فهذا داعية الى عمل الخير وما أعلم لحب المدح فضلاً الا هذا وحده وهو
ان يقتدي به من يسمع الثناء ولهذا نوجب ان تؤرخ الفضائل والارذائل لينفر
سامعها عن القبيح المأثور عن غيره ويرغب في الحسن المنقول عن تقدمه
ويتعظ بما سلف . وتأملت كل مادون السماء وطالت فكري فوجدت كل
شيء فيه من حي وغير حي طبعه ان قوي ان يقلع عن غيره من الانواع

كيفية ويلبسه صفاته فتري الفاضل يود لو كان الناس فضلاء وتري كل من ذكر شيئاً يحض عليه بقول أو فعل أمراً مداوماً وكل ذي مذهب يود لو كان الناس موافقين له وتري ذلك في الفياض اذا أحال بعضها على بعض حاله الى نوعيته وتري ذلك في تركيب الشجر وفي تغذي النبات والشجر والماء ورطوبة الارض واحالتها ذلك الى نوعيتها

نكات الوهراني

كتب الوهراني على لسان بغلته الى الامير عن الدين موسك فقال :
 المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبل الارض بين يني المولى عن الدين حسام
 أمير المؤمنين ، نجاه الله من حر نار السعير ، وعطر بذكره قوافل العير ،
 ورزقه من القرط والتبن والشعير ، وسق مائة الف بعير ، واستجاب فيه
 صالح الادعية من الجمل الغفير ، من الخيل والبغال والحمير ، وتنهى كل
 ما تقاسيه من مواصلة الصيام ، وسوء القيام ، والتعب في الليل والدواب نيام ،
 قد أشرفت مملوكته على التلف ، وصاحبها لا يحتمل الكلف ، ولا يوقن
 بالخلف ، ولا يحل به البلاء العظيم ، الا في وقت حاجتي الى القضييم ، لانه
 في بيته مثل المسك والبعير ...

فشعيره أبعد من الشعرى العبور ، لا وصول اليه ولا عبور ، وقرطه
 اعز من قرط مارية ، لا يخرج به بيع ولا هبة ولا عارية ، والتبن أحب اليه
 من الابن ، والجلبان ، أعز من دهن البان ، والقضييم ، بمنزلة الدر النظيم ،
 والقصة ، أجمل من سبائك الفضة ، وأما القول ، فمن دونه الف باب مقفول ،
 فما يهون عليه ان يلف الدواب ، الا بعيون الآداب ، والمفقه الباب ،

والسؤال والجواب ، وما عند الله من الثواب .

ومعلوم ياسيدي ان البهائم ، لا توصف بالعلوم ، ولا تعيش بسمع العلوم ، ولا تطرب الى شعر ابي تمام ، ولا تعرف الحارث بن همام ولا سببا البغال ، التي تشتغل في جميع الاشغال ، شبكة من التفصيل ، أحب اليها من كتاب التحصيل ، وقفة من الدريس ، اشبهى اليها من فقه محمد بن ادريس لو اكل البغل كتاب المقامات ، مات ، فان لم يجد الا كتاب الرضاع ، ضاع ولو قيل له أنت هالك ، ان لم تأكل موطأ مالك ، ما قبل ذلك . وكذا الجمل ، لا يتغدى بشرح أبيات الجمل ، وحزمة من الكلاء ، أحب اليه من شعر أبي العلاء ، وليس عند طيب ، شعر أبي الطيب . وأما الخيل ، فلا تطرب الا لسمع الكيل ، واذا أكلت كتاب الذيل ، ماتت في النهار قبل الليل ، والويل لهائم الويل . ولا تستغني الا كاديش ، عن الحشيش ، بكل نما في الحماسة من شعر أبي الحريش . واذا اطعمت الحمار ، شعر ابن عمار حل به الدمار ، وأصبح منفوخاً كالطبل ، على باب الاسطبل . وبعد هذا كله قد راح صاحبها الى العلاف ، وعرض عليه مسائل الخلاف . وطلب من تديه خمس قفاف ، فقام اليه بالخفاف ، فخاطبه بالتقير ، وفسر عليه آية العير ، وطلب منه وية (كذا) شعير ، فحمل على عياله الف بعير ، فانصرف الشيخ منكسر القلب مغتاطاً من الثلب ، وهو انجس من ابن بنت الكلب ، فالتفت الى المسكينة ، وقد سلبه الغيظ ثوب السكينة ، وقال لها ان شئت أن تكدي فكدي ، لا ذقت شعيراً ما دمت عندي : فبقيت المملوكة حائرة ، لا قائمة ولا سائرة ، فقال لها العلاف لا تجزعي من حباله ولا تلتفتي على سبيله ، ولا تنظري الى نفقته ، ولا يكون عندك أخس من عنفقه

وصف الجرائد

مقتبس من فصل للمرحوم عبدالله باشا فكري

لا يذهب عليك ان مثل هذه الصحف الخبرية وأوراق الحوادث الدورية ، ليس من شأنها ان تختصر ، بامة معلومة من الناس ، على رأي واحد من الاعتقاد ، في بقعة مخصوصة من الارض ، حتى يتيسر لصاحبها ان يتقيد بعوائدهم ، ويبني على قواعدهم ، ويزاعي ما يكون موافقاً لعقائدهم ، بل الشأن فيها ان تنتقل من بلد الى بلد ، وتتداول من يد الى يد ، بين أقوام مختلفي الطباع ، متبايني الاوضاع ، متخالفين في العقائد ، غير متفقين في العوائد ، فالآتيان بما يوافق جميع الآراء ، وينطبق عامة الاهواء ، توفيق بين الاضداد ، واصعب من خرط القتاد ، وانما هي كالمطر ينزل على الارض الطيبة والخبيثة ، ثم تنبت كل بحسب طينتها ، وكالمغني يقول ما ينطلق به لسانه ، وينبعث اليه خاطره ، ثم كل سامع يذهب فيه مذهبه ، ويأخذه على حسب ما عنده ، ويتوجه منه الى ما قصده ، ويوجهه لما أراد ، على وفق نرضه وهواه ، وعلى حسب نظره ومرماه ، وكالبضاعة المعروضة للبيع المعروضة على انظار العامة ، يأخذ منها بكل واحد ما يعجبه ويستحسنه نظره ، فربما كان الشيء الواحد مستحسنًا عند واحد من الناس لوجه مخصوص مذكور ، عند آخر لا يذمه الا لذلك الوجه الذي استحسنه به الاول .

والعاقل الكيس يستفيد من كل كتاب يراه ما يرضاه ويدع ما وراه مما يجده خلاف ما يعتقده ولا يدع كثيراً ينفعه لقليل لا يضره . هذا تفسير الكشف فيه . واضح من الاعتزال أفتترك اللبيب المحصل من أهل

السنة مافيه من المزايا الجمّة ، والفوائد المهمة ، والاسرار التأويلية ، لما معها من تلك المواضع الاعتزالية ، لا بل يستفيد محاسن مافيه ، ويترك ما وراء ذلك مما لا يرتضيه ، ولذلك عكف عليه المحصلون ، واعتنى بخدمته العلماء العاملون ، بل عدّ في مناقب بعض علماء السنة الدنيا ، انه مكف عليه احقاباً مديدة من الدهر ، وصرف عليه مدة طويلة من العمر ، اغتناماً لما فيه من العلم النافع ، ولم يتركوه من أجل تلك المواضع ، ومصادق ذلك ما ورد من ان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها فهو أولى بها كما قيل .

ان العلوم كأنهار على شجر فاجن الثمار واخل العود للنار
مثاله رجل وجد في طريقه عقداً نفيساً فيه جوهر عظيم وفي أثائه شيء من الخرز فان كان فيه مسكة من العقل وذرة من التمييز أخذ العقد فانتفع بما فيه من الجوهر وما عليه مما في أثائه من الخرز وان كان أحمق سيء النظر فاسد الرأي تركه لما في أثائه من الخرز .

الغزل العصري

من الجزء الثالث من ديوان الرافعي الذي يصدر بعد أشهر
في التحول

تقول أماً ترضي مع الحب والجفا بانك حيي والحياة كثير
وكل الذي أبقاءه مني غرامها بقية نوم في الجفون تطير
كأنني من غازا لإنارة في الهوى فينا يرى غازاً إذا هو نور

*
*

في الرضا بعد مجلس العتاب

حيب يرينا قلبه ذا قساوة ويتبعها خوفاً علينا بليته

عواطفه يوم العتاب كأنما عقدن جميعاً «مجلساً» في جفونه
 فيأتي هواه ممسكاً بشماله فؤادي وأسباب الجفا بيمينه
 يقول انظري يارقة النفس وجدّه ويارحمة القلب اسمعي لأنينه
 فتحكم هاتيك العواطف بالرضا «وتغريمه» لي قبلةً في جبينه

*
*
*

في صديق اذا مسه الخير كتم واذا مسه الضرباح
 ولي صاحب أودعت شري حلمه ولم أدر ان الحلم فيه قريح
 اذا مسه مني على غير ريبة أذى خطأ أمسى بذاك يروح
 أراه «فنفراًفاً» فمن مس إبرة وان صغرت في جانبيه يصيح
 طنطا مصطفى صادق الرافعي

تدبير الصحة

أوقات الطعام

للتوقيت فائدة جليلة في شؤون البشر وحياتهم الاجتماعية كما ان للنظام وحسن الترتيب شأنًا في النهوض والحضارة . يعرف ذلك كل من له إلمام بحال الغربيين وما استفادوه من قوانينهم على اختلاف ضروبها . والطعام كما علمت قوام الأبدان ولا تستقيم الا بحسن تناوله واختيار الاوقات المناسبة له وفي ذلك تدبير الصحة وراحة العقل والجسم . ولا يتأتى تنظيم الاوقات الا في بلاد غلبت عليها الحضارة وصفت موارد عيشها وحسنت أذواق ابنائها ومهما حاول الرجل في البلاد المنحطة أن يسير على مناهج المتحضرين فلا سبيل له الى ذلك اذ يتعذر الجري على النظام الخاص اذا لم يتقدمه نظام عام .

وطيب العيش أشبه بسلسلة اذا حسن انتساق بعضها أمن انتساق الآخر والعكس بالعكس .

قام منذ حين جماعة من رجال الفرنسيس أولعوا باختيار الاحسن وتوفروا على التذكر في استكمال أسباب الراحة فانشأوا يخاطبون بني قومهم في معنى محاكاة الجنس اللاتيني للجنس الانكليزي السكوني في عاداتهم وأخلاقهم وقوانينهم وأوضاعهم موقنين بان لا سمادة لذلك العنصر الا بنزع ما رسخ فيه من الملكات على غابر الدهر والاهتداء بهدي السكسونيين في منازع حياتهم الاجتماعية والسياسية والادبية . ومن جملة ما ارتأوا اصلاحه عندهم تنظيم اوقات الطعام وسعاطاة الاشغال على الطريقة الانكليزية النافعة . قال بعضهم لو ذهب ذاهب الى لندن عاصمة الاعمال الصناعية والتجارية لما شهد للاشغال حركة الا الساعة العاشرة قبل الظهر حركة تتصل اتصال الشؤبوب الى الساعة الخامسة بعد العصر . أي ان القيام بالاعمال التجارية يجري في سبع ساعات وذلك ما خلا السبت فان المستخدمين ينقطعون عن اعمالهم الساعة الثانية بعد الظهر ولا يتعاطون شيئاً من الاعمال أيام الآحاد . فيهب الانكليزي من فراشه كل يوم ويتغدى غداء كافيا كضلعين أو ثلاثة من أضلاع الغنم أو العجول وبيض « نيمبرشت » وقطعة من نخذ الخنزير أو كتفه وصحفة من البطاطس وهو طعام الصباح لا كما يفعل الفرنسيس ويجري عليه معظم أهل البلاد المتقدمة في الشرق من الاكتفاء صباحا بالشاي أو القهوة أو اللبن أو تناول شيء من المرببات والحلويات مع قطعة من الخبز السميد أو المحمر

فاذا ملاء المستخدم الانكليزي معدته صباحا بهذا الطعام لا يتناول

الوجبة الثانية الا الساعة الخامسة اللهم الا مرة نصف النهار حيث يتناول قطعة من اللحم رقيقة في قطعة من الخبز «الساندويش» مع كأس من الجمعة الخفيفة المعروفة عندهم ولا يقطع عمله لذلك الا بضع دقائق ويظل هذه الساعات . مكباً على عمله بلا انقطاع . ذلك لانه ثبت للباحثين في الحياة البشرية أن الاكثار من تناول الطعام في المهاجرة ثم أخذ النفس بمعاونة الأعمال وخصوصاً العقلية مما يمرض النفس والجسم فتكون المعدة ممتلئة لا يحتاج الجسم معها الا الى المحاورة والراحة ليسرع الهضم ويأخذ الدم مجراه وهذا متعذر على أرباب الاشغال من الفرنسيين ومن هذا حذوهم من الامم وخصوصاً اذا دُعي أحدهم الى طعام غيره وأريد على مخالفة عادته من الاكثار من الاطعمة والألوان

أما الانكليزي فله من الغذاء الكافي الذي يقضه ويفطر عليه مالا يستكي معه جوعاً ولا شبعاً ريثما ينجز أعماله اليومية . بل يكون له من طعامه ما يدب الحرارة الغريزية في جسمه على نحو ما يدب الوقود في آلة التحريك والتبديل في السكك الحديدية التي يقذف موقدها بالفحم الحجري ابداً . ولا يضيع وقته ويقطع سلسلة عمله في أترك أوقات نهاره لان الوقت من ذهب كما يقول المثل الانكليزي . ومن دين كل انكليزي ان يحتفظ بالنظام والانتظام ويرعى الواجب ويقوم بما يعهد اليه أحسن قيام وبهذا كان الهجوري في نظره مضيعة للوقت ومجلبة لصده صاحبه عن انجاز واجباته ومفسدة للصحة

قال الكاتب الذي اقترح على قومه اختيار الترتيب السكسوني وعندي ان الفرنسيين يضيعون اوقاتهم ولا يسرون في أعمالهم على وتيرة واحدة

اذ ان البداءة بالعمل حوالى الساعة التاسعة صباحاً وجعل فاصلة فيه قدر ساعتين لتناول طعام الظهر ثم معاودة العمل الى الساعة السابعة مما لا فائدة فيه كما هو الحال في طريقة الانكليز فبحذالو ثقلنا مشاغلهم ونسجنا على منوالهم في طعامهم وشرابهم واعمالهم . أما نحن فنقول اننا معاشر المشاركة لو نظرنا في أحسن ما اعتاده زعماء الحضارة من الأمم في أمور معاشهم واخترنا أنفعه لنا وأمسسه بمناجتنا مع تعديل يوافق كل قطر واعتدال ينطبق على مقتضيات العصر اذاً لأحسنا صنعاً وزدنا عائدة ونفعاً

تدبير المنزل

استعمال السكر

لنا كل يوم ممن يعنون بتدبير المنازل وراحة أهلها شكل جديد في تدبير الصحة فتجد فئة لا ترى غير أكل اللحوم وفئة تمتنع عنها وتكتفي بالبقول وفئة تؤثر استعمال السكر . فقد قال بعضهم ان السكر خبز الفقير وخمره . وقال غيره ان السكر هو جل ما ينتفع به المحاويج من الادوية . وقد أكد بعضهم ان أهالي غربي الهند يستعملون قصب السكر كثيراً ولذلك تجد لهم اسناناً ناصعة البياض وكل من يستعمل القصب تأمن أسنانه العطب . والانكليز والاميركان أكثر الأمم استعمالاً للسكر ولذلك كانوا ممتعين باسنان بيضاء صافية سالمة في الغالب . فالسكر هو بمثابة فحم تحمي به الاعصاب وتستعيد به الصحة قواها بعد العناء . وقد جرب استعماله مدة في عشرين جندياً في المانيا فكان من استعمالوه أسمن واحسن ممن

انقطعوا عنه حتى ان المدمن له ليصعد العقبة الكؤود أسرع من كل من
ألف التصعيد في الجبال والنجاد . ويحسن أن يذاب في الماء أوفي شاي
خفيف ولا بأس باستعماله مع الليمون وإذا أذيب ١٥٠ غراماً منه في لتر
من الماء أو الشاي فينفع في الهضم ويدب النشاط في الجسم

حياة الفقير

أفاض أحد المفكرين في تدير مساكن العملة والطبقة الدنيا من
الناس فقال إنها تتطلب حسن تدير الصحة والجري على قواعدها من حيطان
وسقوف يمكن غسلها وإزالة الاوساخ عنها ومن نوافذ كبيرة وماء على
مايحب وسرب (قبو) للمؤنة وهري أو انبار لتنشيف الغسيل . ولعله اختار
ان تكون النوافذ كبيرة حتى يتخلل تلك المساكن الهواء والشمس فقد
جاء في المثل الا فرنسي يدخل الطيب حيث لا تدخل الشمس وما أصبحه
من قول ولذلك ترى من يعنون بصحة البيوت يقومون على تهوية المنازل كل يوم

دواء الأرق

بحث أحد أطباء مدرسة اكسفورد الجامعة في بلاد الانكليز بحثاً
دقيقاً في مداواة الأرق فارتأى ان أحسن علاج له ان يتلو المؤرق وهو
على فراشة كتاباً يسهل عليه فهد هنيهة من الزمن لا تقل عن نصف ساعة
ولا تتجاوز الساعة من مثل كتب بلوتارك اليوناني أو ولتير سكوت الانكليزي
أو اناول فرانسى الا فرنسي . وارتأى غيره ان المنومات هي الاشعار وخصوصاً
القصائد الكبيزة . ونحن نرى ان تلاوة شعر كثير من شعرائنا المحدثين
تجلب النوم لا محالة

مطبوعات ومخطوطات

مداواة النفوس

لابن حزم الاندلسي تأليف كثيرة ضاع أكثرها بما لقيه من اضداده في حياته على ما يمثل لك من ترجمته . وقد ظفر بعض رجال العلم في المكتبة الظاهرية بدمشق بنسخة من كتاب له في الاخلاق سماه «مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل» فانتدب الى طبعه الفيور محمد أفندي هاشم الكتي فكانت من بعض ما أحيى بالطبع من مآثر السلف الصالح في هذا العصر . اقتبست منه صفحات قليلة في باب الصحف المنسية وعسى ان يتدارك الناشر بعض ما وقع فيه من الاغلاط في الطبعة الثانية . جمع المؤلف في كتابه هذا معاني كثيرة أفاده إياها «واهب التميز تعالى بمرور الايام وتماقب الاحوال» والاشراف على أحوال الزمان وآثر تقييدها على جميع اللذات وعلى الازدياد من فضول المال ودم كل ماسبر من ذلك واتعب نفسه وأجهد ما ليكون ذلك «أفضل له من كنوز المال وعقد الاملاك» . وكتب الاخلاق مما ينبغي الحرص عليه اليوم وما أجمل ما قاله أبو محمد علي ابن احمد في الاخلاق:

| | |
|--------------------|---------------------|
| انما العقل اسـ | س فوqe الاخلاق سور |
| فحلي العقل بالـ | ـلم والا فهو بور |
| جاهل الاشياء أعـ | ـمى لا يرى كيف يدور |
| وتمام العلم بالعدـ | ل والا فهو زور |
| وزمام العدل بالـ | ـود والا فيجور |

وملاك الجود بالنجب سدة والجن غرور
 عف ان كنت غيو راء ما زنى قط غيور
 وكال الكل بالتق سوى وقول الحق نور
 ذي أصول الفضل عنهما حدث بعد النذور

ومما ختم به ابن حزم رسالته وهو مما يقتضي أن يكون دستور العمل
 في كل علم وعمل قوله : واذا ورد عليك خطاب بالسان او هجمت على
 كلام في كتاب فإياك ان تقابله بمقابلة المغاضبة الباعثة على المبالغة قبل ان
 تبين بطلانه يبرهان قاطع . وأيضاً فلا تقبل عليه اقبال المصدق به المستحسن
 له قبل علمك فتظلم في كلا الوجهين جميعاً ولكن اقبال من يريد حفظ نفسه
 في فهم ماسمع ورأى فالتزيد به علماً وقبوله ان كان حسناً أو رده ان كان
 خطأ فمضمونك ان فعلت ذلك الاجر الجزيل والحمد الكثير والفضل العميم .

منشآت الوهراني

كتاب مخطوط في تسعة كراريس ظفرت به في بعض خزائن الكتب
 ولا أريد ان أدل عليه اذ ما كل ما كتب تدبغي العناية بنشره . الكتاب
 جد في قالب هزل وعلم على مثال جهل وحقيقة في طرز خيال ، تصفحته
 تصفح متفكه مستفيد فما رأيته خلواً من شاردة تنقل ونكته تؤثر .
 كاتبه ركن الدين أبو عبد الله محمد الوهراني الجزائري من كتبة الرسائل والانشاء
 في دمشق ومصر على عهد صلاح الدين يوسف وكان كما ترجمه ابن خلكان
 أحد الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين
 وفنه الذي يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها التناضي الفاضل
 وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من

طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجلد وسلك طريق
الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وفيها دلالة على
خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرنه . وقد تولى الوهراني الخطابة بداريا
احدى أمهات قرى الغوطة بدمشق وتوفي بها سنة ٥٧٥ هـ

هذا هو المؤلف ومصنفه نموذج يقول بأن الرقاعة ارتقت في ذلك
العصر كما ارتقت البلاغة وان الدولة الصلاحية بما اشهر عنها من الانطلاق
وانتشار المعارف اتسع صدرها لمثل الوهراني اتساعه لامثال اليسانى «اليتين
قوم وللاجميز أقوام» وكلام المؤلف على خلطه وخبطله يضحك العيوس وقلم
تنقبض منه النفوس الا لدن سماع بعض الالفاظ السخيفة التي تقبو عنها
الاذواق السليمة في هذا العصر . وقد رأى القاري أمثلة من كتابته ورقاعته
في باب الصحف المنسية وهذا المؤلف أشبه بما يروى من شعراء الفرنسيس
في النكات والاضاحيك ولكل أمة رجالها والناس كاسنان المشط في الاستواء

نصائح للعملة

هو كتاب الله بالفرنسية أحد كتاب الفرنسيس الميسو بارو توخى
البحث في إيجاد السبل لتحسين حال العملة فحاز استحسان الخاصة والعامة
حتى منحه المجمع العلمي الباريزي جائزة الاجادة وتدارسه بعض الراغبين
في النهوض . وقد كتبه بعبارة بسيطة ليفهمه طبقات القراء كافة ويتدبروه
كل اتدبر يقصد المؤلف مما كتب طبقة العملة خاصة من الصناع والزراع
ولكن مصنفه البديع يستفيد به كل طالع محكمة بل كل عامل في الارض
موعظة حسنة . فيتناول منه عملة بولاق وترع النيل وسائر مزارعي أرياف

مصر مثلاً كما يتناول منه العاقل أكثر من الجاهل والخاصي فضلاً عن العامي والكبير زيادة على الصغير في كل قطر ومصر .

وقد بحث المؤلف فيما يحول دون العامل ونجاحه وسعادته من المصاعب وان يده التنكب عنها ووضع المبادئ التي تنتج له طريق الفلاح والسعادة وتطبيقها على أدوار العامل الثلاثة أي حالة كونه خريجاً وعاملاً مستقلاً ومدير معمل وذكر في خلال تطبيقه لهذه الحالات ما يمكن ان يحدث للعامل من الاحوال النادرة الخاصة ويلم بما عساه يكون له من هذه الاحوال من التأثير في حياته الخاصة وعلائقه مع عياله وبين الطرق التي يتتبعها العامل عادية الامراض ويقتصد جانباً من المال الذي يحصله بعرق جبينه مشفوعاً ذلك بما هو شائع من الاوهام بشأن العملة ورفاهيتهم رفاهية متناسبة مع حالتهم لا رفاهية يتمتع بها الرؤساء والكبراء بل رفاهية زبانية تم لهم بها رغائبهم المشروعة التي أباح الله لهم الاستمتاع بها في هذه الحياة وسأحصل بعض فصوله في باب التربية والتعليم لينتفع بتلاوتها بعض أهل بلادنا كما انتفع به من أنف برسمهم ووسم باسمهم

في وادي الهموم

رواية حقيقية لا خيالية كمعظم ما ينشر هذه الايام نسج بردها الكاتب الاديب محمد لطفي أفندي جمعة أحد منشئي جريدة الظاهر الفراء وهي تبحث في الشقاء الاجتماعي المستحوز على بعض النساء قال : إني اعتقد بأن المرأة تصلح لان تكون ملكاً طاهراً أو ملكة عادلة أو أما رحيمة أو زوجاً فاضلة أو مديرة عاقلة أو بغياً ساقطة أو مجرمة قاتلة وكل ذلك في يد

الرجل فليجعلها كما يشاء . والذنب على الهيئة الاجتماعية لأنها ترى كل تلك الأمور ولا تمديدها للمرأة وتساويها بالرجل في كل شيء فإنه عار على عصر العلم والمدنية والحرية والفلسفة ان تبقى فيه المرأة تفجر لتأكل ..

وفي الرواية من دلائل الاقدام مالا يستغرب ممن تعلموا العلم المدني الصحيح وتشبعوا بأداب العصر الحاضر فكان لهم من علمهم وتربيتهم ما يدفع بهم الى قول الحق ولو أمر في بعض الاذواق . وانا انحمد الله على ان رأينا في الناشئة المصرية أمثال الكاتب الموماليه ممن يضعون الهناء مواضع النقب ولا يحفلون «بالفقايع الفارغة» في خدمة العلم والادب

سير العلم

سفينة جديدة

اخترع أحد الاميركان باخرة تسير بمحرك كهربائي تقطع أربع عقد في الساعة ولها ست عشرة آلة دافعة تجعل في مؤخر السفينة وجناحها . وقد ثبتت صحة دعواه بالنجربة وستجتاز هذه الباخرة المسافة بين أوروبا في ثلاثة أيام بعد ان كانت تقطعها في عشرة وزيادة

أكبر دماغ

في شبان الانكليز اليوم شاب في الثلاثين من عمره اسمه دانا يعجب الانكليز والاميركان بقوة ذاكرته . وقال العلماء ان ذاكرته فريدة في العالم . وقد أكثر من إجهادها حتى صرح أهل الاختصاص بأنه لا يعمر أكثر من خمس وثلاثين سنة . ولذلك أخذ يتدارك الأمر وهو يربح في الاسبوع

ثلاثة آلاف فرنك وياع دماغه بخمسين ألف فرنك قبض بعضها من أحد
الباحثين ليفحص دماغه بعد موته وأوصى اذا هلك في انكلترا ان يحز
رأسه للحال ويحفظ ويبعث به الى أميركا . وقال ان دماغه يزيد نحو ثلثمائة
غرام عن دماغ كوفيه الذي كان حاز الاولوية في كبر الادمغة

السل في القرى

يقولون ان السل ينتشر بين سكان القرى والريف انتشاره في الامصار
والمدن وسببه الغبار والا لكحول وفساد المعيشة وإيهالك القوى والفحش
ولا سبيل الى تلافي ذلك الخطب الا بان تجعل الحكومات فئة من أطبائها
يختلفون الى الارياض فيعزلون السقيم عن السليم وقيمون للمسولين
مستشفيات .

دجاجة حاضنة

جرت حتى اليوم تجارب كثيرة بين أجناس الحيوانات في أمر التناسل
ولكنه لم يعهد في حوادث التاريخ الطبيعي ان حضنت دجاجة اجراء
(كلاباً صغيرة) فقد خطر لاحدهم في بلاد الانكليز ان يستعوض عن البيض
الذي تحضنه الدجاجة بصغار الكلاب فطاوخته الدجاجة وبذل لها والآنحضنه
من هذه الرضع عنايته كأن يقيها بريق ذي زهولة (مصاصة) وغير ذلك
من ضروب العناية فافلح في تجربته .

وقاية الكتب

لما احترقت مكتبة تورين في إيطاليا في العهد الأخير وذهب فيها
من أمهات الكتب العظيمة ما طالت له حسرة العلم والعلماء قام جمهور من
رجال الغرب يفكرون في إيجاد طريقة تحفظ بها ثمرات العقول ولا تسطو

عليها النار ولا غيرها من الآفات . وقد وفق أحد أساتذة مدرسة كليفورنيا الجامعة بأميركا الى أن أنشيء بفضله في الولايات المتحدة مكتب يعمل على ضم المنحس من الصحف المخطوطة وجعل أنمها للطوابع والنقود . وسيجعل من هذه الدفاتر نسخ يتناولها العلماء والباحثون بأقل ما يمكن من الاثمان .

جزيرة مغمورة

تركت انكلترا لالمانيا سنة ١٨٩٠ جزيرة ايلي كولاندا في البحر الشمالي واخذت عوضاً عنها جزيرة زنجبار اكن تلك الجزيرة أخذت تغمرها المياه فلم يبق منها غير ربمها على ما بذل من العناية في كف عادية المياه عنها ولا تابث ايلي كولاندا ان تصبح في خبر كان يضمها اليم الى صدره ويديرها في قاعه وقعره .

ولوع اليابان بالمحسوسات

ليس اليابان في ولوعهم بالمحسوسات باقل من الصينيين اذا صح الحكم على اخلاقهم من مطالعة الكتب التي تتداولها ايديهم وترغب في تصفحها نفوسهم . ففي خزانة كتب طوكيو عاصمة الامبراطورية اليابانية قلما يطالع المختلفون اليها الروايات والقصص فقد يتداول القراء في السنة ١٦ في المئة من الكتب الدينية الموجودة في تلك المكتبة و ٢١ في المئة من الكتب الرياضية وعلوم الطب و ٢٠ في المئة من كتب الادب و ١٨ في المئة من كتب الجغرافيا والرحلات

أخلاق الأميركان

نشر أحد أساتذة هارفرد الجامعة بأميركا كتاباً في علم النفس الاميركية ذكر فيه ما أمتاز به الاميركان على من سواهم وهو يرجع الى أربعة فصول

الابداع والاقدام واعتبار الذات وحب الارتقاء والثقة بالنفس . وقال ان
ما عرف به الاميركي من الانطلاق قد يجعله يتغاضى عما يأتيه غيره ولذلك
تجد لاهل السخف والضعف مجاًلاً واسعاً في أميركا وربما نشطوا وأخذ
بأيديهم على نحو ما ترى لكل مقالة جديدة بينهم أنصاراً يقولون بها
بادي الرأي

اكتشاف مصري

عثر العملة أثناء عمارة المرفأ الشرقي في الاسكندرية على قبر في سفح
أكمة أم القبة بالقرب من البحر يرد عهده الى زمن بعيد . وهو منحوت
في الصخر وذو مدخل مساحته عشرون قدماً مربعاً يمتد منها ستة الى
داخله وعليها شيد المذبح والقبر قائم الزوايا وطوله تسع أقدام وعلوه كذلك
أما أعلاه فمصور وفيه ٨١ أيقونة مربعة فيها صور ورسوم مبهولة في الأكثر
والجدران مصورة أيضاً ومنقوشة ومعظمها مخرب إما بمرور الايام أو بمعاول
أرباب المقالع . وقد قام في أطراف الشمال الشرقي والجنوب الغربي من
المدخل ناووس من صخر يشغل عرض القبر وأقيمت في طرفيه صخرتان عظيمتان
جعلت احدهما على الأخرى على شكل وسادة وهذه الصخور منقوشة
كسائر ما في القبر وداخل الناووس .

تاريخ العلم

أفاض أحدهم في بعض المجلات الافرنسية في كونه أيتعدّر وضع تاريخ
للعلم . ومن رأيه أن تاريخ العلوم سيكون أولاً في دور فوضي وارتباك قبل
ان ينظم سيره بنظام ثابت غير متزعزع وانه بعد الآن سيختم عصر الاوار
العلمية العظيمة ويرتقي العلم على وتيرة واحدة وتلغى الامور الاتفاقية من

سبيله ويكون مجراه الى الطبيعة أقرب

السحر بين الصفر

حدث أحد الاطباء في مجلة افرنسية عن حالة السحر في الحياة الخاصة والعامّة بين الصفر فقال ان افكار الصينيين في الارواح والقوى السحرية تشبه ما يعتقده سائر الشعوب فان انتشرت امثال هذه الخرافات فذلك لان أعمال السحرة من الصينيين والناميين تشبه أعمال سحرة الافرنج او مشعوذهم ولها كلها نتائج واضحة تجمعها كلمة التخريف والتضليل

ركاز الماس

في مجلة القرن العشرين الافرنسية بحث في معادن الماس في أطراف العالم قال فيه كاتبه : يظهر ان معادن جنوبي إفريقية هي مستودع الاحجار الضخمة من الماس ولكن أجل الماس ما جاء من الهند ثم من برازيل . وهذا الفرق ناتج من اختلاف أصول الماس وفيما خلا ركاز رأس الرجاء الصالح في إفريقية يعثر على الماس مؤلفاً من انحلال الصخور المحتوية على ماس اما في إفريقية فانه يتولد في الصخر ومنه يتراءى للعيان

منذر الحريق

جرب المنذر الجديد الذي اخترع للاعلام بالحريق قبل وقوعه في مدينة نيويورك وأخص ما في هذا المنذر ان يمنع سوء القصد ويكشف الناعل للحال . ولهذا المنذر علبة متى فتحت تأخذ ساعة دقاقة تدق دقا لا ينقطع تنبه رجال المطافيء والمضخات زاماكن الاعانة ويوجد في داخلها بابان صغيران لهما ثقب تدخل فيه اليد لتنادي به وتنذر حتى اذا استضرخ من يلزم إسراعه تمسك يد معمولة من معدن الالومنيوم وحافاتها

من المطاط (كاوتشوك) كفّ ذلك الشخص المنذر وتقبض عليه كل
القبض رثما يصل رجال المطافيء ويقتضي ان يعينه احد حتى تخلص يده ويفلت
من هذا الشباك

أعلى جسر

فيكتوريا نياتزا أعظم بحيرة في افريقية الوسطى وثاني بحيرة في العالم
وقد أنشأت جمعية انكليزية خطاً حديداً على مسهبها في نهر زامبير واقامت عليها
جسراً كان أعظم جسر في العالم علوه ١٤٠ متراً وقد بني في ٩٠ أسبوعاً . ومما
جعلته الشركة في اسفله شبكة عظيمة تتألف من يتثق ستموطينهم من العلة من
حالق لينزلوا بلا خطر

الصم البكم

أثبت أحد الفرنسيين في ان الصم البكم ليسوا صماً لا يسمعون بته
وقد بين بواسطة آلة تنقل الاهتزازات الصوتية الاساسية ان بعضهم يحسون
كثيراً بالأصوات الشديدة على حين ترى في آذانهم وقرأ لا يسمعون تلك
الحروف الصوتية المنبعثة من أصوات حادة على عكس ما تسمع الاذن
المعتادة . قال ويصعب إسماع من اصابوا بالصم على هذه الصورة بخلاف
غيرهم ممن لا ترى فيهم هذه الدوارض فانهم يتوصلون بواسطة السماع
وبعض تمرينات يقومون بها الى سماع الصوت البشري احسن سماع وهذه
الملاحظات تفيد في انها تدعم ما ادعاه هلمهولتز في نظرياته . وهلمهولتز
مبت علماء منافع الاعضاء من الالمان توفي سنة ١٨٩٤

المرأة الطليانية

كتبت إحدى كاتبات الطليان وهي من أعداء المرأة الأشداء قالت :
انه لم يحدث في حال النسوة اقل ارتقاء حقيقي . وزعمت ان المرأة الطليانية
ليس لها ما تأخذه عن الغربيات عن جنسها وذكرت بانه ينبغي توفير العناية
بتعليم البنات في إيطاليا وغيرها من الممالك التعليم العالي

النوم أو مرض النوم

نشر الاميرالاي بروس الذي عهدت اليه الحكومة الانكليزية منذ
عام ١٩٠٢ بالبحث عن أسباب مرض النوم ودواعي انتشاره في أواسط
إفريقية كتاباً قال فيه انه لم يبق شك بان هذا المرض ناتج من ذباب سام يتناول
السم من دم الحيوان المصاب ويعض أو يقرص من هو عرضة له من الناس
وتمتص الذبابة المادة المعروفة القتالة وتبقى في معدتها الى ان تقذف بها بواسطة
خرطومها عند ما تمس جزءاً من جسم الانسان . واللدغة تكاد لا يشعر بها
بادي بدء حتى ان المرء لا يشعر بها في حينها الا بعد مدة طويلة وربما بعد
ان يمضي عليها حولان أو ثلاثة فتفسد الاوعية الدموية في الدماغ وتحرم جوهرة
من المادة وتصاب به الغدد الليمفاوية خاصة

علم ذلك من تجارب في هذا المعنى اجريت على القروء . وينتشر مرض
النوم خاصة في أقاليم ذات بطائح على شاطئ الأنهار والبحيرات وذبابه قلما
يبتعد عن مقره أكثر من مئة متر ولكنه غزير جداً بحيث انه هلك في
أوغندا من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٠٤ زهاء مئة الف نسمة من هذا المرض .
قال الباحث المشار اليه وسبب هذه الزيادة الهائلة ان أهل البلاد يحاذرون اتخاذ
الاسباب الصحية ولا يعتقدون بخطر تلك اللدغة القتالة التي لا يشعرون بها

أولاً حتى إنك ترى سكان اقليم فيكتوريا نيازاً لا يحفلون بالذباب الذي يغطي سوقهم عند ما يغتسلون . وقد جرب السليمانى في مداواة هذا المرض فخفف بعض الألم وان لم يكن فيه الشفاء التام . واحسن طرق الوقاية منه أن يباد الذباب بإبادة الأماكن التي تتبعث منها . وهذا ما يقوم به البيض الذي يحكمون تلك البلاد . بيدان طرق الوقاية ليست عامة بين كل الطبقات فان السكان لا يهتمون ولا يقلقون ويجهلون الداء والدواء . فاقترض الحال ان تستعمل الاسباب الفعالة لا كراهمهم على التوقي وإبعاد من يسكنون مكاناً ملوثاً بجراثيم المرض عمن لدغوا بدون شعور منهم مدة سنين ولكن دون الوصول الى هذا التدبير الصحي أهوال يتعذر عدم المبالاة بها مادام الاهلون يمانعون في اجرائها كل الممانعة ولذا ما برح الثوام ينتشر فيهلك من يهلك ويسلم منه بالاتفاق من يسلم

إعارة الكتب

في احدى المجلات الروسية انه أسست منذ خمس سنين خزانة كتب في بلدة نيجنى نوفكروود ليطالع فيها صغار المزارعين والحفاة العراة من الفقراء المنقطعين عن الاعمال فكانت رغبة المطالعين مصروفة أولاً الى تلاوة الصحف ويليها الروايات وكتب التقاويم والرحلات والزراعة وانه أعير في هذه الحقبة من الزمن ١٧٥ ألف عارية لم يفقد منها سوى مجلدين مما يؤيد ان للكتب من قلوب الشعب الروسي مقاماً جليلاً وان كان بعضهم يقول بسلب أبواب الاملاك أملاكهم

موظفو الاميركان

نشرت احدى الصحف الروسية بحثاً مستفيضاً في وصف الموظفين

في الولايات المتحدة فقالت أنهم يبلغون مليون موظف ومنهم ١١٧ ألف من حراس المدن يقبضون في الشهر من ٦٠ الى ١٠٠ دولار أي من ثمانية الى خمسمائة فرنك وان للموظفين حقوقاً في النفوذ لا تشبه حقوق أمثالهم في بعض الممالك الأوروبية

آثار ثيبة

في بعض المجلات الطليانية بحث في المكتشفات الاثرية المهمة التي عثر عليها في ثيبة تلك المكتشفات التي تساعد خاصة على توضيح الاشكال المهم في مصادر الفلسفة اليونانية المتولدة من الفلسفة المصرية

—————

مقالات المجلات

المجلات الافرنجية

المرأة الشرقية

في مجلة انكليزية بحث في المرأة عند الأمم قالت فيه كاتبته في الجزء المختص منه بالمرأة الهندية والصينية واليابانية : ان النسوة في تلك البلاد الشرقية قد نزعن ما طالما قيدهن الرجال من القيود وانهن أنشأن جمعيات في ترك العادة المتبعة في بلادهن من تضيق ارجل البنات منذولادتهن بالاحذية الضيقة مخافة أن يغادرن بيوت أزواجهن اذا كبرن . وان حالة النساء اليابانيات كادت تكون الى السعادة . والمرأة الحق في اليابان أن ترفض اقترانها مثلاً بزواج ينتخبه لها أهلها وانها ترى أن تكون تربيتها متفقة مع تربية قرينها ومع ان الطلاق يسهل في برمانيا فقلما يتطلبه أحد الزوجين

وان للمرأة وحدها تربية ولدها والزوج طوع امر زوجه يأخذ عنها نصائح
وينتفع بما تلقى عليه من الاحكام قالت الكاتبة : ولذلك كان نساء برمانيا
اسعد النساء طراً . والمرأة في كوريا هي القوة الاقتصادية العظمى في البلاد
نوابغ الرجال

في احدى المجلات الانكليزية بحث في الاجناس والافراد رأى فيه
صاحبه ان النابغة هو الذي تنجح به الطبقات على اختلاف أشكالها وارتأي
انه يحكم على جنس من أجناس البشر من صلاته مع الافراد ولم يفصل فصلا
صريحاً بن فطرة الافراد وفطرة المجتمع . وهذا الرأي أشبه برأي كارلايل
الانكليزي القائل بان الافراد هم العالم بأسره وبهم عليه يحكم
مكتبة الاسكندرية

في احدى المجلات الافرنسية مقالة للمسيو البرسيم احصى فيها أعداء
الكتب وعد من جملة من أحرقوا الكتب بالنار عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أمر عامله بمصر ان يحرق مكتبة الاسكندرية لما فتحت . قالت الجريدة
بيد ان ما نسب الى هذا الامام من الامر باحراق خزانة الاسكندرية لا
أصل له اذ لم تكن المكتبة موجودة على عهده . وعد في جملة أعداء الكتب
النساء لانهن لا يشفقن عليها ويمزقن جلودها لجعلها صريراً أو رزماً .
وسنشر رسالة في حريق المكتبة الاسكندرية بياناً للحقيقة التاريخية

المجلات العربية

التمثيل العربي

الهلال — بحث في أصل التمثيل قال فيه إنه شرقي المنشأ ظهر في الهند
والصين واليابان وظهر في اليونان والرومان . وان القدماء استخدموا التمثيل

لمقاصد دينية ولا خضاع الشعب وتربيته ومن رأيه ان التمثيل قبل الاسلام لم يكن اللهم الا اذا اعتبر ما كان العرب يقومون به في الكعبة وحولها من الطواف والرقص من قبيل التمثيل . وعدّ من التمثيل الديني ما يقوم به الشيعة من تمثيل مقتل الحسين كما عدّ منا يجريه بعض أرباب الطرق من التمثيل الديني أيضاً . وقال ان أول من أدخل التمثيل بالعربية مارون النقاش من أهل بيروت سنة ١٨٥٥ أدخله الى بيروت وعمه سليم النقاش أول من مثل الروايات العربية في مصر سنة ١٨٦٧

اختلاف الشرائع وغرائبها

أنيس الجليس — نقلت بحثاً عن صحيفة افرنجية قالت فيه : من الاحكام المستغربة حكم أصدرته إحدى مدن انكلترا تمنع به ثقب عيدان الكبريت على حيطان المنازل في الشوارع وجعلت القصاص على من خالف ذلك غرامة وسجناً . وحرمت إحدى مقاطعات أميركا التدخين فمنعت من حمله وعدت ذلك ذنباً عظيماً وهو حكم يذكر باحكام القرون الماضية اذ كان مدخن التبغ يجلد في انكلترا او سواها ويناله السجن والعذاب . ومنعت إحدى مقاطعات أميركا تعاطي الشراب في الاندية الجامعة ولم تسمح به في المنازل الا لواحد فقط مخافة أن يشربا فيعربدا . وأصدرت إحدى شركات السكك الحديدية بأميركا أمراً بمنع التقييل في محطاتها لانه يضع به الوقت فتأخر القطارات . وفي بعض ممالك أوروبا يمنع البصق في الشوارع ومن مستغرب الاحكام في أميركا حكم يقضي على كل رجل وامرأة و غلام بان يذهب الي الكنيسة ثلاث مرات على الاقل في الاسبوع

علوم الدعاة

المنار — في مقالة دعوة اليابان الى الاسلام ان الداعية ينبغي له فهم الكتاب العزيز والاطلاع على المنة ومعرفة ما فيها من حكم التشريع ومعرفة السيرة النبوية وتاريخ الاسلام والبصيرة في علم الاجتماع والتاريخ العام والامام بسائر العلوم العصرية والاطلاع على ضروب الاساليب المدنية وغير ذلك

محمد علي الكبير

المقتطف — مابرح يكتب في تاريخ محمد علي الكبير وهو في الحقيقة بحث في تاريخ سورية ومصر في أوائل القرن الماضي وجل اعتماد كاتبه على تاريخ الجبرتي وتاريخ مشاقة وكلاهما ثقة . وما أحلى اعتراف مشاقة بأنه كان يساعد ابراهيم باشا وخصومه معاً على حسب طاقته واعتذر عن نفسه بأن خدمة انكلترا واجبة عليه لانه من مأموريها

شواذ الخلق

الضياء — شواذ الخلق هو كل ما شذ عن المؤلف في نوعه بزيادة أو نقص في أعضائه أو اختلاف في بعض اشكاله أو تناذر في خلقته وهو ان لا يكون بعض أعضائه مناسباً لبعض غرابة في منظره بان يتجاوز الحد في الضخامة أو الدمامة. قسمها بعضهم الى أربعة أنواع الشذوذ البسيط وهو ما كان في عضو واحد أو جهاز واحد أو حالة واحدة من أحوال التركيب والشذوذ المركب وهو ما يتناول عدة أعضاء من الجسم ولكنه لا يمنع شيئاً من الوظائف والشذوذ المتداخل وهو في الغالب يرى من الظاهر ويكون باجتماع أعضاء الجنسين أو بعض مميزاتها في شخص

واحد والشذوذ بحده وهو ما يشوه الاشكال الظاهرة الى ما يخالف شكل
بقية النوع وهو في الغالب يؤثر على وظائف الاعضاء بحيث تبذر الحياة في
خارج جوف الام

نفاضة الجراب

أسعار الاشعار

قال الوهرائي لبعض أصحابه وقد فارقه من الشام الى مصر : فاجتمع
يوماً ببعض المعارف الراسخين في المعارف ، فسأله عن أسعار الاشعار فاخبره
عنها بالكساد ، والفساد ، وعن أهلها بالحراف ، والانحراف ، وقال : كل كلام
مسيجوع ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، وصاحب القصيد ، كالباسط ذراعيه
بالوصيد ، وما عند الامراء ، أخس من ذقون الشمرء ، فلو يشرأحد هم يشار
وهنا ابن هاني ، وقصده أبو العلاء ، ونزل به صريع الدلاء ، ومبدحه الدؤلي
بداليته ، والطائي بطائيته ، والوأواء بواويته ، لما أجازوه على ذلك بحوزة ، ولا
أثابوه بثوب خليم ، ورد أمس الزاهب أهون عليه من أخذ ذهبه ، وخلع
الاكتاف أهون من خلعه ، وحنوط الغاسل أقرب من حنطته ، والشعري
أقرب من قرطه ، والتبن مثل التبر

الشاعر والشعر

كتب سبط ابن التعاويذي — الشاعر المطبوع الذي يقول فيه ابن
خلكان انه لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه في جودة الشعر ورقة المعاني
ودقتها (٥٥٣) — الى عضد الدين أبي الفرج محمد بن المظفر وهو من
ابناء مواليه يطلب منه شعيراً لفرسه

مولاي يا من له أياذ ليس الى عدها سبيل
 ومن اذا قلت العطايا فجوده وافر جزيل
 اليه ان جارت الليالي ناوي وفي ظله ثقل
 ان كميتي (١) العتيق بينا له حديث مي طويل
 كان شرائي له فضولا فاعجب لما يجلب الفضول
 ظننته حاملا لرحلي فباب ذاتي به الجميل
 ولم اخل للشقاء اني لثقل أعبائه حول
 فان اكن عاليا عليه فهو على كاهلي ثقل
 ازحل كالبوم ليس فيه خير ككثير ولا قليل
 ليس له مخبر حميد ولا له منظر جميل
 وهو حرون وفيه بطة ولا جواد ولا ذلول
 لا كغل معجب لرائي اذا رآه ولا تليل (٢)
 مقصر ان مشي ولكن ان حضر الا كل مستطيل
 يعجبه التبن والشعير الـ مغول والقت (٣) والقصيل
 اذا رأى عكرشا (٤) رأيت الـ ماب من شدقه يسيل
 وليس فيه من المعاني شيء سوى انه اكل
 فهب له اليوم ماتسني وهبه من بعض ماتنيل
 ولا تقل ان ذا قليل فالجل في عينه جليل

(١) الكميت كزير الذي خالط حرته قنوء وهو سواد غير خالص ويكون ذلك
 في الخيل والابل وغيرهما (٢) عنق (٣) القت النصفمة (٤) العكرش بالكسر
 نبات منبسط على الارض له زهر دقيق ويزر كالجاورس - وهو حب يؤكل مثل
 الدهن ولعله الدخن - وطعم كالبلبل انشد امرأتي

المقارن

غرة صفر سنة ١٣٢٤

صديقنا المشارق والمغارب

كبارلايل

ولد سنة ١٧٩٥ م وتوفي سنة ١٨٨١ .

هو أحد فلاسفة القرن الماضي في بلاد الانكليز وأوحد رجال القلم وأرباب التاريخ منهم . كان اهله من صغار المزارعين فبعثوا به الى كلية ادنبرغ المشهورة فامتاز فيها بالرياضيات وبذ فيها اثرابه ولما أتم سني الدراسة عين معلماً في إحدى المدارس الا ان صناعة التعليم لم ترقه فاقصد شيئاً من الدراهم يستعين بها على درس الحقوق واللاهوت في الكلية المشار اليها . ثم تخلى عنها وأخذ باهداب الآداب والانكباب على خدمتها . وكان يقول إن الآداب هي البيعة الوحيدة التي تحشر في حجرها جماعة المؤمنين في القرون الحديثة . ويعني بذلك تشبيه الكاتب بواعظ يبشر بفكاره ويبثها في كل مكان وزمان

أخذ كارلايل يؤازر من أول أمره في انشاء إحدى الموسوعات وينشر
المباحث النافعة في بعض المجالات ويدرس الألمانية وآدابها وقد نقل عنها
شيئاً إلى الإنكليزية ثم اضطر إلى معاودة صناعة التعليم قياماً بأود عياله . وكان
في خلال ذلك ترجم شعر شيلر الألماني فلم يحز قبول العلماء وأهل الأدب .
تزوج كارلايل بفتاة أيكوسية عرفت بعقلها وجمالها بيد أنها كانت تشكو
كل الشكوى من سكوتة وأثرته . ولم يكن زواج العالم سعيداً لضيق ذات
اليدين وعموم الحاجة وأشياء داخلية هو الأصل فيها . ولقد كتب سنة ١٨٣٥
أن الأدب لم يأت بفلس منذ ثلاثة وعشرين شهراً ومع هذا كان من الثبات
والانكماش آية الآيات ، وغاية الغايات . وفي تلك السنة أتم الجزء الأول من
كتابه الثورة الفرنسية وبعث بمسودته إلى ستوارت ميل الكاتب المشهور
ينظر فيها فما هو إلا أن جاءه كتاب منه يقول فيه : إن خادمة له خرقت
بكتابه إلى النار فأصبح رماداً تذرره الرياح . فكاد كارلايل يحزن بهذا النبأ
حتى أنه ظل ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب وطاش عقله حتى هام على وجهه
في القلاة وبقي ثلاثة أشهر لا يعي على شيء إلا ما كان من تصفحه بعض
الروايات على سبيل الفكاهة . ثم عاود كتابة ماسلف له في هذا الموضوع
معزياً نفسه بقوله : لعل الأقدار أرادت أن تعاملني في كتابي كما تعامل الأستاذ
تلميذه إذا فرض عليه فرضاً ولم يجد فيه فيقول : عد إلى كتابته ثانية لأنه
لا يصلح . ولما أتم موضوعه كان الطابعون يخطبون ما كتب من كل صوب
وأوب يريد كل منهم أن يستأثر بما كانوا لا يرتاحون إلى النظر فيه من دسنيين
لقلة شهرة صاحبه .

وكتب المترجم به مقالات في انتقاد المجتمع الإنكليزي تحزب في

بعضها للامان . وكان بعد عودته الى لندن يخطب في الادب والتاريخ وقيم
الحفلات لذلك . وتقدما حصل من ارتقاء التمدن المزعم وصنف عدة كتب
منها تاريخ فردريك الثاني الالماني وفيه يدرس تلامذة المدارس الجندية الالمانية
تاريخ فردريك . ويقول أميرسون الفيلسوف الاميركاني ان كتابه هذا هو
أبدع ما كتب من الاسفار التي تشف عن عقل وفضل .

أبدع كارلايل في كتابة التاريخ على طريقة حديثة على عكس سائر
الكتاب فهو يضم شتاه على نسق مقدمات العلوم وطريقته ان يقول على
من ساعدتهم العناية الربانية فكانوا خيرة قومهم وخاصة بني جلدتهم . ومن رأيه
ان لكل عصر من اياه واهواؤه وحاجاته ومفاسده تتجسد في بطل من
الابطال . وان للرجال الحق وحدهم ان يحكموا العالم ويصرفوه تحت أمرهم .
فللقائد كرومفل و نابليون ان يكونا وحدهما مثال الرجولية الحقيقية . قال
وإن كل مجتمع يرأسه ضعاف العقول ينتهي بالانحلال . وعلى هذا الفكر بني
طريقته في الفلسفة التاريخية - هذه زبدة ماورد في دائرة المعارف الفرنسية
الكبرى وغيرها في ترجمة هذا الرجل العظيم .

الصحافة العربية

مضت نحو ثمانية عقود من السنين منذ انشئت أول صحيفة عربية
انشأها محمد علي الكبير في هذه العاصمة وسماها الوقائع المصرية وانشأ رفاعة
الطهطاوي أول مجلة علمية سماها روضة المدارس . دامت الوقائع الى اليوم
وانقطع نشر الثانية بعد ان صدرت أربع عشرة سنة . وما لبثت الصحافة
ان ولدت ونمت في أرض سورية ثم انتقلت الى مصر في أواخر القرن الماضي

وأوائل هذا القرن ودبت فيها ودرجت . فكان الله خص مصر بان تزكو
تحت سمائها الاعمال العلمية كما تزكو تربتها بالاعمال الزراعية
وما برحت الآمال معقودة بان تبلغ الصحافة عما قليل أشدها ورشدها
لتضاهي صحافة الامم الراقية في موضوعاتها وتأثيراتها اذ أن العقلاء يذهبون الى ان
صحافتنا مازالت حالها على ما انتهت اليه غير متناسبة مع عمرها الطويل . والمعمر
في الاعم من حالاته يشتد ساعده وزنده وتقوى ملكة عقله وعلمه بكثرة
نجاياه وأسباب رويته . ولا خير في أمة لا يقوم بشؤونها شيوخ تفاخر
بأعمالهم مفاخرتها بقولهم وطول أعمارهم .

لا جرم ان تخلف الصحافة عن بلوغ مراقبي الفلاح الحقيقي لاول أمرها
ناجم عن كونها نشأت وسط أمة لا تعترف بالعلم الا لرؤساء الاديان وهؤلاء
لا يعدون من العلم في شيء إلا ما بحث في الأخريات أو الزهديات أو الجدليات .
وين ظهري أدباء يزعمون ان الادب عبارة عما الفوه من مد اطناب الاطناب
في اطراء الكبراء والاسخى . أرباب المظاهر والاعتراف من بحر المديح بالطويل
العريض . وبين كتاب لا يعتقدون الكتابة الا فيما اصطلحوا عليه من كتابة
الصكوك والعقود والمواثيق . وبين عظماء موقنين بان رؤساء الدين والعلم
والادب اتباع لهم . هكذا كان العلم والادب في دور الصحافة الاول ولا يفوتك
العلم بان من تنبهوا لها كانوا يشاكون قومهم بعض المشاكلة في أدبهم
وأخلاقهم لانهم أبناء ذاك الوسط الذي هم بعض أفراده وسلالة تلك الطينة
الشرقية التي جبلت بيد الضعة وصهرت بقطران المسكنة . ويعلم الباحثون
في عقول الفصائل البشرية ان الشرقي ذكي مفطور على حب التقاليد خصوصاً
اذا تهيات له الاسباب فقد نجد المصري أو السوري يتعلم شيئاً من لغات

الغربيين فلا يعم ان يقدم في مناحيهم وأطوارهم أما من ذهب الى بلادهم ودخل مدارسهم فانه يكون مثلهم الا القليل . غير ان تقليدنا الغربيين في صحافتهم قد ابطأ وكان من حقه ان يتقدم كل تقليد . ذلك ان المجلات الدورية على ما في اكثرها من المحاسن والفوائد لا يزال بعضها يعرف بالتقليد ويكتب بلسان التقية على ان العلم لا دين له ولا نزعة . أما الجرائد السياسية فتكاد تكون نمطاً واحداً في انشائها واخبارها . ناهيك بما في بعضها من التضارب في الآراء والمذاهب . ولو خلت من هذه الشائبة وكان لها مواد وافرة تستعوض بها عن تجسيم الاخبار وبناء قبة من حبة لكان فيها خير ذخيرة ينفع العقول ويقودها الى مهيع السداد وجواد الاسعاد . وليس العلم كالسياسة في مسائل المغالطة والسفسطة فان جوزهما فريق في السياسة حبا بالمصلحة فانهما لا يسوغان في العلم بحال من الاحوال

يعيب المغاربة على المشاركة تقلبهم في ما آربهم وحركاتهم . وهذا التقلب محسوس في بعض جرائدنا فانها كدوارة الهواء في الافكار تنتسب اليوم الى حزب وتستميت في الدفاع عنه حتى اذا لم تصادف من ورآئه مغماً أو تؤنس من أهله فتوراً تنقلب عليه وتنسى اليوم ما ذكرته أمس . وليس معنى هذا اني لا أقول بالاحزاب فان الاختلاف بين الناس ضروري على شريطة ان يخلص صاحب المبدأ في أقواله وأفعاله ويعتقد صخته ويتقانى في نصرته دون ان يعمط حق خصمه ويغض منه . وحبذا لو طرحت مسائل التشيع للاحزاب جانباً واشتغل أرباب الجرائد السياسية في بث أدب وفضيلة وتأيد كلمة حق نافعة . وما التحزب للاحزاب لو أنصفنا الا ضرب من ضروب الخراب وكل بيت ينشق على نفسه يخرب . وما أشبه بأهل البصيرة

ان يتخفوا من هذه النعمة فقد ضربوا على وترها أعواماً والحال ما استحال،
والاقوال ما نجمت، بلى ازدادت النفوس اشمئزاً والصدور إيفاراً . ومن
سوء طالع هذه البلاد ان معظم بنيتها لا يرون الامور بل لا يريدون ان يرونها
الا من جهة واحدة .

وسن الغريب دعوى بعضهم في أن غير هذه البضاعة في العلم والسياسة
لا تنفق في سوق الأمة لانها ما فتئت في الجاهالة غارقة والصحيح ان التاجر
الماهر يصرف ضروب السلع في معرض بضاعته اذا أجاد مصنوعاته
وأحسن بياعاته . الا ترى الى رواج انواع من الصحف ما كان يحلم بروجها .
تهياً لها الرواج عند ما صحت عزائم القائمين بها وأخلصوا القصد في نشرها
ولا يضر العمل الصالح اذا تصدى بعض ضعاف العقول الى التزهيد في
خطته فما قط اجتمعت كلمة العامة والخاصة على استحسان شيء وكذلك
لا يضر الصحف ويحول دون انتشارها ما يوعز به بعض انصار التقليد في
العلم الى اليوم من الرغبة عن مطالعتها لانها مفسدة منقصة فان امثال هؤلاء
المثبطين عن كل جديد نافع هم الحلقة الطفيلية في العمران ، وكل من
حال دون أسباب العلم والعرفان ، هو العضو المؤوف في جسم الانسان
زار صديق لي من كتاب الصحف منذ سنين رجلاً ذا شهرة طائلة
موسوماً بشعار العلم في احدى المدن الكبرى وله من التلامذة والمريدين
صنوف فعرفه اليه بعضهم وقال له : هذا فلان منشيء الجريدة الفلانية . فقال وما
هي الجريدة . فانشأوا يشرحونها له حتى فهمها ولكن بعد ان يح صوت الشارح
في شرحه لمحدثه عن معنى الجريدة وهو يستغرب وجود شيء في العالم يعرف
بهذا الاسم . فانقلب صاحبنا من لدن ذاك الرجل مغرباً في الضحك متعجباً

من أناس في مثل هذا العصر جاهلين بأحوال العالم الى هذا الحد بعيدين عن حوادث الأيام . وعندي ان أمثال هذا الرجل لا يفيد الصحف تنشيطه وتنشيطه . والمعارف اليوم كسيل جارف تودي بمن لا يجاري الدهر ويمشي مع الأيام والجامدون كثر في كل جيل وقيل وليسوا هم المطالين برواج بضاعة القلم أو المقصودين بالنفع من المكتوب . ولئن يهدي الله بهذا صعلوكاً صغيراً خير من إضاعة الوقت في ممارسة شيوخ الجمود وكهوله وشبانة . وكلما تأملت الصحف وآراء طبقات الناس فيها استنتج ان من توفروا على نشرها أول النهضة كان معظمهم من العامة الذين لا يحبون من الجرائد غير ما تأتي به من الربح المادي وبعبارة أخرى كانوا تجاراً لا اصحاب دعوة الى اصلاح أو ارادة في بث علم وفضيلة . ر سرّة أقوال ، لا صيارفة عقول ، وجهابذة جربذة لا جهابذة ، افعال . دع عنك سيد الصحفيين في الدور الاول احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب في الاستانة فانه أحسن الاضطلاع بوظيفة الصحفي وتمت على يده حسنات كثيرة من خدمة اللغة والادب والعلم والسياسة لان غرضه لم يكن مادياً محضاً . وان ما نراه اليوم من ارتقاء بعض الصحف السياسية بالفضل له فيه لانه واضع أساسها الحقيقي وما نراه من انحطاط بعضها فنشأوه أولئك العامة الذين انشأوا الجرائد في الدور الاول وغرضهم الدنيا من أي الطرق أتت وما نشهده من ارتقاء بعض المجلات فمصدره رفاعة الطهطاوي في مجلته روضة المدارس وما منزلة رفاعة في العلم بخافية على دارس تاريخ النهضة العلمية في هذه الديار .

ولقد قامت بعد ذاك العهد مئات من الصحف الاخبارية والعلمية ثم سقطت وانتشرت ثم انتشرت شأن كل نهضة في أولها خصوصاً في بلاد

يغلب على اهلها القول حتى اذا حقت كلمة الفعل تضاءلت نفوسها بانائها وأعوزهم
الثبات والصبر . وما عهد في تاريخ الحياة الاجتماعية ان عملاً ينجح فيه صاحبه
دون التشبث باهداب عامة أسباب النجح وتهيئة المعدات الضرورية من
علم وعمل ومال ورجال اللهم الا في الشرق فان معظم من ينجحون فبالاتفاق
هذا وقد نفعت الصحف على قلة نصرائها في تنوير العقول وتحسين ملكة
المشور والمنظوم فانتقل زصرة من العامة بادمان مطالعتها من طور العامية الى طور
العالمية . ولكم كانت الجرائد والمجلات باعثة على تعلق بعضهم بالمطالعة حتى
صارت لهم عادة وجبلة وفتحت لهم طريق البحث والدرس . وسقياً ليوم تتأصل
فيه الحرية الحقيقية في أخلاق الامة فتذكر المحسن باحسانه والمسي باساءته .
ورعياً لعهد نرى فيه لقادة الافكار من تعليمهم الحر ما يلتزمون به القصد فلا
الى تفريط ينهجون ولا في الافراط يسترسلون . وقد خطب حاكم الهند
منذ مدة متخرجي المدرسة الجامعة بكلكتا فقال ان ابالغة من شأن جرائد
تلك البلاد فلا خطب فينا من يحسن وصف جرائدنا هذه . وبعد فهذا
رأي مولع بالصحف على اختلاف ضروبها منذ صغره بل خاطر صحافي خدام
الصحافة سنين كثيرة صرح به على جلسته غير منالس ولا مؤالس والله
يعلم وانتم لا تعلمون

تأثير الآداب

للآداب معان كثيرة فمنها اللغوي حسن الاخلاق وفعل المكارم وأطلقه المولدون في الاسلام على علوم العربية وأعني به هنا المنظوم والمنثور من الكلام ومنزله من الفصاحة والبلاغة ليفعل في الارواح فعل الراح . ولكل أمة أدب بحسب اصطلاحها ورسوم لغتها يطرب به عامتها فضلا عن خاصتها وتثار به الاحقاد وتحرك الحفايظ وتدعى به الى سبيل السلام والوثام ويدلها على مواقع السداد والسؤدد ويذكرها بأيامها وأيام النازلين بقربها والقاصين عنها وهو على الجملة مسير للوقوف على الحاضر والغابر ومهماز يدفع الى العمل بعد القول ومشارك فضيلة رافعة ومنار كل نجاح عاجل أو آجل

لا بد في كل نهضة دينية كانت أو مدنية ان تتقدمها الآداب ويتفانى ابناءؤها في حبها شهد بذلك تاريخ الامم جمعا . ألا ترى ان أديب القبيلة في الجاهلية كان يتدفق من لسانه معين البلاغة فتفعل كلماته في قبيلته يعقد بها سلمها ويشهر حربها ويعدد مفاخرها وماثرها ويدون تاريخها وإيامها وان سوق الآداب عند العرب لما نفقت وكثر تغاليهم في نقلها وانشادها وأصبحت بينهم للبلاغة دولة ، ولجوامع الكلم تأثير وصولة ، نزل القرآن فادهش بأعجازه البلقاء ، وأسكت ببيانه مصانع الخطباء ، وتأدب رجال الخطابة والكتابة بآدابه وتبانيه فزاد تأثير الشعراء والخطباء أكثر من ذي قبل حتى كان أهل الحكم يحاذرون فلتات أنفسهم فيوسعون لهم من برهم ما يقطعونها به .

ولما أخذت الآداب موقعها من النفوس ونالت حظها من العناية ونضجت ثمرتها حتى كادت تذبل عرف العرب ان كيانهم لا يقوم بالآداب

وحدها وسلطتهم لا تأمن البوائق بنات الأفكار وان دور الاقوال انقضى حكمه وجاءت النبوة للأفعال ونضبت مادة البيان ومست الحاجة الى البرهان فانشأوا اذذاك يتوفرون على الاختد من كل علم يزيد في سعادتهم ويضمن لهم الراحة الدنيوية كما ضمن لهم الدين الراحة الاخرية وكان من أمر علوم الامم وتناقلها بين ظهرانيهم ما كان من حسن الاثر وخدمة الحضارة والفضارة .

وهكذا لو بحثت في تاريخ كل أمة لالفت آداب روادها ، الى مسالك إسعادها، وقوادها، الى ذرى رقيها وإصعادها، كان هذا شأن الفرس واليه ان الرومان في القرون الماضية بل وشأن الترك والعرب في القرون الحديثة فانهم لم ينبغ لهم في التاريخ والسياسة وفنون الحرب والطبيعة والرياضة والفلسفة رجال أحرىء بالاعتبار بالنسبة لمحيطهم وأسبابهم حتى نبغ بينهم أهل آداب أمثال كمال وضيأونا جي والابيارى والفاروفى والاسير والاحدب واليازجي وكرامة والجندي والهلالي ومرأش والشدياق والبرير وأمثالهم ممن بيضوا الصحف بما سودوه في القرطاس من رائع آدابهم وفيض قرائحهم وخفة أرواحهم .

وقر زعماء الأدب في الصدور بما نقشوه من صدرهم اكثر من العلماء والمفنين بما خدموا به العلم والمدنية من نتاج عقولهم المستنيرة وما ذاك والله أعلم الا لان الادباء يكتبون للعامة والخاصة معاً أما العلماء فيكتبون للخاصة فقط . وشأنهم في هذا شأن أهل العلم والاختراع مع أرباب الاموال في الغرب لعهدنا فان الأول يتعبون في الابداع فلا يتمتعون بجزء طفيف من أعمالهم الشاقة الطويلة ويجيء أرباب المال فيجنون الثمرة غضة يانعة

قال بلونشلي الالماني في كتابه السياسة ما تعريبه : للآداب في أفكار الطبقة المنورة تأثير أعظم من تأثير العلم اذ ان لجمال الشكل والصورة وقعاً كبيراً في النفس اكثر من العلوم التي هي في الغالب قضايا غثة باردة وان كتب شكسبير (١) وولتير سكوت معروفة اكثر من كتب باكون ونيوتن وان التمدن الافرنسي ينسب الى راسين ومولير أو فولتير أكثر منه الى بوفون ولا بلاس ودوين . وان كيتي وشيلر قد نوراوحسا طبقات اكبر من التي نورها كانت . والاخوان هومبولد وليسنغ قد أثرا بروايتهما في ناتان اكثر من روايات لاوكون اه

(١) شكسبير أعظم شعراء الانكليز ولد سنة ١٥٦٤ وتوفي سنة ١٦١٦ . وولتير سكوت رواي انكليزي مشهور ١٧٧١ - ١٨٣٢ . وباكون صاحب الخاتم في انكلترا على عهد يعقوب الأول ومؤسس المذهب الاختباري في درس العلوم . ونيوتن رياضي وطبيعي وفلكي انكليزي ١٦٤٢ - ١٧٢٧ . ورأسين أعظم شعراء الفاجعات من الروايات عند الفرنسيين ١٦٣٩ - ١٦٩٩ . ومولير أشهر شعراء الفرنسيين صاحب الهزل والتكيت ١٦٢٢ - ١٦٧٣ . وفولتير فيلسوف شاعر مؤرخ افرنسي صاحب الحزب الفاسقي في القرن الثامن عشر ١٦٩٤ - ١٧٧٨ . وبوفون طبيعي وكاتب فرنسوي مشهور ١٧٠٧ - ١٧٨٨ ولا بلاس مهندس وفلكي فرنسوي ١٧٤٩ - ١٨٢٧ ودوين متشرع وسياسي افرنسي ١٧٨٣ - ١٨٦٥ . وكيتي أعظم كتاب المانيا ١٧٤٩ - ١٨٣٢ . وشيلر أعظم شعراء المانيا ١٧٥٩ - ١٨٠٥ . وكانت فيلسوف اناني ١٧٢٤ - ١٨٠٤ . والاخوان هومبولد أحدهما اسكندر كان سائحاً ومن رجال العلم والسياسة في بروسيا ١٧٦٩ - ١٨٥٩ . والثاني غليوم اشهر بالسياسة وعلم اللغة ١٧٦٧ - ١٨٣٥ وليسنغ شاعر ومتنقد الماني ١٧٢٩ - ١٧٨١

قال لي أحد ساسة الالمان يوم زار الامبراطور غليوم الثاني بلاد الشام أتدري لم أحب ملكنا السلطان صلاح الدين يوسف حتى قصد دمشق لزيارة ضريحه وفاخر بأنه بات في مدينة عاش فيها من كان أعظم ابطال المصور السالفة قلت لا علم لي بذلك قال لانه قرأ في صباه رواية وأظنه قال لشاعرنا شيلر تضمنت سيرة صلاح الدين ووقائعها فأشرب قلبه حبه وراح مالتقه في العاشرة يبرز أثر آمن آثاره وهو في الأربعين .

قلت وهذا ملك عظيم في الحديث أثر فيه شاعر أمته أحسن تأثير على انه الأدب يلطف الشعور ويحسن المواطف ولقد كان جد هذا الامبراطور فريدريك الكبير لما عزم على إنهاض أمته من كبوتها يوعز الى الشعراء بواسطة بعض وزرائه ان ينظموا قصائد حماسة ترقق الاحساس وتكبر النفوس وتدعوها الى المعالي فكانت هذه القصائد سبباً في إنهاض المانيا ووحدتها على ما قيل

واليك مثالا من تأثير الآداب في القديم قال معاوية بن أبي سفيان اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع إرشادكم فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري .

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| أبت لي عفتي وأبي بلائي | وأخذي الحمد بالثمن الربيع |
| وإجشامي على المكروء ونفسي | وضربي هامة البطل المشيع |
| وقولي كلما جشأت وجاشت | مكانك تحمدي أو تستريحي |
| لادفع عن مآثر صالحات | واحمي بعد عن عرض صحيح |

البشر والشعوب

معرب عن الافرنسية

علم خصوصيات الشعوب — يعمر الارض ناس قلما يتشابهون ،
يختلفون بالطول وهيئة الاعضاء والرأس وسيقاء الوجه ولون العيون والشعور
ويتباينون باللغات والذكاء والاحساس . وبهذا التمايز ينقسم سكان المعمور
الى عدة اقوام تدعى اجناساً . فالجنس مجموع ناس يتمثلون ويباينون جنساً
آخر وما يمتاز به جنس عن غيره من العلامات العامة ويسمى طبائع وأخلاقاً
هو الذي يتألف منه مجموع خواصه . فيعرف الجنس الزنجي مثلاً بجلد
أسود، وشعور مجمدة، واسنان ينضأ، وأنف أفطس، وشفاه خدش، وفك
ضخم . ويدعى درس احوال الاجناس وما يتشعب عنها « ايتنوغرافيا »
أي علم خصوصيات الشعوب . وهو علم لم يرتق بعد لحداته وضعه وما برح
مشوشاً منتشراً لكثرة مجموع خواص البشر وصعوبة التمييز بينها احياناً .
الاجناس — أخص الاجناس الجنس الابيض وهو يسكن أوروبا وشمال إفريقيا
وغربي آسيا . والجنس الاصفر ينزل في آسيا الشرقية ومنه الصينيون والمغول
والترك والمجر . ومن دخل أوروبا منهم من الفاتحين فبشرته صفراء وعيونه
خُرْز مقطبة ووجناته ناتئة ولحيته خفيفة . والجنس الاسود يقطن أواسط
إفريقية وهم الممتازون باديم اسود وأنف أفطس ووفرة كالصوف . والجنس
الاحمر يستوطن أميركا ومنهم هنود تلك القارة حمر الاديم سبط الشعور
الشعوب المتحضرة — يُعدُّ أهان الجنس الابيض من المتحضرين
الا قليلاً أما سائر الاجناس فقد ظلوا على حالة الهمجية والبربرية كما كان الناس
قبل زمن التاريخ . قامت الشعوب المتقدمة على تجنوم قارتي آسيا وإفريقية فقام

المصريون في وادي النيل والكلدان في سهل الفرات . وكلهم أهل دجلة
وحرث ألفوا الإقامة وجنحوا للسلم . أديمهم مشبع ، وشعرهم قصير نيت .
وشفاهم مبرطمة ، ولا يعلم على التحقيق من أين منبعثهم . ولم تتفق
العلماء على تسميتهم فيدعونهم تارة كوشيين وأخرى شاميين . وقد نسبت
من جبال آسيا بين القرن العشرين والخامس والعشرين ق . م عصابات من
الرعاة أهل غارة وزعماء فتنة فانتشروا في أطراف أوروبا كافة وفي غرب
آسيا . ويقسمهم العلماء إلى قسمين آريين وساميين .

الآريون والساميون — ليس بين هذين الجنسيتين من علامة خارجية
جلية فكلاهما من الجنس الأبيض : اهليلجية سمحاتهم ، متناسبة أعضاؤهم .
صافية جلودهم ، أثينة شعورهم ، بُجل عيونهم ، رقيقة شفاههم ، منقصة
أرنبهم ، وهم في الأصل رعاة من سكان الجبال يالفون الارتحال والترحال .
ساميتهم من أرمينية ، وآريتهم من وراء جبال حملايا وهم يمتازون بالعلم
واللسان خاصة امتيازهم بالديانة قديماً . وقد وقع الاتفاق على تسمية الشعوب
التي تتكلم لغة آرية بالآريين وهم الهنود والفرس في آسيا . والروم والنحيان
والاسبان والجرمان والسكنداريون والسلافيون (الروس والبولونيون
والصرب) والسلت (١) في أوروبا . والساميتون هم الشعوب التي تتكلم
لغة سامية وهم العرب واليهود والسوريون ومما ينبغي ان يعلم ان بعض
الشعوب تتكلم لغة آرية او سامية وليست من الآريين والساميين في
مكان الزنجي قد يتكلم الانكليزية وليس فيه عرق من الانكليز . وورد
كثيراً من الاوربيين في مصاف الآريين وليست اصولهم في الواقع من

(١) الانكليز والفرنسيين من السلتين والجرمانيين

جنس غلب عليه الآريون فاقبس لغاتهم على نحو ما اقتبس الفرس لغة العرب أيام غلبوهم على أمرهم . فهذان الاسمان الآري والسامي يطلقان اليوم على فريقين من الشعوب وليس جنسين حقيقيين . ولا بأس ان يقال بناء على هذا المعنى ان الشعوب المرتقية كانت كلها سامية وآرية فنشأ من الساميين الفينيقيون رجال البحار واليهود رجال الدين والعرب رجال الحرب فسار فريق من الآريين الى الهند واذعروا آخر الى اوربا فنشأت منهم تلك الامم التي كانت ولا تزال في مقدمة العالم . ولقد امتاز الهنود في القديم بأرائهم العالية الفلسفية او الدينية واليونان بايجاد الصنائع والعلم والفرس والرومان بتأسيسهم في الشرق والغرب مملكتين عظيمتين من اضخم الممالك التي نشأت في الايام الخالية

ويبدأ تاريخ الحضارة بالمصريين والكلدانيين حتى اذا كان القرن الخامس والعشرون للميلاد يصير عبارة عن تاريخ الشعوب الآرية والسامية

التاريخ

الاساطير — نقلت اساطير الاولين عن روايات متسلسلة ظالما تحدث الناس بها قبل ان يدونوها لذلك تراها مشوبة بحكايات وخرافات . فتحدث اليونان ان اقدم ابطالهم ابادوا الغيلان وقتلوا الجبابرة وكافحوا الآلهة وزعم الرومان ان رومس ربه ذئبة ورفع الى السماء وقص جماع الشعوب عن طفوليتهم اساطير من هذا القبيل لاثقة بها عند التحريض مهما قدم عهدها

التاريخ — يبدأ التاريخ حقيقة لدن وجود اخبار صحيحة دونها اهل ثقة وعلو سماع . وليس هذا الدور واحداً في الكلام على الامم كلها فتاريخ مصر يبدأ قبل ثلاثة آلاف سنة ق . م وتاريخ اليونان يكاد لا يتعدى

الثمانمائة سنة ق . م وليس لالمانيا تاريخ يعرف الا في القرن الاول
للميلاد ويعرف تاريخ روسيا منذ القرن المباشر وليس لبعض القبائل المتوحشة
الى اليوم تاريخ في نشأتها

تقسيم التاريخ الكبيرة — يبدأ تاريخ الحضارة باقدم شعب تمتد
وينتهي بإيماننا بمعنى القرون الماضية الدور العريق في القدم جداً ومعنى القرون
الحديثة الدور الذي نحن فيه

التاريخ القديم — يبدأ التاريخ القديم بالامم القديمة المعروفة من
المصريين والكلدانيين أي من نحو ثلاثة آلاف سنة ق . م ويم شعوب
الشرق من هنود وفرس وفينيقيين ويهود ويونان ورومان وينتهي حوالى
القرن الخامس ب . م بسقوط المملكة الرومانية

التاريخ الحديث — يبدأ التاريخ الحديث باواخر القرن الخامس عشر
زمان اختراع الطباعة واكتشاف اميركا وبلاد الهند ونهضة العلوم والصنائع
ويلم بذكر شعوب الغرب خاصة من اسبان واطليان وفرنسيين والمان
وروس وأميركان .

القرون الوسطى — هي عبارة عن عشرة قرون مضت بين القرون
القديمة والحديثة نلا هي قديمة لما اعتور الحضارة القديمة من الاضمحلال ولا
هي حديثة لان التمدن الحديث لم يتكون بعد . وهذا ما يدعى بالجيل المتوسط .
مصادر تاريخ الحضارة القديمة — ليس في الوجود اليوم اشوريون ولا
يونان ولا رومان فقد بادت الشعوب القديمة كافة وما خلفوه من العاديات
هي فهرست نستقيته للبحث عن اديانهم وأخلاقهم وصنائعهم . والعاديات
هي الكتب والرسوم والآثار واللغات . هذه عدتنا في دراسة الحضارة

القديمية وهي تدعى مصادر لاننا نستقي منها معلوماتنا . والتاريخ القديم يتفرع من هذه الاصول .

الكتب — وضع القدماء الكتب أيام عرفوا الكتابة فكان لبعضهم مثل الفرس واليهود والهنود كتب مقدسة وخلف الرومان واليونان تواريخ وقصائد وخطباً ومقالات فلسفية . وقلما نجد في الكتب المواد اللازمة لمباحثنا اذ ليس لدينا كتاب اشوري ولا فينيقي أما ما بقي من أسفار الشعوب الأخرى فتافه جداً . ولقد كان القدماء يكتبون ولكن أقل منا ولذلك كانت تأليفهم اندر ولم يكن لهم من كل مصنف إلا نسخ قليلة لما ان الحال كانت تقضي باستنساخها كلها باليد وقد دثر غالب هذه النسخ أوضاع أو تعذرت قراءة ما بقي منه ويسمى علم حلها «باليوغرافيا» أي علم الخطوط والكتابات القديمة .

المعاهد — أقامت الشعوب القديمة لانفسها معاهد مثلنا من مثل معابد لاربابها وقصور ملوكها وقبور لموتاهما وقلاع وجسور وقنوات وأقواس نصر . ولقد تهدم كثير من هذه المعاهد واستؤصل وتجزأ بيد العدو أو بيد سكان البلاد ومنها ما لم تقو الغير على تقويض دعائمه وما فتئت ماثلة للعيان متداعية مثل القصور العتيقة لانقطاع الايدي عن تعهدها . وقد بقيت بقية يعلم منها ما كانت عليه سالفاً . وما زال بعض هذه المعاهد فوق التراب كألاهram في مصر ومعابد ثيبة وجزيرة فيلا وقصور البرسبوليس في فارس والبارثينون في اليونان والكوليزة في رومية والبيت المربع وجسر الحرس في فرنسا . وان السائح لعهدنا لينظر الى هذه الآثار نظره لاثر حديث . وقد ردم أغلب هذه المعاهد على التدرج بتراب أو رمل أو فتاة أرضية وانقاض فينبغي

تخليصها من هذا الساف الكثيف أو حفر أرضها وكثيراً ما تكون عميقة للغاية . ولم يعثر على القصور إلا زينة لا بخرق آكام وتلال . وقد حُفرت حضرة عمقها اثنا عشر متراً للوصول إلى قبور ملوك ميسينا

وبعد فإن عفاء هذه الخرائب لم يكن بصنع الدهس وحده فللبشر اليد الطولى في ذلك . ولم يكن القدماء ليتعبون مثلنا في التقدير والقياس لاقامة البناء . وما عنوا بنزع الردم من أماكنه بل كانوا يركمون الانقراض ويبنون عليها ولا يزعونها حتى إذا أشرف البناء الجديد على السقوط تنضم انقاضه إلى اطلال اخواتها القديمة وهكذا تتألف طبقات عديدة من الانقاض . وقد جاز أحد السياح المدعو شيلمان بحفرة في مكان مدينة تروادة خمس طبقات من الاطلال اذ كان ثمت خمس مدن خربة كلها واعتقها على عمق خمسة عشر متراً . وما برحوا يعثرون في رومية في الاحياء على ثلاث بنايات منضدة بعضها فوق بعض وقد تراكت عليها الاطلال فعلا التراب في سفح التلال بضعة أمتار

بقيت مدينة برمتها لم تمسسها طوارق الحدثان وذلك بحادث طبيعي جرى عام ٧٩ للمسيح وهو ان بركان فيزوف في ايطاليا قذف سيلاً من الحمم مائة أمطرت رماداً فانكشفت للحال مدينتان رومانيتان كانتا مدفونتين وهما هيركولانوم وپومبيه . كانت الاولى تحت الحمم السائلة والثانية تحت الرماد . وقد أحرقت الحمم المتاع وغشاها الرماد وحفظها من الهواء فبقيت سالمة . وكلما أزيح الرماد تظهر مدينة پومبيه للعين على نحو ما كانت عليه منذ ثمانية عشر قرناً . وانك لتري في بلاطها بعد مجرات العجلات وآثار سير المركبات وصوراً خُطت بالفتح في الحيطان ونقشاً واثاثاً وماعوناً

وخبزاً وجوزاً وزيتوناً في الدور والمساكن وهياكل عظام من دهمتهم السكارة
مبعثرة مبددة. وبهذا عرف القاري أن الآثار والمعاهد تفيدنا كثيراً
في الوقوف على حالة الشعوب القديمة. ويدعى علم الأزمنة القديمة «أركيولوجيا»
الرسوم — نغني بالرسوم كل ما يشمل الخطوط عدا الكتب فمعظم
الرسوم زبرت على الحجر وحفر بعضها في صفائح من القلتر ووجد منها في
مدينة بومبيه مازبر على الجدران بالأصباغ أو بالفتح. وإن بعض هذه
الرسوم لتمثل تذكارات وقائع أو رجال كما هو جار الآن عند الأفرنج فيما
يقيمونه من تماثيلهم وبنائاتهم. هكذا نرى الإمبراطور اغسطس دون
حياته على معهد انسير ومعظم هذه الرسوم عبارة عن كتابات زبرت على
القبور ويمثل بعضها الاعلانات لعهدنا فتحتوي على قانون أو نظام تراد
إذاعته بين القوم. ويدعى علم الرسوم «إيكرافيا»

اللغات — تفيد اللغات التي نطقت بها الشعوب القديمة في بيان تاريخهم
فاذا فهم الباحث كلمات من لغتين مختلفتين ينجلي له أحياناً أن أصل هذين
اللسانين واحد ويسجل بأن الشعوب التي تتكلم بها خرجت من نبتة واحدة.
ويدعى علم اللغات «لينكستيك»

النواقص — لا يذهبن ذاهب إلى أن الكتب والمعاهد والاطلال
واللغات تكفي للاحاطة بتاريخ القرون السالفة فإن فيها تفاصيل جمة يمكن
الاستغناء عنها وما ترغب نفوس الباحثين في استبطان حقيقته قد يعز عليها
ويفر منها. وما برح العلماء يحفرون ويحلمون ويظفرون كل يوم باطلال
ومعاهد لم تعرف من قبل وقد بقيت مع هذا نواقص وسيبقى كذلك
أبد الدهر

الأمية في الغرب

ليس لدينا ما يركن اليه من الاحصاءات في نسبة عدد الأميين في بلاد الغرب الى المتعلمين من أبنائهم اذ أن احصاء اليوم قد لا ينطبق عليه احصاء غدٍ . والذي علم بالتحقيق ان الممالك الاوربية الصغرى كالدانيمرك والبلجيك وهولاندا واسوج ونروج وسويسرا هي أكثر اهل أوربا انغماساً في التعليم وأقل أهالها اميين حتى ان عددهؤلاء بالنسبة الى المتعلمين يكاد لا يذكر ويكفي أنه لا يوجد في سويسرا غير شخص واحد أمي في كل الفين من السكان ذكورهم وأناتهم

ولئن كان التعليم اجبارياً في بعض الممالك الكبرى بأوربا واميركا فلا يزال عدد الأميين يذكر فيها وفرنسا هي في مقدمة الدول العظمى بقلة أميها وكثرة متعلميها ومنوريها . وجميع الدول شاعرة بوجوب التعليم تتفنن كل يوم في بثه على أساليب لم يكن يحلم بها اليونان والرومان ولا العرب ولا غيرهم من الامم العظيمة التي كان لها شأن في بعض أزمان التاريخ . وقد ارتقت المدارك في الغرب حتى أصبح ما كان يدعو اليه خاصته في أوائل القرن الماضي قضية مسلمة عند الخاصة والعامة في أوائل هذا القرن وصار عليه الفتوى والعمل . كل ذلك بفضل اهل العلم منهم وعلى حسب سنة الترقى قال (١) : بنتام ذهب بعض قادة الامم الى ان انتشار المعارف مضر وظنوا بأن قيمة الناس تملو بمقدار نقصهم في المعارف وانه كلما نقصت معارفهم

(١) هذه الصحيفة مخصصة من كلام لبنتام المشرع الانكليزي المتوفى سنة

١٨٣٢ في كتابه أصول الشرع الذي عرّفه حضرة العالم الماثل أحمد فتحي بك زغلول من قضاة مصر

غابت عنهم معرفة الاشياء التي تبغثهم على الضرر أو علمهم بوسائل فعله . وهو غلط فان انتشار المعارف ما كان ولن يكون سبباً في ازدياد الجرائم ولا مسهلاً لارتكابها ولكنه نوع الطرق في اقترافها فاستعملت وسائل أقل ضرراً من التي كانت قبلها . ان فرض ان الاشرار يستفيدون من كل أمر وانه بقدر معارفهم يسهل عليهم الضرر فهل نتيجة ذلك بقاء الناس جميعاً في ظلمات الجهل ولو كان خيار الناس وشرارهم منقسمين الى نوعين ممتازين كالأمّة البيضاء والأمّة السوداء لقصرنا المعارف على الأولى وأبقينا الثانية في الجهل لكن تعذر ذلك وملازمة الخير للشر في الشخص الواحد تدعونا الى القول بجعل الكل تحت نظام واحد فاما جهل مطبق للجميع وإما علم للجميع ولا وسط بينهما على ان الدواء في الضرر نفسه لان المعارف لا تساعد الاشرار على ضرورهم الا اذا اختصوا بها لكن اذا عمت سهّل على غيرهم ان يعرفوا حباثتهم فيسقط تأثيرها . ألا ترى ان الامم في ازمان الجهل ما كانت تعرف من السميات الا ما تسقي به أسنة رماحها ولكن الامم المتعدنة عرفت جميع انواع السميات وعرفت أيضاً كيف تقابها بما يدفع ضررها . كل انسان يمكنه ان يفعل جريمة ما وذو المعارف وحده هو الذي يتمكن من وضع قانون لمنعها وكلما قصرت معارف المرء صار ميله الى فصل منفعته عن منافع الغير وكلما ارتفعت مداركه وسمت معارفه علم الجامعة بين المنفعتين .

وبعد فان من نالوا غايتهم حقيقة بجمل أممهم في حضيض الجهل انما نالوها بنشر الاوهام واذا عاة الاغلاط فيهم ولقد كانت أولئك الرؤساء أنفسهم طعمة في هذه السياسة الحرجة اذ صارت الامم التي استمرت في السقوط تحظر قوانينها عليها ان تصعد في مراقبي التقدم فريسة الامم التي

ارتقت معارفها فارتفعت قيمتها عليها . لأن الاولى شبت في الجهل وشابت في الطفولية تحت قيادة قوم أطلالوا زمان خمولها ظناً بأنه يسهل عليهم تملكها لذلك سهلت تلك الامم فتح أبوابها للطالين اذ لا فرق عندها بين حاكمها والجديد فهي خاضعة وأولئك يحكمون

هذا ما قاله المشرع الانكليزي وقال روبرتسون: كان الافرنج في القرون الوسطى أميين لا يقرأون ولا يكتبون فكان الاعيان لا يحسنون توقيع الكتب الصادرة عنهم فيكتفون برسم الصليب عليها بدلاً من التوقيع وقد شوه ذلك كثير منها في الازمنة الاخيرة بعضها صادر عن الملوك وبعضها عن الاعيان كما ذكر دوكنج بل وجد في القرن الرابع عشر ان أعظم أكابر عصرهم وقوادهم مثل دوغسطين رئيس الجيوش الفرنسية أمياً . وكان معظم القديسين أرباب المناصب الدينية والدينية لا يحسنون كتابة اسمائهم على المقررات في المجالس وكان أعظم امتحان يجري على من يروم ان يتقلد وظيفة سؤاله عما اذا كان يحسن قراءة الانجيل والمكاتبات ويفسر معناها كلمة كلمة .

واظلاما كان الملك الفريد الاكبر يشكو من أنه لا يوجد في البلاد الواقعة بين نهري هومبير والتايمس أحد من القديسين يفهم الدعوات القديسية بلغتها الاصلية ويتمكن من ترجمة العبارات السهلة من اللاتينية . وسبب ذلك ندرة الكتب وعدم انتشارها وذلك ان الرومانيين كانوا يكتبون كتبهم على جلود مصقولة أو على رق قشر البردي ويقال له ايضاً ورق النيل لانه كان يأتي اليهم من مصر ولما كان ورق البردي أرخص كان استعماله عندهم أكثر من الجلود . وبعد أن فتح المسلمون بلاد مصر انقطعت الصلات

بين أهل مصر وأهل إيطاليا وغيرهم عن أمم أوروبا فاضطر الناس أن يكتبوا جميع الكتب على الجلود فأصبحت نادرة . وقد مضت القرون على أوروبا والكتابة والكتب نادرة عزيزة في كل أقطارها حتى أن لويز الحادي عشر لما استعار من جمعية الطب البشري بباريز مؤلفات الفخر الرازي أحد فلاسفة المسلمين اضطر أن يرهن مقداراً جسيماً من أعلانه

وقصارى القول فقد أصبح الأوروبيون بعد أن كان علماء الشرع والتاريخ منهم ينادون بما ينادون به على نحو ما تقدم آنفاً يعلمون اليوم ابن الزارع والتاجر والعامل والعالم والموظف مالا غنية له عنه في هذه الحياة الدي من الكتابة والقراءة الحساب ومبادئ الجغرافية والتاريخ والشرعة البسيطة . وفي فرنسا مثلاً يتعلم الجميع إلا أنه ينقطع ناس تفردوا بالذكاء ومن كان أهلهم في سعة من العيش يستطيعون معها الاتفاق على أولادهم يدرسون الدروس العالية كالطب والصيدلة والمحاماة والهندسة والعلم والأدب وخدمة الحكومة بيد أن علماء الفرنسيين يشكون اليوم - وأي أمة لا تشكو من هذا حجباً بالازدياد من الارتقاء - من المتعلمين على هذا النمط وإنهم فائضون عن الحاجة وينادي علماءهم بأنهم لو ألغوا درس اليونانية واللاتينية القديمة وكفوا بنهم مؤونة ترجمة سوفقلس وفيرجيل وأنهم لو استعاضوا عنها بأن ذهبوا مثلاً الى المستعمرات وزرعوا قصب السكر وباروا الألمان والانكليز في الشؤون الاقتصادية لكان أنفع لهم واجدى على مجتمعهم

يقولون ان شهادة العالمية (بكاوريا) التي سبأها أحد ظرفاء الفرنسيين «جلد حمار» قد أخرتهم عن اللحاق بالأمم وقد غشي على بصائر بعض العقلاء منهم فصاروا لا يرون الفضل والعقل إلا فيمن درس هذه الدراسة إلا ان

اهل النقد منهم يقولون ان من اسس معملا توفرت فيه الاعمال وجرت
على اتمها وكثرت فيه الاختراعات والتفنن وتاجراً اسس بيتاً تجارياً نجح فيه
ليس في نظر المجتمع الانساني دون ذاك العالم الذي يحمل شهادته في العلم
والادب بل هو فوقه . وما صح به ند نحو ثلاثين سنة للفرنسيس لا يصح
لهم ان يتعاطوه اليوم والحياة الاجتماعية في تبدل مستمر والحضارة تصير
من يوم الى يوم حضارة صناعية علمية . وتد قال جول سيمون احد فلاسفة
الفرنسيس ينبغي ان نكون ابناء احرياء بهذا العصر كما قال العرب خلقوا
اولادكم بغير اخلاقكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم

الفناء المصري

الفناء صوت النفس وهو في كل أمة صورة آدابها وأخلاقها وعاداتها
فينا ترى الوحشي في مفازة تمشي الرياح بها حيرى مولحة وهو يتغنى بذكر
شمس والماء والشراب والعربي تحت القبة الزرقاء يتغنى بذكر البدر والليل
والخير اذا أنت بالحضري وهو آمن في سر به مطمئن في عقر داره لا يخشى
زئير الاسد ولا يتطلب الغيث وقد احتفت به النواني والغيد ، والجواري
والعبيد ، وهو ير في خمائل البساتين ، يتجرع كووس الهناء ، ويتغنى
بذكر الجمال ، واليه ر لال ، والرقيب والعذال ، والعتاب والوصال ،
وترى الجندي يتغنى بذكر اخروب ، ويترنم باغاني الوغى ، ويطرب لوقع
السيوف على السيوف ، كما يطرب الحضري لوقع الصنوج على الصنوج ،
أو لدق الانامل على الأوتار والدفوف

والفناء قديم وجد مع النفس لان الانسان ما لبث لما أخذ بصره

جمال هذه الكائنات وجلال ذلك الخلق البديع أن تحركت عواطف نفسه
فحركت عقيرته بأصوات الغناء . ولقد بلغ الغناء العربي شأواً بعيداً فلم يك
يستقر الملك لبني العباس حتى قربوا أهل الشعر وأرباب الغناء . فكانت
مجالسه عندهم تفاخر مجالس الحكمة والشعر . وكان للغناء بلابل تغرد
فتطرب ، وتشدو قترقص . أقام الرشيد ببغداد قصراً على ضفاف دجلة
فكان إذا أرقته الموم يقصد ذلك القصر ويدعو إليه إبراهيم الموصللي ويضاء
ذلك القصر البديع ويهب نسيم الليل حاملاً عطر الأزهار فيندفع المغني يحرك
الآوتار قترقص الأسماك في أمواه دجلة طرباً وتشاركه البلابل في التغريد .
ومن لنا بمجالس من مجالس الأُنس بالاندلس وقد ضربت علينا قبة من
البلور ينحدر الماء من جانبيها وحولنا الخرد العين وبيننا مائة القد تضم
إلى صدرها ابن الطرب وهويث من لمس أصابعها تارة ويتأوه آهة المقيم
المعمود طوراً وهي تنشد :

مالذي شرب راح على رياض الاقح لولا هضم الوشاح
إذا أسي في الصباح أو في الأمصيل أضحي يقول
مالشـمول لظمت خدي وللشـمال
هبت فال غصن إعتدال ضمه بردي
مما أباد القلوبا يمشي لنا مسترياً بالحظه رد ثوباً
ويالماء الشنيا برد غليل صبب عليل
لايسـتميل فيه من عهدي ولا يزال
في كل حال يرجو الوصال وهو في الصد
وإعجاب الناس في مصر بالغناء شديد وليس هذا الإعجاب لجمال

في الشعر الذي يتغنى به ولكنه لبراعة المغني في التوقيع وحذقه في الضرب
على الإوتار فانه لا يلبث أحدهم ان يرفع صوته حتى تخال انه يدق على صنج
قؤادك أو ينقر على اوتار قلبك .

وأهل مصر وغيرهم في الطرب بغنائهم سواء لانه لا تزال فيه روح الغناء
القديم الذي كان يتغنى به الكهنة في اهلها بكل والمعابد ولا يبعد ان تكون
تلك الانعام أقرب الانعام الى النفس وأدناها من الجنان .

ولقد يسأم المصري غناء الافرنج وهم يرفعون أصواتهم حتى تكاد
تبلغ غنان السماء ثم يتخفضونها حتى توشك ان تكون أخفى من ديب النمل
وهم بين هذا وذاك يلبسونها ثوب الرقة والخشونة فتكون وسطا بين الصياح
والنهيق . ولكنه لا يسأم الغناء المصري وهو يرفل في جلال تلك الانعام
البيعية التي تأخذ بمجامع القلوب وتستهيوي الاقئدة قبل الاسماع .

وليس المصريون أمة حرب فيتغنون بالشعر الحماسي الذي يستفز النفوس
ويهيج العواطف ويحرك الشجاعة الكامنة في الاقئدة ولسنا أمة بحارة
فتغنى بذكر الصرصر العاتية والبرق الخاطف والرعد القاصف والرياح
العواصف ولسنا أمة عاملة نتغنى بذكر البخار والكهرباء والنار والماء بل
نحن أمة مكسال أمة مخلدة الى الراحة خيراتها كثيرة وأمواها غزيرة ،
نساؤنا طرب، وحياتنا لهو ولعب فلم لانتغنى منشدين

يعيش ويمشق قلبي رق الدلال والته

سلطان زمانه حي يأمر وينهى فيه

محمد لطفي جمعة

القاهرة

فتيان يؤلفون

تناقلت الصحف الدورية في الغرب هذه الايام رأياً للسيو إميل فاغي من رجال العلم في فرنسا وأحد الاعضاء الاربعين في المجمع العلمي الباريزي قال فيه : انه لا ينبغي للكاتب ان ينشر ما كتب . ثم به الناس قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره وما هو قبل هذا السن الا مسم . وممن قلمه . وقد أذكرني هذا الرأي بان في أمتنا من نبغوا قبل بلوغهم تلك المدة المعينة وأفادوا واستفادوا من ثمرات عقولهم . ولا يحضرني الآن من أهل الاسم الشاعرين الانكليزيين كيت وشيلي اللذين قضيا في نحو الثلاثين من عمرهما وقد راق شعرهما كثيراً من الناقدين

أما في الشرق العربي فقد توفي ابن المقفع صاحب كلية ودمنة وغيره من الكتب الممتعة وهو في السادسة والثلاثين . وتوفي سيديويه وهو لم يتجاوز الاربعين وقد برز في النحو حتى كان من لا يحفظ كتابه لا يعد بشيء في علم الاعراب . وفي مثل هذا السن توفي بدیع الزمان الهمداني صاحب الرسائل والمقامات البديعة . ولم يستكمل ابن سينا ثمانين سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها من أصول الدين والأدب والطبيعي والرياضي والطب وعلم الاوائل وملئت في الثالثة والخمسين وقد فاق الاوائل والاواخر . وابتدأ الشريف الرضي يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل . والف ابن سبعين كتاب به المعارف وهو ابن خمس عشرة سنة . واقرأ ابن الاعلم النحو قبل أن يتحج . وكتب سليمان ابن وهب للبأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ثم لا يتأخر ثم لا شناس ثم ولي

الوزارة . وقال السلاحي الشاعر الشعر وهو ابن عشر سنين وأول شيء قاله
وهو في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه وأعين الناس فيه متفقه
سهام الحافظه مفرقة فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحن فوق وجته هذا مليح وحق من خلقه

واستظهر الوزير ، والقاسم المغربي من أهل القرن الرابع القرآن العزيز والمكتب
المجردة في النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم
ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط ما يقصر عنه نظراؤه من
حساب المواليد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل
استكمال اربع عشرة سنة واختصر كتاب اصلاح المنطق نتاهي في
اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء من الفائده وكان ذلك
قبل ان يستكمل سبع عشرة سنة

ونظم الوزير اسماعيل بن حبيب النظم الفائق ونثر النثر الرائق قال في
الذبح : وأبو جعفر بن الأبار هو الذي صقل مرآته ، وأقام قناته ، وأطلع شهاباً ثاقباً ،
وسلك به الى فنون الآداب طريقاً لا حياء ، وله كتاب سماه بالبديع في فصل
الربيع جمع فيه أشعر أهل الاندلس خاصة أعرب فيه عن أدب غزير ، وحظ من
الأدب موفور ، وتوفي وهو ابن اثنين وعشرين سنة واستوزره داهية الفتنة
ورحى المحنة قاضي اشبيلية عباد جند المعتمد ولم يزل يصفى الى مقابله ويرضى
بفعاله وهو ما جاوز العشرين اذ ذاك وأكثر نظمه ونثره في الازاهر
وذلك يدل على رقة نفسه .

هذا ومن يستقر التاريخ يجد امثلة كثيرة للنوابغ قبل السن الذي ضرب به

الكاتب الافرنسي على ان .النفع اذا لم يحصل ممن بلغ الرشد فاحر به ان
لا يحصل أصلاً وحصول النفع الحقيقي من ثمرات أعمال الكاتب قد
لا يكون في الثلاثين ولا في الأربعين من عمره " لك قيل
اذا بلغ الفتى عشرين عاماً . ولم يفخر به . انه افتخار



الجنون بالكتب

الغالب ان عشاق الكتب كعشاق الجمال أو هم أضل سبيلاً ، فترسم
هائين خاملين لا يعون على شيء في الارض ولا يحفلون بعظام الآثام ورفضاً
عن صفارها ، يعملون الكتب روحهم وراحهم وريحانهم ، بل فروضهم
ونوافلهم وأحاديثهم وأشغالهم . وكل شيء اذا جاوز الحد انقلب الى الضد .
وكذلك الحال بعاشق الاسفار فربما جاوز لنفسه السرقة ولكن سرقة
الكتب بل وربما أفتى بحل ذلك لمن يستفتيه . وانه قد قرأت فصلاً واحداً كتاب
الفرنجية فأثرت تأخيصة كما يلي : أقر أحد عشاق الكتب يوماً في انكثرا
عن نفسه واسمه ديبدن (١٧٧٦ - ١٨٤٧) انه هم يوماً ان يسرق وحمد الله
على ان خلا بنفسه في خزانة كتب ستراسبورغ ولم تحدثه نفسه بسرقة
كتاب منها . وكان خطار على بال رجالين في انكثرا ان يطبعا لانفسهما
خاصة كتاباً يكون آية في طبه ووضه وصوره وورقه وتجليده ولم يطبعا
منه غير نسختين . فما كان الا كلا ولا حتى حدثت أحدهما نفسه بان
يذهب الى دار صاحبه ويستأثر دونه بالنسخة فيسرق بعض صورها حتى تكون
نسخته هي التي يرجع اليها فراح في غياب صاحبه الى زوجته وطلب اليها
ان تريه النسخة لغرض بداله فدفعته اليه وجعل يقلبها مهتماً بأمرها ثم استغفلها

فمزق بعض منور الكتاب وجعلها في جيبه وانصرف فلما عاد صاحبه ارتاب في محبي صاحبه وقلب أوراق الكتاب فرأى ما فعله فرفع عليه قضية حكمت له فيها جمعية الكتب بألفي جنيه تعويضاً .
وقد راودت أحد هؤلاء الغلاة يوماً نفسه ان يحرق مكتبته بعد ان زار مكتبة الدوك دومال ابن لوي فيليب أحد ملوك فرنسا المتوفى سنة ١٨٩٧ اذ مزق الحسد والطمع والغيرة احشاء ذاك الرجل . بيد ان العريق في محبة الكتب الحقيقي هو محب الآداب أيضاً وعضد المعارف فيفتبط اذا ظفر غيره بكتب لم يسعده الحظ بمثلها ويأمل ان يكون من ورائها منم كبير للمطالعين والدارسين .

ومن غرائب هؤلاء العشاق غليوم بودي (١٤٦٧ — ١٥٤٠) قال إنه اغتشم الفرصة يوم عرسه فربكته قبل ان يبني بعرسه ومع هذا رزق بنين وبنات وهو الذي يروى عنه ان خادمه جاءه يوماً وهو يلث فقال ان لسان اللهيب أخذ يندلع على البيت وكان امام كتبه بالطبع فاجابه قل لزوجي وهلا تعرف اني لا أتناول في أمور المنزل .

وأغرب من هذا ما أجراه أدرين تورنيب من مشاهير اليونان واحد فلاسفة القرن السادس عشر (١٥١٢ — ١٥٦٥) فانه نسي يوم عرسه الذي يقضى عليه بان يجتمع في يومه بالناس . وكذلك كان من أمر فردريك . مورل لجون من علماء فرنسا المشتغلين وكان يبحث في اخبار ليانيوس السفسطائي اليوناني فجاءه رسول يقول له ان زوجته تريد ان تكلمه بضع كلمات وكان يحبها حباً جماً فقال له دعني الآن انظر هاتين الكلمتين لكن المهمة التي طلبها طالت واسبطرت فبعثت اليه برسول آخر قال له ان زوجك

كادت تفارق الحياة فحوقل وامتدح منها . وردد بعض ما أثرها وسيرتها
الصالحة وعاد يغوص في بحر كتبه .

ومات القس كوجي (١٦٩٧ - ١٧٦٧) حزناً لأنه أكره على بيع
كتبه . ويروى مثل ذلك عن سبكالنجر العالم الطلياني المتوفى سنة ١٥٥٨
وباترو الفقيه الفرنسي المتوفى سنة ١٦٨١ فقد قال الاول إن رمت أن
تصاب بأعظم خطوب الارض فبع كتبك تلق الشقاء ومن رام أن يجمع على
رأسه ضروب البلايا صفقة واحدة فما عليه إلا أن يبيع كتبه . ورأى
يعقوب غوبيل (١٥٦٤) من مشاهير فرنسا مكتبته نهب أيدي الضياع
والسلب في فتنة عصابات الكاثوليك فمات يائساً بائساً . وحزن العالم الكتيبي
كولنه دورافل الفرنسي حزناً ولا حزن يعقوب على يوسف لما رأى
كتب الابرشية تطفو على نهر السين وكان يقدر قيمتها . حق قدرها لأنه
رتبها وبوبها .

واضطرت الحاجة اللغوي برونك من ستراسبورغ (١٧٢٩ - ١٨٠٣)
أن يبيع جانباً من مكتبته واشتد حزنه عليها حتى كان اذا ذكر أمامه مؤلف
اقتناه وباعه في جملة ماأباعه تنحدر عبراته على خديه طوعاً كرهاً . واضطر
الامير كاميراتا في القرن التاسع عشر ان يبيع اسفاره في المزاد العلني ولم تكده
توزع على مبتاعها حتى انتحر بيده وقال بيدي لايد عمرو . ويقرب من
ذلك ما فعله الكونت لايدوير فانه توهم ان كتبه اتعبته فباعها فما هو الا
يوم وليلة حتى عاد يشتريها ثانية بكل مرتخصن وغال فاشبه في حاله ولداً
مبذراً غادر بيت أبيه .

وحدث ان أحد الاميركيين المستر بريان وهب إحدى المكاتب

مجاميع نفيسة من روايات نادرة فلم تمض أيام حتى عاد الى قيم المكتبة يطلب اليه ان يرى كتبه فاخذ يحدق بها ويصوب في جلودها ويصعد فظن القيم ان صاحبه ينوي ان يسترجع ما وهب ولكن راح المسكين فانتحرب بعد يومين وعزاً عليه ان يفعل فعلته قبل ان يودع محبوباته قديماً ويرعى لمن ذمامهن . ومات المركيز شالابر في القرن التاسع عشر قانداً مخففاً لكونه لم يتمكن من ابتياع نسخة من التوراة ثمينة . قيل إنه كان في محفظة جمعت في جلدها أوراق مالية بأربعين الف فرنك فمثر عليها الكسبي لما اشتراها من صاحبها فاعادها اليها . وقضى بترارك (١٣٠٤ - ١٢٧٤) في مجلسه ولما استبطأه أصحابه أطلوا عليه فوجدوه ميتاً والكتاب في حجره . وكذلك مات الصحافي ارمنديرتين (١٨٠١ - ١٨٥٤) مدير جريدة الديبا وكان له مجاميع من أجل القنيات والكنوز ذكروا انه مات بين كتبه عقيب وفاة حليلته فوجدوه ماسكاً بكتاب كانت هي تحبه في حياتها فجاءه الموت وهو على هذه الحال ومات المؤلف يعقوب برونه (١٧٨٠ - ١٨٦٧) وهو على كرسيه وبين كتبه بعد ان عمر طويلاً ولا شغل له غير الدرس والتبحر . وقضى الجماعة موبلي منذ نحو نصف قرن وكانت مكتبته تساوي مئة الف فرنك ولم يوجد عنده من الدراهم ما يكفي نفقات دفنه . ومن عشاق الكتب من سقطوا عن سلام مكاتبهم فقضوا نحبهم ومنهم ايرت (١٧٩١ - ١٨٣٤) من غلاة الكتب في درس والمركيز . ورائت (١٨٠٨ - ١٨٦٨) الاسباني وروفر وغيرهم . والمؤرخ الكاتب تيودور موه سان الالماني (١٨٠٧ - ١٩٠٣) ذهب الى خزانة كتبه ذات يوم والشمعة بيده فصرح لها الى لحيته البيضاء وقضى بعد شهر متأثراً

وأعجوبة المولعين بالأسفار انطون ماكليانبيشي (١٦٣٣ - ١٧١٤) من مدينة فلورنسا فقد خدم لأول أمره في دكان فاكهانية وأخذ ينظر في الأوراق التي تصر بها الفاكهة فوقع في نفسه ان يتعلم القراءة فاتصل بكتبي ولم يعدم من يدرسه ويعلمه وكان ذا ذاكرة قوية ما حفظ شيئاً ونسيه وحفظ من أسماء الكتب ومظانها حتى أصبح عبارة عن مكتبة سيارة ثم اتصل بالفراندوق كوسم الثالث وجعله قياً على كتبه ولم تكن هذه الكتب لتشفي مطامعه بل أخذ يطالع فهارس المكاتب الأوربية مطبوعها ومخطوطها ويسأل كبار العلماء السياح عن نوادرها حتى صار يعرف كل دقيق وجميل من أحوال الكتب وكانت له طريقة غريبة في المطالعة فاذا أخذ كتاباً لم يكن طالع من قبل ينظر في اسمه وفهرسته ومقدمته وتقدمته ويتصفح اوائل فصوله وبعد دقائق يقول لك رأيك في موضوع الكتاب والمصادر التي أخذ منها مؤلفه ولا ينسى ذلك على الدهر . ولم تكن له عناية بهندامه ونظام معيشته بل كان في ليله ونهاره مستغرقاً في أسفاره لا يخرج الا إلى مكتبته . وكان أعلى بيته واسفله ومدخله وحجره ونوافذه كلها ملأى بالكتب . وهو غريب في خموله حتى كان يأكل في الغالب بيضاً وخبزاً و ماء - والخبز والماء أكل العلماء كما قيل - ولطالما سرق له خدامه وخدام جيرانه دراهم من خزانة بقر به كان يضع فيها البيض والدراهم معاً وقد أراد البابا والمملك ان يمثل بين ايديهما فتجاهل مأمرا به وعاش على كسله احدى وثمانين سنة واوصى بمكتبته لبلده وكانت تبلغ ثلاثين الف مجلد وجعل لها مورداً تعيش به وما زالت معروفة به الى الآن .

. الميت الحي .

تكد عيوني تقرأ الغيب في الدجى . وتسمع أذني فيه ماتضمر النمل
وما أنا من قوم تهون نفوسهم عليهم اذا خانتهم الصحب والاهل
فلي من مضائي رفقة وعشيرة فلا سيد ينأى ولا صاحب يساو
فياحظ لا تسعد وياخل لا تزر ويادهر لا تعدل وياعيش لا تحل
فما هاجني سخط ولا كفني رضا ولا ساءني ظلم ولا سرنى عدل
وما قتلتني الحادثات وانما حياة الفتى في غير موطنه قتل
وما أبقت الدنيا لنا من جـومنا على بأسنا ما يستقيم به الظل .
ولولا اختلاف الناس ما قال قائل عجبت لفرع لا يشاكله أصل
فهل أرشدت تلك النمل الى الحجى وهل أرضعت بالشهد في كورها النمل
يحار الفتى في عيشه ومماته فأولها جهل وآخرها جهل

وقلت وقد سأني (حافظ ابراهيم) لم لم تتزوج

يا خليلاً وأنت خير خليل لا تلم راهباً بغير دليل
انا ليل وكل حسناء شمس فاجتماعي بها من المستحيل

محمد امام العبد

القاهرة



سيئات القرن الماضي

التسهم بالتبغ هو أيضاً من الجراحات الاجتماعية التي صيرها هذا العصر نغارة . فالتبغ هو ذاك المسلي الذي يستعمله الجندي والملاح والزارع والصانع والعامل والعالم . يدفع ببعضهم الى العمل ويسكن في بعضهم شيئاً من انفعالات النفس . ومن العجيب ان الاوربي الذي ذهب الى أميركا يث نور المدنية في عقول برابرتها قد أسف الى الاخذ عنهم فاقببس منهم عادة التدخين مع علمه انهم دونه في الذكاء والعلم . فقد نقل الاسبانيون سنة ١٥٦٠ عادة التبغ من المكسيك الى لشبونة ومنها انتقلت الى الديار الاوربية فاولعت النفوس بها . حتى إنه ليصرف على التدخين وما يلحقه من الثقاب (الكبريت) والعلب والغلايين والورق والانايب مبالغ جسيمة لو صرفت في تطهير المدن الكبرى وترقية المعارف العمومية وانشاء دور لعجزة العملة لانت المجتمع الانساني بفوائد لا تقدر ولئن كان الضرر المشاهد من التدخين أقل من ضرر المسكر فان مما لا يختلف فيه اثنان ان إدمان التدخين يحدث اضطرابات في القلب وضعفاً في البصر قلما تشفى الا بالاقلاع عن هذه العادة السيئة .

والامراض الزهرية إحدى رذائل هذا القرن فانها هاجمت طبقات المجتمع كله من الفتى اليافع الى الشيخ الهرم ومن مريض سليمة الى طفل وراث عدواه من أبيه وأمه فهو اشد فتكاً في إفساد الجنس البشري من عامة الاوبئة التي انتابت المجتمع في أدوار الحقب . وما دام الجهاد في الحياة يتزايد كل آن وطرق العيش تتعصب فان أسباب الزواج الشرعي تقل ويقل الراغبون فيه بل وما دامت الخدمة العسكرية لا مناص منها في سن مخصوصة

من أيام الشباب فان من العيب منع أسباب الفجور ليضرب دون هذا المرض الويل بأسداد منيعة .

وزاد انتشار السل الرثوي في الخمسين سنة الاخيرة فاصيبت به طبقات الناس على اختلافهم في البلاد المتقدمة وقد شوهد أنه يفعل في الغالب بالجند في ثكنهم والعاملين في معاملهم والسجناء في حبوسهم لان الاختلاط الشديد هو من أهم أسباب انتقال العدوى والمصابون بالسل هم بين العشرين والخمسة والعشرين من عامة الوفيات في سائر الامراض ويصيب الشبان والشيخ غالباً . ومما يساعد على كثرة فتكه ماعدا انتقاله بالوراثة سوء العناية بالصحة كما هو المشاهد في البلاد الكبيرة فان الأقدام تزدحم في الاحياء الضيقة والبيوت المظلمة التي لا تنفذ اليها الشمس ولا يتجدد فيها الهواء فتحدث في الاجسام ما تحدث . أضف الى هذا كمية الغذاء وكيفيته على النحو الذي يتناوله العملة مما لا نسبة بينه وبين الاعمال الشاقة التي يتعاطونها ويقتضي لها من معوضات القوة ما يكفي ويشفي

ومن الاوصاب التي شاعت في النصف الاخير من القرن في بلاد التمدن أمراض من دواعيها الاضطراب في التغذية والاكثار من الطعام وتدعى بلسان الطب ديستروفيك وهي على أشكال فمنها الرثية أو وجع المفاصل وأوجاع تصيب المثانة وتجعل فيها عسراً . وتجعد المصابين بها زرافات كل سنة يغتسلون بالمياه المعدنية في فيشي وكارلسباد . وكان القدماء يظنون ان هذا المرض خاص بالاغنياء الا أنه تبين مؤخراً انه ما يخص طبقة واحدة من الناس .

ومما عمت به البلوي من الامراض في عهدنا وسببه الغذاء سلس البول

السكري . مرض وان اختلفت الاقوال في أسبابه فانها لا تعدو ان تكون
تأثرات أخلاقية مفسدة واضطرابات وحصر للذهن عظيم وعمل عقلي مفرط
وأوصاب طبيعية طويلة وأرق وقلة إغفاء . وكل ما يضعف الوظائف الدماغية
ويصرف كثيراً من قوة الاعصاب . ومعظم من يختافون الى المياه المعدنية
يستشفون بها هم من العلماء والساسة والماليين وأرباب الصنائع والاشغال
والعيارف ممن حملوا أنفسهم فوق طاقتها .

وهناك كثير من الامراض الحديثة التي جاءت مع الحضارة وهي
من مفسدت الدم كالخنازير وأنواع الفقر الدموي وغيرها . فكما ان الكوليرا
انتقلت الى أوروبا من آسيا فكذلك نقل أهل أوروبا الى أميركا وآسيا وجزء
من إفريقية الحمى التيفوئيدية فانها وان عرفها القدماء باسم حمى خبيثة عفنية
لم تعرف في أوروبا الا في سنة ١٨٢٠ . وقد انتشرت الدفثيريا أو الخناق في
هذه السنين انتشاراً ويلا حتى صار مرض الدفثيريا إحدى المصائب المهلكة
للاطفال بشارك في التلقيح بجراثيمها أبناء القرى والمدن معاً وذلك لما يبدل
من القوى المعنوية في جهاد الحياة وبفضل تعدد طرق المواصلات واختصار
الابعاد فتنتقل جراثيم عدواها بسرعة من البلاد الموبوءة بها الى البلاد
السليمة منها . والزلازل قد اشتدت وطأتها كثيراً وصارت وبائية وافدة
تفتك فتكا ذريعاً

المياه المصرية

لحكمة غابت عن الباحثين حنط قدماء المصريين جثث موتاهم
وجعلوها . ومياه منذ نحو سبعين قرناً . عثر علماء الآثار المصرية على أكثرها

في نواويس ومدافن ووضعوا بعضها في المتاحف ودور العاديات لتشهد لتلك الحضارة القديمة بالرسوخ والارتقاء . ولم يكتف المصريون بتحنيط الملوك والملكات والعظماء والعظيمات والاولاد والنساء والعبيد والامماء بل تناولت أيديهم بالتحنيط ضروباً من الحيوانات تعد بالوف الوف الالوف كشف اكثرها فاستعمل في تسميد الارض وتزيلها

وقد أخذ المسيو ماسيرو مدير مصلحة الآثار المصرية طائفة من هذه الحيوانات والطيور المحنطة ودفعها الى علماء من أهل الاختصاص فتعاورتها الايدي بالبحث والعيون بالنظر والافكار بالتأمل . والف اليوم عالمات طبيعيات من مدينة ليون كتاباً في الحيوانات الخاصة بهذا القطر فما قالادفيه: لقد ظفر في مدافن الحيوانات بانواع من القرود والكلاب وابن آوى والهر والجرد والضب والثور والظبي والغنم والعنز وغيره وبضروب من الطيور ونحو ثلاثين نوعاً من الجوارح واكله الحشرات والثمرات والتماسيح والحيات والاسماك وحيوانات لا فقار لها من ذوات الصدف

ثبت للباحثين الموما اليهما ان حيوانات اليوم لم يختلف شكلها وخلقها عن الحيوانات التي حنطت قبل ستين قرناً اذ ما من مشتغل بالعلوم الطبيعية الا ويأتيك بأمثلة كثيرة من الحيوانات التي لم تتغير خلقها منذ مئات من القرون بل منذ ألوف . وهناك ضرب من ضروب الحيوانات يدعى بلسان الحيوان (براشيوبود) يرد عهده الى أقدم عصور العالم .

ومعلوم انه لا يتأتى حدوث القلب والابدال في سحنات الانسان والحيوان الا بتغير البيئة والمحيط ولما لم تتغير طبائع هذا القطر منذ ألوف من السنين فلا يعجب القاري لما أكده العالمان الفرنسيان من بقاء

الحيوان على وتيرة واحدة منذ قرون . كان الهر مقدساً عند قدماء المصريين ولذلك عثر على كثير منه مخنطاً وقد تجدد بين القططة ماولد حديثاً وما هي أجنة في بطون أمهاتها . والهر المصري نوعان داجن ووحشي وهذا هو الذي كانوا يخنطونه ويقدسونه

ويعد فقد قدس المصريون اللقلق لانه يأكل الهوام التي كانت تفسد على شواطئ النيل وكان من هذا اللقلق الابيض والاسود وعثر على كثير من الاسود في المدافن القديمة مخنطاً أما الابيض فانقرض منذ مئة سنة وهو موجود في الحبشة بكثرة ولعل النيل كان يأتي به . وقدس المصريون الغنم وهو نوعان إدعى بعضهم ان أحدهما جاء من آسيا على نحو ما جرت العادة ان ينسب لهذه القارة كل نوع من انسان وحيوان ونبات وتوصف بأنها مبعث جماع الحضارة ومهد الكائنات . اتفقت الأديان وبعض الفلاسفة وجملة من الاساطير على ان الشرق مقيل أرقى الكائنات الحية . إلا ان العالمين الباحثين أثبتا بالبرهان أن هذه الحيوانات نشأت في قارة إفريقية على أن الملك سنفرون لما خرب النيل الاعلى وأتى من السودان بسبعة آلاف رجل وامرأة ومائتي الف بقرة وغنمة جاء بالغنم المدعو «لونجيب» الى هذه البلاد من السودان

وفي هذا الكتاب بحث في تخنيط البقر - وبقرة بني إسرائيل صفراء فاقع لونها تسر الناظرين - وكان يظن أن بعض البقر المصري جاء من آسيا وبعبارة ثانية من سورية إلا أنه وجد منه هنا ما يماثله ودثر بعضه . ومن رأيهما أن البقر الذي خنطه قدماء المصريين كان من البقر الهندي ذي السنامين الموجود منه الى الآن بكثرة في سهول مصر العليا . وقصارى القول

فان الباحث في تاريخ الانسان والمؤرخ والطبيعي يرون في كتاب هذين
العالمين مادة لطيفة في الكائنات بهذه البلاد وهذه المباحث طافحة بالفوائد
في تاريخ الحضارة خاصة وتاريخ الكائنات عامة .

صحب • منسي

شعر ابن حزم

قال الفقيه أبو عبد الله الحميدي قال كان لشيخنا الفقيه أبي محمد بن حزم
في الشعر والادب نفس واسع وباع طويل وما رأيت أسرع بديهته منه
وشعره كثير وقد جمعته على حروف المعجم ومنه ما كتبت عنه

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| هل الدهر الامار اينا وادركنا | فجائته تبقى ولذاته تفنى |
| اذا امكنت فيه مسرة ساعة | تولت كمر الطرف واستخلفت حزناً |
| الى تبعات في المعاد وموقف | نود لديه أننا لم نكن كنا |
| حصلنا على هم واثم وحسرة | وفات الذي كنا نقر به عينا |
| حنين لما ولى وشغل بما أتى | وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا |
| كان الذي كنا نسر بكونه | اذا حققته النفس لفظ بلامعنى |

قال وله أيضاً من قصيدة خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن
بشير يفخر فيها بالعلم ويذكر أصناف ما علم يقول فيها

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| انا الشمس في جوالعلوم منيرة | ولكن عيبي ان مطلعى الغرب |
| ولو أننى من جانب الشرق طالع | لجد على ماضع من ذكرى النهب |
| ولي نحواً كناف العراق صباية | ولا غروان يستوحش الكلف الصب |

فحينئذ يندو التأسف والكرب فان ينزل الرحمن رحلي بينهم
وأطلب ماعنه ما تجي به الكتب فكلم قائل أغفلته وهو حاضر
وأن كساد العلم آفته القرب هنالك يدري أن للبعد قصة
له ودنو المبرء من دارهم ذنب فوا عجباً من غاب عنهم تشوقوا
على أنه فيح مذاهبه سهب وإن مكاناً ضاق عني لضيق
وإن زماناً لم أنل خصبه سغب وإن رجلاً ضيعوني لضيع
ومنها في الاعتذار في مدح نفسه

ولكن لي في يوسف خيراً سوة وليس على من بالني اتسى ذنب
يقول وقال الحق والصدق إنني حفيظ عليم ماعلى صادق عتب
وأنشدني لنفسه

لا يشمتن حاسدي أن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بترك
ذو الفضل كالتبر طوراً تحت ميقعة وتارة في ذرى تاج على ملك
وأنشدني أيضاً له

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى له سأل المعاينة الكليم
وقد كرر أيضاً هذا المعنى فقال :

يقول أخي شجاك رحيل جسم وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعاني مطمئنن لذا طالب المعاينة الخليل
قال أبو عبد الله الحميدي وقلت له يوماً قل أبو نواس :

عرضن للذي تحب بحب ثم دعه يروضه ابليس

فقل أنت في طريق التحقيق فقال :

أَبْنُ قَوْلٍ وَجْهَ الْحَقِّ فِي نَفْسٍ سَامِعٍ وَدَعَهُ فَنُورُ الْحَقِّ يَسْرِي وَيَشْرِقُ
 سَيُؤَنِّسُهُ رَفَقًا وَيُنْسِي نَفَارَهُ كَمَا نَسِيَ الْقَيْدَ الْمَوْثِقَ الْمَطْلُوقَ
 وَأَنْشَدَتْ لَهُ (صَاحِبُ الذَّخِيرَةِ) أَيْضًا فِي مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ مِنَ الْمَذْهَبِ
 الظَّاهِرِ مِنْ جَمَلَةِ آيَاتٍ يَقُولُ فِيهَا :

وَذِي عَذْلٍ فِي مَنْ سَبَّاهِي حَسَنَهُ يَطَّيْلُ مَلَامِي فِي الْهَوَى وَيَقُولُ
 أَفِي حَسَنِ وَجْهِهِ لَأَخْلَعُ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ وَلَمْ تَدْرِكْ كَيْفَ الْجِسْمِ أَنْتَ قَتِيلُ
 فَقُلْتُ لَهُ اسْرَفْتَ فِي اللُّومِ ظَاهِرًا وَعِنْدِي رَدٌّ لَوْ أَرَدْتَ طَوِيلُ
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِي وَآتِي عَلَى مَا بَدَأَ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ
 وَقَالَ هَذَا الْإِمَامُ الشَّاعِرُ

قَالُوا تَحْفَظُ قَانَ النَّاسِ قَدْ كَثُرَتْ أَقْوَالُهُمْ وَأَقَاوِيلُ الْعَدَى مَحْنُ
 فَقُلْتُ هَلْ عَيْبُهُمْ لِي غَيْرَ أَنِّي لَا أَقُولُ بِالرَّأْيِ إِذْ فِي رَأْيِهِمْ قَتْنُ
 وَآتِي مَوْلِعٌ بِالنَّصِّ لَسْتُ إِلَى سِوَاهُ انْحَوِ وَلَا فِي نَصْرِهِ أَهْنُ
 لَا أَتْنِي نَحْوَ آرَاءٍ يُقَالُ بِهَا فِي الدِّينِ بَلْ حَسْبِيَ الْقُرْآنُ وَالسَّنَنُ
 يَابِرُ ذَا الْقَوْلِ فِي قَلْبِي وَفِي كَبْدِي وَيَأْسُرُورِي بِهِ لَوَانَهُمْ فُطْنُوا
 دَعَهُمْ يَعْضُوا عَلَى صَمِّ الْحَصَا كَدًّا مَنْ مَاتَ مِنْ قَوْلِهِ عِنْدِي لَهُ كَفْنُ
 أَنِّي لَا عَجَبَ مِنْ شَأْنِي وَشَأْنِهِمْ وَاحْشَرْنَا أَنِّي بِالنَّاسِ مَمْتَحِنُ
 مَا إِنْ قَصِدْتَ لِأَمْرٍ قَطَّاطْلِبُهُ الْإِطَارَتُ بِهِ الْأَطْعَانُ وَالسُّفُنُ
 أَمَّا لَهُمْ شُغْلٌ عَنِّي فَيُشْغِلُهُمْ أَوْ كَلَامٌ بِي مُشْغُولٌ وَمُرْتَهَنُ
 كَأَنْ ذَكَرِي تَسْبِيحُ بِهِ أَمْرُوا فَلَيْسَ يَفْعَلُ عَنِّي مِنْهُمْ لِسْنُ
 إِنْ غَبْتَ عَنْ لِحْظِهِمْ مَا جَوَابُ غَيْظِهِمْ حَتَّى إِذَا مَارَأُونِي طَالَمَا سَكَنُوا
 دَعُوا النَّضُولَ وَهَبُوا لِلْبَيَانِ لَكِي يَدْرِي مُقِيمٌ عَلَى الْحَسَنِ وَمُفْتَنُ

وحسبي الله في بدء وفي عقب
وقال : بلغت من لذة الدنيا ذرى أربي
فاذهبت دول الايام منزلي
وكان مالي لهذا كله تبعاً
لكن رجعت وقد جد الزمان الى
فأعجز الدهر ان يودي بواحدة
لا اختشى تضع الايام منزلي
لا يستطيعون عذلي عن ولايتها
هذا بلا كلفة مني ولا حرس
وكل من كان في دنياي يصحبنى
كلام من جرب الامرين واتضح
انا ابن من دبر الدنيا بخاتمه
وان منزلي في العلم منزلة
مازلت اذخره دهري وانفقة
وانني لبخيل بالسلام اذا
لو استطعت منحت الناس كلهم
أبذل المال يفني البذل حاصله
سائل بأي علوم العالمين تجدد

بذكره تدفع الغم والاحزن
في لذة العيش والسلطان والنشب
وزاد فقدي للذات في كرب
بل صار عوناً لاعدائي على طلي
كزمن العلم والاخلاق والادب
منها واقصر عني واهي السبب
مدى الزمان وعندي اغلب الطلب
اذ كل وال لهم بالعزل في عقب
ولا عديد ولا إنفاق مكتسب
ناديته حين خانتني فلم يجب
له المذاهب من جد ومن لعب
عشرين عاماً وعشرين لم يرب
في الملك حظ كحظ الصادق النسب
(دأباً) كمثل اللجين المحض والذهب
بخلت بالعلم من لفظي ومن كتي
ما قد تجمع في حظي وفي كتي
ولست أبذل ما ينمي على النهب
عندي ينابيع ذلك العلم من كتي

التعليم والتربية

الاسراف وسوء السلوك

مترجمة من كتاب نصائح العملة

ان ما اعتاده بعض العملة من اهمال الاعمال ذهاباً مع هوى النفس قد يكون ابداً من ورائه ما يدعى بسوء السلوك . ومن عرف بهذا الميل فقد اطرح حل الشرف في الانسان وليس رداء من الشرور قد يتعذر اطراحه في الغالب . لا يستحق اسم الانسان الامن جعل شهواته واهواءه ورغائبه محكومة بنظام العقل على الدوام . وضوعة على محك البصيرة والتدبر . ولا يسعد الا من جعل هذا الخضوع عادة فيه لا يتكلفها ولا يجهد نفسه من أجلها . فعلى الشهوة ان تكون ابداً مطيعة وعلى العقل ان يأمر ولكن اذا أمرت الشهوة واذعن العقل فقد المرء العقل والسعادة . وعدم اعتدال العامل في شؤونه دليل سوء تصرفه وتجانفه عن جادة الاستقامة وطرق الكرامة .

سهل على العامل من الاسف ان يتخلق بهذا الخلق في شببته وقبل زواجه ايام يكون في ايان قوته ونضارة صحته يتناول اجرة تفيض عن حاجته فيفيض منها على هواه . ما يكفي رجلاً متزوجاً في إعالة عياله . فان اجرة أمثال هؤلاء العملة الشبية الفتيان لا يكادون يقبضونها حتى يصرفوها في كل سبيل وينفقوها في لا يرضي . ومهما كثرت فان لها مصارف تستغرقها برمتها ولا تبتقي منها ولا تذر . والسرف متلفة كل شيء . يتأصل على العادة

في النفس مما يخشى منه بعد ان يتمذر اقلاع العامل عن هذا الخلق فيعيش
بعد زواجه كما كان يعيش عزباً

لا أجمع بين الانحراف الموقت وسوء السلوك على ان الثاني يتولد من
الاول بسهولة . وما من امريء لا يدرك الى أين يؤدي الانحراف عن
جادة الفضيلة لاول أمره . ومن الهين اللين ان يستقطب الانسان من الطيش
الى الاضطراب ومن هذا الى سوء السلوك . وارحمته لمن لا يحسن مقاومة
شهواته الاولى فان الهواء الذي يستنشق في المجتمعات وقد ركب الطيش
اجزائه ليحل في تضاعيفه اضطراباً وبحراناً في الحواس وينتهي بضرب
من السكر الادبي ويصعب تبديد شمله بقدر ما تروح النفس اليه . ومع
هذا فقد يرجو الطائشون عبثاً اصلاح نفوسهم من هذا السكر وانه موقت
لا يلبث المنغمسون فيه ان يرجعوا عن غيهم . ولكن تجيء الايام تلو الايام
والاسباع تلو الاسباع والشهور عقيب الشهور والنفس لا ترجع عن غيرها
وغلوائها .

ولقد انشئت في انكلترا وأميركا جمعيات دعيت جمعيات الاعتدال
بغية انقاذ العامل بل اضطاراه الى عدم اهمال العمل وسوء استعمال اوقات
فراغه فاسفرت هذه الجمعيات عن بعض النجاح فيقضى على من يريد الانحراط
في سلك هذه الجمعيات ان يقسم ايماناً مؤداه ان يتخلى عن استعمال أي
شراب من المسكرات كان . ولكن حظر استعمال شيء حسن في ذاته
ليكون المرء على ثقة من سوء استعماله معناه قلة الثقة بنفسه ومن المتعذر ان
يكون لامرئ لا يعتبر نفسه ويثق بها من القوة ان يتغلب حيناً من الدهر
على سلوكه فيجعله تبعاً لارادته وارادته تبعاً لكلامه . ولذلك ترى هذه

الجمعيات عرضة للسقوط كثيراً لأنه لو لم يكن للمرء من نفسه وازع يقيه
المضال والانغماس في حمأة السفاهة ليس للجمعية ان تناله منه بمجرد حلف
يمين والقيام بمظاهر عظيمة

لا تنتهي الاتفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر

ومن استنار عقله بنور العقل الصحيح هيهات ان يحيد عن الجادة
المثل ويتعدى حدود الادب واللياقة . ومن الشبان من يأتون المنكر فيقولون
هذه المرة الاخيرة ونحن لا نأتي منكر أبعد . فملا قالوا مثل هذا القول
من قبل وصرحوا بانهم لا يأتون المنكر ولا هذه المرة أيضاً فما هو الا
ان تستلب هذه المنكرات من أرباب العقول عقولهم حتى اذا أراد أحد
المتلبسين بها ان يرجع عنها بعد ان تكون نفسه مجتهداً يتعذر عليه ذلك .
تعرف هذا من عملة انقطعوا عن أعمالهم أياماً وراحوا يقضون أوقاتهم في
القصف والسكر قترأهم باديء بدء قد وجدوا شيئاً من النشاط ان صح ان
يسمى نشاطاً حتى اذا كان اليوم الثاني تصفر ألوانهم وتنقطع أيديهم عن كل
عمل فيصبحون باهتين شاخصين ثم لا يلبثون ان يعربدوا ويصخبوا وربما
طالت أيديهم بالتعدي على أبناء السبيل تدفعهم الى ذلك عوامل الحمار

الا وان سوء السلوك لتستوحش منه النفوس ويفسد القلوب بما
يصحبه من الافراط الذي ينهك الصحة فيعجل الهرم ويهيئ السبل للأمراض
العضالة . إفراط تنلبس به النفس فيتودها من ضلال الى آخر حتى يتناسى
صاحبها ما يقضي به الشرف ويحيد حياءاً ظاهراً عن مهييع الشرائع . وعقاب
سوء السلوك بسيظ فهو يميت القلب ويقتل في صاحبه التوبة والانابة وما
هو الا ان يضعف النفس عن الاحساس الطيب والافكار الصالحة ويميت

في نفسه كل شعور حي . يعمل ولكن من دون لذة . بل مكرهاً وما هم
 الا كلاً ولا حتى تصوير البطالة في عينه عبثاً ثقيلاً والعمل عذاباً اليماً فيبلغ
 حالة لا يبلغها من المرء اعدى أعدائه وهل أشد خطراً من عدو داخلي ينهك
 القوى ويهدم الاسس . وقد قيل اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
 والانكى من ذلك ان من يألفون الدعارة ويأخذون أنفسهم بالفسق لا يلبثون
 ان يعاشرُوا من هم على شاكلةهم على نحو ما جاء في الامثال ان الطيور على
 اشكالها تقع وشبيه الشيء منجذب اليه . وهناك حدث ما شئت ان تحدث
 عن من يلقاهم من سخاف العقول وضعاف الآداب ينشط كل منهم صاحبه
 ويهيئ له سبيل الرذيلة ويحببها اليه وتراهم أبداً وأحاديثهم تدور على تلاعبهم
 وخلاعتهم ورقاعتهم في بيوتهم وأسرهم ومع الناس أجمعين

وهكذا ترى سوء السلوك يفسد القلب وينضب مادة الشعور الطيب
 الخالص فيصبح صاحبه مكروها فلا يعيش عيش الانسان بل عيش الحيوان
 فسوء السلوك هو الداء العامل يبعد به عن النجاح والراحة والسعادة .
 ويارب ماذا تكون حال العامل اذا ضعفت قواه وأسلمه سلوكه الى الشقاء
 مدى العمر مؤدياً به كل يوم الى أحقر المساكن . فاما ان يرميه صريضا على
 حصير المستشفى أو على حضيض ملجأ الفقراء أو يموت تحت مبضع تلامذة
 الطب في المستشفيات .

ولا تسلم عما يجلب هذا الحال من فساد نظام البيوت فان الزوج أيضاً
 تحذو حذو زوجها وتنصرف الى الرذيلة فتضع أبناءها سماً زعاقاً من فسادها
 فما هو إلا أن يضيع عليهم مستقبلهم ويتعذر عليهم التحلي بالاخلاق الصالحة
 ولا يزال الفساد يدب من جيل الى آخر ينقله الأب لابنه والأم لابنتها

حتى تنحل بيوت أولئك العملة وكانت من قبل يتأتى لها ان تؤسس على
التقوى وتعيش في هناء ويمسي أفرادهم وهم حلفاء شقاء وأمتهان .
وبعد فاني أتقدم الى من استرسلوا في هوى النفس إن يصالحوها ولا
يقولوا الصيف ضيعت اللبن ولكن جئت في الزمن الاخير فان إصلاح
النفس يتأتى في الكبر كما يتأتى في الصغر . ومن لا يضبط نفسه زمان الفتوة
وهو عهد العقل وسن الاماني الطاهرة والاخلاص الشريف هيهات ان يجي
منه ما ينفع أمته وينتفع هو به . فاصلاح النفس لازم في الكبر أكثر فاذا
استقام أمر المرء شهوراً بل أياماً قبل موته لا بد ان ينال اعتبار الجمهور بل
الإنابة مطلوبة فيمن أبيض شعره حتى لا يجمع الى الشيخوخة اهانة الناس
وما على من ابتلوا منذ شببتهم بهذه المساوي الا أن يحاولوا الاقلاع عنها
وتصح عزائمهم على ذلك فللارادة شأن في سلوك الانسان ومن لا إرادة
له لا يعد في البشر .

مطبوعات ومخطوطات

العربية ولهجاتها

وهي رسالة كتبها بالفرنسية حضرة العالم المدقق الكنت دي
لاندنبرغ الاسوجي وقدمها الى علماء المشرقيات في المؤتمر الدولي الرابع
عشر المجتمع مؤخراً في الجزائر . والمؤلف من شيوخ العلم في اللغات الشرقية
وخصوصاً العربية وله أعجاب كثيرون في بلاد العرب عرفوه في خلال
رحلاته العديدة الى بلادهم ولا سيما في مصر وسورية وجنوبي الجزيرة وله
تأليف كثيرة أفادت المدن وانتفع بها طلاب العلم . افتتح كتابه هذا بالشاء

على عالين فرنسويين مشهورين سلفستردى ساسي وكاترمير اللذين جعلتا العربية بما توفرنا عليه من الدراسة والتدريس علما أوربياً وبواسطتهما انتقل تعلمها الى ألمانيا وأولع بنوها بتعلمها وخدمتها أحسن خدمة ثم انتشرت في سائر أنحاء أوربا

وقد عني المؤلف منذ خمس وثلاثين سنة بدراسة اللغة المحكية حتى كان بعضهم في مصر والشام - على ما قال عن نفسه - يصفونه بأنه مجنون لكثرة عنايته بلغة يحتقر أهلها فصيحها فما الحال بداميها وقال ان شأنه في ذلك بداءة بدء كان شأن الرسول (ص) لما أخذ يدعو قومه الى الدين فيقولون انه مجنون . وبعد الاعوام الطويلة التي قضاها في تتبع لهجات العرب من مظاهرها ودراسة الشعر قبل الاسلام والاطلاع على ما أبقوا في اليمن وسورية من الآثار التاريخية المزبورة على الصخور في القفار أيقن ان اللغة المحكية اليوم كان لها حظ من الانتشار قبل الاسلام وان العرب في ذاك العهد لم يكونوا كما ادعى بعض الباحثين جهلاء أميين أو انهم خلقوا من لا شيء كما خلقت مثيرفا من رأس المشتري ويكفي أنهم كانوا على شيء من المعرفة ان رعاية تلؤلؤ الصفا وغيرهم من جيرانهم خلفوا ألقافاً من الاحجار عليها خطوطهم وربما كتبت قبل الحميرية اليمانية

ومما استدل به على وجود علاقة بين اللغة الفصحى والعامية وان العامية كان يتكلم بها في بعض أنحاء الجزيرة ان الاعراب والتنوين قد ظهرا كل الظهور في الخط المسند البابلي الذي عثر عليه حديثاً في شريعة همورابي وان الاعراب والتنوين معروفان قبل تلك الكتابة ويقول بعض الباحثين في

اللغة الاشورية ان عهد ذلك يرد الى سنة ٢٨٠٠ ق - م ويرده آخرون الى

٣٧٥٠ ق - م

ومن رأيه ان التنوين والاعراب لو حذفنا من العربية لأصبح نحوها عبارة عن مئة صفحة مثل نحو لهجة عربية حديثة ولا تبقى كل تلك التراكيب قال : وبعد فلم يرفع من بناء العربية حجر واحد ولكن ربما أضاف اليه علماء النحو وأحجاراً كثيرة على ان العلم قاصر عن الاحاطة بالقديم الذي كان قبل الارتقاء الاسلامي العظيم وبالحديث منه . وان هذه اللغة لتعيش أيضاً على رقتها وما فيها من قواعد إعرابها وفي المدارس وبين طبقات الشعراء ويكفي في إقناعك يا هذا فيما أقول ان تحضر اليك معلماً أو تسأله فيها مما هو ولا جرم معجزة للرسول « صلوات الله عليه » ذاك الجمال المسكين الذي ما خامره ريب بأنه يزين العلم الحديث بمشعل من النور يضيء ضياء يأخذ بالابصار منذ ألوف من السنين . فان اجتمعنا هنا لنعجب بهذا البناء الخالد بفضل رسول الله ولولاه لما شغلت العربية فرعاً من مؤثرنا هذا وما كان ملايين من العرب تكلموا ودرسوا لهجة لطيفة خرجت من برج بابل من بين سائر اللهجات .

وبحسب ما وصل اليه المؤلف ان لفظ البدو النازلين في الجنوب من شبه جزيرة العرب أكثر انطباقاً مع قواعد النحو من غيرهم وقال انه لا يضاد القائلين أن سكان حارب وبيحان هم الداهيون بهذه المزية . وقد قيل للمؤلف ان قبائل فهم وقحطان في الحجاز يحسنون التكلم من بين عرب الشمال . وذكر ما قاله نولدك في مجمع علماء اللغات من الالمان في ستراسبورغ من « ان اللغة العربية هي النقطة المركزية للدروس السامية » وزاد بان

اللهجات العربية على اختلاف اقطارها لو أخذت بمجموعها مع ذخائر بلاد بابل واشور التي تكاد لا تنضب كنز عظيم يعترف به على المواد الكافية للوقوف على اللغة السامية أحسن وقوف . وختم الكتاب إنه يود أن يجاري العلماء ويكأثرهم في البحث فيما بقي عليهم أن يبحثوا فيه من لهجات العرب في الغرب الأقصى لولا أنه وصل الى سن قال فيه امرؤ القيس
 اراهن لا يُحِبُّن من قلّ جاهه ولا من رأين الشيب فيه وقوساً

المدير الصحة

التوقي من البرد

جاء زمن الكن والكانون وبرد الجو وتغيرت الأهوية فكثرت بذلك الادواء ولا سيما الغزلات فارتأى أحد أطباء فرنسا ان خير ما يقي الصحة من التداعي في منبر هذا الفصل الامتناع عن شرب الماء المبرد أو المتأج أو المقطر وان يمتنع عن التوابل (السايطات) والبقول النيئة كالقمح والجرشوف (الارضى شوكي) وان تنظف المساكن كل التنظيف ويرش أرضها بكلورور الحير (الكلس) على معدل خمسة في المئة وتدهن حيطان الغرف بخائر الحير مضافاً اليه كلوروره وان لا يفرط الانسان في استعمال الضروريات على أنواعها

إطالة الحياة

كتب أحدهم في إحدى المجلات الباريزية الخطيرة مقالا في معنى إطالة الحياة قال فيه ان القول بأن الهرم يبدأ في سن الستين فينقطع المرء لهذا عن أعماله وملاذه استعداداً للموت هو حديث خرافة لا يقره من درس علم منافع الاعضاء . قال واذا ضعفت وظائف هضمنا أو غيرها من الوظائف أو أقعدت عن عملها فلا تمل يا هذا باليوم على الايام بل لم نفسك بما أسرفت واستهترت . الهرم هو دور الحياة الذي لا يعود فيه المرء يستمتع الا بجهاز بال فيموت حتف انفه بيد ان هذا الاجل هو اطول مما يتوهمه الناس اذ يمكن ان يمتد الى مئة وخمسين سنة واحياناً الى مائتين والدليل على

ذلك انك اذا رجعت الى سجل الوفيات في باريز تلك العاصمة التي فيها من مضنيات الحياة والصحة ما يسوء وينوء تجد الاعمار فيها قد تطول الى ثمانين او خمس وثمانين سنة وربما الى اكثر من ذلك احيانا

سير العلم

مسمعة

هذه المسمعة واسمها كوستيكون هي عبارة عن آلة تلفونية تسمع الصم اختراعها احد الاميركان وجربها في عدة محال للتمثيل والمعايد في نيويورك وهي مؤلفة من التلفون والميكروفون والميكالوفون واشبه بالآلة تصوير وتسمع كثيرين في آن واحد

حب العلم

وهب احد الاميركان مليون فرنك لانشاء منبر للتاريخ والاوضاع الاميركية في كلية برلين الجامعة رجاء نشر العلم الاميركي حتى في اغنى بلاد الله بعلمها . ولا يبعد ان يمنح الاميركان بعد كليات لندن وباريز وبطرسبرج ورومية وآثينة ومدريد وسائر عواصم أوروبا أمثال هذه المنح والمطايا . ولقد كان سسل رودس الغني الانكليزي الملقب بنبوليون افريقية أوصى بمال لكلية اكسفورد ليدرس به طلاب العلم من المستعمرات الانكليزية والاميركية في تلك المدرسة الجامعة ويرجموا الى بلادهم وقد تشبعوا بالافكار الانكليزية فلم تخل وصيته من النقد عند فريق من العلماء بل قالوا ان الموصي لو أوصى بأن يبعث بأساتذة انكليز الى المستعمرات والولايات المتحدة لكان بلغ النرض وأصاب الحز

غاز جديد

يعني الآن أهل العلم في اميركا باكتشاف غاز جديد من خصائصه ان يمتص الرطوبة من جميع المواد العضوية ويحفظ الحاصلات الغذائية وأخشاب العمارة من الفساد بعض الحفظ . وقد جرب قثبت ان الثمار والبقول وجدت به سالمة من البكتريا بعد أربع . نين لم يعرأ عليها انحلال ولا تغيير كياوي فعمست بالماء قليلا فمادت الى نضرتها ولونها وطعمها . واذا زيد خمسون في المئة على أجرة الشحن تنقل الغلات في هذا الغاز من مملكة الى أخرى . ولا يسطو عليها سوس ولا فساد وينقل الجندي منه مؤنة أسبوع ويكتفي الفقير به للدفع ويشفي من الامراض باهلا كه جراثيم الففن

المجلات الافرنجية والعربية

الموسيقى العربية

ما برحت هـ المجلة هـ الفرنسية تأتينا الآراء بشأن الموسيقى الشرقية وأحسن ما ورد عليها من ذلك رأي يقول فيه صاحبه ان العرب مجهلون الايقاع ويشكرونه ويستغربونه وأقام صاحبه الحجة على اختلاف الألحان الشرقية اذ ليس في ضرب الصوت الشرقي أدنى مناسبة مع الصوت الغربي .

الشبان المتعلمون

في احدى الجرائد الالمانية بحث في ان الشبيبة المستتيرة يقف سير علمها بعد ان تنال الشهادات المتنوعة بدلا من ان تزيد مادتها العقلية بالتوفر على دراسة الكتب الجيدة والابحاث الخاصة الدائمة رقد أوصى الامل والشبان أيضاً بطريقة في التعليم . مقولة عملية وذلك بان تلاحظ الحياة البشرية ونشؤها

التبشير

الهلل - نشر مذكرات الدكتور فاندريك في أعماله وأعمال المرسلين الاميركان في سورية وصف فيها بيروت وصفاً مجملاً عند دخوله اليها سنة ١٨٤٠ وكانت قليلة السكان والمنازل وقال ان دروز رأس بيروت تنصروا تخلصاً من الجذرية وتتجلى في هذه المفكرات روح البحث والتفاني في المصاحبة

تاريخ المورو

المقتطف - قرظ كتاب تاريخ المورو أي مسامي فيليين الذي وضعه بالانكليزية حضرة الفاضل الدكتور نجيب صليبي معاون حاكم جزائر فيليين الاميركية ومن نوابغ سورية بعلمه وتربيته . قال المؤلف ان تاريخ مسامي فيليين قبل ان يتحلوا الاسلام خرافي تناقلوه خلفاً عن سلف ولم يمن أحد بتدوينه ولكن لما جاء الاسلام الى تلك الجزائر جاء معه العلم والعمران فانتظمت الاحكام ودونت التواريخ ووضعت التراسيل وهي عندهم كشجرات الانساب عندنا . والتراسيل لغة مجندناو لكننا مكتوبة بحروف عربية . ومعنى مجندناو البلاد المروية لان فيها نهرأ يفيض عليها ويروها فاطاق هذا الاسم على البلاد وعلى سكانها . وكان بدء دخول الاسلام اليها

في نحو سنة ١٤٧٥ للميلاد . قال والورث الموصفون بالقسوة والشمم أرقى جداً من
الوثنيين الذين يسكنون سائر البلاد مع انهم جميعهم من أصل واحد لكن الاسلام علمهم
وهذبهم وأوصل بينهم وبين غيرهم من الامة . والكتاب كله ينبي عن روح صاحبه
الشريفة التي تهذب وأخذت ترى الحقائق بالبين المجردة وقد كان العامل الاعظم في تهذيب
المسلمين في تلك الجزر فلتاع لهم منذ مدة كثيراً من المصاحف وكتب العبادة وأخذ
يدرسهم فيها حائناً لهم على التمسك بالاسلام وأقنع حكومة الولايات المتحدة بذلك من
الوجهة السياسية جزاء الله خير الجزاء

نفاضة الجربان

تفقه في ساعة

من فضحكات الوهراني مقامة في قصة عجوز تزوجت باسكاف فجعلته بتعليمها
فقيهاً وقالت له كن فقيهاً فكان . قال عيسى بن حماد فقات لاراوي مثلك من أفاد ،
وشني بمحدثه الفؤاد ، فكيف تمشي حاله ، وتغطي على الفقهاء محاله ، فقال اعلم انه
لميا أجمعت العجوز على تعليمه ، وردته الى المدرسة وتسايم ، تخوف من ذلك الامر ،
وبات ليته على الجرب ، فلما أصبح قال لها : اعلمي يا هذه اني كنت في بالدي اسكافاً . .
فكيف لي بالمدراس ، وأنا كالطلل الدارس ، ومن أين لي بالتخييز (كذا) وأنا مثل
حمار العزيز ، والله ما أفرق بين الحروف ، وقرن الحروف ، فقالت أنا أعلمك العلم
كله ، الا أقله ، وأعلمك فصلاً في التدريس ، تعاب به محمد بن ادريس ، فقال لها
يا هذه والله ما أرجو من المدرسة نفعا ، واني اخاف ان يقتلونني صفهاً ، فدعيني في . . .
فقالت أريد اخرجك من الدابر ، وارفعك على رؤوس المنار ، فاحضر ذهنك ، واقترح
لهذا الدرس اذنك ، واعلم ان الالف قائم كالنزل ، وهو كتاب المنزل ، والباء كالصنارة ،
او كرجل المنارة ، والهاء كالثقاله ، وفيها شيء كالعرقالة ، والطاء كالخف ، او كطارة
الدف ، وكل مدور ميم ، وكل معوج جيم ، والصاد تشبه نعالك ، والذال تشبه
قدالك ، وان الزاف والكاف ، يشبهان الاكاف ، فاحفظ هذا الكلام ، وقد أصبحت
مفتي الوراق والشام ، واحذر اعتزالي ، واعلم ان بهذا الفصل مقدمة الغزالي .
فأقبل التيس يكرر لفظه ، حتى أجاد حفظه ، وعنددها خرج في القمة والغمة

(كذا) وعزم على مدرسة جمال الأئمة ، فخرجت تبخره من العين ، وتقرأ على المعوذتين ، وقالت له إذا جلست فترجع ، ولا تتقنع ، وانتشر اكمامك ، واظهر للناس اعلامك ، فان الغريب ابن ثوبية ، والمقيم ابن جديبة (٩) فقال لها : اوصيني يرحمك الله . فقالت له اذا حضرت فاتفق حضنك ، وبطنك ، وانفك بين العشاء ذقتك ، وباكر المدرسة عند الصباح ، وسابقهم في الرواح ، وان غابوك في العلم فلا يغابوك عند الصباح ، فقال والك ، اخاف ان اتل باللوالك (١) ولكن اوصيني فقالت خذ اللفظ بأناملك بين شفتيك ، وزاحم الفقهاء بمنكيك ، وازعق في وجه الشيخ ولا جناح عليك . قال فهاتي اذا شيئاً من فمائك ، أرد به صفع الشماشك ، فقالت اجسر على القوم ، فما هو الابيض اليوم ، واعلم ان الفقه ليس هو الاتفاق والزقاق ، وتلوث وجه الخصم بالزقاق ، فقال لها ان صدقت ، فانا اكون امام الوقت ، وقام في ذلك الأوان ، حتى دخل على الفقهاء في الايوان ، فهاته قلوب الجماعة ، وخافوا ان يكون من اهل البراعة ، فانصفوه في السلام ، وبسطوه في الكلام ، وأنسوه بالمحاضرة ، حتى جاء وقت المناظرة . . .

شكر المقتبس

نرفع الى من كاتبونا وشافهونا من رجال الأمة أجل شكر وحمد لما تكرموا به من عبارات التنشيط على نشر المقتبس - واء كان بالخطاب أو بالكتاب كما نشي أطيب التناء على الصحف العربية على اختلاف نزعاتها وموضوعاتها التي ذكرت صدور هذه المجلة ونوهت بها ونسأل الله ان يحقق آمالهم وآمالنا ويصلح أحوالهم وأحوالنا وهنا ننشر تشيماً للفائدة ما تفضل به صاحب المقتطف وصاحب المنار الغراوين من نقد المقتبس عملاً بالتماسنا منها وهناك مقال المقتطف في معنى النقد :

وفي باب تدبير الصحة شرح أسلوب الانكليز في الاكثار من طعام الصباح وحث بعض الفرنسيين قومه على اقتفاء آثار الانكليز في ذلك لكن علماء الصحة من الانكليز يخطئون قومه ويقولون ان الاكثار من الطعام في الصباح ضرر محض ولنجاح الانكليز أسباب أخرى ولا علاقة لطعام الصباح به . . . وأما ما ذكره في باب مقالات المجلات الذي قال انه زبد ما وقع عليه اختياره من أهم أبحاثها فيدل على اد مقام المجلات العربية ليس في عينيه على ما يرام . وهو أصبح من ذلك وأكرم هذا محل النقد من مقال المقتطف واليك محله من مقال المنار :

(١) اللوالك والشماشك والتماشك كلها مما يلبس في الارجل من نحو الخفاف وغيرها

« وقد انتقدنا عليه أموراً لا يسلم من مثلها المبثديء بالعمل منها أنه كتب عن ابن حزم في ثلاثة أبواب وتكلم عن الوهراني في غير ما موضع . ترجم ابن حزم في الباب الاول ثم ذكر شيئاً من نصائحه في باب الصحف المنسية ثم ذكر الكتاب الذي اقتبس منه النصائح في باب المطبوعات وكان يحسن أن يذكر في باب واحد من هذا الجزء وكذلك يقال في تكرار ذكر الوهراني والكلام في العملة . ومنها ان ما ذكره من النصائح لم يعد من الصحف المنسية وقد طبع الكتاب قبل وجود المجلة . فان أراد بالصحف المنسية ما أهمل الناس العمل به فالأبواب واسعة يدخل فيه كثير من المجلدات العظيمة في التفسير والحديث والرقائق وغير ذلك فالانتقاد على الباب نفسه أولى . ومنها أنه لم يكن يحسن ذكر منشآت الوهراني والتشويق اليها والتعريض بتعمد كتمان مكانها لأن هذا يغري أهل الولوع بأمثال هذه المسائل الى البحث عنها ومن بحث عن الموجود ظفر به غالباً . ومنها ان بعض المباحث لم توضع في الابواب التي هي أليق بها فقد أدخل في باب التربية والتعليم الكلام في العملة والصناعات وأخرج منه بحث تعليم اللغات . وذكر شيئاً من مقاطيع الشعر في باب المقالات دون باب الصحف المنسية . ومنها أن المنقول في بعض المواضع لم يتميز بنسبته الى الكتب والعلماء تميزاً ظاهراً يعرف أوله وآخره بلا اشتباه كما يرى المدقق في ترجمة ابن حزم وما نقل منها عن الذخيرة لابن بـاسم . ومنها الاختصار المخل في بعض المباحث كمبحث « الامية والكتائب » فالظاهر انه يريد الكلام على الامية في الاسلام وكيف انتقلت العرب بعده منها الى التعلم حتى انشاء الكتائب قديماً وحديثاً ولكنه جعل نحو ربع ما كتبه في معنى لفظ الاثمي وفي تفسير ماورد في أهل الكتاب من قوله تعالى « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني » (وقد ذكر في المقتبس لفظ يقرأون بدل يعلمون سهواً فليصحح) وكان المناسب أن يذكر تفسير قوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » فقد فسر الكتاب هنا بالكتابة وهما مصدران يكتب . ثم ذكر شأن الكتابة في الجاهلية وذكر أمماً أخرى بالايجاز ولم يذكر عن الاسلام بعد ذلك الا سطرأ ونصف سطر وقال بعد ذلك « هذه زيادة ما يقال في معنى الامية في الاسلام » الخ والسبب في هذا الاختصار المخل رغبة السكاتب في ايداع الجزء مباحث كثيرة . وأمثال هذه الامور التي انتقدناها مما يسهل تلافيها لاسيما بعد التنبيه اليها ومنها ما تبع فيه اصطلاح مجلات أوروبا وان لم يكن عندنا ما لوفاء

المقتدر

نمرة ربيع الاول سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمغاربة

ابن الرومية

من جملة تلامذة ابن حزم الاندلسي أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج
النباتي المعروف بابن الرومية الأموي الاشبيلي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ وهو
الذي رحل الى الشرق لمعرفة نباتاته ، وأخذ علم الحديث عن ثقافته ، ونشر
تأليف استاذ ابن حزم ولولاه لتناولتها يد الضياع خصوصاً بعد ان أصابت
الكتب في بلاد الاندلس ما أصابها من طوارق الحدثان
جاء في الاطاعة انه كان غرة جنسه إماماً في الحديث حافظاً نافعاً ،
ذا كرا تواريح المحدثين وانشابهم وموالدهم ووفياتهم ، وتعديلهم وتجريرهم ،
عجيبة نوع الانسان في عصره وما قبله وما بعده في معرفة علم النبات ،
وتمييز العشب وتحليلها ، واثبات اعيانها ، على اختلاف اطوار منابتها ، بمشرق أو

مغرب ، حساً ومشاهدة وتحقيقاً ، لإمدافعه له في ذلك ولا منازع ، حجة لا ترد ولا تدفع ، اليه يسلم في ذلك ويرجع ، قام على الصنعتين - الحديث والنبات - لوجود القدر المشترك بينهما وهما الحديث والنبات اذ موادهما الرحلة والتقيد ، وتصحيح الاصول ، وتحقيق المشكلات اللفظية ، وحفظ الاديان والابدان .

ولما وصل على رواية ابن أبي أصيبعة سنة ثلاث عشرة وستمائة الى ديار مصر وأقام بمصر والشام والعراق نحو سنتين وانتفع الناس به واسمع الحديث وعان نباتاً كثيراً في هذه البلاد مما لم يثبت بالمغرب وشاهد اشخاصها في منابئها ، ونظرها في مواضعها ، حل في الاسكندرية فسمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب وبلغه فضله ، وجودة معرفته بالنبات ، وكان الملك العادل في ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية وتلقاه وأكرمه ورسم بان يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيماً عنده فلم يفعل واعتذر بالحج

ولهذا النبائي تأليف حسنة في الطب « وله معرفة بأشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها » وبالجملة فلم يكن يتخرج من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة . واشتهر فضله حتى دعاه أبو بكر بن أيوب الى المقام في بلاده ولا خير في أمة لا تفاخر برجالها ولا تحرص على تكثير سوادهم

مكتبة الاسكندرية

زعم بعض متأخري المؤرخين ان عمر بن الخطاب (رض) أو عن ابن عمرو بن العاص لما فتح المسلمون مصر ان يحرق مكتبة الاسكندرية وكان فيها مؤلفات الحكماء الاقدمين فانقطع بذلك سند العلوم والصنائع والاختراعات التي عرفت وبعبارة ثانية محيت المدنية القديمة وعاد العالم في جهالة جهلاء . مسألة شغلت بالباحثين والمفكرين . وقد الف احد افاضل الاستانة «محمد منصور» كتاباً بالتركية سماه مكتبة الاسكندرية وذلك عقيب مناقشة دارت بينه وبين بعض كتاب تلك العاصمة في احدى المجلات العلمية التركية منذ نحو اربعين سنة . فتصيحفت الكتاب وعربت بعض صفحاته المتلفة بحريق هذه المكتبة وهاك ماقاله مائخصاً :

هلك اسكندر المكدوني فانقسمت مملكته بين قواده واستولى على مصر بطليموس سوتير وكان محباً للعلوم والمعارف واذ رأى تفرق حكماء اليونان ايدي سبا بما دهم بلادهم من زوال العلم وعفاء المدنية دعاهم الى حماه فاتوه ومعهم بقايا من الكتب المنوعة فاحسن وفادتهم ووفادتها واقام لحفظ هذه المصنفات مكتبة بالقرب من معبد السرايوم (١) علوها مئة

(١) السرايوم اسم اطلقه اليونان على معبد اوزورهابي او ايس المتوفى وهو الثور الذي عبده قدماء المصريين واطلقوه على معبد ايسر في منفيس وقد اكتشف ماريت الاثري الفرنسي سنة ١٨٥٠ بالقرب من سقارة بقايا المعبد والاسراب التي كان فيها ايس ثم اطلق اليونان هذا الاسم على جميع المعابد التي كان يعبد فيها الثور سيرايس او ايس وكان لكثير من المدن الرومية مكان يدعونه السرايوم مثل رومية وآثينة وبوزول وغيرها وسرايوم الاسكندرية هذا اشرها وفيه كانت المكتبة التي اختلفت فيمن ابادها

قدم وهي قائمة على جبل صناعي وسط مدينة الاسكندرية . وروى بعض المؤرخين ان هذا الملك احدث في قصره مكتبة اخرى جعل في الاولى اربعمائة الف مجلد وفي الثانية ثلثمائة الف

ولقد ظلت مكتبة الاسكندرية بعناية بطليموس واخلافه مرجع اهل العلم وكهف حفدة المعارف الى سنة سبع واربعين ق . م وقد أبدى مالتابرون في جغرافيته والمجمع العلمي الذي ألف في فرنسا للبحث عن الابنية القديمة الدائرة وجنابالديني في تاريخه العام وسائر كتب تواريخ رومية الاسف الكثير لحريق هذه المكتبة برمتها عقيب فتنة نشأت من افتتان احد قياصرة رومية بملكة مصر كليوباترة المشهورة بجمالها وذلك لما استحال حكم رومية الى الملوكية وأخذ القيصر يطارد عدوه القائد بومبيس حتى بلغ الاسكندرية وهنا جرى بينه وبين كليوباترة امور ادت الى إحراق تلك الكتب المنوعة التي بذل النفس والنفيس في استجلابها منذ تأسيس المكتبة الى ان نبق في ارجائها غراب الدمار .

واختلفت روايات المؤرخين في عدد اسفار هذه المكتبة واكد بعضهم ان الكتب التي أثرت عن حكماء اليونان وحدهم تبلغ سبعة آلاف مجلد وهو عدد فيه نظر اذا احصينا ماتتجه كل مملكة على حدثها في اوربا لهذا العهد من المصنعات على انتشار الطبع والورق وتوفر اسباب التأليف توفر آلم يسبق له نظير في تاريخ العالم . وان معظم حكماء اليونان اشتهروا عند بعض المؤرخين على حين لم يؤثر عنهم كتاب ما . وعليه فبعد عن التصديق ما يدعى بوجود مليون كتاب في مكتبة الاسكندرية . ولو كان الامر على ما ذكروا لاقتضي لكان حكماءهم ان يؤلف

ثلاثين أو أربعين كتاباً وهو محال .

عرفت كليوباترة ان لها يداً في إحراق مكتبة الاسكندرية فاعادت بناء المكتبة تكفيراً عن سيئاتها وجعلت في هذه الخزانة مكتبة ورغمة التي اهديت اليها وكان فيها مئتا الف مجلد في رواية . وبعد قليل استولى الرومان على مصر فاشتد ضغطهم على أهلها برأياً على عاداتهم القديمة فسقط عمران الاسكندرية في أوجز مدة ثم اشتغل أكثر الاهلين بحل المسائل الدقيقة من الدين المسيحي الذي كان ظهر في جوار تلك البلاد . واستحالت الحال فبطلت العلوم وانقطع تدريسها في الاسكندرية بالمرّة .

واحتفظت دولة الرومان بالعاديات والمصانع التي وجدت في البلاد المتغلبة عليها في أوروبا وآسيا وإفريقية الى سنة ٣٩٠ للميلاد أي قبل الهجرة بثنتي سنة تقريباً . بيد ان تيودوس أحد قياصرة الرومان ارتأى لجهله واتعبه ان لا يبقى في المملكة الرومانية غير الدين المسيحي وان تلغى سائر الاديان والمذاهب فاستولى على المعابد وضبط عقاراتها ونفائسها وقامت قيامة الرهبان وحملوا الحملات المنكرة على المعابد والمصانع وهدموها وعاثوا بما فيها جملة .

وفي خلال تلك المدة قام تيوفيل رئيس اساقفة الاسكندرية في جملة من رهبان تلك الناحية وخرّب المعبد البديع المعروف بباكوس ثم هدم معبد السرابيوم بعد مجادلات امتدت لألاؤها وقتن شعواء طالت برحاؤها . وهذا المعبد الذي يُعد من بدائع الصنائع وله المقام الأول بين مصانع المملكة الرومانية يماثل بناية الكابتول في رومية . وهدم ما كان في جوار المعبد الآنف ذكره من المكتبة التي أنشئت للمرة الثانية على ما تقدم

وقد تلفت هذه المرة جميع كتبها . نعم أنشئت بيعة في محل هذا المعبد ولكن لم تتجدد المكتبة قط ولم يبق لها اسم ولا رسم .

واشتد ضغط الامبراطور جوستينيانوس على عبدة الاوثان وعطل بيوت العلم وقضى باقفال المدرسة التي كان يدرس فيها ديوجنس وهرمياس واثاليوس وبرسيان وداماسقوس وايسيدور وغيرهم من الفلاسفة لانهم لم يرجعوا عن اعتقاد القدماء وينتحلوا النصرانية حتى اضطروا فراراً بأنفسهم عن مواطن المهلكة ان يرحلوا الى فارس ، ولما ارادوا الرجوع الى بلادهم توسط في أمرهم انوشروان ملك الفرس ومن الشروط التي عقدها مع قيصر اليونان ان لا يمس هؤلاء الفلاسفة بسوء وان يكونوا احراراً في اعتقادهم على ان مدرستهم عطلت وخربت مع غيرها من مدارس آثينة . علم بهذا انه كان الامبراطورين تيودوس وجوستينيانوس يد طولى في إتلاف آثار أهل العلم ومصانعهم قديمها وحديثها رجاء بث دعوة النصرانية فدفرت المدينة التي قامت بحسنات الاجيال السالفة والامم الغابرة وذلك بأعمال هذين العاهلين وبما أبداه الرهبان والرومان من ضروب العدوان . ثم أقاض المؤلف في حملة أهل البندقية والفرنجة على القسطنطينية سنة ١٢٠٢ م وحرقهم لها ثلاث مرات بحيث دثر ثلثاها وأحرقت أعلاق الكتب التي جمعت فيها منذ نحو تسعمائة سنة ولما استولى هؤلاء الفاتحون على هذه العاصمة تفرقوا في اطرافها وانشأوا يسلبون كل ما تطول اليه أيديهم من أموال الناس وعروضهم الى آخر ما قاموا به من العيث في الكنائس والبيع التي انقذت من لسان الالهيب وعشوا بحليها وجواهرها وخصوصاً كنيسة ابا صوفية المشهورة فقد أخذوا كل ما اتحفها به الملوك والاغنياء من

الجواهر والحلي والنفائس باعوا بعضه بيع السباح وأتلفوا الآخر كأنه لا قيمة له الى نظائر ذلك مما قاموا به من الاعمال الوحشية التي فصلها حق التفصيل المؤرخ نيكيتاس احد رجال دولة الروم .

واستفاض المؤلف فيما آل اليه أمر مكتبة الاسكندرية من الحريق بقضاء الله وقدره سنة ٤٧ ق . م وخرابها للمرة الثانية بحملات رئيس الاساقفة الاسكندري وجماعته عمداً قبل الهجرة بثنتي سنة وإحراق ما جمع في زهاء تسعمائة سنة منذ جعلت القسطنطينية عاصمة لدولة الرومان الى استيلاء اللاتين عليها بداعي ما حدث فيها من الفتن بين الروم واللاتين . وان ما انقذ من هذه الحرائق من الكتب أتى عليه اللاتين بجهلهم واستهزائهم بالمعارف وأهلها حتى ان مصر لما فتحها المسلمون لم يبق لمكتبة الاسكندرية فيها عين ولا أثر ولما فتحت الاستانة أيضاً لم يكن فيها عاديات ولا اطلاق بتاتا .

وقد صرح جيبون في تاريخه على سقوط دولة الرومان بان نسبة الحريق لعمر أو لعمر أو كذوبة لفقها أبو الفرج رئيس أساقفة حلب على طائفة اليعاقبة احدى الطوائف المسيحية بعد مضي نحو ستمائة سنة من الهجرة في تاريخ له ألفه بالعربية ولما نقل ما كتبه الى اللاتينية انتشرت هذه الأغلوطة في أوروبا ، ومما قاله أبو الفرج ان عمر بن الخطاب أصدر أمره الى عمرو بن العاص بإحراق هذه الكتب اكتفاء بما في القرآن من العلم وادعى ان هذه الكتب وزعت على اربعة آلاف حمام في الاسكندرية فظلت المواقد تحرقها حصباً ووقوداً ستة أشهر لا تحتاج الى

غير لهيب تلك الكتب لاجتماع الماء (١)

قال جيون : لا يخفى على اهل البصر ان مكتبة الاسكندرية احترقت قبل الميلاد وما زعمه رئيس اساقفة حلب من ان المسلمين احرقوها لم يتعرض له مؤرخ واحد ممن ظهروا قبل ابي الفرج حتى ان افتيكيوس بطريك الاسكندرية عند توسعه في الكلام على استيلاء المسلمين على الاسكندرية لم يذكر كلمة عن حرق عمرو بن العاص لهذه المكتبة . وبهذا علم ان هذه أسطورة ملفقة بالكذب المحض .

على ان الاسكندرية كانت من القديم مقر البطارقة ومنبعث المجادلات المملومة التي حدثت في مسألة الالهوية . فلو صبح انه كان في هذه المدينة مكتبة كما زعم ابو الفرج حين فتحها واحترقت بأمر عمرو بن العاص لاستخدمت تلك المجلدات الضخمة التي ملئت بمباحث تلك المسألة المذكورة ومقالات المناقشين فيها في غير إجماع ماء الحمامات . وهب ان العرب احرقوا تلك المجلدات فقد ازالوا كثيراً من الافكار الباطلة التي الف الناس الاشتغال بها عبثاً وخدموا عالم الانسان خدمة عظيمة .

قال المؤرخ التركي بعد ان اورد هذه الجملة عن المؤرخ جيون : من البهيمية ان ما اقترض المؤرخ الموما اليه وقوعه وما زعمه رئيس الاساقفة

(١) يكفي في نقض ما بناء رئيس الاساقفة الحالي من الوهم قوله ان اربعة آلاف حمام شغلت باحراق مكتبة الاسكندرية وما اظن ان هذا العدد من الحمامات يوجد في القطر المصري والسوري ايام استبحر عمرانها . ومن المحقق ان مدينة دمشق وهي مشهورة بكثرة مياهها وتوفر حماماتها لم يكن فيها حين زخرت بحار حضارتها ما ينيف على مئة حمام فلو فرضنا ان عمران الاسكندرية كان اربعة اضعاف عمران دمشق وهو بسيد لاقتضى على ذلك الخبر ان يحذف صفراً واحداً

المذكور من حريق عمرو بن العاص لمكتبة الاسكندرية التي ماشت بالمجلدات الضخمة في مباحث الالوهية أو مؤلفات الحكماء المتقدمين على فرض وقوعه فليس من العقل ولا من الحكمة ما روي في كيفية حريقها . وغير نكير ان هذه فقرة وضعت بعد لما رُب وغايات

ولو كانت عقدت انية على إحراق هذه الكتب كما ادعى رئيس الاساقفة لمطابقتها للقرآن العظيم أو لمبايئتها له لاقتدر عمرو بن العاص ان يبد هذه الكتب بحضرته جملة واحدة في يوم واحد وربما في ساعات معدودة وكان في غنى عن تسليمها لاصحاب الحمامات في الاسكندرية ولاهل هذا الثغر وكلهم من الروم يحرقونها كما يحب ويرضى بما تلهمهم اليه معرفتهم . نعم كان ابن العاص يحذو حذو مسيحي اسبانيا لما استولوا على قرطبة واحرقوا في يوم واحد زهاء مليون مجلد من مصنفات علماء المسلمين وكانت في عدة مكاتب على ما روى المؤرخ دياردو

ومن البلاهة والحماقة أن يصدق ان عمر يختار هذه الطريقة في إبادة الكتب ويدفعها الى أرباب الحمامات في الاسكندرية وينقطع عن وظيفة الجهاد المقدسة مع رجاله من المسلمين وعددهم لا يتجاوز أربعة آلاف رجل حين استيلائه على مصر لينقطعوا الى احراق كتب دونت بلغة أعجمية ويصرف في ذلك خمسة أشهر أو ستة في قامين الحمامات مما لا يقبله العقل ولا يوافق الحكمة . وانى لأرباب الحمامات في الاسكندرية وهم من بني الروم ان يحتفظوا بهذه الكتب ويحرقوها في غياب المسلمين حصبا لحماماتهم فاحر عند ذلك ان ينحي باللائمة على الروم لا على المسلمين باختلاق فتنة من الجهال وخصوصاً بعض أصحاب الاغراض

نقض الكاتب التركي ما أثبت به بعض أرباب الاهواء وزيفه بالبرهان
السديد ثم نقل مقاله رئيس مدرسة آئنة السكية في تاريخه العام عند كلامه
على الاسكندرية من ان هذه المكتبة حُرقت لدن وصول قيصر الى مصر
وان ما بقي من الكتب تلف قبل استيلاء المسلمين على الاسكندرية بزمن
طويل وان ما يحكى من ان عمرو بن العاص حرقها ان هي الا فقرة مدخولة
بعد هذا . وقد عرب ما تقدم حياً باظهار حقيقة طال البحث فيها وتعارضت
الآراء بأمرها والحقيقة ضالة كل باحث ومستفيد

مصر

معربة عن الفرنسية

بلادها - مصر عبارة عن وادي النيل وهي في مضطرب ضيق خصيب
ممتد على ضفتي النهر بين سلسلتين من الصخور طولها ٢٤٠ فرسخاً ويكاد
عرضها لا يتجاوز خمسة فراسخ وعند منقطع الصخور تبدأ الدلتا . وهناك
سهل واسع تتخلله شعب النيل وترعه . فمصر كما قال هيرودتس أبو التاريخ
هبة من النيل .

النيل - يزخر النيل كل سنة في الانقلاب الصيفي بعصارات ثلوج بلاد
الحبشة فيفيض على أراضي مصر العطشى يرتفع ثمانية أمتار وأحياناً عشرة
فتصبح البلاد كالبحيرة وتبرز القرى المشيدة على الآكام كأنها جزيرات ثم
تنخفض المياه في أيلول (سبتمبر) ويعود النهر في كانون الاول (ديسمبر)
الى مجراه الاصلي وقد ترك في كل مكان طبقة من الطين خصبة وهي الاء بلز
وتسمى الطمي . هذه الرواسب تقوم مقام السماد ويكاد يزرع في التربة
الندبة بدون حرث . فالنيل إذا يأتي مصر بالماء والتربة واذا تحول عنها تعود

مصر كالبلاد المحيطة بها قاعاً صفصفاً ، ورمالاً مجدبة ، ما أضرتها السوء
وابلا ولا رذاذاً . ولم يجز للمصريون فيما مضى ما يجود به نياهم من
الخيرات الحسان وهاك نشيداً كانوا يشدونه تعظيماً له : «سلام عليك أيها
النيل أنت الذي تتجلي على هذه الارض وتأتي بسلام فتحي موات مصر .
أنت اذا انجليت تملأ الارض طرباً ، والقلوب بشراً ، فينال كل مخلوق قوته .
وكل سن ما تقضمه ، رحماك إنك تأتي بالارزق الطيبة وتنتج كل خير
ومير وتنبئ للبهائم مرعاها »

غنى هذه البلاد — مصر على التحقيق واحة في قفر إفريقية تبت
تربتها البر والفول والعدس وأنواع البقل . والنخيل فيها غابات وآجام .
وفي تلك المروج التي يرويها النيل بمائه ترعى قطعان الغنم والثيران والعنز
والاوز وتكاد ، ساحتها تساوي بلاد البلجيك (٢٩٤٠٠ كيلو متر مربع)
ومصر اليوم تقوم بأود ١١ مليوناً (١) من السكان وهي نسبة لا تعهد
في أوربا على ان مصر كانت آهلة بالسكان قديماً أكثر منها اليوم
روايات هيروdotس — عرف اليونان مصر أحسن من معرفتهم سائر
الممالك الشرقية فزارها هيروdotس أبو التاريخ في القرن الخامس ق . م ووصف
في تاريخه فيضان النيل واخلق السكان وازيائهم ودينهم وذكر حوادث
من تاريخهم وحكايات لقنها من أدلائه . وتكلم ديودور وسترابون على مصر
أيضاً . بيد ان كل من ذكروها رأوها في انحطاط فلم يتيسر لهم ان يعرفوا
شيئاً عن قدماء المصريين .

شامبليون — دعت حملة الفرنسيين على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) الى

فتح أبواب الديار المصرية للعلماء فهرعوا اليها يزورون الاهرام وخرائب
ثيبة عن أمم ويعودون منها وقد حفل وطابهم بالصور والآثار . ولم يكن
لاحد ان يحل الخط المصري المسمى بالهروغليفية . وتوهم الناس ان كل
خط من هذه الكتابة يقوم مقام كلمة حتى اذا كان عام ١٨٢١ خالفهم
شامبليون احد علماء الفرنسيين وعمد الى طريقة أخرى وجاء أحد الضباط
من رشيد بأثر ذي خطوط ثلاثة كانت الخطوط الهروغليفية المسطورة بها
مترجمة الى الرومية . وهذا الأثر يمثل الملك بطليموس محاطاً بدائرة . فتوصل
شامبليون بهذا الاسم الى الاطلاع على حروف PTOLEMAIS ولدى
مقابلاتها باسماء ملوك أخر وكانت أيضاً محاطة بدائرة اكتشف حروف
الهجاء . ولما تسرت له قراءة الخطوط الهروغليفية ظهر له انها كتبت
بلغة تشبه القبطية وهي اللغة التي شاعت بمصر على عهد الرومان وعرفت
حق معرفتها .

علماء الآثار المصرية - جاء بعد شامبليون زمرة من العلماء توفروا
على دراسة أحوال مصر واكتشاف جايها وخفيها وتدعى هذه الفئة من
العلماء اجبتولوك أي المشتغلون بالآثار المصرية ولهم رصفاء في ممالك أوروبا
كافة . وقد أجرى ماريت (١٨٢١ - ١٨٨١) من المنشغلين بالآثار المصرية
على نفقة خديوي مصر ما يقتضي من الحفريات وأحدث منحف بولاق .
وانشأت فرنسا في القاهرة مدرسة لتعليم الآثار المصرية ناطت ادارتها
بالمسيو ماسبرو .

الاكتشافات الحديثة - لا يعثر في بلد من بلدان الارض على خبايا
ثمينة كخبايا مصر ودفاتها لان المصريين كانوا يبنون قبورهم أشبه بدور

يضعون فيها ما يقتضي للميت من ضروب الامتعة والاثاث والرياش والسلاح والطعام وقد غصت البلاد بالقبور البطافحة بهذه الذخائر والاعلاق . وساعد اقليم مصر الجاف الهواء على حفظ هذه الامتعة سالمة بعد مضي اربعة او خمسة آلاف سنة . فلم يترك شعب من الشعوب القديمة أثراً كما تار قدماء المصريين وما عرفنا شعباً معرفتنا له .

الملكمة المصرية

قدم الشعب المصري - قال كاهن مصري لهيرودتس : انتم معاشر اليونان اطفال . كلام يفهم منه ان المصريين كانوا يرون انفسهم أقدم أمم العالم فقد قامت ست وعشرون سلالة ملكية الى عهد الفتح الفارسي سنة ٥٢٠ ق . م ترتقي اولها الى اربعة آلاف سنة . وكانت مصر دولة في خلال هذه الاربعين قرناً فجعلت منفيس في بلاد الصعيد عاصمتها اولاً الى عهد السلالة العاشرة (وهو دور الدولة القديمة) ثم صارت مدينة ثيبة في مصر العليا (وهو دور الدولة الحديثة)

منفيس والاهرام - بنى مدينة منفيس أول من ملك مصر وسورها بسور منيع فبقيت سالمة من بوائق الايام زهاء خمسة آلاف سنة ثم أخذ السكان أحجار انقاضها في القرن الثالث عشر وبنوا بها مساكن القاهرة وما تركوه منها أتى عليه النيل وسدل دونه خجائباً . أما الأهرام فلا تبعد كثيراً عن منفيس ويرد عهدها أيضاً الى الدور القديم وهي قبور ثلاثة ملوك من السلالة الرابعة وعلو اعظمها ١٤٧ متراً عمل في بنائه مئة الف عامل مدة ثلاثين سنة . وقد اقيمت سدود منحدره قليلاً لرفع الاحجار الى شاهق ثم خربت

التمدن المصري - يدل ما يستخرج من قبور تلك الا عصر من هيا كل
 وصور وأدوات على أن هناك شعباً متمدناً . فقد عرف المصريون قبل
 ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة للميلاد حراثة الارض ونسج الثياب وتطريق
 المعادن والنقش والرسم والخط وكانت لهم ديانة منظمة وملك وإدارة . على
 حين كانت الامم النبية وهم الهنود والفرس واليهود واليونان والرومان في
 حالة من الحمجية مأثورة مذكورة .

ثيبة - خلفت ثيبة مدينة منفيس فصارت عاصمة البلاد على عهد
 السلالة الحادية عشرة ولم تزل خرائبها المدهشة في لوح الوجود وهي ممتدة
 على ضفتي النيل ومحيطها نحو اثني عشر كيلو متراً . وعلى الشاطئ الشمالي
 صف من القصور وهي لقصر والكرنك تبعد بعضها عن بعض نصف ساعة بنيت
 كلها وسط الخرائب ويجمع بينهما شارع ذو صفين من تماثيل أبي الهول وكان
 هناك قديماً أكثر من ألف أبي الهول . وأعظم هذه المعابد الحربية معبد
 عمون في الكرنك أحيط به سور محيطه ٢٣٠٠ متر . وان طول اشهر قصر
 (ايبوستيل) وأعظمه في العالم مئة وثمان وعشرون متراً وهو حجوم عمود
 فاندوم . وكانت ثيبة عاصمة ومدينة مقدسة ومقر الملوك ومسكن الكهنة
 نحو ألف وخمسمائة سنة

فرعون - يعتبر ملك مصر المعروف بفرعون ابن رب الشمس ومثاله على
 الارض ويزعمون انه كان هورباً . وقد شوهدت صورة الملك رعمسيس
 الثاني جالسا بين ملكين . فالملك يتعبد انساناً ويعبد ملكاً وفرعون سلطة
 مطلقة على البشر ربوبيته فيحكم حكم المولى على كبار سادات قصره وعلى
 المقاتلة ورعاياه كافة والكهنة في عبادتهم إياه يلتفون من حوله ويحرسونه

فيكون رئيسهم الكاهن الاعظم للرب عمون المستأثر بالحول والطول دونه
وقد يحكم باسم الملك ويخلفه في الاحايين
الرعايا - يملك مصر من أعلاها الى أسفلها الملك والكهنة والجند
والموالي وما عداهم فوصفاء يستخدمونهم في حرث الارض وعمال الملك
بلا حظونهم ويقبضون ثمار عملهم بضرب العصي أحياناً واليك ما كتبه
أحد هؤلاء الموظفين الى صديق له : ألا تذكر حالة الفلاح الذي يحرق
الارض فان جابي الاموال يقف على الرصيف المعد لجباية عشر الغلات وثلة
من العمال بعصيتهم يتبعونه وزنوج ماسكون بأيديهم سعفات النخل يصرخون
بصوت واحد : البدار البدار الى تسليم الحبوب . واذالم يكن للفلاح ما يؤديه
من الغلات يلقونه على الارض ويشدون وثاقه ويمجرونه في التربة رأسه
الى تحت وقدماه الى فوق

كيفية حكم مصر — كان الشعب المصري أبداً ولم يزل بعد فرحا
لا يهتم خاضعاً خانعاً أشبه بالطفل المستسلم الى ظلمه . وكانت العصافي هذه
البلاد أداة التربية والحكومة حتى كان أعوان الملك يقولون : (خلق
ظهر الفتى ليضرب فهو لا يمثل الأمر الا اذا ضرب) ذكر أحد سياح
الفرنسيين انه كان واقفاً ذات يوم أمام خرائب ثيبة فهتف قائلاً : ليت شعري
كيف بنوا كل هذا . فاستضحك دليلاً وقال ماسكاً بيده مشيراً الى نخلة :
« بهذه بنوا هذا اجمع » اعلم يا مولاي انه اذا كسرت مئة ألف سعفة من
سعف النخل على ظهر من اكتافهم عريانة أبداً تبني قصور كثيرة ومعابد
اعتزال المصريين — فلما خرج المصريون من بلادهم لما انهم حاذروا
ركوب البحر ولذلك لم تكن لهم ملاحه وما اتجروا والشعوب الاخرى ولم

تعرف لهم بحرية الا على عهد الدولة السادسة والعشرين وما كانوا أمة حربية
قط ، ولقد قاد ملوكهم الجند في حروبهم واتخذوا القتال ديدنهم فبعثوا
البعوث الى زنوج الحبش تارة والى القبائل السورية أخرى فاذا غلبوا صوروا
صورة النصر على جدران قصورهم ومتى قفلوا راجعين من غزاتهم يأتون
بالاسارى فيستخدمونهم في بناء المعاهد على انهم ما حرزوا قط نصراً مؤزراً
ولا فتحوا فتحاً ميبناً فدهم الاغيار مصر اكثر مما حمل المصريون على الاغيار

حسنت القرن الماضي

عن الافرنجية.

تقدم في البحث السالف ما اصاب المجتمع الغربي من السيئات والمضنيات
والآن نلم بما أتاه القرن التاسع عشر من الحسنات والمقومات فنقول : ان
الثورة السياسية الاجتماعية العظيمة التي حدثت في القرن الماضي في أوروبا
قد أثرت في تحسين القوى العقلية في الاجيال الحديثة كما أحدثت الاكتشافات
العلمية وانتشار التعليم بين السواد الأعظم من الناس نشوياً وارتقاء في المجتمع
الحديث وفي الافكار التي يجري عليها فتحكم فيه حكما وهما نحن نعطي
البيان حقه من شرح النتائج الظاهرة من التريه الحديثة طبيعية كانت أو
عقلية أو أدبية ونذكر ما أثرت في الشبان من تغيير طرق معيشتهم وأعمالهم
وأفكارهم حتى صار من هم بعضهم ان يسيروا بالانسانية نحو الكمال وان
كان ذلك الآن من المحال

وأعظم هذه الحداثات وأولها هي الثورة الفرنسية اذ قوضت المبادئ
التي كانت أساساً للحضارة الأوربية مدة قرون عديدة وبهذا كانت فرنسا
مهده الاصلاح الاجتماعي العظيم والارض التي نمت فيها وربت تلك الافكار

الأساسية التي استولت على المجتمع الحديث كساواة الجميع أمام القانون واشتراكهم في الحقوق والواجبات المدنية والسياسية وحرية العمل والصناعة وحرية الدين والفكر

ولا مرء أن قد قل في العصور الغابرة عصر أثر في حياة الأمم الأوروبية تأثيره في هذا القرن وما دنا د قرن سابق ولا لاحق في أعماله . تلك الأعمال التي لم يقف نفعها عند حد الانقلابات السياسية بل تغيرت بها غايات الأعمال في المجتمع الانساني وأمانى الناس وأمياهم فدخلت الانسانية كما قال بعضهم في طور جديد من الحياة مطالبة الانسان بوضع أساس للحقوق كافة وللقوانين عامة على ان تكون روحاً لحق الحرية . نعم تغيرت المناحي والافكار والعادات والنظمات الاجتماعية فتمثل للمرء ميدان الآمال الغريزية بعيد المضطرب ممتد الرواق وأيقن ان ساحة الجهاد شرع لكل العاملين فلم يفكر في غير تحسين حالته الاجتماعية بالعمل وتشقيف العقل . فانصرف بعضهم الى العلوم والفنون وبعضهم الى التجارة والصناعة وبعضهم الى زراعة الارض والاغتناء من غلاتها . وكل فرد من أعضاء هذا المجتمع يجتهد جهد طاقته في الاخذ بيد الترقى وانعاشه من سقطته

ولم يقنع الانسان بان يكون اداة حيوانية في تعاظمي الأعمال بل بحث على العكس في ايجاد أدوات وآلات تقوم مقام الاذرع التي لم تكف للقيام بما هدته اليه فكرته الباقحة . فانقسمت العناصر القائمة بالجهاد الانساني وتنوعت بتعدد التنظيمات الطبيعية والعقلية المنبثقة من كل امرئ على حدة جرياً على ناموس تقسيم الأعمال . وما فتئت انواع المعارف الانسانية المتنوعة تكمل وتكبر والنجاح مؤاتياً الي ان تبلغ مكانة سامية لم تعرف في القرون

الماضية . فالعمل وحب العمل هما من العلامات التي ينعت بها عصرنا هذا ولا اعني بالعمل العمل البهيمي المعهود في الازمان الماضية بل أريد العمل المنتج المتأتي عن ذكاء وفهم . ولقد كانت الحاجة ماسة قديماً للاذرع وقوة الحيوانات لطحن القمح وإدارة المطاحن أما اليوم فقد توصل الفكر البشري الى استبدال البخار والكهربائية بتلك العوامل بمعنى ان الفكر في قرننا الذي يحق له ان يدعى قرن الماديات هو العمل والعمل هو الفكر . فماديات اليوم تختلف عن ماديات أمس من حيث ان هذه كانت نعد الفكر مادياً وتلك تحسن المادة بدرس خصائصها الطبيعية والكياوية للانتفاع بها في الارباح والتاجرات الصناعية

وبفضل ارتقاء الاشغال العقلية رقى الشعور وسما الاحساس فصارت للمرء قيمة وللعالم مقام وانتهت الحال بتحرير الرقيق والاماء . وبارتقاء العلوم واستخدامها في الحرف والصناعات بلغ الانسان بايجاد موارد الانبات وتوفيرها والاستكثار من الثروة العامة مبالغها . وراح العامل وعدته المعارف العلمية في صناعته يعنى بالتعلم والتفكر والبحث ويهتم بارتقاء الصناعات والعلوم على حين كانت اداة شاذجة تابعة للآلات الصماء . وليس كل ماتم في هذا القرن من صالح الاعمال الانتيجة من نتائج العلم العملي وأثر من آثاره . وحقاً ان ارتقاء العلوم الطبيعية والكياوية في هذه الخمسين سنة الاخيرة قد أثرت تأثيراً بيناً في الصناعات وفي الطبقة العاملة من الناس بل في التجارة وعمالها بحيث امتنع على المرء ان يعيش عيشاً كئيباً من الهموم وإشغال الافكار على نسبة نجاح مشروعاته وأعماله . وإذا كانت قيمة الغلات الارضية والصناعية عرضة أبدأ للتقلبات على اختلاف أنواعها لتتلب كفيات الاستعمال وتبدله

صار القائمون على الصناعات في قلق أبداً مضطرين الى انيجاد طرق جديدة
أخرى لنيل الارباح التي تطمح اليها نفوسهم

الا وان اكتشاف البخار والكهربائية واستخدامها في التجارة والصناعة
بتقريب الابعاد والمسافات وقد دفع بظواهر الحركة الاجتماعية الى الرقي
فلم تزايد طرق المواصلات فقط بل اختصرت بحيث استجمعت الساعات
دقائق والايام ساعات والشهور أياماً والسنون شهوراً . فقوى الحركة الحية
التي لا تنضب قد سهلت الصلات بقصر المسافات في لحظة بين أقطار المسكونة
التي تتبادل للحال نتائج نجاحها وأفكارها وأعمالها . ثم رأى المرء نفسه في
حاجة تضطره الى ان يقوم على الصناعات والعلوم بدون وئاء وان يستخدم
قواه العقلية بأسرها ويوجهها نحو خصومه في البلاد الأخرى اذ ليست
المسابقة مقصورة على شعب واحد ولا على بلد واحد بل قد امتدت شرارتها
في اطراف الارض واتصلت بأهم الكرة الأرضية كلها وخصوصاً بين من
توفرت فيهم شروط الانتاج والعمل . ومع هذا فلم يقف عقل الانسان
عند حد اختراع السلك البرقي والآلات البخارية بل قد تمدها الى خرق
الانفاق في الجبال العظيمة وحفر الترع في القفار والاصقاع المستنقعة حباً
تسهيل الصلات بين انحاء الارض المختلفة وتنشيطاً لمقايضة غلات الارض
وثمرات العمل والذكاء

ومن نتائج المواصلات السريعة العديدة بين الارحاء الكثيرة والبلاد
الشاسعة والاجناس المختلفة الطباع واللغات انتشار أفكار التمدن الحديث بين
جمهور الناس والتسامح مع الآراء المتضادة . ثم ان الحاجة مست في تعليم

الطبقة النازلة من الناس وتلقينهم احترام الانسانية والبلوغ بهم الى تكريم
الوطني بتعليمهم حقوقهم وواجباتهم

ومما تم في هذا القرن الجليل اعطاء المرأة حقوقها وتحريرها من رق
العبودية التي رسفت في قيودها من قبل قروناً متطاولة فقد أنالها حقوقاً
ساوت بها حقوق الرجل فصارت بذلك جديرة ان تربي أولادها وتلقنهم
حب العمل وتطبعهم على بغض الرذيلة لاصلاح ما اختل من أحوال المجتمع
البشري . ولم تكن حال النسوة في عصر من الاعصار مشابهة لحالهن اليوم
فقد نلن بفضل القوانين المسنونة حظاً من العلم والادب تشتد به سواعدهن
في التغلب على مشاق الحياة . وقد عنيت معظم حكومات أوروبا بإنشاء مدارس
عالية وابتدائية لتعليم الفتيات العلم وتلقينهن أساليب العمل واذا صحت عزائم
أفراد على اتباع سيرة الحكومات ومضاferتها في هذا السبيل من إنشاء
المدارس للبنات ترتقي آداب المجتمع الانساني ويحیی نظام العالم حياة طيبة رغيدة
وقصارى القول فقد علمت مما مر بك بعض حسنات هذا القرن ولا يفوتك
علم ما يناقضها . ومن نظر بعين البصيرة يتضح له كل الوضوح ان القرن
التاسع عشر أفاد المجموع اكثر من الآحاد واذا نظرت كل شئ في الوجود
نظر المستبصر تراه ذا وجهين وجه النور ووجه الظل وأحدهما نتيجة لازمة
للثاني . فانك ترى الظافر في الحروب العظمى الوطنية يسكره النصر فيحتفل
بما يؤيد تاريخه ويترنم بالاناشيد الوطنية ليخلد آثار سلاحه في رقاب
الاعداء ويسجل عظمة أمتة ناسياً ما هرقه من الدماء والوقا من النفوس
التي قضت نحبها في ساحة الوغى والوقا من العجزة من جراح أو أمراض أصابتهم
في الحرب وكثرة الايام والينامى ممن قضت عليهم أعمال القوة الوحشية

ان يرفعوا باستلال أرواح ذويهم مجد أمتهم وعظمتها
وبعد فلا يخفى ان كثرة انتشار الذكاء الانساني في القرن التاسع عشر
وازدیاد موارد الغلات زیادة لا تنقطع بما تهبها لها من وسائل العمل الطبيعي
والعقلي وجمع الثروات العظيمة وسمو منزلة الذكاء الادبية قد ولدت كلها
سلسلة من الاهواء كانت فيما مضى مقصورة على طبقة قليلة من الناس .
ذلك ان الافراط في حب السلطة والصيت والطمع في الفنى والشرف وشدة
الظما الى البذخ والشهوات كان في القديم من خصائص الطبقة العالية
والطبقة الغنية في الامم فتناول اليوم اهل الطبقة الوسطى حتى أرادت
السیر على مناحي الطبقة العليا حذو القذة بالقذة . اذا عرفت هذا فقد ثبت
لك ان الطموح الى المطالب العالية والذهاب بفضل الشهرة لم يعم قط كما عم في
النصف الاخير من القرن التاسع عشر . وقد اهلك هذا المرض الويل عدداً
من القتلى اكثر مما اهلك من طبقات المجتمع المختلفة في أيامنا . واثن تولدت
الرغبة في الشهرة أحياناً من شعور شريف كريم وحملت المرء ان يفادي
بمصاحته بل بحياته الخاصة توقعاً للنجاح فهذا الهوى يتبعه العجب أحياناً
فيسود صحيفة صاحبه بحيث يبعده عن غايته المقصودة فيحدث أحياناً
هيجاناً عصبياً يستحيل الى زيفان في العقل واختلال في المدارك
وهنا سؤال وهو لم كانت هذه الاضطرابات العقلية والأدبية ؟
فالجواب عنها جواب لا يحتمل الريبة والمغالطة ان ذلك ينسب الى ميل
أبناء عصرنا فقد افتتن الشبان بأبهة الشهرة كأنها الغاية الاصلية في الجهاد
الاذناني وكأنها غاية السعادة التي ينبغي الطموح اليها . حتى ان الحكومات
لقد اعدت حياً بزيادة نوابغ أبنائها على تنمية العجب وحب الذات في النفوس وتأصلها

في تلك القلوب الفتية الراغبة في المراتب العالية بما ينهال عليها من المكافآت
الفرادة والتشريفات الزائلة وبعد ان تلقي في اذهانهم خيالات غايتها تحسين
مستقبلهم وتركهم وشأنهم على حين يدخلون معترك الحياة الحقيقية للشرع
في الجهاد . نعم تسلمهم لقوتهم الخاصة عوضاً عن أن تكفل لهم ما يستطيعون
معه ان يقوموا بواجبات صناعة شريفة .

ثم إن إرتقاء الأفكار الدستورية واشتراك الوطنيين كافة في الحقوق
المدنية والسياسية والرغبة في الاشتهار بالمجادلات في دور الندوة قد كان
من نتائجها الطبيعية الطمع في الزعامة وحب السلطة بحجة الرغبة في تحسين حال
الأمة واتخاذ أسباب السعادة العامة . يشترك في الدعوة الى هذا الأمر
جميع طبقات الأمة . وكلما تأصلت الافكار الجمهورية في العادات والقوانين
زادت اللهجة بذلك وتوفر القوم عليه .

وهناك شيء آخر وهو أن الرغبة في المناصب والمراتب زادت زيادة
خرجت فيها عن طور التعقل وحدود الاعتدال حتى عند من لم تساعد
ملكاتهم على تحقيق شيء مما ينالونه . وان قلة تميز الحكومات بين
مختلف الكفاءات والملكات في رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات قد
دق عنق العدل وقتل روح المباراة وأطفأ نور القرائح قبل انبعائه فصارت
تعبث الشفاعة بالكفاءة الشخصية . فتتج من ذلك ان عدداً عظيماً من
الفتيان رأوا بلوغ المراتب ومنازل التشريف غاية عملهم الوحيد فراح بعضهم
يطمح فيها للوصول الى الغنى وبعضهم يميل الى الغنى للوصول الى المراتب واتخاذ
أسباب التصدر وكان عليهم ان يكون العمل سبب السعادة وغايته العالية .
بيد أن العلم والصناعات كانت عند كثيرين القاعد التي استندوا اليها

لبلوغ المناصب الاجتماعية السامية وسهلت لهم أسباب الغنى . وقد تولد من الطمع في التمول حب الشهوات والبذخ التي ما برحت تزداد نمواً في الطبقات الاجتماعية عامة كل يوم . وليس معنى البذخ الذي هو مقياس الثروة والغنى أو مظهر من مظاهر الراحة القائم بانفاق مبالغ طائلة لا متلاك مجاميع جميلة من الاعلاق والنفائس أو العاديات المجلوبة من أقطار عديدة بل إن معناه الإشارة الى النجاح والذكاء في كل من يحبون ان يشتهروا بحسن الذوق أو حب الصناعات والفنون . وما أقبح بذخاياته ان يحدث ضرورة ويستتر في مطاويه الشقاء تحت رداء جميل من التمويه أو ان تكون غايته من يجعله ديدنه اغواء الناس ليخرج من ضائقة ويستلثف الانظار الى غناه فيرجع من ذلك ما يسد تخمسته وينيله بغيته .

ومن أعظم الاعمال التي قامت في هذا القرن تأليف الشركات فانها انتهت بتأسيس مشاريع عظيمة للانتفاع بموارد غلات الارض وتربية صناعاتها . وهكذا كان من تأليف الشركات المالية وجمعيات الاحسان أعمال وان أسفرت عن معاضدة الثروة العامة فقد قطعت أيدي كثيرين عن عمل وأضعفت من هم الافراد وخربت بيوتاً كانت من قبل عامرة . فان ما يعمل به الجماعة يستحيل على الفرد القيام به . وقد اكثرت اكتشاف ركاز كاليفورنيا وأستراليا والترنسفال من الذهب في الايدي وكانت التجارة في غنى عنه فنقص سعر الذهب وزادت قيمة المصنوعات والحاجيات مما جعل الانسان في أخرج المواقف من جهاد الحياة . ونج فقرو غنى من جمع رؤوس أموال عظيمة وتأليف جمعيات صناعية ومالية كبرى بل كان من وراء ذلك فرائع

يتعذر إشغاله تعذر إملأه فنطيس (برميل) الدنايد (١) اذ مدت غاية عملنا
بقدر امتداد دائرتها وانقصمت عرى الموازنة بين رغائبنا وأسبابنا فبذلت
القوى العصبية واجهدت القرائح فوق طاقتها فكان من ذلك أمراض
عصبية كثيرة .

التصوير والرسم

ما برح أهل الاخصاء في مدينة الاسلام يعجبون من كونها بلغت
عند أهله شأوا بعيداً على حين لم يكن لهم هوى في التصوير والرسم كما
لاهل المدينة من الامم الاية هذا العهد مثلاً فيحكم أولئك الباحثون حكماً
اجالياً عن مجموع ماقام . تلك المدينة بجزء طفيف اطلعوا عليه منها .
نعم حظر الاسلام رسم الاشخاص مجسمة على حجر او خشب أو
نحوه تفادياً من ان يرجع العرب الى عبادة الاصنام والوثنية التي جاء الاسلام
للقضاء عليها . أما الرسم الذي يمثل الاجسام الى حد ما فهو مباح لاحظر
فيه ولا وزر على فاعله . والدليل على ذلك انه كان يرد على الصحابة اقشة
من بلاد الروم وفارس رسمت عليها صور أشخاص وغيرهم فاستعملوها في
اللبسهم وفرشهم وأثاثهم وتحاشوا من وضعها في مكان عال فلم يحملوها
ستائر للنوافذ ولم يعلقوها على الجدر خوفاً ان يشعر ذلك بتعظيمها .

(١) اسم تحسين بنتاً لـ أنوس ملك مصر وارغوس من بلاد اليونان حكم
هاين أن يملأن ببناء قنطيساً لاقرار له لانهن قتان ازواجهن وهذه القصة من اساطير
اليونان الماثورة وبها ضرب الكاتب المثل .

امارسهم للمسائل العلمية وتصويرها كالنبات والبيطرة والحيوان والهندسة
فقد استعمله المسلمون بحسب الحاجة اليه . نرى مثلاً من اجادتهم في هذا
الشأن من رسوم كتب أبقثها لنا الايام ومنها كتاب كلية ودمنة الذي عرب
في القرون الاولى وشاع بين الطبقات كافة مزيناً بصور الاشخاص . وكذلك
مقامات الحريري فقد نقل لي من زار مكتبة باريس ان فيها نسخة من
المقامات مصورة بأبدع الصور كتبت في القرن السادس . ولا بن عرب شاه
الدمشقي كتاب فارسي اسمه المرزبانامة مزين بالصور أيضاً .

قال أحد العلماء الاعلام في أحوال الاسلام . أفرط الاوربيون في
استخدام الصور والرسوم حتى صار مصوروهم يتخلون من ضروب التصوير
مالاً يتحقق في الحس وابتذل التصوير والرسم حتى صرت اذا قلت للغربي
انك زرت البلد الفلاني مثلاً ولم تأت به بصور شمسية يكاد لا يفهم منك ولو
كنت من الفصاحة بحيث يشترك في درك ما تقوله الكبير والصغير مما
يكاد يدل على ان تلك الامم لا تقبل أذهانها الا المحسوسات وتدق عن
تصور ما لا تراه في صورة مرسوماً رسماً مجسماً . قال وليس من العقل
تصوير كل الكتب ولا جعلها خلواً من الرسوم بته مع مسيس الحاجة الى
التصوير ولا سيما في المسائل العلمية والادبية وان الاكثار من الرسوم
يضعف قوة التصوير .

ومن العجيب ان المسلمين وان حظر دينهم التجسيد والهاكل والتمثيل
فقد أبقوا في مصر على ما وجدوه منها مثل تمثال أبي الهول فانه بقي
سالمًا الى قبيل القرن الخامس حتى اذا اشتد التعصب قام بعض الجهلة يتقربون
الى الله بالعبث بها وقد ذكر ذلك عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف المشهور

في رحلته وزد عليهم زداً ثمهم منه ان المسلمين كانوا من التسامح بحيث لا يطيلون يد الاذى حتى لما حرمه شرعهم

نقل ابن ابي أصيبعة ان الملوك من اليونانية وغيرها كانت تعلم أولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم باصناف الآداب وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة باصناف الصور قال وانما جعلت الصور لارتياح القلوب اليها واشتياق النظر الى رؤيتها فان الصبيان يلزمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التي فيها وكذلك نقشت اليهودها كلها وصورت النصارى كنائسها وبيعها وزوق المسلمون مساجدهم

انحطاط الاخلاق

من البديهي ان للخلق عملاً كبيراً في الحياة الانسانية يظهر أثره على كل فرد من أفراد النوع والحكم في هذا ثابت بالاستقراء مؤيد بالبداهة لإحاجة بنا الى الفلسفة فيه وإقامة الدليل عليه . وانما نريد ان نذكر من أثره في مجموع الامة ما أصيب به أهل المشرق من الانحطاط الناشئ عن ضعف الاخلاق وفساد ملكات العلم بوسائل الحياة الطيبة التي يتمتع بها أئمة غيرهم .

لا خلاف بين الباحثين في طبائع الامم المشتغلين بتقصي أحوال الاجتماع في ان المدنية وان كانت أثراً جليلاً من آثار ترقى الشعوب وتخلص العقل من قيود التقليد وتخلصه من أسر البداوة الا انها مرتع خصيب لجرائم الادواء المنفضية الى انحطاط الامم التي تنمو بنمو الحضارة وتربى في احضان المدنية . ومن ثم كانت المدنية أشبه بمرتفع ذي سلمين للصاعد والمهابط

لا ينتهي صاعده في الصعود حتى يبدأ بالنزول ذلك لان الاستغراق في المدنية مدعاة للاستغراق في الملاذ بما يتوفر فيها من أسباب الراحة ودواعي الرفاهية وهما مجلبة الفساد الذي يتخلل اعضاء المجتمع فاما ان يتمكن منه فيرديه واما ان يطاوله فيؤذيه

واكثر ما يظهر ذلك الفساد في الامم العريقة في الحضارة البعيدة العهد بسلامة الفطرة حيث يتناهى بها الضعف الناشئ عن طول عهدها بالملاذ ويتولاها العجز عن مقاومة الفساد المتمكن في النفوس والاخلاق فتصير الى حالة من الانحطاط تشبه حالة المريض بمرض معد كل من خالطه سرت اليه عدواه

هذا شأن أمم الشرق التي توغلت في عصر المدنية منذ ابتداء تاريخ الاجتماع البشري فكانت أقدم الشعوب عهداً بالتمدن لذا صارت الى ما صارت اليه من الانحطاط واهمال القيام على التربية الصحيحة التي تقاوم اعراض الضعف المتأتي عن الانغماس في المدنية والامعان في سبيل الرفاهية وصار الغرب مع ما توفر فيه من أسباب الترف والحضارة أرسخ قدماً في المدنية وأبعد عن مكان الضعف لجدة مدنيته وقيامها على أصول التربية الصحيحة بما تسنى لاهلها من وجود بعض المخترعات النافعة كالمطابع التي أفادت الغربيين في تعميم العلم وتعليمه فوائد لا تحصى مع ان الطبع وجد قبل ذلك عند الصينيين من اهل المشرق ولم يستفيدوا منه ما استفادوه الغربيون في رفع بنيان مدنيتهم على دعائم العلم الصحيح . ذلك لما قلناه من ان أمم المشرق الموغلة في الحضارة قد تولاها الضعف عن النهوض بما أفسد طول أيام حضارتها من أخلاقها منذ عصور بعيدة أو آلاف من السنين حتى صارت من ذلك

الى حال تشبه حال المريض الذي يعدي السليم . وليس فساد الاخلاق في
المشرق بقريب عهد بل هو يغفل فيه من عهد طويل بدليل ما نقل في التاريخ
عن أحد قناصل رومية انه قال « إنا وان غابنا الشرقيين وهزمناهم ودوخنا
ممالكهم إلا انهم تأروا منا بأن تركوا لنا مع هذه الممالك أخلاقهم المنحطة »
وفي الحقيقة ان الرومانيين وان بلغوا من عزرة الملك والسلطان باستيلائهم
على المشرق ما بلغوه الا انهم منذ وطئوا باقدامهم أرض المشرق خطوا الخطوة
الأولى الى الانحطاط بما تسنى لهم فيه من وسائل الترف التي كانت متوفرة
يومئذ عند الشرقيين فغلبت على نفوسهم الشهوات وحب الراحة والتنعم
بنعيم أهل المشرق ففسدت فطرتهم البدوية التي مهدت لهم بسلامتها من
شائبة الحضارة سبيل الغلبة على القرطاجيين والفرس وغيرهم والتسلط على
الغرب والشرق حتى اذا خالطوا أمم المشرق التي كان لها حظ من الحضارة
ولم يحتاطوا لانفسهم من آفات المدنية الشرقية التي تسببت بفساد الاخلاق
سقطوا من حال مجدهم ذلك السقوط المريع وغشيهم بعد ذلك من الضعف والذل
ما ذهب بدولتهم، ومحامن عالم الاجتماع اسمهم . وحسبك ان تعلم مبلغ انحطاط
الاخلاق في دولة الرومانيين في المشرق من تعاليم عيسى عليه الصلاة والسلام
التي ترمي الى الزهادة في زيم الدنيا لتقف بالقوم عن الامعان في مذاهب
الشهوات والاستسلام لمطالب النفوس الهائلة بحب الانطلاق عن كل
قيد . وهذا شأن المشرق أيضاً مع من سبق من الرسل أمحباب الشرائع
التي جاءت كلها لتقويم أود النفوس وإنما تنزل هذه الشرائع عند الحاجة كما
هو معلوم بالضرورة فكان المشرق لاستحكام الحضارة في أهله وتأصل
فساد الاخلاق فيه لم تنقطع حاجته الى رسول أو شريعة تقويم مناد ساكنيه

وما أصاب الرومان من مخالطة الأمم المتحضرة من سكان المشرق أصاب العرب أيضاً فهم وإن كانوا من أهل المشرق غير أنهم من شعوبه البدوية التي تسببت من تطرق الحضارة إليها بسياج واق من الصحاري الشامسة التي تحيط بجزييرتهم حتى إذا بعث الله نبياً منهم بشريعة تدعو إلى الخير وترمي إلى تهذيب أخلاق الأمم ونهضوا لنشر هذه الدعوة وتقدموا للفتح كان لهم من سلامة الفطرة وطهارة الأخلاق ممد عظيم أبسط جناح الساطة على الممالك القديمة وفي جعلها بتمايا مملكة الرومان الشرقية . ولما تمكن لهم السلطان في الأرض واختلطوا بأهل الحضارة والترف من الأمم المشرق غلبوا على أخلاقهم وأسرعت عدوى الفساد إليهم فلم يلبثوا إلا جيلاً أو بعض جيل حتى أخذوا إلى الراحة ونسوا حظاً مما ذكروا به وحملوه من دعوة الخير والارشاد إلى الأمم فأنحطت أخلاقهم وزالت سطوتهم ، وذهبت مع الداهيين دولتهم . يظن بعضهم أن ماضيت به مدينة الغرب لهذا العهد من فشو الفاحشة والتهتك بين أهلها هو نتيجة الايغال في الحضارة والنزوع إلى الشهوات وأن فساد الأخلاق المؤذن بتلاشي الأمم إنما هو محصور بمثل هذه الرذائل الفاضحة وليس الأمر كذلك إذ أن هذه الرذائل وإن كانت من نتائج الحضارة ولها أثر قبيح في المجتمعات المدنية فهي بعض من كل ما ندعوه فساد الأخلاق ونراه مظنة انحطاط المشرق وأهله . إذ من المعلوم أن الأخلاق الفاضلة واضدادها كثيرة جداً كالكرم والبخل ، والعفة والشه ، والشجاعة والجبن ، والصدق والكذب ، والامانة والخيانة إلى غير ذلك من الملكات التي منها ما يكون بالفطرة ومنها ما يكتسب بالتربية وتولده في النفوس البيئة أو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان . وضرر الكذب مثلاً إذا نفشى

بين قوم أشد خطراً على حياتهم الاجتماعية من التهلك . لان الكذب آلة كبيرة من آلات الفساد تهدم ركناً عظيماً من أركان المدنية وهو الثقة التي هي زوچ التجارة والصناعة في كل عصر ومصر . وكذلك الجبن مثلاً فانه اذا استحوذ على النفوس أضعفها وانتزع منها ملكة الاقدام على جلائل الاعمال وحرّم أربابها ثمرة الاعتماد على النفس والمجاهدة في سبيل الحياة . وهكذا يقال في كل خلق من الاخلاق الفاسدة كما يقال بالعس في الاخلاق الفاضلة . ومن اطلق على الشرق نظر المتأمل ورأى فانقش بين أقوامه من ضعف النفوس ، ووهن العزائم ، وفقد الثقة ، الامانة ، والنخبة ، والرياء ، والكبرياء الباطلة ، والعيشة الخاملة ، والرضا بالقديم ، وبمعادة العلم وغير ذلك من الاخلاق السافلة التي قضت بالشقاء على المشرق واهله علم ان ما اصاب مدنية المغرب من الاستهتار وشيوع الفاحشة ليس بشيء في جانب ما يرى ثمت من الثقة المتبادلة ، والامانة في المعاملة ، والاعتماد على النفس في معترك الحياة ، والنزوع الى المزيد من القوة والعلم والثروة . وحب الحرية ، والصدق في العمل والقول ، والبعد عن المداينة والرياء ، خصوصاً للقادة والزعماء ، وغير ذلك من الاخلاق العالية التي أصبحت سياجاً للمدنية الغربية يقيها سرعة السقوط فيما سقطت فيه المدنية الشرقية من الضعف والفساد

ورب قائل يقول إن من المحال اذن تخلص الشرقيين من حبال الانحطاط في الاخلاق واستصلحهم لمرض الضعف الذي نما فيهم بمرور الاجيال ، نمو المرض القتال . والجواب عن هذا ان المحال ، في الممكنات محال . واذا نهضت اها المشق للملافة مافات ، والنظر فيما هو آت ، وانتهجوا سبيل الاناة

والتعقل ، وكان لهم من القادة ما كان لاخوانهم اليابانيين ، فليس من شتر
 حصولهم على مدنية فاضلة تضاهي مدنية المغرب لهذا العهد . ولنا بهذا الصدد
 كلام آخر نرجئه لفرصة أخرى ان شاء الله

رفيق العظم

القاهرة

الكتب والجرائم

العقل يأخذ من كل كلام أطيعه ومن كل نصيحة انفعها فلو أراد مثلاً
 ان يعمل بجميع ما يشير به علماء البكتريولوجيا ويعتقد بفعل الجرائم اعتقادهم
 بها لا تقطعت يده عن العمل واسانه عن الاكل وانه عن الشم وجسمه عن
 الحركة ولكن الحكيم يأخذ الكلام ويزنه بميزان الانصاف ويقلبه على
 محك البصيرة فلا يقبله أو يقبل منه الا بعد عرضه على فيصل العقل ومحكم
 التجارب

ارتأى أحد نطس أطباء الفرنسيين مؤخراً ان أحسن واق للمرض
 من الجرائم ان يطالع من الكتب ما صدر من المطابع حديثاً ويقطع أوراقه
 بمقطع من العاج اذ قد ثبت بالفحص البكتريولوجي ان في الكتاب الحديث
 قليلاً من الجرائم التي لا تضر ولكن في دفات الكتب وتحت مغا
 أوراقها التي تتداولها الايدي كثيراً كاسفار المكاتب وغرف القراءة الى
 من الجرائم القتالة يتجلى ذلك بالعين المجردة لمن يحدق فيها وفي كل سطح
 مربع من أمثال هذه الكتب ٤٣ جرثومة فيتكون من كتاب مؤلف
 من ثلثائة الى اربعمائة صفحة عدد مدهش من الجرائم . وليست
 الجرائم مما يضر ويؤذي على رأي علماء البكتريولوجيا بل ان .

النوع الذي يكثر وجوده على سطح جلدنا ورأس أصابعنا وفي غبار الجو .
ولكن الخطر كل الخطرات من أولئك المسئولين أو الناقهين من
الحمى الحصية من ينظرون في تلك الكتب المعدة لقراءة الخاصة والعامة
ويودعونها من سموم أمراضهم مالا يشفى صاحبه . الخطرات من أولئك
المرضى الذين يسعلون ويعطسون ويمرون أصابعهم وهي مبتلة بلعابهم على
صفحات تلك الكتب . فان ما يتركه المسلول أثناء مرضه أو الناقه من
الحمى في ثلاثين أو أربعين يوماً من نقاهته أو المصاب بالدفثيريا من الباشلس
والجراثيم بين تضاعيف الأوراق لا يقدر مضرته الا الباحث

وليست الحوادث التي تدل على انتقال الامراض المعدية بواسطة
الكتب والرسائل والأوراق العتيقة بنادرة فقد أورد بعضها الدكتور لوب
"فرنسوي في تقريره الى المجمع الطبي الباريزي ومن أعظم ما قصه من هذا
القبيل ما شهدته بلدية خاركوف من أعمال روسيا من فتك السل في مستخدميه
فتكا ذريعاً وبعد البحث ظهر لها ان هذا المرض كان يفتك فيمن كان عهد
اليهم العمل في سجلات الادارة خاصة فسلمت أوراق تلك السجلات للبحث
البكتريولوجي فثبت بعد الاستقراء ان احد موظفي تلك الادارة وكانت
مهمته الرجوع الى تلك السجلات أصيب بالسل وكان من عادته ان يبل
رأس إبهامه ليقطب أوراق دفاتره فابقى بين أوراقها كمية وافرة من جراثيم
مرضه نمت على الزمن حتى جاء من بعده وأخذت تسري اليهم

ومن الامثلة أيضاً ان امرأة وضعت طفلاً فكان الطبيب يطبها ويطبها
على أحدث الطرق في منع الفساد فمات الطفل في اليوم الثالث عشر من
... .. ثم تناهت هذه الشور والدته

فأنت بعد مدة أيضاً وكان سبب ذلك كتاب عتيق استعارته الام من إحدى غرف المطالعة كانت تقرأه وهي ترضع طفلها فنزع الطيب جلد الكتاب وبعض ورقات منه فشهد فيه جرائم ذلك المرض الذي قضى على النفساء وابنها

وما برحت مسألة العدوى بالكتب شاغلة بالباحثين من علماء الصحة . ويقولون ان الخطر في الكتب المدرسية عظيم جداً لأنها تنتقل من يد الى أخرى حتى تتمزق وتسود ويحشر فيها من ضروب الجرائم اشكال الا أن بعضهم يقول إن الجرائم لا يطول عمرها على صفحات الكتب كثيراً فباشلس السل يعيش مائة وثلاثة أيام وجرثومة الهواء الاصفر ٤٨ ساعة وجرثومة الخناق ٢٨ يوماً وباشلس الحمى التيفوئيدية يعيش من أربعين الى خمسين يوماً . ويقول قوم انه لا ينبغي ان يوثق بهذه الارقام لأنه ثبت ان سم الخناق يعيش كثيراً في الثياب وان أحسن الطرق ان تطهر الكتب وليس من طريقة لتطهيرها الا بامرارها على بخار فورمول الا أنها اذا مرت عليه تهرأ الورق وتمزق بعد حين ولا بد أن يمر الكتاب على هذا البخار صفحة صفحة . وحدث ماشأت ان تحدث عن العناية الذي يلقاه من يعهد اليه تطهير ألوف من الاسفار . وكيفما دارت الحال فان النظافة مطلوبة شرعاً وعقلاً والوقاية لازمة واختيار الكتب النظيفة خير من القدرة . وعسى ان يكون فيما تقدم عظة لمن اعتادوا ان يعيروا الكتب والمجلات وينقلوها الى أيدي كثيرين حتى ممن لا يعرفونهم فيقللون بذلك من عدد مبتاعها ويحلبون بها جرائم مضرة بهم

فوة الجنس اللطيف

نظمها للمقبس وهي من باب النسايات من الجزء اثناث من لديوان

هي للنعيم وان شقينا موعد في كل يوم مخلف ومجدد
 لعب الزمان بنا على آمالها ما ابت يحققها ولا هي تنفذ
 وأشد مالتى امرؤ من نفسه أمل إذا اقربت اليه بعد
 قالوا-النسا خد الزمان فهل ترى بسوى دماء العاشقين يورد
 قالوا بنات الشمس في الدنيا وقد صدقوا لان لظى الهوى لا تحمد
 قالوا وأمثال النجوم لانها ماحولها إلا ظلام أسود
 ان النساء هي الوجود أما يرى كل الرجال لاجلها ما يوجد
 هي في القلوب وكل شيء راجع للقلب فهي لكل شيء مورد
 والقلب في نسج الطبيعة عقدة بين الهوى والرأي لم تاهأ يد (١)
 فاذا نظرت الى العظام لم تجد الا إرادات النسا تتجدد
 وإذا بحثت وجدت كل عظمة في طيها نظرات أنثى تشهد
 يدعونه « الجنس اللطيف » لضعفه فسل البخار بلطفه كهم يجهد
 ما الشأن في صغر الامور وضعفها أين الرصاص اذا دوى والجلد
 السيف يقطع والردى ذو سطوة والنار تحرق والنسا تتودد
 واذا تقلدت الحلي قائما مفتاح باب القلب ما تقلد
 ما البحر ملتطاً تضارب موجه كالنيز في صدر امري يتردد
 متواثباً كالشيخ يخرج صدره فتقوم (هامة) لذلك وتقدم

متنفساً نفس القتال اذا دَوَى وقع المهند يلتقيه مهند
متغيظاً حرداً فلولا انه ماء لسال أشمة تتوقد
تنب المواصف فوقه وثب الجنو ن يظل يبرق اذ يهيج ويرعد
بأشد من أثى تكلفت الهوى وأتت بحيلة ضعفها . تشهد
طنطا مصطفى صادق الرافعي

روح جديدة

أخذت الامة تنصبغ بصبغة الغربيين منذ انشأت تأخذ العلوم عنهم
وتختلط بالخاصة والعامة منهم . ومن ذلك إجلال رجال العلم والادب احياء
كانوا أو أمواتاً . فقد بدأت في الشتاء الماضي بتأيين المرحوم فريد الادب
محمود سامي البارودي وتلاوة القصائد والخطب على ضريحه يوم دفنه واربعينه
وثنت بتأيين حكيم الشرق الشيخ محمد عبده تأييداً لم يسبق له نظير
كما احتفلت في الصيف المنقضي بترجم الالياذة العالم سليمان افندي البستاني .
كل ذلك جرى في هذه العاصمة وهي مبعث العلم من بلاد الشرق العربي
وتمال الادباء وعصمة العلماء

ولقد شهدت في النصف الاخير من ذي القعدة حفلة ثانية من تكريم
الاحياء للاحياء أقامها جماعة من السوريين في نزل كوتنتال احتفاءً بشكري
افندي غانم ناقل رواية عنتره الى الفرنسية والشاعر المجيد بلغة الفرنسية .
وهو من اهل سورية غادر بلاده منذ ٢٥ سنة وصرف معظمها في الديار الفرنسية .
فحضر الاحتفال نحو ثلثمائة رجل من عليا المصريين والسوريين والفرنسيين
وغيرهم وتليت خطب وقصائد بالعربية والفرنسية فاض منها معين بلاغة

العرب والعجم فتكلم بالعربية سليمان افندي البستاني ومصطفى باشا كامل
وخليل افندي مطران وعبد الفتاح افندي بيهم واسعد افندي داغرو وبالا فرنجية
يوسف باشا شكور والمسيو البان ديروجيا وأيوب افندي كيد وداود بك
عمون وصاحب الحفلة .

احتفلوا باديب خدم الادب الا فرنجي . ولما كانت الامة لم تهرح
بعد في طفوليتها من حيث نهضتها العلمية فلا يزال احترامها مقصوداً على
الادباء في الغالب . وقد اذكرني هذا الاحتفال بما كان يجري من أمثاله في
عصر الحضارة الاسلامية أيام كانت الامة مدّة العباسيين تكرم العلماء والادباء
كيف كانت محلهم ولقبتهم . وكان هؤلاء يتحابون ويتآذون كالأخوة من
غير حرج ولا نكير . ومن قرأ كتاب المقابسات لابي حيان التوحيدي
يتجلى له ان العلم يجمع بين المتباعدين وان كل من خمره العقل وعجبه
التهذيب وخبره العلم يتمسك بالجوهر ويطرح العرض وينظر من الاشياء
الى مقاصدها ومغازيها .

التعليم والتربية

السعي والعمل

نشر هذه الايام رئيس نظار فرنسا المسيو دومر كتاباً سماه « كتاب
لابنائي » فاقبسنا منه الفصل الآتي وهاك تعريبه قال : ان في العمل حياة
والفكر والارادة لا يعدان شيئاً اذا لم يكونا سلماً للعمل . الا وان العمل
والنشاط والسعي من لوازم التوازن الادبي والطبيعي في الانسان وهي من

شروط كيانه وفيها بقاء المجتمعات البشرية . ولقد قضت الفطرة ان يكون العمل فرضاً مادياً وجعله قانون الادب واجباً . رجل العمل هو الرجل النافع لنفسه ولغيره ولبلاده . وتحتاج فرنسا أكثر من قبل الى رجال عمل من أبنائها فرجال القول فيها كثير . وقد مدح أجدادنا بفصاحتهم منذ عشرين قرناً وينهاى عليهم هذا المديح المضيئة أيام السقوط والانحطاط خاصة . ولقد كان قيصر يذبح خطباء الغلوا ويجرهم دامية أجسادهم الى مركبة ظفوره ولطالما خطبوا وأجادوا وظلت بلاد الغول مستعبدة .

ومن السعادة ان ترى أهل جنسنا قد أظهروا في تاريخهم الطويل المجيد من القادرين على العمل أكثر من غيرهم تشهد بذلك الفا سنة قضاها في العمل والحرب والمجد فمن الواجب ان نجد في أبنائنا اليوم ذاك الشموخ بالعمل والارادة فمستقبلنا وحياتنا مناطان بذلك

فبالعمل المتواصل الفعال يظفر المرء بالنجاح في جهاد الحياة وميدان العالم فالعمل لازم للدلالة على اننا مطبوعون عليه متطلون اليه وذلك بدون وناء دون ان نعرف العنت والتعب . فبالعمل تستحكم قوى جسدنا وعقلنا ونحفظ صحتنا الطبيعية والادبية . فالعمل هو الحركة والنشاط وان شئت فقل هو الحياة بعينها . والجمود والبلادة في قلة الحركة وفي قلة الحركة الموت . وإن في العمل على اختلاف أشكاله عقلياً كان أو أدبياً أو طبيعياً إشارة على الحياة الشديدة . تلك الحياة التي هي أليق بأن تكون شعار النفوس الكبيرة والتي يجدر بالمرء ان يحيا بها . هب يا هذا للعمل أحسن ما في حياتك فليس كل عمل سعيًا والسعي هو العمل المستمر القانوني والعمل يوجب ويغير وينتج . ولا يكفي الانصراف الى العمل جملة واحدة بل لابد لنا من السعي في العمل المنتج .

للخيرات العقلية والطبيعية . فالسعي هو أول قانون إنساني أبدي يقضى على الجميع
ان يتوفروا عليه فيه تكبر النفوس وتشرف الارواح وهو ضروري للسواد
الاعظم وفرض على الجميع .

متع طرفك قليلا في سير الانسانية تجد ان السعي كان في كل دور من
أدوارها شرطاً في حياتها وأداة في نجاحها فبالسعي والذكاء والنشاط تطلب
الانسان على الحيوان واستعبد قوى الطبيعة فالتمدن عامة وخصوصاً التمدن
الاوربي العظيم هو ابن سعي الانسان « في السعي الحرية » كما جاء في بعض
الاناشيد . السعي يضمن لمن ينصرف اليه استقلالاً ووقاراً يتعذر نيلهما على
المطل ولا يطمح اليهما . فهو للمعوز ضرورة مطلقة وفرض مادي مشروع
كما هو فرض إجتماعي وللغني نافع له من حيث انه ينتفع من مال حصل عليه
غيره وأورثوه إياه والواجب عليه في هذا المعنى كالواجب على الفقير .

وليس عندي من النعوت ما يوصف به من لا يعمل ولا يسعى . أي
الفضل في الحياة وإعجاب بها عند من لا يود ان يساعد المجتمع بعمله أقل
منه من اجله وإن يجاري في العمل الاجتماعي والوطني . والغني في سعة من ان
به يستغنى ولا يحتاج عليه السعي أكثر من غيره لان الاسباب لديه على العمل
بالاعظم ولأنه غني عما يكتسب به ضرورياته فينصرف الى المطالب العالية ويسهر
في العمل المصطنع النامية في الانوار النيرة والفضيلة والبطالة أم كل الرذائل كما
يهاجم في المثال . ومننا الف الف الفاضل في نفسه وأخوه في ضاراً بالمجتمع وب نفسه
ولا يمكن الاستغنى عن كل عمل لا فائدة له . الخير لا يعمل بالشهر لا محالة
فيما هي الحياة والبطالة تفاجئ الاقطار وتؤتت . جديد لا يستعمل يصدأ ويذابغ
والاعطاش والعجز من العمل تصالحية وتسليم . فمن يشاء ان العلم هو كالمشوق في

العاملين يسهّدون بخفض قواهم وصحتهم ولا يتأثرون بالمظاهر الخارجية
والمناظر التي تدهم الكسل العطل . لا يأتون كل صباح الى ميزان الحرارة
تفكّه ولا ينظرون أحوال الجو ولا يحدقون في المرآة الى لون السنتهم بل
يعيشون ويعملون ويبددون ويحرقون الجرائم المضنية التي تسطو على اجسادهم
وعقولهم فهم سالمون طبيعة وأدباً لانهم عاملون

السمي يدعو الى تحمل اعباء الحياة وشقائها القليل بنشاط ويمنح حسن
الخلق والسرور وعلى العكس في البطالة فانها تدعو الى الافتكار في أقل
ما يصادفه المرء من العوائق وتمظّمها كما تعظم الآلام والافجاء فتولد الحزن
وسوء الخلق والسويداء وهذا المرض من أمراض النفس وهو مبعث
أمراض الجسد

صحف منسيث

شعر فقيه

الشائع على اللسان ان شعر الفقهاء منحط عن شعر الادباء ولكن
هذا الحكم لا يصح على اطلاقه اذ ما كل فقيه جامد القول تافه الاساليب،
وليس كل الناس المهذب والاديب . نعم وليس كل الشعراء منحلة قيود
تربيتهم، معتلة عهود حميتهم وحماستهم . ومن المذكورين بالرحمة القاضي علي بن
عبد العزيز (٣٦٦) الذي وصفه صاحب اليتيمة بانه : فرد الزمان ، نادرة
الفلك ، وانسان حدة العلم ، وقبة تاج الادب ، وقارس عسكر الشعر ، وجمع خط
ابن مقلة ، الى تراجم الجاحظ ، ونظم البحري ، وقد كان في صباه خلف الخضر في
قطع الارض وتدوين بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من أنواع العلوم

والآداب ماصار به في العلوم علما وفي الكمال عالما، وله من أبيات
 وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى وما علموا ان الخضوع هو الفقر
 وبين المال شيثان حرما علي الغنى نفسي الابية والدهر
 اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه مواقف خير من وقوفي بها العسر
 وله : وقالوا اضرب في الارض فالرزق واسع

فقلت ولكن موضع الرزق ضيق
 اذا لم يكن في الارض حريعتني ولم يك لي كسب فمن أين رزق
 وله : ماتطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جلياً
 ليس شيء أعز عندي من العلم فما ابتغي سواء أنيساً
 انما الذل في مخالطة النابس فدعهم وعش عزيزاً رئيساً
 وقال وهو مما هو يجدر بكل عالم ان يجعله نصب عينه ورهن اذهنه :
 يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلاً عن موقف الذل احجماً
 أرى الناس من دانا هم هان عندهم ومن اكرمه عزه النفس اكرماً
 ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لي سلماً
 وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من لاقت أرضاه منبهاً
 اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتل الظماً
 انها عن بعض ما لا يشينها مخافة أقوال العدا فيم اولماً
 ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقت لكن لاخدماً
 أشقى به غرساً واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزماً
 ولو أن اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظماً
 ولكن اهانوه فبان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

مطبوعات ومخطوطات

كتاب الأم

تنبه شعور رجال الأمة لهذا العهد بأن من أعظم أسباب النهوض
 الالهابة بالناس الى العمل بما ألف من الكتب في القرون الاولى للاسلام
 لمحض خدمة المجتمع ونفعه الخالص بدون تقيّة ولا غرض . ولو رجع أهل
 كل مذهب من مذاهب أهل السنة الى أصول مذاهبهم وطرحوا
 كتب المتأخرين واختلافاتهم لضاق مجال الخلاف ولم يجد الماحكون
 سبيلا لقول يقولونه . وقد عني حضرة العالم الاصولي ذي المعزة السيد
 احمد بك الحسيني من أعظم أهل العلم والعمل في مصر بأن طبع على
 نفقته كتاب الإجماع للإمام الشافعي رضي الله عنه . طبعه بالمطبعة الاميرية
 بولاق بعد ان كادت تعث به أيدي الضياع شأن كثير من كتبنا . فأتى
 من الشام ومصر والحجاز واليمن والمانيا وغيرها بنسخ من اجزاء هذا
 الكتاب صار بها الطبع أصبح ما ينبغي ان يكون بالطبع . وهو عمل عظيم
 لو حذا عشرة من رجالنا حذو السيد الحسيني لما بقي لاسلافنا بعد حين
 كتاب مهم تنوق الى طلعت نفوس الخاصة والعامة فجزاه الله أحسن جزاء
 ولعل نفوس بعض القراء راغبة في ان تعرف من هو الشافعي وما هو
 كتاب الأم . فالشافعي لا مجال لترجمته الآن بعد ألفت الكتب الضخمة
 في ترجمته وتعداد مناقبه ويكفي ان يقال في وصفه انه كان إماماً قرأ عليه
 الأئمة في عصر قام فيه أعظم رجال الاسلام وانه ألف ما ألف من كتب
 الفقه والخلاف وغيرها قاصداً به وجه الله فكان أهل مذهبه اليوم ربيع

أهل الاسلام أو يزيدون . جاء في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ذكر من صنف في مناقب الامام الشافعي : داود بن علي الاصبهاني الظاهري وزكريا بن يحيى الساجي وعبد الرحمن بن أبي حاتم وأبو الحسين الآبري والحاكم أبو عبدالله بن البيع وفي عصره أبو علي الحسن بن الحسين بن حكمان الاصبهاني وأبو عبدالله بن شاكر القطان والامام اسماعيل السرخسي والاستاذ أبو مسعود عبد القاهر بن طاهر البغدادي كتايب والحافظ أبو بكر البيهقي والحافظ الخطيب والامام فخر الدين الرازي والحافظ أبو عبدالله الاصبهاني المعروف بابن المقرئ والحافظ البيهقي وامام الحرمين أبو المعالي الجويني .

هؤلاء الأئمة صنفوا في مناقب الشافعي ولو شاء الباحث استقصاء من شهدوا له بالعلم والاخلاص في عصره ومن بعده لاستغرق ذلك اسفاراً برأسها . وقد اعتذر شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في كتابه توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس بان من « يتكلف التأليف في هذا يقع في تعب من غير أرب » وكتاب الأثم كما قال ابن حجر نقلاً عن البيهقي بنصه : أولها الطهارات ، ثم الصلوات ، وذكر فيها الجمعة ، ثم الخوف ، ثم العيد ثم الكسوف ، ثم الاستسقاء ، ثم التطوع ، ثم حكم تارك الصلاة ، الجنائز ، الزكاة ، قسم الصدقات ، الصيام ، الاعتكاف ، المناسك ، البيوع ، الصرف ، السلم ، الرهن الكبير ، والرهن الصغير ، والحجر والتفليس وسائر المعاملات ثم الوصايا ، والفرائض ، ثم احياء الموات ، والوديعة ، واللقطة ، واللقيط ، ثم كتاب النكاح ومتعلقاته ، ثم الجنائيات ثم كتاب قتال أهل البغي ، ثم الجهاد ، وسر الاوزاعى ، وسير الواقدي ، وكتاب الطعام والشراب والضحايا والصنيد

والذبايح، والقضاء باليمين والشاهد والدعوى والبيّنات والأقضية، والإيمان
والندوز، والعقوبات بأنواعه وكتاب الشروط وعدة كتب الأم مائة ونيف
واربعون كتاباً. هذا هو كتاب الأم بل مجموع الشريعة الغراء في صفحات،
وقد طبع منه الآن أربعة مجلدات وبقي ثلاثة وجعل الطابع في هامش
ما طبع مختصر المزني للإمام الشافعي أيضاً وسيكون على هامش ما سيطبع
من الأجزاء مسند هذا الإمام وكتاب اختلاف الحديث له أيضاً وبعد فإن
الإمامة تشرف بصدور هذا الكتاب وتشد ما ناله ابن دريد في مدح الشافعي
رحمه الله

الم تر آثار ابن ادريس بعده دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد وتنخفض الاعلام وهي روافع
مناهج فيها لا هدى متصرف موارد فيها للرشاد شوارع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق منه جوامع
جواهر البلاغة

هو كتاب يدخل في ٢٢٦ صحيفة من قطع الوسط في علوم المعاني والبيان والبدیع
والعروض والقوافي وفنون الشعر والسرقات والمحاضرات الشعرية لمؤلفه العلامة الجليل
الفاضل الشيخ أحمد الهاشمي أحد العلماء من المؤلفين في هذه المعاني . سلك فيه
مسلك الايضاح والتقريب على طلاب الادب ونحافه منجى التآليف العصرية في
التنسيق والطب لاداء . واولا بعض اصطلاحات يتوقف فهمها على شرح معالم الاحالة
لقلنا ان جواهر البلاغة مما يقرؤه المطالع لنفسه ، ويفهم لباب هذه الفنون بدرسه ،
وقد كانت فيما مضى صعبة المتناول الا على من صرفوا في تحصيلها أعمارهم ، ووقفوا
على تدبرها ليأهم ونهارهم

المفرد العلم

كتاب « المفرد العلم في رسم القلم » من تأليف الاستاذ الهاشمي المشار اليه
أهـ داه النافيا أخرى من تأليفه . سفر جليل لا يستغني عنه العاظم فضلا عن الخاصي

لان فيه بيان لكتابة الحروف العربية وقواعدها وضوابطها وقد عقب عليها بتأريخ وأمالى وزاد عليها هذه المرة تمرينات وأمالى لم تكن في الطبقات الماضية وشرح الالفاظ الغريبة فصار الكتاب مفيداً للاملاء والمطالعة والانشاء نافماً في الدروس التي قررتها نظارة المعارف المصرية في مدارسها . ويكفي في بيان مزيتته انه طبع الآن للمرة الخامسة ولو لم يكن اقتناءه من الضروريات لما وجد كتاب في التعاليم من يتنازع منه الطبعة الاولى . فثني على اجتهاد المؤلف العامل أطيب التناء لانه يتوخى فيها يكتب سهولة التعبير ، وجودة التصوير ، أنابه لله

الضياء وابن سراج

كراسة نشرها سعادة العالم اللغوي الامير شبيب ارسلان دفع فيها ما خطاه به حضرة العالم اللغوي الشيخ ابراهيم اليزجي صاحب مجلة الضياء الفراء من وقوع بعض الفاظ في روايته آخر بني سراج كان انتقدها الشيخ في جملة ما انتقده على كتاب الجرائد من الالفاظ والتراكيب . ومن رأي الامير ان اللغة العربية يقع فيها امثال لادنى ملازمة وقد أورد نصوصاً من اللغة على ذلك كقوله ان الناقوس والشباك والبيت والجريدة لم تطلق عند من دونوا الالة على تلك المسميات التي يعرفها أهل زماننا بل عرفت في كتب اللغة بأن الناقوس خشبة كبيرة تقرر بخشبة صغيرة وية لها الويل والشباك ما وضع من القصب ونحوه من صنعة الواري والبيت كان يقال بيت الشعر والجريدة سفة طويلة رطبة . وعلى الجملة فانا نشكر للشيخ والامير عنايتهما باللغة وغيرتهما عليها ونقدم اليهما باسم العلم وهما من اعز انصاره ان يقصرا من الجدل على النحو الذي جريا عليه فكلاهما فرد في شأنه اوحده في صحة بيانه والتحكم لا محل له في الابحاث العلمية وتقرير الحقائق الادبية واللغوية .

مجلة الشتاء

اسم مجلة اصدرها بالقاهرة حضرة الشاعر النازدي المزة سليم بك عنحوري الدمشقي صاحب الاواوين الشعرية والروايات النثرية وهي ادبية علمية تاريخية فكاهية شعرية تظهر شتاء وتحتجب صيفاً وقيمة اشترى كها اربعون قرشاً أميرياً . وقد تصفحنا العدد الاول منها قرأنا طائفاً بالمقالات والمقاطيع المنظومة والخطرات المنتورة من بنات أفكار صاحبها فنشكر له همته ونشاطه في خدمة الآداب ونسأل له حسن التوفيق كما يحب ويحب له كل مشتغل بالادب غيور عابه .

كتاب الخير والشر

انصرفت وجوه بعض المتعالمين والمستعيرين من العامة الى قراءة الروايات على اختلاف مناحيها فانصرف الى كتابة أمثال هذه القصص جماعة من الادباء ومنهم الاديبان البارغان محمد افندي وجيه وحسين انندي الجميل ترجعا في العهد الاخير رواية كاترينا بلوم لاسكندر دوماس القصصي الافرنسي المشهور فنثني على اجتهداهما أجمل ثناء ونتمنى ان يكثر أمثالهما من الكتاتين العارفين فجاءة. تحتاج كل ضرب من ضروب البضائع العلمية . وثمن النسخة مئة قروش صحيحة

تدبير المنزل

آفات الغبار

من يدرس كتب الصحة لابد ان يعرف ما يحدث عن الغبار من الآفات والمضنيات . كتب أحدهم يقول ان ليس في السنتيمتر المكعب من الهواء الخارجي غير مائة وثلاثين ألف ذرة من ذرات الغبار على حين اثبت الامتحان ان في السنتيمتر مليوناً وثمانمائة ألف ذرة واذا أحصى الغبار بعد الكنس فيكون في كل سنتيمتر مكعب خمسة ملايين واربعمائة وعشرون ألف ذرة . وفي هذه الذرات من أنواع المؤذيات مالا يطلب غير مستوبل ندي لتنمو فيه وتكاثر ولولم تحل منافذ شامنادون دخول هذا الغبار كله الى الرئتين وتمنع في دخول الذرات الكبيرة لكان تأثيرها في اجسامنا ما كان يتنفس الانسان في الدقيقة من ١٢ الى ١٥ مرة نحو نصف لتر من الهواء كل مرة أو اربعمائة لتر في الساعة أو من تسعة الى عشرة آلاف لتر في الاربع وعشرين ساعة . ويعرف علماء التشريح اذا عرضت على أنظارهم رئة الحضري من رئة الريفي لما في الاولى من الجرائم المختلفة المؤذية ولولا

الغبار ما حملت الجراثيم الى جسم الانسان ولبقيت في الزوايا . فالغبار يحمل
الحبي القرمزية والحميرة والسل والخناق وغيرها من الامراض . واختلف
العلماء في كون هذه الجراثيم تدخل الجسم من طريق التنفس أم من طريق
البلع ومهما يكن من اختلافهم فان الغبار من أشد اعداء الاجسام وافتكها
بها . فحبذا لو عنيت مجالس البلديات في البلاد التي تدعي انها سائرة على
مناهج المتحضرين في شؤونها البيئية والاهلية والمعاشية بأمر الكناسين
ان لا يكنسوا الشوارع الا في الليل بعد انصراف الناس الى منازلهم ولا
ينفض الخدم البسط والطنافس والاثاث والحصر والباري والكلل (ناموسيات)
والدثارات من أعلى الشرفات والطنف فينزل الغبار على أبناء السبيل ويكون
لهم أسوأ دليل والغبار من أعداء الانسان إلا في مغزى المثال العربي القائل
« غبار العمل خير من زعفران العطلة »

تدبير الصحة

الحمامات الشمسية

أوصى الدكتور كيرشبرج من أطباء فرنكفورت بأن الاستحمام بالشمس أو
التضحى بالشمس في الشتاء والتعرض لها مما ينفع في بعض الآلام السرطانية . وقد
جرب ذلك بنفسه فشفي من وجع أذنه بعد شهر من تعرضه لحرارة الشمس وأورد
أيضاً حادثة فتاة كانت تشكو مرضاً شديداً في الحلق شفيت بحمام الشمس في الشتاء
وخصوصاً في مكان مرتفع عن سطح البحر كثيراً .

الصحة الخاصة

كتب احد اساتذة العلم في معنى مبادي الصحة الخاصة التي لا يتأتى العمل بها
بدون علم حفظ الصحة مقالاً جاء فيه انه اذا لم يكن للمرء دماغ طاهر لا يتنى للجسم
ان يكون خادماً تافهاً . وصلاة الجلد من الشروط الضرورية في جودة الصحة .

الصحة الاجتماعية

كتب كاتب في مجلة اقتصادية يقول : انه من اللائق توفير العناية بحفظ الصحة المادية ولكن العناية أشد لزوماً في الصحة الادبية . قال وخير الطرق لمنع هذا الفساد الذي يطرأ على الصحة منع الجرائد من تهيجها الشهوات على الذنوب وكذلك الروايات القصصية والتمثيلية ومحال السماع وهي من العوامل القوية في افساد أخلاق الشبان

سير العلم

أكلة البقول

التأمت في انكلترا جمعية نسبت للدكتور هيك لاتقول الا بتناول البقول . وهي تنسب معظم الامراض الى وجود الحامض البولي في الجسم الانساني المتراكم من استعمال اللحوم . وهذه الجمعية تعتمد على طريقة العالم كوفيه القائل بأن الغذاء الطبيعي للانسان مؤلف من ثمار وجذوع ونباتات . وقد أخذ القائمون بهذا الفكر يسمون الصحاف (المصحون) في مطاعمهم باسماء اللحوم كأن يقولون صحفة من الدجاج أو الحمام أو كباب أو مشوي أو ضلع الخ دون ان تدخل هذه الاصناف الى مطاعمهم وانما هي حيلة اخترعوها لجلبوا بها الزين ويشيروا بها لاهل الشراة

سماد جديد

فرحت الاندية العلمية هذه الايام بما تم على ايدي عالمين نرويجيين من اكتشاف يفيد العلم والصناعة بل يفيد الفلاحة والزراعة . ألا وهو السماد الصناعي الذي كان الباحثون يفكرون في أمره منذ قرن من الزمن اذ كانوا ينحشون من نفاد التيرات (البورق) الطبيعية المستعمل في تسميد الارض خشيتهم من نفاد بورق الشيلي على كثرته . ومعلوم ان التيرات تأتي النباتات على الجملة بالازوت اللازم لها وما وجد منها على سطح الارض حيواناً كان اصله أو نباتاً لايسد هذه الثلثة ولذلك يستعملون في تسميد الارض ماح النشادر ونيرات الصودا وقد توفر علماء الانكليزي والامان منذ سنة ١٧٦٤ على النظر في هذا الامر حتى وفق له المكتشفان المشار اليهما فاقاما معملهما في بلادهما . وهذا السماد يعمل من نيرات الحيز (الكلس) وقد أنتفع المكتشف

بالشلالات العظيمة في بلادها ومنها ما يبلغ قوته ثلثمائة ألف حمان . ودماء سماد ثوثودان ، نسبة للبلد المعمول فيها . وسماده هذا يعمل من الجص والهواء وفضل استعمال نيترات الجص لأنها أنفع للزروع من نيترات الصودا . وستقدم الشركة التي قامت باستثمار هذا الاختراع كميات منه في هذا الربيع الى جميع البلدان الزراعية التي تطلبه

تغميز القلب

للتغميز (النريد) فوائده جزيلة ظهر بعضها مؤخرًا في إحدى مستشفيات انكلترا ذلك ان شيخاً مريضاً تناول جرعة عظيمة من الكلورفورم فأصيب باغماء ووقف تنفسه ونبضه فعمد لالحال طيبان من اطباء المستشفى وشرط اثر المحل الذي يسهل ان يتأثر به القلب وشرعوا يغمزونه فلم يمر ستون ثانية حتى افاق المغمى عليه وأخذ القلب يضرب على عادته فعندها أوقفوا التنفس الصناعي ولأما الجرح باحتياط عظيم فشفي المصاب تماماً . ويقول هذان الطاسيان ان التغميز ينفع في الاغماء لاحتالة

وشي القنب

تفنن اليابان في الصناعات حتى استبدلوا وشي القنب في العهد الاخير بوشي الحرير لانه طبيعي أكثر من القنب وقد عرضوا منه في كيوتو صورة اسد وليوة . اخترع هذا الوشي رجل اسمه سوكافارا معروف بتقنه واعماله الصناعية . ومضى انتات هذه الصناعة الى الغرب وجد القنب الذي ينبت في غوطة دمشق معبراً عظيماً

هوام الغابات

في الصحف الطبية ان هامة من الهوام المنفرة أخذت تأتي على الغابات الفياء في آكام داكوتا السوداء . وداكوتا إحدى مقاطعات اميركا الشمالية . فهي تحمل على الاشجار بسرعة حتى انه يخشى ان يتناول الخراب تلك البقعة برمتها . وقد بذل اصحاب الأملاك ملايين من الدولارات بدون فائدة وقد جعلت إحدى الاندية العلمية جائزة كبرى لمن يدها على علاج شاف من حملات هذا الهائل .

خازنة الكهرباء

اخترع اديسون خازنة للقوة الكهربائية «أكومولاتور» جديدة معبولة من صندوق حديد يحتوي صفائح تبديل من معدن النيكل والحديد عوضاً عن الرصاص الذي كان يستعمل في الآلة السابقة . ويقدر ان هذه الآلة يقتضدها ٨٠ في المئة عن الآلة القديمة ويمكن للآتوموبيل ان يسير بهذه الخزانة نحو سبع ساعات أي نحو مئتي كيلومتر دون ان يضطر إلى الاملاء وبقوة دائمة

مدارس الازياء

انشأ افريسون مدارس لكل ما يتصوره المرء من الاعمال والصناعات وقد قامت هذه الآونة آتمة من أوانس الاميركان الشهيرات تهرأ بطريقة القصصين في وصفهم ازياء الذاء في قصصهم . قالت ان المرأة لو كانت خارجة الآن من متشفي المجاذيب أو المجذوبات لما لبست الثياب التي يصفها فيها هؤلاء الكتاب ولذلك ارتأت ان يضاف الى الصفوف الكثيرة في كلية كوليبيا الخاصة بدارسة فن الصحافة صف يدرس فيه علم الازياء . والولايات المتحدة تحب ان تفوق الامم في كل حال وشان .

مثال المدارس

كتب احد اساتذة العلم في اميركا بحثاً في احدى المجلات العامية في نيويورك قال فيه ان من أدل الدلائل على ارتقاء التعليم العام في الولايات المتحدة ارتقاء حالة مدرسة تكساس الجامعة التي أسست سنة ١٨٥٨ ولم يكن فيها منذ عشرين سنة الا ١٩٩ طالباً وفيها الآن الفا طالب ولها دخل يربو على ٦٠٠٠ ، ٧٥٠ ، ١ فرنك .

حاضر اليهود

كتب احدى كتاب الاميركان بحثاً تحت هذا العنوان استند فيه الى أحدث الاحصائيات فكان عدد بني اسرائيل في العالم ٢٢٤ ، ١١٨ ، ١١ نصفهم في روسيا والباقيون موزعون بين النمسا والمانيا وروسيا وفرنسا وايطاليا وبلغاريا ورومليا الشرقية وسويسرا وروسيا واليونان والولايات المتحدة وكندا والارجنتين وغيرها من جمهوريات اميركا الجنوبية وبعض ممالك آسيا وشمال افريقية مثل مصر اكس

والجزائر ومصر وفي هذه منهم ٢١,٦١٠ فقط ولم تعاملهم دولة معاملة رسمية كسائر رعاياها غير النمسا والمانيا والبلجيكا والدنمارك وفرنسا وبريطانيا العظمى ومستعمراتها وإيطاليا وسويسرا والولايات المتحدة أي ٤١ في المئة من مجموعهم . ومن هذا العدد عشرة في المئة اغنياء و ٣٠ في المئة فقراء وهؤلاء على فقرهم المدفع لاتراهم يسجلون اسماءهم في سائر محاريج الطوائف لأن أولئك الاغنياء يكفونهم مائة التكلفة على غيرهم

المجلات الافرنجية والعربية

الخط الياباني

انشأ بعض اليابانيين مجلة تعنى خاصة باستبدال الخط الروماني بالخط الياباني وبعبارة ثانية تدعو الى طرح الحروف الشرقية القديمة والاستعاضة عنها بالحروف الغربية الحديثة . وفي هذا من الثبوت العلمية ما قامت له الابدية العلمية في يابان وقعدت . وأصبح لهذا الفكر أشياع ولكنهم نالوا الآن . تقول المجلة ان استعمال صور الحروف الصينية لا يعتبر إلا بأنه من حب الاتصال مع الماضي كما هو الحال في امتيازات قديمة لم يتوصل بعد الى نزعها والتخلص منها . وبهذا ترى ان اليابان أقسمت أو كادت تقدم ان لاتبقى أثراً للتقاليد القديمة التي تعوق سير حضارتها

تبادل العلم

ذكر أحدهم في مجلة المجلات الاميركية الصورة التي سيجرى عليها في مبادلة العلم العالي بين كل من أميركا والمانيا على الطريقة التي عزم على الاعتماد عليها الامبراطور غايوم الثاني بالاتفاق مع مدرسة كولميا الجامعة . قالت ان أساتذة من هذه المدرسة يذهبون الى كلية برلين ويشغلون مناصب أنشئت لهم خاصة ويأتي أساتذة المان من كلية برلين يعهد اليهم بالتدريس في صفوف كثيرة من الكليات الاميركية . وغاية هذه الطريقة في مبادلة الاساتذة ان تبادل ناشئة الافكار والتأثيرات ويتذاكروا في المبادئ والمقاصد . والمظنون ان كلا من انكرا وفرنسا لا يلبثان ان ينحوا هذا النحو فتترك كليات اكسفورد وكبريدج ولندن مع كلية باريز وهناك بشر العلم بالارتقاء الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ البشر .

التكافل في الامراض .

نشرت احدى المصنف البارزية مقالا في فائدة التكافل لايقاف سير السل ومجاهدته قالت ان المسلول أحد منكوبي الوسط الاجتماعي وان مرضه ينتشر باجتماع الجرثومة مع الارض فالجرثومة تأتي من المحيط أو الوسط والارض هي جسم الانسان وصحته من أصل تركيبه أو أسباب ولادته وارتثه وتربيته وبسكنه . ولما هدمت في انكلترا احياء برمتها وكانت قدرة موبوءة انخفض عدد الوفيات بالسل الى ٤٠ في المئة على حين يرتفع معدل الوفيات بهذا الداء في فرنسا

الآلات المنفعة

المشرق - عني حضرة الباحث العالم صاحب هذه المجلة بنشر ثلاث مقالات صربية في الآلات المنفعة انتقاها من مجموع عثر عليه في خزانة كتب مدرسة ثلاثة اقدار في بيروت وفيه رسائل في الهندسة والفلك وتحريك الاثقال والموسيقى وغير ذلك من الآثار العلمية من وضع علماء الاسلام أو من تعريبهم وتعريب طائفة المعربين في عهد الحضارة الاسلامية ويرتقي هذا المجموع بحسب رأي الباحث المشار اليه الى القرن الثاني عشر للمسيح . وهذه الرسائل في معنى واحد لقدماء اليونان استحق كتبه العرب شكر العلماء اذ حفظوها لهم من ايدي الضاياع بنقلها الى لغتهم . اما الرسائل فاحداها عمل الآلة التي اتخذها مورسطس يذهب صوتها سستين ميلا وكانت هذه الآلة تحمل معهم في الحروب لان بلادهم كانت كثيرة الاغراء . فكانوا اذا احتاجوا أن يندروا اصحابهم أو يسألوا المدد في الحروب لتأثيرهم الخيل والمدد أو يندروا أهل مدينة الملك واي التواحي ارادوا نفخوا في هذه الآلة وهي الارغن الكبير الملقب بالواسع الفم الجهر الصوت وذلك ان صوته يذهب ستنين ميلا . واثاني صنعة الارغن الجامع لجميع الاصوات وهو أن يسمعك صوتاً عجيباً يبكي بكاء شديداً ويسمك صوتاً مرقدأ ينم صاحبه على المكان ويسمك صوتاً يشجي ويأهي ويسمك صوتاً يطرب ويرقص ويسمك صوتاً يسحر ويذهب بالعقل . والثالث صنعة الجاجل الذي اذاحرك خرجت منه اصوات مختلفة شجيرة غنجة . وزعم الحكماء ان هذه الآلة عملها ساطس (كذا) القديم في بلاد مصر العتيقة فلما ضرب بها هرب من ذلك الموضع كل سبع وكل هوام وكل طير حتى هربت مواشهم ودوابهم وكاد اكثرهم ان يخن فاستعفوا من ذلك . فقصبتها على موضع مشرف بميد من

المدينة جداً . وبنى في ذلك الموضع هيكلاً وهو يسمى هيكل زواس اي (المشتري)
 ذي الحسن واتخذوا له عيداً فكانوا يحركون الجبل في يوم عيدهم ثم
 يذبجون ويتقربون .

المجتمع وعلومه

النار - ذكر ان اكل الجنسيات وافهامها للبشر ما كانت اعم واشمل للطوائف
 والجميات المختلفة في النسب والوطن واللغة والدين والحكومة وان هذه الجنسية هي
 نهاية ما يمكن وضعه لسادة البشر كلهم ولكن الناس لما يستعدوا لها تمام الاستعداد
 وقد وجدت في الجملة على عهد الخلفاء الراشدين وان جنسية النسب مزقت الشمل
 ولولا جنسية اللغة والوطن ما تفرق المسلمون الى ممالك وقد حاول الاسلام القضاء على
 عصبية الجنس واللغة والوطن ففترت بعد . ومن رأيه ان يكون العمل الواجب دائراً
 على أقطاب هذه المسائل الكلية (١) كون تعليم الدين مؤيداً للمبادئ دافعاً للشبهات
 الرائجة في هذا العصر (٢) كون تعليم التاريخ وعلم الاجتماع والاخلاق والآداب
 مؤلفاً للرابطة المليية بين شعوب المسلمين وعناصرهم المختلفة (٣) تعليم المبادئ مع
 بيان حكمها وفوائدها في تربية النفس وتعلم أحكام المعاملات مع بيان انطباقها على
 مصالح البشر ومنافعهم في هذا الزمان (٤) تعليم العلوم الرياضية والطبيعية بقصد ترقية
 النفوس ومجموع الأمة بالاعمال الصناعية (٥) احياء اللغة العربية بالزام المتعلمين التبحر
 بها امتداداً لها باللغة العامية وبتعليمهم البلاغة في القول والكتابة ليكونوا كتاباً بارعين
 وخطباء مؤثرين (٦) تعليم الصنائع التي يمكن العمل بها في البلاد وقتون التجارة (٧)
 الجمع بين التعليم وبين التربية العملية في المدرس (٨) جعل مدار التعليم والتربية على
 استقلال الفكر واستقلال الارادة والاستقلال في العمل الذي يبرون عنه بالانتماء
 على النفس

طبيب وأديب

فقدت مصر في العهد الأخير رجلين حري بتاريخ العلم والأدب ان يدون ترجمتهما في صفحاته واعني بهما الدكتور حسن باشا محمود و ابراهيم بك المويلحي . الاول عالم والثاني كاتب أو طبيب وأديب . ولد الأول في مصر سنة ١٨٤٧ م على ما نقله أحد أنجاله ووالده من العرب النازلين في جوار الأهرام ولما ترعرع ظهرت عليه آثار النجابة فدخل القصر العيني ونال شهادته الطبية ثم بعثت به الحكومة المصرية الى ألمانيا ف قضى فيها سنتين ثم انتقل الى باريس واحكم الطب علماً وعملاً حتى اذا عاد الى القطر عين في وظائف مهمة مثل نظارة القصر العيني وطبيب الأمير طوسون باشا وطبيب الحديوي اسماعيل وابنه توفيق ومفتش الصحة العامة . وانتدبت الحكومة في عدة مهمات نائباً عنها في المؤتمرات الطبية الدولية ورأس الجمعيات الطبية في مصر مرات وكان عضواً في عدة جمعيات طبية وعضواً في الجمع العلمي بمصر .

وكان على وفرة مشاغله كبير العناية بالتأليف والتعريب خريصاً على الاستفادة والافادة أميل في اعماله الى الجرد على ما يظهر من تأليفه محبباً الى الناس . كتب رسائل وكتبا طبية كثيرة نشر بعضها على حدة وبعضها في المجلات . واهم كتبه « الخلاصة الطبية في الامراض الباطنية » وهو كتاب لطيف الاسلوب والوضع سهل المأخذ ومنها « رسالة في الهيضة » وأخرى « نبذة في مدرسة الطب المصرية » و « رسالة في خلع المعصم » و « كتاب في داء الفئاع » و « كتاب في الاستكشاف المصري في الرميد المصري » و « كتاب الفولتد الطبية في الامراض الجلدية » و « رسالة في منافع مياه حلوان » و « مختصر في البواسير ومعالجتها وطريقة التدد » و « رسالة في حمى الدنج » و « رسالة في داء الطاعون البقري الساري » و « رسالة في وباء الهيضة » وغير ذلك . وظل يكتب الى آخر أيامه ولا يترك كف من نشر ما يكتبه في المجلات تعبيراً للمائدة

أما ابراهيم بك المويلحي فقد ولد في أوائل سنة ١٢٦٢ هـ وهو من بيت معروف بالغنى والوجاهة اضطرته الاحوال بعد ان خسر ماله في المضاربات ان يستخدم في لوظائف على عهد الحديوي اسماعيل وكان يحبه ويأتمنه ويحسن اليه وقد قضى معه عشر سنين في نابولي كاتماً لاسراره وقضى نحو ٥٠ هذا الزمن في الاستانة . والذي يهنا من أمره انه كان من أعظم النوابغ في الانشاء . وقد اكد لنا من نشق بذوقه في البلاغة وعلو السكب في الاطلاع على اسرار العربية وآدابها ان المويلحي في عصره كالجاحظ في عصره . ولا غرو فقد تأدب الفقيده بكتبه وكان يحرص على دراستها والاستئثار

بدررها ليله ونهاره . كتب المترجمه عن الامراء كتباً كثيرة ومقالات بحسب الحاجة والدواعي وتلون السياسة ومذاهبها كما كتب عدة جرائد منذ أول نشأته وآخرها «مصباح الشرق» ولو دام المصباح على لطافة أسلوبه وجودة الفاظه وتراكيبه سنين كثيرة لسكان من أنهم «نبوءات» على ارتقاء ملكة البيان العربي وإعزاز العامة ممن يتوفزون على مطالعته اليوم أرقى لهجات من الخاصة منذ قرون

وبهذا عرفت أن طريقة المويلحي في الانشاء طريقة أسهل للمتعمق ساعده على الاجادة فيها انه لم يكن يكتب الا في المسائل التي له وقوف على أطرافها ليكون رأساً في مانيه كما هو رأس في مانيه . وكان مطلعاً كل الاطلاع على أحوال مصر والاستانة عارفاً تاريخ رجالهما بحيث كانت هذه المواد له على خفة روحه ورشاقه قلمه مادة واسعة يكتب على الطريقة الهزلية المعروفة عند الأفرنج بالأوميرستيك على أن معظم ما كان يكتبه يترج فيه الهزل بالجيد . وكان مجاسه عامراً بالفوائد الأدبية والتاريخية والاجتماعية نادرة التوارد في نكاته آية في الاطلاع على الدخائل . استفاد أشياء من لسانه أكثر من استفادتهم من قلمه . ولو وجد مجالاً للعمل النافع وقدر امراء هذه الديار وكبارها ان يحسنوا الانتفاع بمواهبه كما ينتفع الملوك والامراء بنوابغ بلادهم في العادة لاشبه المويلحي بسمرك وكرسبي وغيرهما من رجال السياسة في هذا القرن ولما رغب في صرف الوقت في الجزئيات ولا تصرف عنها الى الكليات لانهالة

انتقاد المقتبس

تتابعت كتب التقرير والانتقاد علينا وما نحن نلخصها فيما يلي مكتفين بما ورد فيها من «ضروب النقد» وفي مأمولنا ان نصلح ما يمكن اصلاحه من وضع هذه الصحيفة وموضوعاتها على الزمن حتى يحجب منها ما يفيد ويروق بهون الله وتسديده . ورجاؤنا الى من أوتوا العلم الرجيع ورزقوا ملكة النقد الصحيح ان يقبلوا المقتبس من أنوارهم كلما عن لهم ذلك . ورحم الله من أهدى الى عيوبه

ولقد اختلفت آراء المفكرين والمأين من قائل باختصار مقالات المقتبس ومن قائل بإشباعها وتوفية كل مبحث حقه من الشرح . كما اختلفت المذاهب في أسلوب انشائه فمن قائل انه يصعب فهمه على غير المتعالمين أو دون الرجوع الى المعاجم كما قال بعضهم ومن مصرح ان لغة المجلات ينبغي لها على كل حال ان تكون أرقى من لغة الجرائد لان قراءها من الخاصة أو ممن يداهم ويرى الفريق الاول انه لا بأس باستعمال

ما استعمله العرب من التراكيب أيضاً ويرده بعضهم ويفنده . واعترض بعضهم على استعمال الاشارات الجديدة مثل ، ؟ . وغيرها قائلين ان ذلك لايجدر الا بكتب الاطفال والنساء واستحسنها بعضهم وأراد الاكثر منها للافهام . ورأى بعض العلماء ضبط الكلمات المهمة . وآخذنا أحد العلماء على كوننا لم نكتب ارتقاء الصحافة العربية للشيخ محمد عبده أيام كان محرر الوقائع المصرية ويدير المطبوعات ويحتم على الصحفي ان يلتزم تصحيح عباراتها أو توقف . كما كتبنا بعضهم على اننا لم نذكر المعلم بطرس البستاني في عداد من نهضوا بالصحافة . واستنسب بعضهم نشر رواية في كل جزء . لانه يتوقف عليها لفت النظر اكثر القراء وصرح عالم بان الروايات لا يليق نشرها في المجلات العلمية التي تنوخي الجد والفائدة

وانتقدت مجلة الشتاء الغراء اطراد المقتبس في أسلوبه الانشائي الجدل البحت وادارته على استعمال الهزل الادبي وقالت ان نكات الوهاري والتعاويذي لا تقوم بمقام « النكتة الخفيفة » وآخذته على تجاوز الحد في الایجاز في تلخيص مقالات الجرائد العربية وعلى ما سرى اليه من الغلط من ان سليم القماش عم مارون النقاش هو الذي اتى بالتمثيل الى مصر . ولم تر مجلة الشتاء حكم ابن حزم جديرة بالايثار قالت ولو كانت من مآثور الكلام لابقاها ناموس بقاء الانسب في ذاكرة اهل العلم . ونقدت على المقتبس اهماله ذكر العادات الذميمة ونقائص المجتمع صراحة أو تعريضاً واطلاقه العنان لامثال « التماسل الغريب » الخ وكتب ايضاً أحد علماء دمشق يقول : استغرب الخفيعون ذكر قصة المتنبي في باب « التماسل الغريب » اذ لم يعلم ان للمتنبي اكثر من ولد أو ولدين على شهرة أحواله قاما بيان المأخذ واما اصلاح الخط . واذا قرأت ترجمته الى آخرها في ابن خلكان ينضج لك ذلك باجلى برهان . ثم ان مجلتك لا يليق بها ان تعدل عن جادة الجد واخلو الغرض وقتاً من الاوقات فاستعمالك لالفاظية تشتم من خلالها ربح التعريض والاستهزاء غير جائز مثل « الفقاقيع الفارغة » وما ذكرته في وصف الشعراء المحدثين عند بحثك عن دواء الارق . ويا حبذا لو ضربت صفحاً عن « نقاضة الجراب » وان راق الاكثرين لان الغاية تعليم وتهذيب وترقية عقل . قيل للامام علي كرم الله وجهه لو غيرت شيك يا أمير المؤمنين يقال : الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة . وكذلك نحن الآن في دور جد وعمل لا دور هزل وفكاهة . . .

وصحح اننا علم اجتماعي في دمشق بمض اغلاط فقال : جاء في الحقيقة ٧ : امطرت رماداً فانكشفت لالحال مدينتان رومانيتان كانتا مدفونتين والصواب ان يقال فتفتحت

للحال مدينتان رومانيتان كانتا مكشفتين لان البركان غطى حينئذ المدينتين بالحمم والرماد ولم تكشفنا الا من عهد قريب . ومنها ما جاء في الصحيفة ٨٠ خلقوا اولادكم بغير اخلاقكم والصواب لا تكرهوا اولادكم على التخليق باخلاقكم الخ . ومنها في صحيفة ٧٨ الانجيل والمساكنات والتصارى يقولون الانجيل والرسائل . ومنها في صحيفة ١١٠ التحيز والصواب التميز

ونختم هذا الفصل بقطعة من رسالة اصدقنا الامير شكيب ارسلان قصد فيها الدعاية الادبية واعدين ان نلم في فرصة اخرى بما تجود به قرائح المفكرين . من نقد هفواتنا قال الامير سامحه الله : وآنست في نفسك انشراحاً ونشاطاً، وقلة في كمية السوداء، والنحطاطاً، يدل على ذلك في مجلتك فكاهات رويتها، وداعبات اترتها، واسجاج ملت اليها، هي كنت يا محمد مولعاً بالسجع عهدي بك لا تعطيه واذا مررت بالجناس ولو تمثل لك واقفاً رفته برجلك واكيت لوجهه . وطالما نقت عاينا التسجيع، واقت علينا من التكير بمدا أنواع البديع، وعددت سجع الحمام، من قبل فجع الحمام، واعتبرت نفائس الجناس، من وساوس الجناس، فها اذا اسجع الآن ولا حرج علي منك ولا تثريب، واجنس وانت ساكت ساكن وهذا امر غريب، فهل هدك الله الى الصواب الآن حتى صرت في « مذاهب المذاهب وطرق الطرق » أو هل نرغت بك نزوات جداد، وجدت بك أهواء لم تكن تتأ، أو املك حصرت السجع والجناس في قائمة المجلة لانها من المجلة كقاعة الاستقبال من البيت فلا بد فيها من مراعاة الامور الرسمية والسجع رسمي في المقدمات . . ولا عيب في هذه المقدمة الا هذا السمدان الذي في آخرها . لا تؤاخذني بالله عليك لي عندك ثارات، وبصدري من « حماطة الجبلجلان » حزازات، وانت منصف فلا ينبغي ان يتقل عليك الحق كما يتقل على غيرك . . . أما ما استعظمت من روايات التاسل حتى تجاوزت الحد في الاحتراز في نقله فليس بتلك الدرجة فان الامثال كثيرة والمرحوم الحاج حسن عبد الله من خيام مرجعيون وعسى ان لا اكون « شرقياً في كثرة الارقام » كان له من الولد وولد الولد ما يربو على التسعين وهو والد محمد افندي الحاج حسن الشاعر الاديب . اما نصائح ابن حزم فقد ذكرتني بحكم ابن النقفذ وان كان لا يذكر ان هذا أعلى طبقة في السكتانة واما نكات الوهراني فلا بأس بها لكن يا اخي سألت الله لمجلك ان يدفع عنها آفات التطويل والتكرار، وانت لم تقصر في تكرار ذكر الشعير مع الاشعار، ففي كتاب الوهراني الذي يخشى من وهر لسانه طلب للشعير مطول برسم البغلة وفي قصيدة التعاويذي اعادنا الله من مثله كلام عن الشعير لاجل « فرس فهذا كثير على الشعير . . . »

المقتدر

غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٤

صدور الماشارقة والمغاربي

جونسون

ولد سنة ١٧٠٩ وتوفي سنة ١٧٨٤

أحد مشاهير كتاب الانكليز وعلماء الاخلاق قاسى في طفوليته انواع العذاب من سوء صحته وأصيب بالسويداء. ولد من أبوين فقيرين فتهيا له رجل محسن علمه على نفقته في كلية اكسفورد لكن بشاعة صورته وفقره وسويداءه جلبت الشكوى منه فاضطر أن يترك دروسه قبل اتمامها وعاش زمناً في مكتبة والده وكان كتبياً ثم عين في إحدى المدارس الخاصة بوظيفة بسيطة وسنة ١٧٣٥ تزوج أتماً أكبر منه بعشرين سنة وكان يحبها على بشاعتها حباً لا يصدق . ففتح له معها مدرسة للشبان في ضواحي لينسفيلد بلده لكن قبح صورته وصورة زوجه كانت تخيف الاطفال ووالديهم فلا يضعون أبناءهم في تلك المدرسة حتى انه لم يكن عندهما غير ثلاثة أولاد فاضطر

الى ترك التعليم وجاء لندن يفتش على ما يقوم بأوده فاستخدم في إدارة احدى المجلات الانكليزية فكان يأتيها بأخبار مناقشات دار الندوة وفي غضون ذلك نشر تأليفاً له فنبه به قدره وشاع بين الكتاب والقراء ذكره والى معجماً في ثمانى سنين وهو أول معجم بالانكليزية وكان في خلال تأليفه وضع بعض المصنفات فحازت استحسان يرون وسكوت العالمين الكاتبين المشهورين وتأفقت شهرته بهذا المعجم كل التأفق على انه لم يكن من قبل خاملاً بل صار بما صنف الكاتب غير مدافع ، وحاول أن ينشيء مجلة الا أنه لم يفلح فيها فسقطت ثم أنشأ أخرى فسقطت . وكان ينفق على الصدقات كل ما يحصله من المال القليل تقريباً حتى انه آوى اليه ثلاث نساء عاجزات بعد وفاة والدته مع طبيب يطهن

وفي سنة ١٦٧٢ منحته الحكومة ثلثمائة جنيه مساندة ابيضت بهالياله السود واستعان بها على شقاء الايام ولم يقبلها الا بعد التردد وكافاً الحكومة عليها من باب مقابلة الجميل بمثله بأن كتب بضع كراريس في السياسة خدمها بها ولم يقل الا ما ينطبق على آرائه فيها وكان أكبرهم تأسيس أندية (كلوب) تجمع كبار الرجاك من ممثل الى مؤرخ الى خطيب الى اقتصادي الى مبشر وكان الملك يتطلب سماع حديثه وكذلك كانت طبقة الاشراف في الامة الانكليزية

وفي خلال تلك المدة تعرف الى رجل من الاغنياء فاعجب به كل الاعجاب واكرم مثواه وأحله منه المكان الذي ينبغي ان يحله أمثاله وقام له في داره في لندن بل في مصايفه في ضاحيتها بوسائط العيش ورفاهية الحياة وكانت تلك الاعوام هي غاية سعادته ومجده وما زال على تلك الحال يكتب

وينشر ويشهر أمره حتى توفي صديقه بل حامييه بعد ست سنين من صحبة
أته بفوائد جزيلة أقلها انه استطاع ان يتجول في البلاد على نفقته فتأخرت
صحته لهذا الخطب الجلال وكان ذلك سنة ١٧٨١

ولما فقد الكاتب حامييه عاد الى ميله السابق من تأسيس الأندية فأسس
له ناديين كانا أشبه بنادي المهوسين السوداويين • ودفن في مقبرة وستمنستر
مدفن العظماء من الانكليز وأقيم له تمثال

وقد وصف تين العالم الفرنسي صاحب الترجمة فيما قاله فيه بعد أن
ذكر قبح صورته وإهمال هذامه وسوء نظامه انه كان شرهاً اכולاً يجلس
الى المائدة فيخضم ويقضم ولا يستمع لحديث مخاطبه بل يستغرق بما بين
يديه من الصحف والالوان حتى لقد كانت تلتفخ عروق جبهته وتتصبب
عرقاً لكثرة إدخال الطعام بسرعة على معدته وبعد ان يستوفي طعامه على
هذا النحو حتى يكاد يخنق يأخذ في تعاطي الشاي فيتناول لا أقل من اثني عشر
قدحاً • قال الذي عربنا عنه هذا الفصل : وأنت ترى انه من العجيب فيمن
كانت له هذه الاخلاق والعادات كيف كان تمثال مجتمع بأسره مجتمع كان
من اللطف على جانب هذا اذا لم يعلم أن صاحبنا كان ذا صفات نادرة فقد
كان بين جنبيه على تلك الخشونة في الطباع قلب مليء فضلاً ولطفاً وحناناً
على الضعاف والاولاد والفقراء والحيوانات وكان أمحابه وهم كشار يحبونه
حباً مازج سويدياً قلوبهم ولم تكن خشونته لتحول دون ملاطفة النساء بل
كان معهن آية الظرف واللفظ يتأدب معهن ويسليهن بأطيب ما في العالم
من حديث شهى

الا وان ما اختلط باجزاء نفس هذا الرجل من قول الحق والتفاني فيه

وحياته الشريفة التي قضاها واعجابه باستقلال أخلاقه وحريتها كل هذا كان له مادة اعتبار لادبه واعجاب بمقدرته العقلية وكان لسنا مفوها ولم يعد في أرق طبقات الكتاب ولا في أرق المفكرين وكان انشاؤه مستثقلا فظاً حتى قال له أحدهم يوماً : انك يا صاح لو انشأت حكاية أسماك صغيرة لجعلتها تتكلم كلام الحيتان . وبالجمله فلم يكن من الخوارق والنوابغ في علمه وأدبه بل كان من الخوارق في أخلاقه ولذلك يعد في الاخلاقيين أكثر منه في الكاتين

مجلة المقتطف

فلما كُفِّم في هذه البلاد عمل مادي أو علمي أو غير ذلك أعواماً طويلة الا وأصابه من خور عزيمة أربابه وتشتت أهوائهم أو قلة بضاعتهم ومناصبه الاحوال لهم ما تدعى به أركانه وينحل كيانه . قال بعض العلماء أن حياة الانسان ثلاثون سنة أي انه يندر ان يعمل عملاً نافعاً طويلاً حياته أكثر من هذه المدة أو ما يقرب منها وبعد ذلك إما ان يضعف أو يعوقه عائق . بيد ان مجلة المقتطف بلغت هذا السن في هذه الآونة والهمة في تحسينها تتجدد والفائدة الناتجة منها تعظم

قل في المشاريع ولا سيما العلمية منها ما سار به صاحبه على سنة الارتقاء الطبيعي ولذلك قل في أربابها المفاجون . أما صاحب المقتطف فمما أولاً تحت نظارة أستاذهما عظيم الدكتور كرنيليوس فاندريك الاميركاني ولم يخرجها عن حد الخطة التي رسمها لهما فكانت صفحاتها باديء بدء قليلة وكتابتهما لا تخلو من ضعف وموضوعاتهما بسيطة تتناولها أذهان الصبيان لادنى نظر

وعلى ما قام من المنشطين لعملهما في ذلك العهد من رجال البلاد لم يبلغ المقتطف
الغاية التي كانت ترجى له من الانتشار وكثرة الانتصار

ولقد خيف عليه السقوط أولاً خصوصاً عند ما قام بعضهم في مناصبته ،
ومن العادة أن ينتقد بل أن يبادى كل من يكتب في الابحاث الجديدة ويدعو
اليها ولا سيما ما كان منها فيما لم تألفه عقول القوم من الفلسفة الطبيعية والمعارف
المادية . فثارت مثارات النفوس لاول وهلة واستعظم بعضهم إقدام صاحبيه
ولولم يمزجا عملهما بشيء من التقية والمداراة ويهضم النفس في الاحايين كانت
أقل صعوبة يلقاها مثل هذا المشروع تكفي في إخفاق المسعى وانفضاض
الناس من حوله . ولو ظل المقتطف يقبل المناقشة فيما يكتبه وينشره لانصرف
وجهته من الكليات الى الجزئيات وضاع المقصود من إنشائه فقد نصح لهما
أستاذهما بالعدول عن خطة المباحثات على ما أثبتنا نصيحته في السنة الثامنة فلم
يضيعا بعد الوقت في الجدال سدى . ومنذ ذاك أخذت كتابة المقتطف وانجائه
ترتقي مع الزمن بكثرة مران القائمين به

وبعد فليس هذا كل ماهياً لاسباب لقيام المقتطف بل هي الدروس
التي أحسن صاحباه تلقيها في أول أمرها ومرنا على الكتابة فيها والخبرة
التي توفرت لهما بكثرة المعاناة والدرس وذاك النور الذي ما فتئ اقتباسانه من
أستاذهما الى آخر عمره . وقد عرف المقتطف بحسن التنسيق ولطف الاداء .
وقل في العهد الاخير من يدانيه في إجادة الترجمة والتعريب في العلميات
المجردة وله بذلك ملكة خاصة لم يسم اليها غير أفراد من أهل العلم الكائين
كما انه عرف بحسن الاختيار وانتقاء الموضوعات المفيدة حتى يكاد يكون
ذلك منزلة خاصة به وجرى في توقع المناسبات على قدم المجلات الاميركية

والانكليزية من إعداد مقالات للنشر كل آن ومقالات لا تنشر الا في اوقات خاصة . فقد نشر لي مقالة بعد ثلاث سنين من إرسالها اليه ونشر أخرى بالمناسبة بعد سنتين

ويقول منشيء المقتطف انه يؤلفه من مجلات كثيرة لاهل الاخصاء من علماء السكسونيين وما كل مطلب من مطالبه الا وهو نتيجة ابحاث عقول كبيرة درستة حق دراسته . دع عنك ما في مكتبته من دوائر المعارف أو الموسوعات (الانسيكلوبيديات) والكتب العلمية الا فرنجية وخال عنك خبرة صاحبيه في معظم الفنون التي يكتبان فيها على ما صرحا بذلك في آخر السنة العشرين .

ومع ان للمقتطف مشرباً يصعب ان تقبله كل النفوس واشياء غايفالون في محبته وإجلال ما يصدر عنه نراه الى اليوم يراعي أكثر الاذواق استحساناً . ومن مزج خدمة العلم بخدمة نفسه في الماديات فاتخذ العلم تجارة والتجارة باباً للعلم قد ينجح في الاعم من حالاته . من أجل هذا اضطر المقتطف في الربع الاخير من عمره ان يجاري بعض المجلات في نشر الابحاث الادبية فاجاد في بعض رواياته المترجمة ولم يجد في المختارات الادبية فجاء من المقتطف صحيفة عامة تبحث في أمور كثيرة يصح ان يقتنيها أهل كل جيل وقبيل ولا مسحة عليها من صحف الاختصاصيين من الغربيين تلك الصحف التي تنصرف الى علم أو عدة علوم لا تتداهها فتطيل فيها وتتوسع ماشاءت وشاء غرضها . وللمقتطف عذر في ذلك مادام أهل الاخصاء في الشرق لا يعيشون من أقلامهم وماعلم بيننا حتى يخص . ولكن كان الاجدر به ان يخص بعض من تفردوا بالاداب وذاقوها كل الذوق ليكتبوا فيه أمثال هذه الموضوعات ويحكموا على ما يرد منها

من أقلام المراسلين

وأقل ماتم على يد المقتطف من الحسنات ان أناساً من أعرفهم في مصر والشام علت بالمواظبة على الاخذ منه أفكارهم وأزال عنهم دران الغباوة وفتح لهم باب البحث وإعمال الفكرة وغرس فيهم الميل الى المطالعة والتأليف وأوقفهم على إجماليات من العلوم الحديثة فكانت هذه المجلة لهم أشبه بدائرة المعارف التي نشرها الخاصة من رجال الفرنسيين في القرن الثامن عشر فجعل الناس يختارون ما يروقه من العلوم بعد ان ينظروا في معظمها نظرة عامة بقي ان أقول ان للمقتطف مغامراً لا بأس بعرضها عليه الا وهي ظهور الغرض أحياناً في مطاوي ما يكتب مدفوعاً الى ذلك بعامل التربية والمنشأ أو بداعي قلة اختبار في أحوال المجتمع أو مراعاة لغرض تستدعيه المصلحة وما كان الاخرى به وهو يدعو الى العلوم المادية ان يتجرد عن النزعات السياسية والدينية بته. فالعلم مشاع لا مشرب له ولا دين. ولو خلا من التعريض ببعض الفرق لنجا من طعن الطاعنين عليه من مثل من أوغر صدورهم مثلاً بشرح مذهب داروين في النشوء والارتقاء وكان عليه ان يلخص في مثل هذه الموضوعات حقائقها من غير تحيز الى ما قد يكون الجمهور على خلافه وقد يقع لهذه المجلة في بعض الاعداد ان تطرق موضوعاً تافهاً فيكون ذلك على غير قصد منها في الغالب خصوصاً ومنشئها يعني كل العناية ان لا يكرر ما سبقت له الكتابة فيه والناقل قد يسو عما نقل وشتان بين الناقل والواضع

ومن كان غرضه ارضاء قرائه كافة لا بد ان يسقط ولو قليلاً فيما يدعو له الخاصة لغواً أو حشواً. ولعل ذلك هو السبب الذي دعا منشئه ان قال

يوماً لا حد كتاب المجلات انك يا هذا تملأ صحيفتك بالدمع فوق اللازم
 فلا شبه بك ان تضمنها ما تتحمض به النفوس ايشتهد بها القرم الي العلم .
 وقد عتب فريق على هذه الصحيفة لتساهلها بنقل تراجم المشاركة وذكر
 نبذ من أعمالهم الخيرية وأرى لها بعض العذر في ذلك لان المرء حر ان يسكت
 عمن لا يعلم عنه ما يكفي للحكم فيه أو لا تروقه حالته ولا يسف ان يكيله المديح
 كيلا . فان اغفلت مثلاً ترجمة جمال الدين الافغاني وحسن الطويل وحسن
 توفيق وأمثالهم فقد ترجمت محمداً عبده وعبد الرحمن الكواكبي وبطرس
 البستاني ومن ضارهم

هذا وإني استحسن طبعه ووضعه ونسقه وحسبي حجة على أدب
 صاحبيه وانهما أميل الى الانصاف من كثيرين من حملة الاقلام ان اذكر
 ما اقترحه عليّ أحدهما منذ سنين من انتقاد مجتهديهما وبعد الاعتذار اشرت
 بالعدول عن بعض الموضوعات المطولة المملة مثل مقالات فتح المكسيك
 وان تتوفر العناية بتصحيح المسودات من الاغلاط اللغوية والمطبعة لتكون
 صحيفتهما حجة في الادب كما هي حجة في العلم المادي فطرحا ذلك الموضوع
 لقلّة غنائه وانشأ آيانياً باصلاح الاغلاط واقاما معهما كاتباً على انشائه .
 وهناك مسألة طالما خالجت فكري وذاكرت أحد صاحبيه بها الا
 وهي ان منشئيه لم يربيا على منهجهما العلمي ناساً يخلفانها وما إخال ذلك
 الا ميسوراً لهما لو صحت عزيمتهما عليه لان المدرسة التي تعلما فيها لا تزال
 تخرج كل سنة من لو ساعدتهم الاحوال وأخذ أرباب البصر بأيديهم لكانوا
 مثلهما . وما أدري لم لم تصف للمقتطف طبقة ممن ساعدوه من أول نشأته
 فساروا معه الى آخر دور من أدواره فقد اتصل ببعض مساعديه بأعمال

أخرى فزهدوا في المثابرة على مساعدته أو سثموا ولم يثبتوا في حين أخذ
المقتطف منذ بضع سنين يؤدي جوائز للكتاب كما كان يفعل صاحب
الجوائب قديماً .

ومع ان للمقتطف أعواماً طويلة في خدمة القلم يحق له كما قال لي أحد
رجال الادب ممن خبروا المجلات الاميركية والانكليزية ان ينشر ولو في
الاحايين موضوعات هي من بنات أفكار كاتبيه ومن ثمرات مباحثهما الخاصة
شأن غيره من المجلات الكبرى في بلاد الغرب ولكن المقتطف لا يرى
الا الاخذ عن الغربيين وعنده معظم ما هو من أصل شرقي مظنة للظنة والريبة
لا يعتد به في الغالب

وفي الختام أثني على هذا الكتاب العلمي الدوري بما هو أهله لانه
كان خير واسطة علمية بين أفكار المغاربة والمشاركة وأرجو أن تطول أيام
صاحبيه ليظلا يودعانه ما ينفع طلاب الحقائق على الدهر وآمل ان يكون في
اشتراك كاتبيه هذه الاعوام الطويلة أحسن معلم للمشاركة وداع لهما الى
الاجتماع تذرعا الى إصلاح السعادتين

ديانة المصريين

يقول هيرودتس ان المصريين من أشد البشر تديناً ولا يعرف شعب
بلغ في التقوى درجتهم فيها فان صورهم بجملتها تمثل ناساً يصلون أمام رب
وكتبهم على الجملة أسفار عبادة وتنسك .

الارباب المصرية — رب الشمس رأس الارباب (الآلهة) عندهم
وهو الخالق المحسن العليم الكائن منذ البدء له امرأة وابن عريقان مثله في

الربوبية وكان المصريون يتعبدون بهذا التثليث الذي تختلف أسماؤه وإن اتحدت مسمياته فكان أهل كل إقليم يسمي كلاً من هذه الأسماء الثلاثة باسم يختلف عن الآخر . ففي منفيس سمي الأب فتاح والام سيخت والابن اموتس وفي أبيدوس سموها أوزيريس ، ايزيس ، وهوروس ، وفي ثيبة عمون ، وموت ، وشونس . ثم اختار أهل كل إقليم أرباب الأقاليم الأخرى وقد يشتقون من كل رب تثليث أرباب أخرى وهكذا تعددت الأرباب وتشوش الدين

اوزريس - لهذه الأرباب تاريخ وهو تاريخ الشمس فكان هذا الكوكب يتراءى للمصريين كما يتراءى لغالب الشعوب الأصلية أنه أقدم المخلوقات وبعبارة أخرى أنه من الأرباب فاوزيريس أي الشمس قتلها سيدت رب الليل وايزيس القمر امرأته تبكيه وتدفنه وهوروس ابنه الشمس الساطعة يأخذ ناره قاتلاً قاتله

عمون را - هو رب ثيبة صور عندهم مجتازاً السماء كل يوم في قارب وأرواح الموتى تقذف به بمجاديف طويلة فالرب يقف في المقدم مستعداً لضرب العدو برمح . وهالك النشيد الذي كان يتغنى به تعظيماً له . « السلام عليك انت تهب محسنات انت تهب صادقاً يا مولى الأفتين انت تطوف السماء من عل وأعدائك هالكون . السماء في أنس والارض في فرح والأرباب والناس في عيد وكلها اجتمعت لتمجد « را » يشاهدونه في قاربه وقد كسر العدى . يارا هب فرعون حياة طيبة وامنحه ما يقوته من خبز وپرويه من ماء وطيب شمعه وعطر اردانه . »

أرباب رأسها رأس حيوان - مثل المصريون أربابهم في صورة آدمية

تارة وعلى مثال البهيمة أخرى . ولكل رب حيوانه فيتجسد فتاح في الجمل .
وهوروس في الباشق . وازوريس في الثور . وتختلط الصورتان طوراً في انسان
رأسه رأس حيوان او في حيوان رأسه رأس انسان . ولرب عندهم أن
يكون ذا أربع صور وأشكال فيكون هوروس مثلاً باشقاً او انساناً برأس
باشق أو باشقاً برأس انسان

حيوانات مقدسة - لا يعلم لماذا كان يعنى المصريون بهذه الاشارة
من اتخاذ الحيوانات التي تشبه الارباب مقدسة مباركة مثل الثور والجمل
وايبس (طائر طويل الرجل) والباشق والقط والتمساح فيتوفرون على إطعامهم
وحمايتهم . فقد قتل أحد الرومانيين في القرن الاول قبل الميلاد قطاً في
الاسكندرية فثار الشعب وقبض عليه فذبحوه رغم ارادة الملك وشفاعته فيه
فعلوا ذلك علي حين يرهب المصريون بأس الرومانيين كثيراً . وكان للمصريين
رب يعبدونه في كل معبد . وقد قص سترابون كيفية زيارته تمساحاً مقدساً
في ثيبة فقال : كان هذا الحيوان رابضاً على شط غدير فاقرب منه الكهنة
وتقدم اثنان منهم ففتحاه فجاء ثالث وحشاه حلويات وسبكاً مشوياً
وشراباً من عسل مصفى

الثور ايبس - اجل هذه الحيوانات المربوبة أو المؤلهة الثور ايبس فانه
كان يمثل اوزيريس وفتاح معا ويعيش في منفيس في . صلى له يخدمه الكهنة
فيه حتي اذا مات هذا الثور يكون حاله حال اوزيريس (رب الشمس)
فيحنط وتجعل موميأؤه في ناووس اما قبر أوسارهابي فهو من المعاهد الهائلة
وقد فتح ماريت الفرنسي مقبرة السرابيوم عام ١٨٥١

عبادة الموتى - عبد المصريون أيضاً أرواح الموتى ويظهر انهم كانوا

يعتقدون أولاً ان لكل انسان قريناً (كا) فاذا مات يخلفه قرينه في حياته وهو اعتقاد اعتقده كثير من الشعوب المتوحشة وكان القبر المصري يدعى قديماً « بيت القرين » وهو عبارة عن مكان منخفض مظلم كالغرفة يزين من اجل القرين بضروب الآثار من كراشي ومناضد وسرر وصناديق وأصوثة واغشية وأقمشة والبسة وادوات زينة واسلحة ويضعون تارة مركبة حربية وما شاء للذته من تماثيل وصور وكتب واطعامه من بر وكل ما حلا بالعين وحلي بالشم ويضعون فيه طوراً قرين الميت وهو تمثال من خشب او حجر صنع على صورته ومثاله ثم يسور مدخل الناوس فيبقى فيه القرين ويعنى الاحياء باصره فيجلبون له طعاماً او يتوسلون الى أحد الارباب ان يرزقه طعاماً على نحو ما تراه في هذا الرسم المزبور على الحجر: (قربان لازوريس ليمطي زادامن خبز وشراب وثيران وأوزولبن وخمر وجمعة ولباس وعطور وكل ما طاب وصفا الى المتوفى فلان)

حشر الارواح — انشأ المصريون منذ السلاله الحادية عشرة يعتقدون ان الروح تنفصل عن الجسد وتلحق باوزيريس تحت الارض حيث تغيب الشمس كل يوم فيما يظهر . هناك يتصدر اوزيريس في محكمته وقد أحاط به اربعة وعشرون محكماً فيؤتى بالروح امامهم فتحاسب عما قدمته بين يدي نجواها في الحياة فتوزن اعمالها بميزان الحق وتطالب بشهادة القلب . فيهتف الميت قائلاً . « ياقلب اني ورثتك عن أمي منذ درجت على الارض فلا تقم علي شاهداً تتجنى علي أمام الرب المتعال » فالنفس الشريرة تعذب قروناً ثم تهلك والنفس الطيبة تطير احقاباً وبعد محن كثيرة تنضم الى زمرة الارباب وتنفى فيهم

الموميات — تستطيع الروح في خلال هذه الزيارة الدخول في الجسد لتستريح ولذا اقتضى ان يظل الجسد سليماً . ومن اجل ذلك تعلم المصريون طريقة تحنيط الجثث فيملأون الجثة عنبراً وينفطسونها في مهتجم من النطرون ويصبونها بعصيات فتصير مومياً . هكذا توضع الموميا في تابوت من خشب اوجبس وتودع في القبر مصحوبة بما يقتضي لها من ضروريات الحياة

كتاب الاموات — كان يوضع بجانب الموميا كتاب صغير اسمه كتاب الموتى يذكر فيه ما ينبغي للنفس أن تقوله في العالم الثاني دفاعاً عن نفسها امام محكمة أوزيريس وهو : « ما ارتكبت خيانة وما عذبت أيماً وما ارتكبت محرماً ولا ألفت البطالة ولا وشيت بالعبد الى مولاه ولا حبست الخبز عن المعابد ولا سرقت عصيات الموتى ولا طعامهم ولا طففت مكاييل الحبوب ولا صدت الحيوانات المقدسة ولا قبضت الاسماك المقدسة . اطعمت الجوعان واسقيت العطشان وكسوت العريان وقدمت الضحايا للارباب وصنعت الوضائم للموتى اهـ » وهنا تستبان حكمة المصريين وهي الاحتفاظ بالرسوم والتكاليف واحترام ماله علاقة بالارباب وان يكون المرء مخلصاً محتشماً محسناً

الصنائع

الصناعة — المصريون أول من مارس الصنائع التي تمس حاجة الشعب المتحضر اليها فكانت الصور في القبور من عهد السلاسل الاولى أبي من نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد تمثل ناساً يحرثون ويزرعون ويحصدون ويدرسون ويذرون الحبوب وقطعاناً من ثيران وخرافاً واوزاً وخنازير

واعياناً حسنة ثيابهم واحتفالات واعياداً يحتفل فيها بضرب العيدان أي كما كانت حياة هذه الامة بعد ثلاثة آلاف سنة حذو القعدة بالقعدة . وقد عرف المصريون لذلك العهد صنع الذهب والفضة والقلز والاسلحة والحلي والزجاج والخزف والمينا ونسج الثياب من صوف وكتان وانسجة شفافة او موشاة بالذهب

عقود الابنية -- كان المصريون افدر البنائين القدماء في العالم اقاموا المعاهد العظيمة حتى صارت كأنها خالدة بحيث لم يقو الزمن لعهدها على تقويضها وتبيدها ولم يبنوا مثلنا بيوتاً لسكن الاحياء بل كانت مبانيهم خاصة بالارباب والموتى فيبنون لهذا الغرض المعابد والمقابر . ولم يبق من مساكنهم الارسوم محيلة أما قصور الملوك فلم تكن على قول اليونان غير خانات بالنسبة للقبور . ذلك لان المسكن يبنى لياوي اليه الانسان في حياته والقبر يبقى خالداً على الدهر القبور — أصل الهرم الكبير قبر ملوكي والقبور القديمة هي من هذا النوع . وترى في مصر السفلى الى اليوم اهراماً مصطفة كالشوارع أو مبددة هنا وهناك تختلف في الكبر والصغر . ثم صارت تقام القبور تحت الارض يعمو بعضها تحت التراب وينحت الآخر من حجر الصوان « الكرانيت » في الجبال ولكل جبل قبور جديدة . وكانت مدينة الموتى أي مدافنهم على مقربة من مساكن الاحياء ولكنها ازهى وأوسع

المعابد — يتطلب الارباب كذلك مساكن طيبة خالدة وتتألف معابدهم من هيكل جميل وهو مأوى الرب تكتنفه القصور والحدائق وغرف الكهنة وحاشيتهم ودروج جواهرهم وأدواتهم وملابسهم وقد صنع مجموع هذه الابنية المسورة في عصور كثيرة . فاشترك ملوك من جماع

السلال المصرية في تشييد معبد عمون في ثيبة من السلالة الحادية عشرة الى السلالة الاخيرة ومن العادة ان يفتح في أول المعبد باب عظيم محني الجوانب وتقام على طرفيه مسلتان مبنيتان بشعاف الصخر مذهبة الاطراف أو تمثالان من الحجر على مثال جبار جالس . وقد يوصل الى المعبد من طريق طويل نصبت في جوانبه تماثيل ابي الهول مصنوعاً من الحجر على صفيين . هذه الاهرام والمنحنيات والتماثيل وأبو الهول والمسلات تني بما بلغه المصريون من العناية بعقود الابنية وكلها ضخمة قصيرة عميقة بحيث تبدو هذه المعاهد ضخمة لا يلبسها الدهر ولا تفنيها الغير

صناعة النحت - حاكي النحاتون من المصريين الطبيعة بنقوشهم . وان الناظر ليدش من أقدم التماثيل لما فيها من الحياة والبساطة ولا شك انها كانت صور الموتى . ومن هذا الجنس صورة ذاك العامل الجاثي المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا . وعلى عهد السلالة الحادية عشرة تقيد النحات بقاعدة مقررة دينية فلم يعد يمكنه تمثيل الجسم الانساني على حسب ما يظهر له وأخذت التماثيل منذ ذاك العهد تتشا كل وغدت السوق متآزلة والارجل ملتفة والاذرع مشتبكة على الصدور والهيئة غير متحركة لكنها مهيبة وابدأ ذات جلال ومتحدة في النوال فانقطعت هذه الصناعة عن محاكاة الطبيعة وغدت رمزاً متفقاً عليه

الرسم - استعمل المصريون اصباغاً لاتنصل بقيت باهية زاهرة بعد مضي خمسة آلاف سنة عليها . غلى انهم لم يعرفوا غير تلوين الرسم وظلوا ولا خبرة لهم بتلويع الالوان ولا رسم الظلال والاشباح البعيدة . وكان للرسم

كما للنقش قواعد دينية مطردة فاذا عرض على صانع ان يرسم خمسين
 شخصاً يصورهم على هندام واحد ونظام واحد
 الآداب - للمصريين آداب خاصة بهم فقد عثر في النواويس على
 كتب طب وسحر وزهد كما عثر على قصائد ورسائل ورحلات وروايات
 مصير التمدن المصري - احتفظ المصريون بآدابهم ودينهم وصنائعهم
 الى ما بعد سقوط ممالكهم فغضوا الافرس ثم اليونان ثم الرومان ولم يطرحوا
 شيئاً من عاداتهم القديمة ولا نسوا خطهم وسميائهم وحيواناتهم ثم دثر
 التمدن المصري ببطء بين القرن الثالث والثاني ب م

النهضة الاميركية

ملخصة عن احدى الجلات الاوربية

ما برحت الافكار حيرى في تكييف حالة الولايات المتحدة الاميركية
 وارتقائها في سلم الحضارة وال عمران فقد مضت القرون ومواد ثروتها لا تنضب
 وأسباب عمرانها متوفرة وانقضت الاجيال والناس ينسلون اليها من كل
 حذب ، ومع ما فيها من الاختلاط والحركة لا يزال أهلها عجائب في
 اطوارهم كما ان بلادهم أم العجائب . بلاد حوت الاضداد في الاجناس
 والاديان فن المان الى هولانديين الى ايرلانديين الى بافاريين ومن كالفائيين
 الى كواكوز الى برسبتاريين الى بوريثانيين من شيع البرتستانت . ومنهم
 يتألف على اختلاف الاجناس اللاتينية والسكسونية والانكليز السكسونية
 هذا الشعب العجيب المتناسل في تلك الاصقاع بين هاتيك الآجام والغابات

واهل هذه البلاد من سكان العالم القديم ثروا في عالمهم الجديد جراثيم
 الترقى وأتوا تلك الديار كما قال كارلايل المؤرخ الانكليزي حاملين على قواربهم
 الثخينة من الرجال أمثال شكسبير وكرومفل (١) ممن كانوا أبطال انكترا
 الجديدة والغوغاء الوضيع في اسبابه الرفيع بأدابه . ومن أعظم مامتاز به
 هذا المزيج من الناس فكر الابداع ولم يعق تلك الامة ما عرفت به هي
 واصولها من حب التقليد . ففي أميركا الشمالية كل شيء ونقيضه . ففيها
 التمدن والتوحش . وفيها حب النتح والتبسط في مناحي الساطة والدعوة الى
 السلام والاحتفاظ به . وفيها الشجاعة المفرطة والاحتيايل مع الحذر .
 وفيها الاعجاب بالعظمة والتمدح . والميل الى العمل والعزوف عن السفسف .
 وفيها التعبد بالتوراة وحرية الفكر . وترى فيها بجانب الاهوال والفظائع
 من صلب وضرب بالسياط جمعيات اعتدال عجيبة وأوضاعاً بدیعة لتعليم
 العامة . وفي جانب المضنيات الاقتصادية الهائلة عطايا تمنح لمساكين الفقراء
 حوت في مطاويها الابهة والتمجد . بل ترى فوق ما هناك من أعمال قاسية
 جافية اجراء يلتهمون من . واليههم زيادة أجورهم واولاد اغنياء يملك آباؤهم
 الملايين والمليارات واللكوك والربوات ثم يروحون ويفقدون في بيع الجرائد
 وينادون عليها باعلى أصواتهم في الشوارع ويمتهنون أنفسهم باصلاح الامواق
 (بوياجية جزم) وبينما ترى فيها التشديد للمحافظة على الايام المخصصة رسمياً

(١) شكسبير أعظم شاعر في المفاجعات بانكترا الفبروايات كثيرة وهي من أجل
 كتب الادب عندهم ١٥٦٤ - ١٦١٦ وكرومفل حامي جمهورية انكترا سنة ١٦٥٢
 وزعيم الثورة التي هلك فيها شارل الاول معلوباً وقد خلفه ابنه ريكاردس في أعماله
 وتنازل عن الامر سنة ١٦٥٩ وقضى نحبه سنة ١٧١٢

لتمجيد المولى تعالى وتقديسه على نعمائه ترى التسامح مع المجتمعات الكافرة
اشيطانية باجمها والترخيص لها بما تريد

ومن أعظم ما امتاز به اهل هذه البلاد الجفاء والكبرياء وحب البيضاء
والصفراء فيقصد كل فرد من اهلها الى ان يكون حاكماً على غيره وظالماً
متسلطاً لا يحبك فيه نصيح الناصح، ولا يقنه غير مدح المادح . قال تو كفيل (١)
« يظهر الامير يكون في صلاتهم مع الا جانب انهم لا يهتمون أدنى انتقاد
وينهمون للمديح فيستحسنون اقل مديح دقيق وفي النادر ان يرضيهم المديح
العظيم » وقال ستوارت ميل (٢) في معنى حبهم للمال : ان الامير كين صنفان
صنف يعنى بصيد الدولارات (الريالات الاميركية) وصنف يربي صيادين
للدولارات . وقل في الامم . ن يعبد الدينار ويتعبد به مثل هؤلاء الامير كين
واذا رأيتهم حسبته لا يفكرون في غير الثروة والتبجح باختزان الدرهم
ومعلوم أن المال لا يحصل الا بالاكتساب والاكتساب لا يكون
الا بالحركة ولذلك عرف الامير كين بالمضاء والحركة حتى قال فيلسوفهم
أمرسون ونعم القول قوله : « الانكليزي أثبت الناس وقوفاً على قدميه
وليس هذا النوع من الرزاة في السكون غاية ما يجب على المرء فاذا زاد
هذا السكون في انسان فسجل بانه أميركي » وانك متى سألت أميركياً عن
صحته يجيبك بانها في حركة عوضاً عن ان يقول لك إنها جيدة أو أنا في
راحة . وقد خصت كل بلد من بلدانهم بمزية لا يضارعها غيرها فامتازت

(١) مؤلف فرنسوي في الحقوق الشرعية وصاحب كتاب « الحكم الجمهوري في

أميركا وطريقة الحكم القديمة » ١٨٠٥ - ١٨٥٩

(٢) هو ابن جيمس ميل الاقتصادي الفيلسوف وهو كاتيه في مواهب العلمية والعملية

شيكاغو بالصناعات وفيلادلفيا بالعلميات ونيويورك بالماليات وبيتسبورغ بالمعدنيات وهناك ترى ثروات لا تحصى تجتمع وتنفرد والمجاذ أتعلمون تسفل وكلها سائرة نحو التقدم آخذة في سنن النماء الذي ينسب الفضل في التوفر عليه أول مرة لرجل أميركا جورج واشنطن

ولد واشنطن في مقاطعة فرجينيا سنة ١٧٣٢ . ومات فيها سنة ١٧٩٩ وقد لقبه اللورد بايرون الشاعر الانكليزي « بسينسيناتوس (١) المغرب » لكثرة فضائله الشخصية . فقد كان بما خص به من قوة العقل واستقامة الارادة حكيماً أكثر منه جندياً . فهو على التحقيق مؤلف قلوب أمة وقائد جماعة وزعيم عصابة . قال شاتوبريان الكاتب الافرنسي في كتابه « الرحلة الى أميركا » ما نصه : « ألق رائد الطرف في الغابات الغيباء التي لمع فيها سيف واشنطن تجدد قبوراً بل تجدد عالماً . فقد ترك واشنطن بلاد الولايات المتحدة غنيمة في ساحة قتاله . وكان على الحملة زعيم الحاجات والافكار والمعارف والآراء في عصره قام بنصرة العقول ولم يضادها وتوخي ما يقتضي ان يراد وعمل بما وسد اليه . ومن هنا جاء عمله متماسك الاجزاء ثابت الدعائم على الدهر »

فواشنطن هو الذي أوجد الاتحاد ومثل النهضة الاميركية الاولى فكان الجندي النشيط الباسل والسياسي الذي أعلى شأن بلاده في الحكم الجمهوري والتقاليد الدستورية النافعة على حين كان تزيد كتيار يرغي بغياء

(١) هو روماني مشهور ببساطته وزهاده أخلاقه ولي أمر الرومان مرتين في القرن الخامس ق . م وقد رآه متخبوه يوم قصدوه ليدفعوا اليه شعار ترقية الى منصب الحكم يعمل في حقله وراء نهر التير وهو يحرق الارض بنفسه فضرب المثل بزهد

جديدة تجري اليه . وبينما كانت تلك الامواج المزبدة على وشك الفيضان
وانشأ واشنتون يجمع شمل المروءات المختلفة ويوجه الارادات صوب النفع
ويحسن بث الاخلاق التي تسفر عن تغلب الحرية والمدنية . فقد أثبت حقوق المرء
المقدسة ورغب في الأخذ بزمام مستقبل ذلك الجنس المحتفظ بالتقاليد السائر
مع الزمن في تعديلها واستبدالها بأحسن منها مخافة ان يكون من وراء
نشوئها السريع اضطراب هائل يستحيل غالباً الى نزع فوفاة

وهكذا أسس واشنتون مدينته الجديدة على العدل والآداب العامة
قال لما سلم القائد قورنقاليس الانكليزي : « رجائي ان تعلم هذه الحوادث
انكثرا بل تعلم الظالمين قاطبة في العالم ان أحسن طريق يقود على التحقيق
الى الشرف والمجد والفضل الحقيقي هو طريق العدل ومذهب الانصاف »
ولذا كان الصراط السوي الذي سلكته الولايات المتحدة في ارتقائها أن
لا تتساهل بمبادئ العقل والحكمة وهما نتيجة مادة جديدة سعيها وراء
مطامع هي من الجنون المطبق فالولايات المتحدة على ما ذكر حرة مطلقة
تفيض بالحماسة البطيئة وتتنى الفتوحات ولا ترضى لنفسها ان تكون مملكة
على قدم الجهاد أبداً كمملكة قيصر أغطس .

هذا هو مبدأ واشنتون الذي سنه لأمتة فلذلك جعلت الولايات
المتحدة شعارها أن لا تتداخل أصلاً في شؤون غيرها وان تضرب صفحاً
عن الذهاب الى أوربا . ولكن جاء بعد واشنتون وبنيامين فرانكلين
جايمس مونرو السياسي العظيم خامس رئيس لجمهورية الولايات المتحدة وجعل
شعاره « أميركا للاميركيين فيقتضي إبعاد الاوربيين عن أميركا » وهكذا

كانت مقاصد زعماء السياسة في تلك البلاد إمتناع أميركا عن التداخل في شؤون أوربا حتى لا تحمل هذه بأن تجعل أميركا مستعمرة لها. وهي القاعدة التي يجب ان يجري عليها كل شعب فتى أمام الشعوب القديمة يود أن ينمو حراً على ما تقتضيه قواه ومصالحه ولم تفكر الولايات المتحدة الا في الاحتفاظ بحقوقها ومصالحها ولو أدى بها ذلك الى سلب حقوق الجمهوريات الصغيرة بالقوة احياناً . وبالجملة فان معنى ما كان الاميركان يطالبون اليه كان محصوراً في قولهم « أنا وأود أن أكون »

التفاضل بالبلاد

الف الناس التمجيد بالبلاد ، والآباء والاجداد ، والمال والبنين ، عادة في البشر تكثر فيهم بكثرة الجهل وتقل بانتشار العلم ، ولقد كان لاهل هذه البلاد من هذا التمجيد الباطل قسط وافر ، ساعد على انمائهم في النفوس جهل بمض ولادة الامر السالفين ، واتخاذ هذه الاضاليل حجة على من يريدون مناوأتهم وإرجاعه الى الطاعة . ولطالما خطب الحجاج في أهل العراق ووصفهم بقوله أهل الشقاق والنفاق ومساويء الاخلاق وأطلق عليهم من قبله ومن بعده من أمراء ذاك القطر مثل تلك الصفات وما كانت هذه المعاملة لاهل العراق إلا سياسية ولو كانت أخلاقهم كذلك وكان فيمن ولي رقابهم علم وشفقة لسعى السعي الخيبي الى نزعها منهم بحكم العادة والأسوة والقودة ولعل هذه الدعوة كانت جملة فلسفة أولئك الحكام وبيت قصيد حملهم على رقاب الناس وكان من أهل الشام ان وسهم أعداؤهم بكل كبيرة والصقوا فيهم باطل التهمات . وهكذا الحال بين الشام والحجاز والشام والعراق فان

معظم المؤرخين والمؤلفين نبغوا في العراق فاكثروا في مصنفاتهم من الاحاديث
الموضوعة على أهل الشام لقلة من كتب من هؤلاء ودافع عنهم. ومثل ذلك
قل في المغرب مع مصر ومصر مع الشام وفارس مع الهند وكلها في الحقيقة
سفاسف لاتساوي درهما عند المحققين . وما البلاد في أمر الافضلية الا
سواء لا يفضل شرق عن غرب ولا جنوب عن شمال الا بالعلم النافع والادب
الرافع والعمران والسعادة . ولذا ضل رأي من وضعوا من المتأخرين كتباً
خاصة في فضائل بلد أو قطر . وأضل منهم من وضعوا أحاديث مكذوبة
على الرسول صلى الله عليه وسلم في تفضيل مدينة أو بلد كما ضل من وضعوا
الموضوعات طعنًا على فئة خالفت ما هم عليه .

وبعد فالارض كلها سواء في هوائها ومائها دحاها الله ليعيش فيها البشر
ويتنقلوا في أقطارها وقد لا تختلف الاقطار المتناثية في قوة الاء نبات الا قليلا
فليس من العقل ان تمدح بلد لجبل فيها ، أو سهل فسيح حواليتها ، أو نهر
كبير يمر في وسطها ، ولا ان تدم أخرى لحرارتها ، أو لضيق حاراتها
وجاداتها ، فكانت مصر ولا تزال مثلاً منذ الوف من السنين طريدة من
الارض عرفت بخصبها وغناها الطبيعي وكانت الشام ولا تزال منذ الوف
من الاعوام مشهورة باختلاف أهويتها . ورقة نسيمها ، وتنوع جبالها
وأوديتها ، فما عد ذلك فضيلة للاولى على الثانية ولا الثانية على الاولى . بل
حسب لهما ذلك خاصية يمتاز بها كلا القطرين بعضهما عن بعض . وقد
أنصفهما في الوصف أحد عمال الدولة وقد سئل عنهما فقال: مصر مزرعة
ممرعة والشام مصيف بهيج .

ان كان ما تفاخر به البلاد بعضها بعضاً هذا اذا سوغنا التفاخر فبالعلم

والترية وغلبة الفضيلة والخير على طبقات الناس كلها لا بالماء والهواء والواحات والجبال والودية والاشجار والاثمار وكل ما وزعته الطبيعة بين بلدان العالم فقال كل منها بحسب حالته . دخل أبو الحكم المغربي الاندلسي الحكيم المرسي مدينة دمشق فلما حل ظاهرها سير غلاماً له يتابع لهما ماياً كلاله في يومهما وأصبحه نزرأ يكفي رجلين فعاد الغلام ومعه شواء، وفاكهة وحلواء، وفقاع وثلج ، فنظر أبو الحكم الى ما جاء به وقال له عند استكثاره أوجدت أحداً من معارفنا فقال لا وإنما ابتعت هذا بما كان معي وبقيت منه هذه البقية فقال أبو الحكم هذا بلد لا يحل لذي عقل ان يتعداه ودخل وارتاد منزلاً وسكنه وفتح دكان عطار يبيع به العطر ويطب وأقام على ذلك إلى ان وافاه اجله .

ومثل ذلك ما وقع للملك المعظم شمس الدين توران شاه أخو السلطان صلاح الدين يوسف لما تمهدت له بلاد اليمن واستقامت أمورها ملء المقام بها وحن الى الشام وفيها نشأ واشتاق الى خيراتها والتمتع بثمراتها اذ أن اليمن مجدبة من ذلك . قال ابن خلكان فكتب الى أخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الاذن له في العود الى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج اليها فارسل اليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه في الإقامة وأنها كثيرة الاموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسالة قال لمتولي خزانته : احضر لنا الف دينار فاحضرها فقال لا استاذ داره والرسول حاضر عنده : أرسل هذا الكيس الى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال أستاذ الدار يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج . فقال : دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزي . فقال : من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل

يعد عليه جميع أنواع فواكه دمشق وأستاذ الدار يظهر تعجبه من كلامه
وكما قال له عن نوع يقول له: يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى
الكلام الى آخره قال للرسول: ايت شعري ماذا أصنع بهذه الاموال اذا
لم أتنفع بها في ملاذي وشهواتي فان المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه انه
يتوصل به الانسان الى بلوغ أغراضه .

ولعمري هل يصح ان تجعل أمثال هذه القصص حجة في أفضلية
دمشق على غيرها من أمهات المدن حيث المعيشة غالية وبخل هذا الرخص
مما ينبغي ان يفاخر به وأهل الاقتصاد في عصرنا يجعلونه اذا استحكم من
بلد شؤماً عليه ويمدون البلد كل البلد الذي غلت فيه أسعار الحاجيات
والكماليات وارتفعت الاجور والارتفاعات على نسبتها . والامثلة على ذلك
كثيرة فانه يبلغنا لهذا العهد عن بلاد الاناضول وهبوط أسعار الماء كولات
فيها لقلة ما يصدر عنها مالا يكاد يصدق لولا تواتره على السن الطارئين على
ذاك الصقع فهل تفضل السكنى فيه على الروم ايلي المرتفعة أسعار الارزاق
فيه . وبعد فان كان لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى فلا فضل لبلد على
أخرى الا بالعلم والعمل والسعادة الحقيقية .



الاقتصاد

لبول لروابو او الاقتصادي الفرنسي

في الانسان كما في سائر أنواع الحيوان سائق طبيعي يدعوهُ أبداً الى السعي وراء ما يحفظ حياته ويطيل حبل أجله . فحب الحياة أمر فطري ولذلك احتاج الانسان حرصاً على بقائه الى طعام يقوته ولباس يدفع عنه عوادي الحر والقر ومسكن يأوي اليه وغير ذلك

كان الانسان أول أمره قليل الحاجات جداً وذلك أيام كان يهيم في الغابات والآجام ويقتات من الثمار الطبيعية او مما يصيده من الحيوانات والطيور والاسماك ويكتسي من جلود هذه الحيوانات ويأوي الى المغاور والكهوف وأصول الاشجار الضخمة والادواح الباسقة

أما الآن فما أكثر حاجات الانسان ! فان تقدم المدنية ونمو العمران أحدثا أشياء كثيرة أصبحت اليوم من ضروريات الحياة . فبعد أن كان الانسان في أدواره الاولى لا يعاني كبير أمر في سد حاجاته غذا الآن مقيداً ينوء تحت أعباء الحياة ومطالبها وليس في حاجاته ما يسهل نيله سوى استنشاق الهواء وشرب الماء وما خلا ذلك فمحتاج الى فرط كد وعناء . تنوعت المآكل والملابس وتغيرت المساكن وتزايد حب الزينة والظهور في مظاهر الأبهة والتفخر وعظم الميل الى التلذذ بامور مادية ومعنوية وأدبية على ضروب شتى لا يحصرها حد ولا يحصيها عد

وبديهى ان الرجل في المجتمع الانساني لا يستطيع نيل مطالبه العديدة الا بسعي خاص لحصولها أو بدفع ما يقابلها من المال الذي هو ثمرة عمله

أو ثمرة عمل سابق أتى به من قبله . وكيف كان الحال فالحصول على المطالب لا يمكن إلا من طريق السعي والعمل . ومهما اختلفت أعمال البشر وتنوعت فانها ترمي الى غاية واحدة وهي سد مطالب الحياة . وقد حقق أهل الاختصاص في هذا الشأن ان الأعمال المشار اليها خاضعة لقوانين عامة . فكما ان الأجسام وقوانين الاجسام تابعة لقوانين عامة مقررة في العلم الطبيعي فكذلك مساعي الانسان المصروفة في تقاضي الاشياء النافعة له خاضعة لقوانين عامة . وهذه القوانين هي موضوع علم الاقتصاد ولذا يقال في تعريف هذا العلم إنه علم تعرف به القوانين العامة التي تبين مبلغ تأثير مساعي الانسان في الحصول على المواد المختلفة والانتفاع بها مما لم تمنحه الطبيعة عفواً . ويمكن إرجاع هذه القوانين الى أصل واحد وهو ان كل انسان يجتهد لنيل قدر وافر من المنافع مقابل قليل من السعي وسر ذلك ان الانسان ميال بالطبع الى الراحة والكسل ولولا دافع حب الحياة وطول البقاء لما أجهد نفسه في شيء من أمر معاشه وعند ما يتفنى شيئاً من المواد النافعة للقيام بحاجاته مباشرة أو بالواسطة فإنه يبحث عن الطرق التي تقلل من تعبهِ وتوفر له النفع والفائدة

واذا أمعنا النظر في هذا الأصل نراه منبثقاً من عاطفة «حب الذات» المنطوية في جوانح كل إنسان . وهذه العاطفة هي ولا جرم أعظم العواطف عملاً وأشدّها تأثيراً . فهي المحرك الأكبر في غالب الأعمال ، والباعث الأقوى في أكثر المشاريع ، والمؤثر الأعظم في جل الأمور ان لم نقل في كلها . ولهذا العاطفة المكانة العليا في الاقتصاد والأثراء وتوفر الرفاهية وتقدم الحضارة .

ظن بعضهم أن عاطفة النفع الذاتي هي الأنانية بعينها المضادة لحب خير الغير فحكموا بوجوب عدم الالتفات لتلك العاطفة جرياً على ما تقتضيه قواعد الاخلاق. ولا شك ان الأنانية من الرذائل التي يجب على كل حائ اجتنبها ولكن عاطفة حب الذات والنفع الشخصي هما غير الأنانية وبينهما بون شاسع.

فالأنانية ان يضع الانسان نفسه مكاناً علياً وينزل غيره في دركات الانحطاط فيرى احتقار الغير والازدراء به أمراً طبيعياً ويرى نفسه خليفة بالتجلة والتعظيم دون سواها . فينشد المنافع والملاذ من أي طريقة كانت مشروعة أو غير مشروعة اضرت بغيره او لم تضر . ومن تستحكم فيه هذه الخصلة يكون قلبه كالحجارة او أشد قسوة وطبعه شر الطباع لا تنبيه شفقة، ولا تعطفه رحمة ، ولا تستميله مروءة ولا نخوة .

أما عاطفة النفع الشخصي فهي شعور يدفع الانسان الى استغلال النفع لذاته من طريقه المشروعة بدون ان يلحق ضرراً بغيره ويرق لمصاب سائر الناس في غالب الاحيان ويتصدق من ثمرة مساعيه بما تهديه اليه نفسه . ولا يتجرد امرؤه في العالم عن هذه العاطفة لانها من نتائج حب الحياة الطبيعية . غير ان تقدير النفع الشخصي يختلف باختلاف الاشخاص والازمان والامزجة والمحيط والفكر والتربية وغير ذلك . ومن زهدوا في الدنيا واختاروا عيش التقشف في صوامع التبد فأنهم لم يريدوا بذلك الا تحصيل نفع أعظم ونيل لذة أسمى من منافع الدنيا وملاذها . وما إصلااتهم وصيامهم الا رجاء الخلاص من العذاب الاليم وامل الحصول على لذة النعيم الابدی الذي وعد به المتقون . ولا ينافي حب النفع الذاتي حب التحير للغير وقد

يشارك الإنسان في أحياناً . ودلائل ذلك أن الإنسان أكثر ما يفكر
 في مصالح عياله وضمن مستقبلهم . والأسرة منشأ القومية فمن
 أحب نفسه حباً له وأسرته ومن أحب عياله حباً شريفاً أحب
 مواطنيه وقومه حب الذات عاطفة شريفة تنافي الانانية بتاتا .
 والإنسان تعامل لتقاضي حاجياته . والحاجيات من أهم
 المباحث التي يده لاقتصاد . وهي كما هو معلوم كثيرة متنوعة
 جداً تزداد بارتداد مع العمر أن حتى أن بعضهم حدد الحضارة ببلوغ
 الحاجات درجة نبيراً من الناس يتساءلون : هل تقليل الحاجات
 أنفع للمجتمع يراها :

قال أحد . . . : إذا أردت أن تكون ذا ثروة وغنى فقل
 من حاجاتك . . . : أن تسعى في تزييد أموالك وقال أرسطو :
 ما أقل القدر . . . : الإنسان عيشة راضية . وقامت طائفة من
 الحكماء في هذا . . . : معان الحكمة القديمة فأنخذت هذه الأقوال
 دليلاً مهماً وحسب . . . : زهد والقناعة وجمعت تبدي أفكاراً كلها
 خيال في خيال . . . : من أقوالها :

ما كانت . . . : بن قاموا بأمر الانسانية والفضيلة مثل المسيح
 وبوذا وزردشت . . . : حياة سعيدة إلا لأنهم كانوا زاهدين قنوعين
 يحيون حياة . . . : لا مرء خلتا بان يتخذوا مثلاً حقيقياً للاقتصاد
 يقول بولس :

انني لا . . . : سريح بان هذه الافكار الخيالية ليست على شيء
 من الاهمية في . . . : ندية . نعم ان من مقتضى قواعد الاخلاق ان

نجعل نصب أعيننا مثال المسيح وبوذا وغيرهما من الزهاد المتقشفين كي
يعدل فينا حب الثروة المفرط ويعرف الفقراء الذين خانتهم الحيل وأعوزتهم
الوسائل ان سعادة الدنيا لا تتوقف على الثروة والمال بل قد يمكن للمرء
ان يعيش مع الفقر عيشة طيبة اذا رضي وقنع . بيد أنه لا يتأتى للبشر كافة أن
يعيشوا مثال المسيح وبوذا ولو فعلوا ذلك لما تيسر الوصول الى هذه الدرجة
السامية من الرقي والحضارة - انتهى بتصرف يسير

دمشق

عبد الوهاب . ا

أدعياء العرفان

| | | |
|-------------------|--------------|------------|
| ماساءني من زمانى | إلا بنوه | واهله |
| فلا ترى من بذيه | إلا الذى ساء | فعله |
| ومدعى العلم إفكاً | كأنما العلم | جعله |
| وقائل إن فضلى | وفر ولم | يبده فضله |
| وزاعم أن موت الـ | عافين | لاشاه بذله |
| وحاكم وهو يتلو | أنا الذى عم | عدله |
| وفاخر فى مزايا | يمتاز | فيه أصله |
| وقائل إن شعري | حزن الكلام | وسيله |
| وذو اليراع ينادى | أنا الذى ليس | مثله |
| إذا هزرت يراعى | ريع الشأم | واهله |
| وذو التنفج يهذى | أن السماكين | نعله (١) |

(١) ذو التنفج: المتحجر به ليس نعله

حيات قوم مناهم غدر الجواد وحمله (١)
 ودأبهم في البرايا غش الليب وختله (٢)
 فما أشد افئآت الا (م) نسان ان ضل عقله (٣)
 وما أضر افتحار الا سمرء الذي ساء فعله (٤)
 القاهرة حسين وصفي رضا

ريح سموم (٥)

وبربك القيوم ، ماالذي تظنه يدوم ، صوت سمعته في الكروم ، وقد
 صرّت عليها ريح سموم ، فجفت الارض وعادت جزرة كثيرة الكلوم ،
 وسقطت الجفان عن فسائلها ، وفزعت أوراقها الى النجوم ، صوت صارخ
 من وراء النجوم ، ماالذي تظنه يدوم؟

من صروح زاهية فخيمة ، من رياض زاهرة كريمة ، من بروج
 شاهقة عظيمة ، من معامل حديثة أو قديمة ، ماالذي تظنه يدوم .
 من أسراب منورة تحت الانهار ، من ارتال فيها تدفعها الكهربائية
 او يجرها البخار ، من بوارج ماخرات في البحار ، من أساطيل تنذر بالدمار ،
 من معالم في الامصار والاقطار ، ماالذي تظنه يدوم

(١) الحيات واحدها حية : الحالات . حمله : خيانه ومنه في القرآن « فأين أن
 يحملها ، أي يحتملها » . (٢) ختله : خداعه عن غفلة . (٣) الافئآت هو الابتداء .
 (٤) الافتحار : اتيان المرء بالكلام من عند نفسه

(٥) هذا الاسلوب في الانشاء العربي غير مألوف عندنا وهو مشهور عند الامرنج
 بالشعر المتثور أي صوغ المعاني الشعرية في القوالب النثرية وكاتب هذه الرسالة هو على
 ما نعلم أول من ابتدع هذه الطريقة في العربية كما أخذ ينقل الى الانكليزية المعاني
 العربية فيما ينشره من آدابها على نحو ما فعل في نقل رباعيات ابني الملاء العربي وغيرها

من انفاق تحت الاديم ملوؤها عجاجة ، تنفثها وتشيرها القطر الولابية ،
من قباب بين السحاب وهاجة ، من جسور فوق المياه جسيمة ، من مناخف
في عواصم العالم فخيمة ، ماالذي تظنه يدوم .

من سدود محكمة منيعة ، من خليج كونتها الطبيعة ، من ترع تؤاف بين
البحار ، وتجمع بين بعيد المطارح وشاسع الديار ، من خطوط حديدية تطوق
الارض ، من اسلاك برقية تطوي المسافة في الطول والعرض ، ماالذي
تظنه يدوم .

من أبنية ذات الطبقات العشرين ، من أحياء في المدن الكبرى يأوي
اليها المساكين ، من معابد وبيع لا أثر فيها للدين ، من أصقاع لا صوت فيها
للسالحين ، ماالذي تظنه يدوم .

من قصور مكتتفة برياض خضراء ، من صروح الكبراء والامراء ،
من بيوت الرؤساء والاعنياء ، من اكواخ البؤساء والفقراء ، ماالذي
تظنه يدوم .

من شرائع وديساتير ونظامات ، من تقاليد وعوائد وخرافات ، من
اديان وعقائد وخزعبلات ، من دول وممالك وحكومات ، من احزاب
وطوائف وجماعات ، ماالذي تظنه يدوم .

صوت صارخ من وراء الغيوم ، صوت ريح سموم ، أي شيء يدوم .
مهلاً مهلاً ان هذه كلها الصالحة في ذاتها ، ان هذه كلها لحسنة في
وقتها ، لكل شيء من العز والمجد أركان ، لكل شيء من ابناء البطر والاشر
اعوان ، لكل شيء برهة من دهره الوسنان ، ساعة أو عام أو حين من
الزمان ، الطويل من الدهر والقصير سيان ، ولكن قل لي بربك القيوم

مبدع الشمس والنجوم ، أظنّها الى الابد تدوم .
الى حين يا أخي الى حين ، إي ورب العالمين الى حين ، وبعد فقل لي
هل انت من الممترين . أم انت من المفندين السائين .
أما في زمانك تأملت المغاور في الصخور ، فاذكر ان الامطار والرياح
تكونها ، والامطار والرياح تهدمها ، ان كل صالح مقبول حتى يظهر على ميدان
العالم قائم على المظالم البشرية . او مناضل عن الحقيقة الاخوية ، او باذل ، هجته في
سبيل الانسانية ، ان كل شيء في مركزه حريز حصين ، الى ان يزلزله رجل
حصيف رشيد ، أو امرأة صالحة ذات رأي سديد ، فيعلو اذ ذاك صوت المطالب
بحقوق المستضعفين المستذلين ، ويحقق الجبارون بالاخسرين . أبد الآبدين
ودهر الدهرين

وبعد ان تلاشت ريح السموم فوق الجبال ، تلاها نسيم لطيف الاعتلال ،
فدخلت معه غابة من الصنوبر كثيفة الظلال وسمعت من خلال الاغصان ،
صوت المحبة والمعروف والحنان ، سمعت صوتا يقول ورب الاكوان ، لا يدوم
الا الاحسان والعرفان ، لا يدوم الا السجيا الروحية الفريدة ، سيجيا النفس
البشرية الخالدة ، لا تدوم الا آثار النهضات الجليلة ، وما أثر النفس السامية النبيلة ،
وما اسخف الجدل الوهمي امام مشروع جليل ، وما اوهن التعاليم الوضعية في
وجه خطب جسيم ، وما اوهى الاقوال والآراء اذا قوبلت بنظرة من رجل عظيم ،
أو صادفت نفحة من نفحات حكيم ، وعند ما يرفع مثل هذا رأسه وصوته
ولا فرق عندي رجلا كان أو امرأة يقف دولا بالاعمال ، ولا يبقى شيء على
حال ، عندئذ يبطل الجدال ، وتنكسر شوكة المال ، وتحشر الرجال ، وتكبر الآمال ،
يومئذ تنقلب المجتمعات ، وترتعد فرائص الطغاة الجفافة ، عندئذ تتغير العادات

وذهب على الارض الداريات السافيات ، فيسأل السائل من وراء النجوم
 اين مالكم وتقوذكم ، اين تقاليدكم وعقائدكم ، اين شرائعكم وديانتكم ،
 اين حسونكم وصروحكم ، اين مصانعكم ومعاهدكم ، اين زخرفكم
 وسفاسفكم . فقل اين هي البرهة من الدهر الوسنان ، ساعة أو عام أو قرن
 من الزمان ، قل وبرز الآكوان ، لابقاء لما سوى آثار الجد والعرفان ،
 والمعروف والحب والاحسان ، فهي هي الجبال الراسيات ، وهي هي
 الحصون الواقيات ، وهي هي الباقيات الصالحات . بلى ورب السماء والنجوم ،
 لن تدوم إلا آثار النفوس الطاهرة ووجه ربك الحي القيوم

أمين ريماني

لبنان

ظلم مصر

ماذا جنيت وما جناه بنوك
 أظلمتهم يامصر أم ظلموك
 ويسمت للغرب العبوس واهله
 ومنحتهم فوق الذي منحوك
 وعيست في وجه الشام وانما
 قطر الشام وإن عيست أخوك

سكم وارث. غض الشباب رميته (١)

بغرام راقصة وخب هلوك

البسته الثوين في حالهما (٢)

تبه الغني وذلة المفلوك

حافظ ابراهيم

القاهرة

مصر ومستقبل افريقية

مقتضب من كتاب تحرير مصر

لا ينكر أحد ان اتعاب المرسلين المسيحيين في افريقية قد ذهبت أدراج الرياح وان اهل افريقية لا يزالون كلهم وثنيين عباد أصنام . وانا لا نرى في أوارط افريقية وشمالها ديناً مستحكماً غير الدين المحمدي . مكان الاسلام فاز حيث خابت النصرانية لان في الاسلام ما يجذب الافريقي مما لا يوجد في النصرانية . وهنا نذكر أوروبا وهي التي لم تر نوراً نصرانية الا بعد ان اقتبست المدنية اليونانية الرومانية نقول ذلك ولعل الافريقي لا يزال عاجزاً عن الاخذ بالمسيحية لانه لم يستعد لها كل الاستعداد . وبعد فلا يخفى انه لم تسكن افريقية أمة أوربية سوى البوير فهي الامة الوحيدة التي تمكنت من العيش في جو افريقية وهوائها واسكنها على قدرتها وذلك لانها لم تفلح في هزيمة الوطنيين ولم تخضع منهم أحداً لدينها ولا لمدينتها ذلك لان المدنية الغربية لا تدخل الا في مكان دخاته المسيحية . ولا حاجة ان نقول هنا بان شعوب افريقية لم تتعلم من أوروبا شيئاً استفادت به أو ساعدها على التقدم في طريق المدنية على ان البيض لم يشدوا رحلهم الى افريقية الا ليغنموا أو يربحوا فهم اذا نزعوا عن مستعمراتهم تركوها خالية خاوية وغادروا الدار تنعي من بناتها

(١) الضير راجع للاذبكية « نقطة دائرة القاهرة » وما حوت حوالها من الموبقات والمهلكات . وهلوك كعبور الفاجرة المتساقطة على الرجال (٢) المفلوك البائس وهي مولدة وفي التركية فلاكت المصيبة

وما ذلك الا لان بين الوطني والاجنبي حاجزاً منيعاً لا يمكن تجاوزه . ولا شك في ان هذا البغض والنفور السائدين بين الوطنيين والاجانب يؤديان أخيراً الى انقراض سكان افريقية الاصليين واستتصال شأقهم لاحالة .

وان الانسانية في أوروبا لترجو ان لاتعبد في افريقية تمثيل الرواية المحزنة التي منتهاني أميركا . فان تاريخ استعمار العالم الجديد يخرج صدر الحليم ويسيل مدافع الجمد الناس عيناً ويلين قواد أقسى البشر قلباً . ولقد نشأت أوروبا في أميركا فشاماً في افريقية لانها لم تستطع الوقوف على اخلاق شعب الهنود الحمر وعاداته وديانته وصفاته . أضف الى ذلك ان الاوربيين لم يحاولوا تغيير دين اهل أميركا الاصليين أو ادخال أقل اصلاح على حالهم . ولا ندري اذا كانوا ينجحون لو حاولوا ادخال النصرانية أم لا . والسكن ما تعلمه هو انهم لم يحاولوا ذلك بل جاء الرجل الابيض وازاح بيده القوية كل ما يمثل امامه وتناول سيفه وذبح هنود الشمال والجنوب والشرق والغرب حتى أصبحت قارة أميركا بحراً من اندم الطاهر البريء : فكان الرجل الابيض يفرح لرؤية الدم ويطرب لازهاق النفوس . ولما كان هؤلاء الوطنيون المساكين يخضعون لذلك ويستسلمون الاوربيين كانت تصيبهم أمراض اوربانية موتون كأنهم فروا من الموت الى الردى . رفع المستعمرون والطواري الاوربيون علماً كتبوا عليه « لارحة غداً ومن يقف في طريقنا فليس له الا الموت الاحمر » وآ اسنى لقد نجحت أوروبا في ابادته ذلك الشعب الهندي الكريم فالترى منه الآن الا افراداً قلائل يراه الناس كما يرون النودار والغرائب . وقد شمل الخوف وتمك الحين من بعض القبائل المنحطة فقرت الى جنوب أميركا لاجئة الى حراجها وغاباتها كما يلجأ الوحش الطريد . وان قلبه ليخفق عند ما يخطر ببالي ان ماتم في أميركا يتم في افريقية سيما ونحن نرى ما نرى بين البيض والسود في تلك القارة من البغض والنفور . وما الداعي اليهما الا ان المستعمر الابيض عاجز عن فهم طبيعة الوطني الاسود فيعوقه جهله بطبيعته عن منحه نعمة المسيحية والمدنية . واي دليل اصدق من قولنا ان نصف سكان جنوبي افريقية قذوا ونزحوا عن ارضهم . ويليق بأوروبا المتقدمة ان يصبغ الخجل وجهها الف مرة كلما سمعت الاخبار المعيبة والقصص الشائنة التي ينقلها البريد في كل يوم من اواسط افريقية .

تند ما يصل الاوربي الى تلك البلاد ينسى نفسه ويسقط سقوطاً معيماً . فيجيا الحيوان القذر الساكن في جسمه وتموت عواطف العفة والشرف فيه كلها . لا ينظر الى الوطنيين الا نظراً شهوانياً محضاً ولا يعتبرهم الا وسائل لتنفيذ اغراضه السافلة

واطفاء نار شهوته الحيوانية . ان امثال تلك الاخبار لا تقطع عن اوربا اسبوعاً واحداً وكثيراً ما تزيد ذنوب احد هؤلاء المتحدين المتوحشين بدال عن امره ويحاكم ولا تحمل الصحف وصف الجرائم التي ارتكبتها والذنوب التي اقترفتها الا وترتجف اوربا كلها من ذلك !

على ان لدنا في شمال افريقية . مثلاً واضحاً كل الوضوح يدل على عجز الاوربي عن ابتلاع الوطني أو جلبه الى حظيرة المدنية الاوربية فان الفرنسيين على ما هم عليه من الصفات التي تفردوا بها دون غيرهم خابوا في الجزائر كما خاب غيرهم في غيرها . وانقضت ثمانى عشرة سنة والفرنسيون يجرّدون الحملات ويبأون الجنود ويحشدون الحيوش حتى اتصروا على عرب الجزائر وقد مضى عليهم سبعون سنة في البلاد ولا يزال العرب يكرهونهم ويبتغون فرصة تمكنهم من خلع يبر فرنسا عن بلادهم . ولطالما حاولت فرنسا بث النصرانية ففشلت فشلاً قبيحاً . فاذا اصر العرب على البقاء على دينهم ورفضوا المدنية المسيحية فانهم لاعمالة يبدون .

وحيث نظرنا في افريقية فاننا نرى مستقبل اهلها اسود قائم اذ لا نرى في اوربا لافريقية املاً . وليس امامنا الا وسيلة واحدة وهي ان تب قوة اسلامية وتختلط بها الشعوب فتستطيع بدنيا ان تصل الى اعماق قلوب الوطنيين وبذلك يمكن مسح مدينة ان لم تكن احسن مدينة فانها بلا ريب عجزهم الى ما هو ارقى منها من المدنيات ولا نرى مدينة قادرة على القيام بذلك العمل الجليل الا مصر بعد تحريرها !

عمران سيلان

جزيرة سيلان معروفة في هذا القطر كثيراً وهي في جنوب الهند وسكانها نحو ثلاثة ملايين وقد بحث احد علماء الفرنسيين فيما باعته من الارتقاء في العهد الأخير فقال: لم يكن يتم فتح الجزيرة حتى اخذ الانكليز يدخلون اليها نظاماً استعماريّاً جزيل الفائدة فمن أهم الاصلاحات السياسية والاجتماعية التي قامت على عهدهم ابطال التعذيب والمقوبات البربرية واقامة مجالس الشيوخ والغاء الرقيق والاعمال الشاقة وانهاء التمييز بين طبقات المذاهب في الشؤون القضائية واقامة مجلس تشريعي مؤلف من أعضاء رسميين ونشر حرية المطبوعات والغاء احتكار زراعة القرفة وتأسيس صندوق لتوفير العناية باعمال من شأنها تسهيل سقى الاراضي واقامة الدارق والسكك الحديدية وانشاء

بريد منظم وإدارة برقي وإدارات عامة أخرى وتعديل القوانين المتعلقة بزواج الوطنيات وتحسين أحوال البيوت والأسر ونشر صحف باللغتين السنغالية والتالينية .
وقد ضوعفت الطرق والجسور وأنشئت السكك الحديدية التي تسهل المواصلات وتعود على السكان برعاية العيش وتحمل البدن إلى شعوب داخلية البلاد وتقلل عدد المهاجرين بالقحط وتقضي على أوهام طبقات الأمة . قال والسكك الحديدية من الأدوات النافعة في انجاح الشعوب الشرقية . ولقد تنقل سكك سيلان كل سنة نحو مليون ونصف من المسافرين من أبناء البلاد أي أكثر من العدد التي كانت تستطيع عجالات البقر القديمة أن تنقله في قرن واحد . وكانت طرق المواصلات من قبل مقصورة على بعض قنوات بنادها الهولنديون أيام استيلائهم على تلك الجزيرة في العبارات البحرية من الشط الغربي في الجزيرة . ولما حل الإنكليز فيها لم يكن بها طرق معبدة مطروقة في أنحاء الجزيرة كلها أما اليوم فانها غاصت بخطوط الطرق العجيبة . ومن اعجب ما في العالم السكة الحديدية التي تربط الساحل بحيال الداخلية .

وقد ارتقت سيلان منذ سنة ١٨٦٥ ارتقاء كان من نتائجه ان استطاعت القيام بجميع نفقاتها العسكرية بذاتها ولم تعد عبئاً ثقيلاً على مركز إدارة البلاد وهي تؤدي اليوم للحكومة ١٦٠ الف جنيه مساندة للإتفاق على الحماية . أما انتشار المعارف في سيلان فيفوق انتشاره في سائر أصقاع الهند فقد اقامت الحكومة مدارس وطنية في كل بلد وقريه وعدد التلاميذ اليوم واحد من عشرة من الصبيان الذين بلغوا سن الدراسة على انك تكاد لا تحصى تلميذاً واحداً في كل مئة ولد في الهند . قلت ومن العجيب ان تكون سيلان جزءاً من الهند ويكون نصيبها من تعميم التعليم أكثر من نصيب الهند وجبذا لو صرف الإنكليز والحكومة المصرية العناية بتعميم التعليم في مصر كما هو في سيلان

الذهب والفضة

بلغ البحث والاستقراء بآرباب الاحصاءات ان صاروا يقدرون في بلاد الغرب كل دقيق وجليل من أحوال الاجتماع حتى انك لو سألت بعضهم كم بيضة تأكل الملكة الفلانية في السنة لأجابك على سؤالك ولذلك لا تعجب اذا رأيتهم يحصون ما استخراج من الذهب والفضة . يقولون انه لما فقد الذهب من أوروبا في القرن السادس قام القوم يفتشون في مطاوي الارض على الافلاذ وفي معادنها على الركاز وهذا القول مما لا يمتد به كثيراً عند آرباب التحقيق والذي تبين لديهم ان الحسين سنة الاخيرة كان لها النصيب الاوفر من استخراج مدين الحجرين وخصوصاً السنين الخمس المتأخرة فقد استخراج من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٤ زهاء ١٣ مليار فرنك من فضة وذهب سبعة منها ذهب والباقي فضة . وقد زاد استخراج الذهب في الاربع عشرة سنة الاخيرة فبعد ان كان سنة ١٨٧٠ ستمائة مليون ارتقى في السنة الماضية الى مليار وثمانمائة وثلاثة عشر مليوناً من الفرنكات

أما الفضة فعلى رخص أسعارها لم ينزل المستخرج منها كثيراً فقد كان سنة ١٨٩٠ ٦٧١ مليوناً فصار سنة ١٩٠٤ - ٥٢٣ مليوناً هذا مع ان الريال مثلاً قد زلت قيمته الحقيقية وهو معدن وما زال يساوي اكثر في العرف . ومكذ القول في معدني النيكل والنحاس فان الناس يثقون بالحكومة بأخذها على علاتها وقلما ينظرون الى المعدن وحقيقته قيمته .

هذا ما كان من أمر المستخرجات أما المضروبات فالخطب في احصائها اسهل من ذلك فقد ضرب سنة ١٨٩٠ - ٧٧٢ مليون فرنك ذهباً فبلغ المضروب سنة ١٩٠٤ - ٢٠٩٥٠٠٠٠٠ فرنك أي انه تضاعف وزاد على ما استخراج وذلك كل ما يضرب من النقود على اختلاف معادنها يضرب بعضه من سبائك أذيبت وحلي بطات . وكما أخذت سبائك ودفعت الى دور الضرب لتجعل سكة يتعامل بها فقد أخذ من الذهب سنة ١٩٠٣ للاستعمال والزينة ٥٩٥ مليوناً ومن الفضة ٣٤٥ مليون فرنك وكان للولايات المتحدة القسم الاعظم من استعمال مدين المعدنين ثم انكثرتا ثم فرنسا ثم سائر الممالك وسيد الفنى والترف وكلما غثت أمة زاد ميلها الى اقتناء الاواني الذهبية والفضية والحلي وضروب الزينة . هذا ما تبين للإحصائيين وهو أصبح احصاء حديث عندهم وهو يعطى فكراً اجمالياً للمطالع لا قضية ثابتة وعدد محدود لا يزداد فيه ولا ينقص منه

اصل الآريين

بينما كنت اطالع مقالة « البشر والشعوب » في مقتبس الجزء الثاني وصلت الى ذكر اصل الآريين صفحة ٧٠ وهو قولكم (معرباً عن الافرانية) « وآريهم من وراء جبال حملايا » فخطر في بالي كلام بشأن الآريين ومنشأ لسانهم كنت سمعته في السنة الماضية من الاستاذ فرانكلن جدنغ استاذ علم الاجتماع في جامعة كولبيا في مدينة نيويورك واحد الثقات في هذا العلم . وهو الرأي الاخير في منشأ الآرية على ماقرره علماء الاجتماع وهانذا ذاكره لكم

قال الاستاذ المذكور في عرض خطابه عن الآريين : انه لا يحق للأمم الآرية ان تفتخر على غيرها وتباهي بأصلها وفصلها زاعمة ان أصلها ممتاز على غيره اذ ليس ثم على التحقيق من شعوب آرية يرجعون في أصلهم الى جنس واحد (على حد ما جاء في المقتبس صفحة ٧١) وكل ما هنالك من آرية الذين ندمهم في مصاف الآريين انما هو اشتراكهم في بعض الامور العقلية ورجوع لغاتهم الى أصل واحد . فالآرية مطلقاً ليست جنسية انما هي نوع من التهذيب (*CULTURE*) اقتبسبه هؤلاء الشعوب بعضهم من بعض .

ومنشأ هذه الآرية يختلف فيه فقد قال بعضهم انه في الهند لرجوع اللغات الآرية الى السنسكريت (لغة الهندو القدماء) وقال آخرون انه في لثنانية (الجنوب الغربي من روسيا) لان أقدم أصول اللغة الآرية هي أقرب للغة اللثنانية منها للسنسكريت . على انهم بعد ما بالغوا في التقيب وغربلوا الدلائل قالوا ان غور الدانيوب هو منشأ التهذيب الآري ومنه تشعب الى الجهات الاربع فامتد جنوباً الى بلاد اليونان قاسيا الصغرى ثم غرباً الى ايطاليا واسبانيا وغاليا وغيرها وشمالاً الى جنوبي روسيا وشمالى جبال القوقاس ثم عبر فرع بحر الخزر « قزوين » الى أعالي بلاد فارس الى الهند وكل من احكم درس فنون الهند وآدابهم يرد كثيراً من مبادئها الى مصادر فارسية . هذا هو الرأي الاخير في منشأ الآرية وله مقدمات ومستندات طويلة لا محل لبسطها الآن وهو أفضل رأي يعامل به نشوء الآرية وكيفية انتشارها على ما قيل والله اعلم .

مطبوعات ومخطوطات

تحرير مصر

أحسن ما يقال في تخطيط هذا الكتاب الذي صر به عن الانكليزية الكاتب البارع محمد لطفي افندي. جملة أحد منشئي الظاهر، اقله جريدة الطان الافرنسية في وصف مؤلفه من انه هو المؤلف الذي خاض من أوام محيطه وجنسه وما الخلاص منها بالامر السهل في الغالب . وقد بحث فيه بحث المتجرد عن الغرض في تاريخ مصر واعمال فرنسا ثم بريطانيا فيها وما ثم على يدرجالها من اعمال العمران ورأى ان تنجلي بريطانيا عن القطر لانه اصبح من الممالك الحية . وقد جاء التعريب رقيق الاسلوب فصيح التعابير على نحو ما يتظر من أديب مجتهد مثان في خدمة أمته . فتنبى على الكتاب حريره وعلى الناقل غيرته . ونتمنى ان يكثر امثال هذا في الكاتين المجتهدين والمربين المجدين . وقيمة الكتاب عشرة قروش اميرية وهي زهيدة في جانب جودة طبعه ووضع

آفات المدنية الحاضرة

للكتاب المجيد جرجي افندي نقولا باز من ناشئة بيروت ولع شديد بخدمة الآداب وتحسين ممالك الاخلاق والمجتمعات صرف له ذلك مما وازر به الصحف والمجلات العربية . وقد اتفقنا هذه المرة بكتابه الأخير آفات المدنية الحاضرة تكلم فيه على ما عهد فيه الكلام من برئت نفسه من الانغراض ولم يحرص الا على الدعوة الى الفضائل ورفع الستار عما موه به وجه هذه المدنية من اشتر الباطل والظلام الزائل فافصح كل الافصاح في كلامه على المقامرة والمعاورة والمخاصرة وعلى غيرها من الرذائل وعاء يزيدنا من البحث في هذا الموضوع المفيد في رسائل خاصة أو في الصحف فانه ابن بجدة وأبو غدرته

عين بعين

امناز الاديب البارع نقولا افندي حداد بانه يتشبع من الموضوعات التي يحول فيها ولذلك كتبت له الاجادة في اكثر ما كتب من الرسائل والمقالات . وامامنا الآن زوايته الاخيرة عين بعين زبدتها تغلب الطير على اشرولو في الآخر يوفىها عبرة لاشرار وسلوة للاخبار فتمت على اقتنائها

مجلة جمعية الملاجي، العباسية

ومكارم الاخلاق الاسلامية . وهي مجلة دينية علمية أدبية تهذيبية صدرت هذا الشهر بالاسكندرية لسنها السادسة وقد غيرت شكلها واسمها وعهدت الى نخبة من العلماء والكتاب بانشائها فجاءت وفي مطاويها عدة مقالات منها مقالة مفيدة في الانسان والحياة دل كاتبها على انه واقف على روح الاسلام وان الاسلام وسط لا يأمر بالزهادة المضرة كما هو عند الهنود وغيرهم من الفرق التي دخلت الاسلام ولا بالاسترسال في الشهوات على ما هو مذهب ابيكورس الفيلسوف اليوناني وقال ان المسلمين اليوم استبدلوا الانغماس في الشهوات بزهد تلك الفئات وفيها مقالة في العادات المستهجنة وغير ذلك وقيمة اشتراك المجلة ٣٠ قرشاً أميرياً في القطر و ١٠ فرنكات في الخارج يسقط نصفها اتماماً للمدارس وطلبة العلم ولا شك ان القائمين باعبائها يستحقون من الله المثوبة والاجر ومن الناس الثناء والشكر

المصنوع

اسم جريدة أدبية فكاهية اخبارية مصورة يصدرها مرة في الاسبوع الكاتب البارع خليل افندي زينية وهو صاحب كتاب التربية ومن عانوا صناعة الانشاء زمناً وذاقوا من الصحافة حلوها ومرها وعرفوا خلوها وخرها وهي على مثال جريدة البقي جرنال الافرنسية بل نسخة من نسخها في اوضاع عربية وأساليب باعثة على المطالعة وقد كان أصدرها مدة منذ أربع سنين ثم عاود إصدارها الآن في الاسكندرية فنرجو لها الاقبال الذي تستحقه وقيمة اشتراكها ٦٥ قرشاً ولمشتركي الاهرام الاغرة ٤٠ قرشاً

الرسائل الفاتحية

هي مختارات من رسائل فاتح أفندي الهبراي الحاي الى مراد أفندي الشطي الدمشقي جمعها الاديب محمد جميل أفندي الشطي فجاءت في زهاء أربعين صحيفة . وطريقة الكتّابين في النثر طريقة التسجيع وفي الرسائل شعر كثير . فثنى على الجامع لها ونرجو له الثبات في خطته الادبية ونستمر الرحمة على الكتّابين المقتنين للذين قصفت النية غصني شابها وكان يرجى أن يكونا بدرين كاملين

سير العلم

حمام الزاجل

هو الحمام الذي طامحاً استعمل في الحروب وارسال الاخبار آونة الحصار وغيره وقد كان رائجاً أيام لم يكن أسلاك بريقة ولا تليفراف بلا سلك أما اليوم فيستعمل في أوروبا وأميركا كما يستعمل في الصين واليابان . وكانت حكومات العرب مولعة بتعهده وتربيته وحصلت منه علم فوائد في الحروب كثيرة ولا سيما في حروب الاندلس وحروب الصليبيين . وما برج العلماء من الافرنج يبحثون في سبب انجاء هذا الحمام نحو الوجهة التي يراد على الانجاء اليها وقد قدم في هذا الشهر أحد تلماء فينا الى المجمع العلمي النموي بحثاً ارتأى فيه ان الحمام يقود بعضه بعضاً لمعرفة الطرق بحدة حاسة النظر واستحضار الذهن وحفظ الاماكن التي طافها من قبل فالنظر والذاكرة هما اللذان يتفان الحمام في غدوه ورواحه وسينفع هذا الرأي في الحكم على حيوانات أخرى

القيام والقعود

اختلفت الآراء في كيفية تعاظم الاعمال ولا سيما الكتابية منها فقال قوم بأن المراحة في العمل والاستراحة في الاحابين يعوض الجسم ما ينحسر من القعود والانكباب على ما يتعاطاه وقال فريق غير ذلك وارتأى بعضهم ان الكتابة والمرء واقف خير من الكتابة وهو جالس وقد قدم أحد علماء فرنسا الى مجمع علم الحياة الباريزي رأيه الخاص في هذا المعنى فقال : اذا انتصب المرء قائماً يجيد عمله بحضور ذهن ولكن ذلك لا يدوم كثيراً حتى يناله التعب بسرعة أما العمل والمرء جالس فيوفر على المرء الاجهاد والتعب ويزيد مجموع النتيجة

الانباء بالزللازل

هذا من العلوم التي وضعت حديثاً واسمها بالافرنجية (سيسموميثري) وقد أدخل عليه في العهد الاخير من الاصلاحات ما يستطاع به بعد الآن الوقوف على الهزات الارضية . ثبت ذلك بالبرهان في العام الماضي في زلزال الشمال الغربي من الهند وكذلك في مرصد الزلازل الياباني حيث تمكن العلماء هناك من متابعة المجري الذي اتبع من الهند واجتاز المحيط الباسيفيكي وأميركا وأوروبا بعد ان جاز الخافقين من أطراف الكرة في ساعتين وثلاث دقائق وخمس وثلاثين ثانية

اكتشاف أثر

اكتشف احد علماء الآثار من الطليان في القرنة بالاقصر من صعيد مصر الحد
• خ • رئيس المهندسين وزوجه من السلالة العشرين في تابوت مموه بالذهب ومعهما
كتاب وآنية نيزد وطول الناووس ١٤ متراً وطول اللحد ٢٠ وعثر في اللحد على
أدوات كتابية في صندوق من موسى ودواة وقروم ومقطع وغيرها واثاث بيت من
مثل سريرين وفراش وفنارات وصوان فيه حلي وسوط وغير ذلك •

المجلات الافرنجية والعربية

الابحاث العلمية

في مجلة انكليزية بحث في أن اميركا هي التي ينبغي لها ان تعنى بمسألة تبادل الابحاث
العالمية من دعوة اساتذة الكليات وجميع المجددين في البحث والتجارب العلمية على
انحائها وبذلك تفتح طرقاً جديدة للارتقاء وتخدم الانسانية اجل خدمة • ولم يقصر
الكاتب بحثه على الأمور النظرية بل تعداها الى العملية فقال : ان ذلك يتأتى بتوحيد
الادارة ولا تأتي نتيجة ذلك في يوم بل يقتضي لها زمن والذي يهم ان لا يرأس كل
فرع من الابحاث رجل مقتدر بل ان يرأسه اقدر رجل شاباً كان أو شيخاً ويعمد
باسباب العمل اي بالادوات وبخزانة كتب

الحسر

في مجلة المانية مقال في الحسر أو قصر البصر ذكر فيها كائنها تأثير الدرس
وسني الدراسة في الحسر فقال ان في مدرسة فيها من التسلا مئة ٧٠٢ يكون معدل
الحسر بين الكسالى ٢٧ في المئة وبين المجتهدين ٣١ في المئة وفي أولاد القرى ٢١ في
المئة حسر وفي أولاد العمالة ٢٦ وفي المتعلمين بعض تعليم ٥١ في المئة وان الحسر آخذ
في الازدياد بين البشر وقد ارتقى في بعض المدارس منذ بضع سنين من ٢٧ الى ٩١
في المئة بين الصبيان ومن ٣٨ الى ٩١ في المئة بين البنات و ٥٦ في المئة وبحساب آخر
٥١ في المئة من الحسر يكون آباؤهم حسراً • أما الحسر فليس فيه تأثير كبير وقد
ينفع في الكبر ويأتي صاحبه بنتائج حسنة •

اليابان والانكليز واليهود

في مجلة افرنسية مثالة بان بعض سكان الامة اليابانية القدماء يشبهون سكان الانكليز وان اصل بعض سكان يابان من جزائر ماليزيا جاءوها طواريء وان اليابانيين يشبهون في صورهم وسخنتهم الاسرائيليين كما ان الانكليز من نسل الاسرائيليين ايضاً . وقد قال نخبة من رجال اليابان المتورين بأن اليهود الذين خرجوا من الباب الشرقي من بابل انتهى بهم السير الى يابان ومثل الكاتب صور اليهود في سيرهم الى تلك البلاد القاصية فكانت مظلاتهم وعصيمهم وراياتهم تشبه ما عند اليابان اليوم منها وان ابناء اسرائيل ساروا في بلوغهم أرض يابان طريق البحر والبر واستخدموا المركبات وان في بلاد يابان أراء عظيمة للوصايا العشر وبعض القوانين الدينية المعروفة عند اسرائيل وان قصة ملكة سبأ التي اغوت سليمان على مافي التوراة مشهورة جداً بين بعض طوائفهم وان فيها آثار الحية النحاس التي شاهدها موسى في مصر فان اتحد اليابان والانكليز فاتحادهم اتحاد بين اسرائيل ويهوذا

المسكرات

في احدى المجالات العلمية بحث مستفيض في صحة النفس جاء فيه ان تكوين الاخلاق مهم كالعناية بصحة الجسد وان المسكرات من اعظم ما يحول دون تربية الارادة وانشاء الملكات الحسنة في الاعمال .

فرعون جديد

كتب المسيو ماسبرو شيخ علماء الآثار المصرية مقالة تحت هذا العنوان في مجلة مصر والشرق الفرنسية جاء فيها : ان الفراعنة كثيرون كلما سجلت أسماؤهم بالدستات والعشرات ظهر الى عالم الوجود غيرها وهذا الفرعون الجديد من السلائل الاخيرة التي حكمت مصر اخيراً وهي ممن تقرأ تاريخها فيما كتبه اليونان المعاصرون واسمه يساميتيك بن نايت ظهر في الصعيد بين خرائب صفون وقد قام ازاء منارة هذه القرية بقايا بناء يازر من الارض وساقان من حجر رملي طولهما نحو متر وطول هذا البناء من الشرق الى الغرب أربعة أمتار وقد تهدم طرفاه ولكن وجه حجر البناء باق بحاله وهناك صورة ملك يعبد جالساً امام رب ووراءه الالهة واقفة وقد تهدمت رؤوس هذه الهياكل وما احاط بها من الخطوط ولم يقرأ منها الا خط هيروغليفي واحد ذكر فيه ان الملك يساميتيك بن نايت ما ناخبراي هو الذي شاد هذا المعبد بحجر أبيض جيد متين ليبقى

على الدهر . وحجارة هذا المعبد كانت بمحاطب مملى أشبه بالمعابد التي أقامتها كاهنات
عمون في ثيبة . ويظن ان هذا الملك من البطالسة المتأخرين وربما رده إلى اربع مائة
سنة أو إلى مئتي سنة أو مئة سنة ق . م وكان هو الرابع المدعو بهذا الاسم والذي
اغتم فرصة انتفاض الفتي كورش صاحب فارس ليكون مستقلاً بالفارس والظاهر ان
يساميتيك اسمه العلم وما ناخبراي اسمه الحقيقي ويغلب على الظن انه من الس-لالة
الحادية والعشرين .

النيل الازرق

المشرق - في مقالة اكتشاف اليسوعيين للنيل الازرق ان القدماء منذ قرون
عديدة يبحثون عن منشأ النيل وعن مخرج ينابيعه وأنجلي ذلك كل الغلاء باكتشاف
اصل النيل المعروف بالابيض من بحيرتي فكتوريانيازا والبار عند خط الاستواء وفي
هذا النيل الابيض يصب قرب الخرطوم النيل الازرق المدعو ببهر الغزال وكان أصله
مجهولاً فوق إلى اكتشافه احد الآباء اليسوعيين الاب دايز الذي ارسل إلى الحبشة
ليدعو أهلها إلى الكشكة وكان ذلك في القرن السابع عشر وبعد وفاته بنحو ١٥٠
سنة قدم الحبشة جس بروس من أعيان الانكليز وادعى انه هو الذي اكتشف ينابيع
النيل الازرق الذي دعاه سفر التكوين بنهر جيحون ويدعوه الحبشان ابوي اي النهر
الكبير . وبما قاله ذلك اليسوعي ان النيل عند خروجه من بحيرة باد اغزر منه عند
انصبابه فيها وهو مع كثرة مياهه يتسع اتساعاً بالغاً حتى ان المشاة في فصل الصيف يمكنهم
قطعه وقال انه أتبع له ان يشاهد ما تاق إلى رؤيته كبار الرجال والفاتحين ككورش
وكميسس واسكندر ذي القرنين ويوليوس قيصر

مالية مصر

المقتطف - زادت واردات القطر المصري أكثر من مليون جنيه سنة ١٩٠٥
عن التي قبلها فكانت ٠٧٦ ٠٥٦٤٤ ٢١٦ جنيهاً وبلغت قيمة الصادرات ٢٠٣٦٠٢٨٥ وكانت
في السنة التي قبلها ٢٠٨١١٠٤٠ فنقصت نحو نصف مليون جنيه . وقدر ديون الاهالي
بأربعين مليون جنيه أي أنها زادت كثيراً ولا يخرج من رباها إلى خارج القطر أكثر
من مليون ونصف في السنة . وينفق السياح في القطر مساندة نحو مليون جنيه .
فنقصت من ثم ثروة مصر في العام الماضي أكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات عما
كانت عليه سنة ١٩٠٤ . ورد ما يعترض به بعضهم ويستبدلون به على غني القطر من

ان ثمن الفدان كان منذ بضع سنين نحو عشرين جنيهاً وهو يساوي الآن ستين جنيهاً على الأقل اي أن ثمن اطيان القطر المصري كان مئة مايون جنية فصار الآن ثلثائة مليون جنية فقال ان دخل اطيان القطر كان يطعم ويكسو عشرة ملايين من النفوس من غير أن يستدينوا بغيرشاً من الخارج فهل يطعم ويكسو الآن ثلاثين مايوناً من النفوس من غير دين؟ وكانت زيادة الواردات في العام الماضي في ثمن الحبوب والدقيق والنقص في ثمن القطن ولا يتلافى ذلك الا بتعميم الري الصيفي واحياء الارض الموات حتى يزرع القطن في مليوني فدان على الأقل بدلا من زرعه في مليون ونصف وان يعنى بتسميده وخدمته حتى يثبت القطر من عشرة ملايين الى اثني عشر مايون قنطار . ورأى ان لا يستند القطر الى زراعته فقط وان يعنى ولاية الامر فيه بايجاد موارد صناعية له حفظاً لثروته .

النوم

المقتطف - عرب عن مجلة العلم العام الاميركية مقالة في النوم جاء فيها : ان أفضل ضجعة للنوم اقلها مساساً بعمل الاعضاء الرئيسية كالقلب والرئتين والكبد والمعدة والشرابين الكبيرة وهي ممال الجسم فيها على البطن قليلاً كما تفعل ذوات الاربع . وليكن الرأس على مساواة القدمين في الارتفاع ما أمكن والذراعان والساقان بحيث لا تضغط الاعصاب والاعوية الدموية . أما النوم على الظهر فلا يستصوب لانه لا يقع الضغط مدة طويلة على الانسجة المجاورة للعمود الفقري التي تستمد اعصابها منه فيوقع الحلل والاضطراب في الاعصاب التي تحرك الاعوية الدموية . ثم ان البطن يضغط الاعوية الدموية الكبيرة فيختل سير الدم فيه أيضاً . وعليه فلا يجوز الاستلقاء على الظهر مدة قصيرة . ويجب ان تكون حرارة الاطراف مثل حرارة سائر الجسم عند النوم لانه اذا كانت القدمان باردتين تأخر النوم وكان خفيفاً . ومن الجهل ان تملأ المعدة طعاماً قبل النوم فان ذلك يقلق النائم ويؤرقه مثل الجوع ولكن أكل شيء قابل قليل النوم ليس مضرأ بل مفيد على الغالب

وأفضل النوم ما كان ليلاً وما كان منتظماً ومتواصلاً غير متقطع على ان من الناس من ينام نوماً متقطعاً غير منتظماً سواء في الليل أو في النهار ولا يتاله اذى من ذلك كالمريضات والمرضات والبحارة وكذلك من يشتغلون اشغالا عقلية تقتضي حصر انتباههم في موضوع واحد كالاطباء والمحامين وغيرهم . واتفق الناس على ان النوم

الباطن والنهوض الباكر من دعائم الصحة وإن الجسم أحوج إلى النوم شتاء منه يسه صيفاً ولكن الاختلاف كثير على فتح النوافذ أو اغلاقها مدة النوم في المدن الكبيرة ولقري الحقرة وبين الاغنياء والفقراء علي السواء على ان مما لا ريب فيه ان النوم والشبابيك مفتوحة بحيث لا يتعرض النائم لجرى الهواء افضل للصحة واحفظ واذا زادت حموضة المعدة قبل النوم أو تأرق النائم فلابه باستعمال قليل من كربونات الصودا او مسحوق فم الحطب .

إطالة القامة

طبيب العائلة - الالعاب الرياضية كلعب الكرة والتمرين العضلي على اشكاله مفيدة ونافعة جداً ومن نشأ على تلك الالعاب لا بد ان يكون أطول قامه متى صار رجلاً . ذكر الاستاذ مكلرن ان الرياضة ليست نافعة لاطالة القامة فقط بل مفيدة جداً في تناسب الاعضاء ولولاها لزال الجمال والرونق . ويزداد النمو بزيادة الصحة ويقل بسبب المرض والسكنى في الارياف أصح منها في المدن وعلى جودة الصحة يتوقف النمو وطول القامة والشغل المعتدل يزيد القامة والعمل الشاق يقلل نموها والنمو في الصيف يكون على أتمه

كيف نأكل

طبيب العائلة - بحث في تفضيل البقول وغيرها من الاطعمة على اللحوم والفول والفاصوليا والعدس والحمص وفيها من الازوت والكربون ما يفوق كثيراً الكمية الموجودة في أحسن أصناف اللحوم ولا ينبغي ان تغلى الحضر الطرية بالماء الكثير لئلا تفقد ما فيها من الاملاح والمواد الازوتية ويسلق البيض سلقاً خفيفاً وصفار البيض والنخاع والمحار تحتوي عناصر فسفاتية تفيد كثيراً في أحوال التعب الدماغى أو التعب العصبي والسلق والهليون يفيدان المصابين بفقر الدم والانيما . يتدبير الغذاء في النباتي يمتاز على التدبير الغذائى الحيوانى بكمية الازوت اللازمة لقوام الانسجة وبالكربون الذي يحفظ الحرارة الحيوانية وهو يوافق جميع الامزجة ويلطف الاخلاق



نصيحة حكيم

كتب الينا شيخ من شيوخ العلم وحكماء الاسلام بالنصائح الثلاث الآتية
الاولى - ان لا تلتفت الى شغب المشاغبيين ولا تكثر بهم وان
جلوا فان الحكميم من يسعى الى اتمام المقصد وأقل ما يستفيد المشاغبيون
إضاعة وقت من اكثر بهم وان قل فالوقت ثمين . بل اقبل على شأنك
واعرف مقتضى زمانك

الثانية - لا يمنعك تنكيت المنكئين والمبكتين من تنبيهك على غلط
فرط منك فيما سلف فكلما عثرت على شيء من ذلك في عدد فنبه عليه فيما
يلي فان ذلك أقرب الى الاعتماد على ما تكتب وأكثر العلماء الذين انتفع
الناس بكتبهم كانوا على هذه الطريقة ولم يتكبروا الا الحشوية (١) ومن نحأنحوهم
الثالثة - اعرض عمن يبحث عن تفصيل بلدة على بلدة ونحو ذلك
فان مثل هذا من مباحث الحشوية وقد سألت منذ أيام أحد السياح عن
حد المصري والسوري فقلت له المصري من ينفع مصر والسوري من
ينفع سورية وكل من نفع بلدة فهو منها طبعاً فالمصري الذي ينفع سورية
مصري سوري والسوري الذي ينفع مصر سوري مصري ومن لا نفع
لديه لكليهما فهو ليس بمصري ولا سوري وقد انتهت أمريكا لهذه
الحكمة الكبرى فجعلت كل من نفع أميركا نفعاً ما أميركا فنجحت

(١) «المتنبس» الحشوية فرقة يضعون من العقل ما رفع الله من شأنه ولا يلتفتون الى
برهانه وهم بمنزلة الوفسطائية عند الحكماء . قال بعض علماء الكلام ان هذه الفرقة
وجدت في زمن الحسن البصري وكانوا يجلسون في حلقته آمنه فلما وجد في كلامهم
حشواً قال ردوا هؤلاء الى حشى الحائنة أي جانبها فسماهم الناس حشوية لذلك والظاهر
انهم مذنبون الى الحشو بمعنى العامة يقال فلان من حشو الناس أي طامهم أو
الى الحشو وهو الكلام الذي لا فائدة فيه لوجود الحشو في كلامهم - الجواهر الكلامية

المقابر

غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمغاربه

القاضي الفاضل

ولد سنة ٥٢٩ هـ وتوفي سنة ٥٩٦ هـ

هذا هو الرجل الذي قال فيه عبد اللطيف البغدادي أحد فلاسفة الاسلام : دخلنا عليه فرأيت شيخاً ضئيلاً كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه في إخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه ... وسألتني مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء

هو عبد الرحيم بن علي اليبسائي نسبة لبينسان احدى بلاد فلسطين الملقب بالقاضي الفاضل . قيل ان سبب تعلمه الانشاء ماروي له من انه قال : كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غصاً طرياً وكان لا يخلو ديوان المكاتب من رأس يرأس مكاناً وبياناً ، ويقوم لسلطانه بقلمه سلطاناً ،

وكان من العادة أن كلا من أرباب الدواوين إذا نشأ له ولد وشدا شيئاً من علم الأدب أحضره إلى ديوان المكاتب ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع أشياء من علم الأدب . قال : فارسني والدي وكان اذ ذاك قاضياً بشعر عسقلان إلى الديار المصرية في أيام الخافض وهو أحد خلفائها وأمرني بالمصير إلى ديوان المكاتب وكان الذي ترأس به في تلك الأيام رجل يقال له ابن الخلال . فلما حضرت إلى الديوان ومثت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبتي رجب بي وسهل . ثم قال لي : ما الذي أعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندي شيء سوى اني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة . فقال : في هذا بلاغ . ثم أمرني بملازمته فلما ترددت إليه ، وتدربت بين يديه أمرني : بعد ذلك ان أحل شعر الحماسة فحللته من أوله إلى آخره ثم أمرني ان أحله مرة ثانية فحللته اهـ .

وصف العماد الكاتب من كتاب الدولة الصلاحية المترجم به على طريقته في الكتابة فقال : رب القلم والبيان ، واللسن واللسان ، والقريحة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة ، والبديعة المطرزة : والفضل الذي ماسمع في الاوائل ، ممن بو عاش في زمانه لتعلق بغباره ، أو جرى في مضماره ، فهو كالشريعة الحميدة التي نسخت الشرائع ، ورسخت بها الصنائع ، يبتدع الافكار ، ويفترع الابكار ، ويطلع الانوار ، ويبدع الازهار ، وهو ضابط الملك بآرائه ، رابط السلك بلائاه ، ان شاء انشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة مالو دون لكان لاهل الصناعة ، خير بضاعة ، اين قس عند فصاحته ، وابن قيس في مقام حصافته ، ومن حاتم وعمرو في سماحته ، وحماسته اهـ

طريقة القاضي الفاضل هي كطريقة العماد الكاتب في الاسجاع

المنمقة المحبرة ولقد استحكمت هذه الطريقة في القاضي حتى صار يكتب فيها كأنها فيه طبع لا مسحة عليها من التكلف والتعمل . وهي الطريقة التي نقاها العماد الكاتب الاصفهاني عن الفارسية في الغالب ولم تكن شائعة بالعربية في بلاد الشرق وقد برز فيها صاحب الترجمة حتى فاق المتقدمين . قال ابن خلكان : أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الارراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها .

وكثيراً ما يقع للفاضل عبارات تكاد تكون من دلائل الاعجاز على بيانه، ومن أسرار البلاغة التي يسمو بها على أقرانه . مثل قوله في صفة قلعة شاهقة ويقال انها قلعة كوكب : وهذه القلعة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها النمامة ، عمامة ، وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة . ولقد نال القاضي الفاضل الخطوة من صلاح الدين يوسف بن أيوب بإنشائه حتى انه لم يكن وزير الانشاء عنده بل مدير أمور مملكته وله من الدالة بالولد على الوالد أو الوالد على الولد حتى استشاره السلطان يوماً في الحج فلم يسمح له وقال له ان رفع مظلمة عن أهل وادي الزبداني أفضل من الحج الى بيت الله الحرام على ما جاء في كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية . وفي هذا التاريخ من أحواله وانموذجات من إنشائه تدل على ماله من المنزلة السامية في قلب السلطان صلاح الدين والمكانة من تدبير أمور مملكته ودولته .

وكان القاضي يعمل اخيرات ولم تشغله مصالح الدولة عن النظر فيها واقامة معالمها وحبس الاوقاف على وجوهها النافعة واكرام العلماء والادباء

قصاده من أقطار البلاد الإسلامية في عصره . كل هذا وكان في وقته متسع
لطلب العلم ومذاكرة أهله وخطب ودهم وقربهم . وناهيك باشغال تقتضيها
أمور الدولة على ذلك العهد المحفوف بالخواف والفتن .

واستمرت حال القاضي على ما كانت عليه زمن الملك الناصر صلاح
الدين عند ولده الملك العزيز وكان يميل اليه في حياة أبيه . ولما توفي العزيز
قام ولده الملك المنصور بالملك يتدير عمه الملك الإفضل نور الدين وتوفي
أول دخول الملك العادل أبو بكر بن أيوب الى الديار المصرية وقد نال
بصناعة الانشاء ما عزّز به على المحدثين والقدماء ولسان حاله ينشد لابن مكنسة
الاسكندري وكثيراً ما كان يردد هما

واذا السعادتك لاحظتك عيونها نم فالخواف كل بن أمان
واصطدبها العنقاء فهي حباثل واقتدبها الجوزاء فهي عنان

.....

النهضة الاميركية

قال أحدهم « إن مبدأ حماية التجارة الحديث أي حصر المباداة الأجنبية وتنشيط التجارة الداخلية وجعلها حرة ما أمكن كان صفة من الصفات اللازمة لسياسة الرجال الذين قاموا في عصر مونرو بتأسيس الممالك. وهذه الحماية الحديثة هي في الأكثر من عمل الأميركيين » فأراد زعماء الامة عملاً بمبدأ مونرو ان يدفعوا عن أمير كافساد المفسدين كما هو الحال في حماية ولدقاصر تنثني قدماءه لاقبل صلابة تلقيانها في الأرض ويطبق أجفانه بما يتخطف بصره من نور الشمس المشرقة. وإذ رأى مونرو بلاده قاصرة وذات منعة وقوة طمح الى ضمان هذه القرة فيها ليكون لسان حال كل أميركي بعد يخاطب به الاوربي : إني ذاهب الى بلادك لانك في حاجة اليّ ولكن لا تجيء اليّ اذ ليست حاجتي ماسة اليك

وجاء بعد مونرو من دعم مبدأه في حماية التجارة ومن قال بحريتها المطلقة مثل الاقتصادي هنري كاري . بيد أنهم عادوا جملة الى رأي مونرو ووجدوا فيه سلامة تلك الامة وقالوا ان الحماية معقولة وهي القاعدة العامة التي تقوم عليها الممالك المتمدنة ثم جرت حرب من أجل حماية التجارة بين سكان الشمال والجنوب كان داعيها وضع الضرائب على القطن والتبغ وهما من المواد الاساسية في الصادرات . والتقى الحزبان بالسلاح فقلب أهل الشمال أهل الجنوب فتقوى عندئذ مبدأ حماية التجارة وصارت من العناصر الحيوية للامة حتى اذا كانت سنة ١٨٩٠ صدر منشور ماكيني في هذا المعنى والدعوة الى الاحتفاظ به ولم يعف في منشوره من الضرائب الباهظة الا واردات بعض المواد الاولية والغلات مثل السكر وارهق بالضرائب الصوف

الخشن وأنواع الحرير والحديد والفولاذ وغزل القطن والقطنية والمنسوجات المختلفة والخمور والكحول والأعمال الصناعية . فتضررت من ذلك كل من ألمانيا وانكلترا وفرنسا . ثم جعلت الحماية سنة ١٨٩٧ من ٥٥ الى ٦٠ في المئة من ثمر الحاصلات وعقدوا بعض معاهدات تجارية مع بعض الدول ظل فيها حق حماية تجارة الاميركان سالماً لم يمس بسوء واحتفظ الاميركي بالدفاع عن حماه من انهيار الواردات الاجنبية عليه كما خاف على سلامة بلاده من غارة الجماعات المهاجرة الى بلاده

ومنذ ثبتت قدم الحرية في أميركا سنة ١٨٢٠ قذفت أوروبا الى العالم الجديد يسيل من البشر من طليان وألمان وسلافيين وبولونيين وبوهيميين وانكليز واسكندنافيين وفرنسويين وصينييين . فهاجر الى بلاد الدولار منذ سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٧٠ زهاء سبعة ملايين ونصف من الخلق . وكان الصيني أكثر المهاجرين امتصاصاً لمادة البلاد . والصينيون يهاجرون وتبقى قلوبهم معلقة ببلادهم ومسابقات رؤوسهم ولا تزال تحذتهم نفوسهم في غربتهم بالعودة الى ربوعهم حتى انهم ليضنون بجث موتاهم عن أن تدفن في أرض الغربة فهم أشبه بطيور تمر بناحية وهي مفترسة شرسة فلا تقيم ان ترجع ادراجها وتروح الى أوكارها القديمة حاملة في مخالبها فريسة وقنيصة . فقد قدر أن ما بعث به الصينيون المقيمون في الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٥٣ الى سنة ١٨٧٨ بلغ مئة وثمانين مليون دولار كانت معظمها من ولاية كاليفورنيا وبلغ من إعنائهم أهل تلك البلاد ان قامت الفتنة عليهم سنة ١٨٧٩ . ومع هذا دامت مهاجرة الصينيين متواصلة . وسنة ١٨٨٨ حظرت الولايات المتحدة دخول الصينيين البلاد الى مدة عشرين سنة ولم ينفذ هذا القانون حق التنفيذ رغم العناية بتأكيده

وما أبرحت الولايات المتحدة تشدد في نزول فقراء المهاجرين بلادها حتى قضت في العهد الاخير ان لا تقبل الفقير المعوز ولا المريض العاجز ما لم يقدم الداخل ضماناً مالية أو يؤكد بان لديه مبلغاً من المال ويفحص فحصاً طبيّاً دقيقاً. فمن ثم باتت البلاد في مأمن من حيث الامور الاقتصادية لا تضاهيها في ذلك مملكة في الارض . قال باتان أحد أساتذة مدرسة فيلادلفيا الجامعة : تحتاج الامم القوية أن تدفع عنها عوادي الامم الضعيفة كما تحتاج الامم الضعيفة أن تدفع عنها عوادي الامم القوية . وقد خصت الولايات المتحدة بأن كان لها على اوربا التقدم الطبيعي فلكت سطحاً من الارض لم تعمل فيه أيدي العاملين ولم تستخرج خزائنه وخيراته . وفي اوربا يثقل كاهل الناس بضرائب باهظة لان ثروة الارضين قد احتكرها افراد معلومون . حتى لقد تضطر الحكومات ان تضرب ضرائب على أجور العمال . وهي ضريبة لا أثر لها في أميركا . ولذا قضت الحال على هذه البلاد ان تحتفظ بمبدأ حماية تجارتها سواء كان في الحاصلات الزراعية أو في النواتج الصناعية واذا خفضت حكومة الولايات المتحدة الرسوم الجمركية ونزعت ما يحول دون تلك الحواجز من مطاعم الامم تنهال غلات الامم الزراعية أي انهيار ويحدث لها نفوذ في الاسواق الداخلية وتقل اثمان وارداتها بحيث تجاري الغلات الأميركية وتباع أسهل بيع بحيث تصبح أميركا وهي تؤدي دخلها العقاري لتلك الامم المزراعة فتتضرر الاجور للحال ويهدد نجاح صناعة الامة من هذا الوجه فتجارة الولايات المتحدة لا تحمي لكونها في حالة الطفولية بل حباً بالاحتفاظ بموهرتها الحاضرة المحققة في أوربا اهـ .

ولقد عظمت النتائج الاقتصادية بهذا الفكر فتضاعف عدد الاماكن

في ثلاثة أرباع قرن كما تضاعفت القوة الصناعية وارتقى عدد الغلات من ١٥ ملياراً إلى ٦٥ ملياراً . ويظهر من تقرير نشره مكتب الإحصاء في واشنطن منذ سنتين في معنى تجارة أميركا مع العالم أجمع ان الولايات المتحدة أول قوة إقتصادية في الكرة الأرضية ولا ينكسر المقام الثاني . ففي الولايات المتحدة يثبت ٧٥ في المئة من مجموع غلات القمح في العالم وهي تحرص على إبقائها لمعاملها خاصة . من أجل ذلك ما فتئت تبني المصانع أثر المعمل حتى زادت الآلات في معاملها ٢٢ في المئة على حين لم تزد في معامل أوروبا على عشرة في المئة . ومن جملة ما بني معمل فيه خمسمائة ألف آلة ومنزل و ١٢ ألف نول في ضواحي سان لويس . تلك المدينة التي قام فيها معرض أميركا سنة ١٩٠٤ في بقعة مساحتها خمسمائة هكتار من الأرض وكلف من النفقات ٢٥٠ مليوناً وهو ضعف معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ وأربعة أضعاف معرض باريس سنة ١٩٠٠ . معرض دهش له عالم الصناعة والتجارة .

ولا غروفي هذا فانك تعرف مقدار ارتقاء هذه الامة من أرقام وارداتها وصادراتها فقد كانت وارداتها سنة ١٨٩٧ - ٩٨ - ٢٧٠، ٢٤٨، ٨٠، ٣٠٠، فرنكا وصادراتها . ٦٥، ١١، ٤١١، ٦٥، ١٥٢، ٦، فرنكا ومجموع تجارتها ٩٢، ٩٠، ٦٥٩، ٢٣٧، ٩، فرنكا وارتقت وارداتها سنة ١٩٠٢ - ٩٠٣ إلى ٦٤٠، ٧٥٧، ١٢١، ٥٠ وصادراتها إلى ٧٠٠، ٦٩٠، ٧، ٤٠٠، ٧، ومجموع تجارتها إلى ١٠، ٧١٠، ٤٤٧، ٢٢٩، ١٢، ٠ ومن ذلك يدرك القاري . ولا شك ماتم من النجاح في تلك البلاد بفضل مبدأ مونرو وهو كما وصفه أحد علماء الألمان الأنجيل السياسي الذي تراه معلقاً في شوارع الولايات المتحدة لعهدنا وبفضله كفت عنها غارة الأوروبيين ووقيت سوء المعبة في شؤونها المالية

الاشوريون والبابليون

بلاد الكلدان

وصفها — ينبجس من قم جبال أرمينية المغطاة بالثلوج نهران سريع جريهما بعيد غورهما وهما الرافدان دجلة والفرات الاول من الشرق والثاني من الغرب . يتقاربان أولا ثم يتباعدان عند بلوغهما السهل فيستقيم دجلة في جريته وينعطف الفرات في صحاري الرمال ثم يجتمع النهران قبل أن يصلا الى البحر . فالبلاد التي يجتازها هذان النهران هي بلاد الكلدان . وهي سبب من صلصال تطره السماء قليلا وتشتد فيه الحرارة والقيظ بيد أن الانهار تسقي بجداولها هذه الارض الصلصالية فتصيرها من أخصب بقاع الارض وابت قيعانها . وان حبة القمح والشعير لتأتي مثتين وفي أعوام الرخاء ثلثمائة . والنخيل في تلك البلاد غابات غيباء يستخرج منه الخمر والعسل والطحين

الامة الكلدانية — باكرت الحضارة بلاد الكلدان في العهد الذي باكرت فيه مصر فسكنتها شعوب متمدة . وقد هاجر اليها عدد من الاجناس من أصقاع كثيرة فاجتمعوا وامتزجوا في هذه السهول الفسيحة الارجاء . جاءها من الشمال الشرقي ناس من التورانيين أهل اللون الأصفر وهم يشبهون الصينيين وأتاهم من الشرق طائفة من الكوشيين ولونهم أسمر قاتم وهم أنسباء المصريين ونزل اليها من الشمال فئة من الساميين وألوانهم صافية وهم أقرباء العرب فتألف الشعب الكلداني من هذا المزيج

مدنهم — زعم كهنة الكلدان ان ملوكهم تبسطوا في مناحي السلطنة منذ مائه وخمسين الف عام وهو زعم خرافي يعذرون عليه لان الحامل لهم عليه توغل مملكة الكلدانيين في القدم . هذه الارض تتخللها هضاب وآكام

كلها كومة أنقاض من بقايا بلد عفته طوارق الدهر. وقد فتح كثير منها
واخرجت منه عدة دفائن مثل «أور» و «لارسام» و «بال ايلو» وظفر
الباحثون بعدة آثار. وما برح أمر هذه الشعوب مستوراً عن الانظار مجهولة
حقيقتهم على أرباب الافكار على انه من المأمول أن يظفروا بكتابات جديدة
في الاماكن الكثيرة التي لم تتناولها الايدي بالحفر واستخراج الدفائن. وبعد
فقد دعت هذه الامم نفسها بالسوميريين والاكاديين وانقرض ملكهم
حوالى سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح وربما كانت اذ ذاك في ابان قدمها فيرد
عهدا اذا الى ثلاثين قرناً قبل الميلاد على الاقل

الاشوريون

أشور — هذه البلاد واقعة وراء بلاد الكلدان على شاطئ دجلة
وهي مخصبة التربة قائمة على تلعات كثيرة فيها واحادير. تحترقها هضاب
وتتخللها صخور. تشاج فيها السماء في الشتاء لقربها من الجبال وتهب عليها
الاعاصير في الصيف

أصولهم — زخر بحر العمران في بلاد الكلدان فكان فيها امصار
عاش فيها الاشوريون خاملين في جبالهم وقد أغار ملوكهم بجيوشهم
الجرارة في القرن الثالث عشر على السباسب والقداد فاسسوا مملكة ضخمة
عاصمتها نينوى

أساطير قديمة — لم نكد نعرف عن الاشوريين منذ اربعين سنة الا
قصة ذكرها ديودورس الرومي من أهل جزيرة صقلية وقيل إن نينوس
بنى مدينة نينوى وافتتح آسيا الصغرى جملة واستخضعت امرأته سميراميس
بلاد مصر وكانت من الارباب فاستحالت بعد حمامة فخلفها ملوك خاملون

مدة ١٣٠٠ سنة . حوصر آخرهم في عاصمته واسمه ساردانا بال فحرق نفسه ونسأه الى ما شا كل ذلك من الاقاصيص التي قل فيها الصدق واعوزت كلمة الحق

ينوى - هذا ما عرف عن مملكة اشور القديمة الى ان اكتشف الميسو بوثا قنصل فرنسا في الموصل سنة ١٨٤٢ اطلال قصر عظيم بالقرب من قرية خراساباد الحفيرة وقد غشيتها رمال صيرتها رابية . وهذه هي المرة الاولى التي شوهدت فيها الصناعة الاشورية بآثارها ووجدت الثيران المجنحة بالاحجار سالمة ماثلة على باب القصر . وقد جيء بها الى باريز فجعلت في متحف اللوفر . ولقد استلفت بوثا بحفرياته أنظار أوربا فانفذت بعثات كثيرة وخصوصاً الانكايز . توفر الاس وياارد على الحفر في آكام أخرى فاكتشفت قصور غير هذه . سلمت هذه الخرائب لجفاف الهواء في تلك الارعاء وبما غشيتها من طبقات التراب . ثم انه عثر على جدران مغطاة بنقوش بارزة وصور وتماثيل وكتابات كثيرة فتسنى درس حال تلك العمارات في اماكنها وأخذت عنها صور المعاهد والنقوش . وأول ما اكتشف قصر خراساباد وهو الذي بناه الملك سراجون . كان ينوى عاصمة ملوك اشور وهي قائمة على عدة هضاب يحيط بها سور ذو أبراج مربع الاضلاع ذرعه ٢٦٠ غلوة (نحو ٤٣ كيلو متر) وقد بني خارج الجدران بالقرم ودخله تراب مهيل . أما دور المدينة فقد دثرت ولم يبق منها أثر ضئيل ولا رسم مجيل . بيد انه ظهرت عدة قصور شاهدها غير واحد من ملوك اشور . وقد ظلت ينوى عاصمة الملوك الى ان اوغل الماديون والكلدانيون في احشاء مملكة اشور ومزقوها شذر مذر .

كتابات القرمذ - يتألف كل حرف في الكتابات الاشورية من مجموع علامات على شكل سهم او زاوية ولذلك دعي هذا الخط بالخط المسماري وكانوا يستعملونه خنجراً مثلث النصل في آخره حد مثلث الاضلاع لرسم هذه العلامات يبلونه في صحيفة من الخزف الرطب ثم يدخلونه التنور فيصير صلباً لا ينمجي أثره . وقد كشفت في قصر اسوربانيال مكتبة تامة من الصفائح قام فيها القرمذ مقام الورق

الخط المسماري - غالى جملة من رجال العلم في حل هذا الخط أعواماً كثيرة فتعذرت عليهم قراءته اذ كان لاول عهده يستعمل في كتابة خمس لغات متباينة وهي الاشورية والسوسية والمادية والكلدانية والارمنية . دع عنك الفارسية القديمة . وكانت تلك اللغات مجبولة فدامت اللغة التي نتكلم عليها الآن مشوشة كل التشويش لاسباب عديدة أهمها تركيبها من خطوط رمزية ينوب كل منها مناب كلمة مثل « شمس » « رب » « سمك » ومن خطوط ذات مقاطع . ولان لهذه اللغة نحو مائتي خط ذي مقاطع يتشاكل بعضها مع بعض ويسهل التباسها وإشكالها ولان الخط الواحد كثيراً ما ينوب عن كلمة وعن مقطع ولان الخط الواحد يقوم مقام مقاطع مختلفة بمعنى أن خطأ واحداً يقرأ « ايلو » تارة « وأن » طوراً وهو أصعب هذه الصور وأشكالها .

كان هذا الخط عسراً حتى على من يكتبونه . ونصف مالدينا من الآثار المسمارية هو كتب إرشادات من نحو واغة وصور مما ساعد على حل الصنف الآخر فتأتى الرجوع اليها في حل المشكلات على ما كان عليه شأن المتعلمين في مملكة آشور منذ ٢٥٠٠ سنة وقد أفلح العلماء في حل الكتابات الاشورية

كما أفلحوا في حل الكتابات المصرية . فكانت لهم كتابة مستطيلة في لغات ثلاث آشورية ومادية وفارسية ونفعت الفارسية في حل غيرها

الشعب الاشوري — فطر الاشوريون على حب الصيد والحرب وان نقوشهم لتمثيلهم مدججين بالاقواس والرماح راكبين صهوات الخيول بحيث ساغ أن يوصفوا بانهم كماء مجال وأبطال يحسنون الكر والفر . وان استوى في أعينهم رواحهم الى مناوشة ومغداهم في حرب زبون . ولقد عرفوا بالخيانة وسفك الدماء فوطئوا آسيا ستة قرون وخرجوا من جباههم يغيرون على جيرانهم . ولطالما آبوا من غزواتهم وقد أسروا شعوباً باجمعها والظاهر أنهم يناشبون غيرهم القتال لمحض حب السفك والتدمير والنهب فانهم أشد خلق الله بأساً وأقساهم قلوباً

الملك — رأى الاشوريون لملكهم الخلافة عن الله في الارض جرياً على العادة الآشورية فاطاعوه طاعة عمياء وبذلوا في حبه مهجهم . فكان الملك عندهم سيداً مطلقاً في حكمه رعاياه مهما اختلفت طبقاتهم يدعوهم الى حمل السلاح تحت لوائه فيقاتل بهم شعوب آسيا حتى اذا قفل منصوراً يصور ما آثره على جدران قصره ذا كراً انتصاراته وما ناله من الغنائم وحرقة من المدن وذبحه من الاسرى وساخه من احيائهم

الحملات — اليك بعض فقرات من نشرات الحروب قال اسورنازيرهابال عام ٨٨٢ : انني عمرت جداراً امام ابواب المدينة العظمى وساخت جلود زعماء الثورة وغطيت هذا الجدار بجلودهم وقد دفن بعضهم احياء في اساس البناء وصاب فريق آخر وجعلوا على أوتاد في الحائط وساخت جلود

كثيرين في حضرتي وكسوت الحائط بها وجمعت رؤوسهم على هيئة التيجان وضمت جثثهم الى أشكال الالكاليل

وكتب توكلابالازار عام ٧٤٥ ما نصه : حبست الملك في عاصمته ودفنت كوماً من الجثث أمام الابواب . هدمت مدنها كلها ودمرتها وأحرقها وأقمرت البلاد وصيرتها آكاماً وقاعاً نصفاً ينشق فيها يوم الخراب . وقال سنحاريب في القرن السابع : « انطلقت كالعاصفة المدمرة فسبحت السروج والاساحة في دماء الاعداء كأنها في نهر والتراب مبلل وجمعت جثث جندهم كما تجمع الفنائم وبترت أطرافهم وقضقت عظام من أخذتهم أحياء على نحو ما تقصف التينة وقطعت أيديهم عقاباً لهم بما جنت أيديهم » هذا وقد صورت في إحدى النقوش التي تمثل مدينة سوس وهي ترد الى عهد اسوربانيبال وشوهدت فيها رؤوس المغلوبين يعذبهم الاشوريون وقد صلمت آذان بعضهم وسملت أعين آخرين ونفت لحاهم . وهناك رجل يسلخ جلده وهو حي مما دل على ان أولئك الملوك كانوا يرتاحون الى ما يتم على أيديهم من الحرائق والمذابح والعذاب

خراب المملكة الاشورية — بدأت هذه الطريقة في الحكم في القرن الثالث عشر زمن الاستيلاء على بابل وذلك نحو عام ١٢٧٠ وظل الاشوريون منذ القرن التاسع يسرحون الحملات ويشنون الغارات حتى أخضعوا وان شئت فقل خربوا بلاد بابل وسورية وفلسطين ومصر وكان المغلوبون يشرون في غضون تلك المدة بلا انقطاع والمذابح قائمة على ساق وقدم . ثم ضعفت قوى الاشوريين واتحد البابليون والماديون فقلبوا عرش مملكتهم نينوى عاصمة بلادهم سنة ٦٢٥ وهي المدينة التي سماها أنبياء بني اسرائيل « عرين

الاسد» ومدينة الدم والغنيمة فتيسر الاستيلاء عليها وخربت فلم تقم لها قائمة بعد . قال النبي ناحوم (خربت نينوى فمن يشفق عليها ياترى؟)

مقاصد المؤلفين

الانتقاد في البشر خلة يجيدون فيه بحسب ما رزقوا من القوى العقلية واستبطنوا من الاسرار العلمية والمرء في الغالب لا يرى عيوب نفسه ويحتاج أن يدلّه دال معتدل عاقل عليها . وكذلك المؤلف وما تأليفه الا بضعة من نفسه وحسنة من حسناتها او سيئة من سيئاتها . ولكن مايسوغ للقرين أن يقوله لقرينه لايسوغ للعامي أن يقوله للخاصي ولا للغائب أن يعرضه على الحاضر

ومن الاسف ان سرعة الحكم فاشية في المشرق مستحكمة من نفوس اهله فترى احد المتعلمين من ابنائه اذا ألقى اليه كتاب ينظر فيه أسطراً ويحكم على المؤلف حكمه المسمط الذي لا يقبل النقض ولا الرد دون أن يعرف مقصده أو يقرأ كتابه برمته او مقدمته على الاقل . ولطالما كتب بعضهم تقریظاً على بعض الكتب بمجرد تلاوة صفحة من كتاب وسلق كاتبه بالسن حداد لجملة رآها فيه وربما فاته تدبر السياق والسباق وكان ما انتقده منيهاً عليه فصار الناقد ومقصد المؤلف على طرفي نقيض ينتقد عليه ما لو كان قرأ مقدمته على الاقل لما ألقى القول على عواهنه وحكم ابتساراً وافتئاتاً .

وبعد فان كتب العلم كالبضائع تعرض في السوق فتناولها الايدي بحسب الرغبات فكما انه لا يحق لمن نزل السوق لاقتياع ثوب ان يعترض

على قماش لا يوافق ذوقه وحالته اذ ان في الناس من لا يرغب في غير هذا
الضرب من النسيج فانه لا يسوغ لمن يعد نفسه من طبقة العالمين أو المعلمين
أو المتعلمين ان يزيف قولاً لقائل دون النظر في المبدأ والغاية والاصل والفرع.
لا بد لكل مؤلف من غاية يرمي اليها في تأليفه يفهم ذلك في الغالب ممارتبوا
كما قال ابن ساعد في صدر كل كتاب من تراجم تعرب عنها سموها الرؤوس
وهي ثمانية: الغرض والمنفعة والسمة والواضع ونوع العلم ومرتبة ذلك
الكتاب وترتيبه ونحو التعليم المستعمل فيه . قال وكتب العلوم لا تحصى
كثرة ككثرة العلوم وتقنها واختلاف اغراض العلماء في الوضع والتأليف
ولكن تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة أصناف : مختصر لفظها أوجز
من معناها وهذه تجمل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهي للاستحضار
وربما أفادت بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعاني والعبارات
الدقيقة ومبسوطة تقابل المختصرة وينتفع بها للمطالعة ومتوسطة لفظها بازاء
معناها ونفعها عام

فالناظر في كتاب يقتضي عليه باديء بدء ان يطالع كله حتى اذا أتى
على آخره ورأى المؤلف خالف شرطاً أخذ على نفسه ان يجري عليه كأن
يطيل وهو يريد الاختصار أو يختصر وهو يتوخى الاطالة أو يدخل علماً
في علم أو يخبط في العبارة ويخاط في الاشارة أو يركب مركباً لا يسوغ
ركوبه في التأليف كأن يكون كتابه في الادب ويودعه صنوقاً من الخلاعة
والرقاعة . اذا فعل المؤلف هذا يسوغ للمطالع بعد أن يتلو كلامه حق تلاوته
أن يصدر رأيه فيما طالع ويعتدل في حكمه على كل حال

كنت مرة أطلع تاريخ ابن جرير الطبري وهو في عشرين مجلداً فلم

أكد أقرأ جزءين أو ثلاثة حتى كاد يعروني الملل لكثرة ما قرأته من الاسانيد ولقيته من الحوادث قبل البعثة وأكثرها مأخوذ عن الاسرائيليات معدود في نظر المحققين من الاخبار الضعيفة، فشكوت أمرني لاحد الادباء وأشرت الى ما ألقاه من العنت والتعب فعذاني على تطايي لمثل هذه الاسفار المطولة وعجب من توفري على دراستها والاخذ منها فما أجبتة بغير السكوت الا إنه لحظ بالحال أنني وإياه على طرفي نقيض في هذا التصور، ثم ذكرت مثل ذلك أمام إمام من أئمة العلم فاغضى عن خطابي وتاهى عن جوابي إلا أنه قال حبذا لو ظفرنا له بمختصر فان بعض العلماء اختصروه قديماً، وما كدت أتصفح الجزء الرابع من كتابي حتى ارتأت نفسي اليه بعد انقباضها ولانت بعد شموسها وأخذت أطالع فيه الساعات الطويلة واستفيد منه ما لم أره غيره من قبل، وأنشأت أقيم الاعذار للمؤلف رحمه الله في اطالته لانه جعله مأخذاً للمؤرخين والمطالعين فعدّ كتابه من الامهات كما انه هو من الاثبات الثقات.

مضت على ذلك أيام فذا كرت الامام المشار اليه فيما وقع في نفسي فاندفق يهدر بما جاش به صدره وأفاض في هذا الموضوع إفاضة أبانت عن ضعف المتسرعين في الاحكام على المؤلفين بما تمنيت لو كنت كلي أقلاماً تكتب ما أملاه في ساعة فما قاله: هذا كتاب الحيوان للجاحظ ضمنه ما يلزم الطيب والاديب فجاء عبد اللطيف البغدادي فاختصره مقتصرأ فيه على ماهوأ مسٌ بحاجة الطيب واعلق بفرضه وربما يجي، غيره فيكتفي من كتاب الحيوان بما يروق الاديب، ولما ذكرت له مانقله الدهيري من ذكر ملوك الاسلام في كتاب حياة الحيوان قال: الحق معك في ذلك ولكن

لا يفوتك ان الدميري ليس من علماء الحيوان ولذلك كان كحاطب ليل جمع بين النافع والضار وما كان أحراه لو كان من اهل التحقيق ان يجرب بنفسه خواص الحيوانات التي ذكرها فقد كان يتيسر له هذا وان لم يكن ذا المام بهذا الفن فيخفف من عناء قراء كتابه ويضمنه فوائد حسنة نافعة على ان كتابه على ما فيه قد وقع في ايدي فئة من المطالعين فاستفادوا منه واشتهر بينهم قال وليس من الصواب الاخذ على المقرئ صاحب نفح الطيب لانه لم يذكر في كتابه تاريخ الاندلس وما توالى عليها ولو اذم الناقد نظره في مقدمة الكتاب بل في اسمه واكثر اسماء الكتب تدل على مسمياتها لما حكم هذا الحكم وما كان نفح الطيب إلا كتاب ادب خص فيه بالذكر الوزير لسان الدين بن الخطيب واورد بحسب ما اقترح عليه بعض اهل الأدب في الشام طرفاً صالحاً من ثره ونظمه واستطرد الى ذكر بعض رجال الاندلس الى عهده وجملة من أخبارها بالعرض

ثم قال وكذلك الحال في قلائد العقيان للفتح بن خاقان فانه كتاب توخى فيه مصنفه إظهار الصناعة اللفظية وان المترجمين هم من أهل حرفته فاقصر من ترجمتهم على ايراد طرف من مشورهم ومنظومهم وليس كتابه كالدخيرة لابن بسام فان هذا ترجم حقائقهم وقصد بذخيرته ان تكون نافعة في الوقوف على احوال الاندلسيين وتصوير صفاتهم فان تأفف بعض من تصفحوا قلائد العقيان وعابوا عليه مخلوه حتى من تاريخ مواليد المترجم بهم ووفياتهم فان من الناس من لا يرتضون من مثل هذه الكتب الا بهذه الطريقة الادبية . ولكل فئة من المطالعين طائفة من الكتب تروقها ويستهجنها غيرها .

هذا مثال في النقد السليم وقد كتب في القديم محمد بن ساعد لا نصاري
 كتاباً في انواع العلوم وذكر النافع من كتبها كما كتب عبد المظيف البغدادي
 مقالة في إحصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع
 والمضار وكتب الفارابي في إحصاء العلوم والتعريف باغراضها واليوم علينا
 ان ندرس ما انتهى اليها من علم أسلافنا الاقدمين ونضيف اليه ما وصل
 اليه العلم عند أهله من المتأخرين ونتعلم عن الغربيين صحة النقد والحكم كما
 نأخذ عنهم العلم والفهم فليس العيب في الحركة وانما العيب في الجمود والله
 يسددنا حتى لا نطق عن هوى

أمثال انكليزية

- « اذا تهيأ الانسان للشر فكثيراً ما يغلبه »
 « إختار الزوج بما تسمعه بأذنك أكثر مما تراه بعينك »
 « لا تتسلق علواً مفراطاً لئلا يكون سقوطك عظيماً »
 « الحديث العادي خير مرآة لعقل الرجل وصفاته »
 « لا تعد فراخك قبل ان تخرج من البيض »
 « الحسود يعيش عيشة العناء ويموت موت الاشقياء »
 « الحيلة تحتاج الى اللباس وأما الحق فيذهب عرياناً »
 « ذاكرة الدائن احد من ذاكرة المدين »
 « الاعوج بالطبع لا يستقيم بالتربية » (الطبع غلب التطبع)
 « أجسر على عمل الخير ولو هزأ الناس بك »
 « الازدراء بالعدو يهيجه »

- « تبصر ملياً ثم أجر حلاً »
 « اليأس يصير الجبان شجاعاً »
 « البراعة تأتي من الخبرة »
 « اختلاف القروح يوجب اختلاف المراهم »
 « أحسن الى من يسيء اليك فتغلبه »
 « اعمل ما عليك وايات ما يأتي »
 « ما السكر الا جنون اختياري »
 « السكر يخرج الانسان من نفسه ويتركه بهيمة في مكانه »
 « التهذيب يجلي الطبائع الصالحة ويصلح الطبائع الشريرة »
 « ليس كل اثنين زوجا »
 « خير ما يتعلمه الانسان بالافتداء وأحسن الاعمال يأتي بأحسن الاصدقاء »
 « لكل نهار ليل ولكل مسرة حزن »
 « لكل مد جزر »
 « لا يصلح كل عالم للتعليم »
 « كل امرئ يحب العدل في بيت غيره ولا يبالي به في بيته »
 « كل انسان ينسب ذنوبه للدهر »
 « ليكنس كل واحد قدام بيته »
 « كل خطأ حامل قصاص نفسه »
 « لكل امر زمان يجب رصده »
 « الخبرة أم المعارف »
 « الجبان لا يرجع أبداً »

- « المدح الضعيف تبخيس »
 « لا تخاصم صديقاً لامر طفيف »
 « الصديق الكاذب شر من العدو الظاهر »
 « الشهرة كالنهر ضيقة عند المصدر واسعة عند البعد »
 « النار المشتعلة بالمنفاخ والحطب المفصوب لا ينفعان »
 « لا تخش إلا العار وماقتحم كل أمر إلا الضرر بالناس »
 « الولاثم حصاد الطيب »
 « دبدب أولاً ثم امش »
 « إستحق أولاً ثم تمنى »
 « التملق يجلس في صدر المكان وقول الحق يطرد الى الخارج »
 « أثر متابعة العقلاء القليان على متابعة الجبهة الكثيرين »
 « الجهال يفتحون آذانهم للتدليس ويغمضون عيونهم عن الحق »
 « الجهال يعقدون العقد والحكماء يفكونها »
 « القوة قد تغلب ولكن المحبة هي التي ترجح فمن ساهح أولاً نال الفوز »
 « الحظ السعيد يقرع باب المرء ولومرة واحدة »
 « اذا لم يصل الثعلب الى العنب قال انه غير ناضج »
 « الصداقة هي الوردة الوحيدة التي لا شوك لها »
 « كلما طالت الصداقة تمكنت »
 « الصداقة تزيد الافراح وتشطر الاحزان »
 « من لا شيء لا يأتي شيء »
 « من أسلافنا يأتينا الاسم ومن أعمالنا تأتينا الكرامة »

« ربح المال أهون من حسن التصرف به »
 « اربح عادلاً وأنفق رصيناً واعط بشوشاً وعش راضياً »
 « إذا هيات المنزل ارسل الله لك الغزل »
 « اذا أعطيت اللئيم إصبعك أخذ يدك كلها »
 « أبعد في الذهاب الى ولائم أصدقائك وأسرع اليهم في مصائبهم »
 يروت يوحنا ورتبات

كتاب مادي

بعث الينا حضرة العالم الالمعي رفيق بك العظيم بما يأتي:
 جاءني كتاب من ذي قرابة لي سائح في أميركا بلاد العجائب توخى
 فيه وصف الاشياء المادية التي لها مساس بترقي البلاد المادي دون المعنوي
 أي الشؤون الاقتصادية التي تفيد المهاجرين الى تلك البلاد الشاسعة والبعيدين
 عنها أيضاً فرأيت ان ابعث به اليك حتى اذا رأيته نافماً لقراء المقتبس تتكرم
 بشره فيها ليرى الناس كيف يعيش ذلك الشعب الراقى في بحبوحة السعادة
 والراحة والغنى وكيف يحاول ذلك العالم الجديد ان يبتلع في جوفه قسماً كبيراً
 من العالم القديم بما عت به اليه من وسائل الكسب بالطرق العلمية النافعة
 وبما يشمل به النازحين الى تلك البلاد من حقوق الوطنية الاميركية بعد
 مضي خمس سنين على المقيم فيها من الاجانب وكيف يعلم الشعوب دروس
 الآداب العالية والعلم الصحيح والاقتصاد النافع . فله در ذلك الشعب
 ما أعظم همته، وأبعد في الامور نظره ، فانه ولا نكران للحق حقيق بالثناء .

حري باقتداء الامم به ، والله أعلم بما يكون له من الشأن . ما في مستقبل الزمان .
واليك نص ذلك الكتاب :

يأتي الولايات المتحدة كل سنة عدد عظيم من مهاجري أوروبا قد بلغ
عدد المهاجرين في السنة الماضية نحو مليون نسمة فيهم قليل من الأبرمن
والروم والسوريين . ومعظم هؤلاء النازحين عبارة عن اخلاط هيج من
الناس لا يعرف أكثرهم الكتابة والقراءة ، ولا يفقهون معنى التربية ، ولا يقيمون
وزناً للأدب ، وفقرهم مدقع ، وعيشتهم ضنكى . تراهم بعد وصولهم الى هذه البلاد
بقليل في حال حسنة من السعادة والرفاهة ، وان بعضهم لا يجني ثروة جسيمة وما ذاك
إلا لانتظام الاحوال وكثرة الأعمال . ولقد زادت ثروة الأمة الاميركية
وتوفرت الاشغال حتى انك لتجدها في حاجة شديدة الى عملة أبداً فكل فرد
ينزل بينهم رجلاً كان أو امرأة يجد ما يشغله ويقوم بمعاشه وزيادة .

فياخذ العامل الغريب خمسين ريالاً مشاهرة على الأقل . وأقل أجره
يتناولها العامل الاميركي خمسة وسبعون ريالاً في الشهر (وقيمة الريال الاميركي
كقيمة الريال المصري) وهذا جدول أجره العامل هنا وهو أقل راتب
شهري يناله : مشاهرة العامل الغريب ٥٠ ريالاً والحوذي ٦٠ والطاهي (الطباخ)
البسيط ٥٠ والطاهي المرتقي ١٥٠ وأجير الحلاق ٦٠ والنجار البسيط ٨٠
والدهان ١٠٠ والبناء ١٠٠ والكاتب البسيط ٥٠ والشرطي (بوليس) ٩٠
وسائق الترامواي ٦٠ وأذن مستخدم في السكة الحديدية ٧٥

وأبواب المعاش سهلة ورخيصة للغاية فالعامل الغريب يعيش بانفاق
ربع ريال الى نصف ريال يومياً عيشاً طيباً اذ التسييلات الموجودة هنا الراحة
العيش لا أثر لها في بلادنا ولا في مصر ومن ذلك يتضح لك انه ليس في الأمة

الاميركية فقير . وأفقرهم أحسن حالا من بك في بلادنا
ويجب ان يكون سن الغريب الذي يود الهجرة الى هذه البلاد دون
الستين وان يكون قوي الجسم سليماً من الامراض وإلا فلا يباح له الدخول
وان يكون معه يوم خروجه الى البرمتن النقد نحو ٥٠ ريالاً أو يكون له قريب
أو صديق في البلاد يقبله ويكفله وعلى كل حال ينبغي له ان يفيدهم انه
جاء ليعمل .

وعلى من أراد أن يفلح من المهاجرين ان يكون سنه تحت الثلاثين وذا
المقام قليل بالانكليزية وان يدخل إحدى المدارس الصناعية لدن وصوله الى
نيويورك يختار ما يشاء من الصنائع . وهنا مدارس للصنائع على أنواعها وأقل
مدة للتخرج بصناعة صناعة الحلاقة فانه يمكن إتقانها في شهرين وأكثر
مدة تصرف لتعلم صناعة الهندسة ثلاث سنين فينال المهندس يوم خروجه
من المدرسة مائتي ريال راتباً شهرياً على الأقل . ومدة تعلم الصنائع الاخرى
بين سنة وستين من مثل دهان وحداد ونجار وكاتب تجارة ومستخدم في
ادارة الاسلاك البرقية وكاتب أداة كتابية وغير ذلك ومنها أشغال يديّة
وأشغال عقلية . وزبدة القول ان البلاد بلاد عمل ومضاء لا بلاد كسل وولاء .
يعتبر المرء من البلاد عندما يدوس أرضها ويصبح مساوياً لغيره في
الحقوق . والامة هنا متساوية في حقوقها لا فرق بين كبير وصغير ولا تمييز
بين العناصر والنحل فيصير بائع الفحم أو تاجر المسكرات رئيساً للولايات
ولا عيب عندهم سوى أمور معلومة أولها البطالة . فكل فرد رجلاً كان أو
امرأة يعمل ويمجد حتى انك لا تجد هنا محال للقهوة كما هو الحال في بلادنا

اذ ليس هناك عطلون عن العمل يجلسون فيها - وثانيها السرقة والمتاجرة
بالعرض وما عدا ذلك فكل صنعة شريفة بدون استثناء . وبعد ان يقضي
الغريب في البلاد خمس سنين ينال حق التبعية الاميركية ويكون كذلك هو
واحفاده . في أي بلد كان وأما اذا غادر البلاد قبل قضاء هذه المدة فيعود
الى تابعيته .

يقضى هنا على كل ولد ذكراً كان أو أنثى ان يختلف الى مدرسة
حية الى السنة الثامنة عشرة من عمره والمدارس كلها مجانية حتى ان الاولاد
يعطون فيها الكتب والاوراق بلا عوض فلا عذر اذاً للوالدين في عدم إرسال
الولد . ويجازى وليه اذا لم يبعث به الى المدرسة . والتعليم خالٍ من كل نزعة دينية
وقد طالعت كتبهم المدرسية للسنة الاولى والثانية والثالثة والرابعة فلم أجدها فيها
ذكراً للاديان حتى ولا اسم الدين المسيحي أو عيسى أو الكنيسة أو العبادة
وكتبهم عبارة عن حضن الولد وبعثه على العمل والرغبة عن البطالة وعمل الخير
للانسان والحيوان والصدق والاستقامة . والحق يقال ان أصول هذه التربية
ناجحة عياناً لان الكذب والنفاق والتدليس والسرقة لا وجود لها في الجنس
الاميركي على العكس من ذلك في بلادنا . والنساء الاميركيات ائف من
نساء مصر والاستانة على جمال فيهن وحسن بزة وشارة . ولكنه هو الجمال
الذي زانه الكمال والحسن الموصوف بالاعتدال . ولا شك عندي ان هذه
الامة ارقى الامة خلقاً وخلقاً . أما التعليم الديني فامرء راجع للأسرة يتعلم
الولد دينه من أبيه وأمه خارج المدرسة . والدين الغالب هنا بعض مذاهب
البرتستانت .

زرت كثيراً من مدارس الفقراء فوجدتها أحسن بكثير من مدارس

نیشان طاش وبشکطاش أعني محال الا كابر في الاستانة ولا نسبة بينها .
وشاهدت مدرسة لتعليم صب الرصاص مدة التعليم فيها من سنة الى سنتين
وينال المتعلم ١٥٠ ريالاً راتباً شهرياً بعد اتمام تعلمه ومدرسة فن إصلاح
الساعات .

ومما شاهدته هنا وعدده من غرائب العقل الاميركي ان ابنة فرنسوية
حضرت معنا في الباخرة من فرنسا هاربة مع رجل فرنسوي تود الاقتران
به خلافاً لرضا والده وبمباراة أوضح هرب الرجل معها لانه لا يجوز للرجل
في فرنسا الزواج قبل بلوغه السادسة والعشرين من غير رضا وليه واذ
كان سن الولد كان دون ذلك اضطر أن يحضر مع خطيبته الى أميركا ولما
خرجنا الى البرمننت الحكومة خروج الابنة وطلبوا اليها ان تعين وياً
يكفلها لان خروج النساء بدون ولي ممنوع اثلاً يدخل الفاسدات فاضطر
الشاب ان يخبرهم بحلية الامر فقالوا انهم يريدون عقد النكاح في الحال
فما هو الا ان أتى محرر المقاولات وعقد له عليها في خمس دقائق وأخذوا
نفقة على ذلك ربع ريال ، فانظر الى هذه التسهيلات في نظام الزواج هنا .
وكل أثنى بعده سن الثامنة عشرة وكل ذكر بعده سن العشرين يحق لها
الزواج ولو بدون رضا وإيها ولا تسأل الحكومة عن جنسية ولا عن دين
ولقد قرأت منذ أيام اعلاناً وأظن ناشره ثنياً بأنه يدفع سبعة وثلاثين الف
ريال لكل حرمة توفق الى الهرب من إحدى قصور العظماء في الشرق
وترضى بزواج أحد التبعة الاميركية .

ومما شهدته هنا من العادات المستحسنة عند الاميركان « النظافة » فانه
يوجد في كل بيت عادة حتى في بيوت أفقر الفقراء حمام بالماء الساخن والبارد

وانك لترى أولاد العملة في هذه الديار أجهل منظراً وأحسن ملبساً وأنظف
جسماً من أولاد أكابر بلادنا بمعنى ان أولاد العملة هنا يعدلون أولاد أكابر
الاستانة ومترفها وأما أولاد أكابر سورية فهم أدنى بكثير من أولاد
أفقر الفقراء .

ومن عاداتهم المستحسنة في معظم البلاد هنا ان الحانات تقفل أيام
الآحاد لئلا يتمكن العملة من الانهماك في شرب المسكرات وهم مشغولون
بأعمالهم سائر أيام الأسبوع ولا يوجد يوم الاحد حانة للسكر . ويحظر بيع
النبيذ والجمعة (البيرا) يوم الاحد والبائع الذي يخالف ذلك يعاقب وهم يعتبرون
النبيذ والجمعة من المشروبات المضرّة . أما مجال التمثيل فانها مرتقية أكثر
من أوروبا وأرخص أجوراً حتى انك لترى في بعض الملاعب مئة فتاة يرقصن
معا وأجور الفرجة رخيصة للغاية

صدر عن مدينة سذت اوي في ولاية ميسوري

تخميس قصيدة الوزير احمد بن زيدون وهي التي كتب بها الى ولادة بنت
المستكني بالله في قرطبة

كانت أشمتكم تجلو دياجيناً وقربكم عن شئون الدهر يسلينا
فبعد ما لعبت خمر الهوى فينا أضجى التناهي بديلاً من تدابينا

وناب عن طيب اقيانا تجافينا

امسى لنا النعم إلهاً لا يبارحنا والأنس صار عدواً لا يصلحنا

يامن خبت في تنائهم مصابيحنا بشم وبنّا فما ابنت جوانحنا

شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا

لئن تكن حجت عنكم نواظرنا فما خلت ساعة منكم سرائرنا
 وإذ تحن إلى النجوى خواطرنا يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
 يقضي علينا الأسي لولا تأسينا

حب قديم به أرواحنا اتحدت - وجرة للتلاقي طالما اتحدت
 حتى إذا باللقا نار الجوى بردت حالت لبعدهم أيامنا فغدت
 سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا

لم ندر يوم سعدنا في تعرفنا أن الشقاء وراء السعد قد دفنا
 آها على زمن بالحظ مسعفنا إذ جانب العيش طلق من تألفنا
 ومورد اللهو صافٍ من تصافينا

هل نرتجي زورة للنفس شافية وهل تعود لنا الأيام صافية
 قد كان إذ كانت الأقدار راضية وإذ هصرنا غصون الأنس دانية
 قطوفها فجننا منه ماشينا

لله ساعات أنس عند ما التأم شمل الهناء بكم والوجد مانأما
 سقيتمونا بماء اللطف ريّ ظما ليسق عهدكم عهد السرور فما
 كنتم لأرواحنا الأرياحينا —

الدهر جرّ علينا في رواحهم ذبول ذل فهل هم بانشراحهم
 لم يعلموا مآدهانا من براحهم من مبلغ الملبسينا بانتراحهم
 حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلى

نفرٌ من نكد الدنيا فيدركننا يخني على صفونا حيناً ويتركنا
 بالوصل والفصل يحبيننا ويهلكنا أن الزمان الذي مازال يضحكننا
 أنساً يقرهم قد عاد يبكينا

كم مرة جاءنا حسادنا ونعوا لنا الوفاء وفي قطع الصلوات سمعوا
واذتين أن العاشقين دعوا غيظ العدى من تناسقنا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر آمينا .

دعوا لدى الدهر في تنكيس أروؤسنا وحرّضوه على تفريق مجلسنا
حتى تصدى الى تكديراً كؤسنا فأنحل ما كان معقوداً بأنفسنا
وانبت ما كان موصولاً بأيدينا

ما كان يهجمنا أضجى يورقنا والمزدرى صار بالآزرء يرمقنا
فالدهر يومان مروينا ومحرقنا وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

كل الورى لم نجد فيهم شمائلكم وهب وجدنا فما كنا لنبدلكم
إنا وإن أقصت الايام منزلكم لم نعتد بعودكم الا الوفاء لكم
رأيا ولم نتقلد غيره دينا

لو ان أيا منا فيكم تخيرنا لاختار قرته بالقرب نيرنا
لكنا حادث الدنيا يسيرنا لا تحسبوا نأيكما عنا يغيرنا
ان طال ما غير النأي المحيينا

ظنّ الوشاة اذا ماشملنا انفصلا ان يدركوا من تراخي جنباً أملا
خابوا فلو أدركت أجسادنا الابلجلا والله ما طلبت أرواحنا بدلا
منكم ولا انصرف عنكم أمانينا

قصر سهرنا على أنوار كوكبه وفيه ورد الهوى فزنا بأعذبه
دعنا على الوجد ثقل في تلهبه ياساري البرق غاد القصر فاسق به
من كان صرف الهوى والود يسقينا

ان كان احبابنا اُنسوا محبتنا وحتفنا عندهم بحري مودتنا
 فياعذاب النوى عجل ميتتنا ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا
 من لو على البعد حياً كان يحينا

ياظبية لم تذقنا طعم نفرتها حرصاً على عيننا من فقد قرتها
 ياكرمة كم تمتعنا بخمرتها وياحياة تمينا بزهرتها
 منى ضروباً ولذات افانينا

هل يرجع القمر الزاهي لدارته فتتجلي ظلمات باستنارته
 عديا صفاء رتعا في نضارته ويانعمياً رفلنا من غضارته
 في وشي نعي سحبتنا ذيله حيناً

كانت بطلعتك الارواح منعمة ومنك كانت كؤوس الصفو مفعمة
 يامن هو انابها اضحى لنا سمة لسنا نسيمك اجلالا وتكرمة
 وقدرك المعتلي عن ذاك يغينا

أوصافك الغرما صرّت على شفةٍ الا غنيت بها عن كل معرفةٍ
 بقامة في ثنيها مهففةٍ اذا انفردت وما شوركت في صفةٍ
 فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبيناً

الشعير يروي من الهجران اظماهُ وان تلاه عليل القلب أبراه
 قريض شوق نظمناه ليقرأهُ ربيب لطف كأن الله انشاه
 مسكاً وقدر انشاء الوري طينا

صباية في النوى ناءت بكلكها وأين آخرها من طيب أولها
 يارشفة عهدنا ناب بمنهلها ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها
 والكوتر العذب زقوماً وغسلينا

على الصفا سحبت ذيلًا كوارثنا فزال عاقدنا واختالنا كشتنا
مرت كقبسة عجلان حوادثنا كأننا لم نبت والوصل ثالثنا
والسعد قد غض من أجناننا واشيننا

في خلوة ما بها إلا تقيمتنا نارٌ ولا نامة إلا تكلمنا
كأننا وعفاف القلب يعصمنا سران في خاطر الظلماء يكتمننا
حتى يكاد لسان الصبح يفشيننا

أفكارنا مع خيالات الغرام لهت وبعدكم لسواكم قط ما انتبهت
بالحزن والذكر والاشجان قد ولهت

لاغروا أنا ذكرنا الحزن حين نهت

عنه النهى وتركنا الصبر ناسيننا

الطيف في النوم يرضينا إذا عبرا إذ عزت العين صرنا نطلب الأثرا
لا تعجبوا أن صبرنا نحمل القدرا إنا قرأنا الأسي يوم النوى سورا

مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

نرضى الهوان بديل العز اكمله والجسم ينحل سقمًا من تحمله
ونرتضي وشلاء عن فيض جدوله أما هواك فلم نعدل بمنهله

شربًا وإن كان يروينا فيظميننا

لذنا من البعد في ما ليس نرغبه حين اللقاء علينا عزٌ مطلبه
فؤادنا أنت دون الخلق مأربه لم نجف أفق جمال أنت كوكبه

سألين عنه ولم نهجره قالينا

أعرضت عنا وأعرضنا على وصبر نكتم الناس ما في القلب من لهب

فما اتخذت تحافينا بلا سببٍ ولا اختياراً تجنبناك عن كُشْبٍ

لكن عدتنا على كره عوادينا

ضائق على رحبها الدنيا فلا سعةً تحوي فؤاداً وأحشاء مقطعة

نأسى إذا الشمس جازتنا مودعة : نأسى عليك إذا حثت مشعشة

فينا الشمول وغدانا مغنينا

لا شيء يسكن شيئاً من بلا بنا ولا نرجي عزاءً من وسائلنا

خاعائن الأنس شالت عن منازلنا لا أكؤس الراح تبدي من شمائلنا

سيما ارتياح ولا الاوتار تسلينا

عين السعود لنا كانت ملاحظةً عند اللقاء وعين الضد جاحظةً

لئن تدم برحاء البعد باهظة دوي على العهد مادماً محافظةً

فالحر من دان إنصافاً كما دينا

لا نعمة العود والقانون تطربنا ولا وجوه عذارى الحي تعجبنا

نرضى بوحدةنا والغم يصحبنا فما ابتغينا خيلاً منك يحسبنا

ولا استفدنا جيداً عنك يغنينا

نصبو الى موطن في ظل أربعة لنا حبيب كواه حر أدمعه

فالقلب عندك أضحى جل مطعمه ولو صبا نحونا من علو مطلعاه

بدر الدجى لم يكن حاشاك يصيينا

دموعنا عند ما تجري سلسلةً تتلو عليك أحاديثاً مفصلةً

ان لم تكن ساعة اللقاء مؤملةً أولى وفاء وإن لم تبدلي صلةً

فالذكر يقنعنا والطيف يكفيننا

هذا الكتاب سفير عن مرتبه في طيه شرح شيء من تعذبه

فرددي درسه تردید مثبته وفي الجواب قناع لو شفعت به
 بیض الایادی التي مازلت تولینا
 قولي السلام علی روح بنا لقیتم ریا ومن سلسبیل الغیر ماسقیت
 تحية منك تحي مهجة شقیتم منا عليك سلام الله ما بقیت
 صباية منك نخفيها ونخفيها دمشق فارس الخوري

الفقراء والاغنياء

يأسف الانسان وتأخذه الحيرة والدهشة عند ما يرى أبناء جنسه
 بين فقير يكاد يموت من جوعه وعمره وغني أغرق في اترف والسرف
 فصار لا يعرف كيف ينفق ماله ويتزين بألوف الجنيهات . رب عيال عاجز
 عن كسب القوت الضروري فقير وقير يسعى وراء الرزق فلا يصل الى
 ما يتبلغ به الا بشق النفس وقد تراققه زوجه فتعاني أنواع العذاب .
 يعللان النفس بالاماني ويقضيان الحياة وسعادتتهما ان يجدا الخبز القفار أو
 البصل أو البطاطا . يسكنان مع أولادهما في غرفة تريد ان تنقص من دار
 متداعية تملأوها القذارة والعفن يلتفون بلحاف واحد لم يمسه صابون وهو
 على أشكال غريبة ورائحة تستكره مرقع ممزق . وينامون على فراش أخشن من
 الارض حشي بقطع الخروق البالية الرثة هذا اذا لم أقل انهم يضطجعون
 على الارض ويصطلون نار عيدان جمعوها من الازقة والبساتين يستضيئون
 بلببها أو بسراج لا زجاجة له وربما لا يجرأون على إطلاق القليل مخافة
 ان ينغد الزيت فإذا مرض الاب أو الام أمست العيلة بلا طعام ولا إدام -
 هذه هي حالة الفقير وبيننا ترى الابوين باكين شاكين من ألم الفقر تجدهما

يقبلان أبناءهما بحنان من وراء الغاية فيفرحان لفرحكم ويحزنان لبكائكم
ويضمانهم اليهم ليدفعا عنهم ألم البرد.

هذا حال الفقير وهو يكاد لا يتخلف في قطر عن غيره الا قليلا . والفقر
في الغرب أسوأ حالا منه في الشرق على حين ترى الغني هناك يبذر من المال
ما لو جمع لكفى الوفا من المعوزين . ولقد قرأت في إحدى المجلات ان
الغنية اذا دعيت في الغرب الى مرقص تلبس فسطانا من أجود الحرير خاطته
أشهر الخياطات لا يقل ثمنه عن مائة وخمسين جنيها وتلبس تحت هذا
الفسطان شعارا (خراطة) قيمته سبعة جنيهات ومشدا بجنيهين وقيصا ولباسا
بسبعة جنيهات ونصف وجوارب بجنيه ونصف وحذاء بثلاثة جنيهات ونصف
وقفازين بجنيه بحيث يبلغ مجموع ذلك ١٧٢ جنيها وزيادة . فاذا ذهبت العقيلة
أو الأنسة الى المرقص بهذه البزة الجديدة والشارة الحسنة تضع على عنقها
فروة تساوي ثلاثة آلاف وخمسمائة جنية وقد تضع على رأسها تخاريم (دانتيل)
من عمل قدماء البنادقة . وشأن هذه التخاريم الانتقال من عقيلة الى أخرى
يتساو من عليها ويتبارين في اقتنائها . دع عنك ما تكمل به زينتها من وضع
طوق من اللؤلؤ في عنقها يساوي سبعة آلاف جنية ووضع تاج من الماس ثمنه
خمسة آلاف جنية وخواتم تلبسها في أصابعها لا يقل ثمن الواحد منها عن
خمسة آلاف جنية ولا تسلي عن الابر والامشاط والاقراط . وبالجملة فان
الغنية في أوروبا تتجمل بما لا يقل عن خمسمائة الف فرنك .

وجاء في مجلة « فيمنيا » ان عقيلة ماكاي الغنية الاميركية في نيويورك
دعت صويحباتها الى مرقص شرطت على المدعوين والمدعوات ان يلبسن
ازياء القرن الثامن عشر وكانت تلبس فسطانا محلي بالاحجار الكريمة يساوي

خمسین الف دولار أو مليونین ونصف من الفرنكات لتفوقهن بزيتهما وحسن
 بزيتهما وقرأت في مجلة إفرنسية ان « كايكوار بارودا » لما استقبل حاكم الهند
 اللورد مينتو كان متوشحاً بلباس عليه من الاحجار الثمينة ما يعاوي ٢٥٠ الف
 فرنك وكان في الحضور المهرابا كافاليور ذاك الفتى الغني الذي لا يعلم مبلغ
 ثروته وعلى رأسه تاج مزدان بالماس واللاؤا والزمر ذيساوي ثلاثة ملايين
 فرنك . ولا تسئل عن بذخ الاغنياء في نيويورك وما يصرفونه في تزيين
 قصورهم وحسن خدمتها

وهكذا تجد أولئك الاغنياء يتحلون بالملايين ويصرفون الالوف من
 الجنيهات ليغفروا ذلك البائس الفقير ويشولوا بشعرات أنوفهم ويزيدوا قعس
 صدورهم . ومن العجب العجيب انك ترى أولئك الاغنياء متأملين شاكين
 من حالتهم على انك تجد ذلك الفقير حامداً شاكراً لا هم له سوى كسب
 ما يسد به رمقه . وهنا مجال ليقال ان الهيئة الاجتماعية كلما ارتقت في مضامير
 الحضارة زادت مصائب الفقراء وخطت فراسخ وأميالا واشتدت تباريحهم
 وأوصابهم . فنبهان المسعد المشقى دمشقى شكري العسلي

صحف منسية

كتب القاضي الفاضل الى العماد الكاتب:

« وردت مكاتبات كن من المجلس العمادي أعزّه الله وأكرمه حسنة
 استفيدت من أثر منقول، وخبر منقول، فأثيب راويه وناسخه، وشكر سارقه
 ومنتحله وساخله، وعلى هذا الذكر فان كاتب سيدنا تم التاريخ الناصري

فيصل ما عندي منه ، ويكمل ما أنعم به ، وتركت في دمشق انتظاراً لكمالها ،
 وغيره على تلك المحاسن ، ان يتناولها البلاغ ، قبل أن تبلغ الفراغ . العدل
 (كذا) وصل حفظه الله وثقل ثم من الله بعافيته ووهبها ، وأتى بلطيفة من
 لطائف صنعه ما حسبها ، وعلى ذكر المرض فالخواطر مشغولة بأمر سيدنا
 في هذا الاقدام الذي أقدم فيه على نفسه ، وحكم الحديد في جلده ، ومتى
 صارت له هذه الجسارة بعدي ، وفديته وفدته أحباؤه فان أشفقوا ، ما أقول
 في وحدي ، وقد كان الصبر على تطاول المرض ، أولى من هذا الهجوم على
 هذا الماض ، وما أخشى إلا أن يعسر التحمل ، وتتمادى أيامه ، فاما العاقبة
 فقير مخشية والله الحمد ، فيعرفني سيدنا ما استأنف من التدبير فيما بعد . »

..

وكتب اليه : « وصل كتاب المجلس أدام الله أنس السعادة بآيائه ،
 والملك باتلاؤه ، ولا حرم الاخوان منه منة اعتزاه ، ومثوبة التزامه ، ولا
 برح التوفيق مجزلاً أسماه ، ومسداً أسماه ، ومساعداً أراميه ، ومساعداً
 لراميه ، (كذا) وهذا الكتاب المؤرخ بيوم السبت مستهل ذي القعدة
 أحسن الله فاتحته ومنصرفه ، وكشف الضر الذي تؤمل من رحمته أن
 يكشفه ، وكتبه مخبر الاوصاف المرتكضة ، وكنوز الخواطر المقترضة ،
 ولما كانت المصدور من شرحه ، والنفوس صروحة ، كننا نأخذ منها أوصافها ،
 ونعيد الى كرمها سلافيها ، فاما والخطرات معتقلة ، والنفوس على همومها شتمة ،
 فقد ضاق قعر عن مسير ، وكاد ينقلب البصر خاسئاً وهو حسير . وعرف ما
 شرحه المجلس فلو أن ما نحن فيه من الجرح يدمله غير العافية لكان شرحه
 يدمله ، أو لو ان ما بالقلوب من الابی يرحل بغير بشرى الصحة لكانت

الفاظه ترحله ، وعلى ذلك فلو كان الدهر يقاتل بسلاح القوتل بسلاحها ،
أو لو كانت جبال الهموم تذرى بريح ، لكانت تذرى بريحها ، والنفس
واثقة بلطف الله تعالى وبما عود ، وان البشارة ان لم تكن في اليوم كانت
في الغد . وكانت الالتاظ العمادية كإيادها ، وقد جاءت مجي . مسبل الغمام
العام ، وأضاءت بوارقها فاخجلت ما شام الشام ، وتجلت ليالي الهموم منها
بانفذ أمر عليها من أنوار الايام ، ولكن الى أن تأتي هذه الكتب قد غمت
العيون فكيف منامها ، وطلقت العرائس التي ترفها أحلامها . وبالجملة فكل
خبر وان أزعج والعياذ بالله فهو دون ما نظن اذا تأخرت الكتب فتداركونا
بها والله أمر هو بالغه ، وغيب هو شاهده ، والله تعالى يجمع الخير فيهما ،
ويعيدنا من جوالب أعمالنا ، ونواقص آمالنا ، وقد اكتنف بي همان أحدهما
أمر العلة ، والآخر تأخري عن الخدمة ، فاعذاري وان التست فقد ضيقها
علي الحقوق الواجبة ، وأخرست لساني عن المحبة الغالبة ، وبالله أقسمت أن
المشاهدة للآثار وان كانت رائعة ، ارواح من التوقع للاخبار وان جاءت
سارة ، فأنتم فيما هو أروح ، وان كانت لكم المنة ، ونحن فيما هو أبرح ، وان
كانت علينا الحجة . وأنا أستحسن قول الشاعر

لولا تمتع قلبي بلقائه لو هبتا لبشري بآياه

لو علمت ان الحياة مع الحركة تحملي الى أول نظرة لشريتها وما غلت ،
وسرت وما بعدت ، وتجشمتوما شقت ، ولكن لست واثقا والله بالتماسك .
ولعل المسألة تقرب ، والوقت يطيب ، والثلج يرتفع ، والطريق يسلك ،
والارجاف ينقطع ، والضعف الذي أنا عليه يقف ، والله المستعان ان شاء
الله تعالى » اه

مطبوعات و منخطوطات

الجواب الصحيح

شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني اعظم عالم بالسنة وهو في الاسلام كلوثيروس في النصرانية من التوفر على الدعوة الى الاصلاح الا ان الاول أعلم والثاني أحكم . ولقد توفو ابن تيمية على الاصلاح الديني بـث الدعوة من طريق التأليف والرد على المبتدعة والمخالفين فعدت تأليفه ورسائله بالملثات وكلها آية في انسجامها غاية في نفعها وفيها تقرأ بعض ما خص به هذا الامام من المواهب التي قل ان يطمح اليها فرد فذ في أمم كبيرة وقرون كثيرة . وكانت تأليفه رحمه الله بحسب الحاجة والدواعي . ومعظم المخلصين من المؤلفين يضعون تأليفهم على هذا النحو مدفوعين بتلك العوامل .

ولما ورد من قبرص على عهد المؤلف — وكان ينتقل من دمشق الى مصر — كتاب فيه الحجج السمعية والعقلية لدين النصرانية الف كتابه هذا « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » جملة فصل الخطاب في هذا الباب . وظل هذا المصنف منذ القرن الثامن للهجرة الى يوم الناس هذا مطوياً في الخزائن لا يتداوله غير خاصة اهل العلم حتى استرسل دعاة البرتستانت مؤخرآ في بـث دعوتهم ولا سيما في هذا القطر فانتدب حضرة الفاضل الشيخ مصطفى القباني الى طبع هذا الكتاب الجليل يقابل به تلك المؤلفات الضخمة والرسائل الكثيرة التي وضعها المرسلون

وبهذا رأيت ان تأليف الكتاب كان لباعث قوي ونشره بين الخاصة والعامة كان لباعث أقوى . ومن يرجع اليه يعلم مبلغ علم المؤلف واطلاعه على

الديانات والنحل ووقوفه على السنة وتاريخها وتأدبه مع مخالفه ولا عجب
فهو هو نسيج وحده وغرة جنسه . أما الطابع فمن الرجال المولعين بأحياء
مآثر السلف والعاملين على نشر أعمالهم فقد طبع الى اليوم من الكتب الممتعة
من تأليف أئمة الامة ما يبيض الوجوه . ومما طبعه من كتب حجة
الاسلام الغزالي محك النظر ، والاقتصاد في الاعتقاد ، والقسطاس المستقيم ،
وفصل التفرقة . والحكمة في مخلوقات الله . ونشر أيضاً آراء المدينة الفاضلة
للفارابي . وما بعد الطبيعة لابن رشد . وتأسيس النظر للدبوسي . والكلام
الروحانية لابن هندو وغيرها .

فنشكر له تحفته الاخيرة ونثني على عنايته بتبويب الجواب الصحيح
وتصحيحه وهو في أربع مجلدات تتجاوز صفحاتها ١٣٠٠ صحيفة من
قطع الوسط وبحرف صغير ومطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل كسائر
مطبوعاته وقد جعل ثمنه عشرين قرشاً أميرياً ويطلب من محله بخان الخليلي
بمصر ومن سائر المكاتب الشهيرة .

رسائل القاضي الفاضل

عرف القاري من ترجمة القاضي ان رسائله بلغت مئة مجلد بعضها خاص
واكثرها كتب عن صلاح الدين يوسف ولم أظفر له الا برسائل قليلة مفرقة
في كتب التاريخ والادب وكان من حقيها ان تشتهر بين العالمين والمتأدبين
كما اشتهرت رسائل أبي بكر الخوارزمي وأبي الفضل بدیع الزمان الهمداني
وأبي اسحق الصابي وغيرهم من كتاب الرسائل أيام ارتقاء ملكة
البيان العربي .

ولقد ظفرت في خزانة كتب المدرسة الكلية السورية في بيروت

بمجلد ضخيم من القطع الوسط من رسائل الكاتب المشار اليه كتب في القدس سنة ١٨٨٣ فيه جانب من رسائله ومعظمها مما كتبه لعماد الدين الكاتب الاصفهاني صديقه بل صنيعته . وعلمت ان أحد الادباء في بيروت سيطبعه على نفقته وعساده يوفق الى ذلك ويعني بطبعه وتصحيحه وتعليق حواشي عليه إن أمكن على نحو ما يصنع الغربيون عند ما يريدون ان يطبعوا لنا كتابا
صناعة انشاء العرب

للعالم الاوذي الاستاذ الشيخ احمد الهاشمي نفس طويل في خدمة الادب واللغة اشتهرت مؤلفاته بين ناشئة هذا القطر لما اشتهر عنه من معاناة هذا الفن علماً وعملاً . وقد اتحفنا الآن بالطبعة الرابعة من كتابه جواهر الادب في صناعة إنشاء العرب جمع فيه كل شاردة فائقة وحكمة رافعة وأبيات ومقامات وروايات ومكاتبات ممتعة لقراء الكتاب والشعراء ومحدثيهم مما يفيد طالب هذه الصناعة الشريفة في النسيج على منوال أهلها . أجاد في الاختيار ماشاء وشاء ذوقه فجاء كتابه نافعا في بابيه لاسيما وفيه نموذج من * انشاء بعض المعاصرين وخصوصاً من المعبرين أمثال عبد الله فكري وتوفيق البكري وعبد الله نديم ومحمد عبده وحفني ناصف وحمزة فتح الله وابراهيم اليازجي وشكيب ارسلان ومحمود أبو النعمر وحسن توفيق وأحمد سمير وسليمان محمد وأحمد مفتاح وطه محمود ومحمد دياب ووقفا محمود ومصطفى نجيب وعبد الكريم سلمان وعبد العزيز جاويز وحافظ ابراهيم واحمد شوقي وعلي اللبني وطنطاوي جوهرى وغيرهم . وعدد صفحات الكتاب ٦٥٥ صحيفة مطبوع طبعا نظيفاً ومشكول بعض محال الاشكال منه وفيه ما يقا عليه شرح لغوي ينتفع به الطالب فلجامعه منا أعظم ثناء .

مقامات الحريري

أهدى إلينا حضرة الفاضل الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة المعروفة في السكة الجديدة نسخة من الطبعة السابعة التي طبعها من مقامات الحريري في المطبعة الأميرية الكبرى وقد جعل شرح ألفاظ اللغوية في أسفل كل صحيفة فجاءت في زهاء سبعمائة صحيفة منصفة الحجم وقد ألحقها بفهرس في مفردات الألفاظ اللغوية المشروحة والأمثال العربية والأعلام المشهورة على حروف الهجاء فزاد إلى خدمة هذه المقامات خدمة وماذا عسانا نقول في الحريري وليس من المتأدين والعالمين إلا من قرأه وانتفع به

ديوان الحماسة

وأنحفنا حضرة الشيخ الرافعي النوما إليه بنسخة من ديوان الحماسة وهو ما اختاره أبو تمام من شعر العرب ذلك الديوان الذي لامندوحة لطالب الأدب والشعر عن الأخذ منه لانه زبدة ما بقي لنا من آثار الشعراء الأقدمين وناهيك بديوان ينتخبه مثل أبي تمام الذي شهد له بالأجادة في جمعه كما شهد له بالأجادة في شعره . وانتخاب المرء دليل عقله . وقد علق عليه شرحاً موجزاً وطبع الأصل بالشكل الكامل فجاء من الكتب المفرحة الممتعة وعسى أن يظال الطابع الفاضل يتحنن الأدب والعلم بأسماء كتب القوم على هذا الطبع اللاميف والشكل البديع فقد سئمت النفوس تلاوة تلك الكتب السنيمة الحرف والورق . والكتاب في جزئين يقع في زهاء ٦٥٠ صحيفة متوسطة فنثني على صاحب هذه التحف الطيب الثناء

رواية شرف الاسم

مساخرات الشعب مجلة قصصية تاريخية فكاهية لنشرها الأديب عزتو خليل بك صادق صاحب مكتبة الشعب ومطبعها بالقاهرة وهي تصدر مرة في الشهر رواية مستقلة برأسها بقلم كاتب من كتّاب مصر وقد كانت هذه المرة رواية شرف الاسم من قلم الأديب أحمد البدي فخرى وهي كسائر ما ينشره صاحب مساخرات الشعب لطيفة الأسلوب وتقع في ١٦١ صحيفة

الزلاكة والمفلوكون

كتاب جم الفوائد جزل الالفاظ والمعاني طبعته مطبعة الشعب ومكتبتها الآنف بيانها وهو تأليف احمد بن علي الدلجي من اهل القرن التاسع للهجرة وهو في الفقر والفقراء وقد قدم له مؤلفه مقدمة هي مثال من امثله البلاغة في التوكل وخلق الاعمال وغيرها ثم اتى على تراجم علماء تقلصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل والكتاب كله درر وغرر يليق به أن نراه العيون كل ساعة لما فيه من الادب الغض والعبرة البالغة وقد طبع اجود طبع فجاء في ١٤٥ صحيفة كبيرة على ورق جيد فنثني على صاحب مطبعة الشعب الاديب على هذه الذخيرة وعما لا يضمن ايضاً ينشر امثال هذه الكتب النافعة في جملة ما ينشره.

تقويم المؤيد

قلما رأينا لابناء هذه البلاد عملاً علمياً سار به صاحبه على سنة الارتقاء الطبيعي وصبر عليه زمناً لينضج مثل هذا التقويم الذي أخذ ينشره كل سنة الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود احد منشئي المؤيد الاغر وامامنا الآن تقويمه لسنة ١٣٢٤ هـ وهي السنة التاسعة وفيه من الفوائد السياسية والاجتماعية والتاريخية والصحية والحيوية مالا يثر عليه الا في المظان المشتتة ولا يستغني عن الرجوع اليه كل فرد من افراد المجتمع وهو في زهاء اربعمائة صحيفة ومطبوع اجل طبع على اجود ورق وقيمته خمسة قروش . وان اقبال القوم على اقتنائه لا كبر دليل على وفرة حسنته فنثني على صاحبه العامل اطيب نساء

ترجمة الرافي

آل الرافي من الاسرات الريقة في العلم والعمل في مصر والشام تولى افرادها المناصب العلمية والادارية والقضائية في القطرين وقد انتهى الينا مؤخراً كتاب في ترجمة الشيخ عبد القادر الرافي الكبير مفتي مصر السابق جمعها نجله الاستاذ الشيخ محمد رشيد وقدم لها مقدمة في ترجمة المرحوم ثم أورد اقوال الصحف فيه ومراثي العلماء والادباء في الاقطار العربية بحيث اصبح هذا الكتاب مرجعاً في التعريف بهذا الفقيه العظيم ووزعه مجاناً على احبابه وكل طالب جزاء الله خيراً

أسرار ديوان التفتيش

أهدى إلينا حضرة النشيط ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية في مصر نسخة من هذه الرواية وهي من سلسلة روايات «حديقة الفكاهة» التي يصدرها كل شهر وهي غرامية تاريخية فيها تفصيل ما كان يجري في تلك الدواوين الدينية من الأعمال الغريبة على ما يعلم من قرأ تاريخ أوروبا في القرون الوسطى وهي أجزاء وثمن الجزء قرشان فتشكر له هديته وتثني على نشاطه

عاقبة الامانة

هي رواية أدبية علمية غرامية تاريخية لمؤلفها الاديبين علي افندي توفيق ومحمد افندي ربيع من مدرسي الانكليزية في هذه العاصمة وفيها كثر الروايات «مايرمض ويسر» وهي في زهاء خمسين صحيفة صغيرة فتثني على اجتهادها

سير العلم

مساكين المحترفين

ليس الفقر مختصاً بطبقة خاصة من الناس من سوقه وباعة ومزارعين وصناع بل قد عض ناب الفقر في الغرب أيضاً طبقة ممن يتعاطون الحمامة والتعليم والكتابة فقد بحث احمد الاميركان فرأى أن أحسن طريقة لتلافي هذا الخطب أن نازل تغيير أساليب التربية فيدخل الاولاد أولاً مدارس ابتدائية اجبارية في السن التي يحظر عليهم فيها دخول المعامل ثم يدخلون المدارس الصناعية ولا تكون اجبارية ويبدأ التعليم بالحال بعد الخروج من المدرسة الابتدائية ويكون موجزاً . أما من يريدون التخرج في الحمامة والطب والهندسة فيبدأون بعد الدراسة ويداومون العمل طويلاً وتجد الدروس العالية لها مكاناً بين المدرسة الابتدائية والمدارس التجهيزية الى اتخاذ الصنائع الحرة وتتحف بذلك النفقات التي تنفقها الحكومات الآن ويكون التعليم خاصاً ويقضي التعليم الصناعي على الفقر والحاجة

مدفع للبرد .

معلوم ان البرد يضر كثيراً من المزروعات بزوله عليها ناهيك بأن واحدتها قد تكون بحجم الجوزة . وقد فكر احدهم في ايجاد مدفع يبدد شمل البرد اذا تجمع في الجو ويدفع عاديته عن المزروعات والمغروبيات وما زال مخترعه واسمه سينتجر بتوفره على اكمال مدفعه حتى وفق في العهد الأخير الى وضع حلقة في داخل المدفع قطرها من ١٢ الى ١٣ سنتيمتراً وهذه الوسيلة تمكن من قذف الهواء المضغوط بواسطة انفجار البارود بسرعة على اطراف الحلقة بقوة غريبة في القذف الهلوي فيضطرب الجو بشدة في الطبقة التي يكون فيها البرد

كتب الدنيا

احصى احمد العارفين الكتب التي طبعت منذ اختراع الطباعة فقال انه طبع منذ سنة ١٤٥٠ الى سنة ١٥٢٦ - ٤٢ ألف مؤلف وطبع من سنة ١٥٢٦ الى ١٦٣٦ قرابة ٢٧٥ ألفاً ومن سنة ١٦٣٦ الى ١٧٢٦ ١٢٢٥٠٠٠ ومن سنة ١٧٢٦ الى ١٨٢٦ ١٨٢٩٩٦٠ فكان مجموع ما طبع الى سنة ١٨٢٦ - ٢٦٨١٩٦٠ مصنفاً فلو فرض انه طبع من كل كتاب ثلثائة نسخة فيكون مجموع ما طبعته مطابع العالم الى سنة ١٨٢٦ - ٢٢١٣٧٦٤٠٠٠

واحصى احمد الاميركان كتب الولايات المتحدة فقال ان في بيوتها ٤٢٠٠٠٠٠٠٠٠ مجلد وعند علمائها وكتابها ومخترعيها ١٥٠٠٠٠٠٠٠٠ وعند كتبيها وطابعيها ٦٠ مليوناً وفي خزائن كتبها العمومية ٥٠ مليوناً وعند تلامذتها ثمانية ملايين وعلى تلك النسبة حسب ما في العالم من اسفار فكانت ٢٦٢٠٠٠٠٠٠٠٠

كليات الشعب باسبانيا

نجحت الكليات التي أنشئت لعامة الشعب ممن لم تساءلهم الايام على الدراسة في الكليات العالية في اسبانيا وهي تفتح مرتين في الاسبوع وتعلم علماً واحداً وليس التدريس فيها خاصاً بالاساتذة بل ان جماعة من اهل الاختصاص من طبيب ومهندس ومحام بل وتلميذ يلقون فيها على المستمعين من طلاب الاستفادة كل ماشاق وراق من الموضوعات .

كلية النساء في اليابان

أسس اليابان كلية جامعة في طوكيو سنة ١٨٩٦ خصت بالنساء دون الرجال وغايتها تعليم اليابانيات ما يؤهلن للعمل على ترقية الوطن ومدة الدراسة ثلاث سنين تنال الطالبة بعدها شهادة تنطق باقتدارها وكان عدد الطالبات سنة ١٩٠١ ثمانمائة طالبة وتقسّم الدروس الى ثلاثة فروع وهي الآداب اليابانية والآداب الانكليزية والعلم والآداب وهذان العلمان يقسمان الى فروع اهمها الاقتصاد السياسي والقانون المدني والفيسيولوجيا وتدير المنزل والصحة . والمعلمات باجمعهن من نساء يابان او انكيترا ويشترط ان لا يقل عمر الطالبة عن ١٧ سنة وتعيش هذه الكلية بالاعانات الخاصة ولا تدفع لها الحكومة في السنة غير التي يان (ريال ياباني)

اعظم شلال

كان الباحثون موقنين بان اعظم شلال في العالم هو شلال نيكاراغا في اميركا أو شلال فيكتوريا على نهر الزمبيز في افريقية وقد اكتشف الآن شلال ثالث يفوق الشلالين السابقين في كثرة ارتفاع مائه وهو شلال اينياسو القائم على نهر صغير المتدفق من نهر بارانا في البرازيل من جنوبي اميركا سعة ٤٧٣٤ مترأي انه بالقياس الى شلال نيكاراغا ضئيل ونصف ويدفع في الساعة ٩٤٠ مليون طن (الطن الف كيلو غرام) من علو سبعين متراً وهو في غابة غيباء لم ينزلها بشر ولا رفع منها حجر ولا مدر ومساحتها لا تقل عن الف وخمسمائة كيلومتر مأهولة من جهاتها الاربع .

باطية عجيبة

اخترع أحدهم باطية أو زجاجة تحفظ السوائل التي تملأ بها حارة كانت أو باردة وهي عبارة عن غطائين من الزجاج بينهما فراغ يطل داخلهما فيمتنع الإشعاع وينفع هذا الاختراع الاطباء والجنود والصيادين والسائحون كما ينفع المرضى ممن يضطرون ان يتناولوا اللبن المغلي في أوقات معينة ومن يريدون تناول الاشربة حارة فيجد المرء متى أراد شيئاً من الشوكولاتا الحارة أو الشاي الساخن أو القهوة الحارة ويتيسر للمريض اخذ الماء المغلي متى اراد

منحيم قديم

عثر منذ سنتين في ضواحي مرفأفارامبول من أعمال مقاطعة فيكتوريا في أستراليا على آثار أقدم بشرية قديمة جداً وذلك في قطعة من الحجر الرملي فأخذت قطعة منه ودفعت لـ كلاتش أحد علماء الحيوانات والنباتات الأرضية (بالونتولوجست) ومن اساتذة كلية هايدلبرغ الألمانية فقال انها آثار وجدت قبل التاريخ . ثم رحل بالذات الى تلك البلاد ليحقق قوله بالبرهان . وقد نشر الآن خلاصة أبحاثه ويؤخذ منها انه وجد في عهد يرتقي الى ألوف من السنين ما تألف به ذاك الحجر الرملي فقام عليه هذا الجيم وحوى اجناساً من البشر قبل التاريخ في أستراليا وان هذه القارة وتاسمانية كانتا جزءاً من القارة الجنوبية التي كانت تمتد الى المحيط الهندي وتصل أستراليا بآسيا وأفريقية . فدل ذلك على ان الانسان على الارض أقدم بكثير مما يتوهمه بعضهم وربما رد عهده الى مئات الألوف من السنين على ما يحققه العلم والبحث

اختفاء بحيرة

الظاهر ان افريقية الوسطى أخذت تنشف بطائحتها وتجف مياهها بالتدريج والعناية وقد غابت عن الانظار هذه الايام بحيرة شبروا في الجنوب الشرقي من نياسا في افريقية الوسطى وطولها ٤٠ كيلومتراً وعمقها عشرون اكتشفت سنة ١٨٦٩ وخفيت هذه السنة

تلفون جديد

التلفون وعربه بعضهم بالمقول معروف في هذه البلاد وقد توصل العلماء الى اختراع نوع منه لإسلك له يستخدم اذا حدثت حوادث في الخطوط الحديدية انشاء سيرها وسينقل من أميركا محل اختراعه الى أوروبا وغيرها فتوصل آله بأي سلك كان

السل البقري

قر الرأي اوكاد على ان السل قد ينقل بواسطة ابن «حليب» البقر الى السليمين بمن يشربونه وقد كان ادعى الاستاذ بهرتغ لما نال «منذ اربع سنين جائزة نوبل في استكهولم عاصمة الدانيمرك جزاء اكتشافه مصلاً للخنق - انه اكتشف طريقة اكيده لتلقيح المصابة من البقر بالسل فثبتت الآن دعواه وصحت . وطريقته هذه ان يحقن كل حيوان في الاعصاب مرتين في بضعة أسابيع وبمقادير معلومة من باشلس السل المأخوذة من المرضى من البشر .

حالة العلم الحاضر

هو كتاب الفه اميل بيكارد أحد اعضاء المجمع العلمي في فرنسا ذكر فيه فصولا في الجبر والرياضيات والفلك وعلم جر الاقال والطبيعات والكيمياء وعلم طبقات الارض ومنافع الاعضاء والنبات والطب بقلم يشف عن سلاسة وتحقيق ولا يستقل به الا كبار اهل الاختصاص المحققين فكان المؤلف وضع دائرة معارف يصعب على كثيرين ان يقوموا ببعض مقام به هذا الفرد اذ ان الاجادة في هذه الموضوعات لاتتأني الا لمن وقفوا على الاشتغال اعمارهم وصرفوا في البحث ليلهم ونهارهم قام بهذا العمل العظيم وهو من مشاهير الرياضيين وجعل بين تلك العلوم المختلفة صلة تتجلى منها حالتها اليوم .

ومما قال ان العلوم الطبيعية آخذة لهذا العهد ان تتكيف بصورة رياضية وليست الطبيعيات والكيمياء فقط بل العلوم الطبيعية بأجمعها وان تكن هذه مختلفة عن تلك من هذه الوجهة فعمل الحياة (بيولوجيا) الحاضر مثلا آخذ بوضع مبدأ مسلم به من ان الحوادث الحيوية تؤول الى الحوادث الطبيعية والكيمائية . وكل مباحثه تدل على ما ينبغي للعالم ان يعده عما قريب للمستقبل من عدد العلم ليتأني له أن يحسن البحث العلمي . والحياة العلمية كالحياة الاجتماعية كلما عاقبت القرون يكثر فيها تعاور الايدي والاشراك .

مقالات المجلات

الجولان في النوم

الضياء - مازال امر الرؤى الاليلية من الامور الغامضة التي لم يتوصل اليها الحكماء الى حلها بما يكشف عن سرها ويمال كيفية حدوثها . ومن أغرب أطوارها ما يعرض لبعض الناس أن ينهض من فراشه وهو نائم ويسعى من موضع الى آخر ويفعل أفعالا شتى قد لا يصدر مثلها إلا عن ارادة وتعلل وتو شعور تام حتى لا يشك من يشاهده في تلك الحال انه مستيقظ . أما ما ذهبوا اليه في تعليل ذلك فذكر ولتر سكوت ان الحواس تكون حينئذ نائمة نصف نوم بحيث ان صاحب هذه الحال يشعر بمكان وجوده لكنه لا يكون تام الانتباه حتى يستطيع ان يميز ما حوله بجلاء . وقال غيره انه حتى تكون عيناه مغمضتين يشعر بقوة النور الى حد لا يشعر به في حال اليقظة وفضلا عن ذلك يكون حس اللمس فيه على أشد التنبه وبه يتقي ما يتعرض له من الاخطار كالاشي

على سبيل النازل وشواطي* الانهار وبهذا التنبيه الشديد في حسه يتأتى له أن يفعل
افعالاً أعجب مما ذكر فيقرأ ويكتب كتابة في نهاية الضبط من نثر ونظام وقطع موسيقية
ويعز أذق الاشياء . قالوا والظاهر ان ما يأتيه النائم من ذلك هو من فعل الذاكرة
والعادة بحيث ان حركات الفكر تتألف في النوم على نفس الوجه الذي اعتادت أن
تتألف عليه في اليقظة فيكون ما يفعله في النوم تكراراً لما يفعله في اليقظة وأكثر ما تعرض
هذه الحال للمصابين بالاضطرابات العصبية كالصدع والهستيريا وما شاكلهما .

فوائد صحية

الافكار - تدل الطبقة البيضاء على سطح اللسان على خلل في وظيفة الهضم لاسباب
ايجها ضنف عمومي في جميع البدن وعدم مناسبة الطعام والاكثر من تناول اللبن
في الصباح وقد يحدث بياض اللسان عن النوم والفم مفتوح لمرض في الاقنين او
الحنجرة . وعلاجه في تقوية عامة الجسم واعضاء الهضم خصوصاً كاستعمال التفهيم
المناسب في الوقت المناسب والاتجاء الى الرياضة البدنية المعتدلة .
يجب أن يكون حمام الصباح قصير المدة وأن يستمر عليه المرء يوماً حتى في البرد
بشرط ان تكون نوافذ غرفة الحمام محكمة القفل وان يستعمل المستحم الفرك القوي بمنشفة
خشنة قيل أن يغتسل وبعد التنشيف الأول .

سئل الدكتور كلون في مجاته عن علة القبض المستعصي فاجاب ان أهم الاسباب
فهيشة العزلة والجلوس الكثير الذي يضعف عضلات البطن والانحناء كما في الكتاب
والعلمين والتجار . ومن جاراهم في الاعمال الكتابية وافراط في الاكل واهمال
الاعتناء على اطلاق الامعاء كل يوم باوقات معينة وعدم مناسبة الطعام كالاكثر من
الاحوم والنشويات وعدم تناول الخضر والبقول . ويقوم علاج هذا القبض المستعصي
الاصلي بتقوية عضلات المعدة والامعاء خصوصاً وكل عضلات البطن عموماً كما في الالعاب
الرياضية واستعمال التتميز (الدلك) والاستحمام واستنشاق الهواء النقي ابداً .

يعالج الزكام (الرشح) المزمن او المستعصي بوضع مقدار صغير من البولن ٢٠
غراماً و ١٠ نقط من زيت اليوكالبتوس في ماء متبخر ويستنشق البخار بعد ان يكون
الزكام غل الاقنين جيداً فيدشعر براحة حالاً ونذا داوم عليه فمن المرجح بل المؤكد
شفائه .

المقصد

غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمخاربه

كوليج

١٨٣٤-١٧٧٢

الغالب ان الشعراء في كل أمة يتقاربون مع الالهواء فلا يثبتون على حال في مناحيهم ومنازلهم . ومن يعشق الخيال ويهيم بالطبيعة فيخاطب السماء والاسماء ، ويهيم بنجوم الارض كما يهيم بنجوم السماء ، لا بد أن يقلبه الدهر بكل مقلب ، وتختلف عليه الاطوار والادوار ، كاختلاف الطبيعة بين صيف وشتاء وليل ونهار . وصاحب الترجمة ماخرج عن هذا الخلق وخروج الشاعر عنه يعد من الغرائب ولا عبرة بالشذوذ . هو من شعراء الانكليز وفلاسفتهم ربي يتيماً منذ نعومة اظفاره فبعث به أهله الى مدرسة متوسطة في لندن امتاز فيها بأخلاقه الساكنة وشعوره اللطيف وذوقه العجيب في علوم ماوراء

الطبيعة والفلسفة . دخل كلية كبر دج وغادرها بعد سنتين وبعد ان انضم الى سلك عصاية من سرية الدراغون سعى بعض أصحابه فاخرجوه منه
سافر الى مدينة برستول لاول أمره فالتحق وشاعرين شابين مثله
(روبرت لوفل وسوتني) وزعموا انهم يريدون ان ينشثوا في ايلينوا من بلاد
أميركا مستعمرة تكون أنموذج المستعمرات تحكمها قاعدة المساواة المطلقة
والفضائل الاجتماعية كافة بيد انهم ما عتصموا ان عشقوا ثلاث اخوات فتزوجوا
بهن وعدلوا عن أفكارهم الخيالية وجمهوريتهم الكمالية وتفرقوا تحت كل
كوكب فراح صاحب الترجمة يؤازر في إحدى الصحف الحرة بلندن
موجهاً أبداً كلامه الى الامة ولذا حازت مقالاته اقبالا . ثم كتب رواية وكان
نشر من قبل ديواناً من شعره وانشأ جريدة سياسية أسبوعية لم يصدر منها
غير عشرة أعداد فذهب تبعه فيها سدى .

ثم عزنت نفسه عن السياسة واعتزل في إحدى بقاع سويسرهير الجميلة
وأخذ ينظم فيها أشعاره ويأخذ لهذه المدرسة بأقواله ذكر ألا يحصى على الدهر
وانكب على العمل والدرس ايماناً انكباب وهناك ألف أحسن قصائده الموشحات
فنجحت كثيراً ولكنها لم تأت به ربح يذكر . وزار ألمانيا وتمكن من إحكام
آداب الألمانية ثم تقابل به الاحوال فاعتزل واحد صاحبيه الاثنان المشار
اليهما مدة ولم يلبث ان عاود المسائل السياسية والدينية فاصبح ملكياً وداعية
الى التثليث على ما كان يميل اليه من الحرية المفرطة

تمخلى عن الشعر منذ ذاك العهد وانشأ ينشئ في جريدة مورنن پوست
مقالات يجادل بها خصومه أشد جدال في معنى الثورة مما ذل على فسكر متقلقل
يذهب مذاهب الخيال بحسب الاحوال . وسعى أحد أصدقائه فانقذه من

تعاطي الافيون تلك العادة الخبيثة الشائعة في الشرق فخاصه بذلك من الجنون وجاءت المنية على الاثر فاخترطته دون ان يتم أعماله العلمية فعهد الى زوجه ان تنشرها بعده .

وكان نفوذ هذا الشاعر الحكيم قوياً في انكائرا لما عرف به من حب الحكمة وأثر عنه من الكتابات، الدينية وجاء من حيث شعره مبشراً بالشاعر بيرون ومملياً على قلبه وروحه فقد استظهر بيرون قطعة صالحة من قصائده كانت له عوناً على الرسوخ في ملكة الشعر . يقول كتاب التراجم الناقدون لو كتب لكولريج ان يتخلى عن الدينيات والسياسيات لجاء منه اعظم شعراء عصره وكان احد الاحدين غير مدافع وذلك لما خص به من الاقتدار العقلي وسعة التعبير ولطف الاداء . قالوا وكان حديثه مطرباً في الغاية حتى ان إحدى الخانات الغنية في لندن كانت تنقده مبلغاً جسيماً من المال ليحضر اليهم ويتسامروا بمض المحدثين اليها . وشبهوا أعماله العلمية بقصر ناقص ترى كل ما فيه هائلاً جميلاً فخياً ولكن لا تشهد فيه شيئاً قد تم على أصله . وسبب ذلك تلونه في مشربه ومذهبه . والثبات على مبدأ من أقوى عوامل الانتفاع بالرجال .



النظامية والمستنصرية

بلغت بغداد في الحضارة أعلى درجاتها إبان التمدن الاسلامي وكانت عاصمة العلم ومبعث أشعة الحكمة حتى في عصور تدهورها أيام ضعف سياستها وأصبح حكم العباسيين فيها اسمياً ولم تبرز تنفخ فيها روح النمو والرقى التي بها فيها خلفاء القرن الثاني والثالث فكان العادة أو قوة الاستمرار حكمت ان لا يكون القرن الرابع والخامس والسادس والسابع دون ذينك القرنين الا قليلا . وظلت هذه العاصمة على علاقتها أرقى من قرطبة والقيروان ومصر ودمشق وسمرقند وخراسان وغيرها من أمصار الحضارة وقواعد العمل على ما بذل زعماء تلك العواصم من العناية في مضاهاة دار السلام وقبة الاسلام .

ولقد كانت المدارس احدى العوامل الكبرى في ذلك الترقى ويكاد الفضل يرجع الى بغداد في إحداثها على هذا الطرز المأثوف وان بقيت الامة زمناً تتلقى علوم الدنيا والدين في حلقات المساجد والجامع الخاصة . ولقد استاء علماء ماوراء النهر لما بلغهم توفر الخلفاء على بناء المدارس في بغداد واقاموا للعلم مأتماً تفادياً من ابتداله وخشية ان تصبح الغاية من الدراسة دنيوية محضة غايتها جر منعم واجتلاب دينا عريضة واسفوا ان رأوا بعض رجال العلم أخذوا يتناولون رواتب لقاء دروس ينفعون بها الامة وكانوا أجدادهم من قبل يلقونها بلا عوض ولا عرض يتألونه

وكان الله خص القرن الرابع بأن قامت فيه أعظم كليات المسلمين اليوم الا وهو الازهر في القاهرة الذي بناه القائد جوهر كما خص القرن الخامس

بأن وفق نظام الملك وزير السلاجقة لتأسيس المدرسة النظامية سنة ٤٥٩ هـ ببغداد ووفق المستنصر بالله العباسي أيضاً أن أسس مدرسته المستنصرية في أوائل القرن السابع ببغداد . ولما كانت النظامية والمستنصرية عامرتين بضروب العلم غاصتین بالطلاب والاساتذة لم يكن الازهر يذكر في جنبهما . ولكن دالت الايام ودرست معالم هاتين الهكيتين العظيمتين وكتب البقاء لهذه المدرسة المصرية . ولذلك أحصر الكلام فيها الآن فاقول :

أسس نظام الملك مدرسته النظامية وسط الجانب الشرقي من دجلة وقسمها الى مقاصير كثيرة خص كل فرع من فروع العلوم الدينية والديوية بعضها وجعل فيها غرفاً كثيرة يأوي اليها الطالبة والاساتذة هذا عدا ما هناك من ابهاء ومنتديات وقاعات وبستان فسيح ومصلى واماكن للاستراحة وجميع ما يلزم لدار علم مثلها من سائر مرافق الحياة كالمطبخ والحمام وغيرها وكانت فيها خزانه كتب عظيمة كما في غيرها من المدارس الكبرى مسبلة على العالمين والمتعلمين فيها . وبنيت طبقتين وأقيمت في أطرافها اروقة وطاقات وجعلت فيها أنايرو ومستودعات فيها كل حاجيات أهلها من طعام ولباس وفراش وكان المعلمون كالمعلمين يكفون المؤونة فيها فينال كل واحد من أوقافها الدارة ما يسد به عوزه وربما ما يفيض عن حاجته

وايس فيما لدي من المواد شي يصح الاستنباط منه لاصدار حكم صحيح على نظام الدروس والمدرسين والدارسين في تلك المدرسة وناهيك بانه كان لها مفت يفتي أهلها في مصالحها على ما هناك من أساتذة هم نخر الاسلام والمسلمين في أعصارهم فقد كان الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي مفتياً فيها . كما

يُدرس فيها بخلّة مثل أبي إسحق الشيرازي وأبي نصر بن الصباغ وجبة الاسلام
 أبي حامد الغزالي وأخيه أبي الفتوح أحمد وأبي الفتح بن برهان وأبي القاسم
 الديوسي وأبي عبد الله الطبري وأبي محمد الشيرازي وضياء الدين السهروردي
 وأبي القاسم القشيري وأبي منصور الوزان وأبي الفتح أسعد المهبني وأبو النجيب
 عبد القاهر بن عبد الله شيخ العراق في وقته وأبو سعيد المتولي وكمال الدين
 النحوي ونخر الاسلام أبو بكر المستظهري وأبو بكر بن الدهان النحوي
 الضرير والشرف يوسف بن بندار الدمشقي وعشرات غيرهم ممن تخرج بهم
 مئات من الفقهاء والمحدثين والاصوليين والمتكلمين والمتأديين وغيرهم
 وشقيقة هذه المدرسة بل خليفة المدرسة المستنصرية بناها سنة ٦٣١
 المستنصر بالله في الرصافة على ضفة دجلة الشرقية وانفق في بنائها ما ينفقه
 الملوك في بناء اذا أرادوا به تخليد ذكركم وأحياء مفاخرهم . وجعل فيها
 خزانة كتب حملت من الآفاق حملا مائة وستون حملا وفي روايه بعض
 المؤرخين انها كانت مائتين وتسعين حملا عدا ما أضيف اليها بعد . قال الذهبي
 وأوقف هذه المدرسة عظيمة غلت في بعض السنين سبعين الف دينار قيل
 ان قيمة ما وقف عليها يساوي الف الف دينار . وقد جعلت على المذاهب الاربعة
 وأقيم فيها مستشفى وأطباء يدرسون الطب كما يدرس فيها علم الحيوان والنبات
 والفلك والرياضيات على اختلاف ضروبها والآداب على أنواعها والجغرافية
 والتاريخ وعلوم الحديث والقرآن .

وشرط بانها أن يكون عدد الفقهاء فيها مائتين وثمانية وأربعين فقيهاً
 يصيب أهل كل مذهب ربع هذا العدد يأخذون رواتب وجرايات كثيرة
 هذا ماعدا المحدثين والمقرئين ومشاهيراتهم وعدا كتاب متصل بالمدرسة

لخص بثلاثين ريتماً يستظهرون فيه الكتاب العزيز ويكفون المؤونة وعسا
المدرسة الطبية والمستشفى والصيدلية التي يدرس فيها الدارسون ويستشفى بها
المرضى يأخذون ما يقتضي لهم من المعاجين والادوية

وأول من عهد اليه التدريس في تلك الكلية محي الدين أبو عبد الله
ابن فضلان الشافعي ورشيد الدين أبو جعفر الفرغاني الحنفي والنيابة عنهما
جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي وأبو الحسن المغربي المالكي واشتهر
من مدرسيها جمال الدين العاقولي . ووصف هذه المدرسة العالم محمود
شكري الآلوسي في كتابه مساجد بغداد ومدارسها فقال انه كان فيها
مزملة للماء البارد وان الداخل اليها اليوم من بابها الكبير الجنوبي يرى
فسحة طولها نحو مئة متر وعرضها نصف ذلك وفي كل جهة منها ايوان
رفيع السمك كأنه أعد كل واحد منها لمدرس من المذاهب الاربعة وان
الموظفين بها كانوا أقل من المشتغلين فانهم في كل وقت كانوا دون ألف طالب على
اختلاف طبقاتهم واستعدادهم وأما الموظفون فهم دون الالف وكانت
التفرقة بين الاصناف والطبقات بالوان الطيالس فذوو الطيالة الصفر صنف
والبيض صنف والجر صنف وهكذا . وكان في بابها ساعة عجيبة

هذا ملخص ما كانت عليه النظامية والمستنصرية من الاتقان العجيب
ولم يبق للأولى من أثر اليوم غير قاعدة منارتها وهي مطبخ أحد
الاسرائيليين وبقيت الثانية محفوظة من أيدي التخريب الا قليلا بيداتها
حولت الى ادارة جمر ك منذ بضع سنين وذهبت تلك الحضارة وما يتبعها
جملة وراحت النظامية ولم نعد نسمع الا باخبارها وربما تتبعها المستنصرية تلك
المدرسة التي بلغ من غرام بانيها بها كما قال ابن العبري انه بنى بجانبها بستاناً .

خاصّاه وقلما يمضي يوم الا ويركب في السيارة ويأتي البستان يتزده فيه ويقرب من شباك مفتوح في ايوان المدرسة ينظر الى البستان وعليه ستر فيجلس وراء الستر وينظر الى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد أحوالهم . فليت المستنصر يحيا اليوم فيرى ما فعلت الايام بما شاده وشاده نظام الملك

البابليون

المملكة الكلدانية — قامت مملكة اشورية جديدة مكان بلاد الكلدان القديمة الدائرة دعيت مملكة البابليين او المملكة الكلدانية الثانية . وقد تكلم احد انبياء اسرائيل على لسان الرب فقال : « انا احبي الكلدان تلك الامة الظالمة ودرعان ماطوف الارض للاستيلاء على مساكن غيرها وان خيولها لا خف سيرا من النمر وفرسانها لينشرون في الاطراف ويطيرون كالنسر ينقض على قنيصته » وبالجمله فقد ألف الكلدانيون الفروسية والحرب والفتح وهم يماثلون الاشوريين كل المماثلة فاستولوا على بلاد الفرس والجزيرة وبلاد اليهود وسورية وكانت مدة حكمهم قصيرة فقد أنشئت المملكة البابلية سنة ٦٢٥ وابادها الفرس سنة ٥٣٨ ق . م

بابل — كان بختنصر (٦٠٤ — ٥٦١) من اقدر ملوكها وهو الذي خرب بيت المقدس وساق اليهود أسرى واسس في بابل عاصمة بلاده كثيرا من المعابد والقصور . اقيمت هذه المعاهد بالآجر لقلّة الحجر في سهل الفرات . ولما كتب عليها الدثور والعفالم يبق منها الا كوم من التراب والانقاض وقد عثر في المكان الذي كانت فيه بابل على بعض كتابات

فعرفت هيئة المدينة . بيد ان هيرودثس اليوناني وصف مدينة بابل وصفاً مسهباً وكان زارها في القرن الخامس ق .م فاذا هي محاطة بسور مربع يشقه الفرات وكانت المدينة تشغل حيزاً من الارض مساحته ٥١٣ كيلومتراً مربعاً (أي سبعة اضعاف مدينة باريز) ولم تكن كل هذه البقعة الفسيحة الارحاء عامرة بالدور والمساكن بل كان يتخللها حقول مزروعة تقوم باود السكان آونة الحصار . فكانت بابل من ثم اشبه بمعسكر حصين منها بمدينة . وفي جدرانها ابراج ولها مئة باب من النحاس الاصفر وكان سمكها صالحاً لمرور مركبة عليها وفي حيال السور خندق عريض عميق مليء ماء وستر حافته بالقرمد . وكانت دورها ذات ثلاث طبقات او اربع والبشوارع وسطها زوايا قائمة . وما اعجب بناء جسر الفرات وارصفته والقصر الحصين والجنان المعلقة احدى عجائب الدنيا السبع . وهذه الجنان سطوح مغروسة بالاشجار قائمة على عمد وقباب مصفوفة طبقات الاولى بعد الثانية .

برج بابل - بنى بختنصر في طرف المدينة برج بابل وقال في احدى كتاباته «لقد جددت اعجوبة بوريثا (من ضواحي بابل) ليعجب الناس منها وهو معبد السيارات السبع في الدينا فاعدت تأسيسه على النحو الذي كان عليه في الازمان السالفة » . وهذا المعبد على شكل مربع مؤلف من سبعة ابراج بعضها على بعض وخص كل برج باحدى السيارات السبع وصور باللون الذي اختاره الدين لتلك السيارة . وهذه الالوان اذا بدى بها من أسفل فهي : زحل (سواد) والزهرة (بياض) والمشتري (ارجوان) وعطارد (ازرق) والمريخ (قرمزي) والقمر (فضي) والشمس (ذهبي) . وكان في أعلى الابراج . صلي ومنضدة من ذهب وفراش وثير تسكن اليه كاهنة .

اخلاقهم وديانتهم

اخلاقهم — لا تعرف هذه الشعوب الا بمآهدها ومعاهدها تكاد لا تعدى اعمالها ولو كها فلا ترى الاشوريين ابداً الا وهم مصورون في حرب او في صيد او في احتفالات وما صور نساؤهم قط اذ كنّ جلس بيوتهن لا يخرجن للناس . وعلى العكس في الكلدان فانهم كانوا اهل حراثة وتجارة ولكننا لا نعرف شيئاً عن حياتهم . يقول هيرودتس ان هذه الامة كانت تجمع البنات في مدنها مرة واحدة في العام لتزويجهن فيبيعون الجميلات منهن ويؤخذ ثمنهن ليعطى جهازاً الى مشوهات الخلقة . قال وعندي ان هذا القانون من احكم ما وضع من القوانين والشرائع .

ديانتهم — دين هاتين الامتين واحد فالاشوريون تمذهبوا بمذهب الكلدانيين وقد التبس علينا هذا الدين لانه نشأ كدين الشعب الكلداني من مزيج ديانات متباينة مشوشه كلها . فكان التورانيون يعتقدون على نحو ماتوهمه قياثل سبيريا الصفر ان العالم غاص بالشياطين (مثل الطاعون والحمى والاشباح والعفاريت) دأبها تريض البشر بالشر والاخذ بمخنفهم ولذلك تراهم لا يلجأون الى السحرة ليطردوا عنهم هاته الشياطين برقياتهم . وكان الكوشيون يعبدون رين ذوي اقنومين الذكر وكان القوة بزعمهم والانثى وهي المادة وكان الكهنة الكلدان وهم مجموع طوائف قوية من المنعة بحيث ساع لهم ان يعنوا بتوحيد الدينين :

الارباب — الرب المتعال هو ايلوفي بابل واسور في اشور وقلما يقيمون له معبداً ومنه يشتق ثلاثة ارباب وهم آنو رب الظلمة وصورته صورة رجل وذنب نسر معصب رأسه برأس سمكة . ويعمل ملك الارواح مصور

كالملك على عرشه . ونواح وهو العالم المنظور هيئته هيئة جبار ذي اربعة اجنحة -
 منتشرة . ولكل من هذه الارباب ربة انش اشارة الى كثرة الاولاد .
 والذري . ثم ترد من اسفل صور القمر والشمس والسيارات الخمس
 والكواكب وفي هواء بلاد الكلدان الشفاف بضيئ سناها اضاءة لم نعهد لها
 فتتلاأ كالارباب . وقد اقام الكلدانيون معابدهم باسم هذه الارباب وما
 هي في الحقيقة الامراصد يتمكن منها المتعبد من مراقبة سير الافلاك .
 علم التنجيم — ذهب الكهنة الى ان هذه الكواكب ارباب عظيمة
 تعمل عملها في حياة الانسان . فكل امرئ يولد في الدنيا في طالع كوكب
 من الكواكب فينأى النبوء بسعده اذا علم الكوكب الذي ولد في
 طالع . ومن هنا نشأ علم التنجيم والفأل فما يحدث في السماء علامة على
 ما سيحدث على الارض . فالنجمة المذنبه مثلاً تنبئ بحدوث ثورة .
 ويعتقد كهنة الكلدانيين انهم اذا رصدوا القبة الزرقاء وسياراتها يتنبأون
 بالحوادث وهذا أصل التنجيم .

علم السحر — للكلدان ضروب من الرقى والطلسمات يدمدمون بها
 لطرد الارواح أو استحضارها . وهذه العادة من بقايا ديانة التورانيين وهي
 أصل السحر . نشأ علم السحر والتنجيم في بلاد الكلدانيين وانتشر في أفق
 المملكة الرومانية ثم تعداها الى بلاد أوربا . عرف ذلك من تتبع القوانين
 السحرية في القرن السادس عشر وكان فيها اذ ذاك كلمات آشورية محرفة .
 العلوم — نشأت علوم النجوم في بلاد الكلدان فمنها عرفنا منطقة
 البروج وتألف الاسبوع من سبعة أيام اكراما للسيارات السبع وتقسيم السنة
 الى اثني عشر شهراً واليوم الى أربعة وعشرين ساعة والساعة الى ستين

دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية . وعندهم أخذنا طريقة الاوزان والمكاييل محسوبة على مقياس الطول مما ألف بالاستعمال عند الشعوب القديمة كافة

الصنائع

علم عقود الابنية — لا نعرف صنائع الكلدانيين حتى معرفتها اذ قد سجل العفاء على معاهدتهم . وقد حذا أهل الصنائع من الاشوريين ممن رأينا صنائهم حذو الكلدانيين فصيح الحكم على المملكتين جملة واحدة . كان الاشوريون يبنون كالكلدانيين بأجر مجتف بالشمس ويفشون ظواهر الابنية بالاحجار .

القصور — اقام الكلدانيون قصورهم على آكام صناعية جعلوها واطئة مسطحة تشبه سطوحاً كبيرة واقتضى جعل العلامي والغرف ضيقة واطئة واكتفي بطولها كثيراً لان الآجر لم يكن لينفع في بناء القباب المنبسطة العالية . فان قصر الاشوري يشبه سلسلة أروقة ودهاليز . والسقوف سطوح ممتدة ذات شرفات وفي الباب ثيران ضخمة مجنحة على هيئة الانسان . والجدران مغطاة من الداخل تارة بروافد من الخشب النفيس وطوراً من الآجر المزين بالطين وأخرى بصفائح من الرخام الابيض المنتموش وآيات تزدان الغرف بالصور ويحلى الاثاث بالترصيع البديع

النقش — يعجب المرء من نقوش الصور الاشورية خاصة ومن المحقق ان التماثيل نادرة ولا اتقان فيها لان النحاتين يؤثرون تحت صفائح كبيرة من الرخام ونقوش ناتئة تشبه الصور ويرسمون مشاهد لانظام فيها احياناً وحروباً وصيوداً وحصارات مدن واحتفالات يخرج الملك بها في موكب حفل وهناك تتجلى التفاصيل الدقيقة ، فترى بنات الخدام الموكلين بطعام

الملك وزمر العملة يننون له بلاطه والحدائق والحقول والغدران والاسماك
في الماء والطيور ترفرف على وكناتها أو تتطير من شجرة الى أخرى .
وترى صور الكبراء من جوانب وجوههم لان أهل الصناعة ما عرفوا
تصويرها من الامام . ولكنك تقرأ في سحناتهم الحياة والشرف . وتظهر
الحيوانات في الاحياء وخصوصاً في الرسوم البارزة في الصيد وفي العادة
أن تنقل نقلاً حقيقياً مذهشاً . وكان الاشوريون يتأملون الطبيعة ويرسمونها
أصبح رسم وبهذا تعرف قيمة صنائعهم حتى ان اليونان اقتدوا بمذهبهم في
الصنائع بان قلدوا النقوش الاشورية ففاقوا مقلديهم وليس في الامم حتى ولا
اليونان انفسهم من أحسنوا تصوير الحيوانات كالاشوريين

حسنت القرن الماضي وسيئاته

معربة عن الفرنسية

من المعلوم ان حب البذخ قد وجد في كل عصر من عصور العالم وتوارىخ
الامم القديمة طافحة بالامثلة الكثيرة من ذلك ولكنه كان أبداً سبب
الشقاء العام والخاص وتأثيره في هذه القرون الحديثة أدهى وأمر . فتدكان
البذخ في القرون السالفة من شأن طبقات الاشراف الكبراء أما في القرن
التاسع عشر فاصاب الطبقة الوسطى من الناس تلك الطبقة التي نالت ما نالت
بفضل ما خولت من الامتيازات . وهذه الطبقة على كثرة عددها من
أشد الطبقات قرباً من الطبقة السافلة وأكثرها بها اختلاطاً ولذلك أصاب
هذه أيضاً من ذاك المرض شدة ، وبرجت بها تباريح التفخل والتبرج .
ومن الاسف ان آفة التظاهر باليسار ما زالت يتفاقم شرها ويعظم ضررها
من حين الى آخر وهي من الجراحات الاجتماعية التي هاجمت الطبقات الميسورة

والطبقات المعسورة معا . فقد اعتدنا ان نتخذ من الظل نوراً ومن الظواهر
حقائق حتى تضطر الحقيقة ان تكتسي بين اظهرنا في الاحايين رداءاً مموهاً
من الكذب للوصول الى الغاية تلشدّها

وما دام العلم لم يعم سواد الشعوب وطبقة العملة لا تهديها المعارف الى
وجه مصالحها الحقيقية فالميدان رحب لاهل المطامع ممن يستخدمون البذخ
آلة لاضلال الرأي العام فيعمدون الى طرق عريضة في الكسب والانتفاع
ومنها اشغال البورصة والمضاربات . وسرها قائم بالتأثير في افكار الرجال
بإيجاد الثقة وعدمها في بعض الاحوال على حسب اغراضهم وهم يسيئون
استعمال الثقة العامة باشاعات كاذبة يلقونها ليغتنوا فيكونوا عالة على ما اقتصده
الوف من البيوت المسكينة وأنت عارف بنتائج اشغال البورصة في الآداب
العامة فان زيادة المالية على هذا النحو تضعف الاحساس وتصد الذكاء عن
سننه وغايته الحقيقية وتقتل النشاط على العمل . ويسود أعظم نجاح باهر
في الصناعات العادية في عيون أصحابها في جانب الوعود الخلافة التي يعدهم
بها القائلون على هذه التجارة . ثم ان امثال هذه الثروات السريعة الحصول تنبه
طمع من كانوا يقنعون من قبل بشرات اعمالهم أو أملاكهم فيأخذهم دوار
الربح فيتدهورون في هذه المضاربة المخطرة فيؤدي ذلك الى خراب ثروات عديدة
وتجلب المصائب على أسرات كثيرة . وما ننس لا ننس الازمات المالية التي
وقعت منذ ثلاثين سنة في فينا وبرلين وباريز ولندرا وحدث عنها أفلام
عظيم في الطبقات العالية والوسطى مما ثبت نتائج البورصة السيئة وما هي
الا بنت البذخ والزهو الجنوني في عصرنا

ولقد حدث الحال بالأمم ان ترقى درجة التعليم العام بداعي الجهاد

المستمر العظيم في معترك الحياة الحاضرة فأخذوا يتلأئون رؤوس التلامذة الذين يتأهلون للصناعات العلمية والأدبية بأنواع المعارف فتضييق عن استيعابها ولا تقوى أجسادهم على تحمل ما ينهال عليها ويصرف من دقائقها فيصابون بأمراض طبيعية وعقلية وتضعف تراكيبيهم عن تميم وظائفها وتضطرب تغذيتهم والمساعدات على تراكيبيهم النامية .

والأمم التي تزعم أنها في مقدمة الحضارة والقيمة على أسبابها هي التي تجتهد كل الجهد في هذا المعنى فتتنفق النفقات الطائلة لتزيد في ترقية الشبان وإنارة عقولهم وزيادة عدد المدارس وتحسين مواد التعليم العالي والوسط والابتدائي . ولا يفوتنا النظر زيادة على ما ذكر من القوانين الفيسيولوجية (المختصة بوظائف الاعضاء) ان نفوذ القوى العقلية متوقف على كمية الأكسجين التي يحملها الدم الى الدماغ وعلى الهواء الصافي الذي توفرت فيه مادة الأكسجين يشاركها على تحسين مجرى الرئة وهو السبب الضروري لسلامة الوظائف العقلية . فإذا بطل هذا الشرط وأضيف اليه تهيج القوى العصبية الناتج من شغل عقلي طويل وخصوصاً في بعض التراكيبي والاعمار يضعف مجرى الدم ويؤدي بالتدريج الى الفقر الدموي الدماغى والى إنباك القوة الفكرية ويبدأ ذلك بضعف الذاكرة وعدم الامكان في تحديق النظر في الموضوعات المهمة والشبان الذين يتعاطون العلم يصابون غالباً بسوس الاسنان وقد بثت لحد أطباء برلين من احصاء خمس سنين ان ثمانين في المئة ممن تقدموا ليكونوا متطوعين في الجيش مدة سنة لم يكونوا صالحين للخدمة

والفتيات اللائي ينصرفن الى الاشغال العقلية يصبغن أيضاً بما يصاب به الفتيان من ضعف الدم والامراض العصبية المختلفة وخصوصاً في سن

البلوغ لان حالة المجتمع الحديث أصبحت تقضي على الفتيات ان ينصرفن
جملة الى الكد وإنهالك القوى للتغلب على رنق الحياة ومنهن من لا يجتهدن
على هذا النحو الا مجاراة لرغائب والدائهن أو عملاً بما يقتضيه التقليد . واذا
كان معظمهن عائشات غالباً في المحال المزدهجة ولا تسمح لهن أحوالهن
المالية بالعيش أبداً في احياء معرضة للهواء وبيوت توفرت فيها شروط الصحة
على بابها فقد أسفر ذلك عن انقطاع الحواس التنفسية عن بلوغ حدها الاعلى
من الانبعاث لقلة التمرين الوظيفي مما يؤدي الى بشاعة كثيرة ويفسد
الاولضاع الجسدية ويفضي الى الخسر (ضعف البصر) وانحراف العمود الفقري
الشائعين بين الفتيان والفتيات في خلال سن البلوغ

وقصارى القول فقد أحدث القرن التاسع عشر تأثيراً في اصلاح
الخيرات المادية والادبية والعقلية في جميع طبقات المجتمع عامة وفي طبقات
العملة خاصة فقلت قيمة ما احدث وكلفت فوائده أهل الاجيال الحاضرة
والمستقبله كثيراً اذ لم يترك في الوجود غير كثير من المسائل الاجتماعية
دون ان يحلها . وسيبقى الجهاد أبداً قائماً على ساق وقدم بين نصراء الطريقة
القديمة والمجاهدين لتحقيق نياتهم في الارتقاء الحديث . بين رأس المال والعمل .
بين حقوق المجموع وحقوق الافراد .

ومن الاسف انا لانزال في دور التجارب وإنا لتطال الى بلوغ عقل
الانسان مرتبة الكمال وهذا لا يتأتى إلا بالانفاق من سائر التركيب النامي
الذي يضعف فيعمل على الدماغ فتختلف الاضطرابات باختلاف القوى
العصبية والاشغال العقلية والجنس والسن . وافراط الشبان في الاشغال
العقلية مضافاً الى الاستكثار من ضروب الشهوات في من الرجولية هو

المداعي عند بعضهم الى استنزاف مادة القوى وثقوتها العقلية ويؤثر في بعضهم من الجهاد في الحياة ومن مختلف ضروب الاطماع في نيل المراتب والمناصب الاجتماعية ويكون سببها عند بعضهم بذل قوى الافراد الطبيعية والادبية باضعاف التركيب النامي بالاضطرابات والهيجان من كل ضرب .

والحق يقال ان الانسان قد تعلم بفضل ارتقاء الحضارة الحديثة طرق الوقاية من كثير من الامراض بالعمل بالقوانين الفسيولوجية أي بواسطة الاسباب الصحية في اعمال الحياة الخاصة والعامة . ولا يفوتنا ان تلك النواعد كانت في الا زمان الغابرة مجهولة فكان الضعفاء عرضة للهلاك بداعي قلة اسباب مدافعة العناصر العادية التي تربص بهم الدوائر على حين فاز الاقوياء بما ارادوا من المنعة والوقاية وحيوا حياة طيبة عمروا فيها الى ان تمتعوا باولاد وبنين . هذا وقد توفرت اليوم دور الصحة للفقراء ومستشفيات السل والمصاح والملاجي والبيمارستانات لليتامى والعميان والصم البكم والمعتوهين والبله . وبالجملة فان المجتمع يؤوي في حجره الفقراء والمرضى والبله والضعفاء وكل من أعوزتهم القوة وخانتهم اسباب الجهاد . وقد صار من لم يعيشوا من قبل الا أياماً في حالة حسنة يعيشون معها ويكبرون ويتبسطون في هذه البيئة الصناعية كالنبات يعيش في بيت من الزجاج بآمن من الاحداث الجوية وربما ولدوا اولاداً ضامفاً مثلهم وإن كانوا على جانب من الذكاء ولكنهم حرروا من الحدة الطبيعية واحتاجوا للوسائط الصناعية لينجحوا وقد ورثوا الاجيال اللاحقة تلك المفسدات العضوية التي لا تؤهلهم لبلوغ الاجل الاوسط من الحياة البشرية أو تعدهم للامراض المهلكة التي تشد وشناتها على الجنس الانساني وخصوصاً في مراكز السكان الكبرى .

وغير خاف ان تمام التجارة والصناعة في النصف الاخير من هذا القرن
لأنشأ عنه فساد هواء المدن بازدياد الناس في انحائها وبما ينبعث من قاذوراتهم
وعفهم بل قد نتج منه شقاء الطبقة النازلة وانتشار الفجور والفساد والجرائم .
وما من أحد يجهل ان السوق في المدن الكبرى يحتالون أبداً للانتفاع من
المفاسد البشرية واما كن الالهو مثل محال القهوة والمجتمعات ودور اللعب
والحانات والمواخير حيث ينفق بعضهم في اللعب ما اقتصده وآخرون
ينفقونه في معاقرة المشروبات الروحية وفريق منهم يأتون في ناديهم المنكر
وهم لا يتناهون . وانت ترى بهذا ان حياة العيال المحبوبة آخذة بالضعف
من حين الى آخر كما ان التعلق بالبوثة (المسكن) الاهلية آخذ بالتفور
والانحلال . ولم تحدث محال القهوة والمجتمعات العامة الا لضرورة اجتماعية
ولتكون معهداً يختلف اليه التاجر والاديب في الاحايين وينتابه العامل في
آونة عطائه . وقد استعوض عن الاخلاق والصلات البسيطة التي عهدت
في الازمان السالفة بغيرها من الاخلاق والعادات ولكنها فكدة مخالفة
للطبيعة واجدر بها ان تكون مكسوة بالطلاء اللامع من الظواهر من ان
تكون لها حقيقة لا شائبة فيها .

حكم منتخبة من روايات شكبير

- « بَارَكَ اللهُ فِي مَنْ يَحْمِلُونَ خَيْرًا مِنَ الشَّرِّ وَاصْدَفَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ »
- « الْفَاضِلُ جَسُورٌ وَالصَّالِحُ لَا يَكُونُ جَبَانًا الْبَتَّةَ »
- « كَثِيرًا مَا نَقُضُ مَا نَصَمُّ عَلَيْهِ فَمَا الْقَصْدُ إِلَّا عَبْدُ الذَّاكِرَةِ »
- « فِي مَصَائِبِ الزَّمَانِ امْتِحَانٌ ثَابِتٌ لِلرِّجَالِ »
- « لَا يُمْكِنُ أَنْ نَكُونَ كُلُّنَا سَادَةٌ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَطَاعَ كُلُّ السَّادَاتِ طَاعَةً صَادِقَةً » (إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطَاعَ فَسَلْ مَا يَسْتَطَاعُ)
- « أَنْتَ كَثِيرٌ يَأْتِي بِهِ هَذَا الدَّهْرُ الزَّائِلُ هُوَ الصِّيتُ النَّقِيُّ فَإِذَا فَقَدَ لَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ إِلَّا تَرَابًا مَطْلِيًّا بِالذَّهَبِ أَوْ طِينًا مَصْبُوغًا »
- « الْجَبَانُ يَمُوتُ مَرَاتٍ كَثِيرَةً قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ وَأَمَّا الْبَاسِلُ فَلَا يَذُوقُ الْمَوْتَ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً »
- « وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بَدِيًّا فَمِنْ الْعِجْزَانِ تَمُوتُ جَبَانًا »
- « مِمَّا أَوْقَنَ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقْنَطَ بَتَّةً بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَجِدَ وَرَاءَ خَيْرِ الْأُمُورِ رَغْمَ مَا يَمَارِضُهُ مِنْ أَصْعَابِ الصَّعَابِ »
- « مَا الْحَيَاةُ حَتَّى تَنْتَنَ وَلَمْ هَذَا الضَّجِيجُ »
- « هَلْ أَصَابَنِي جُنُونٌ حَتَّى أَرِي فِي نَفْسِي مَا لَيْسَ لَهُ مِنَ الثَّمَرِ إِلَّا الْمَرُ وَانِي لَأُفْلَعَنَهُ مِنْ صَدْرِي وَلَوْ تَأَصَّلَ فِي قَلْبِي »
- « الرَّجُلُ الشَّرِيفُ يَوْثُقُ بِهِ ثَقَّةً تَامَةً »
- « قِيلَ أَنَّ الْحُبَّ طِفْلٌ لِأَنَّهُ كَثِيرًا مَا يَخْدَعُ فِي مَا يَنْتَخِبُهُ »
- « لَا يَحْتَاجُ الْحَقُّ إِلَى التَّلْوِينِ لِأَنَّ لَوْنَهُ ثَابِتٌ وَلَا يَحْتَاجُ الْجَمَالَ إِلَى زِينَةِ الطَّلَاءِ فَإِنَّ الْأَحْسَنَ هُوَ الْأَحْسَنُ بَلَا مَرْجٍ أَصْلًا »

« كن عظيمًا في الإيمان وقويًا في الصبر على صروف الزمان »
 « اذا كنت أمينًا يقاومك الأراذل باجمعهم »
 « اذا كانت الأكدوبة محضة فمقابلتها ومقاومتها أمر سهل ولكن
 اذا كان فيها شيء من الصدق فقتالها عسر »
 « للذة والنقمة آذان صماء لا تسمع الحكم الصحيح »
 « الغلبة غلبتان اذا رجع الغالب وعدد جيشه وافر »
 « الموت أمر حقير ولكنه يفني ويل الحياة »
 « ما الخير والشر إلا ما يظنه الانسان خيرا أو شرا »
 « اذا لم تستفد من مجرى الزمان ذهبت مساعينا ضياعا »
 « يفوقنا أولادنا بحذقهم كما تجاوزنا نحن حذق آبائنا فاننا نعرفنا شيئا
 وغابت عنا اشياء »

« الناس لا يعتقدون بتوبة احد وهذا الحكم مصيب غالبا »
 « لافرق إن كانت اكياسنا ملائكة او اثوابنا حقيرة فانما العمل
 هو الذي ينفي » (لا شيء عظيم في الدنيا الا الانسان ولا شيء عظيم في
 الانسان الا العقل)

« الرجاء الصحيح سريع الجري يطير بجناحي الخطاف ويصير الملوك
 آلهة وما دونهم من الناس ملوكا »
 « اذا وثق الانسان بنفسه ثقة كاملة وكانت النفس كفؤا فذلك من
 الاعمال العظيمة »

« الرجل يحب في شبابه من الطعام ما لا يطيقه في شيخوخته »
 « ان نفس الكتاب الذي كتبت فيه خطأ ياي هو نفسي »

« يخسر الرجال شهرتهم اذا لم يراعوها على نحو ما تخسر الجواهر مجدها
اذا أهملت »

« أَعْنِ الْفَقِيرَ وَاعْضُدِ الْمَسْكِينَ وَكُلَّمَا تَقَدَّمتِ الْحَيَاةُ زِدْ إِقْدَامًا وَاحْسَنَانًا »
« اذا عبس الجوّ توعّد بهياج قريب »

« الرجل الشريف مفطور على العِصْلَاحِ وَالْكَرَمِ وَالْفَضْلِ وَالصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ »
« لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ مَاذَا تَأْتِي بِهِ كَلِمَةُ السُّوءِ مِنْ تَسْمِيمِ الْحُبِّ »
« الزهور الجميلة بطيئة الظهور والعشب البري سريع »

« ما الجمال الاخير باطل مشتبّه وضياء لامع سريع الزوال وزهرة
تذبل وتموت »

« أَوْصِيكَ أَنْ تَطْرَحَ عَنْكَ حُبَّ الرِّيَاسَةِ فَقَدْ سَقَطَ الْمَلَأْثَمَةُ بِهَذِهِ الْخَطِيئَةِ »
« مَا دَامَتِ الْأُمُورُ مَجْهُولَةً وَجِبَ أَنْ نَحْسِبَ حَسَابًا لَا فِطْعَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِيبَنَا »
« عَارٌّ عَلَى مَنْ يَضْرِبُ وَيَقْتُلُ لَذُنُوبٍ هُوَ يَحْبِبُهَا وَيَفْعَلُهَا »

(لَا تَنْهَ عَنْ خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ)

« كَثِيرًا مَا يَقْنَعُ صَمْتُ الْبَرَاءَةِ النَّقِيَّةِ حَيْثُ يَخِيبُ الْكَلَامُ »
« أَدْعُ اللَّهَ فَإِنَّهُ السَّمِيعُ الْحَبِيبُ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ »
« الرَّجُلُ الْحَكِيمُ لَا يَجْلِسُ وَيَتَذَبُّ بِخَسَارَتِهِ أَبَدًا وَلَكِنَّهُ يَجِدُ بِسُرُورٍ
فِي إِصْلَاحِ مَا نَالَهُ مِنَ الضَّرَرِ »

« الضربات الكثيرة ولو بفانين صغيرة تقطع أعظم الاشجار وتطرحها

الى الارض »

« أَنْ نَفْسَ عِيُونِنَا كَأَحْكَامِنَا عِمَاءُ أَحْيَانًا »

« قِيَمَةُ الْعَطَايَا بِرِمَتِهَا تَابِعَةٌ لِمَقَامِ الْمَعْطَى »

« من موجبات السرواق يعمل الانسان مايجب متى سار في طريق مظلمة »

« من الحكمة ان يعلم اثر الواقع »

« اذا كنت معنياً بحياتك فاطرد الفلة عنك وكن حذراً متيقظاً »

« مهما كانت حالة الانسان حسنة اذا لم يكن راضياً فحياته صائرة

الى غاية الشقاء »

(لكل شيء مدة وتقصي ماغلب الايام الامن رضي)

« بادر الى مايتيسر من الوسائل ولا تهملها »

(ولا أوفر شغل اليوم عن كسل الى غد ان يوم العاجزين غد)

« شر الرياح ما لا خير فيه لأحد » (مصائب قوم عند قوم فوائد)

يوحنا ورتبات

بيروت

شبهة عظيمين

مانخسة عن الانكليزية

كان غليوم الثاني (١) امبراطور المانيا في صباه كما هو الآن خطيباً مصقفاً
ولساناً مفوهاً لا تسنح له فرصة كلام الا وتجدد لسانه في النطق يسابق
الكهرباء في السريان ولم يتخذ لمران قوة بيانه وفصاحة لسانه الا أعقبه
المسائل السياسية وأهمها فلم يسمع منه في شببته سوى قراع الكتاب

(١) «الفتى» من الاتفاق القريب أن الامبراطور غليوم الثاني ولد سنة ١٨٥٩
وولد المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة سنة ١٨٥٨ كما ولد نابليون بونابرت
ووانكثون ومحمد علي في سنة واحدة - قال الرئيسان غريبان في أمرهما وتربيتهما.

والسيف والمدفع وطبل الحرب وميدان الوغى. فزادت حميته وقويت حبه وشكيمته في عهد أبيه المنسكين الذي قضى أيام ملكه على فراش المرض وبين أيدي الطبيب والجراح ولقد نسي الابن أذ ذاك أباه ولم تأخذه عاطفة من عواطف حب الابن والده وتغلبت عليه شهوة الملك فنكنت تراه في خلال مرض أبيه - وكان يقضي عليه أن يمتحن عن الانظار ويلتزم فراشه في ساعاته الأخيرة ليخفف آلامه قبل أن يتجرع حمله - لا بسا ثياب الحرب ممتطياً شهوة جواده يطوف الطرق ويتنقل من بلد إلى آخر ويخطب القوم حتى قال فيه من كبار الساسة على ذلك العهد ان هذا الأمير كبعض الممثلين له شغف باللباس والكلام ولو كان من أبناء فرنسا لعذرناه على الطيش والحق ومن حسن حظ المانيا ان قيصرها لم يكن رجل قول بل كان الفعل أقرب الى قلبه والعمل أسهل لديه من تحريك اللسان فلما تولى الملك استبدل الفتيان والصبيان بالشيوخ والكهول فجدد بذلك حياة الامبراطورية وقيد اندمها في سجل الدول الكبرى التي يدير دفتها الشباب وتدبر أمورها الفتوة فكانه قد من حديد أو صيغ من فولاذ لا يستقر على حال يتجول في الارض فكانه ملك من ملوك القرون الوسطى تقدمت نفسه في نفس غليوم أشهر عن غليوم بأنه من رجال العمل ولكن شتان بين عمله وعمله غيره من الملوك وحسبنا على صدق هذا القول ما تكتبه الصحف عنه كقولها « غليوم السائح » و « غليوم الخطيب » و « غليوم ينادي بأنه ملك ملوك الارض » و « غليوم يؤنب أشرف مملكته ويمتدح جندها » و « أمبراطور المانيا يغير ثياب الجند وملابس رجال البلاط » و « القيصر غليوم يطرد بسمارك ويتفرد بالملك والسياسة » و « امبراطور المانيا يضرب الارض باعدائه ».

و «امبراطور ألمانيا الشاعر المصور المستعمر»

وقد يعجز القلم عن ذكر ما للامبراطور من الصفات الكريمة والسجايا
الفاضلة التي تميز الملوك عن غيرهم ومن تلك الصفات شجاعة الامبراطور
وأمانته واصلاحه ويحكي عنه في صباه ان معلماً أراد ان يتقرب اليه في شبابه
ليقربه الامير أيام ملكه فدنا منه وأسرَّ اليه بأن الفحص سيكون في باب
كذا من كتاب كذا . هذا ايجد الامير الصغير في التحصيل ويفوز على
اقرانه في حلبة الامتحان ولكن شجاعة غليوم واخلاصه عكستا آمال
المعلم المتعلق فان الفتى صبر حتى جاء وقت الامتحان وتقدم بقدم ثابتة وجأش
ساكن الى لوحة الكتابة وكتب عليها يكون الامتحان في كذا كما
أسرَّ الي المعلم

وكان روزفلت رئيس الولايات المتحدة في شبابه يحترق أكثر المشتغلين
معه في السياسة لعلمه بأنهم ثرثارون لا يؤثر عنهم عمل يذكروهم فئة تقول
ما لا تفعل وتخاف التصريح بآرائها وأفكارها ولقد كتب في صباه كثيراً
وكان أغلب ما كتبه في المسائل السياسية والحربية التي عرضت له في حياته وله
بعض الكتب في التاريخ وفنون الصيد والرياضة البدنية وغيرها يصف فيها
الحياة في غرب أميركا

وكتب زهاء عشرين كتاباً في أقل من عشرين سنة . وقد ظهر أول
كتاب من قلمه سنة ١٨٨٢ ثم كانت قوته الادبية ست سنوات وأخرج
بعدها في سنة ١٨٨٨ رسالة كبيرة مزج فيها العلم بالسياسة وحال فيها نظام
الحكومة الجمهورية تحليلاً دقيقاً وباح بآراء مهمة جعلت له مركزاً سامياً بين
اقرانه سيما وقد أفرغ في تلك الرسالة كل ما صر عليه من تجارب في ثماني

سنتين قضاها في وظائف الحكومة السامية ومن كتبه كتاب سير الأبطال
وحياة الفكر والعمل وحياة أوليفر كرومويل وتاريخ نيويورك وقد جمعت
وطبعت كلها في خمسة عشر مجلداً وله غير هذه الكتب مقالات كثيرة
نشرت في المجلات الانكليزية والاميركية

وقد صرح روزفلت بجميع أفكاره الحرة في كتاب كبير اسمه
منتهى الكمال ضمنه ما استطاع من الآراء السياسية والاجتماعية وحل
فيه كثيراً من المشكلات التي عرضت له في صباه وقد أظهر روزفلت بهذا
الكتاب للملاء انه هو الرجل الوحيد الذي يمكن لامة كبيرة قوية ان تضع
ثقتها فيه . ومن آرائه في هذا الكتاب انه ليس المجرم الحقيقي هو الذي يسلب
ويقتل ويكون هدفاً لسهام العقاب والقصاص انما المجرم الحقيقي هو السياسي
أو الصحفي الكبير الذي يثق به الناس وهو قادر مناقب يسعى لمنفعته الخاصة
والمجرم الحقيقي هو الغني الكبير الذي يلعب بالعدل ويعبث بالقانون لموت
ويترك بعده القناطير المقنطرة من الذهب لورثة الفاسدين . ان المجرمين الحقيقيين
هم أرباب المال الذين يظلمون الغمال الفقراء حقوقهم ويشربون دماءهم ويبدلون
كل مرتخص وغال في سبيل الذهب ويسيرون الى الامام ولو فوق الجثث
البشرية . وهاك شذرة من قلم الرئيس روزفلت يصف بها أرباب الملايين في
أميركا قال : ليس في العالم أقبح خلقاً وإغراقاً في الدناءة وقلة الشرف من أرباب
الملايين الذين ليس لهم عمل ولا غرض في الحياة يسعون اليه سوى جمع
المال وحبسه عن المحتاجين والفقراء . ومن الأسف انهم يجمعون تلك
الاموال الطائلة ويحرزون ألوف الألوف من الذهب ليستعملوها في أغراض
وغايات دنيئة فان أحدهم يلعب بالاسهم المالية والشركات ويملك في يده

زمام المضاربات فيفقر قوماً وينفي آخرين لمحض لذته وسروره أو يهب ابنه
 الجاهل مقداراً عظيماً من المال فيعيش الولد عيشة الكسل والخمول والفساد
 والفجور ويندفع في طلب الملاذ السافلة ويجري وراء شهواته الدنيئة أو يشتري
 لابنته زوجاً شريفاً فتيراً يلقب (بلورد) أو (دوق) لتكون (لادي) أو
 (دوقة) وفي بعض الأحيان يؤسس مدرسة أو يجري رزقاً على كنيسة
 فينسى الناس ذنوبه الكبيرة بتلك الحسنة الصغيرة وينفضون الطرف عن
 عيوبه وينفرون له خطاياهم ويحسبون أن هذا العمل الحقيق الخيري الذي تم على
 يده يبرر أعماله السابقة واللاحقة بأسرها . هذا الرجل هو الذي لا يحفل
 بالعمال الذين يموتون من أجله ويقتلون أنفسهم في معاملته ومناجه وهو يسلب
 حقوقهم ويهددهم بالطرد إذا شكوا إليه بهم وهمهم وكلما أمكنه نقص من
 من أجورهم وزاد ساعات عملهم وإذا سأله الحكومة في ذلك هزأ بها وسخر
 منها ومن دستورها وقوانينها . هذا الرجل خطر دائم على الحكومة والامة
 لأنه يرى بعينه الفساد ولا يمد يده للإصلاح ويسمع بأذنه أخبار الرشوة
 المنتشرة بين الحكام والقضاة ولا يحرك لسانه بكلمة تعود بالنفع على وطنه
 الذي ينتمي إليه والجمهورية التي تحميه بل يجلس ويضحك كأنه من الدنيا في
 ملعب ولا يحس بأنه فرد من هيئة حية نامية تسأله عن الواجب الذي عليه
 نحوها قبل نفسه هذا هو المثير الاميركي الذي يحترمه الناس وييجلونهم
 ويشيرون اليه بأطراف البنان ويشنون عليه قائلين انه من أرباب المال والاعمال
 وانك لترى في أميركا غير تلك العجول الذهبية وهم أكثر عدداً
 ولكنهم أقل خطراً وأعني بهم أصحاب الافكار المادية المحضة الذين لا يمدون
 يدهم الى عمل الا اذا علموا انهم يتلون منه كسباً ولا يستحسنون شيئاً الا اذا

عرفوا انه مال ومن المال والى المال . ولا يعرفون ان شاعراً واحداً يفيد
الامة بعرائس أفكاره أكثر الف مرة من صاحب أكبر عمل اسبك
الفولاذ في الولايات المتحدة ولا يعرفون انه مهما زادت التجارة وكثرت
الارزاق وقلت الواردات عن الصادرات لا تعوقنا تلك الامور شيئاً عن
الفضيلة الضائعة ولا يمكننا ان نحل المسائل الاجتماعية الهائلة التي تشغل
الآن جميع الامم المتعدنة ويقولون بأن التجارة والاملاك اقدس جانباً وأعلى
ثمناً من الحياة والشرف والمجد بما لا يقدر على ان هوّلاء معذورون لانهم
لا يحسون بعاطفة كبيرة ولا ينبض في جسمهم العرق الذي ينبض في أجسام
أهل الفضل اه القاهرة محمد لطفي جمعة

تحية حبيب

حي بلاد الشمال خلاق تلك المناظر
يا بني ابن العهود هلا ولا يعود قد طال منك الصمود
إني أسير الفرام صريع اطف الحرائر
بالله رقي اضعني ياخير محبوب واشفني سقام مضني بطارف
يخاف وقع النبال ممن تفوق الجاذر
ان جال يوماً بفكرك خيال مضني بذكرك استقيه من ملك سورك
نفسى أتت في خيالي زارت وسفلك فاكر
ان كنت تمشين صبيحاً بالروض والزهر أوحى اليك معنى ونفجا
فذا شعوري وحلي بدا بري الازاهر
كم بت أبي لي مدي وما البكاء لي جدي وكلما هاج وجدي

من لطف أهل الدلال خشيت فضح السرائر
 كنا وكان اللقاء والشام فيها الدواء حتى دهانا القضاء
 أيام صفو الليالي بالبين والكلنا كر
 لكن بعد الحباب يهيج ما في الترائب فالقلب يندو يخاطب
 قلب المحب الموالي على ربوع الخواطر
 رودي مهب الجنوب فيه سلام الحبيب ولن يخف نحبي
 حتى أرى للوصال من الشمال البشائر
 بيروت عبد الرحمن شبيبندر

عود الشباب

كانت العقول في أوروبا قبل انتشار العلوم والفنون بين خاصتها وعامتها
 أشبه بالعقول الآن في معظم البلاد العربية تستهويها الخرافات والخيالات،
 وتستغويها الأباطيل والترهات، فيتلقى المرء فكرة عن أمه ومريضته، أو
 عن خادمه وخادمتها، أو عن محيطه وبيئته، وكلها عوالم جهل مركب،
 وأدوات إضلال وإحلال. ومن ذلك ما كان القوم يذهبون إليه من
 المذاهب في إطالة الأعمار وبتناولون من أجله الاثربة والمعاجين، ويعمدون
 إلى إتخاذهم من أساليب تنهي بالموت لا بالحياة. ولا يزال فينا قسم عظيم
 من أهل التخريف، يعتقدون هذا الاعتقاد السخيف، ويعملون بوصفات
 وردت في بعض كتب الطب القديم التي ما كانت قط عند الثقات معمولا
 بها أو يذكرها العجائز والشيوخ وينقلونها خلتاً عن سلف
 وقد بحث هذا الشهر أحد علماء الأفرنج في أسرار الشببية فقال ما تعريبه :

غصت الاجيال القديمة بالاساليب الغريبة لحفظ الشبيبة وكان المفكرون يصرفون
من ذكائهم وأعمالهم شطراً كبيراً ارادة تمديد حدود الحياة البشرية . وما من
حكيم إلا واهتدى الى مذاهب في هذا الباب . وقد حوى علم التنجيم
والكيمياء والطب وما يتصرف عليها من أنواع هذه الادوية ألواناً وضروباً
نشر أحد أطباء الالمان في القرن الثامن عشر كتاباً رأى فيه ان خير
ما يبعد الهرم ويبقى على الشباب ما استعمله النبي داود في شيخوخته قائلان ان
الجسم المثلث بالايام يستفيد من الاحتكاك بالجسم القريب العهد بالولادة أي
الجسم الهرم البالي من الجسم الفتى الشديد . وقد عمده الى استعمال هذا الدواء
كثير من أهل الحكمة والفلسفة ومنهم غاليلين في القديم وهو عالم التشريح
اليوناني المناقض لا بقراط في مبادئه الطبية وممن قال به في العهد الحديث
روجر باكون الراهب العالم الانكليزي الكبير المتوفى سنة ١٢٩٤ . ذلك
لانهم زعموا ان ربح الشباب تعدي الشيوخ والاجسام السليمة الجيدة التركيب
ولا سيما الغضة الالهة تزيد الشيوخ والضعفاء قوة لما ينبعث منهم من
الروائح الطبية والابخرة السليمة الشبيهة ولما فيهم من المزاي والتو
وعند ما بلغ داود على مافي الكتاب الاول من سفر الملوك السبعين
من عمره اقترح عليه خدمته ان يتزوج فتاة فانتفع بذلك . وارتأى كثير
من الاطباء ومنهم كوهزن ان نفس الفتاة من انفع الامور للشيخ الهرم
قائلاً ان نفس القوي يقوي كما ان نفس المسلول يؤذي . وما على من شك
في هذا إلا أن يذكر ان رائحة الزهور الالسمية تنعش منا الجسد وتحفنا
بالصحة والبهجة . وتوسع كوهزن فذكر أمثلة كثيرة من رجال أوشكوا
ان يقضوا نجسهم فأعيدوا الى الحياة بما نفع فيهم جاشيتهم من روحهم .

وأورد بوريلي الفسيولوجي الطلياني المتوفى سنة ١٩٧٩ وتا كيوس وغيرهم
أسماء من أشرفوا على الموت وردت اليهم قواهم بما نفخ أصحابهم الصراح
الاجسام في أفواههم . وكذلك الشأن في استنشاق عرق الفتاة

قال كوهزن حدث ان فتى تزوج بعجوزة فعاد اليها شبابها ورجعت
اليها قوتها وصحتها على حين كان زوجها يذبل كل يوم كالزهرة يقترب من
الشيخوخة قترأ وشبراً . وهكذا بلغ كورجياس دي ليونتيوم المئة والثماني
سنين واناف ايزوكراتس الفيلسوف الاثيني على المئة سنة . دع عنك الفيلسوف
زينون وتيوفراست وغيرهما ممن أعجب معاصروهم بقوتهم ونضرة وجوههم
وقد نسب لويز كورنارو الطبيب البندقي المشهور جودة صحته في شيخوخته
الى بطائمه يدان الباحثين لم يهتدوا الى ضرر أنفاس الناس شباباً كانت
أصحابها أو شيباً الا بعد أن ثبت ذلك لطبيين نطاسيين سنة ١٨٨٧ وأكدا
أن الانفاس سم نافع وان هناك طرقاً ثانية لعود الصحة الزاهية والنشاط الضائع
ولقد كان لاطباء اليهود والرومانيين كافة طرق خاصة لاطالة الاعمار
وكانت أدويتهم في هذا الشأن تختلف باختلاف الزمان والمكان كأن يحتوي
بعضها على دهن الاسد وجاد الحرباء ودم الاطفال والبالغين ولكن هذه
الادوية لم يكن لها عمل في الاجسام غير القاء الحرارة فيها وبقي العمل بهذه
الادوية الى القرن السابع عشر والثامن عشر أيام أخذ الطب والعلم يرتقيان
وانقلب الطب ظهراً لبطن ولم يعد يقبل النسبة بين ماضيه وحاضره

وهناك أنواع كثيرة من المقويات والمنشآت واكسير الحيات الذي
كان يستعمله القدماء كالا كير الذي استعمله أحد اطباء الـ ويدو بلغ
به المئة والسبع سنين من عمره فأعتقد بنفعه كثيرون . والوسواس والاغبراء

يُفَعَّمَانِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَلَطَالَمَا أَعَانَا أَصْحَابُهُمَا عَلَى مَا يَرِيدُونَ
 نَشْرَ الْكِتَابِ فِي الْغَرْبِ مِنْذُ تِسْعَةِ قُرُونٍ كِتَابًا وَرِسَالَةً فِي مَعْنَى
 إطالة الحياة وعددوا من انتفع بمقوياتهم ووصفاتهم من كبار الرجال ولم يعرف
 اليوم كيفية تحضير تلك المقويات وبقيت أخبار معظمها مجردة لا مستند لها
 ولقد مضى على تأصل هذه الأوهام عشرون قرناً ولا يزال إلى يوم
 الناس هذا من يعتقد بأن العود إلى الشباب ميسور وإن لتلك الأدوية أثراً
 في النفع وما برحت أنديّة العلم تشتغل وتبحث وكل سنة نسمع باختراع جديد
 أطول الحياة قد ينجم بعضها بعض الشيء وقد تكون فائدتها أقصر من عمر الكرام .
 وما ننس لانس تجارب المجمع العلمي في لندن واللائحة التي تلاها الدكتور
 فير وأعمال الاستاذ متشكوف التي نشرها مؤخرًا وأعمال كثير من
 الفسيولوجيين والأطباء والبيولوجيين وكلها ترمي إلى إلغاء الشيخوخة من
 سجل الوجود . . وقد نشر منذ حين أستاذان من شيكاغو بحثاً ادعيا فيه
 أنهما يعيدان الشباب بالحقن بمصل عجلة ولم يثق الناس بأقوالهما

وهنا تغفل الأسباب التي تهك صحة الشباب وتسارع بالهرم إلى الجسم
 ونقف على الذرائع التي تنتج النتائج السيئة فنقول : حاول كثير من علماء
 منافع الأعضاء أن يعينوا المقدار الضروري من الغذاء للإنسان في أدوار
 حياته واختلفت مناحيهم في ذلك إلا أن معظمهم في الغالب قد قدرُوا ما يلزمه
 زيادة عن الحاجة . ومن رأي التواتير أنه يكفي البالغ أن يتناول كل يوم
 ١٢٣ غراماً من الزلال (البومين) و ١٢٥ من الدهن و ٤٠٠ من الهيدروكربون
 (المواد التي تولد الحرارة) . وقال رايبك أنه يكفي ١٠٠ و ١٠٠ و ٢٤٠ . وقال
 مولشخوت ١٣٠ و ٤٠ و ٣٤٠ وقال فوستر ٦٣١ و ٦٨ و ٤٩٤ وقال أرمندغوتيه

انه يكفيه ١٠٠ غرام من الزلال . مضافة الى ٦٥ . من الدهن و ١٠ غرامات من الهيدروكربون

واللحم يحتوي على ٢٠ في المئة من الزلال فيكفي الانسان اقل من رطل (مصري) من اللحم في اليوم لاجاد الزلال اللازم ولا ينبغي ان يستعمل مع اللحم شيء آخر من المغذيات كالبيض والحب وغيرها . وانت ترى فيما تقدم غلوا وإسرافاً . وفي الابحاث الاخيرة انه لا يكفي الجسم ٤٠ غراماً من الزلال . وقال غيرهم من اكابر الاطباء المعاصرين ان ٥ الى ٧ غرامات من الازوت وهي توجد في ٣٠ الى ٤٥ غراماً من الزلال تحفظ قوام الصحة وتقوم بحاجة أقوى الاجسام وهذه الكمية تليسر بتناول بعض الاغذية النباتية وقد جرب أحد الاطباء تناول كمية من الازوت من ٦ الى ٧ فكان من ذلك أن تحسنت صحته كثيراً وشفي من داء المفاصل الذي كان أصيب به منذ سنين كما ثبت نفع ذلك لغيره من أصدقائه بالفعل . وخفف ثمانية من طلبة كلية يال الجامعة في أميركا طعامهم فانتهت بهم الحال ان اقتصروا على ٥ غراماً من الزلال وهم ممن اعتادوا الرياضة البدنية العنيفة مثل ركوب الخيل والبحر والصيد وغيرها فجادت صحتهم ايما جودة

وارتأى أحد المتطبين في باريس ان املاء المعدة بالطعام وهو مما عمت به البلوى بين الناس كلهم إجمالاً لا ينتج الا الضرر فاختر لمن يطبهم الصيام - عملاً بالمأثور صوموا تصحوا - وقد جرب بنفسه فعل الامتناع عن الطعام صرات كثيرة فاسفر عن نجاح بين وثبت لمرضاه فائدة الاقلال من الطعام بل الامتناع عنه في الاحيان

وكذلك كان مذهب الدكتور باردت في رأيه الذي عرضه على جمعية مداواة الامراض الباريزية وأثبت خطأ قدماء الاطباء في كمية الغذاء المقتضي بزعمهم وقال بأن حواسنا تسمم بالاكثار من الغذاء ذلك الاكثار الذي يجلب لامحالة امراضاً عضالة وأوصاباً كثيرة

ألا وان الافراط في تغاطي المشروبات والغذاء ليسبب مدة امراض يكون من مجموعها سرعة الشيخوخة والهرم . ويا ما أشد هول الشره على الاجسام فهو خطيئة أصاية يذنبني تطهير الارض منها وقلمنا نذكر . معاشر البشر فيه على ان الطبيعة تعاقبنا من أجله عقوبات شديدة وتكافئنا فيه فلا نرعوي . متى جاء اليوم الذي يقتنع فيه الناس ببلغة من العيش وسداد من عوز ويقتصرون من الطعام على ما ينفع ولا يشغل المعد بشر الصحة والشباب بالقوة

ولقد أبان كثير من نطاس الاطباء في كاية باريز الطبية امثال هذه الملاحظات وأبان بعضهم الاضرار التي تنبت من إكراه الاطفال على اطعامهم كثيراً . وحال الجسيم في إثقاله بالاطعمة والزلال كمال آلة تجهل فيها كمة من الزيت تفيض عن حاجتها فانها تنتهي بالوقوف عن الجري على قانونها المعتاد وكذلك جسم الانسان اذا أفضت عليه ما لا يحتمله ويكفيه أقل منه

وبعد فقد أصيبت اليوم الطبقة النازلة من الناس بنقمة الاثرية الروحية بحيث يموت عشرهم منها كما أصيب أهل الطبقة العالية بانهم والشره والاكثار من المواد الزلاية وكاتا الطبقتين الغنية والشقية تلتقيان في طريق الآلام والاصاب وهما يكن من الامر فان الحرمان من الطعام أقل ضرراً من

الافراط فيه والجوع خير من الشبع. واني لاري ان يكف المسكثرون من
الاطعمة عن تناول أكثر من اللازم ويتركوا الفائض عن حاجتهم لاولئك
المعوزين المحتاجين فيحفظون بذلك سلامتهم فينتفع بذلك الاغنياء والفقراء معاً.
فان التكافل نافع على كل حال وقد أبان علم اطالة الاعمار فوائد الغيرية
الاجتماعية وبعبارة ثانية الايثار على النفس وفائدة الاقلال والاعتدال
والامتناع عن الاكثار والاقلاع عن المنار

من ملاهي الانداسيين

ذكر الشقندي في رسالته تفضيل الاندلس على بر العدو في آثارها
وحضارتها وفيما خصت به كل بلد من المزايا الطبيعية والصناعية مما يشبه
فرنسا لهذا العهد انه سمع ما في اشيلية من اصناف ادوات الطرب كالخيل
والكريمج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والفنار
والزلامي والشقرة والثورة وبها مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر
رقيقه والبوق وان كان جميع هذا موجوداً في غيرها من بلاد الاندلس فانه
فيها اكثر واوجد قال وبابدة من اصناف الملاهي والرواقص المشهورات
بحسن الانطباع والصنعة فانهم احذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدك
واخراج القرى والمرايط والمتوجه. (كذا)

صحف منسية

شذرات حكمية

سئل أبو سليمان المنطقي لم لم يصف التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون وأمثلة الالفاظ كما صفا ذلك في الفلسفة فقال : ان لا نظن ان كل من كان في زمان الفلاسنة بلغ غاية أفاضلهم ، وعرف حقيقة أقوال متقدميهم ، بل كان في القوم من رأى رأي العامة وخط الى ما حطت اليه ولم يبين منهم كثير شيء ، مع قدم الزمان ولقاء المحققين الفاضلين وهذا اذا حل لا يكون قادحاً فيما نصصناه من القول في حقائق التوحيد الذي ظفراً به خلاصان الحكمة ، وفرسان الصناعة ، على أن الترجمة من لغة يونان الى العبرانية ومن العبرانية الى السريانية ومن السريانية الى العربية قد أخذت بخواص المعاني في أبدان الحقائق اخلا لا يخفى على أحد ولو كانت معاني يونان تهجس في أنف العرب مع بيانها الرائع ، وتصرفها الواسع ، وافتنانها المعجز ، وسعتها المشهورة ، لكانت الحكمة تصل اليها صافية بلا شوب ، وكاملة بلا نقص ، ولو كنا نفقه عن الاوائل أغراضهم بلغتهم كان ذلك أيضاً ناقماً للغيل وناهجاً للسبيل ومبلغاً الى الحد المطلوب ولكن لا بد في كل علم وعمل من بقايا لا يقدر الانسان عليها وخفايا لا يهتدي أحد من البشر اليها وذلك للمعجز الموروث عن الهيولي ، والضعف الثابت في الطينة الاولى ، وهذا لكي يكون الله تعالى ملاذاً للخلق ومعاذاً للعالم

قال أبو حيان لابي سليمان ما الفرق بين طريقة المتكلمين وبين طريقة الفلاسفة فقال ما هو ظاهر لكل ذي تمييز وعقل وفهم طريقهم مؤسسة

على مكايل اللفظ باللفظ وموازنة الشيء بالشيء، إما بشهادة من العقل مدخولة وإما بغير شهادة منه البتة والاعتماد على الجدل وعلى ما يسبق إلى الحس أو يحكم به العيان أو على ما يسنح به الخاطر المركب من الحس والوهم والتخيل مع الالف والعادة والمنشأ وسائر الإعراض الذي يطول إحصاؤها ويشق الاتيان عليها وكل ذلك يتعاقب بالمغالطة والتدافع واسكات الخصم بما اتفق واتمام القول الذي لا محصول فيه ولا مرجوع له مع بوادر لا تليق بالعلم ومع سوء أدب كثير نعم ومع قلة تأله، وسوء ديانة، وفساد دخلة، ورفض الورع بتحملة، والفلسفة أدام الله توفيقك محدودة بمحدود ستة كلها تدلك على أنها بحث عن جميعها في العالم من ظهر للعين وباطن للعقل ومركب بينهما ومائل إلى حد طرفيهما على ما هو عليه واستفادة اعتبار الحق من جملة وتفصيله ومسموعه ومرئيه وموجوده ومعدومه من غير هوى يمال به على العقل ولا الف تغتفر معه جناية التقليد مع أحكام العقل الاختياري وترتيب العقل الطبيعي وتحصيل مائد وانقلب من غير ان يكون أوائل ذلك موجودة حساً وعياناً وكانت محقة عقلاً وبياناً ومع أخلاق الهيئة واختيارات علوية وسياسات عقلية ومع أشياء كثيرة يطول ذكرها وتعدادها ولا تبلغ أقصى ما لها من حقها في شرفها

ثم قال وكان شيخنا يحيى بن عدي يقول اني لا عجب كثيراً من قول أصحابنا اذا ضمنا واياهم مجلس نحن المتكلمون ونحن أرباب الكلام والكلام لنا بناكثر وانتشر، وصح وظهر، كأن سائر الناس لا يتكلمون أو ليسوا أهل الكلام لعلمهم عند المتكلمين خرس وسكوت . أما يتكلم يا قوم الفقيه والنحوي والطبيب والمهندس والمنطقي والمنجم والطبيعي والالهي والحديثي

والصوفي قال وصكان يلهج بهذا وكان يعلم أن القوم قد أحدثوا لأنفسهم
أصولاً ، وجعلوا ما يدعونه محمولاً عليها ومسؤولاً من عرفها وإن كانت
المغالطات تجري عليهم ومن جهتهم بقصدهم مرة وبغير قصدهم أخرى
قال وكان يصل هذا كثيراً بقوله والدليل على أن النحو والشعر واللغة ليس
بعلم أنك لو لقيت في البادية شيخاً بدوياً قحاً محرماً لم ير حضرياً ، ولا جاور
أعجمياً ، ولم يفارق رعية الابل ، واتياب المناهل ، وهو على قبح هيئته التي
لا يشق غباره فيها أحد منا وإن كلف (كذا) فقلت له هل عندك علم لقال لا :
هذا وهو يسير المثل ، ويقرض الشعر ، ويسجع السجع البديع ، ويأتي بما لو
سمعه واحد من الحاضرة وعاه واتخذة أدباً ، ورواه وجعله حجة ، وكان
يقول هذه الآداب والعلوم هي قشور الحكمة وما انتثر منها على فائت
الزمان لأن القياس المقصود في هذه المواضع والدليل المدعى في هذه
الأبواب معها ظل يسير من البرهان المنطقي والرمز الإلهي والاقناع الفلسفي .
قال أبو حيان رويت لابي سليمان كلاماً لبعض المتصوفة فلم يفكه ولم
يهش عنده وقال لو قلت أنا في هذه الطريقة شيئاً لقلت : الحواس مهالك ،
والاوهام مسالك ، والعقول ممالك ، فمن خلص نفسه من المهالك ، قوي
على المسالك ، ومن قوي على المسالك ، أشرف على المهالك ، شرفاً يوصله
إلى الممالك ، قال أبو الخطاب الكاتب أيها الشيخ هذا والله أحسن من كل
ما سمع منهم فلو زدتنا منه فقال : الحواس مضلة ، والاوهام مزلة ، والعقل
مدلة ، فمن اهتدى في الأول وثبت في الثاني أدرك في الثالث ومن أدرك
في الثالث فقد أفلح ومن ضل في الأول وزل في الثاني خاف ومن خاف
في الثالث فهو من الهمج واستزاده مظهر الكاتب البغدادي فاستغنى قال :

هذا حديث قوم أباعد منا على بعض المشاكسة . قلنا وما قلناه كاف فيما
 قصدنا فان استتب خفت الغار، واستحليت الغار، (كذا) ولكل أفق يقطفون
 منه، ولولا هذه اللطائف التي هي شعلة النفوس الوافرة والناقضة، لكانت
 الصدور تتقرح بأساً، والعقول تتحير بأساً، والأرواح تزهر كمداء،
 والأكباد تتفتت صمداً، فسبحان من له القدرة وهذه الخليفة، وهذه
 الأسرار في هذه الطريقة

مطبوعات ومخطوطات

المقابسات

في المؤلفين ناس رزقوا الحظ في مؤلفاتهم فانتشرت في حياتهم وبعد
 مماتهم انتشاراً وأي انتشار ومن هؤلاء الغزالي والماوردي وابن جرير وابن
 تيمية ومنهم من بقيت تواليهم مستورة عن الاعين احياء وأهواتا ولم ينالوا
 الخطوة فيها كأن يكون من تلامذتهم أو أولادهم أو أصدقائهم من يحتفظ
 بما كتبوه وينشره في كل أفق على نحو ما فعل ابن الرومية ونشر في المشرق
 كتب ابن حزم ولولاه لما أبقى منها التعصب باقية . والغالب ان أبا حيان
 التوحيدي صاحب كتاب المقابسات هو من أهل الفئة الثانية اذ لم أرواحداً
 في العشرة من الخاصة من سمع باسمه دع عنك من قرأ له رسالة أو فصلاً مع
 انه من أمراء الانشاء وجهابذة الحكماء والعلماء

نشأ المؤلف في زمن خدمه السعد وحف بالبركة بفضل قوة الاستمرار
 وما كان في العصرين الزاهرين قبله من علية العلماء وجلتهم والعلم لا يذكو

الا بالامن والراحة ولا يعني غناه الا اذا تسلسل في أجيال عدة حتى صار لهم ملكة راسخة وسنة متبعة . والتوحيد علي بن محمد نسبة لنوع من الشر ببغداد يقال له التوحيد قال ابن قاضي شهبة وانما قيل له التوحيد لان ابا كان يبيع التوحيد ببغداد وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله

يترشفن من في رشقات هن فيه أحلى من التوحيد

قال ابن خلكان إن أبا حيان كان قد وضع كتاباً سماه مثالب الوزيرين ضمنه معائب أبي الفضل ابن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائضهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ في التعصب عليهما وما أنصفهما قال وكان أبو حيان فاضلاً مصنفاً له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤنسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصدّاقة . وتوفي أبو حيان على رأس الاربعمئة . وكلام المرء أحفل ترجمة تعرب عن صفاته ومناقبه .

ولابي حيان من الكتب كتاب المقابسات وهو صغير الجرم كبير الفائدة ذكر فيه وأكثره من محفوظه بعض ما وقع له من مفاوضات علماء عصره في بغداد وكانوا يجتمعون في دار أبي سليمان المنطقي وعنه أكثر مروياته فيتذاكرون في موضوعات شتى في الفلسفة والادب . وأكثرها على طريق السؤال والجواب لرجال جمعت بينهم كلمة العلم والحكمة وهذبت نفوسهم الآداب الحقيقية ولم يفرق بينهم اختلاف نحاهم ومذاهبهم . والعلم أعظم د : جامع بين عباد الله .

المقابسات اقتبسها أبو حيان من مساجلات إخوانه في الحكمة مثل أبي سليمان المنطقي وهو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني وابي زكريا

الصيمري وأبي الفتح البوشجاني وأبي محمد المقدسي العروضي وأبي بكر
 القومسي ويحيى بن عدي وعيسى بن ثقيف الرومي وابن مقداد وأبي القاسم
 الانطاكي وكان يعرف بالهتبي وأبي محمد الاندلسي النحوي وأبي اسحق
 الصابي والخوانساري الكاتب ووهب بن يعيش الرقي وابن سوار وماني
 المجوسي وأبي الحسن محمد بن يوسف العامري وعبيد الكاتب والبديهي
 وأبي اسحق النصيبي وأبي علي عيسى بن زرعة المنطقي ومظهر الكاتب وأبي
 الخطاب الكاتب وغيرهم « من كل من هو واحد في شأنه وفرد في صناعته »
 والغالب أن مذهبهم في الفلسفة كان مذهب أرسطاطاليس شأن
 معظم المتأخرين من فلاسفة الاسلام كما قال الشهرستاني في الملل والنحل
 مثل يعقوب بن اسحق وحنين بن اسحق ويحيى النحوي وأبي الفرج المفسر
 وأبي سليمان السنجري وأبي سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت بن قرة
 وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري وأبي زيد أحمد بن سهل البلخي وأبي
 محارب الحسن بن سهل بن محارب القمي وأحمد بن الطيب السرخسي وطلحة
 ابن محمد النسفي وابن حامد أحمد بن محمد الاسفزازي ويسي بن علي الوزير
 وأبي علي أحمد بن مسكويه وأبي زكريا يحيى بن عدي الصيمري وأبي الحسن
 العامري وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم وانما علامة
 القوم أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة
 ارسطاطاليس في جميع مذهب الپه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأوا
 فيها رأي أفلاطن والمتقدمين

وقد عرف أهل الهند فائدة هذا الكتاب فطبعموه فيما أعلم مرتين
 والغالب أن النسخة الاصلية يغلب التحريف عليها كثيرا حتى يكاد المعنى

لا يفهم . وقد ثقلنا منه شذرات في باب المذهب المنسية . وفي الكتاب دليل على حرية ذلك العصر وانطلاق الافكار فيه ولطالما كان العلماء الذين أخذ عنهم أبو حيان يقولون في مجالسهم عند احتكاك الافكار وظهور بوارق الحق : « يا حسرة الطيب والمهندس والمنجم والموسيقار والمنطقي والكلاسي وجميع أصحاب النظر والقياس » على أنهم ما عرفوا التشنيع على علم لا يعلمونه بل كانوا يحلون أقدار أصحاب الصناعات والافكار على اختلاف طبقاتهم وجمعية أصحاب المقاييس كانت من الجمعيات المرتقية في الاسلام وكان لها أمثال وكل أفرادها من أهل الإخصاء . وللمؤلف كتاب اسمه الاشارات الالهية في التصوف أطلعت على الجزء الاول منه في خزانة الكتب الظاهرية بدمشق

طبقات الشافعية الكبرى

شرع حضرة الشريف مولاي احمد القادري المغربي بطبع هذا الكتاب بمصر لمؤلفه تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب ابن قتي الدين السبكي وهو في ستة مجلدات جاء الاول منه في ثلثمائة صحيفة وليس هو مقصوداً على تراجم رجال المذهب بل هو كما قال مؤلفه كتاب حديث وفقه وتاريخ وأدب . وقد قسم حفاظ الشريعة لعمده الى عشرين طبقة وترجم اصحابها على طريقة الفقهاء لا طريقة المؤرخين . واستفدنا منه أن أول من صنف في الطبقات أبو حنص عمر بن علي المطوعي المحدث الاديب صنف لأبي الطيب سهل الملوكي كتاباً سماه المذهب في ذكر شيوخ المذهب ثم القاضي أبي الطيب الطبري وأبي عاصم البغدادي وأبي اسحاق الشيرازي وأبي محمد الجرجاني وأبي محمد عبد الوهاب الشيرازي وأبي حسن البستي المعروف بفتدق وأبي النجيب السهروردي وابن الصلاح وأبي زكريا النووي والحافظ المزني وعماد الدين بن باخيش . وقد جعله الطابع بالاشتراك فجعل من يدفع الاشتراك دفعة واحدة خمسين قرشاً ومن يدفعه بعد تمام الطبع ثمانين مع أجرة البريد . بخار بذلك محل الحاج محمد ساسي بالقاهرة . وستبكم على هذا الكتاب بعد مطولاً . فنشكر لادابك عنايتكم ونرجو له حسن التوفيق الى انجازه

آراء المدينة الفاضلة

أعدنا الاديب الفاضل الشيخ مصطفى القباني نسخة من هذا الكتاب تأليف الملم اثباني ابي نصر الفارابي من فلاسفة الاسلام وقد قدم له ترجمة لطيفة للمؤلف . والكتاب على أسلوب متدين عاقل وعاظ طربنا له القول في خصال رئيس المدينة الفاضلة ومضادات المدينة الفاضلة وآراء أهل المدن الجاهلة والضالة . وهذا الكتاب مما يقرأوه المطالع ويعيد مطالعته لجمعه بين الفائدة واللذة وجودة تفسيقه وتأليفه . فنثني على ناشره أجل ثناء وهو يباع في محله بخان الخليلي بمصر .

البيان

واقفا العدد الاول من السنة الخامسة لهذه المجلة النافعة وهي تصدر بالعربية والاوردية في مدينة لكناؤ من بلاد الهند منشئها الفاضل المولى عبد الله العمادي وتحت إدارة الفاضل الشيخ عبد العلي المدراسي وقد اخذت تصدر مرتين في الشهر بعد ان كانت تصدر مرة ساعية في تهذيب حال الامة الاسلامية في عوائدها واخلافها متوخية اظهار الحقائق العلمية وابداء الآراء الحكمية والالمام بسيرة رجل عظيم اثر بعض الآثار في المجتمع الانساني واندية العلم وحلقات الادب وقيمة اشراكها . شليناً خارج بلاد الهند فزجو لها الافباء الذي تستحدثه ويستحدثه منشئها الاديب

تدبير الصحراء

أوان المسكرات

نشر الدكتور شارل دانا استاذ التروولوجيا في كلية كورنل من ايتاكا في أميركا نتيجة أبحاثه في المشروبات الروحية فثبت لديه من حوادث كثيرة أن أوان ادمان المسكرات يتدرج قبل سن العشرين . وأن قليلا من الناس يتعاطونها بعد سن الاربعين . ومن رأيه اذا أرادت الحكومات ان تقلع في مقاومة المسكرات أن تحظر مبيع الكحول الى كل ولد أو شاب قاصر بمقوبات شديدة تجزي أحكامها على من يخالف ذلك من المتجربين بها وهذه أنجع واسطة لاقبال عدد من اعتادوا هذه المادة السيئة في ادمان الخمور . قال ان جماعات الامتناع عن المسكرات في انكلترا وخصوصاً في

ايرلاندا تمنع جوائز من المال لمن يتمتعون كل الامتناع عن تناول الالكحول الى الخامسة والعشرين من سنهم وهذه الطريقة جيدة لان كثيراً من الشبان لا يتقضون يمينا أقسموه في هذا المعنى خيفة أن لا يقبضوا ما وعدوا به من الدراهم ولو جرت به بعض البلاد التي تضعف في أبنائها ارادة النفوس على قانون تضعه في عتاب بائعي المسكرات من تغريمهم وحبسهم مثلا لآتى ذلك بفوائد جمة . ويظن هذا العالم ان هذه الطريقة تؤثر في سير المسكرات تأثيراً محسوساً في بضع سنين بمعنى أنها لا تزيل أثرها بل تقلل من عدد من يتعاطونها ويقل سواد من تضر بهم . وقد عمدت انكلترا الى اتخاذ مثل هذا التدبير ولكن المسكرات ما برحت في بلادها تخرب الاجسام وتزيد الاسقام . وقد جاء في احصاء آخر ان عدد المعتنين عن المسكرات في انكلترا ثلاثة ملايين وعدد الأولاد ممن سنهم دون الخامسة عشرة أربعة عشر مليوناً فبذلك كان عدد من يتعاطون المسكرات في انكلترا أربعة وعشرين مليوناً يصرف كل منهم في السنة ما قيمته ١٢٥ ألفاً من المشروبات الروحية . ويقدر ان كثيراً من أسرات العملة في انكلترا تنفق سدس ما لها على المسكرات وأن ما ينفق على المسكرات في انكلترا كل سنة يعادل ما أنفقته حكومتها على حرب البوير . هكذا يبحث علماء أمة لا حظ في أديانها على المشروبات الروحية فما هو حال شعوب أصبحت تعاطاها من غير حرج ولا زكير من دون ما حاجة اليها الا تقايد الغربيين على أن ديانهم تحظرها وعاداتهم تنكرها وأصنافهم لا تحتملها .

السياحة والصحة

كان البشر منذ عرف التاريخ يسيحون في الارض اذ أن سياحاتهم الاولى كانت للغارة والفتح فلما ارتقوا قليلا في سلم المدن صارت السياحات للعلم والاتجار ولما أوغلوا في المدنية صارت اكثر الرحلات لحفظ الصحة . ومنذ تسلط الانسان على المملكة الحيوانية بد ان كان في عهد اول يالاف البحيرات ويسكن المغاور والغابات مارا لمعروفا بميله الى الرحلة ونزوعه الى التمتع فطرة فيه يتنقل كما تنتقل بعض الحيوانات والطيور ثم تمود ادراجها الى كهوفها وادكارها محافظة على طريقها الاول . ولم تكن السياحة في هذا القطر مثلا ضرورية لابنائهم وزلائه قبل ثلاثين سنة كما هي اليوم وقد زادت مرافق الحياة واتخذت اسباب تحسين الهواء واقامت المعالم الذميمة لان مشاغل الحياة ومتاعب المجتمع كانت اقل من الآن واطعمة تلك الايام واشربها كانت الى البساطة اقرب وطرق العيش كانت الى السلامة . فالعيش اليوم في مصر اشبه بالعيش في لندن

وبارز مع أن الطريقة القديمة كانت ملائمة لهواء البلاد أكثر . وشتان بين طبيعة
- غربي أوروبا وشرقي افريقية .

وقد ارتأى أحد أطباء الافرنج في هذه العاصمة ان خير طريقة يلجأ اليها من
لا يستطيعون مغادرة هذه البلاد في الصيف ان لا يفرطوا في شيء أصلاً ويمدشوا هادئين
ويخففوا من العمل ومن الطعام في تناول المرء في الصباح والماء طعاماً لطيفاً ولا يأكل
عند الظهر ماتعب المعدة بهضمه بل يتناول قدحا من الشاي وشيئاً مما يقال له التلمق
(عصرونية) وان يعتدل جداً في تناول الاشربة الروحية أو يمتنع عنها كل الامتناع
وهو الأسلم ويستحم في النهار والليل بالماء البارد مرتين أو ثلاثاً ولا سيما في منتصف
الليل ليسترخ الجسم من وعناء التعب وبرحاء الفَيْظ والحر . قال والسياحة ضرورية
لمن لم يولد في هذه البلاد ريثما يكون من أبناء أبنائه من يألفون اقليم البلاد أما
المصري فان السياحة تكسبه صحة وتجعل فيه قوة ومضاء وتفيد من حيث الاطلاع على
مالم الحضارة وآثار العلم والتهذيب

طول الاعمار

شغل هذا الموضوع بالباحثين من العلماء ومن رأي احد حذاق الاطباء
العارفين بعلم الحياة أن العمر يطول مدة تبلغ ست أو سبع مرات من المدة التي
يقضيها الحيوان ليستكمل نموه ويبلغ اشدّه فانقط ينمو في ١٨ شهراً ولذلك كان
معدل حياته من ١٠ الى ١٢ سنة والكلب يكبر في سنتين فيعيش من ١٢ الى ١٤
سنة والحيت تنمو في خمس سنين فمعدل حياتها من ١٥ الى ٣٠ سنة فتسبح من ذلك
ان الانسان لما كان ينمو في عشرين سنة فمعدل عمره من ١٢٠ الى ١٤٠ سنة وقد
أورد على ذلك برعانا أن هنري جانكين الانكليزي عاش ١٦٦ سنة وأنه مات في بلاد
الحجز في العهد الاخير بطرس سكورتان وعمره ١٨٥ سنة وأنه كان في مستشفى بروسيا
رجل بلغ المائتي سنة ويده جواز أعطيه سنة ١٧٦٣ وكان في سن الستين وهوايم
منذ ١٢٣ سنة ومات ابنه سنة ١٨٢٤ في التسعين من عمره . وقد ارتأى ان المـ
والملاح والخبز الجيد والاقلاع عن المشروبات الروحية اعظم باعث على طول الاعمار



سير العلم

خطوط الناس

في الغرب فريق كبير يقولون بمعرفة الرجال من النظر الى خطوطهم ويدعى هذا العلم بالغرافولوجيا فيدعون ان خط المرء صورة منه كسنة عن روحه كما ان كتابته تظهر بصفاته . وقد ارتأى أحد الاطباء مؤخراً ان هذا العلم ينفع في تشخيص الامراض فلا يسأل الطبيب مريضه عن حاله وما اتاه من الاعمال ويسمع من فيه ما تاقبه عليه الخيلة أو توحى اليه به الوذاء بل يتقدم الى مريضه ويستكتبه اسطراً يتعرف بها لاول وهلة حالة تحتها فاذا كانت حروفه مائلة بعض الميل ثابتة الاواخر دلت على ظرف صاحبها واذا كانت على المكس من ذلك رخوة لا اشباع فيها دلت على قساة احكامه وهكذا جعل لكل خط صورة تبين عن كانه وربما يعرف بها مزاجه وكراسة يديه وبسطها في دفع أجرة الطبيب . قالت الصحيفة التي نقل عنها ولا شك ان اشباع هذا المذهب يتكاثرون بمد

سير الاغوار

هي آلة اخترعها مخترع زوجي وسماهذا (بانيمثر) يتأني بواسعتهما سير غور البحار بالضبط وهي كما جاء في احدي المجلات العلمية مصنوعة على مبدأ رجوع الامواج الداوية التي تعود اذا انبعثت الى النقطة التي خرجت منها بعد ان تلطم اسفل الخيط وبعبارة ثانية هذه الآلة قائمة على مبدأ الصدى وهي كناية عن آلة ناقلة وآخذة ومقيدة .

ضباب البحار

اخترع احد الالمان آلة يهتدي بها ربان السفينة في الضباب الكثيف الى السفينة القريبة منه ويعرف المسافة التي بقي غايه ان يجتازها ليكوّر منها قاب قوسين أو ادنى وذلك فيما اذا حال الضباب فلم تنبه تلك السفينة الى رفع الاشارة البخيرية المتعارفة اليوم وبذلك لا تضل باخرة مع اخرى

عشرون سنة على اميركا

زار احد اعضاء دار الندوة الانكليزية بلاد الولايات المتحدة سنة ١٨٨٥ وعاد نزارها هذه السنة فدهش من ارتفاع تلك البلاد بمادياتها في العشرين سنة الاخيرة قال ويظهر ان كل طبقة من طبقات المجتمع هناك اغني من الطبقة التي تقابلها في أوروبا . ومما وقع في نفسه موقع الاستغراب ارتفاع التعام العالي اذ ترى اليوم في تلك البلاد من ١٥ الى ٢٠ كلية جامعة تجاري اشهر كليات أوروبا وكل سنة يتضاعف عدد طلبتها في كلية ياك من التلامذة ما يربو عددهم على طبقة كلية اكسفورد الانكليزية وفي خمس كليات في شرقي اميركا من الطلبة ما يزيد على عدد طلاب الكليات في انكلترا بأسرها . قال ان الذوق العام والشعور الادبي قد بلغا عند الاميركان اليوم مبلغ الكمال وعيش الطبقة المالكة منهم خير من عيش الطبقة التي تقابلها في انكلترا واحسن سبيلا وقد بقي في اميركا الآن ثلاثة امور لم يدخلها قلب ولا بدال ألا وهي الحياة السياسية والادارات البلدية ومسألة العيد وهذه المسألة لا تزال على ما كانت عليه منذ عشرين سنة .

الانتقاد الادبي

رأى احد علماء فرنسا ان يجعل للنقد طريقة انجع من طريقته المتبعة الآن وذلك بأن لا تنقد الا الكتب أو الروايات التي واثقت على استحسانها جمعية مطالعة مؤلفة من طبقة عالية من الصحفيين والمؤلفين ويرى ان هذه الطريقة مما يزيد به انتشار الكتاب وبيع القراء والمبتاعين على مطالعته وابتناعه .

مقالات المجلات

طبقات الناس

في مجلة افرنسية بحث في أنه من المتعذر علمياً جعل الناس في طبقة واحدة من المسئولية وعدمها وأنه ليس من العدل تقسيمهم الى طبقتين غير مسئولة وهي المجانين ومسئولة وهي العقلاء بل ينبغي تقسيمهم الى ثلاث العقلاء المسئولون والمجانين غير المسئولين ونصف المجانين ونصف مسئولين .

التعليم في اليابان

تناقلت المجلات العلمية ما هو موضوع البحث بين المجلات اليابانية اليوم من انشاء مدارس جديدة وقد اختلفت آراء اليابانيين في طريقة التعليم فبعضهم يريدون ان تعدد الدروس والفنون في المدارس وبعضهم يودون الاقلال منها لئلا تشغلهم النظريات عن العمليات . ورأى بعضهم أن التعليم على ما هو عليه عندهم الآن في معظم المدارس ناقص الجهاز عقيم الأسلوب إذ أن التلامذة يتعلمون اللغات الأجنبية ولا يتقنونها ولا يكتبون فيها ولا يقرأون فجيحدون وقد حسدوا أهل الغرب على أنهم يكثر من مواد التعليم في مدارسهم الابتدائية والوسطى والعالية ليعدوا عقول التلامذة لاكتشاف والاختراع .

مناجاة الارواح

المقتطف - ان الخداع الناس بما يرونه ويسمعونه أكثر مما يظن لأول وهلة فقد اتفق مراراً ان شاهدنا بعض المدعين مناجاة الارواح نحن وجماعة من الادباء فخيّل لهم أنهم رأوا وسمعوا ما لم نره نحن ولا سمعناه وزاد الفرق بيننا وبينهم حينما تكلم كل منا عما رآه وسمعه فان الوهم صور لهم الامور على غير حقيقتها حتى صرنا نرتاب في كل ما نسمعه من غرائب التنويم ومناجاة الارواح . فان كانت روح الميت تبقى في هذه الدنيا حول الاحياء تناجيهم وتؤثر فيهم وتسمع كلامهم وتحبب طلبهم فعلى ما لا تفعل أهم شيء يزول به الاشكال وهو ان تقول الاحياء انا روح العالم فلان جيتكم لأبث لكم ما كنت انكره . ان اشهر من ادعوا مناجاة الارواح اعترفوا اخيراً أنهم كانوا يستعملون الحيل لخداع الناس . ان الارواح التي يزعم مستحضروها انها ارواح الموتى لا تفعل الا اسخف الاعمال واحقرها فلا تكشف سرّاً في كشفه فائدة لاحد ولا تنبيء باخر من الانباء به ففزع مانع أن مستحضرها يدعون انها تفعل ما هو اقرب من ذلك ومن يصدقون بمناجاة الارواح ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبية ويبدأ رويداً وبیتسي أمرهم الى الجنون ومن كانت أعصابه كذلك لا يركن الى احكامه وتصوراته . ثم ان مدعي استحضار الارواح مشعوذون كلهم ماهرون في تحويل انتباه الذين امامهم عن الامور الجوهرية في حياتهم أي مالا علاقة بها . والمكان والزمان لا يصلحان للبحث والتقيب فيتعذر على الرائي ان يكتشف الحيل لا سيما وهو غير معتاد على ذلك

الطولية

الهلال - الطولم انطد دخل اللغات الافرنجية في أواخر القرن الثامن عشر من لغة

أوجيبي من هنود اميركا ويراد به كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة ويعتقد كل فرد من افراد القبيلة بملاقة نسب بينه وبين واحد منها يسمى طوتمه وقد يكون الطوتم حيواناً أو نباتاً أو غير ذلك وهو يحمي صاحبه وصاحبه يحترمه ويقده او يعبد . واذا كان حيواناً لا يقدم على قتله او نباتاً فلا يقده او يأكله وتختلف الطوتمية عن عبادة الحيوانات والنباتات الشائعة عند بعض تلك القبائل المعبر عنها بالديانة الفاتشية أن هذه عبادة صنم بصورة حيوان وتلك تقديس نوع من انواع الحيوان او النبات او عبادته . والطوتمية الآن منتشرة في العالم المتوحش فهي عامة بين قبائل اوس-ترايسا وكثيرة الانتشار في شمالي اميركا وفي بناما . والطوتم الشائع هناك البقاء ولا تخلو اميركا الجنوبية من آثار الطوتمية على حدود كولمبيا وفنزويلا وفي جيانا وبيرو . وللطوتمية شأن كبير في افريقية فانها شائعة في سينغمبيا وبين قبائل البقالي على خط الاستواء وعلى شاطئ الذهب والاشانتي وبين الدامارية والبكوانية في جنوبي افريقية وفي ام-ماكن كثيرة من تلك الدارة المظلمة ولما آثار في مدغسكر وبعض جزر ملقا اما في آسيا فلها أثر في اواسط الهند بين بعض قبائل البنغال غير الآريين وفي سيريا وبعض جهات الصين وجزائر المحيط

لا جديد تحت الشمس

مما رواه صاحب نفح الطيب من ذكاء أهل الاندلس في استخراج العلوم واستنباطها أن أبا القاسم عباس بن قرناس حكيم الاندلس هو أول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأول من فاك بها كتاب العروض للخليل وأول من فاك المويسقي وصنيع الآلة المعروفة بالمثقال يعرف الاوقات على غير رسم ومثال واحتال في تطيير جثمانه . وكسا نفسه الزيش ومد له جناحين وطار في الجو مساة بميدة ولكنه لم يحسن الاحتياك في وقوعه فتأذى في مؤخره ولم يدر أن الطائر انما يقع على زمكه ولم يعمل لودنيا وفيه قال مؤمن بن سعيد الشاعر من أبيات

يطم على العتقاء في طيراتها اذا ما كسا جثمانه ريش قشع

وصنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والعود

المقالات

غرة رجب سنة ١٢٢٤

صدور المشاركة والمغاربة

« ابن الحناط الكفيف »

كلما نظرنا في تراجم رجال الاسلام نظر الناقد المستبصر يتجلى لنا ان من
نفعوا الامة نفعاً حقيقياً هم في الاكثر ممن كانت لهم ولو مشاركة قليلة في
العلوم الطبيعية والرياضية والتاريخية لان هذه الفنون تلقح فكراً جديداً
وتكبر دائرة تصور المشتغل بها ولو نظر فيها نظرة إجمالية فما الحال به اذا
احكمها كل الاحكام . وذاقها كما يذوقها ارباب الاحلام .

خذ لك مثلاً من ترجمة الرازي وابن تيمية والغزالي وغيرهم فقد كانوا
من المتمكنين من علوم الاوائل وتوارى عنهم لذلك كتبت لهم الاجادة في كل
ما أثر عنهم من المصنفات الدينية وغيرها . وصاحب الترجمة ابو عبد الله ابن
الحناط الاندلسي هو احد الامثلة في هذا الباب إلا انه انصرف بكليته الى
علوم الدنيا فافاد واستفاد ولم يصدده فقد البصر عن توفر البصيرة في العلم

والادب . ولا غرو فقد كان عصره وقطره مبعث النور ومنبثق القضايل .
قال في الذخيرة : هذا زعيم من زعماء العصر كان ورئيس من رؤساء النظم
والنثر في ذلك الاوان . وجمرة فهم لفحت وجوه الايام . وغمرة علم سالت
بعلام الانام فكلم له من وقد لا يبرأ أميها . ونكزة لا يسلم سليمها . وكانت
بينه وبين أبي عامر بن شهيد بعد تمسكه بأسبابه . وانحياش كان الى جنابه .
مناقضات في عدة رسائل وقصائد اشرقت ابا عامر بالماء . وأخذت عليه بفروج
الهواء . وقد اوردت من ذلك ما يكون انطق لسان بنباهة ذكره . واعدل
شاهد على براعة قدره

وقد ذكره ابن حيان في فصل من كتابه فقال : وفي سنة سبع وثلاثين
واربعمائة نعي الينا ابو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الشاعر الضرير
القرطبي بقية الادباء النحارير في الشعر . هلك في الجزيرة الخضراء في كنف
الامير محمد بن القاسم . وهلك اثره ابنه الذي لم يكن له سواه بمالقة فاجتث
أصله . وكان من اوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام . بصيراً بالآثار
الملوية . عالماً بالافلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة . ماهراً في العربية واللغة
والآداب الاسلامية وسائر التعاليم الاوائلية . .

من رجل مرهق في دينه مضطرب في تديره . سيء الظن بمعارفه
شديد الحذر على نفسه فاسد التوهم في ذاته . عجيب الشأن في تفاوت احواله .
وولد أعشى ضعيف البصر متوقد الخاطر فقراً كثيراً في حال عشاء ثم طفيء
نور عينيه بالكلية فازداد براعة . ونظر في الطب بعد ذلك فأنجح علاجاً . وكان
ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيهدي منها الى ما لا يهدي اليه
البصير ولا يخطئ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط وتطبيب عنده

الاعيان والملوك والخاصة فاعترف له بمنافع جسيمة وله مع ذلك اخبار
كثيرة مأثورة



عميان يؤلفون

تكاد تكون قاعدة لا تخلف ان من فقد احدى حواسه تقوى فيه
غيرها فن فقد بصره مثلاً تقوى ذاكرته ومن فقد سمعه يشتد ادراكه . ولما
قرأت ترجمة هوميروس الشاعر اليوناني وعلمت انه كان ضريراً وقرأت
ترجمة ملتون الشاعر الانكليزي وعلمت انه كان كذلك وقرأت ترجمة ابي
العلاء المعري الشاعر العربي وقلت انه كان مثلها وقرأت ترجمة ابن الخطاط
وقع في نفسي ان اكتب مقالاً في عميان صنفوا واجادوا ايام كان العرب
يؤلفون ويجيدون

فمنهم قتادة بن دعامة كان اكمه وكان يقول لقائده سعيد بن أبي عروبة
تجنب بي الخاق التي فيها الخطأ فانه ما وصل الى سمعي شيء فاداه الى قلبي
فنسيه . وكذلك كان بشار بن برد رأس طبقة شعراء المولدين اكمه وغاية
في ذكائه وتوقد خاطره . وكان ابن الثماني نحويّاً الف فيه وانتفع بالاستغفال
عليه جمع كثير توفي سنة ٤٤٢ هجرية وكان شمس الدين بن جابر الاندلسي
ضريراً وهو صاحب بديعية العميان وله امداح نبوية كثيرة وتأليف منها
شرح الفية بن مالك وغير ذلك وله ديوان شعر جيد توفي سنة ٧٨٠ . وكان
ابو بكر بن هذيل الكفيف عالم أدباء الاندلس اخذ عنه صناعة الادب جماعة
منهم الرمادي الشاعر القرطبي المشهور . وكان ابو عبد الله محمد بن الصنفار
القرطبي حافظاً للآداب اماماً في علم الحساب مع انه كان اعمى مقعداً مشوّه

الخلقة ولكنه اذا نطق عرف كل منصف حقه

وكان العلامة ابو القاسم الشاطبي صاحب حرز الاماني والعقيلة وغيرهما
المقري الفقيه الحافظ من كبار أئمة الا-لام مكفوف البصر قوي الحفظ
وكان يقول عند دخوله الى مصر انه يحفظ وقر بعير من العلوم وكان عالماً
بكتاب الله قراءة وتفسيراً ومحدث رسول الله مبرزاً فيه وكان اذا قرئ عليه
صحيحاً البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه وينلي النكت على
المواضع المحتاج اليها وهو اوجد في النحو واللغة. وكان ابو البقاء العكبري شارح
ديوان المتنبي وغيره من الكتب الجيدة مكفوف البصر حاسباً فرضياً نحويّاً
ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه وكان الغالب عليه علم النحو
توفي سنة ٦١٦

وكان ابن سيده المرسى الحافظ اماماً في اللغة والعربية جمع في ذلك
جموعاً منها كتاب المحكم في اللغة وكتاب المخصص الذي طبع حديثاً وله غيره
من الكتب الممتعة التي لم يؤلف فيها مثلاً وكان ضريراً وابوه ضريراً ايضاً
وكان ابوه قياً بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده في اول امره توفي ابن سيده
سنة ٥٨٨ وكان يحفظ عشرات من امهات كتب اللغة. وكان ابو الحسن علي
ابن عبد الغني القهري المقري الشاعر عالماً بالقراءات له عدة تأليف توفي سنة
٤٨٨. ومن مشايخ عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف المشهور الوجيه الواسطي
كان تلميذه يحفظه ويحفظ معه ثم يذهب الى كمال الدين عبد الرحمن الانباري
فيقرأ درسه .

وكان ابو الحزم الماكيني الموصل المقي النحوي المتوفى سنة ٦٠٣
جامع فنون الادب وحجة كلام العرب اخذ الناس عنه وانتشر ذكره في

البلاد وله رواية واسعة . وكان خليفة ابي العلاء المعري في عماء وادبه وهو
 ينحو منحاه . وكان ابو عبد الله هشام بن معاوية النحوي الكوفي ضريراً
 وله عدة تصانيف في النحو ومن جملة من اخذ عنه الخليفة المأمون . وكان ابو
 العزمظفر ابن ابراهيم العيلاني المصري الاعمى شاعراً مجيداً صنف في العروض
 وله ديوان توفي سنة ٦٢٣ . وكان ابو القاسم بن الخطيب الاندلسي صاحب
 الاشعار الكثيرة والتصانيف الممتعة المتوفى سنة ٥٨١ مكفوفاً ضريراً
 وكان ابو عيسى ابن الضحاك السلمي الحافظ المشهور احد الاثمة المصنفين
 في الحديث ضريراً . وكان ابو العيناء صاحب النوادر والشعر والاذب
 مكفوفاً كف بصره وقد بلغ الاربعين . وكان ابو بكر ابن الدهان النحوي
 الواسطي ضريراً وهو من مدرسي النظامية . وهكذا لو تقصيت اسماء الرجال
 لقرأت العجب من احوال أولئك العيان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء



الحق مشاع

لعل بعض الناظرين في هذا العنوان يعده خروجاً عن القصد وخطلاً في
 القول وضلة عن سبيل السلامة وما حكم من يبادر الى التنديد باديء الرأي
 إلا حكم من استغواه الهوى واستهواه الغرض فان الحق كان ولا يزال مشاعاً
 بين الامم والبلدان والمذاهب وما قط كان وقفاً على أمة معينة ولا على بلد خاص
 ولا على مذهب معلوم . الحق كنز ثمين يأخذ كل منه بحسب استعداده واسبابه
 بل نور يعم العالمين على قدر خلاصهم من العوائق وبصرهم بالاستنارة به
 يخطيء كل الخطأ من يذهب الى ان كل ما يعتقد اهل المذاهب والنحل
 لا ذل له من الحق وان اهل النحل المتعددة في الاسلام مثلاً كالاباضية

والسنية والمعتزلة والشيعة قد ضلوا إلا قليلاً والحقيقة التي يقتضي اعتبارها ان الحق تقسم بين اهل هذه المذاهب والنحل ومن اراد ان ينشده فلا يتأتى له ذلك إلا بالنظر فيما كتبه أئمة هذه المذاهب ثم ينخل ما يقرأه ويتحل ما يراه الحق المطلق وهكذا الحال في العلم الذي هو من الاوضاع البشرية فانه ما خص بقبيل ولا بجبل بل هو موزع على القدماء والمحدثين والشرقيين والغربيين توخيت ان أصرح هنا بهذا الفكر على جليلة حياء بتقرير جملة تقطع السن من يشاغبون في كل ما لم تألفه اسماعهم ويعتقدون ان ما لم يعرفوه ولا آباؤهم ليس من الحق في شيء . فلا يعظمون على بعضهم اذا قرأوا في طريد هذه الصحيفة ما لا ينطبق مع رغباتهم فالعلم كالحق كثير الافنان والفنون لا دين له ولا نملة وناشره معه خازن أمين يجمعه ليصرفه عند مسيس الحاجة . وربما كان فيما يجمعه كخاطب ليل يجمع بين الجيد والردىء ولا يكاد يشعر ولذلك كان على من أوتي نوراً من الحق أكثر من غيره ان يقبسه صاحبه ويدله على عوراته .

فقد خالف ابن عباس وعلياً وزيد بن ثابت وكان اخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانما اخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثيراً من اشيائه وخالف الشافعي وابن القاسم واشهب مالكا في كثير من المسائل قال ابن الازرق وكان مالك اكبر اساتيد الشافعي وقال لا احد آمن علي من مالك وكاد كل من أخذ العلم عنه ان يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل وما عد ذلك من سوء أدب التلميذ مع شيخه ولا من الخروج عن مراجعة الحق الذي توزعته عقول الناس ونال كل منهم قسطاً منه .

روى ابن جرير عن ابي مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن قال

أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة
انتزأوه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم
بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير
ويضرب بالطناير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش
واللعاهر الحجر وقتله حجراً ويلاً له من حجر واصحاب حجر مرتين - روى
ابن جرير هذا وما عدّه من الشيعة

ورأى المنذر بن سعيد ارجوزة لابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء ويجعل
معاوية رابعهم ولم يذكر علياً فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان
الى عبد الرحمن بن محمد فلما رأى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد ربه وكتب
في حاشية الكتاب

او ما عليّ لا برحت ملعناً يا ابن الخبيثة عندكم بامام
رب الكساء وخير آل محمد داني الولاء مقدم الاسلام

قال هذا منذر بن سعيد قاضي الجماعة بالاندلس وما عدّه شيعياً . وكم في
تاريخ السلف من أمثال هذه الانباء التي تدلنا على مبلغ حرية القوم وان الحق
مشاع ليس وقفاً على فئة وان التقيد برأي واحد او عدة آراء ولا سيما في
المسائل العلمية ليس من البسداد في شيء بل هو سبب عظيم من اسباب
انحطاط العلم في الشرق

الفينيقيون

منقولة عن الافرنجية

« صور وقرطاجنة »

وصفها فينيقية من بقاع الارض الضيقة طولها خمسون فرسخاً وعرضها من ثمانية فراسخ الى عشرة وهي بين بحر سورية وأعلى سلسلة في جبل لبنان. بل هي على التحقيق عبارة عن سلاسل اودية ضيقة ومجار حرجة متخللة بين هضاب وعرة ممتدة الى البحر ومسايل من الثلوج. تعبت بها العواصف الى آخر الربيع أما في الصيف فينضب ماؤها إلا ما خزن منه في الآبار والصحاريح. ولقد كسيت جبال هذه الناحية بالأشجار فكان في القمم أرز لبنان المشهور وفي المنحدرات الصنوبر والسرو وفي السفوح اشجار النخيل بالغة شاطيء البحر وفي الاودية ينمو الزيتون والكرم والتين والمان

مدنها — تألف عن بعد على طول الشاطيء الصخري رؤوس من البحر او جزر منه تكون منها مرافئ طبيعية في هذه الموانئ أقام الفينيقيون مدنها. فقامت صور وارواد في جزيرة يزدحم فيها السكان في المنازل وكانت ذات طبقات ست وسبع وثمان ويجلبون الماء لشفاهم في القوارب. أما مدينة جبيل ويروت وصيدا فكانت في اليبس. ولم تكن أرض هذه البلاد لتقوم بأود هذا العدد الدث من الناس ولذلك مال الفينيقيون الى الملاحة والتجارة. الخرائب الفينيقية — لم يحفظ عن الفينيقين كتاب فقد ضاعت حتى كتبهم المقدسة. ولقد جرى الحفر في مواضع مدنها ولكن الخرائب على ما قال العالم المندوب الى ذلك لم تسلم إلا في البلاد المهمة المتروكة. على ان السوريين عنوا كثيراً بالخرائب فأنهكوا حرمة القبور وأخذوا حلي الموتى

وهدموا العمارات ليستعينوا بأحجارها على البناء وحطموا النقوش وذلك لكرهه
المسلم الصور المنحوتة بحيث لم يبق اليوم سوى شقيف من الرخام المحطم
واحواض ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر . اطلال قلما
تجدي نفعا وتأتي العلم بفوائد . وليس ما عرف عن الفينيقيين إلا ما علمناه
كتاب اليونان وانباء اسرائيل

حكومة الفينيقيين - لم تكن فينيقية مملكة قائمة برأسها بل كان لكل
مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس وملك تحكم نفسها بنفسها وتبعث
بمندوبيها الى أظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة وكانت صور محط
رحال المندوبين منذ القرن الثالث عشر . واذ لم يكن الفينيقيون أمة حربية
خضعوا لسطوة جماع الباتحين من مصريين واشوريين وبابليين وفرس وادوا
لهم الجزية عن يد وهم صاغرون .

صور - كانت هذه المدينة منذ القرن الثالث عشر من أهم المدن الفينيقية
ضاقبت على أهلها فاقامت اذ ذاك مدينة جديدة قبالتها . ولقد أسس تجار صور
مستعمرات في البحر الأبيض كله يصيدون الفضة من مناجم اسبانيا وسلم
العالم القديم أجمع . دعاهم أشعيا النبي الامراء ووصف حزقيال النبي تلك القوافل
التي كانت تأتيهم من كل صوب وأوب وطلب سليمان النبي الى هيرام احد
ملوك صور عملة يشغلهم في بناء القصر والمعبد في بيت المقدس .

قرطاجنة - كانت هذه المدينة مستعمرة صور قفاقت هذه بالعظمة وذلك
ان الصوريين نبذتهم احدي الثورات فامسوا مدينة قرطاجنة على شاطئ
افريقية بالقرب من تونس بعثهم على ذلك امرأة اسمها ايليسار ونحن ندعوها
ديدون (الفارة) ويحكى ان سكان البلاد ابوا ان يبيعوها إلا مسافة تكفي

لتغطية جلد ثور فوصلت جلد الثور سيوراً رقيقة بحيث اقتضت مكاناً واسعاً يستوعبها فبنت القلعة اذ ذاك . ولقد اتسعت قرطاجنة لموقعها في منتصف البحر الرومي ولان فيها مرفأين فاقامت هي أيضاً مستعمرات وفتحت فتوحاً حتى آل امرها الى ان حكمت شاطيء افريقية باجمعه واسبانيا وسردينيا وكان لها في كل مكان مكاتب لتجارتها ورعايا يؤدون لها الجزية

الجيش القرطاجني - اقتضى لقرطاجنة ان تدرب لها جيشاً لتصون مكاتبها التجارية من حيف الوطنيين وتربأ برعاياها عن الانتقاض . ومن ثم كانت حياة القرطاجني ثمينة لا يخاطر بها إلا عند الضرورة . آثرت قرطاجنة اكتراء الجند جندتها لما جنداً من البربر سكان بلادها ومن متشردى كل صقع وناحية فصارت صبغه جيشه مبرقشة ملونة يتكلم اللغات كلها ويدين بالاديان كافة . ولكل جندي بزته واسلحته يتخالف بزة رصيفه واسلحته . فترى فيهم النوميديين يلبسون جلد الاسد يتخذونه وطاء خيولهم غطاء يركبون خيلاً سريعة صغيرة بدون نظام ويطلقون القوس بخيوة تعدو عدواً . كما كنت ترى فيهم الليبين وجلودهم سوداء مسلحين بحراب وطائفة من الايبيريين في اسبانيا لباسهم بياض مزين بحمرة وسلاحهم سيف طويل محدد . وغالين عراة الى الزنار يحملون تروساً كبيرة وسيفاً محدباً يسكونه بكلتا يديهم . وجماعة من البالياريين مدربين من طفولتهم على رمي الحجارة او كرات الرصاص بالمقاليع أما القواد فكانوا قرطاجنيين تخافهم الحكومة فترقبهم عن أتم وربما صلبتهم اذا غلبوا ولم يحرزوا نصراً مؤزراً

القرطاجنيون - كان في قرطاجنة ملكان والامر والنهي لمجلس الشيوخ وهو مؤلف من أغنى تجار المدينة ولذلك كانت كل قضية ينهى بها الى الحكومة

مسألة تجارية . كره الناس القرطاجنيين لقسوتهم وطمعهم وغدرهم ولما كان لهم أسطول منظم وعندهم مال يستأجرون به جنداً وحكومة باطشة تهباً لهم توطيد دعائم ملكهم في غرب البحر المتوسط مدة ثلاثة قرون (من القرن السادس الى الثالث) بين ظهري شعوب بربرية منشقة على نفسها مختلفة كلتها الديانة الفينيقية - للفينيقيين والقرطاجنيين دين يشبه الديانة الكلدانية فالرب الذكر ويسمى عندهم بعل هو الشمس والربة الانثى وتدعى بعلت هي القمر . والشمس والقمر في نظر الفينيقيين قوى هائلة تحيي وتميت . ولكل من المدائن الفينيقية ربان . فلصيدا بعل صيدون (الشمس) وعشروت (القمر) ولقرطاجنة بعل عمون وتانيت ولجبيل بعل تموز وباليث . ويختلف اسم الارباب في الاعتبارات ايجاداً وعدماء وهكذا يعبد بعل مثلاً في قرطاجنة باسم مولوش ويعتبر عدماء . وقد تنوب عن هذه الارباب أصنام ولها معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شأنهم ويقبون لهم المآدب والاعياد الخافلة باعتبار كونهم موجودين ويقدمون لهم ضحايا بشرية باعتبار كونهم مخربين وتعبد عشروت ربة الصيد العظيمة في الغابات المقدسة ويصورونها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوش في قرطاجنة تمثالاً عظيماً من القنز باسطاً ذراعيه ومدليهما واذا ارادوا تسكين غضبه يرفعون على يديه اطفالاً تسقط للحال في هاوية من نار . وقد قدم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوش في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة

هذا وان تلك الديانة على ما نشأت عليه من الشهوات وسفك الدماء لترهب الشعوب الاخرى ولكنهم يحاكونها ويأتمنون بها فكان يذبح اليهود

لبعل على الجبال ويعبد اليونان استارتيه وصيدون باسم افروديت وبعل ملخارت
من صور تحت اسم هيراكليس

التجارة الفينيقية

اشغال الفينيقيين - عاش الفينيقيون بالتجارة لازدهام أقدامهم في بقعة
ضيقة من الارض . ولم يكن لسائر شعوب الشرق من مصريين وكلدانيين
واشوريين ولا قبائل الغرب البربرية (الاسبان والغاليين والاطليان) عهد
يركوب البحار وشق العباب والفينيقيون وحدهم جروا في تلك الايام على
تجشم البحر فصيح ان يدعوا من اجل هذا عملاء تجارة العالم القديم وقادة
البيع والشراء يتعاونون من كل شعب سلعه ويتقايضون معه على غلات البلاد
الاخرى تجارة كانت مستحكمة الصلات مع الشرق براً والغرب بحراً
القوافل - اعتاد الفينيقيون ان يرسلوا في البر قوافل تنجّه وجهات ثلاث
احداها الى بلاد العرب لتأتي منها بالذهب والعقيق اليماني والبخور والصبر
وعطور بلاد العرب واللؤلؤ والابازير والعاج والابنوس وريش النعام وقرود
الهند. والقافلة الثانية ترحل الى بلاد اشور لتعود منها بالنسجة القطن والكتان
والحمر والاحجار الكريمة والماء المعطر وحرير الصين . وتقصد القافلة الثالثة
انحاء البحر الاسود لتستجلب منها الخيل والرقيق والاولان النحاسية من
مصنوعات سكان جبال قافقاسيا « القوقاز »

بحريتهم - بنى الفينيقيون بمخشب ارز لبنان المئين قوارب باشرة
ومجاذيف حملوا عليها متاجرهم البحرية وما مست حاجتهم ان يكونوا ابداً على
مقربة من الشواطئ في ركوبهم البحر اذ كانوا يتجهون حيثما ارادوا بجمل
نجمة القطب قيد نواظرهم وكانوا يستدلون بها على الشمال . ولقد فطر

الفينيقيون على الاستخاف بركوب اليمّ فالفوا بانفسهم في مراكب صغيرة تغدو بهم وتروح في اطراف البحر الرومي بل جرأوا على اجتياز مضيق جبل طارق او كما دعاه القدماء « اعمدة هيركول » فيجتازون البحر المحيط الى شواطئ انكلترا وربما بلغوا بلاد النروج . سافرت عصابة منهم في خدمة احد ملوك مصر في القرن السابع وجازت البحر الرومي لتطوف حوالى افريقية ثم رجعت على ما قيل بعد ثلث سنين من البحر الاحمر وغادرت قرطاجنة حملة ضربت نحو شاطئ افريقية الى خليج غينة . وقد كتب القائد حانون قصة في هذه الرحلة

البضائع .. كان الفينيقيون يتعاونون محاصيل صناعات الشعوب المتقدمة ويبحثون في البلاد المتوحشة عما يقل الظفر به في المشرق من المحاسيل . يصطادون الصدف من شاطئ بلاد اليونان ومنه يستخرجون صباغاً احمر وهو الارجوان . وكانت الانسجة الارجوانية تستعمل عند الاقدمين كافة ملابس الملوك والامراء ويجلبون الفضة التي يستخرجها اهل اسبانيا وسردنيا من مناجمهم وكان القصد من ضرورياتهم يستعملونه في صنع النحاس الاصفر وهو مركب من نحاس وقصدير لا اثر له في بلاد الشرق ولذا كان الفينيقيون يرحلون في طلبه وينشدونه حتى في شواطئ انكلترا في جزائر القصدير المعروفة بجزائر كاسيتريد . وحيثما حلوا يتخذون الرقيق يتاعونه تارة كما كان يتاع النحاس العبيد في ساحل افريقية . اذ الشعوب القديمة كلها كانت تجر بالرقيق . وينزلون طوراً في احدى السواحل فجأة فيختطفون النساء والاطفال وينقلون بهم الى بلادهم او يبيعونهم في القاصية . واذا واتهم الحال ينقلون قرصاناً ولا يتحامون إطالة يد التعدي على الاغيار

سراً اختص به الفينيقيون - لم يقلق الفينيقيون إلا من قيام بحارة الأمم الأخرى إلى منازعتهم السلطة على البحار ومجاراتهم في الملاحة والتجارة فمن ثم كانوا يكتفون الطريق التي يسلكونها لأن عودتهم من الإفطار النائية ولذا لم يعرف أحد في القديم جهة جزائر الكاسيتريد المشهورة التي جلبوا منها القصدير . وقد رأت إحدى المراكب بلاد إسبانيا التي كانت لها صلات تجارية مع فينيقية منذ قرون عرضاً بدون عمل . وكانت قرطاجنة تفرق من تصادفهم من التجار الأجانب في سردينيا أو في ناحية جبل طارق . حتى أن ربان إحدى المراكب أغرق سفينته ذات يوم عندما رأى سفينة غريبة تطارده مخافة أن تطلع على خطة سيره

مستعمراتها - أنشأ الفينيقيون مكاتب تجارية في البلاد التي اتجروا فيها وهي مراكز للبرء حصينة واقعة على شاطئ بحر على مرفأ طبيعي يخرجون إليها بضائهم وهي في العادة انسجة ونخار وحلي واصنام فيأتي أهل تلك البلاد بغلاتهم فيقايضونهم عليها كما يقايض اليوم تجار الأوربيين ذنوج افريقية . تقام أمثال هذه الأسواق في قبرص ومصر وجميع بلاد البحر الرومي التي كانت على همجيتها مثل اقريطش (كريت) وبلاد اليونان وصقلية وافريقية ومالطة وسردينيا وشواطئ إسبانيا (مالقة وقادس) وربما أقاموها في بلاد الفول (موناكو) وكان أهل البلاد يبنون أكواخهم حول بنايات الفينيقيين فيصبح السوق مدينة ويقتبس السكان أرباب الفينيقيين وقد دامت عبادة ربة على صورة الحمامة حتى بعد أن صارت المدينة يونانية كما في سبتير والرب ملخارت كما في كورنت ورب ذو جهة ثور يفترس الضحايا البشرية كما في اقريطش

تفوذ الفينيقيين - لم يكن يخطر للفينيقيين شيء على بال لما أسسوا مكاتبهم التجارية إلا الاحتفاظ بمصالحهم الخاصة ولكن حدث ان نفعت مستعمراتهم المدن فان برابرة الغرب اخذوا عن أمم الشرق وكانت أكثر منها تمدناً كيفية صنع الانسجة والحلي والماعون وتعلموا محاكاتها . مضى حين من الدهر واليونان لم يعرفوا غير الاواني والحلي والاصنام التي يأتيهم بها الفينيقيون وعلى منوال هذه البضائع نسجوا بعد فان الفينيقيين حملوا من مصر واشور الصناعة والبضائع معاً

الابجدية - حمل الفينيقيون ايضاً الى البلاد التي نزلوها ابجديتهم وحروف الهجاء ولم يخترعوا الخط اذ كان المصريون يعرفون الكتابة قبلهم بقرون وقد استعملوا حروفاً تدل كل منها على صوت كما هو الحال في حروف الافرنج . على ان خطهم كان مشوشاً بعلامات قديمة يدل بعضها على مقطع وآخر على كلمة برمتها . لا جرم انه اقتضى للفينيقيين اذ ذاك طريقة أبسط لكتابة رسائلهم التجارية فاطرحوا العلامات كلها من مقاطع وصور ولم يبقوا سوى اثنين وعشرين حرفاً يدل كل منها على صوت او على لفظ باللسان فاقبضت الشعوب الاخرى هذه الابجدية المؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً . فقد كتب اليهود من اليمين الى الشمال كما كتب الفينيقيون وكتب غيرهم كال يونان من الشمال الى اليمين وكلهم بدلوا شكل الحروف إلا قليلاً . والخط الفينيقي على التحقيق أصل الابجديات كلها من يهودي وليسي ويوناني وايتاليكي وابتروسي وايسيرسكي وربما كان الخط التروجي ايضاً فالفينيقيون هم الذين علموا العالم الكتابة

حسنت القرن الماضي وسيئاته

لقد تناول الانقلاب الذي طرأ على الاخلاق العامة أسلوب الطعام ايضاً فان سرعة المواصلات وسهولتها وميل الحواس الظاهرة وارتقاءها قد ابدل ضرورة الطعام بضرورة الحس الظاهر بمعنى ان الانسان رجاء ارضاء شهواته الذوقية قد تعدى حدود القناعة بأن اثار الشهوات الصناعية بالتوايل الخاصة والمنبهات الداعية الى النهم حباً بالاكثار من ضروب الاطعمة والملاذ فقد انتشر فن الطبخ واجادة الالوان في الافطار على اختلافها من حيث الحرارة والبرودة وما اختلفت كمياته وكيفياته . كل ذلك لتحقيق شهوات النفوس واذواق السكان في انواع الطعام دون النظر الى ما يحول دون ذلك من عدم الملاءمات الشخصية والمكانية مع هذه الطريقة في التغذية المختلفة الالوان والاشكال . وما اصدق ما قاله احدهم من ان ما نتناوله اليوم من الاطعمة ينقسم الى ثلاث درجات احدها لضرورة الغذاء وثانيها لضرورة الذوق وثالثها توجعاً للأمراض التي تصيبنا في المستقبل . وقال شيشرون الخطيب الروماني : لقد احدث الشره من المصائب أكثر مما احدث الحرب فانه مصدر كثير من الاوصاب والادواء . فارباب الشره مستسلمون لعاداتهم في طعامهم وشراهم بحكم الذوق لا بحكم الضرورة ولذلك تراهم عرضة لكثير من الامراض ومنهم من يفتقر بما يكرعه من المياه المعدنية في فرنسا والنمسا (في فيشي وكارلسباد) وسائر البلاد التي تنبجس فيها امثال تلك المياه فترى في كل سنة يزور كلاً من تينك البلادين زهاء خمسين ألف زائر ويغرمون تسهيلات الهضم معهم حتى اذا رجعوا الى أهلهم قرية أعينهم بما شاهدوه من التحسين في صحتهم يعودون الى سالف عاداتهم من النهم والبطنة « والبطنة كما قيل تأفن الفطنة » فيندمون

على ما فرطوا في جنب معدم ولكن بعد ان يسبق السيف العذل
وان السواد الاعظم من العاملين الذين يتألف منهم جيش المجاهدين في الحياة ليقضون
النهار في اماكن محصورة بعضهم في مصنع وآخر في غرفة عمله وفريق في مكتب وغيره في
مخزن وكلهم يعملون بلا انقطاع بايديهم او بعقولهم فيصرفون جميعاً جزءاً عظيمًا من قواهم
الطبيعية والعقلية ولا يتناولون اطعمتهم في اوقاتها ولا يرتاحون بعد غذائهم راحة كافية لتعمل
الاعضاء الهاضمة عملها ولا يألفون من انواع المسليات غير اماكن القهوة ودور التمثيل
فيستنشقون هواءً ملوثاً باكسيد الكربون وحامض الكربون وغيره من الهواء المنبعث من
تضايق مئات من الانفاس المجمعة في اماكن مغلقة يعوزها الترويح والهواء النقي المستنشق
مما يؤدي بن يختلفون الى تلك الحال الى اختلال احوال الهضم والبنية والقوة وتكون ابدانهم
مرتعا خصباً لجراثيم الامراض وفي مقدمتها السل .

وما جاء به هذا القرن من الاعمال العلمية والعقلية والطبيعية قد اثر في تحيط الناس كل
التأثير وخصوصاً في الغذاء والمجموع العصبي . وما احلى ما قاله ارسطو من ان الانسان يريد
امتناع حواسه ويبحث عن اسبابه اذ من الملذ للباصرة ان تنظر وللسامعة ان تسمع وللجلد ان
يمس واللسان ان يذوق وللشامة ان تستنشق

وجملة الامر ان نشوء المجتمع الانساني في القرن التاسع عشر قد جرى بقوة الجهاد
المواصل الذي اودى بحياة مئات الالوف من الضحايا البشرية وقد نبه في المجاهدين وفي
اخلافهم حب الارتقاء والتهديب العقلي بحيث دخل الفكر الانساني في دائرة من الحركة
المججلة تسير ابدًا الى غاية لا حد لها واهلها ابدًا في قلق حرصاً على كشف اسرار الطبيعة
والانتفاع بقواها المكنونة والوقوف على القوانين القائمة بها . ولئن عني الانسان بجمع جماع
الطبيعة وفتح الترع وحذر القنوات وابتناء الطرق الحديدية في القفار والسهول الواسعة
المجمدة حباً بربط القارّات بعضها ببعض فانه لم يعمل كل هذا رغبة في توسيع ميدان
جهاده وزيادة في مصادر الثروة العامة والخاصة بايجاد مصارف لمصنوعاته بل هناك شيء
من سائق الفطرة دعاه ان ينقل بذور التمدن الى البلاد الشاسعة في آسيا وافريقية لانها
ظلت مباينة لافكار الارتقاء والشعور الانساني وهما من خير ما اتجه القرن من صالح الاعمال
ولكن هذا الجهاد العظيم الذي اضطرت الانسانية ان تتحمله مدة قرن كامل قد احدث
امراضاً مختلفة كما انه زاد الشقاء الاجتماعي واشتدت حرب الحياة بما لم يعهده له نظير . نعم
وقف ولادة الامر على فساد النظام الاجتماعي الحاضر وايقنوا بالحاجة الماسة الى مداواته

يبدانهم قضاءً لولا عن الاقدام عليه بداعي قلة ما لديهم من الاسباب في تخفيف نتائج حركة الارتقاء وضعف الاساس الذي يقوم عليه بناء المجتمع الحديث . على ان الفطرة هديهم الى الاخذ من معارف حملة العلم في فروع المعارف الاجتماعية المختلفة والاهتمام بهديهم وخصوصاً فيما من شأنه ان يكون فيه النظافة العامة واصلاح حال الطبقة النازلة من العملة وكانت البلجيكيك اول الدول التي دعت الدول الى مؤتمر صحي دولي سنة ١٨٥١ و ١٨٥٢ ثم حذت فرنسا حذوها ومنذ ذلك أصبحت المؤتمرات الصحية الدولية تجتمع كل سنتين في عواصم اوربا . وتنقسم هذه المؤتمرات بحسب معارف من تتألف منهم فيعنى بعضها بالمباحث المتعلقة بالامم وباحصاء حركة الشعوب العامة في كل قطر وباسباب موت الاولاد في سن الطفولة وبحفر القنوات في المدن واروائها بآء طاهر عذب . ويعنى البعض الآخر بالامراض السارية وطرق الوقاية منها . ويدرس بعضها الانسان من حيث صناعته او حفظ صحته في صناعته من تغيير هواء المعامل والمصانع حيث يقيم العامل ويمس يدمر مواد مضره او تركيبات كيمياوية تفعل فعل السموم او مواد نباتية او معدنية تخرج منها غيرة تسبب امراضاً رئوية . ويعنى بعضهم ببناء بيوت للعمالة ومساكن رخيصة . ويسط بعضهم جناح حمايته على الاطفال في المدن الكبرى ويقوم على حفظ الصحة في المدارس . ويهتم بعضهم بوقاية الناس من السل والامراض الزهرية . ويبحث بعضهم في الطرق التي تحول دون انتشار تعاطي التحول . وبالجملة فكلهم يد واحدة يسرون نحو غاية واحدة الا وهي درس كثير من المشكلات الصحية وتدير الصحة العامة ليوفروا لكل مملكة سكانها ويكثروا سوادها ولينقبوا عن اسباب من شأنها ان تؤدى بالجنس البشري الى الكمال باصلاح ملكات الطبقة النازلة وتحسين غذائهم وتطهير الارض والهواء والماء استبقاء لصحة سكان المدن العظمى وثقوية المقاومات الحيوية في الافراد ومقاومة لغارة جرائم الامراض السارية

وبالنظر لارتفاع كلفة الاشتراكية في اوروبا اضطرت حكوماتها والطبقة العالية من علماء الاقتصاد فيها الى القيام باعمال تقمّن سلامة العمالة ومستقبلهم وبعنائيتهم تألفت عدة جمعيات لتوخي بذل الاحسان للبائس والفقير وجمعيات متعاظمة على حب الخير . ووافقت دور الندوة والاندية السياسية في ممالك كثيرة على قوانين لتي الشيوخ والزماني مصارع السوء وموارد الهلكة وتقوم باودهم في اوقات مرضهم ومصائبهم . ومتى عرف الناس كافة قيمة الهواء النقي والماء الجيد السائغ وما يفعلاونه في الصحة والخطر الذي تتعرض له الحياة البشرية من فساد الارض بالمواد الالية العفنة متى عرف الناس هذا يقدرّون الانطباع على الاعتدال

حق قدره في احوال الاعمار . ولا مندوحة للبشر اذا توفروا على اسباب النظافة والاعتدال ان يعنوا بتطهير الاخلاق العامة والخاصة من الشوائب وترقية الشعور الادبي في الافراد ومن مجموع هذه الصفات تتحقق نيات زعماء التقدم الحديث والداعين الى "البروغ" اوج الكمال . واذا القيت رائد الطرف على ما تم في الاعوام الاخيرة ادركت ان ما انبعث في النفوس من المضاء يقوي امالك في ان يتم القرن العشرون ما فات شقيقه الاكبر

وان ما ساعد الانسان على بلوغ درجة من الترقى فاق بها اسلافه في القرون الماضية هو "التعاقد والتكافؤ" فهو العمل الذي كل هامة التقدم في هذا القرن . ورمز هذا النظام: ان من الاتحاد قوة L, Union fait la force وغاية هذا التكافؤ تقوية صلات الاسرات بالمعارف الاجتماعية ومساعدة المرء العاجز عن العمل من مرض وحادث او عظمة او شيخوخة او هرم فتألفت جمعيات حديثة غايتها ان تعطي رواتب ذمناً للحياة او في حال الوفاة وقامت بعضها باعمال خيرية وتهدئية صناعية وبذل بعضها مجيوده لنشر المعارف العلمية في مدارس عمالية وتأسيس خزائن كتب وحدائق العملة وبعضها اخذت على نفسها القيام بالاعمال الصحية وتطهير المساكن وتحسين الشروط الحياتية في العملة وتعاهد بعضهم على مقاومة السل وذلك اولاً بالبحث عن اسباب الشقاء الاجتماعي ثم باحداث ملاجيء ومصاح . وتألفت بعض جمعيات للقيام بحماية الامومة والطفولة . ناهيك بان مبدأ التكافل الاجتماعي قد اثرت النفوس حبه في البلاد الافرنجية حتى ان فرنسا بعد ان كان فيها عام ١٨٩١ ٩١٤٤ جمعية واعضاؤها ١ ٤٧٣ ٢٨٥ ورأس مالها ١٨٣ ٥٨٧ ٤٥٠ فرنكاً قد صارت سنة ١٩٠٤ ١٨ ٥٠٠ جمعية واعضاؤها ٣ ٧٠٠ ٠٠٠ ورأس مالها ٣٨٠ مليوناً ودخلها ٥٤ مليوناً . وكفى بانه تألف في شهر ابريل فقط سنة ١٩٠٤ في فرنسا ١١٧ جمعية جديدة

هذا ولا ريب انه ستعظم صلات التكافؤ بين مصالح الافراد ومصالح الاسرة البشرية العظمى بكثرة تلك الجمعيات الراقية وتأصل ملكة التكافل الانساني تزايد تلك الصلات في كل يوم عن امس توطيداً . وكيفما دارت الحال فان هذا يعد من الارتقاء العظيم في السلم الاجتماعي على حين كان محدوداً من قبل من الخيالات الباطلة ولا بد ان يأتي يوم بعد فيه من الضرورات للسلامة العامة . فان أفتخر القرن التاسع عشر بان بسط المشاكل الاجتماعية ومثلها على بساط الوجود فمن الثروض استخمة على القرن العشرين ان يأتي على حلها الى عالم السبود اه

تعليم العميان

اهتم العالم المتقدم في الايام الاخيرة بتعليم العميان اذ رأى علماء الاجتماع انهم يصلحون لاعمال كثيرة لا يصلح لها اغلب المبصرين وذلك مثل التوقيع على آلات الموسيقى والغناء وغيرهما من الفنون الجميلة . وليس تعليم العميان في الغرب بعيد العهد كثيراً بل يرد عهده الى النصف الاخير من القرن الثامن عشر . فقد اسست سنة ١٧٨٤ في باريس اول مدرسة للعميان وكانت قراءة التلامذة في هذه المدرسة باستعمال الحروف البارزة . وفي سنة ١٧٨٦ عرض فالانتين هاي الذي اشتهر بحب الانسانية وتفانيه في خدمة بني جنسه تلامذته على الملك لويس السادس عشر وحاشيته في بلاط فرساي . وفي تلك السنة نفسها نشر مقالة في تعليم العميان شرح فيها طريقته . ولكن هاي لم يكن غنياً وحدث ان نصب نبع عطاء الكرام فعجز هاي عن اتمام عمله فقررت الحكومة الفرنسية ان تاخذ المدرسة تحت حمايتها لتنفق عليها من مالهاتها وكان ذلك في سنة ١٧٩١

وقد اخذت بلاد الانكليز من فرنسا تلك الطريقة الشريفة فاسست في انكلترا مدرسة العميان بليفربول وملجأ العميان في ادنبرج ومدرسة العميان في لندن وغير هذه في بلفاست ودوبلين ويورك . وفي سنة ١٨٦٨ اسس الدكتور ارمتياج جمعية معاونة العميان وكان غرض هذه الجمعية ترقية تعليمهم فاسست المدرسة الملكية لتعليم الموسيقى وكان الغرض من تأسيس هذه المدرسة ترقية تعليم فن الموسيقى لانه كان الفن الوحيد الذي برع فيه العميان لسهولة تعليمهم اياه . وقد نجح في هذه المدرسة ٨٩ في المئة وكاهن اليوم في مكنة من الكسب والتعيش بصنعتهم . وقد رأى القارئون بامر هذه المدرسة ان اهم شيء في تعليم العميان هو تقوية اجسامهم وتربيتهم تربية بدنية عقلية وذهب بعضهم الى ان اهمى ليس هو السبب الوحيد في خيبة المصابين به بل السبب في خيبتهم انما هو خمولهم وضعف الارادة والعزم فيهم فادخل في هذه المدرسة كثيراً من الالعاب الرياضية كالملشي والعدو والطعن والسباق وركوب الدراجة والتجديف والانزلاج على الثلج . وكان التهيذيب العقلي يشمل تقوية الفكر وتنمية قوة الملاحظة والذاكرة وتنمية الميل الى الدرس والمطالعة والتمرين على النطق بالتأني مع قلة الكلام . وفرض على كل طفل اعمى ان يتعلم فن الكتابة على آلة الكتابة المسماة تيرايتر ويختص البنات بتعلم الخياطة والحياكة وصنع الحلل

واول من اخترع حروفاً لقراءة العميان اسباني اسمه فرنسيسكو لوكاس اخترع طريقة

حفر الحروف على الواح الخشب وقدم هذه الطريقة الى الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا ثم
اخترعت طريقة للقراءة غريبة وهي استعمال الدبايس والوسائد بدل الحروف والطروس .
واخترع الماني طريقة للقراءة بتجويف الورق الغليظ . وعلم بهذه الطريقة الانسة بارديس
التي نبغت في فن الموسيقى نبوغاً عظيماً

وتدل الاحصائيات العلمية على ان عدد العميان قد اخذ ينقص شيئاً فشيئاً فقد كان في
انكلترا وويلس في سنة ١٨٥١ اعمى واحد من كل ٩٢٩ وفي ١٨٦١ كان فيهما اعمى في
كل ١١٣٨ وفي ١٨٩١ كان فيهما اعمى واحد في ١٢٣٥ وينسب هذا النقص الى ترقى فن
الجراحة البصرية واهتمام الاطباء بدرس امراض العين واعناء الاهلين بعيون البنايين عند
ولادتهم . وفي انكلترا وويلس ٢٥ مدرسة للعمى و٣٣ معملاً لتعليم الحرف و٤٦ جمعية تختص
بفحص احوال العمى وتدير امورهم . والصنائع الشائعة التي تعلم في هذه المدارس هي عمل
السلال والفرش والحصر والاكياس والحبال والمكابس والبسط والسك والكراسي المذكور
والخياطة والغزل والنسيج للاناث وقد افاض الاغنياء على هذه المدارس وهاتيك الجمعيات
والمعامل ضروب العطاء وجاد كثير منهم بارزاق واسعة بعد موتهم وقفوها على تعليم العميان
واصلاح حالهم

وبعد فلا يسعني بعد ان اتيت على ما اتيت عليه من اخبار العمى وتعليمهم الا ان
احيي القرب وبنيه الذين احسنوا الانتفاع بكل شيء وعلموا حتى العميان واوتب الشرق واهله
الذين اساءوا استعمال كل شيء واهملوا حتى تعليم المبصرين . فله در ارض يبصر فيها
المكفوفون ولادر در ارض يعى فيها الناظرون وسقيا لحدث شاعرنا الذي قال
ان يأخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقاي منهما نور
القاهرة محمد لطفي جمعة

جيوش المستقبل

جاء في العدد الاخير من مجلة البايروس التي ينشئها صديقي ميخائيل موناك الكاتب الاميركاني البليغ مقالة من قلمه تحت عنوان "صورتان" يقابل فيها بين كلام لكاريل في الحرب وكلام لكارل مركس (١) فانه تحسنت نقلها الى المقتبس لارجاء نشر محاسن مجلة صديقي الصغيرة النفيسة التي لا تنفهم الشهرة العربية بل حرصاً على بث رأي الفيلسوف الالماني الجليل وحبا للسلم العام الذي لا يستتب كل الاستتباب الا اذا تأصلت جرتومة بغض الحرب في قلب كل انسان . لكاريل فصل مشهور يصف فيه جيشين متعادين واقفين في ساحة القتال ينتظران اوامر قوادهما على حين ليس من عداوة بين رجال الجيشين ولا تأثروا ولا ترات ولا يحملهم على القتال شيء من الضغائن الشخصية ولا دعاهم الى ساحة الحرب داع من دواعي الأمة والوطنية التي يحسبها بعضهم شريفة جليلة فهم هناك امثالاً لارادة حكامهم المطلقة وطوعاً لا واهم العالية . ثم تمت لا لاسباب لها مساس بشؤونهم العالمية ولا لدواع تستلزم مصالحهم المصوحية ولا لاغراض ينفعهم تعزيزها وتنفيذها ولا لاجادي بهمهم شرم ومعرفة . وتراهم مع هذا هجروا نساء واولادهم وبيوتهم وآباءهم وامهاتهم وحمل ما يرغبهم في الحياة ايريقوا دماءهم الطاهرة ودماء غيرهم من الابرياء من اجل ادواء حكامهم الخبيثة او عظامهم الباطلة . وفي كلا الجيشين كهنة يحرضون الرجال الى القتال ويزينون لهم الجاد في سبيل الأمة والوطن . يزينون لهم سفك الدماء الذي يؤهلهم الى الخلاص باسمهم كيزعمون . ويبرهنون لهم احسن برهان بان عملهم هذا مطابق للارادة الالهية التي يمثلها في حكامه مختارين الماركين وما كان الكهنة يعززون مثل هذا الجهاد الى ارادة الالهية

١٠١ هو شيخ الاشتراكيين وزعيمهم (١٨١٨ - ١٨٨٣) وكتابه " رأس المال " تبينه حين عند اصحاب هذا المبدأ . يروى عنه انه عزم مرة على السفر الى اميركا عند ان اني من رحلته انيا ومن فرنسا ايضا وكان يسكن لشرد اذ داه قاعاً بشظف العيش راضياً عن الانطهاد تم عدل عن السفر قلاً . اذا سافرت الى اميركا فاني انعمالي فيها التجارة ولا تمت في اغني ويكون الغني آخره " لكارل مركس " وهو ذلك دليل على ان التآليف الطائفة الدقيقة الرائعة هي بنت التفتحة والترف في الحضارة واما الكتب الموحاة الخالدة فهي غالباً نت لثقة وحشوة العيش . وبعد ان عدل عن السفر الى اميركا اخذ في تأليف كتابه المذكور الذي خدم به علمي الاقتصاد والعمران كما خدم دروين في تأليفه علمي النبات والحيوان .

شأنهم في كل حرب منذ بدأت القبائل والشعوب تغزو بعضها بعضاً للقتل والسلب والنهب
 فينتج عن ذلك ان الله عز وجل هو المسئول وحده عن الحرب واهواله . وهكذا ينجح انتحار بن
 بعضهم على بعض هجوم الوحوش الضارية وقد فعلت هذه المنهات الدينية في الرؤوس فيذبجون
 اخوانهم ويفادون بانفسهم الذبح راضين قانعين لان حكمهم أمروا بفنائهم وكنيتهم آذوا
 به بل حرضوا عليه . على انهم يسرون الى ساحة الحرب بادي بدء بغتور همة وتردد حتى
 اذا تقابل الجيشان تتغير الوجوه وتلعب في القلوب روح الهيجية ونهضة القتال . فينقلبون
 سريعاً واي انقلاب . ولم يكونوا من قبل ليفكروا في غير بيوتهم ونياضهم المشجورة وفي النول
 والمحراث والمعمل وادوات الصنائع المتروكة . واما الآن فلا يهزم سوى نهضة وحشية واحدة
 قراهم قد فقدوا كل عاطفة بشرية تراهم يفرحون ويتهلمون بسفك الدماء فيصرخون وقد
 ملأت رائحة الدم خياشيمهم اقتلوا اقتلوا . هذه هي الصورة الخائبة التي صورها كارليل
 وهناك صورة أخرى تمثل الجيشين المتعادين صورها كارل مركس بقلمه . وليست
 الصورة هذه مشهورة كالأولى ولكن ستصبح عزيزة فريدة في المستقبل لتتوقف صورة كارليل
 شهرة واستمر على موحياهم مؤلفها رضوان الله وثناء العباد . وليست هي في الحقيقة صورة بل هي
 جوة قد يتأهد احفاد . تحتية عياناً . وصف كارل مركس اجتماع الجيشين فيقتلان كما وصفها
 كارليل فهما ايضا مؤلمان من عامة الناس الذين يقدمهم الحكمة طعنة حرب قال : قد
 دعوا الآن الى ساحة القتال ولا مصلحة تبعثهم عليه ولا غرض ولا ذر ولا مبدأ ولا داع
 البتة ولا سبب يتعلق بشؤونهم الخصوصية ولا واجباً حقيقياً نحو الامة والوطن يوجب عليهم
 سفك الدماء الزكية ومع هذا كله ترى الكهنة بينهم يحرضون على عدوتهم عملاً بتقليد
 تجارتهم وبعد ان يشعروا في الجيشين روح الدين - بعد ان يشعروا في قلوب الرجال نهضة
 القتال يتقهقرون ساكنين ويتخذون لهم مراكز آمنة في مؤخرة العسكر . وكأنك بالجيشين
 قد تقابلا وصدرت اوامر التعداد ولكن بدل ان يهجم الرجال بعضهم على بعض هذه المرة
 هجوم الاعداء تراهم قد رموا بسلاحهم الى الارض وتضافوا مصالحة الاخوان . وتندبذ
 يخنفي الى الابد شبح الحرب الخائل . ويهجر الكهنة والعقبان ساحة القتال اسفين . ويتنزل
 الحكام عن عروشهم ويتعزز الاخاء الحقيقي ويتدي عصر الانسانية

ومن لا يفصل صورة كارل مركس هذه على صورة كارليل : من لا يعمل استطاعته
 ليقرب اليوم الذي فيه تتحقق هذه النبوة : ومن لا يبذل ما في وسعه في سبيل هذه الامة
 الجليلة : فسقيا لليوم الذي فيه يتدي عصر الانسانية والمحبة البشرية لبنان . امين ويحي

النهضة الاميركية

« معربة عن الفرنسية »

انتشر مذهب مونرو وقوي في نفوس الاميركيين الادلال باميركيتهم فتوسعت احوال الولايات المتحدة وزادت بسطة في الجاه والثروة . وحذا خلفاء مونرو حذوه في التمسك بمبدأ الأكثر من الضرائب على الواردات مع ميل بعضهم الى حب التوسع وتوفير الصلات مع البلاد الاجنبية وخفف جاكسون احد رؤسائهم مكوس الجمارك فنقص الدين العام وكان بلغ ١٢٧ مليون دولار بخفيف الضرائب ووفي كله . ثم جاء بعد هذا من الرؤساء من حافظوا حق المحافظة على مبدأ مونرو ورفعوا سدود الجمارك من وجوه السلع الاجنبية وانذروا العالم ان من مبدئهم السياسي القوي في مستقبل الضرب على يد كل دولة اوروبية لطمح الى ان تنشي لها مستعمرة او تستحل ارضا في اميركا الشمالية وان الولايات المتحدة هي الحاكمة المحكمة التي لا تسأل عما تفعل في تلك الاصقاع وسعوا السعي الخثيث حتى ضموا الى بلادهم يوكاتان وارينون وجزيرة سان دومينيك . وصرح كرانت احد رؤساء الجمهورية ان الوقت ربما لا يطول وان مجرى الحوادث الطبيعية والصلات السياسية الاوربية مع اميركا قد انقضت ايامها وان الولايات المتحدة تعمل بدأ واحدة مع الممالك الاسبانية الاميركية على احراز خصل سبق والذهب بفضل اعمل على الاوربيين الاستمتاع بمبدأ منه مونرو وادامس وكلاري . وبعد خمس وعشرين سنة قام الرئيس كليفلند وصرح لانكترا بان لجنة اميركية عهد اليها النظر في مسألة فنزويلا فاذا عبثت بريطانيا بما تقرره تلك اللجنة يكون في ذلك الحرب ويعني بذلك ان الولايات المتحدة اشتد ساعدها بحيث صارت في غنية عن الاستمداد من غيرها وانها حامية اميركا الشمالية والجنوبية معاً وكان لهذا النبأ في العالم القديم (اوربا) دوي كدوي الرعد تحت سماء من الرصاص وظهر مبدأ مونرو هذه المرة سيفاً لامعاً في ظلمات الماضي وبه نهضت نهضة الشمير البصير

وبعد فان المراد من النهضة الاميركية مذهب الاميركان الداعي الى التفاف اميركا برمتها حول الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً وذلك حرصاً على مصلحة عالية اخذ مصدرها الاساسي عن مبدأ مونرو . ذاك المبدأ الذي سنه هذا الرئيس وجرى عليه العمل في ازمان رؤساء كثيرين وفيه بقاء الولايات المتحدة وضمن توسعها وتبسطها في مناحي السلطة والثروة

والبقاء وليس غير هذا المبدأ دافعاً عن مصلحة البلاد غارة الاوربيين لاسيما وهم يأتونها زرافات ووحداناً

ولم يكن الرؤساء بولك وكرانت وكليفند واوليه الا مريدون مونرو وعاملين على نشر مبدأه الاقتصادي. وقد ابان احد علماء تلك البلاد بان مبدأ مونرو لم يعمل به هو ولا اشياعه من بعده وان اميركا لم تنهض حق نهضتها وذكر اثباتاً لرايها امثلة طفيفة من تداخل الاوربيين في شؤون اميركا بالفعل دون ان تقيم الولايات المتحدة الحججة على ذلك. فصار انكثرا سنة ١٨٤٢ لسان جان دي نيكاراغا ولرافيء السان سلفادور سنة ١٨٥١ وقبض السفن البرازيلية سنة ١٨٦٢ انتقاماً من التعدي الذي وقع على البرنس اوف فالس كلها من الامثلة في هذا الباب. قال هذا الناقد ان مبدأ مونرو لم يسن لمعاوضة حقوق الممالك الاميركية ومصالحها بل للاحتفاظ بحقوق الولايات المتحدة ومصالحها فقط

ثم ان مبدأ التكافل الاميركي من ادنى اقليم الالاسكا في الشمال من اميركا الى اقصى ارض النار من اميركا الجنوبية هو من الاوهام التي يصعب تحقيقها وقد حلت زمناً بهذا التكافل جمهوريات الجنوب الصغرى الى ان ظهرت الولايات المتحدة في مؤتمر باناما سنة ١٨٢٦ يظهر الاثره وحب الذات. فان كان مبدأ مونرو هو الصلة الاساسية التي تضم شتات الاميركيين بعضهم الى بعض فان اوربا لا تعد من الاميركان غير اهل الشمال اي سكان الولايات المتحدة. وما عداهم من سكان الجنوب فحجة يتوكلون عليها وذريعة يتشبثون باهداب الدفاع عنهم في الاحايين وما معنى النهضة الاميركية الا انقواء الاميركية الضعيفة تحت علم الأمة القديمة ملتفة حول لواء المسكنة ملتجة ثوب الصغار والذل

وما زال الحق بجانب القوة اي ان الاميركيين يهددون بسيف قوتهم كل أمة اوربية تريد ان تستبج حمام فيدافعون بذلك عن حقيقةتهم ومصالحتهم. فقد قيل ان الاميركي تحيط به ثنائ ثلاث «التوراة والدستور ومذهب مونرو» هذه هي عدته الاجتماعية وسلاحه الذي يستعمله في جهاد هذه الدار. ولئن أسيء استعمالها فليس من داع للاميركان اذ يقضي على كل أمة ان تقضي اربها وتنال حظها ويحق لكل أمة هددت مصالحها بمصالح أمة متغلبة ان تقاوم جهد قوتها وتدافع عن بيضتها وان تغير غارة شعواء على من يتربص بها الدوائر فلا تتسامح مع الانانية الوطنية الا بقدر ما لا يضر هذا التسامح بالرغبات الخاصة المحترمة عند الشعوب الاخرى. نعم «كل يجر النار الى قرصه» و«كل امريء في شأنه ساع» ولكن يقتضي على القوي القادر ان لا يروح مدفوعاً بعوامل حب منفعة قائللاً للضعاف او

المستضعفين جهاراً اورثاء : « اني اعمل لمصلحتي لا لمصلحتكم ولكنكم اعملوا لي كما لو كنت انا اعمل لكم »

يبد ان هذه الجمهورية الكبرى في اميركا الشمالية لم تسلك مسلكاً آخر امام جمهوريات الجنوب الصغرى فان الاولى عالمة علم يقين بان ليس بينها وبين جاراتها من تكافل المصالح الا ما يفيد الولايات المتحدة في مادياتها اي ان طريقة حماية التجارة تؤدي الى الافلاس والشقاء في البرازيل والارجنتين فان هاتين المملكتين خصيبتان ولكنهما ضعيفتان من حيث الارتقاء الصناعي ولذلك اضطرنا بحكم الحاجة الى ان تفتح اسواقهما للواردات الشمالية بدلاً من ان تغلقها . وهاتان المملكتان مضطرتان الى تحسين صلاتهما مع الكافة لان معنى اعتزالهما تحت برقع النهضة الاميركية وابتعادهما عن الاوربيين حياً بان تكونا من حروف الزوائد مع سكان الشمال انهما كسلانان جاهلтан محافظتان على القديم مضادتان للاهواء المعادية للتقدم راغبتان في الفناء الطبيعي الذي يلحق الاجناس ويدب فيها سوس الفساد الادبي

هذا ولم تتالك احدي المجلات الاميركية الشهيرة من التصريح بان الولايات المتحدة تلجأ الى القوة اذا جرى في الجنوب ما يخالف هواها . ولذا لم يستغرب احجام انكثرا سنة ١٨٩٥ في مسألة فنزويلا وكيف طرد الاسبانيول من جزيرة كوبا سنة ١٨٩٨ وكيف فتحت بورتوريكو وكيف كادت تباع جزائر الارخبيل الدانيمركية وكيف يطوف الاسطول الاميركي ابدأ محافظاً او قاهرًا البحر المتوسط الاميركي حيث تمتد اصقاع سان دومينيك او فنزويلا او باناما وكيف يتيجحون عند اقل فرصة ولو في حدوث مسألة خاصة ان مبدأ مونرو يأمرهم بان يجمعوا جمهوريات برازيل او الارجنتين او بيرو او شيلي اي ان يقوموا بشؤون تلك البلاد قيام الوصي والمعلم

واذ كانت النهضة الاميركية الاقتصادية مرتبطة بالنهضة السياسية ولا تثقق النهضة الاقتصادية لما هناك من اختلاف المصالح التجارية بين سكان الشمال والجنوب وبعبارة ثانية بين اميركا البرتستانتية الساكسونية واميركا اللاتينية الاسبانيولية - رأت الجمهوريات الصغرى ان تحفظ بحقوقها فقاومت ما تدعو اليه الولايات المتحدة من النهضة الاقتصادية خشية ان يلحق سلامتها نقصان . فعقدت مؤتمرات حضرها مندوبو الحكومات الاوربية ومن جملة ما عقد من المعاهدات معاهدة بين اميركا الشمالية والمكسيك سنة ١٨٨٣ تدخل بموجبها سلع الشمال الى بلاد المكسيك حرة بلا جمر كما ان الشمال يقبل حاصلات المكسيك الطبيعية

كذلك . ومع هذا لم يظفر سكان الشمال بطلبتهم فقد باع سكان الولايات المتحدة سنة ١٨٩٤
 لسكان الجنوب بضائع بمبلغ ٣٥ مليون دولار وابتاعوا منهم غلات بمائتين وستة واربعين مليوناً
 قال الكاتب وكل ما قامت به اميركا الشمالية من الاعمال من حرب وضم ارض وفتح
 بلاد من ارض الجنوب ان هو الا للتفادي من ان ينال مذهب مونرو بعض ضعف وما هذه
 الاعمال الا دالة اصريح دلالة على ما تحوي ضلوعها من فكر الاعتداء والفتح المنطوي تحت
 اسم نهضة اميركا

لا يعدم الحق انصاراً وان من الاتحاد قوة . فقد قام بوليفار من رجال السياسة وابطال
 الحرية الملقب بواشنطن اميركا الجنوبية فحرر كولبيا وفنزويلا وبيرو وخط الاستواء وبوليفيا
 ثم اراد ان يجمع هذه الامم الحرة كلها في ظل العلم الدستوري ويجعلها مملكة قائمة برأسها
 ففشل في دعوته ثم عاد فدعاهم باسم المحافظة على مبدأ مونرو فاجابت بعض البلاد الجنوبية
 دعوته . وتلكأت الولايات المتحدة كثيراً كأنها قالت بلسان الحال ان هذا المبدأ من الحماية
 مصالح الشمال لا لمصالح الجنوب وأشارت الى مندوبيها بان لا يصغيا الى ما يقرر الا بأذن صماء
 فعرفت جمهوريات الجنوب الصغرى ان جمهورية الشمال الكبرى ليست اختمن . ذلك لان
 بوليفار لم ينصف كواشنطن بارادة ثابتة منظمة بل كان من شدة الحمية بحيث يستهين بروحه
 ويهريق دمه حياً بمصلحة العالم ويرى الامم كلها اخوة والناس احراراً سواء ولذلك لم يحسن
 ادارة ما افتتحه من البلاد وغنمه من الطارف والتلاد

وظلت الولايات المتحدة سائرة تلتهم كل ما تصادف في طريقها من المغنم والفرائس ومنها
 ضم جمهورية تكساس اليها وهي ضعفا مساحة فرنسا . ضم المكسيك الى الولايات
 المتحدة تحظر الرقيق ولا نقول هذه الجمهورية بنعمه . وبعد جدال طويل الاذبال مع المكسيك
 بل بعد الاخذ بالتلايب واشهار المكسيك الحرب على اميركا ضمت تكساس الى هذه
 وصارت الولايات المتحدة صاحبة القول الفصل في الشمال بالقوة ومن ذلك تداخلها في جزيرة
 سان دومينيك وقد انقسمت قسمين مستقلين وثارت بينهما ثارات العداء ولكنها تلطفت في
 هذا التداخل . وكانت تود الحاقهما ببلادها ولم تكن خارجة منهوكة من حرب الرقيق .
 ولا يزال اسان الثورات يندلع في تلك الجزيرة وكثيراً ما هددت اميركا من اجلها ولعلمها
 تلتهمها بعد لانها واقعة بين جزيرتي كوبا وبورتوريكو اللتين بسط النسر الاميركي مخالبه
 عليهما . ومرفأ هذه الجزيرة « سان نيقولا » هو بمثابة جبل طارق لاميركا . ورفضت
 الولايات المتحدة حكومة الدائيرك عام ١٩٠٢ في ان تبعتها جزاؤها في الارخبيل «الانتيل»

يبلغ خمسة ملايين دولار وهي ثلاث جزائر مساحتها السطحية ٣١٠ كيلومترات مربعة وسكانها ٣٢٧٨٦٠ فاكثفت في خلال هذه المدة حباله نصيبها احد اعضاء مجلس البلاد الدائمية وتبين انه ارتشى لتحقيق رغبات الاميركان . فتأخر النظر في امر الجزائر الآن ريثما تجي الفرصة المناسبة (والاميركان كالانكايز لا يضيعون الفرص ولا يخطر عندها) ولئن لم تسقط هذه الاجاصة في ارض الاميركان فذلك لانها الآن آخذة بالتضيق وما نضجها على الصابرين يبعيد



انحطاط المشرق بانحطاط الاخلاق

بسطنا الكلام في فصل سابق عن انحطاط المشرق وابنا ثمة ان سببه انحطاط الاخلاق وعراقه الشرقيين في الحضارة وبلوغهم منها غاية قضت بتمكن الضعف منهم منذ زمان مديد ووعدنا بالعود الى هذا البحث واتمام الكلام عليه ووفاء بالوعد نقول :

اشرنا في ذلك الفصل الى ان الاخلاق السافلة التي تقضي بانحطاط الأمم وضعفها كثيرة وان ما نراه منها مظنة انحطاط المشرق واهله لا ينحصر بالملاذ البدنية بل هواعم من ذلك وان عامة الاخلاق الفاضلة في المشرق قد تطرق اليها الضعف فاضعف قوى الشرقيين ونفوسهم عن النهوض مع الناهضين والتسابق مع السابقين من أم المغرب والخطر من هذا على المشرق عظيم يتهدد اهله بداموس الانتخاب الطبيعي القاضي ببقاء الانسب . وحسبك دليلاً على ذلك هذا السكون المطلق الذي يخيم بسحبه المظلمة على آفاق المشرق بينا المغرب في حركة مستمرة يخترق صداها حجب الفضاء وتهتز لها جوانب الغبراء . فلو هبط الآن على الارض هابط من عالم النجوم لخليل له ان المشرق واهله عالم آخر لا اتصال له بالمغرب لما بينهما من التباين الذي يكاد يكون مستحيلاً في نظر العقل في عصر وصلت فيه الكهرباء والتخار بين جوانب الارض واصبح فيه العلم مشاعاً بين الأمم لا يقصر عنه نظر المتطاول ولا يد المتناول . وما هذا التباين الا اثر من آثار الاخلاق في رقيها وتدليها والانسان انما دعي انساناً مميزاً بنفسه لا بجثمانه فالنفس هي التي تعلو بهذا الانسان الضعيف حتى تبلغ به عذان السماء وتهبط به الى الحضيض حتى يلتصق خده باديم الارض

فكل ما في المشرق من وهن في العزائم . وفقر في الهمم . واخلاد الى السكون . وعجز عن النهوض . وتخاذل . يفرق المجتمعات . وبأكل القوميات . ونفور من العمل . واسترسال في الجهل والخور . ورضا بالضم واستسلام للفاتحين والمستعبدين من الغربيين

انما هو نتيجة ضعف في النفوس تأصل فيها بضعف الاخلاق ويوشك ان يرجع بهذه النفوس البشرية الى الجبلية البهيمة لو لم يقابله حكم هو اقرب لسنن الوجود واشد انحاء على الشرقيين الا وهو : فناء الضعيف في وجود القوي . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

اذن فداء المشرق كما تبين لك عضال ومرضه خطر قتال . وهو فساد الاخلاق وضعف ملكات العلم بلوزام الحياة . ولا بد لتقويم الاخلاق من حسن المعالجة بمزاولة التربية الصحيحة واحياء موات النفوس بالفضائل التي يرشد اليها العلم . والوصول الى ذلك انما يكون باحد امرين : اما بالشعوب او بالحكومات : وفي كلا الحالتين فان نهوض المشرق وقصد اهله هذا القصد يتوقف على وجود قادة في اُممهم وشعوبهم يحسنون بهم السير ويأخذون بهم الى سبيل الرشاد . على انا نرى ان وجود القادة من زعماء الاصلاح الاجتماعي في المشرق لا يوصل الى منتهى الغرض الا اذا وجد اولئك القادة عضداً من الحكومات وناصرًا من زعماء الرياسة والسياسة الذين اصبح في ايديهم قياد الامم الشرقية . ذلك لما ثبت لنا من تنامي ضعف النفوس في المشرق وفقدانها الشعور بالحاجة الى الاصلاح النفسي والتربية العقلية

ولنضرب لك مثلاً على ذلك بمن قاموا من قادة الافكار في المشرق في عصر واحد وهو عصرنا هذا فقد سعى المركز ايتو الياباني لانهاض قومه في اقصى الشرق فالتج سعيه ونهض باليابانيين الى افق السعادة لما اخذ بيده امبراطور اليابان كما هو معروف . وسعى غيره كثير من في ادنى الشرق فاخفق سعيهم لما لم يجدوا من زعماء الرياسة على الشعوب من يأخذ بايديهم ويعضد سعيهم . ذلك لان شعوب المشرق كما قدمنا قد مرثوا على الخمول لما تأصل فيهم من مرض الضعف وفساد الاخلاق الفاضلة التي تنهض بالنفوس الى ذرى الاستقلال الذاتي فاصبحوا متكاليين لا يسعون الى عمل نافع الا اذا سيقوا اليه سوقا . واقتدوا بروؤسائهم اذا كانوا لهم عوننا يضاف الى هذا غرور الشرقيين ببقايا مدينتهم الدارسة غرورا يقعد بالهم عن تطلب غايات الكمال على ان اخفاق المحققين انما كان في الحصول على الثمرة العاجلة التي جناها ايتو اليابان واما الآجلة فلم يكونوا ياثسين من نيلها اذا ثابر الخلف من محبي خير الشعوب ومصلي النفوس والمخلصين في النية والعمل لا قوامهم على ارشاد اُمم الشرق الى سبيل النجاة واستنهاض هم ذوي المروآت من زعماء الحكومات الشرقية الى بسط جناح الرحمة على الرعية ومعاونتها في القيام على اصول العلم النافع وتلمس وجوه الخلاص من براثن التناء الذي يهدد اُمم المشرق في كل ان ولا يعدم المشرق اذا ذا من المصلحين في كل عصر توافق دعوتهم

الاحتفاء بالاحياء والاموات

قرأت في الجزء الثالث من المقتبس ص ١٤٧ مقالا تحت عنوان «روح جديدة» جاء فيه ان الأمة اخذت تنصبغ بصبغة الغريبيين منذ انشأت تأخذ العلوم عنهم ومن ذلك اجلال رجال العلم والادب احياء وامواتا . وقد رأيت دعوى ان ذلك روح جديدة وان ذلك من اخذ الشرقيين عنهم منظور فيها اذ قد دون التاريخ من امثال هذه الاحتفالات ما لا يحصى . وما ذنبنا الا القصور بعدم التنقيب

ان الفقهاء باجمعهم على تنوع مذاهبهم عدوا من البدع تأبين الميت وذكر محاسنه ورتاءه قبل الدفن وبعده واستدلوا على ذلك بما روي من الآثار المعروفة في دواوين السنة اليس هذا لان القرون المتقدمة كان فيها شيء من ذلك: انشاد مراث وتعدد مناقب وبث خطب . بلى ولولا ما كان لتبنيهم معنى . ولم يزل ذلك معروفا في عواصم البلاد فلا يموت عالم الا وتلى قبل الصلاة عليه عدة قصائد وذلك قبل فتح هذه الروح الجديدة في صور الشرق واما تكريم الاحياء للاحياء فله يزل يحتفل بختم دروس الكتب المهمة كالحجيجين والموطي في دور مشايخ الحديث او احد اصحابهم احتفالا يحضره كثير من اهل الفضل والادب وان اعوزهم مدح العلم وانكتاب نغما فلم يفهم ذلك مذاكرة او لسان حال هذا اثر من آثار ما كان . ما الذي كان . كان اذا ختم عالم كتابا مبهما من مؤلفاته يحتفل به افاضل العصر احتفالا يذيع في كل قطر

اذكر من ذلك ما جرى عام ٨٤٢ لما ختم المحافظ ابن حجر كتابه فتح الباري شرح البخاري بالتاج والسبع وجوه بين كوم الریش ومنية الشيرج خارج القاهرة حضره من العلماء الذين حفظ التاريخ اسماءهم ثمانون بل نيفوا على ذلك واما من كان من الطبقة الوسطى فما دونها فأولئك لا يبلغهم الحصر ونظم من ادبائهم ومشاهيرهم في التثويد بهذا المشروع عدة قصائد فمن ذلك قول الصلاح الاسيوطي من قصيدة

كم البخاري من شرح وليس كما قد جاء شرحك في فضل وتقييم
وقول الشهاب المنوفي مطلع قصيدة اياتها ٧٥

تمنعت بدموع الصب في حجب فأنظر لشمس انجني في حلة السحب
ومنها شرحت صدر البخاري مثل جامعه فراح يشد هذا منتهى الطلب
ومنها هذا وعقك عام الفتح حج به لبنت فضلك وفد العلم عن رغب

وقول البرهان البقاعي صاحب التفسير المعروف من قصيدة
 بابي الحدود نواضراً حسناً كنواظر الغزلان في الدينر
 قصدت يكون المسك حسن ختامها فتعلمت من ختم فتح الباري
 وقصيدة لشمس الدين الدجوي وقصيدة للخطيب برهان الدين الملبجي وقصيدة لمحب
 الدين البكري اولها

حديثك لي احلى من المن والتوى اذا حل سمعي حرّم اللوم والسلوى
 ومنها وكم من شروح للبخاري عدة طواها بفتح الباري اعجب لما يطوى
 كساهُ جمالاً من عذوبة لفظه ففازت به الدنيا وسلمت الدعوى
 وله قصيدتان اُخريان وقصيدة لشرف الدين الطنوبي وشمس الدين النواجي قصيدة
 كبرى منها

وكم طوى نشره كتاباً علي ممر الدهور سرمد
 ومن يكن علمه عطاءً من فتح باريه كيف ينفد
 ولما فرّق مؤلفه صرر فضة ومجامع حلوى انشد الدجوي

بفتح الباري انشرح البخاري واحمد ختمه بالفضل جامع
 ادار دراهما صرراً فأنشى وحلوى فيه تأخذ بالمجامع

واذكر ايضاً ان في سنة ١١٨٨ اكل اللغوي الشهير السيد مرتضى الزبيدي عليه الرحمة
 شرحه تاج العروس على القاموس واحتفل في داره بالتنويه بهذا المصنف البديع احتفالاً
 حضره شيوخ الوقت وكبار الادباء كان منهم شيخ الجماعة الشيخ علي الصعيدي والدردير
 والسيد العيدروس والامير الكبير وعطية الاجهوري وعبادة العدوي وابو الانوار السادات
 ومن في طبقتهم والطبقة الوسطى وما بعدها كما فصله الجبرتي. ومن المشاهير في التنويه بذوي
 الادب والاحتفال بهم في القرن الغابر الامير المجاهد السيد عبد القادر الحسني الجزائري ثم
 الدمشقي الشهير فانه كان اذا قدمت اليه مقامة ادية يدعو للتنويه بنشئها شيوخ الشام ويولم
 له انفس الولاثم شتاء في البلدة وصيفاً في متنزهه بدمر وقد خدم لاجله الصنائع عدداً ليس
 بالقليل فلكل عصر افراد وكل وقت له صبغة خاصة ومهما تباينت الانواع فالجنس واحد .
 واما الاحتفالات القديمة التي اشرتم اليها آخر المقالة فاذكرني منها ما شرطه المعظم بن العادل
 الايوبى لكل من يحفظ الفصل للزنجشري وذلك مائة دينار وخلة قال في وفيات الاعيان:
 فحفظة لهذا السبب جماعة ولم اسمع بمثله هذه المتبعة لغيره دمشق . ج . ق

منتخبات من كتاب الثبراس

في فلك الاقنباس لاحد شعراء الشام

لا تجهدين النفس في تدبير ما حاولت في الشدة من رخاء
وهو الذي تطفئاً بخلقهِ (يدبر الامر من السماء)

بدنياك التي دسمت فسمت وليس لما على حرّ بقاء
عليك اذ انكسرت لجيشهم (بنصر الله ينصر من يشاء)

قيسوا قضاياكم على من مضى (اذ اتم بالعدوة الدنيا)
واستكثروا الزاد لكي تلتقوا فيهم (وهو بالعدوة القصوى)

عباد الله لما جاهدوا في نقائسهم جهدهم الغربها
(فانزل) من سكينة (عليهم) سناً (واثابهم فتحاً قريباً)

تجليات ربك هل احاط بكنهها لب
وهل كشف الغطا الا (لمن كانت له قلب)

لمن اشاعوا سلوتي عنكم اقوال ما يجب
(يا ويلكم لا تفتروا) جهلاً (على الله كذب)

يا من بنظم الشعر دعواهم غدت تستوجب التنكيت والتبكيتا
اياكم منها الحجارة فصلت (ام تنحون من الجبال يوتا)

اذا دعيت لكأس صباؤها قد تراءت
قل حيث حلت بحرم (بش الشراب وساءت)

اقاصيص الفرنجة كم تؤدي تلاونها الى معنى خبيث
فدعها لا تكن في العلم ممن بلهو (يشترى لهو الحديث)

قالوا وداد الكريم صفه وود من لؤمه مزاج
فقلت (هذا عذب فرات) يحيي (وهذا ملح أجاج)

التعليم والتربية

الارادة والعزم

اهتم الفرنسيون للكتاب الذي وضعه المسيو دومر (١) والي الهند الصينية السابق ورئيس مجلس النواب في فرنسا واحققوا به لما وجدوا فيه من ادوية ادوائهم الاجتماعية وطرق تربية النشء تربية تقيمهم آفات العصر التي ضجّ منها العقلاء وحار في معالجتها الحكماء . وهناك سبب آخر لتلقي القوم هذا الكتاب بايدي الاعنبار وهو غير ما يتبادر للذهن من بهرج الاقلاب التي تخف باهم مؤلفه . بل هو ما عرفوه من مبادئ نشأته ووسائل رفته حتى كانت سيرته مثالا يحذى في الشهامة والاقدام واخلاقه خير وسيلة لاستكشاف اسرار النجاح . وقد تسابقت جرائدهم ومجلاتهم الى شرحه ونقريظه ونقلت حسب عاداتها فصولاً منه توضيحاً للدلالة عليه والتعريف به . فآثرت تعريب هذا الفصل لشمول فائدته كل قارئ من اي قوم كان قال في الارادة والعزم :

تعلم الارادة واعمل ما ينبغي . بذلك يمكن ان تلخص النصوص العديدة التي تتخذ قواعد للحياة . اذ الواجب وكن في الجملة رجل حق ابداً . هذه هي الوصية السامية والفريضة الالدية التي تسود في سيرة الانسان . ولا ينبغي لامثاها ان نرغب فيها فقط بل يجب ان نكون اهلاً للعمل بها اولى ارادة وقوة نحكم على انفسنا . هذا هو المهم وهذا هو الصعب . من اجل ذلك كان اول ما يجب على الفتى المتقدم لاحتمال اعباء الحياة وتبعاتها ان يتأهل لامتلاك قياد نفسه فتكون له السلطة المطلقة على هواه وخطرات قابله كما لها على جسمه واعمال جوارحه . فاذا كان المرء كذلك اوشك ان يكون امراً خيراً وان يقبض في الغالب على زمام حياته وقياد سعادته

كيف السبيل الى تأمين سيطرة مستمرة مثل هذه على النفس وهي تظهر متعسرة باديء بدء وان تكن تهونها المزاولة حتى لقد تصير آلية ؟ انى لنا الصبر على الاتفعالات الجاهلية وعلى الجواذب والفواتن التي تحيط بالانسان ؟ كيف تغلب الميل الى البلادة والاستسلام الى الاميال الطبيعية التي يحلو الاسترسال معها ما لم تقدر عواقبها ؟ كل ذلك ينال بتعلم الارادة والتمرن عليها

نظم الفلاسفة الارادة في سلك القوى الانسانية الاولى فلا نظير لها في الامة الا العقل الذي يضبط الفكر والواجب والحكم . ثم الاحساس الذي هو مبدأ الحواس والعواطف والشهوات . وان الذوق السليم ليتفق مع الفلسفة على وضع الارادة في الموضع الاول بين القوى البشرية وصفات الانسان الكامل . فان الارادة القوية الثابتة تمكن من كل امر من حيث الشؤون المعنوية وكثير من الامور المادية

رجل الارادة هو وحده الحر في الحقيقة فهو رب احكامه وافعاله . يقود افكاره وعواطفه بل وخياله ويخضع كل شيء لسلطة العقل . فهو يسير بمقتضى احكام عقله ويأتمر باوامر وجدانه مع قابليته لسلوك وفق قواعد الحياة التي دعت الحكمة الى اتخاذها

وفي الامكان ان يتغلب الانسان بالارادة الثابتة على الشهوات الضارة متطرفة او مهلكة وان لا بدع سلطة على نفسه لغير العواطف الكريمة والخواطر النبيلة . ولا يصغي الى العواطف الا اذا لم تقتض شيئاً يناهى الواجب . فلا بد اذا من ارادة حديثة ليكون المرء امراً خيراً فاضلاً حقيقة . وكل مثل تلك الارادة يستطيع الكمال مهما كان مزاجه ومعاينه وكيف كانت مشاربه ومذاهبه

ويحسن في المزاوالات الحيوية والاعمال اليومية العديدة التي تهملنا جدا اذ منها يتكون نسج وجودنا ان لا نضطر الى التهاور في الفكر عند كل امر لتنبين في العمل به تكون الفائدة ام في الامتناع عنه . ولكن يجب ان يكون لنا قواعد ثابتة وان تكفي ادنى حركة من ارادتنا المتنبهة لتوعز اليها بالجزم

فاذا كنت تعرف قيمة العفة وكان من قاعدتك ان لا تفرط في الطعام وايقت بمضرة السكر والدخان مثلاً ثم تعددت المثيرات وتوالت الدواعي الى ما يخالف ذلك فينبغي ان تثقيها الارادة بالعزم . وتقرن الارادة يومياً على مغالبة مثل هذه الصغائر يجعلها نافذة السلطان في غيرها من الامور المهمة

لا ينال الخير في الشؤون الخصوصية والعمومية الا بالارادة . نعم ليست هي المادة الوحيدة للنجاح الا انها شرط اولي لا اثر لغيره من الشروط بدونه . فان كنا نجد لهذه القوة الحيوية اعني الارادة تأثيراً محتملاً في كل امر لو نظر فيه على حدة فماذا نجد من تأثيرها في حياة يتوالى عملها فيها ؟ لا جرم ان الرجل الذي عرف ان يتملك تلك القوة يصير اليه في الغالب تعيين حظه حتى لا بدع للمصادفات والطوائع السيئة الا ادنى ما من التأثير في حياته بحيث يكون هو الكاسب لفلاحه والباني لسعادته

واما الرجل الذي لا ارادة له فلا يكون له من التأثير في حظه الا القليل ولو كان ذا عقل كبير فيظل العوبة بيد الحدثان وامره الى الاتفاق . يجري في الحياة كما جرت فلك لا دفة لها فوق بحر هائج فهي تبجر من غير ما ادارة تتجاذبها الارباح وتندافعها المجاري الى ان تصير الى لجة تبتلعها

والجامدون من الرجال الذين فقدوا الارادة بته هم شواذ كأولي الارادة الثابتة المطبوعين على العزم والعمل . اما السواد الاعظم فمؤلف من ضعفاء الارادة وذوي العقول المترددة ولقد كان في امكان هؤلاء ان يكونوا احسن حالا مما هم عليه ثبات عزيمة وسداد رأي لو تعلموا الارادة . فالتردد والحيرة اللتان تفتسانهما مرضان يؤولان بمرور الزمن الى شلل الارادة بالفعل . وقد تكون الحيرة والتردد في بعض الاحوال اشد النواقص خطرا وتؤديان الى الى الرزايا اذا كان صاحبهما رئيسا ما لان العزم هو الصفة الاصلية للقواد واحكام والامراء هكذا تقتضي كلتا الحياتين اهمومية والخصوصية ان يعرف المرء ان يعتزم ويريد

فالارادة التي يقودها العقل اذا ما عملت في الانسان بصورة مستمرة حتى تبلغ الغاية من نشاطها ويتم لها الكمال تصير عزمًا وذو العزم هو رجل ارادة وثبات واقدام وذلك خير ما يوجد في الجئع وافيد ما فيه واندر . الا وان كل ما يقال عن مآثر الارادة فهو حق وان شئت فقل ما يقال عن مآثر العزم . العزم يحتاجه الانسان ليكون فاعلا يصنع الخير كما يحتاجه لانشاء حظه وسعادته . وبه يربي شخصيته الادبية والعقلية ويكون حياته جمعا . وحكم العزم نافذ في هذين الامرين الحسي والمعنوي على السواء . فذو العزم ينمو عقله وهو يتجه ن ويتكامل ابداً

الطريقان المفتوحان امامنا طريق الخير وطريق الشرينهما فرق اما طريق الشرف سهلة وهي على منحدر يستدرج فيكني من الانسان ان يميل ميلاً حتى يتردى الى الحضيض . واما طريق الخير فهي اكثر عناء اذ ينهني لسلوكها جهد مستمر وارادة ثابتة وبالجملة ينهني لها عزم والعمل في اصلاح النفس وتكميلها عمل يومي وشغل لا ينقضي من مثابة المكارم والفضائل لاكتسابها والتنقيب عن النقائص والمعائب لمكافحتها وازالتها وعن المبادئ التي تستدعي الحذر والشهوات التي يجب ان تقهر . هنالك الخير خير يفعله الانسان لذاته وثمت خير آخر لا يقل فائدة عن ذاك وهو ما يفعله الانسان مع غيره ادنياً كان او مادياً بالصيحة والاسوة الحسنة قولاً او فعلاً

صاحب العزم الثابت لا يتحول البتة عن هذا العمل النبيل والصنع الجميل يقوم به بامانة

ودقة مستضيئاً بمصباح العقل معتمداً على جزم الارادة . وانه ليتمكن ان يجب عليه ان ينحصر كل يوم ضميره واعماله فيعتبر اليوم الذي لم يتيسر له ان ينفع فيه احداً يوماً مضيئاً ثم يتفكر ويتدبر ويستمد من تفكيره حياة جديدة اعز به وقوى غضة لحرب خفية فبذل الارادة القوية ليفلح اكثر من غيره فيما لا محيص عنه من الجهاد في سبيل الحياة اذ يكون مجيز العمل فيما ينفعه وينفع ذويه وفيما ينمي ويرفعه ويحقق امانيه . العزم يقيد في تخصيص الرفاهية والسعادة ما لا يفيد العقل او الحظ فعلى كل من اراد النجاح في حياة تبنى به ان يلتزم عزمًا عريقاً في الثبات وبعد فبقية اسباب النجاح تأتي زائدة

ارى في الناس عموماً والافرنسي خصوصاً - لاني اليه انظر - جرئمة لارادة الثابتة وارى فيه قوة ومتانة ظلت مهملات حتى جمدت وصارت كأن لم تكن لعدم العناية بها والالتفات الى تهديدها . ارأيت الرجل يسترخي عضله ويضعف جثثانه اذا هو اهمل لرياضة وترك العمل ؟ فكذلك الشأن في القوى الادبية

اذا كنا نهذب العقل في ايمان الشيبية فمتى نربي العزم ؟ لقد كنت انتبهت الذين اوجه اليهم هذا الخطاب ان بشرعوا في هذه التربية والتنمية الادبية . غشهم ويجب ان يكون هذا اكبر همهم . وعليهم انكي يتعلموا الارادة ويحصلوا منها على نتيجة - يعزموه غشهم . ويترسوه من غير انقطاع ولا استراحة فيستعملونها في تكميل انفسهم وكل شأن من شأون وجودهم اذ الغاية ان يجعل الانسان ذاته رجلاً ذا عزم يملك هواه ويقدر على ادارة حياته وتدبير اعماله وان يكون هو المنشئ لسعادته وسعادة الآخرين من بني جنسه وان يشرف بلاده وينفعها بخدمة . فيا ايها الشاب الذي تقرأ كلامي ان كنت عازماً على بلوغ هذه الغاية فاذا ذكر الكلمة الاولى من هذا الفصل وهي تعلم الارادة . يقول مر به واضف اليها هذا البيت العربي

اذا لم تكن الحاجات من همة الفتى فليس بمن عنك عقد الزينة

عبد المعين خوري

بيروت

صحف منسية

جملة من ثر ابن الحناط

فصل له من رقعة: الاسهاب كلفه . والا يجاز حكمه . وخواطر الالباب سهام يصاب بها اغراض الكلام . واخونا ابو عامر يسهب ثرا ويطيل نظما شائخا بأفقه . ثانيا من عطفه . متخيلا انه قد احرز السباق في الآداب . وأوتي فصل الخطاب . فهو يستقصر اساتيد الادباء ويستجمل شيوخ العلماء

وابن اللبون اذا ما لزم في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
وهذه قصيدة اشأتها في ليلة كأنما سماؤها روضة تنفتح النجوم وسطها زهرا . وتفجرت
المجرة خلاها نهر اودر يسيل بعسجد . على رضراض زبرجد . فلما اصبت الغرة . واقصدت الثغرة
تقلب مرارا . وتناومت غرارا . حتى نهني الفجر ببرده . وسرباني الصباح ببرده . وهبت من النومة
وصحوت من النشوة . زففتها اليك بنت ليلتها عذراء . وجلوتها عليك كريمة فكرها حسناء . لتلغ
بحيرة حبر . وتبخر في شعار شعر . مؤتلف بين رفها ومدادها . ومجمع في بياضها وسوادها .
الليل اذا عسعس . والصبح اذا تنفس . رفعتها كافور نغم بسمك . وختمها يا قوت نظم في سلك .
تحسب خطها تيم لفظها فشكا . وتخال القا رق لا به فبكي . فانشدها اخاك الشبيدي وكلفه
على العروض والقافية معارضتها . واحمله على اللين والشدة مقارضتها . فتوقد بقلبه قبسا .
وتضرب في أذنه جرسا . فتبين به حظه وتعرف فضله . وختم الرقعة بايات

اقصر عن لوني اللائم لما درى اني هائم
ما زلت في حبه منصفاً من لم يزل وهولي ظالم
أسهر ليلي غراما به وهو اخو سلوة نائم

ومن شعره في قصيدة في ابن حمود

وه أَر مثلي كيف صار بقلبه من الوجد بركان وفي الجفن طوفان
ولا مثل هذا العدل كيف اعاده علي وقد مرّت على الظالم ازمان



شعر البليقي

كان ابو البركات محمد البليقي احد اساطين العلم والادب في القرن الثامن ييلاد
لاندلس مروقاً بالصلاح موسوماً بالعلم . قال لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة ومن

مقطوعاته التي هي آيات العجائب وطرر حلل البدائع في اسنى الاغراض والمقاصد قوله يعرض
لبعض الطلبة وقد استدركتهم ييمض حلق العلم بسبته

ان كنت ابصرتك لا ابصرت بصيرتي في الحق برهانها
لا غرو اني لم اشاهدكم فالعين لا تبصر انسانها
ومنها قوله وهو من الغريب البديع

ومصفرة الخدين مطوية الحشا على الجبين والمصفر يؤذن بالخوف
لها هيئة كالشمس عند طلوعها وكنها في الحين تغرب في الجوف
ومنها قوله في النصح وله حكاية تقضي ذلك

لا تبدلن نصيحة الا لمن تلقى لهذا النصح منه قبولاً
فالنصح ان وجد القبول فضيلة ويكون ان عدم القبول فضولاً
ومنها في الحكم

ما رأيت المصوم تدخل إلا من دروب العيون والآذان
غض طرفاً وسد سمعاً ومهما تلقى هما فلا تثق بفهما
ومنها قوله وهو من المعاني المبتكرات

حزنت عليك العين يا مغنى الهوى ولدمع مني بعد بعدك مارقاً
ولذلك قد صبغت بلون ازرق او ما ترسى توب الماتم ازرقاً
ومنها قوله في المعاني الغريبة في التفكير في المعاني

أبحث فيما انا حصاته عند انغاض العين في جفنها
احسبني ككاشاة مجترة تمضغ ما يخرج من بطنها
ومنها وقال ومما نظمته بين اندرش وبرجة عام اربعة واربعين واثنا راكب مسافر وهو

مما يعجبني اذ ليس كل ما يصدر عني يعجبني قال لسان الدين ويحق له ان يعجبه
تطالبني نفسي بما ليس لي به يدان فاعطياها الامان فتقبل
عجبت لخصم لج في طلباته يصالح عنه بالحال فيفصل

ومنها رعى الله اخوان الخيانة انهم كفونا مؤنات البقاء على العهد
فلو قد وفوا كنا اسارى حقوقهم براوح ما بين النسيئة والمقصد

مطبوعات ومخطوطات

المدونة الكبرى

الامام مالك بن انس عاذه المدينة وامام دار الهجرة وانحدث الاعظم المتوفى سنة ١٢٩ اخذ العلم عن تسعمائة شيخ فاكثر وما افتى حتى شهد له سبعون امام انه اهل لذلك وكتب بيده مائة الف حديث وجلس للدرس وهو ابن سبعة عشر عاماً قال الشافعي اذا جاء الاثر فمالك النجم واذا ذكر العبد فمالك النجم الثاقب ومن يبلغ احد مبلغ مالك في العلم لحفظه وإتقانه وصيانيته وما احدا من علي في الله من مالك وجعلت مالكاً حجة بيني وبين الله تعالى . وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكاً رضي الله تعالى عنهما قال قلت علي الانصاف قل نعم قال : قلت ناشدتك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى اي شيء تقيس

هذا هو الامام مالك وهو غني عن التعريف بعد ان قال ابن عبد البر ان الناس الفوا في فضائله كتباً عديدة . ونزهيك بمن يشهد له الشافعي مثل تلك الشهادة وهو صاحب الموطأ المشهور احد الكتب الستة في الحديث النبوي وعنه روي الامام سخنون بن سعيد التنوخي عن الامام عبد الرحمن بن القاسم العنقي كتاب المدونة الكبرى في نقه مالك . وهذا السفر الجليل عند المالكية ككتاب الأئمة عند الشافعية وقد ظل قروناً في خزائن الكتب مخطوطاً لا ينتفع به الا افراد حتى قبض له الفاضل الحاج محمد الساسي المغربي فبذل ما بذل للحصول على نسخة قديمة منه كتبت بعد المئة الرابعة على رقي صقيل وخط جميل فكانت النسخة الاصلية ملوكية كما يقولون بل اكثر من ملوكية خصوصاً وعليها حواش مطرزة باقلام الثقات من اهل المذهب كالتفاحي عياض واخراجه

وماذا عسانا نقول في الاشادة بهذا العمل الشريف ولو عني المشتغلون بالطباعة منذ قرن بطبع الكتب الدينية واللسانية والعلمية على هذا الوضع والنحو واختاروا الأهميات الممتعة وجعلوها مقدمة بين يدي نجواهر لربحوا اكثر مما ربحوا وافادوا اكثر مما افادوا . وقد اتحننا

الطابع المنوه به بالاجزاء التسعة التي صدرت من الكتاب في هذه العاصمة ولا يزال
يواصل اكمال السبعة الباقية منه فكانت لجودة طبعها وجلاء ورقها ورونق حروفها تضطربنا
الى الاستغراق في تلاوتها الساعات وقد استفدنا أموراً ما كنا نظن احداً من الفقهاء
حرك فيها بنائاً ولا غرو في مذهب مالك من التوسع في العبادات والمعاملات ما لا تراه
في غيره ولذلك كتب الله ان ينتشر في شمال افريقية حيث كثر اختلاط الناس بالافرنج
قديماً وحديثاً ولا يسعهم في الاغلب الا مجاراتهم في شؤون معاشهم . فنشني على الطابع بما
هو اهله ونتمنى ان يحذو حذوه كل طابع في اختيار اجود الورق والحروف وانتقاء خيرة
المصححين لنقول انا جارينا المرتقين في طباعتهم ومائلناهم في تقانيهم بنشر الامهات من
كتب امتهم

مجلة عرفات

لصاحبها العالم العامل محمود بك سالم من رجال الاصلاح في هذه الديار وهو ممن جمعوا
الى العلوم الحديثة العلوم القديمة وضموا الى المدنية تدنياً . نشر في العام الماضي جريدة
باللغة الفرنسية بهذا الاسم لتبحث فيما تمس حاجة الاسلام الى التعريف به عند من يجهله
وحاجة المسلمين الى ما ينفعهم ويعلي كلمتهم وقد جعل جريدته منذ مدة في قالب مجلة ليتيسر
جمعها وحفظها ويتسع معه الوقت لانتقاء موضوعاتها . اتحفنا بما صدر من عرفات جريدة
ومجلة فطالعنا منه طرفاً صالحاً لم نزدنا بالرجل تعريفاً ولم تكن على غيرته واخلاصه دليلاً
جديداً وكفى في الاشادة بذكر صاحب المجلة بانه يبذل وقته وعلمه ودرهمه في خدمة
أمته فاكرم بابوين يهذبان مثله وييلاد تخرج النوائج اذا علم ابناؤها العلم الصحيح والآداب
الطاهرة . وفي هذا المقام نقترح على العالم المشار اليه ان يتفضل ولو بنشر ملحق صغير مع
كل جزء يلخص فيه الى العربية ما ينبغي لقراءتها ان يطلعوا عليه . والمجلة ترسل مجاناً
لمن يطلبها

لامية العجم ولامية ابن الوردي

شرح الكاتب الاديب حكمت بك شريف لامية العجم للطبرائي الكاتب الشاعر المشهور
المتوفى سنة ٥١٥ ولامية ابن الوردي الفقيه الاديب المتوفى سنة ٧٤٩ شرحاً موجزاً ينتفع
به طلاب الادب ويعين على فهم ما أُبهم من الفاظهما وتراكيبهما

السل الرئوي

افرد اجدادنا ايام كانوا يشتغلون بالعلم على انواعه بعض الادواء بالتأليف لاهميتها وانتشارها كما فعل الرئيس ابن سينا وابو مروان بن زهر وابو الوليد بن رشد وحنين بن اسحق ويوحنا بن ماسويه ويعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وابو بكر الرازي وغيرهم . وكلما ارتقت العلوم أفرد كل فرع منها بكتب وانصرف اليها ناس بحسب الحاجة . وأما الآن كتاب في الوقاية من السل الرئوي وطرق علاجه من تأليف العالم النطاسي الدكتور خليل بك سعادة مني المميزين في الطب والعلم والمنهول لهم بالاجادة في احكام العربية والانكليزية علي ما علم ذلك من تأليفه باللغتين ورسائله في بعض جرائدها ومجلاتها والكتاب موضوع على اسلوب غربي في قلب عربي يعزوفه معظم المواد لقائلها قسمه ابواباً تدعو المطالع الى مطالعته لما حوى من الفوائد الصحية والعلمية وقد قدم له مقدمة تدل على علو كعبه ونبالة غايته قال : « يفتك السل الرئوي كل عام بستة ملايين من البشر فيربو عدد قتلاهم في بضع سنين على سائر مجموع القتلى الذين سقطوا في ميادين الوغى ايام معارك الاسكندر وهنبال وقيصر وبونابارت والحرب الاهلية الاميركية وحرب السبعين والحرب اليابانية الروسية » وبعد فيحق للعربية ان ترحب بهذا الكتاب الجليل وهو في ٢٢٥ صحيفة جيدة الطبع والورق ويغلب من مكتبة المعارف وثمن النسخة عشرة غروش صحيحة

وقاية الاسنان

لما ألفت الينا هذه الرسالة ظنناها مبتكرة ولكن عدنا فذكرنا ان لابن ماسويه كتاباً في السواك والسنونات وحنين بن اسحق كتاباً في حفظ الاسنان والثلاثة ألقت بالعربية منذ نحو الف سنة وما يدرينا ان كان السلف الف في هذا الموضوع ايضاً كما الفوا في موضوعات لا يكاد ابن هذه العصور يظن انها خطرت لهم على بال . وهذه الرسالة هي للفاضل الدكتور علي بك بقلي الطبيب الاختصاصي بامراض الفم والاسنان تكلم فيها على كل ما له علاقة بالاسنان والاضراس والانياب وصحتها وسقمها وهي نافعة في بابها وثمنها خمسة غروش صحيحة فنشكر له همته

نيل المراد

رسالة في تشطير الحمزية والبردة وبانت سعاد للشاعر الاديب الشيخ عبد القادر سعيد الرافعي علق عليها شرحاً يفسر كلماتها اللغوية فجاءت لطيفة الاسلوب مقبولة عند طلاب هذا الفن وهي تطلب من مكتبة نجل المؤلف في السكة الجديدة

منها لعامة العامة والكتب يطلب من ببقه بديون الاواناف وثمنه حمه مودش

الحقيقة الباهرة

في اسرار الشريعة المطهرة من تأليف صاحبه الاسناد الشيخ محمد امين القندي المقدسي
الصادق الوفاي في ايوامه على عدد ثمان مائة واربعة واربعة واربعة واربعة واربعة واربعة
القاهرة على ورق جيد وطبع في

ذكرى مرقد

قريب جميعه خديبه الشيعه السويه في روبرت الماني واقوال الطرائد وبعض الكثر
قريب موصي وروحه وكن من اركان الشريعة في اندرس الكلية الامير كيه خوفي جند ثلاث
متمين واعي مصحاحه بن بشروا له كرامه بخلدور به ذكره بخافه ان سيد كما ساع كبر
وبالافا مامافا قضي على عيرة من دوله ذلك

روايات جديدة

رواية البحث معريه عن الانكليز به علم الادب ريد افندي حيدر وهي موصي
المصنف الردي ليون راشوي طلب من نكبه الشريعة
خليفة المثلث سوريه الكاتب الاديب برايم افندي سليم عمار طلب من
صاحبها وتحتها فذلك واحد

رواية مرسلا مرسلة الحقيقة امير موبال يطلب من مسامرات الشعب
الساحر الخالصة معريه عن الانكليز به نقل الحكام الاديب محمد علي افندي حيدر
وهي اسعد روايات مسامرات الشعب

هدية الان

كرامه كتبها الاديب يمدو لقندي الياس عيد الحاج بطرس من جالية السوريين
في الميرازيل اهداها الى والده بوصف له فيها حال البراريين ومن رأاه ابن البرناليين لا
اكتشفوا الميرازيل من سنة ١٥٠٠ م كل في حلة مر يشبه الحكومه البرنالية اليها عيال
كثيرة من طائفة السلافة الميري في الاندلس فطريق بلادها من الناس الميري وقد اكمل
في الامه الميرازيل بركة قطع دم عربي فلكانها من الختام

الاقتصاد الجوع للراد

رسالة في التوصل إليها من مطلق بن محمد الي التمر من طلبة الازهر

تقديم القصص

الخيار الايمن

هذه هي الحقيقة التي يجب أن نأخذها في الاعتبار عند النظر إلى هذه القضية من منظور آخر. فبالرغم من أن هذه القضية قد تبدو بسيطة، إلا أنها في الواقع معقدة للغاية. وهذا هو ما يجعلها مثيرة للاهتمام. فكلما نظرنا إلى هذه القضية من زوايا مختلفة، كلما اكتشفنا المزيد من التعقيد. وهذا هو ما يجعلها تستحق المزيد من البحث والتحليل.

المأخوذ والمأخوذ

[illegible]

جمع الحواری

طالب حدود لطلاب الدوايقه من الكتاب ان يوافوها بزيوتهم من الفصح الذي سب
وحسب الطرق من ذلك الساعه عوده الثمور فقال بعضهم ان الفكر لا يجري بدون قلوب
ومحتاجه من طبع الخيالات وقال بعضهم ان احسن الساعات للاختصار في عند الالهام من
النور صافها او يكون الالهام مستوحا ولذلك كان من احسن الامور القاء الجروس على
الارض من ساحتها راقا ثم ان يمد يده ليمسح به التره وهو ذلك عظم فوائد الجروس
التي يثقلها الخلال في صعوده فقام بعد ان رماه اليديه وراقى اخر ان المدهاء بالعبه
الطبيعي ينبغي ان يستغنى بالخرم وواوحي الالهة ان يعمدوا في هذه العريقه

المسألة

في حرم الخليل والرملة به لا غنية لسكان البلاد غداً عيب وقد يدعي عيب في البلاد
المبردة وقد خدعها العلم في انكساره جئناك شوره هذه الامام في فائضها حصصاً خطبه
مدرس لا ر هوذا يصرف من دفن الدخ كل يوم حاش سبكه في سخدم القوي
المكره والياشيه بدفته والمشيبه وما كنهه خالتهم ولاش على ما ذكر تسدي راحة اعظم

لكن لا بد من الإجهاد الطبي والنفسي بتعميم في مجتمع أكثر من الزيادة في عدد
في مدارس وما في الأمانة آخر عصبه يد ذلك الضاد الطبي وغيره فتنيد أن يتم من
فراشه ويرجع عنه وسمه من أن يستلزم المواد الطلوة ويعرف وقد رحت له من بعض
سمه بأمره عليه مسمره عبيد وأنما القائلين بأشغال هذه الطريقة أن يحسن
السلامة لكل يوم طمأ حبيب معرفة أطباء من أهل الإحصاء حبه اليوم خمس وأكبر
السلامة المسبوبة وبظرونها في برامج التعليم

سير العلم

التعليم في مصر والسودان

لا يزال مصر في مرحلة الأتم سد منطيقا وكثرة أمية السودان في مرحلة المرحله
هذا انه يوماً يرى أهل هذين القطرين يباين على تعليم أولادهم أنما تلك المبري في
الشر على تعليمهم سوى سويديا والطبقات. ولقد لا بد والدادرك والمويدي ووج واليونان
ورومانيا وبنميا والصرب وكل منها في دول مصر والسودان بعد سكاكن وتعد الطبعي
أهل من هذين القطرين في الصانع بل الفرق بين التعليم وتعد التعليم حتى يتيسر التعليم
والتميز عتال كالفوق بين الشرق والغرب

ويأخذ من طرف القبول كرو من مصر سنة ١٩٥٥ م أن عدد التلاميذ الذين حضروا
مدارس الحكومة سنة ١٩٥٥ م ٧٨ في المائة والكتاب ٤٧٨ في عدد تخرج للتعليم
تلك السنة ٧٠٢٥ في المدارس الابتدائية والماليو ٥٦ في المدارس المتوسطة و٣٤٥ في
المدارس الثانوية و٧٤٣ في المدارس الدينية ومجموعه ٩٣ ١٨ أقره دماره مصر عليه
٢٧٦ ألف جنيه مصري

أما في السودان فكان عدد متعلمين في مدارس الحكومة آخر السنة الماضية ٥٣٣
عربية منه ٣٩٢ في كلية شروبون و٢٢٩ في المدارس الابتدائية والدي ٢٩ في كليات التعليم
في م. د. م. وسواكن و٧٣ في المدارس الابتدائية والإعدادية
وفما في كلامه على التعليم الثانوي بعد من عدد التلاميذ ٧٧ في المائة ٢ في المائة من
لقد تم للامتحان والامتحان بالانكليزية والفرنسية سنة ١٩٥٧ م المتعلمين و٦ من
المتعلمين في ذلك أن ٩٦ في المائة كلاً في أي الأقاليم لم تكن عليه سنة
٩٤ وفي عدد التلاميذ من المتعلمين في التعليم المتوسطة والابتدائية كان عدد المتعلمين في

بعد الانتقال إلى ١٧٣ تليد أُنشئت ١٧٧ أو ٦ في لشبونة من قبل ٦٩ في ٩
 سنة ٩ قال وحده التسمية بسماويوس رومي والسيد ١٨٦ د ك ر
 استقر ٩٣ في التت من مجموع سكان القطر

وكل عدد المدارس الخصوصية التي تقدم فيها تعليم للاطفال ٩٩ من ٩٩
 يديرها فليسون و٢٧ الامايط و٢٠ يديرها لرايخ و البرود فال مؤلف ما يبدل من
 المال والخدمة على مدارس خصومية التي على الطراز الاوربي يوجد في اثنتي عشرة
 المدرسة وهو على غاية الاتقان في علمي ذلك فالحمد عظيمه فبلاد عميد

٢ وتلك على الكنايس التي قام بجمعها لافراد في إحدى عشرة مدرسة من عديدها
 من قال اني أأب حتى لأن ٢٥٨ كنانا جديد وفي سنة ١٨٨٠ كانت من قبل
 ٢٩٩ كنانا وفي هذه الكنايس التي في حرم مملكة الحكومة ١٨٦٩ ك ٢٥٠
 كنانا مسجداً الحكومة عاباد فدارها ٣١٦٤ مع وفدي في عدد استقر في ٣٦
 و ٩٦ بنتا وهذه المثلث ١٢٩٥ والمثلث ٣٠ ومقر ادارته نظام حار ٩٩ كنانا
 أخرى شتم في ٥٧٧٧ صب ٨٣٣ تأليف عدد كنانا في حرمها في حرمها كنانا التي
 حرم مملكة الحكومة ٥٣٣ وتقدم في كنانا ٩٦ ١٢

وفي بولاق مصر مدرسة لقصائده في ٢٣ تليد ٢٨٥ - ولها في جمهورية مصر
 صعيدية في ٦٨ تليد ولايزر عدد من مدرستين في التت الناصرة في ١٨٦٩
 جمع مليون الموم والفتة العربية. وقد بنى ٢ في السنة الماضية في المدرسة السيد
 المدارس الابتدائية ٨ صنف وفي مدرسة بولاق لطلاب الكنايس ٣٩ وفي مدينة
 طلي الصكنايس ٦ وفي مدرسة اليوم ٢ ودر التت في ١٨٦٩ صنف

وفي مدرسة الزايد ١٨ ٧ تليد ٣٩ من المدرسة في الكنايس من تم حلقه
 لان الجورود وسواها في ذكره ٢٢ تليد من التلاميذ حرج مسعود وفي مدرسة
 انصه ٥٧ تليد وجمع مائة مدرسة في ٢٧٣ صنف ١٨٦٩ في التت في التت في التت
 بالانكليزية وفي مدرسة الطب ٦ تليد ١٨٦٩ في التت في التت في التت في التت
 ٣٧ صنف وهذه تلاميذ مدرسة البحار ٣٧ وتلاميذ ١٨٦٩ في التت في التت في التت
 ١٢ وفي كلية مكشور يا في الاسكندرية ٧٥ تليد ١٨٦٩ في التت في التت في التت
 واصف ٣٩

قبل ذهابهم وتلقى عليهم المواعظ الحسنة وتحثهم على ان يكتبوا كل ثلاثة اشهر على الاقل بما تلقيناه من اساتذتهم ويطلعنها على نتائج دروسهم وابحاثهم ويشرحن لها ما احدث في نفوسهم اختلاطهن بالحياة الاميركية . وليت شعري متى يكون للشرق الادنى بعض ما للشرق الاقصى من العناية بتعليم البنات وتهذيبهن

مكتبة تقيسة

حزن العلم لضياح مكتبة المثري الاميركي الشهير المسترسوترو في زلزال سان فرانسيسكو الاخير فلم يكن فيها اقل من ٢٢٥ ألف مجلد ومعظمها من كتب العلم والصنائع والادب القديمة ونسخ مخطوطة بخط مؤلفيها ولا سيما كتب من طبع غوتنبرغ مخترع الطباعة وهذه الخزانة هي انفس مكتبة في اميركا الشمالية فلا عجب اذا تأسف العلماء لفقدائها ولا تأسفهم على ما ضاع في ذلك الزلزال من المكاتب الخاصة والعامة والعروض والاموال

مكاتب فرنسا

وضعت احدى الصحف اليومية الباريزية مقالة افتتاحية في خزائن كتب فرنسا وما تم فيها من الارتقاء في مئة سنة فقالت كان عددها سنة ١٨٧٣-٧٧٣ مكتبة فيها ٨٣٨٠٠٠ تأليف فصارت في السنين الاخيرة ٢٩١١ مكتبة فيها ٤١٧٤١٦٦ مصنفاً وذلك عدا مكاتب المدارس وعددها اربعون الف خزانة كتب . قالت ان رغبة الناس انصرفت في العهد الاخير الى مطالعة الصحف وبعض المجلات حتى عد فريق من ارباب النظر تلك المطبوعات الدورية اعداء الكتب والرسائل . وقال آخر ان المجلات والجرائد تعين على انتشار الكتب والرغبة فيها والصحف اكبر مساعد على خدمة العلم بما امتازت به من الاساليب فانها تكتب بحسب الاحوال والدواعي فتبعث المطالع على النظر فيها رغم انقدها . ثم ذكرت ان فرنسا مختلفة عن المانيا من حيث انتظام مكاتبها ووفرة عددها كما ان هذه مختلفة عن انكلترا واوروبا كلها مختلفة عن الولايات المتحدة وما مكاتبها اذا نسبت لمكاتب العالم الجديد الا اكواخ . ومن لاوروبا بكريم يشبه كارنيجي المثري الشهير الذي يبذل من ماله كل سنة خمسة او ستة ملايين ريال اميركي لاصلاح خزائن الكتب في بلاده وهو يقول ان المكتبة مدرسة في الحقيقة وفيها مؤدب ومرشد

تقيات الجيوش

قدر احد الصحافيين في اميركا ما اتفقته الدول منذ خمس وثلاثين سنة على تسليم جيوشها

فكان معدله السنوي ثمانية عشر ملياراً من الفرنكات ذهب أكثرها هباءً منشوراً وان
ميزانية الدول جمعاء تضاعفت منذ ذلك العهد

اعتصابات العملة

كثير اضطراب العملة عن العمل في السنين الأخيرة فقدرت إحدى المجلات الاشتراكية
ما حدث من الاعتصابات منذ ست سنين فكانت ٤٢٧٠ اعتصاباً والمعتصمون ١١١٩٠٥٠
عاملاً منهم من نالوا مطالبهم ومنهم لم ينالوا سوى جزء منها ومنهم من اخفقوا

السخاء الاميركي

رأى أحد علماء الالمان ان ما لفت نظاره في اميركا هو سخاء افرادها فهم ينفقون
الملايين على انشاء الكتاتيب والمدارس والكتليات حتى ان احدهم وهب اربعة ملايين ريال
لانشاء كلية شيكاغو وحدها

نقل الابنية

في اميركا ينقلون البناء الهائل من اساسه ويجعلونه في مكان آخر دون ان يطراً عليه
ما يخربه ويكون ذلك في الابنية غير الشائخة وقد نقل الالمان هذه الآونة منارة مدينة
وتيمبرغ بالقرب من همبورغ وكان وزنها نحو ستين طناً وعلوها ٣٨ متراً ودامت النقلة ٣٢ دقيقة
وكلفت عدا ثمن الاخشاب ٨٣٥٠ فرنكاً فتأخرت المنارة عن محلها عشرة امتار وكبر بذلك
مدخل السفن في الميناء



مقالات المجلات

سقوط الكتب

تكلم احدهم في إحدى المجلات الفرنسية عن سقوط الكتب فقال ان طريقة الاعلانات
قد احدثت تدجيلاً تجارياً هائلاً فان بعض المؤلفين ينشرون عن مصنفاتهم اعلانات
ويذلون في هذا السبيل من الاموال ما لا يوفي ما ينفقونه الا طبع عشرين الى ثلاثين
الف نسخة قترام يتعاون العمود الاول في بعض الجرائد ينشرون فيها صورهم وشيئاً من تراجمهم
ويودعونها مفاوضات العلماء بشأنهم ويشغلون الصحف بتناقضهم كل هذا لترويج سلعهم

الآلام البشرية

راى المستر ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية ان يأسو جراحات الاسانية بخمس مواد وضعها وايقن ان فها خلاص البشر في هذه الدار فدعا الاغنياء والفقراء وارباب السلطة والضعفاء ان يعملوا واياه يدأ واحدة في تحقيق هذه المشروعات الخمسة الخيالية . وهي (١) إخاء عام اساسه العدل والحرية مع بث روح الوثام بين الانام واتفاق كلمة الانكليز والاميركان وألفة الدول والعطف على الاجناس المحكوم عليها وتحكيم دولي (٢) اجتماع الاديان كلها واهل المباحث العلمية الشرعية في عالمي المادة والروح (٣) الاعتراف بحقوق المرأة في المجتمع واعطاؤها حقها من الامتيازات الوطنية (٤) اصلاح حال الشعوب (٥) تحسين قوى الشعوب طبيعية كانت او عقلية وذلك ببعثها على المطالعة واللعب في الهواء الطلق والموسيقى والتمثيل

اتحاد اوربا

كتب احد نبلاء الانكليز في مجلة القرن التاسع عشر رسالة قال فيها انه موثق بان الدول لا يعملن باخلاص على الوفاق الودي الاجماعي بينهم وانه لا بد من نشوب ثورة يكون شوؤها مما لم يره الرءاون ولا رواه الراوون ولكنه رجا ان يتم بفضل رئيس الوزارة الانكليزية الحالية تأليف اتحاد عظيم يرمي الى السلم وبقي العالم هذا الخطر المحدق وقال ان كثرة المعدات الحربية اضطرت الحكومات الى اتفاق نفقات طائلة ولا غاية منها الا تقوية عددها وعديدها استعدادا لما عساه يطرا من التعادي فهن تحملن نفقات فاحشة في ميزانياتهن وكان عليهم ان يعرفن مصالحهن المشتركة ويفضضنها على اهون الاسباب وقد اراد الغاء الجمارك كلها لان مبدءا حماية التجارة برأيه لا يتأتى عنه الا خراب البلاد الاقتصادي

التعليم الابتدائي

ارتأى احدهم في احدى المجلات البريطانية انه ينبغي ان تصرف عناية كل أمة الى تقليل عدد التلامذة في جميع الصفوف وان تجزأ هذه وتقسم الى اقسام وان يلحق الاولاد كيفية التعليم بانفسهم اذ قد دلت التجارب على ان الدروس التي يتعلمها المرء من تلقاء ذاته هي احسن ما يتلقنه من ضروب العلم في حياته

عدد الصينيين

ظهر لاحد الباحثين من الانكليز ان في سكان الصين وهم اربعمائة مليون ٣٧٨ مليوناً ينتحلون ديانة كوفو شيوس وبوذا وتاواست و ٢ مليوناً يدينون بالاسلام ومليونين يدينون بالنصرانية

السل البقري

جاء في مقالة لاحد علماء الالمان ان السل البقري يزداد في اوربا فتكاً فان فرنسا تخسر به ثلاثين مليون فرنك والمانيا خمسة وعشرين مليون مارك وان لين الامهات ينقص كلما كثر عدد سكان المدن كما هو المشاهد في المانيا فان ثلث اطفال برلين محرومون من ثدي امهاتهم لنضوب درهم وارتأى ان احسن طريقة للبقران تحقن حتى يكثر نوعها ودرها ولا تصاب بالسل

رسوم اللغات

المحيط - في الارض نحو ثلاثة آلاف لغة تختلف لهجتها كلها بعضها عن بعض ولكن بينها لغات كثيرة متشابهة كالتركية والعربية او الفرنسية والانكليزية وبينها ما يكثرفيه الاختلاف رسماً وكتابة ومطالعة فبعضها يقرأ ويكتب من اليمين الى اليسار وبعضها من اليسار الى اليمين والبعض من اعلى الى اسفل كلغات الصين واليابان وما جاورها . اطلع على كتيب جمعت فيه امثلة من ٢٩٦ لغة وقد كانت الجمعيات الدينية السبب الاكبر في رسم لغات كثيرة منها لم تكن من اللغات المكتوبة من قبل وذلك توصلا الى اتمام ما قصده من نشر التوراة والانجيل بين جميع الشعوب

ديانة الكالا

المشرق - كالا بكاف ثقيلة تركية وان شئت فيجيم مصرية ولام مشددة كلمة ينعت بها الاحباش النصارى الامحريون من سكان الحبشة الاميين الذين لا يدينون باحدى الديانتين الشائعتين في شرق افريقية وهما الاسلام والنصرانية . ومعنى اللفظة « من لا كتاب له » ثم عم استعمال هذه الكلمة فاشهر بها اسم هذه الامة التي تدعو نفسها اورومو والكلتان اليوم مشهورتان ودونهما شهرة كلمتا « اركتا » و « كوتو » اللتان يعرف بهما هذا الشعب . فالكالا اسم لامة كبيرة تعد من اكبر شعوب افريقية عدداً تقطن في شرق هذه القارة بلاداً فسيحة متسعة تم بلاد منليك كلها وسهولاً معظمها مجهول تمتد بين المملكة الحبشية وما وراء بحر الغزال غرباً وبلاد الكنفوجنوباً . ويقدر عدد الكالا الخاضعين فقط لسلطة النجاشي بضعف عدد الامحريين اي باثني عشر مليوناً ويقسمون من حيث اديانهم الى ثلاث طوائف اولها الكالا المسلمون وهم طائفة لا يتجاوز عددها الثمانين الفا تقطن في المقاطعة الهررية فقط وقد دانت بالاسلام على يد الهرريين ومن يجاورهم من المسلمين . وثانيها الكالا النصارى وهم طائفة قليلة لا يتجاوز عددها مائة الف نفس تسكن بين الامحريين نصفهم

كاثوليك والنصف الاخر يعاقبة . وثالثها الكالا الامم وهم الطائفة العظيمة وهي ليست وثنية بل تعبد الهما واحداً وتحرم السرقة والقتل وكل ما يدل العقل على انه منكر وتأمر باحترام الشيوخ والوالدين وبالتضرع الى « واكا » وهو الله جل جلاله وتنهى عن اكل اللحم البشري

تطور الامم

المنار - افاض في اطوار الامة الاسلامية قديماً وحديثاً من حيث سياستها واخلاقيها وعلمها ومما قاله : ثبت بالتجربة والاختبار ان المتعلمين للعلوم الكونية هم الذين يسودون امتهم كما ان الامم السابقة في مضمار هذه العلوم تسود المتخلفة فيه فالناس تبع لهؤلاء المتعلمين صلحوا ام فسدوا فهم التيار الجديد الذي يحول الامة من حال الى حال وعقول هؤلاء المتعلمين وقلوبهم بين ايدي الاجانب فهم الذين يودعون فيها وينقشون في الواحها المستعدة ما يريدون على علم منهم بغايته واثره . ومما نشاهد من اثره ان اكثر المتعلمين لا قيمة للدين الذي هو الرابطة للعامة للمسلمين في نفوس اكثرهم فهم لا يصلون ولا يضومون ولا يحللون ولا يحرمون وانما هم اكثرهم التمتع بالذات الحسية ولو بذلوا في سبيلها جميع المصالح العامة . ثم هم مع هذا مغرورون بانفسهم يحسبون انهم ارقى من سلفهم الصالح عقولاً وارجح احلاماً واوسع علوماً وافضل آداباً واقدر على الاعمال الاجتماعية فلا الدين عرفوا ولا حب الامة اشربوا وكيف وهم على جهلهم بشريعتها يجهلون تاريخها الذي لم يتفضل عليهم ساداتهم الاجانب بشيء حقيقي منه الا بعض المسائل المتقدمة التي صوروها بغير صورتها

الاطباء ومدارس الطب

الحكمة - كان من يصاطون الطب في عهد الفراعنة ثلاثة اقسام وهم الحكيم العادي والراقي والمشعوذ الساحر كما وجد في رسالة مكتوبة في عدة صفحات من ورق البردي . كتب هيرودتس ان الطب كان موزعاً في مصر توزيعاً علمياً دقيقاً بحيث كان الحكيم يشغل بفرع واحد لا بعدة فروع منه . بعضهم يطب الرمد وبعضهم اوجاع الرأس وآخرون المعدة وغيرهم الامراض الباطنية . وكان الرمديون اكثرهم عدداً ومهارة حتى اشتهروا خارج مصر لان المصريين كانوا عرضة لرمد موضعي لم يزل شائعاً . ومن الاطباء عدد ليس بقليل كان مشغولاً بمرض الاسنان لان المصريين كانوا ايضاً عرضة لهذا المرض لرطوبة البلاد ولحسن معيشتهم في البلاد وخارجها استحضروا قورش ودارا (من ملوك الفرس) اطباء منهم لمعالجة الامراض التي كانا مصابين بها وكذلك نجد في مراسلات داريوس بين بلين وتراجان (وكلاهما روماني) يهني فيها الاول نفسه لنجاته على يد طبيب مصري يدعى ابوقراط وكان اطباء

مصر يسرون في المعالجة حسب قواعد واصول مكتوبة وصفها عدد كبير من قدماء الاطباء وكذلك المهندسون المماريون كانوا يتبعون تصميماً واحداً في بناء معابدهم والنقاشون يرسمون العظماء من الرجال على طريقة واحدة ثابتة



نفاضة الجراب

منام الوهراني

الوهراني صورة منام رآه أو تخيله اتى فيه بكل حلاوة اعنذر ابن خلكان بطوله عن ذكره في ترجمة الرجل . رأى كأن القيامة قامت والناس يعرضون على الديان بأعمالهم فوصف حال فريق الجنة وفريق السعير بالفاظ لو عرت عن البديء لساغ نشرها على رؤوس الملا . فسأل عن بعض من يدعون التصوف وهم بعيدون منه فقيل له هو لاء قوم غلب عليهم العجز والكسل في الدنيا فهربوا من كد الصنائع والاعمال الى زوايا المساجد والمشاهد بحجة العبادة والانتقطاع فلا يزال احدهم يأكل وينام حتى يموت . قال : فبأي شيء كانوا ينفعون الناس ويعينون بني آدم فقيل له : والله بلا شيء البتة ولا كانوا الا كمثل شجر الخروع في البستان يشربون الماء و يضيقون الطريق وليس لهم ثمرة

ثم قال : ومثينا معه (في المحشر) مقدار اربعة فراعس واذا يجمع عظيم يحوي على مشايخ وشبان وكهول قد حفر مجلسهم السكينة والوقار وجلالة الملك والرياسة تلوح على وجوههم فسألنا عنهم فقيل هو لاء السادة والقادة من بني عبد شمس فدخل قسم الاعور حتى وقف بين يدي عظيمهم فقال : يا خال (كذا) المؤمنين يا كاتب وحي رب العالمين نحن قوم من محبيكم وقد طردنا عن الحوض لاجلكم ونحن ها لكون من شدة العطش بسببكم فقال : لك بينة تشهد بما نقول فقال : نعم جماعة من شيعتكم وعبيدكم الاكراد فقال : احضروهم فقال : ابعث معي رجلاً شامياً فتحلل الناس ونادى بأعلى صوته : يا عبد الملك بن درياش (؟) قاضي قضاة مصر في ايام الملائكة الناصر صلاح الدين فلم يجبه احد . فوقع ابن بدر مغشياً عليه من شدة الأوهام فقعدها عند رأسه وسألنا هل عندكم قطرة ماء نبل بها حلقه . فقالوا : لا والله لو تقدمتم قليلاً لما احتجتم الى هذا كله . فقلنا له : وكيف ذلك . فقال : لان أم حبيبة زوجة النبي (ص) تبعث الى اخيها معاوية كل يوم خمس ثلجيات مزملات كل ثلجية مثل جبل الثلج عشرين كبرة فيها الماء الخالص من عين التسنيم . يدفع واحدة منها الى عمرو بن العاص والاخرى

الى زياد بن ابي سفيان وذويه والأخرى الى مروان بن الحكم وذويه والأخرى الى سعيد
ابن العاص وذويه ويقسم الواحدة في آل ابي سفيان
وما كان اسرع من ان حضر القاضي في جماعة من الاكراد فتقدموا الى معاوية فسلموا
عليه ثم التفتوا الى ابنه يزيد فقالوا : السلام عليك يا امام العدل السلام عليك يا خليفة الله
في الارض السلام عليك يا ابن عم رسول الله السلام عليك يا سيدي ورحمة الله وبركاته
نفعنا الله بطاعتك وادخلنا في شفاعتك ورفع درجتك في الجنة كما رفعها في الدنيا فردا عليهم
رداً خفيفاً وقال القاضي صدر الدين : الحمد لله الذي جعل في اصحابي وشيعتي من يصلح
ان يكون قاضي قضاة المسلمين . فقال له القاضي : كل ذلك ببركة الفقيه عيسى ضياء
الدين . فقال له اوصيك باصحابك الاكراد خيراً فانهم اولى بحسن تدبيرك من سائر الناس
فقال : نعم يا امير المؤمنين ما احتاج فيهم وصية هذا انا قد وليت القضاء لجماعة منهم انا
اعرفهم في بلادنا لا يعيشون الا من لصوبة البقر في الليل وسرقة الحمير بالنهار ولم افعل
ذلك الا لاني اُزمت باستقضاء قوم انحس منهم بكثير

الانتقاد على المقتبس

تفضل كثير من رجال العلم والادب بنقد هذه المجلة فقال حافظ افندي ابراهيم ان
المقتبس مصبوغ بعسغة شرقية قديمة فينبغي له نبذ القديم من الموضوعات واتخاذ لباس قشيب
ينضيه كلما جد غيره . وقال ابراهيم افندي الجمال كلاماً يقرب من هذا وان للتفنن في ايراد الابحاث
اجدية الحاضرة طلاوة ووقعاً في النفوس Variété, nouveauté, actualité
وقال محمد لطفي افندي جمعة كلما عمدت الى النظر في المقتبس تعاطفت ابحاثه وتجاوت نفسي
عن عباراته لاني اجدني بين مادة صرفة وجد بحث ولا شك ان معظم القراء يشعرون شعوري
فلا بد لمن اراد ان يعلم غيره ان يتنزل في عباراته وموضوعاته ويحتمل عليه ليطالع شاء ام
ابى . وقال احمد بك زكي ارى في بعض الابحاث اقتضاباً يكاد يكون مخلاً فعليك باشباعها
وعندي ان الاجدر ان تترك « قال احمد وروى بعض العلماء او احد الاساتذة » وتنسب
القول الى فائله مباشرة فان هذا الباب قديم باب التلاعب في كثير من العلوم وكذلك
اليوم . فلا غنية لمن يريد ان يخدم العلم عن التصريح باسماء المنقول عنهم
وكتب من بغداد الاب انستاس ماري الكرمل يقول : « عربتم فصلاً عن احدي
المجلات العلمية ص ٩ ولم تذكروا اسم المجلة وهو امر مهم في مثل هذا المقام . وكذلك لم تنوهوا

باسم الكاتب الأصلي . وقد تكرر فعل ذلك عدة مرار فاضن ان الاحسن ذكر كل جريدة
 باسمها وكل مؤلف باسمه . ثم حاولت بعض الاحيان ذكر لفظة بلفظة اخرى طلبا للجلاء من
 ذلك ذكرت في ص ٥٦ العكرش فقلت . . . ويزر كالجاورس . وهو حب يؤكل مثل الدهن
 (وهو من خطا الطبع وتريدون الذخن) ولعله الذخن . قلنا ليس العكرش بالذخن بل هو
 نبات آخر مشهور عند جميع اعراب البادية في العراق ولا يشبه الذخن الا في الحب
 فقط . وقلت ص ١٠٨ التوابل (السلطات) والصحيح ان هذه غير تلك . وذكرت ص ١٣٦
 اسم الفنتيس بمعنى المبرميل . ولا مشابهة بين الاثنين وكلاهما معروف عندنا باسمه وبمميزاته .
 وذكرت النيرات (ولعل النيرات) باسم (البورق) وليس الامر كذلك وبينهما بون بين
 وقد وقع في اجزاء المقتبس اغلاط طبع كثيرة فالامل انها تصلح في ما يلي او يمنع وقوعها .
 وحسنا عملتم وتعملون عند خفاء معنى لفظة ان تكتبوها على علاقتها ثم تضعون وراءها علامة
 الاستفهام او كلمة (كذا) . فان ما لا يفهمه هذا يفهمه ذاك . مثلاً كلمة « وبة » فهي
 مستعملة في العراق وقد جاءت في ص ٣١ وهي من المكابيل سعتها ٢٤ مداً

واما المقالات العلمية فانها لا تخلو من المغامز ولعل السبب انكم اردتم ان تجمعوا فوائد
 جزیلة في حجم صغير . فجاءت الفوائد مبتورة غير مشبعة بالتحقيق . وقد ذكرت في مستهل
 المقتبس ان مجلتكم « تنحض للعلم المحض فلا يتخرج من تلاوتها الموافق والمخالف » والحال قد
 ورد في العدد الثالث مقالة عن حرق مكتبة الاسكندرية يستشف من خلال سطورها ان
 المقتبس لم يمسك بما وعد فقول الكاتب التركي « ان نسبة الحريق لعمرو او لعمروا كذوبة لفقا
 ابو الفرج . . . » الى آخر ما هناك واستحسنكم اياه يخالف الحق . فقد ذكر كتبة المسلمين
 ومؤرخوهم ما يزيل الشبهة في هذا الصدد منهم ابن المقفلي في تاريخه وموفق الدين عبد
 اللطيف الينغداي في الفصل الرابع من كتاب الافادة والاعتبار ومنهم المقرئ في الخ
 فيجدر بالانسان ان يذكر الامور التاريخية على صورتها بدون ان يوقع الاهانة بقوم او بجماعة
 ولا سيما في مسألة كثر فيها الخلاف والنزاع »



حيوتك القاب العلافادني باسمي
 يقولون محمود ويا ليت اني
 فما تنحض الالقاب حر ولا هسي
 كما زعموا يا ليت لي طالعا كاسي
 محمود سامي البارودي

المقاس

بمرة شعبان سنة ١٢٢٤

ضدور المشاركة والمشاركة

كيتي

١٧٤٩ - ١٨٣٢

ليس الغنى أبداً مفسدة لصاحبه معواناً على الشر والإشر كما ان الفقر لا يهذب النفوس ويرقي الممالك . فان الغني اذا حسنت تربيته وجاد تعليمه يجي منه رجل قلائد محي مثله من أبناء الزعانف والسوقة . وليست هذه القاعدة على اطلاقها في البلاد الواقعة والبلاد المنحطة في الشرق اليوم لا تعلم وتهذب سوى ابن الفقير وينذر ان يشيع العلم والتهذيب بين أبناء الاغنياء كما تشيع الفاحشة وسوء السلوك . والحال في الغرب على العكس من ذلك اذ ترى هناك لاولاد الاغنياء حظاً من العلم وسهماً من التهذيب . شاع ذلك بين أهله منذ نهضوا نهضة الشير الخير لتلمس أسباب الحضارة وكثر ذلك بين اظهرهم في هذا القرن والذي قبله فبات الغني موقناً بأنه لا يستوفي الظرف ويذهب بفضل الشهرة وتنهال عليه ضروب الحمدة إلا اذا تهذب

التهديب الحقيقي وتعلم التعليم العالي وهما داية مجده ونخاره لا واسع عقاره
ووافر نضاره .

وكيفما تقلبت الدنيا بأهلها فإن الموسر خير من المعسر على نحو ما سيرد عليك
في ترجمة كتي أحد أعظم شعراء ألمانيا ورجال نهضتها العلمية والأدبية . فقد
قبل في ترجمته أنه كان من أسعد السعداء خدومه الحظ وهياً له رعاية الأسباب
وتيسر من الاجتماع بالمواهب العالية التي وهبته الطبيعة إياها . ولم يكن
كصاحبه شيلر مضطراً معوزاً بل كان السعد يسم له والرفاهية طوع أمره
وهو من أسرة شريفة كان والده مستشاراً للمملكة وفتياً مشهوراً ورجلاً
فاضلاً مهذباً أما والدته فكانت سليمة الصبر جيدة القطرة توفرت على تربيته
وتحفيق عقله ولما كانت تلقنه في طفولته قصصاً ثم تقطع عليه سلاسلها
ليتصور ماذا يكون تاليها .

ولقد استحكم الجمال من شعور هذا الشاعر حتى لم يكن يطيق أن يرى
ولداً يشع الصورة أمامه فكيتي والحالة هذه جمع إلى الغنى مالا مثل اللورد ليتلتون
الانكليزي وفيكتور دروني الفرنسي وهو من بيت غني ومجد يضاف إليهما
حسن تربية والدته فقد كانت والدته تدر به على الأخلاق الفاضلة وتسوقه إلى
المنازل الشريفة أما والده فكان يعلمه ويلقي عليه ويكلمه منذ صغره بالطليلية
والفرنسوية وكان يحسنهما ولا سيما الطليانية لأن طول مقامه في إيطاليا
حبب إليه لغتها وفنونها فشغف بها . ولما ترعرع كيتي أحكم هاتين اللغتين مع
لغته وظهرت عليه إمارات الميل إلى الشعر كما عرف بحب النقد والولوع بالعلوم
فقال باديء بدء وهو في الحادية عشرة إلى شعر راسين من شعراء الفرنسيين ثم
أنشأ يرتاح إلى شعراء الرومان واليونان . وفي سنة ١٧٦٣ دخل مدرسة

الحقوق في لينزيك وكان يأوي الى دار عجوز لها فتاة فشغفته حباً فنظم فيها رواية هزلية واعتاد منذ ذلك العهد على نحو ما قال عن نفسه ان يصيغ في قوالب الشعر كل ما كان في الواقع يوليه فرحاً أو ألماً ويروض العقل ويربي النفس وعاد الى بيت أبيه من المدرسة سنة ١٧٦٨ بعد ان فارقه ثلاث سنين وقد أيقن ان الآداب الالمانية ضعيفة متأخرة ثم رجع به بد مرض اعتراه الى ستراسبورغ سنة ١٧٧٠ واتام فيها حولا كاملاً كان نافياً له في تهذيب عقله وتخطيط خطة يجري عليها في حياته . قالت الدائرة تعلم كيتي في لينزيك ما ينبغي اجتنابه وعرف في ستراسبورغ ما ينبغي عمله . وفي سنة ١٧٧١ أتم دروس الحقوق . وكان في خلال الدراسة يضرب في فنون الشعر ويهيم في أوديته وشجونه .

وبينا كان شاعرنا ينشر طرف أقواله او يعدها للنشر كان يتقرب من كبار رجال عصره ويستميل قلوبهم اليه ويحرص على عقد الصلات الادبية معهم فطاف كثيراً من بلاد ألمانيا وسويسرا وإيطاليا وتعرف الى رجالها وفلاسفتها وعظمائها ثم تولى منصباً سياسياً في الحكومة . ولم تكن مشاغله لتحول دون أعماله العلمية . فكثرت اذا رأيت حبيبته منقطعاً عن كل عمل ليس لقلبه في ميدان التأليف جولة وان المتاعب العالمية صرفته عن وجهته العلمية على حين كان عقله يفكر ولسانه يحير ويعبر .

ولقد ثبت ان وظيفته ما كانت الا باعثة له على الاستزادة من المعارف . ولو كان يريد ان ينجو منحنى قدما الشعراء لانتقطع في غرفته واعتزل الناس ومخالطهم ولكن كان يطمح الى ان يجمع في شعره مثال القدماء الى ما يتأثر به ويتعرف به بذاته من أحوال المجتمع .

وفي سنة ١٧٨٨ تزوج الشاعر بفتاة اسمها كرسيتيان فولبيوس شقيقة أحد الكتاب فنظم في التقائه معها قصيدة من الشعر قال فيها ما ترجمته :

« كنت اتزه في الغابة سائراً في طريقي ولا شيء يعنيني ولا فكرينازعني .
« فرأيت في الظل زهرة مطلة تلمع كالنجم الثاقب وهي كالنظرة جمالا .
« اردت ان اقطعها فتقدمت اليّ بلطف تقول هل يكون ذلك منك
ليقضي عليّ ان اذبل وأنت تبجيني وتقطّفي

« فتبدها اخذتها من أصولها وحملتها الى الحديقة التي هي زينة داري
« وما هو الا ان أعدت غرسها في مكان ساكن وها هي الآن تنضرة
مخضلة تزهر على الدوام . »

ولقد عيب على زوجته انها لم تكن في الدرجة المطلوبة من العمر تساوي
بها درجة بلها بيد انها كانت كما وصفها الشاعر تعني بمصالح زوجها وبنتها
وأولادها وهذا مما كان يزيد اغتباط كيتي بها لانها كانت امرأة حبيبية مشر
في شؤونها البيتية . .

وفي سنة ١٧٩٤ بدأت صلات الحب بين كيتي وشيلر وما كان جنس
الشاعرين يلقي بدء دالاً على الصداقة التي تتأكد بينهما بعد بل كان اجتماعهما
لاول وهلة اجتماع تكلف وكره . فتعارفا سنة ١٧٨٨ ولم يتأت تألفهما
حقيقة الا سنة ١٧٠٤ عند ما اسس شيلر مجلة سماها « الساعات » وصيحت
يطمع ان يشترك الطبقة العالية من كتاب المانيا بها فأبى أكثرهم ان يؤثروه
فوعده كيتي بالمساعدة وكتباً سوية كتاباً فيه قصائد هجائية كان كيتي هو الذي
اقترح موضوعه فالتزم معاً . وكان ذلك واسطة لاتحادهما فتناولا فيه التنديد
بالتقاليد القديمة والنقد على ارباب الاذواق السميكة التي كانت تحول دون

تقدم الادب فكان ذلك منهما بمثابة اعلان للطريقة الجديدة التي أسساها في القريض واخذ خيال الشعر والادب من ذلك العهد يوحى اليهما كل طريف وتليد فيتطارحان الافكار ويتناشدان الاشعار وكل منهما محب لصاحبه يوح له بذات نفسه ويراقب اعمال صديقه مراقبة الود . دامت هذه الصداقة محكمة العرى الى ان توفي شيلر سنة ١٨٠٥ .

ولقد حاول كيتي في تأليفه - وكانت أولاً منضمة غير منتشرة كتأليفه بعد - ان يعرف القاري حال المتفنن وما يشغله في العالم من الاعمال . وبعد ان فقد كيتي صديقه شيلر كما تقدم لم يبق في حياته ما يستحق الذكر وامتاز بنقد من كانوا يستحسنون الثورة الفرنسية الاولى وأبان عن افكاره قائلاً: اني اكرر بانني اكره كل ما فيه شدة وتهور لانه مخالف للطبيعة . وفي سنة ١٨١٣ نحى الشاعر في خلال الحركة الوطنية وترك المجال لشعراء اصغر منه سنًا يؤلفون الاغاني الحربية ويحثون الجمهور . وحاول وهو في السبعين أن ينسج على منوال ديوان حافظ الشيرازي شعراً المائياً في افكار شرقية وأناس شرقيين فنظم ديواناً سماه ديوان الشرق والغرب . وهو سفر لغز وإن تكن المانية الصبغة فان نوع أوزانها واختلاف اسمائها واستبدال الاسماء الشرقية بالغربية جعلها غريبة في بابها تصدر من شيخ شاب .

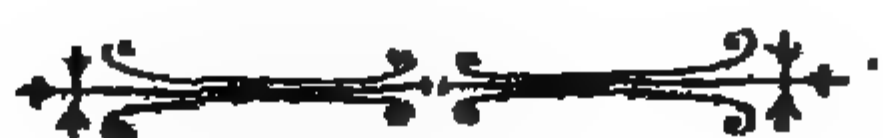
وبعد أن فقد والدته وولده وصديقه الحميم بعد شيلر ضعف سنة ١٨٣٢ فوافاه أجله وقضى عند الظهر جالساً على كرسيه وكان آخر كلامه « ليدخل النور بكية اكثر » .

وقد كتب كيتي كثيراً من الاسفار في كل موضوع وكان كثيراً ما يعاشر أهل الاختصاص في كل فن فيوحدون اليه بافكارهم ويوحدون له باسرارهم

وان المرء ليعجب بما خلقه كيتي من التأليف الممتعة المنوعة التي يستغرق وصفها صفحات من مثل هذه .

جاز كيتي كسائر الكتاب ثلاثة أدوار وهي دور التكوين ودور النضوج ودور الانحطاط الا ان دور نضوجه كان طويلاً ودور انحطاطه لم يخل من قوة . وقسم بعض مترجميه ادوار حياته الشعرية الى ثلاثة ادوار الدور الاول الحبي والطبيعي الثاني المدرسي الثالث التعليمي . ولم يستنكف كيتي من الاخذ عن كبار شعراء الارض كشكسبير وروسو وهوميروس وكتاب الفاجعات من اليونان والاماديج من اللاتين وقال في بعض تأليفه : وهل أحسن فينا من القوة وحسن الذوق في امتلاك عناصر العلم الخارجي واستعمالها في مقصد سام . ولذلك امتاز بقوته التقليدية في الشعر والادب وقوته في التحويل وقوته في التجديد مع مزج ذلك بالنقد وقوته على الابداع ولم يشغله الادب والشعر عن معاطاة العلوم الاخرى كعلم النبات وحيوان والجيولوجيا والمنيولوجيا والطبيعات ووفق الى اكتشافات مهمة في التشريح والفسولوجيا النباتية .

هذا هو الرجل العظيم الذي ربي في قصور النعيم وما أفسده الترف والرفاهية جمع في شخصه مزايا كثيرة وعلوماً كبيرة فلما يكتب يلها إلالكبار العقول في الامم والقرون العديدة ولا غرو فان قيام أمثاله في القرن الماضي والذي قبله هو الذي فتح على المانيا أن تكون اليوم في مقدمة الخليقة بعلومها وأعمالها . فسبحان من أسعدها برجالها وأسعدهم بها وأشقى رجالاً في الشرق وأشقى الشرق بهم .



المكاء

(١ تمهيد) كل من زاول الكتابة في بحث عربي موضوعه علم المواليد يلاقي من العناء مالا يعرف مقداره الا من يجاريه في هذا الموضوع من ابناء نفس هذه اللغة الشريفة . وعندني ان ليس من خدمة مجردة الغاية تضاهي خدمة من يأخذ على نفسه تلخيص اللغة من مثل هذه الالفاظ المبهمة المعاني التي لم يحكم تعريفها أصحاب المتون اللغوية أو أصحاب الفنون الخصوصية فبقيت في دواوينهم وأسفارهم مثل الطلسمات يعاني فكها من لا غاية له الا الغبرة على لسانه اذ ربما يطوي عدة ليال في جانب حلها وهو مع ذلك لا يرجع الا بما رجع به حنين واذا قد كنت ممن عني بمثل هذا الفرع من العلم وتفرغت له أحييت أن اطرف قراء المقتبس بما وفقت الى معرفته من حقيقة أمر الطائر المعروف باسم المكاء

(٢ تعريفه على ما جاء به كتاب العرب) اذا استشرنا كتبة العرب لمعرفة هذا الطائر فلا نسمع منهم الا تحديدات وتعريفات مجملة لا يتحصل منها ما يصور لنا الطائر بصورته التي يتميز بها بل يوردون لنا ما ربما يصدق أو ينطبق على عدةطيور . فقد قالوا في تعريف المكاء ما هذا حرفه : « المكاء بالضم والتشديد : طائر في طرف القنبرة الا ان في جناحيه بلقاء سمي بذلك لانه يجمع يديه (كذا) ثم يصفر فيهما صغيراً حسناً قال :

اذا غرّد المكاء في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات

التهذيب : والمكاء طائر يألف اريف وجمعه المكائي . وهو فعال من مكأ اذا صفر . اه (عن اللسان) وقال السيد المرتضى : المكاء : كزنا طائر

صغير يزقو في الرياض . قال الازهري : يألف الريف وقيل : سمي بذلك
لأنه يجمع يديه (كذا) ثم يصفر ... الخ كما في اللسان وقال في حياة الحيوان
الكبرى : طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لأنه يمكو أي يصفر كثيراً
ووزنه فعال كخفاف . اه . وقال القزويني : المكاء من طير البادية يتخذ أخصاً
عجياً وبينه وبين الحية عداوة . فان الحية تأكل بيضه وفراخه . وحدث هشام
ابن سالم ان حية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرش رأي يرفرف على رأسها
ويدنو منها حتى اذا فتحت فاهها ألقي فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت اه ،
هذا يحمل ما جاء في كتب العرب . ويتحصل منها : ان هذا الطائر يصفر
وان أغلب وجوده في الرياض بين الشاء والحير وان في جناحيه بلقا . قلت
ولذا سماه العرب بالأخرج أيضاً . فاذا تأملنا حق التأمل هذه الافادات لا يمكننا
أن نسلم لحضرة الدكتور جورج بوست (في كتابه نظام الحلقات في سلسلة
ذوات الفقرات . الجزء الثاني . الطيور ص ٢٧) ان المكاء هو نوع من البيغاء
ولا سيما انه يقول : « أما المكاكي فكثرها تستوطن أميركا الجنوبية وهي
أكبر من سائر هذه العائلة (عائلة البيغيات) وأذناها طويلة جداً وألوانها
بهجة جداً وتمتاز بكبر منسرها والحيز الخالي من الريش حول العينين وهي
تطير الى علو شاهق » فهذا كله لا ينطبق على ما نطق به العرب حتى . ولا
على بعض منته فضلاً عن قوله ان وطن المكاكي هو أميركا الجنوبية
فكيف ساع للعرب ان يسموا طيوراً لم يروها ولم يعرفوها ولم تكن بلادها
معروفة في أيامهم . فلا جرم ان الدكتور واهم في زعمه هذا

(٣ حقيقة المكاء) أما المكاء فمندنا هو ما سماه صاحب الاوقيانوس
باللغة التركية « جوبان الداتجبي » اي المحتمل على الرعاة وسماه صاحب كتاب

« فرانسيزجه دن تركجه يه جنيپ لغتي » وهو وزن طال افندي : « مكاء وخاطف
الرياح وجوبان الدادن » وهو احسن المؤلفين الذين ضموا الى حقائق الالفاظ
صحيح المصطلحات

(٤) اسمه عند الافرنج والعرب ومعناه في لسانهم ولساننا) يسمى
الافرنج المكاء Engoulevent ومعناه « بالع الريح او خاطف الريح وبعضهم
يطلق عليه اسم Crapaud volant اي الضفدع البسام الطيار واخرون يسمونه
Tette-Chèvre أي مصاص المعز وبمعنى هذا اللفظ يسميه العلماء أي
Caprimulgus وكذلك الانكليز goatsucker وكذلك أيضاً في لغات سائر
الاعاجم ولا غرو فان هناك سبباً حمل الناس على تسميته بهذا الاسم وهو
وجود هذا الطائر في المواطن التي يكثر فيها الماعز والغنم والبقر توهاً بان
هذا الطائر يأتي الدواب ليمتص لبنها وهذا وهم قديم نظنه هو الذي حمل العرب
أيضاً على تسميته بالمكاء فان اللغويين قالوا في سبب تسميته بذلك انه مأخوذ
من المكواو المكاء بمعنى الصغير . وهو محتمل . على انه قد يكون مأخوذاً
من المك وهو المص وأصله المبكالك أي المصاص اشارة الى مصه اللبن . ثم
قيل في مك : مكا كما كان ذلك معروفاً عند قوم من العرب أي جعل المضاعف
ناقصاً . كالمسي في المسبب (التاج في مستدرك س ب ب) وتقضى في تقضض
والتمطي في التمطط . قال أبو عبيدة : العرب قلب حروف المضاعف الى الياء
ومنه قوله تعالى : وقد خاب من دسائرها وهو من دسست . وقوله : لم يتسنه
من مسنون وقولهم : سرية من تسرورت . وتلعبت من اللعاعة (عن المزهري ٢٢٥)
وقد يحتمل أن يكون أصل المكاء : المكان بتشديد الكاف ونون في
الآخر ثم قلبوا النون ياء كما قلبوها في الفاظ كثيرة مثل قولهم التزيد في

الزئيد (الصباح) والميشار في المنشار (عن التهذيب للتبريزي) والصيدلاني في الصندلاني (الصباح) وفي ليلة طلسمانة قالوا : ليلة طلسماية (التاج في طلسم) ومثل ذلك كثير عندهم. ومعنى المكان المصان او الملاجان : وهو الذي يوضع النعم من لؤمه ولا يجلب (التاج) فيكون هذا موافقاً للمكاء لما اشتهر عنه من امر مصه او رضعه للنعم .

وهذا الطائر هو الذي سماه الدكتور جورج پوست (في كتابه المذكور آنفاً ص ٥١) « ماص المعز » وسنذكر عن قريب وصفه وهو مما يوافق كل الموافقة لوصف المكاء من كل وجه

(٥ تعريف الطائر بموجب العلم الحديث) المكائي جنس من الطير من رتبة العصافير المشقوقة المنقار وهي قريبة من الخطاطيف وتتميز بمنقار كثير التفلطح معقوف الطرف بشعر عند قاعدته كثير الانفتاح عند الحاجة وريشها اغبر اصداً بخطوط سوداء وسيقانها مسرولة

(٦ وصفه) أصل هذا الجنس مكاء الحجاز ويسميه العلماء بمكاء أوربية قال الدكتور جورج پوست في وصفه : « ظن القدماء ان هذا الطير (أي الطائر) يمس بزاز المعز (أي أخلافها) الا ان ذلك وهم لا طائل تحته . وانما يقتات الفسافس والفراش والعت والناموس والبعوض والزيز وغير ذلك من ذات التفاصيل التي تظهر في الليل ومما يعين على لقط هذه الحشرات وجود سائل لزج داخل الفم وهاب خارجه . أما ألوان ماص المعز (المكاء) فقير ناصعة الا انها جميلة فان الريش ذو نمش وخطوط ونقط سمر وسود وسنجابية وصدائية والمنقار صغير مسطح معقوف الطرف وعيناه كبيرتان سوداوان وساقاه خشنتان حرسيتان قصيرتان وعليهما ريش أسفل الركبة والاصابع

متحدة بغشاء الى نهاية المفصل الاول والاصبع الوسطى أطول من غيرها
 والمخالب مسنن على جانب واحد ولم يتفق الطبيعيون على فائدة هذا العضو
 فظن بعضهم ان الطائر يستعمله لنزع قطع القشاقس من هلب فيه والبعض
 الآخر انه يمسك فريسته بواسطته . ويشوطن هذا الطير المواضع البعيدة
 من مساكن الناس ولا يعيش بل تبيض على الارض (أي تتخذ لها أخوصاً)
 قيل اذا رأت عدواً مقبلاً دحرجت بيضها الى موضع امان ، اه كلام الدكتور
 قلنا : ولهذا الجنس أنواع مختلفة أغلبها غريب عن هذه البلاد لا حاجة الى
 ذكرها هنا بغداد أحد قراء المقتبس



الاسرائيليون

﴿ معربة عن كتاب تاريخ الحضارة ﴾

« العبرانيون »

التوراة — جمع اليهود أسفارهم المقدسة بأسرها في سفر واحد دعوه
 التوراة وهو اسم يوناني معناه الكتاب. هذا هو سفر اليهود الجليل وقد صار
 لاهل النصرانية أيضاً كتاباً مقدساً . وفي التوراة أيضاً تاريخ الامة اليهودية
 ولقد استفدنا من كل ما اتصل بنا عن الشعب المقدس من الكتب المقدسة .
 العبرانيون — لما نزل الساميون من جبال ارمينية الى سهول القرات
 أخذ احد اسباطهم على عهد مملكة الكلدان الاولى يضرب نحو الغرب
 فجاز القرات فالفقر في سورية وبلغ بلاد الاردن وراء فينيقية وتعرف هذه
 الاسباط بالعبرانيين يعني أهل ما وراء النهر وهم كعظم الساميين شعب من
 الرعاة الرحالة لم يحرثوا الارض ولا سكنوا الدور والمنازل بل كانوا يتنقلون من

مكان الى آخر في قطعان بقرهم وغنمهم وجمالهم منتجعين المراعي آوين الى الخيام على نحو ما يعيش العرب في البادية اليوم . وفي سفر التكوين وصف هذه العيشة البدوية

البطاركة - كان السبط منهم أسرة كبيرة مؤلفة من الرئيس ونسائه واولاده ومواليه وكان للرئيس على الجميع سلطة مطلقة فكان بهذا السبط أباً وkahناً وقاضياً وملكاً . من اجل هذا دعونا هؤلاء الرؤساء البطاركة واعظهم ابراهيم ويعقوب فالاول اب العبرانيين والآخروالد الاسرائيليين اظهرتهما التوراة في مظهر رجلين ارسلهما الله ليرأسا شعباً مقدساً وقد اعطى ابراهيم ربه ميثاقاً ووعدته الطاعة هو ومن يأتي بعده من قومه فبشر الله ابراهيم بذرية تفوق نجوم السماء عدداً واطمأنت نفس يعقوب بان تكون منه امة عظيمة وشعب جم

الاسرائيليون - سمي يعقوب باسم اسرائيل اي مدافع عن الله لرؤيا رآها ودعي سبطه بني اسرائيل او الاسرائيليون . وذكرت التوراة ان القحط حدا يعقوب ان يغادر بلاد الاردن ليسكن واهل بيته صغارهم وكبارهم على التخوم الشرقية من مصر وهي البلاد التي دعاه يوسف احد ابنائه الى هبوطها وقد صار وزيراً لعزیزها احد القراعنة . وظل بنو اسرائيل في تلك الارحاء قروناً كثيرة فجاءوا وعددهم سبعون نسمة ونموا على قول التوراة حتى صار عددهم ستمائة الف رجل . خل عنك النساء والاولاد

نزول الوحي على موسى - افتتح عزيز مصر يسوم الاسرائيليين ضروب المظالم ويضطرمهم الى صنع الملاط والقرمد لا ببناء مدن حصينة فقام من بينهم اذ ذاك موسى احد ابنائهم وقد اوحى اليه ربه وعهد اليه ان ينقذهم من الجور

والعسف . وكان يرعى غنمه ذات يوم على الجبل فظهر له ملك وسط عليقة تتلظى ثم سمع هذه الكلمات : « انا رب ابراهيم واسحق ويعقوب رأيت مادهم شعبي في مصر من الحزن وسمعت شكواه ممن يظلمونه وعرفت ما يناله من العذاب ولذا نزلت لخلاصه مما ينتابه من المصريين لانزله بلاداً من ارض كنعان تفيض لبناً وعسلاً فتعال اذا ارسلك الى فرعون تخلص شعبي ابنا اسرائيل وتخرجهم من مصر » فقال موسى الاسرائيليين وهاجروا من مصر وهذا ما يدعى بالخروج او سفر الخروج واجتازوا بنسفح جبل طور سيناء وهناك تلقوا شريعة الرب وأخذوا يتيهون جيلاً كاملاً في القفار جنوبي سورية اسرائيل في القفر — وكثيراً ما كان الاسرائيليون يودون الرجوع الى البلاد التي تركوها فيقولون : « انا لنذكر ما كنا نطعمه في مصر من السمك والقثاء والبطيخ والكراث والبصل نخليق بنا أن نؤمر علينا زعيماً يقودنا الى بلادنا وكان موسى يدعوهم الى الطاعة ثم بلغوا الارض التي وعد الله اباؤهم الارض الموعودة — دعت ارض كنعان او فلسطين فدعاها اليهود بلاد اسرائيل ثم دعت بعد بلاد اليهودية ودعاها اهل النصرانية الارض المقدسة وهي بلاد جافة قاحلة في الصيف ولكن فيها جبال وآكام وصفتها التوراة بما يلي : لقد ساقك ذلك القيوم الى بلد طيب ذات انهار وينابيع في الارض تنبجس من الوادي وعلى الجبل بلد الجوز والشعير والكرم والتين والرمان والزيتون والزيت والعسل بلاد تأكل فيها خبزك آمناً من القحط لا ترزأ في مال ولا ينقصك شيء من رقاية الحال . وبلغ عدد الاسرائيليين بعد الاحصاء عندئذ ٦٠٠٠٠ رجل يحمل السلاح منقسمين الى اثني عشر سبطاً عشر منها من نسل يعقوب واثنتان من نسل يوسف هذا عدا عن اللاويين

أو الكهنة وعددهم ٢٣ ألف رجل . وكانت تسكن البلاد التي نزلوها عدة شعوب صغيرة تدعى الكنعانيين فابادهم الاسرائيليون واستولوا على بلادهم « ديانة الاسرائيليين »

الله الفرد — عبد سائر الشعوب القديمة اربابا كثيرة أما الاسرائيليون فاعتقدوا بوجود إلهٍ منزه عن الهيولى برأ العالم ودبره . ففي سفر التكوين ان الله خلق في البدء السموات والارض . وقد خلق النبات والحيوان وخلق الانسان على صورته ومثاله فالبشر كلهم صنعة الله

شعب الله — بيد ان الله اختار من بين الناس جميعاً ابناً بني اسرائيل ليجعلهم شعبه وامته فدعا ابراهيم وقال له سأجعل بيني وبينك وبين ذريتك عهداً لا كون ربك ورب ذريتك من بعدك . وقد تمثل الله ليعقوب قائلاً له : انا الله القادر اله آبائك فلا تخاف من مصر فساجعلك فيها امة عظيمة . ولما سأل موسى ربه عن اسمه اجابه : تقول لابناء اسرائيل اني انا الله السرمد اله آبائك ابراهيم واسحق ويعقوب ارسلني ربي اليكم هذا هو اسمي على الدهر

العهد — فبين الاسرائيليين والمولى تعالى اذاً اتحاد او عهد فالقيوم جلّ جلاله يحب الاسرائيليين ويدفع عنهم البوائق فهم والحالة هذه امة مقدسة « واعلى الشعوب كافة في نظره » وقد وعد ان يجعلهم سعداء اقوياء وتعهد الاسرائيليون ان يقابلوه على ذلك بان يعبدوه ويخدموه ويطيعوه فيما يريدون عليه كما يطاع المشرع والقاضي والمعلم

الوصايا العشر — أوحى القيوم الصمد عزّ شأنه مشرع بني اسرائيل بوصاياه الى موسى على جبل طور سيناء بين البرق والرعد وهي مسطورة في

لوحين وهما اللوحان اللذان كتب الله عليهما وصايا العشر بما نصه : لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لمن ولا تعبد من لاني انا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الابداء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع احسانا الى الوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لان الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا اذكر يوم السبت لتقدس ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك واما اليوم السابع فقيه سبت للرب الهك لا تصنع عملا ما انت وابنتك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزبلك الذي داخل ابوابك لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واسترح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الرب الهك لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك

الشرية — على الاسرائيليين باخلا هذه الوصايا العشر ان يعملوا بكثير من الاوامر الالهية مما ذكر في اسفل التوراة الخمسة الاولى وهي التي تتألف منها شريعة اسرائيل . فالشرية تنظم عندهم احتفالات العبادة وتعين الاعياد (السبت كل سبعة ايام والفصح ذكرى خروجهم من مصر وجمعة الحصاد وعيد المظال في موسم قطف العنب) والشرية هي التي ترتب الزواج والاسرة والتملك والحكومة وتعين العقوبات على الجرائم وتحدد الاطعمة والادوية فالشرية عندهم والامر على ما ذكر مجلة الاحكام الدينية والسياسية والمدنية

والجزائية ولمولى الاسرائيليين تعالى أن ينظم أعمال حياتهم جميعها
 (الديانة الفت الشعب اليهودي) لم يقبل الاسرائيليون بحكم الله قبول
 من خضع وخضع فقد قال موسى للاولين وهو على فراش الموت دافعاً اليهم
 كتاب الشريعة « خذوا هذا الكتاب ليكون شهادة عليكم يا اسرائيل لاني
 عارف بما أنتم عليه من شكاسة الخلق وقساوة القلب ولم تبرحوا طول حياتي
 تبذرون نواجذ العصيان على المولى القيوم فليت شعري ماذا يكون من شأنكم
 بعد مماتي . وقد حدث أن مرت قرون ومن العبرانيين من يعبد الاصنام
 وربما كانت هذه الفئة هي السواد الاعظم من الامة على انهم أصبحوا أشبه
 بسائر الساميين في سوريّة وظل الاسرائيليون وحدهم على قدم الاخلاص
 للمولى جل شأنه فتألف منهم الشعب اليهودي وخرج الشعب المبارك بدين
 الله المتعال من قبيلة مجهولة على التدرج . نعم انها لامة قليلة الحصى والعدد
 ولكنها من الامم التي لها الشأن الاعظم في تاريخ العالم

« مملكة القدس »

القضاة — نزل العبرانيون أرض فلسطين ولكنهم ظلوا منشقين قروناً
 كثيرة لم يكن لذلك العهد كما تقول للتوراة ملك لاسرائيل بته بل كل يعمل
 على شاكلته ويحكم بما يوحى اليه رأيه ~~وكثيراً~~ ما كان الاسرائيليون ينسون
 ربهم ويعبدون أرباب القبائل المجاورة فاستشاط ربهم عندئذ غضباً من سيئات
 أعمالهم وأسلمهم الى أيدي أعدائهم يفعلون بهم الاقاعيل حتى اذا ندموا على
 ما فرطوا في جنب الله وأصبحوا خاضعين خائعين يرسل ربهم اليهم قضاة
 يسمون في خلاصهم من أعدائهم المباغتين وربما مات القاضي وعاد ديب
 الفساد يدب في نفوس الاسرائيليين فيسجدون لمعبودات أخرى . وكان

هؤلاء القضاة مثل جدعون ويفتاح وشمشون من الغزاة يحررون القبائل باسم القيوم الابدي ثم لا يلبث الشعب أن يعود الى عبادة الاوثان والتلطخ بحماة العبودية

الملوك - ستم الاسرائيليون آخر الامر وطلبوا الى شمويل (سموأل) الكاهن العظيم أن يجعل لهم ملكاً فملك عليهم شاول على رغم ارادته وكان على هذا الملك أن يكون منفذاً خاضعاً لارادة الرب لكنه حاول الخروج عن الطاعة وشق عصا الجماعة فراح الكاهن العظيم يقول له : لقد نبذت كلام الله ظهرياً فسيبعدك ربك عن الحكومة وينزع السلطة من يدك . ثم ان داود وكان زعيماً جندياً خلفه وحمل على أعداء اسرائيل كافة واسترجع لهم جبل صهيون ونقل اليه عاصمته وهي القدس .

بيت المقدس - كانت القدس بالنسبة الى بابل وثنية عاصمة بلاد فقيرة . وما كان العبرانيون يتعاطون البناء ويميلون الى العمران بل كانت ديانتهم تحظر عليهم اقامة المعابد وكان يقضى على مساكن الخاصة أن تشبه تلك المكعبات من الحجر التي لا تزال تشاهد الى اليوم في شواطئ لبنان وقد غشيتها الكروم والتين ولكن كانت القدس بلد اليهود المقدسة وكان فيها للملك قصر يسكنه ألا وهو قصر سليمان الذي دهش العبرانيون بعرشه المصنوع من العاج وهناك أقيم بيت الرب وهو أول معبد عبراني

المعبد - كان المعبد الذي أقيم على عهد سليمان كبيت القربان المقدس عند النصارى مقسوماً الى ثلاثة أقسام ففي داخله يقوم قديس القديسين حيث كان تابوت العهد ولم يكن يسمح لغير الكاهن العظيم أن يدخله مرة في السنة وفي وسطه المكان المقدس وكان فيه مذبح البخور ومسرحة ذات أغصان

سبعة ومائة الخبز يدخل اليه الكهنة لحرق الغالية ووضع القرابين وفي المقدمة ساحة البيعة مفتحة أبوابها للناس تنذر فيها الضحايا على المذبح الكبير. وعليه فقد صار معبد القدس بعد واسطة عقد الامة يقصدونه من اقاصي فلسطين لحضور الاحتفالات وكان الكاهن الكبير الذي يرجع اليه أمر العبادة من أعظم الرجاى وربما كان في الاحايين اكبر سلطة من الملك

الانبياء

نكبات اسرائيل — ان سليمان آخر ملك عرف بالحول والطول وانفصل بعده عشرة اسباط ألفوا مملكة اسرائيل تلك المملكة التي عبد سكانها عجول الذهب وأرباب الفينيقيين ولم يخلص منها الدين لله وحده أو لملك بيت المقدس سوى سبطين ومنهما قامت مملكة يهوذا (٩٧٧) ولقد انتهكت قوى تينك الملكتين بما اضطرا الى دخوله من المعارك حتى اذا جاءتهما جيوش الفاتحين من الشرق خربت مملكة اسرائيل بايدي مختصر ملك الكلدان (٥٨٦)

احساس الاسرائيليين — رأى المؤمنون من الاسرائيليين هذه المصائب عقوبة لهم وان الله عذب شعبه لخروجه عن طاعته على نحو ماجرى قديماً على عهد القضاة وأسلمه للفاتحين يمزقونه كل ممزق . وركب أبناء اسرائيل هواهم واجتروا الآثام في جانب مولاهم فبنوا علالى وقصوراً في المدن كافة وحذوا حذو الامم المحيطة بهم فخالفوا بذلك أمر ربهم وما حرمه عليهم فصنعوا صوراً مسبوكة وسجدوا للكواكب وعبدوا الصنم بعل ولذا نبذ الله تعالى أصل اسرائيل وعاقبهم فجعلهم طعمة لمن يكتسح بلادهم ويسلب طارفهم وتلاذم الانبياء — على ذاك العهد ظهر الانبياء وهم الياس وأرميا وأشعيا وحزقييل وفي العادة أن يخرجوا من القفر بعد أن يقضوا زماناً في الصيام والصلاة

والاعتبار والتدبر يأتون باسم الله لا غزاة مثل القضاة بل منذرين ومبشرين
يدعون الاسرائيليين الى الانابة وقلب الاصنام والتوبة الى باري النسم وينذرونهم
بالخطوب التي يبعثها الله عليهم بعد اذا لم ينيبوا اليه فكانوا من ثم يدعون ويتنبأون
التعليم الجديد - رأى هؤلاء الرجال المستمسكون بالامر الالهي أن
العبادة الرسمية في القدس غثة باردة . وليت شعري لم يذبحون البقر ويحرقون
البخور اجلالاً لله على نحو ما يفعل الوثنيون . يقول عيسو : « أضيخوا إليَّ
باسماعكم وعوا ما يقوله تعالى : ما ذا أعمل بجموع قرايبتكم فقد شبت من
ضحايا الغنم ومن دهن الحيوانات السمينة وما عاد يلذ لي دم الثيران ولا الخرفان
ولا التيوس فكفوا إذاً عن أن تقدموا لي ضحايا هي من العبث فان نفسي عزفت
عن استنشاق بخورك ومتى ترفعون أيديكم أحول نظري عنكم لان أيديكم
ملأى بالدم المهرق فقوموا وطهروا أنفسكم وارجعوا عن سيئات أعمالكم عودوا
أنفسكم عمل الصالحات وخذوها بتوخي طريق الرشاد وحماية المظلومين
واقسطوا اليتيم ودافعوا عن الاليم وعند ما تصير خطاياكم كالقرمزي حمراء
تبيض كالثلج » وبهذا رأيت ان الانبياء أرادوا الاستعاضة عن القيام بالندور
والضحايا بالعدل وصالح الاعمال

المسيح - استحق بنو اسرائيل ما دهمهم من المصائب ولكن لكل
قصاص حد ينتهي اليه وغاية يقف عندها فقد قال عيسو باسم الحي القيوم
أيها الشعب لا تخشى الاشوري أبداً فانه سينالك من عصاه مثل ما كان
ينالك من المصري في الزمن الغابر ولكن مستفثاً سورة غضبي قريباً ويرفع
عن كاهلك ذاك العبء الثقيل . وعليه فقد علم الانبياء الشعب اليهودي أن
ينتظروا بعثة من يخلصهم وهيأوا السبل للمسيح

الشعب اليهودي

الرجوع الى بيت المقدس - جاء ابناء يهوذا من سهل الفرات ولم ينسوا وطنهم ولطالما احتفلوا به وتذكروه في أناشيدهم يقولون جالسنا على شاطئ انهار بابل وبكيننا وقد ذكرنا صهيون . فعيداننا كانت معلقة في اشجار الصفاف على ضفة النهر وكان يقول لنا من أتوا بنا : تغنوا بوضع أنثيد من جبل صهيون ولكن أنى لنا ان نتغنى بنشيد للرب في ارض غريبة وبعد سبعين سنة في العبودية اذن سيروس فاتح بلاد بابل ان يعودوا الى فلسطين فجددوا بناء البيت المقدس والمعبد وعادوا الى احياء الاعياد والاحتفاظ بالكتب المقدسة وجددوا العهد مع ربهم علامة على انهم عادوا الى طاعته وعدوا من شعبه وهذا العهد عبارة عن ميثاق على الاصول كتبه اعيان الشعب ووقعوا عليه .

اليهود - دامت مملكة القدس الصغرى مدة سبعة قرون يحكمها ملك تارة وكاهن كبير أخرى وفي كلتا الخاليتين كانت تؤدي الجزية الى زعماء سورية فجى جزاها الفرس اولاً ثم المقدونيون ثم السوريون ثم الرومانيون . وإذ صدق اليهود (دعوا كذلك لدن رجوعهم) مع ربهم ظلوا على عيدهم الاول من العمل بشرية موسى والاحتفال بالاعياد وتقديم النذور في القدس وكان انكاهن الاكبر يحفظ الشريعة بظاهرة مجمع الاعيان والكتابة ينقلونها واعطاء يفسرونها للشعب وجمهور المؤمنين يرون من واجباتهم الجري عليها والعمل بدقيقها وجليلها واشتهر القريسيون خاصة بغيرتهم وثقافتهم في القيام بضروب الاعمال الصالحة

المدارس (الكنيس) - ومع هذا فقد كان اليهود يرحلون في التجارة وينتشرون خارج بلادهم في مصر وسوريا واسيا الصغرى وايطاليا وكانت طائفة من اهل مذهبهم في المدن الكبرى جميعاً كالاسكندرية ودمشق وانطاكية وافيس وكورنت ورومية وكانوا ابداء يجتمعون في صعيد واحد ليحفظوا كياناتهم ويجمعوا شملهم المشتت بين الوثنيين ولم يقيموا المعابد لان الشريعة كانت تحظر عليهم ذلك وليس لهم ان ينوا سوى معبد يهودي واحد الا وهو معبد القدس حيث كن يحتفل بالاعياد وتقام المواسم والشعائر بيد انهم كانوا يجتمعون ليشرحوا كلام الله ويتلوه ودعيت هذه الاماكن باسم يوزاني (الكنيس) ومعناه المجالس خراب المعبد - ظهر المسيح في خلال تلك المدة فصلبه اليهود واضطهدوا حواريه سواء كان في بلادهم او في المدن الكبرى التي حل فيها الخيم الفقير منهم . ولقد شقت القدس عصا الطاعة عام ٧٠ على الرومانيين فاخذت عنوة وذبح سكانها كافة او بيعوا بيع الاماء والعبيد فالتى الرومانيون النار في المعبد وقد حفل وطابهم بالاعلاق المقدسة . ومن يومئذ لم يعهد لليهود مجمع لدينهم .

ما كتب على اليهود بعد تفرقهم من نانت الامة اليهودية بعد خراب عاصمتها ودمار
تحتها تحت كل كوكب في العالم انشأت تستغني عن المعبد وابقت كتبها المقدسة مكتوبة
بالعبرية . والعبرية لغة بني اسرائيل الاصلية لم يتكلم بها اليهود منذ رجوعهم من بابل الى افسسوا
لغات الشعوب المجاورة كالسريانية والكلدانية وخصوصاً اليونانية . على ان المنورين في المدن
من الرابانيين ظلوا يعرفون العبرية وهم يشرحون التوراة ويفسرونها وهكذا حفظت الديانة
اليهودية وبفضل اللغة العبرية ايضاً بقي الشعب اليهودي وكثير اشياخ هذا الدين في الاغيار
فكان في المملكة الرومانية اناس كثيرون ممن يدينون باليهودية وايسوا من العنصر اليهودي
في نبي .

قويت شوكة الكنيسة المسيحية في القرن الرابع فطفت تظلم اليهود اضطهاداً دام
الى يوم الناس هذا في البلاد المسيحية جمعاء . ومن العادة ان يتسامح مع اليهود في اجراء مراسيم
ديانتهم لغنائهم واستشارهم بفروع الاعمال المالية ولكنهم يحرمونهم عن ممارسة الوظائف الادارية
واقدر اكرهوا في معظم المدن ان يلبسوا ثياباً خاصة وينزلوا في حي خاص مظلم وخيم وحين
وان يبعثوا احياناً باحدهم يصنع في عيد الفصح والناس يرمونهم بانهم يسمحون الشياطين ويقننون
الاطفال ويدنسون اقربان المقدس وربما يشيرون بهم في الاحياء فيقتلونهم ويغتمونهم في
دورهم ويستبيحهم قضاة البلاد السم أو يعذبونهم او يحرقون لافل حجة تافهة ولطافه ينتهيه
الحكومات زرافات من بلادها وصادرت اموالهم واقدر اجتث دابر اليهود من فرنسا واسبانيا
وانكثرا وايطاليا ولم يبق منهم بقية الا في بلاد البرتغال والمانيا وبولونيا وفي البلاد الاسلامية
ومن هذه الممالك رجعوا الى سائر قارة اوروبا منذ انتهت ايام اضطهاداتهم وكف الناس
عن ارهابهم واعنائتهم

حكم الاعدام

اكثر معاني هذه القصيدة منقول عن فيلسوف فرنسا وشاعرها فيكتور هوغو من مقدمة
كتاب له عنوانه « اواخر ايام المحكوم عليه بالقتل »

| | |
|-----------------------------|-------------------------|
| بين القضاة وآلة الاعدام | حكم يشين عدالة الحكماء |
| حسب القضاة القتل ارفع رافع | يثني محلل افطام الآدم |
| وهي القضاة فليس يعدل حاكم | الا بقتل مفاسد الايام |
| هي اوجبت سفك الدماء ومهدت | الاشتياء سبيل كل حرام |
| هي خالفت ما بين اخلاق الوري | فتفرقوا فرقاً بغير نظام |

هي علمتهم كيف يفنك بعضهم
 كم مذنب يأتي الذنوب وجهله
 يا للقضاء أما تهاب حكومة
 هل قل في الارض الهواء فلا غنى
 أضيق جوف السجن عن امثاله
 لا تسقيم حكومة الا اذا
 اتقي أخا البؤس اليتيم بفضلها
 وتزيل أسباب الخصام فيقتدي
 ما للعقوبة ان تعلم جاهلاً
 بالبعض فنك الذئب بالاغنام
 أو فقره يقناده بزمام
 ان تزهق الارواح في الاجسام
 عن حكم موت للشقي زوام
 والقبر أضيق منه عند زحام
 قامت معالجة لكل سقام
 حتى تكون كفيلة الايتام
 ابتاؤه اعداء كل خصام
 لا يذهب الاعدام بالاعدام (١)
 نقولاً رزق الله

القاهرة

مكتبة الاسكندرية

(نشر المقتبس في الجزء الثالث مقالة ملخصة من كتاب تركي في نفي تهمة حريق مكتبة الاسكندرية عن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب بالادلة التاريخية ولما اطلع عليها العلامة الشافعي شيخ شيلي النعماني احد كبار دعاة الاصلاح في البلاد الهندية بعث لنا برسالة لذكر ان كتبها بالانكليزية في معنى حريق المكتبة الاسكندرية فدفعناها الى صديقنا محمد لطفي جمعة فعربها ملخصة على ما نشره . وفي ما مولانا ان لا يحمل القراء هذا الموضوع الا على ارادة تصحيح خطأ تاريخي اذ ليس في نسبتها لاحد رجال الاسلام ما يدعو الى الطعن في الدين نفسه كما انه ليس في نسبتها لبعض رجال النصرانية طعن عليها بالذات والمجلة العلمية ادبية اجتماعية وهذه الابحاث هي موضوع اهتمامها ابدآ) . قال العالم الهندي :

ان ما يوجهه الغربيون عامة من اللوم الى المسلمين ويتهمونهم به من احراق مكتبة الاسكندرية ليس سوى احد امور كثيرة ظلم فيها الغرب الشرق ووجه الاغيار الى المسلمين منهم اللوم بغير حق وقد مرى هذا الاعتقاد الى جميع المشتغين بالعلم والادب من الافرنج بحيث لا تجد كتاب علم او قصة او تاريخاً او خرافة او مثلاً سائراً الا وفيه ذكر لاحراق مكتبة الاسكندرية ونقرع المسلمين الذين احرقوها وقد دخلت مكتبة الاسكندرية حتى في القضايا المنطقية وهي من العلم الصراح الذي لا ينبغي ان يشاب بالاغراض والاهواء وهالك

سواءاً منطقياً وضعه الممتحنون في سنة ١٨٨٢ في مدرسة كلكتا الجامعة ورد فيه ذكر المكتبة.
بين خطأ القضية الآتية : ان الكتب التي نتفق مع القرآن في شيء لا فائدة منها
لوجوده وانكتب التي تخالفه يجب اتلافها

لم يكتب تاريخ كبير في حوادث العالم الا وورد فيه ذكر مكتبة الاسكندرية . وكثيرا
ما كان كبار المؤلفين يشفعون الحادثة التاريخية برأيهم الخاص في هذا الموضوع مظهرين خطبا
التهمة او صوابها ويحسن بنا في مثل هذا المقام ان نأتي على الكتب التي استند عليها المؤلف
في المراجعة قبل كتابة هذه الرسالة فاول هذه الاسفار تاريخ رومية تأليف العلامة جيبون
ونحن نوجه الانظار الى ما كتب في هذا الكتاب عن « فتوح الاسكندرية » وثانيها كتاب
احيبتكا او ملاحظات فلسفية على بعض الحوادث التاريخية تأليف الاستاذ هويت مدرس
اللغة العربية في مدرسة اكسفورد الجامعة وفي هذا الكتاب ناعر المؤلف القائلين باتهام
سمنين باحراق المكتبة .

ثم كتاب « الخلفاء الراشدين » تأليف وشجتون ارنج صحيفة ١٣١٣ ثم كتاب « تاريخ
العرب » صحيفة ٢٥٤ ثم تاريخ بلاد العرب قديماً وحديثاً تأليف العلامة اندريو كريستون
صحيفة ٣٩٣ ثم تاريخ نزاع العلم والدين تأليف العلامة درابر الشهير صحيفتنا ١٠٣ و ١٠٤
ثم مقالة دائرة المعارف الانكليزية الكبرى عن « الاسكندرية » ثم تاريخ العرب العام
تأليف العلامة سدليو . ثم شرح العلامة دي ساسي على تاريخ عبد اللطيف البغدادي وفيه كلام
مطول وبحت ممل عن احراق المكتبة ثم رسالة الهيركربل العالم الالماني التي تليت في مؤتمر
المشرقيات في جلسته الرابعة في فلورنسا سنة ١٨٧٨

واغلب كتاب هذه الكتب سيما من يثبتون هذه الاشاعة يبرئون انفسهم بقولهم انهم لم
يأتوا بها من عند انفسهم بل هم يستندون في تقرير هذه الحقيقة الى ما كتبه العرب انفسهم
في كتبهم وما دونوه في تواريتهم

وأول من اشاع هذه الاشاعة في اوروبا رجل اسمه ابو الفرج وهو ابن رجل من بني
اسرائيل اسمه هرون الطيب . وقد ولد ابو الفرج هذا في ملاطية سنة ١٢٢٦ م . والتحق ابوه
المسيحية فنشأ الولد عليها ونفّس في صباه لدرس فقها وتمحيص حقائق تلك العقيدة وكان
يحسن العربية والسريانية ولما ظهر علمه وبان فضله عين استقفا لجوبا وهو حينئذ في الحادية
والعشرين من عمره وما زال يرتقي في درجات الكهنوت حتى صار رئيس طائفة اليعاقبة ولم
يكن فوقه سوى البطريك وكتب ابو الفرج تاريخاً جمعه من مصادر شتى عربية وفارسية
وسريانية ويونانية واختصره في سفر صغير كتبه بالعربية وسماه « مختصر الدول » وكان

هـ ول من ذكر حبر احراق مكتبة الاسكندرية فلما نقل الكتاب الى اللاتينية سنة ١٦٦٤ بدأت الامة تنقش في اوربا بأسرها. واليك ما ذكره جيبون في تاريخه الحرف : وقد ذكر ارنج و كريستون وسين وغيرهم ان ما اتبع عن الاسلام والمسلمين من المساويء لم يكن له ذكر قبل نقل هذا الكتاب " مختصر الدول " الى اللاتينية ومن ذلك الحين ابتداء الغربيون يفضون المسلمين ويحتقرونهم وهالك ما جاء في مختصر الدول بهذا الشأن :

وما احب عمرو يوحنا فيلوبونوس لعلمه وادبه وقربه من مجلسه وادناه من نفسه وصارت ليوحنا دالة على عمرو ايقه يوما وقال له : لقد ملكتم كل شيء في هذا البلد (الاسكندرية) عد قبحه . فتحنى لا يعارض في امتلاككم ما ينفعكم كما انني لا ارى مانعا من ان ننفع بها لا تربدون فسادا له عمرو عن غرضه فقال اريد ما في انكاتب الماكية من الكتب واموتت الفلسفة .

فقال عمرو لا بد لي ان اسأل اخليفة في ذلك وكتب اليه يشاوره في الامر فذه من عمر هذا الجواب

اذا كانت الكتب التي تشير اليها لتفق مع كتاب الله فلا حاجة لاجها واذا كانت تخالفه فانلاها حير واولى .

فوزع عمرو الكتب على حمامات الاسكندرية وامر باحراقها لاحتمالها فشتت النار ستة اشهر تأكل الكتب . " فاقرا وتعجب " اه ماجه . في مختصر الدول وقد انتشرت الاشاعة في اوروبا على هذه الصورة وكان العلامة جيبون اول من نبه الناس الى خطئها فانه قال في كتابه " اني لا اعتقد بصحة هذه الرواية لاسبب قوية منها ان ابا الفرج بن هرون ولد بعد فتوح الاسكندرية بخمسة قرون وجاء قبله كثيرون من المؤلفين والمؤرخين ونحن لم نجد لهذه الاشاعة في كتبهم عن مصر ذكرا فكيف نعتقد على قوله ونحله من الصدق غير محله .

وقد نبه جيبون بذلك اذهان علماء الغرب ونقسموا قسمين قسم يفض مناصرة جيبون وقسم قام لمعارضته ومناهضته ومن هؤلاء المستر كريستون الذي كتب تاريخا للاسلام فانه قال :

" لو فرضنا ان ابا الفرج كاذب فيما قال واستنيدنا عن روايته ونا لا نستطيع ان نفض الطرف عن غيره من كتاب المسلمين انفسهم امثال عبد اللطيف البغدادي والمقرئ وكلاهما ذكر القصة في تاريخه بالتطويل . وكذلك قال الجير كيريل وهو يقول ان عبد اللطيف اول من ذكر هذه الحادثة وهم ايضا ولد بعدها بخمسة قرون

واذا ان منبع هذه الاشاعة هو ما كتبه مؤرخو العرب فنحن أعلم بما كتبه هؤلاء من غيرنا والمثل العربي يقول « وصاحب البيت ادرى بالذي فيه »

ونحن نعلم ان الافرنج الذي ايدوا الاشاعة اعتمدوا في كتبهم على ما كتبه عبد اللطيف والمقريري وحاجي خليفة وقد سرت عدوى التقليد الى بعض جبال المؤلفين فنقل احدهم الخبر وعزاه الى ابن خلدون مما دل على انه لا يعرف من العربية وكتبها شيئاً ومن انجيب انه ينقل ما نقل عما كتبه ابن خلدون عن عمر هذا علي شهرة الكتاب بين قراء العربية وعلمهم بانه لم يحدث لهذه القصة الكاذبة ذكراً

اما كتاب المقريري فيها هو بين ايدينا ففي الجزء الاول من ص ١٥١ وصف المؤلف عمود السواري وهو احد الاعمدة الشهيرة بالاسكندرية نقلاً عن عبد اللطيف البغدادي حرفاً بحرف . اما مكتبة الاسكندرية فقد ورد ذكرها عرضاً في تاريخ المقريري وهذا يرى الموسيو لانجل ان ما كتبه المقريري عن المكتبة لم ينجح في كتاب المقريري الا عرضاً ايضاً . ومن الغريب ان المؤلفين من الافرنج ممن لم يروا تاريخ المقريري مرة في حياتهم ويشيرون اليه في كتبهم والى سابقه تاريخ عبد اللطيف . اما الموسيو لانجل فقد قرأ تاريخ المقريري في لغته بالحرف ونقل منه تاريخ فنوح الاسكندرية نقلاً وافق فيه الاصل فلم يرد لمكتبة الاسكندرية في خلال ما كتب ذكر او شبه ذكر

وعليه فلا يبقى لدينا الا مؤرخان هما عبد اللطيف وحاجي خليفة وكثيراً ما يشير مؤرخو الافرنج الى الاخير ولكنهم لا يقنّبسون منه حرفاً . وقد اراحنا دي ساسي من تتبع بحث طويل في هذا الموضوع بان نقل ما كتبه حاجي خليفة بهذا الشأن وهو :

اهتم الناس في صدر الاسلام بدرس فروع الشريعة وفنون الطب لاحتياجهم الى الامرين وضربوا صفحاً عما سواهما . ولما كانت العقيدة لم تثبت بعد ولا تزال مقلقة في قلوب الكثيرين ممن اتجّلوا هذا الدين رأى اولو الامر ان يحرقوا ما وجدوه من كتب العلم والحكمة في مكاتب البلدان المغلوبة لئلا يجد الشك سبيلاً الى قلوب المسلمين . اهـ

ويرى القاري ان حاجي خليفة نفسه لم يذكر الاسكندرية او مكتبتها بحرف انما ذكر امر احتراق الكتب عامة ولم يعين مكاناً وهذا نوع من التعمية والنقص في التاريخ لا ينبغي الركون اليه او الاعتماد عليه فلم يبق بعد الا عبد اللطيف البغدادي وهو الذي كتب كتاباً فيما شهدته في مصر وقد فرغ من تصنيفه في العاشر من شهر شعبان سنة ٦٠٣ للهجرة . وقد جاء فيه من الاغلاط والاكاذيب في وصف منارة سافاري ونسبتها الى ارسطو والاسكندر وغيرها ما يزعم الثقة فيما كتبه هذا « الثقة » . وقد ذكر هذا اذير كيريل

في رسالته التي قرأها على أعضاء مؤتمر علماء المشرقيات

على ان لدينا دليلاً آخر لهدم ما بناه عبد اللطيف لو فرضنا صدقه . وهو ان عبد اللطيف البغدادي على سعة علمه وفضله لم يكن مؤرخاً بل كان طبيباً حاذقاً ومن يقرأ كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء يعرف فضل عبد اللطيف في الطب وفروعه ولا يخفى ان من يطلب من الطبيب ان يكون مؤرخاً كمن يطلب من المؤرخ ان يكون طبيباً ولو ان ابن سينا والفارابي او احدهما كتب لنا حادثة تاريخية هل يجب علينا ان نشق بها ونعول على صدقها مع علمنا بانهما اختصا بفرع من العلم غير فن التاريخ ؟

اخف الى ذلك ان عبد اللطيف لم يكن مؤرخاً بل كان كتابه عبارة عن مجموعة حوادث راها في عصره واحب ان يدونها بدون امعان نظر او اعمال فكرة

وبعد فان الواقف على حقيقة التاريخ يعلم حق العلم ان مكتبة الاسكندرية احترقت قبل دخول الاسلام الى مصر اذ لا يخفى ان ملوك الوثنيين هم الذين اسسوها فلما جاءت المسيحية الى مصر وكانت في نشأتها متعصبة لدينها وعلومها بتحريض القسيسين والكهنة سعى اهلها في احراق مكتبة الاسكندرية وقد سلم بذلك كثيرون من كبار العلماء في الغرب ومنهم العلامة ارنت رينوت الذي التى خطاباً اسمه « الاسلام والعلم » في المجمع العلمي الفرنسي وذكر فيه ان العالم والدين الاسلامي يجتمعان ولكنه عند ما وصل الى ذكر مسألة مكتبة الاسكندرية قال انه لا يعتقد بان عمراً هو الذي احرقها لانها احترقت قبله بزمان طويل . وكذلك ذكر العلامة درابر في كتابه ان يوليوس قيصر عند قدومه الى مصر تجدة كوة بطرة احرق نصف المكتبة وقلده بطارقة الاسكندرية فاحرقوا البقية وذكر اورسيوس انه رأى بعينه اما كن الكتب خالية منها بعد ان صدر امر الامبراطور ثوديوس باحراقها اما وقد انتهى مالدنيا من الادلة بطريق النقل فنحن نحمد الآن الى العقل فقد جاء من الرواية التي اثبتنا كذبها ان الكتب وزعت على حمامات الاسكندرية وبقيت تشتعل ستة اشهر وكتاب الافرنج يقولون ان حمامات الاسكندرية كانت في ذلك الحين تزيد على اربعة آلاف فما مقدار تلك الكتب التي تحرق في ستة اشهر في اربعة آلاف حمام ؟ ثم لننظر في مسألة اخرى تحتاج الى تحكيم العقل : وهي هل يعقل ان عمراً وهو الذي اشتهر بحب العلم واهله ونقريهم من مجلسه واكبر دليل على ذلك تقريبه ليوحنا منليوبوس ان يعمد الى احراق كتب ثمينة امتدحها له صديقه ولوقيل لنا ان عمراً لم يكن حر التصرف نقول لا بد ان يكتب على الاقل كلمة في نقاسية المكتبة في كتاب الى عمر ولا نظن ان الخليفة كان يخذله في امر كهذا لما للفاتح عنده من المقام والمكانة . مثال ذلك ان الخليفة لم

يكن يريد فتح مصر ولكن عمرا اخذ ذات على نفسه فاطاعه الخليفة في فتح مملكة فكيف لا يرضى له ابقاء مكتبة .

ومما يدل على ان المكتبة لم يكن لها وجود في عهد عمرو انه لما كتب تقريره المتطول الى الخليفة بعد فتح الاسكندرية جاء فيه : « وفي هذه المدينة اربعة آلاف حمام واربعة آلاف دار لها شرفات واربعون الف اسرائيلي يدفعون الضرائب واربعمائة مكان للرياضة والتنزه واثنان عشر الف حديقة تخرج الاثمار » فهل يعقل ان الرجل الذي لا يغفل في تقريره الحقائق والديار ان يهمل ذكر مكتبة الاسكندرية لو كانت موجودة في عهده على ما لها من الاهمية ونحن نختم هذه الرسالة ببيت من الشعر الانكليزي : « اثنان نوجه اليهم سهام اللوم وليس جديراً باللوم سوانا »



الامة الشرقية

وذكرى المستنصرية والنظامية ..

| | |
|--|---|
| أَيُّ خُطْبٍ دَهَا وَاي بَلِيَّةٍ | قَدْ احاطت بالامة الشرقية |
| قَدْ وَكَلْنَا اَحْوَالَنَا الْاِمَامِي | والاماني مضلة للبرية |
| بَعْدَ اِنْ كَانَ عَمَّنَا شَائِعًا تَأْ | خَذَ عَنَّا الطوائف الغريبة |
| قَدْ غَدَوْنَا نَتِيهَ فِي مَهْمِهِ الْجَبِ | لِ وَنَرَضَى بِجَالِنَا الْخُزْبِيَّةِ |
| نَرَفُضُ الْعِلْمَ قَاتِلِينَ حَرَامِ | حَرَمْتَهُ الْاَوَامِرُ الدِّينِيَّةِ |
| مِثْلَ هَذِي الدَّعْوَى تَشُوهُ وَجْهَ الدِّ | (م) يَنْ وَالِدِينَ كَاللَّالِي الْمُضِيَّةِ |
| اَيْنَ مَنَا الْحَزْمَ الْمَذَلَّ لِلصَّ | بِ وَاَيْنَ الْحِمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ |
| اَيْنَ مَنَا الشُّعُورَ يَاقُومُ وَاتَّجِ | لِدَةً بَلِ اَيْنَ تَلْكُمُ الْاَرِيحِيَّةِ |
| عَيْشُنَا كُلَّهُ سَبَاتٍ عَمِيقِ | اِنْ بَعْضُ السَّبَاتِ حَسَنُ الْمُنِيَّةِ |
| اُنْسِيْتُمْ دَارَ السَّلَامِ وَعَارُ | اِنْ يَقُولُوا لَقَدْ عُدَّتْ مَنْسِيَّةِ |
| وَلَكِنْ خُصِّمْ قَطْرَهَا مِنْ رُبُوعِ | هَلُمَّ بِأَلَمِ الْمُرَاصِدِ الْفَالَكِيَّةِ |
| فَطُلُولِ الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ لَمْ تَمُتْ | حِجٌّ وَلَكِنْ هُنَاكَ مِنْهَا بَقِيَّةِ |
| تِلْكَ كَانَتْ مَأْوَى كُلِّ مَرِيدِ | رَاغِبٍ فِي الْعُلُومِ وَالْمَدَنِيَّةِ |
| كَمْ اَفَاضَتْ عَلَى اُنَاسٍ عُلُومًا | فَاَبَادُوا مَنَاشِيءَ الْمَهْجِيَّةِ |
| وَنَظَامِيَّةَ النِّظَامِ الْمُنْتَهِيَّةِ | لِ عَلَيكُمْ اَخْبَارُهَا الْمُرُويَّةِ |
| اُخْرِجَتْ مِنْ اُتَمَّةِ الْعِلْمِ قَوْمًا | نَاطِحُوا (اورانوس) فِي الْعُلُوبِ |

كان عيش استلذ فيه رخا . فيض رزق وحكمة فلسفية
 تخليق بنا ونحن اباء الفه (م) يم ان ننبذ الشؤون الدنية
 وبأن نقندي بأسلافنا من رفعوا اصرح اتخار العلية
 فمن العار ان نكون بعصرنا علم ما عندنا ولا كلية
 اترى حالنا تبدل ام نب في مدى الدهر ائمة جاهلية
 ليت قومي يذكرون عسائم يتلافون خطبنا بروية
 ومن العجز ان ننام عن السه ي ونرجو سعادة مرضية

القاهرة

حسين وصفي رضا



سدوم القديمة وسدوم الجديدة

اختلف علماء الآثار ورجال البحث والاستقصاء في موقع سدوم واختلافهم في سواها من المسائل العلمية العويصة والمشاكل التاريخية العامضة والمباحث الاثرية الدارسة فذهب فريق منهم الى ان موقع سدوم كان في اجنوب الغربي من بحيرة لوط في حب الجبل المعروف بسدوم. وذهب آخرون الى ان هذه المدينة القديمة كانت تمتدة من جنوبي بحيرة لوط الى غربي شاطئ نهر الاردن. وزعم غيرهم ان موقع سدوم وعمورة وادمة وصبونية كان على شاطئ بحيرة لوط ثم عمرت بعد ان خربت. وصح فريق آخر ان موقع هذه المدن هو بحر الميت نفسه او بحيرة لوط عينها وقد استدل أصحاب هذا مذهب على ذلك باقوال التوراة. فسكان موقع سدوم اذا صح مذهبهم تحت مياه الخائب الغربي من البحيرة. وهم تكن تلك الآراء منباية فقد اجمع اولئك الباحثون على ان مواقع قديمات كان في النج، بحر الميت في القسم الغربي من قارة آسيا

يظهر للمطلع على الاصحاحين ١٨ و ١٩ من سفر التكوين - السفر الاول من الاسفار الخمسة لموسى التكليم - ان سدوم وعمورة وادمة وصبونية متقدم ذكرها قد انحطت آداب سكانها بحيث لا تطبقها شريعة الهية كانت او ادبية او اجتماعية فقضى الله جل جلاله بان يعاقب سكانها واطاع ابراهيم الخليل يومئذ على ما سيجي. هن سدوم فسأل واحداً من اهل الله ممن زاروه من قبل لخلاصها والرفق باهلها. فذهب اثنان منها الى سدوم ولما لم يجداه فيها الا فشو الفاحشة والشر الفاضح اخرجوا لوط ابن خي ابراهيم مع امراته وابنتيه الى بلدة مجاورة اسمها صوغر. ثم هطلت نار من السماء فاحترقت سدوم وعمورة وادمة وصبونية ومزقت

شمل اهلها كل ممزق

ولقد صادق كثير من العلماء القدماء على رواية موسى بشأن احراق سدوم وخراب سائر المدائن المذكورة وتناولها شعراء اليونان ودونوها في قصائدهم يسد انهم مزجوها بخرافاتهم الفاسدة. ومن اولئك المقرين على تلك الرواية استرابون الجغرافي الشهير المولود في نحو ٢٠٠ سنة ق.م. ويوسيفوس المؤرخ العبراني الذي ولد سنة ٣٧ ق.م. واذا ان آراء اهل التنقيب والعلم تباينت في موقع سدوم فقد اختلفت ايضاً آراء المنسرين من علماء الدين في كيفية احراق سدوم وسائر المدائن السابقة الذكر

ذهب فريق من العلماء الى ان الله انزل الكبريت والنار على تلك المدن حقيقة فاحرقتها ودمرتها ودكتها الى الخضم، ودابلهم على مذهبهم ان التوراة المنزلة صرحت بالامر بحيث لم تبقى شكاً فيه، وارتأى غيرهم من رجال الدين الى ان بركاناً نارياً انفجر في بطن الارض فاحرق تلك المدن ودليل ارباب هذا المذهب هو ان ابراهيم الخليل تطلع على تلك البقعة فرأى اذ ذاك دخاناً كثيفاً متصاعداً من قلب الارض.

وبعد فقد عنيت بعض الجمعيات الاوربية بالبحث عن سدوم وسواها افادة للعلم باثر يجدونه في ارجائها. ورجال العلم الحقيقي في هذا العصر - عصر التحقيق والبحث - باذلون ما في وسعهم لكشف النقاب عن كل مسألة غامضة تفيد العلم والمجتمع.

وقرأت ان احد السياح الباحثين وجد تمثالاً من ملح في جانب جبل سدوم في جنوبي بحيرة لوط وامل هذا التمثال هو نصب امرأة لوط التي تقول التوراة عنها بانها عوقبت بذلك من اجل مخالفتها لامر رجلي الله فالتفتت الى ورائها لترى ما حل بسدوم.

اما تاريخ احراق سدوم ودمارها فيرجع الى ايام ابراهيم الخليل جد اليهود. وتاريخ ابراهيم يرد الى زهاء اربعة آلاف سنة. ولما كانت التوراة اهم مستند لدرس العلماء الملاحدة على رغم الحادهم لانها اقدم تاريخ من حيث المادة التاريخية يرجعون اليها في كثير من المسائل القديمة. ولما كانت موضوع بحث الباحثين من ائمة الدين وعلمائهم من شرقيين وغربيين لم ارا بداً من الرجوع الى التوراة في بعض وصف مدينة سدوم وعمورة وتوغلها في القدم والعمران

فقد سمى موسى الكلم تلك البقعة مدن دائرة الاردن ووصفها بقوله انها جنة وان اراضيها تسقى بتياء نهر الاردن ولا غرو فقد هام الشعراء في هذا البحر بحال بقاع بحر الميت فنتفخوا فيها القصائد. وأما السياح من كل حذب وكانت كتاباتهم مجمعة على جمال موقع تلك البقعة وخصب اراضيها وطيب هوائها وعذوبة مائها. ولم يرد في التوراة شيء عن عدد سكان تلك المدن الاربع غير ان كثرة فساد الآداب في سدوم وعمورة خصوصاً على ذلك العهد.

تدل على ان تلك المدينتين كانتا مأهولتين بالسكان . والفاحشة في الغالب لا تنفشي بكثرة
إلا في المدن الكبيرة وحيث يكثر الزحام وينمو السكان

وصرح موسى الكليم بانه كان لكل مدينة من مدن الدائرة ملك . فكان بارع ملك
سدوم ویرشاع ملك عمورة وشنئاب ملك ادمه وششبير ملك صبوئيم وانه قد حدثت
لهؤلاء الملوك مع ملوك شنعار والاسار وعيلام وجوبيم وان ابراهيم الخليل استرجع من
هؤلاء الملوك مدن الدائرة والاسلاب بعد ان تغلبوا على ملوك مدن الدائرة وان ابراهيم اتبعهم
الى حوبه قرب دمشق شمالاً هو ورجالہ الثلاثمائة والثانية عشر حيث استظهر عليهم .



هذا بعض ما خصته واستنتجته من اجاث رجال العلم والدين التي طاعتها . وقد اذكرني
بالكتابة في الموضوع حادث سان فرانسيسكو التي سماها رجال الدين في اميركا « سدوم العالم
الجديد » لما اصابها في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٦ من البلايا التي تشبه بلايا سدوم العالم القديم
اكبر ولاية في الولايات المتحدة بمساحتها هي تكس وثاني ولاية كاليفرنيا واكبر مدينة
واشهرها في كاليفرنيا سان فرانسيسكو او هي اكبر مدينة في غربي الجبال الصخرية في الولايات
المتحدة تقع على شاطئ الاوقيانوس الباسيفيكي من الجهة الشرقية منه وهي مفتاح ولاية كاليفرنيا
ومينائها امين جداً . والحاجة العمرانية تستلزم وجودها في تلك البقعة دع عنك اهمية موقعها
التجاري وانجري . ولقد دعاها الاميركيون باريس المدن الغربية في الولايات المتحدة
وعروس الباسيفيك . ولا غرو فان مركزها من اجمل مراكز الدنيا وهي كبة السياح واصحاب
البذخ والترف ومنتزه ارباب المال والجاه نفيرا الملاهي على تباين انواعها والمقاصف على اختلاف
اسماؤها والحانات وما يتبعها ويتصرف عليها . وكما ان اهل العالم الجديد سموها مدينتهم الغربية
باريس كاليفرنيا هكذا دعوها رتاج الذهب كثرة النصار في ولاية كاليفرنيا فان هذه الولاية
اغنى الولايات في البلاد المتحدة بمعادنها الثمينة لا بلجيمها فقط بل بنضارها وسائر معادنها .

ولم تكن شهرة قصورها الفخيمة ودورها الجميلة وابنية الشاهقة ومحالها البديعة باقل
شهرة من قصور سائر مدائن الولايات المتحدة الكبرى كنيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وسواها
ففيها ابنية عظيمة وجميلة وثمينة مؤلفة من ست طبقات الى سبع عشرة طبقة وهي الثالثة من
نوعها في العالم الجديد . اما تزلما الشهير المعروف بالبلاس الذي كلف بناؤه سبعة ملايين
دولار (ريال) فهو اجمل نزل في العالم الجديد بل في سائر اطراف المعمور . وما قيل في
نزل عروس الباسيفيك من حيث الجمال والاتقان والشهرة يقال في دار الحكومة التي انفق
في سبيل بنائها تسعة ملايين دولار اميركي واشتغل مئاة العمال في بنائها ربع قرن .

ويرجع تاريخ هذه المدينة الى أكثر من مئة سنة ايام كانت فرضة تجارية ليس فيها من العمران الا اليسير على انها اخذت بالتقدم والنماء منذ ثلاثة ارباع قرن شأن المدن الراقية حتى بلغت ما بلغت وناهر سكانها اربعمائة الف نسمة

هذا بعض وصف مدينة سدوم العالم الجديد قبل الحادثة الاليمة التي ألمت بها . اما اليوم فقد حارت قصورها البديعة رمادا ودورها الجميلة خرابا وسائر ابنتها الثمينة قفرا يبابا حتى ابتلعت الارض كثيرا من رياضها الغناء وجدائقها الزهراء واصبح معظمها اطلالا دوارس وآثارا طوامس

تناول شعراء الاميركان فاجعة غادة الباسيفيك ونظموا فيها القصائد المؤثرة فرثوها بما يذيب سماعه قلب الجهاد . واشتغلت الاسلاك البرقية في كارثتها العظيمة في كل انحاء البلاد وبلغ نبأها ارجاء العالم المتمدن وانقضت اسابيع على المصيبة والجرائد الاميركية بالاجمال تصف هذا الخطب الجلل

حدث زلزال شديد في الساعة الخامسة والدقيقة الثانية عشرة من صباح ١٨ نيسان (ابريل) الماضي في مدينة سان فرانسيسكو دام دقيقتين فانثقت الارض وابتلعت شطرا من المدينة بما فيها ومادت الابنية وسقطت الدور ودمرت القصور وفاضت مياه الاوقيانوس على المدينة واخذ البركان في جوف الارض يندرها بالويل والشقاء والدمار . حدث هذا الزلزال بينما كان الناس نياما فزعزع اركان المدينة واشد ما كانت وطأته على اهم بيوت تجارة والاعمال فيها ثم توالى الزلازل فانت على البنايات المتزعزعة ودمرتها وثبتت الابنية المتينة المشيدة هياكلها بالحديد بادئ بدء

ثم تصدعت انابيب الغاز من الزلازل التي توالى بشدة فشتت النار في المدينة والتهمت ما بقي من الدور الفخيمة والابنية العظيمة وحاول رجال المطافيء اخماد النيران ولكن مساعيهم ذهبت ادراج الرياح ثم عادوا بالديناميت لتفت الابنية المجاورة لالسنه اللهب الهائلة فلم يستطيعوا ايقافها وما انقضى بضع ساعات على شتوت النيران في الحي التجاري حتى اتصلت باحياء السكن فالتهمتها فاصبحت المدينة كطود من نار

واذا رأى الفرنسيون ان عروسهم الجميلة قد دكت الى الحضيض ودفنت طي العود فز منهم نحو مئة الف نفس الى اوكلاند كليفرنيا وفر الثلاثمائة الف الباقون الى الجهات المجاورة للمدينة والمطللة عليها يتوسدون الغبراء ويلتحفون السماء ويقاسون آلام الطوى اشكالا ويزدقون البلوى الوانا حتى بيع رغيف الخبز بدولار . ولم تنحصر الفاجعة الاليمة في عروس الباسيفيك بل قد امتد خطبها الفادح الى غيرها من البلاد المجاورة فالحقت بها اضراما فاحشة

وما حلت هذه الكارثة واتصلت انباؤها المشؤومة بالشعب الاميركي الغيور قامت البلاد بأسرها تجمع الاموال وتبعث بها وبأشكال والملابس الى المنكوبين تخففوا عنهم وطأة الخطب وبرهنوا لهم ببروتهم وغيرتهم انهم شركاؤهم بالفراء وان الاموال التي جمعت ترجع مجد مدينة المغرب وان الشعب النشط الذي اصبح في مدة قرن في مقدمة شعوب الارض بالنفوذ والثروة والتقدم والذي عمر القفار واقام المدن والامصار يستطيع ان يبني على انقاض سدود العالم الجديد مدينة من اجمل مدن العالم

ولقد بلغت الاعانات التي قدمت الى منكوبي سان فرانسيسكو حتى الآن ثلثمائة مليون دولار وتبرع كثير من كبار الممولين الاميركيين كل منهم بمئة الف دولار وتبرع مجلس الامة في العاصمة (واشنطن) بمليون دولار وكثير من افراد الاميركان المؤسسين تبرع كل منهم بالمبالغ الكثيرة. وما يذكر ان محسناً دفع الى حاكم مدينة نيويورك خمسة وعشرين الف دولار لمنكوبي سان فرانسيسكو ولم يذكر اسمه

وقد قدرت خسائر سان فرانسيسكو بـ ٣٥ مليون دولار. وكانت اسدها وطأة على ١٧ غنياً وغنية من الفرنسيين ففقدوا وحدهم ٩٢ مليون دولار. وكانت خسارة السوريين في الكارثة ٣٢ الف دولار ولم يفقد منهم احد وقدر المالكون من الاميركيين بالنفس. واما قيمة الارزاق المضمونة في سان فرانسيسكو فهي ٢٦٨ مليون دولار اذا دفعت شركات الحريق المبلغ يرمته تضطر خمس عشرة شركة منها الى اشهار افلاسها

هذا وان حريق سان فرانسيسكو اعظم ما حدث من نوعه حتى الآن في الولايات المتحدة باعتبار خسارة المال والانفس. فحريق شيكاغو الذي حدث في يومي الاحد والاثنين الواقعين في ٨ و ٩ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٨٧١ اتلف من الارزاق ما قيمته مئتا مليون دولار. على حين كان عدد البنايات التي اكلتها النار ٤٥٠ بناية. ومساحة البقعة التي جرى فيها الحريق ٧٣ ميلاً. اما مساحة البقعة التي حدث فيها الحريق في سان فرانسيسكو فهي ٢٦ ميلاً وكذلك حريق بالتيمور وبوسطن وكاليفستين لا يحسب شيئاً بالنسبة الى حريق سان فرانسيسكو. اما الزلازل التي حدثت في سان فرانسيسكو في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٦ فقد حدث مثلها في نفس المدينة في تشرين الاول سنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٦٨. على ان الخسائر التي سببتها اذ ذاك على فداحتها لا تذكر في جنب الخسائر الفاحشة التي نجمت عنها في العهد الاخير

وفي سنة ١٨١١ حدث زلازل في الولايات المتحدة هي اعظم ما جرى من نوعها حتى يومنا هذا فانفتحت كوات الارض من شدتها على عمق ثلثمائة ميل من حدود ولاية

اومايو الى حدود سائت فرائس وانخفضت الارض مئات اقدام في بعض الانحاء وارتفعت في سواها ودمرت البلاد الكثيرة وسببت الخسائر الفادحة . وقد ابتداءً حدوث هذه الزلازل في ١٦ كانون الاول (يناير) سنة ١٨١١ وظلت تتراجع بكل طولها وحولها حتى اوائل شهر شباط (فبراير) ١٨١٢ وروى الهنود - سكان لفيركا الاصليون - انهم شاهدوا في القرن السابع عشر بركاناً نارياً في بقعة سان فرنسيسكو يقذف المواد المائلة من جوف الارض الى مئات اقدام علواً في الجو . ولقد عرف العلماء الباحثون ان موقع سان فرنسيسكو هو على نفس خط بركان فزوف في ايطاليا الذي لا تزال ويلاته متوالية على العباد هناك

ومن المحتمل اعادة مجد سدوم العالم الجديد لان المم العلية المبذولة في عمران المدينة تحترق جبال المصاعب الصعبة المرتقى ولا تقيم مدينة بل مدائن تكون من اقوى واجمل وابدع مدائن العالم . وقد باشر المهتمون للامر باستجلاب انكيمات الطائفة من الحديد لانهم عزموا على ابتناء القصور والدور والبنيات الكبيرة من الحديد ورأوا ان الابنية القائمة بالحديد قلما تؤثر فيها الزلازل ولعله يتأتى للمعمرين في المستقبل اختراع طريقة للعمران لا تقوى عليها قوات الطبيعة . ولا عجب فالعصر عصر عجائب وغرائب . وما متاعب هذه الحياة الا عقاب لما يجنيه الانسان فسبحان الفعال لما يريد

يوسف جرجس زخم

اوماهانبراسكا (الولايات المتحدة)



في قلبي

| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| خواطرُ في قلبي يضيء بها الفكرُ | أشعتها في كل منبثق فجرُ |
| لما رَوَتْ من حكمة العبر التي | تسامت بها الدنيا أو انحدرت الدهرُ |
| كأمن شعاع الشمس والريح والندى | تناول سر الحسن في أرض الزهرُ |
| جلوت على الايام أسرارَ وحيا | يوصف يقول الناس ان اسمه الشعرُ |
| تجسم فيهم لفظه وتوحيه | معانيه حتى ذاك دري وذي سحرُ |
| إذا قلبوا في شطر بيت عيونهم | تترنل من وحي القلوب لم شطرُ |
| وما عرفوا من الخدعة المحر عندها | أفطر على زهر هنالك أم سطرُ |
| كان يراعي من أشعة « رنج » | يرى من وراء الحبر ماستر الحبرُ |
| بلفظ ترى معناه من قبل كبحر | كما فاح من زهر على غصنه العطرُ |
| تهاداه أهواء النفوس كأنه | من البحر للنفس التي ساءها عذرُ |

وما كالتي غير نبضٍ العلى وما
أعدت نشاط الدهر بقلة مشيه
تقولوا لحسادي على بعد بيننا
فان كان في هذي العصافير طائر
ولي كلمات لو يطرون مرة
ولكنهم إن يصعدوا يتسفلوا
سائر على كبر وشر فضيحة
على انها من سنة الكون لم يزل

وفي القلب مني لوعة لو تخلصت
وفيه وكم فيه من الحب والجوى
وفيه من الآمال ما العمر دونه
وفيه من الايام ماض مكفن
وفيه وما فيه وذا الدهر لم يزل
تلى اني لم أفرغ الهم كله
نعمت لطف الوصف من لغة الهوى

طغفا
مصطفى صادق الرافعي

السكك الحديدية في آسيا الصغرى

عن مجلة الطبيعة الفرنسية

استفاض في الناس امر السكة الحديدية البغدادية التي تجتاز آسيا الصغرى من اقصادها
الى ادناها وتقرّب بلاد فارس والخليج الفارسي من اوربا، وسيبلغ السير بالقطار الحديدي
عما قريب الى بغداد وكانت معدودة من قبل من مدن الف ليلة وليلة، فترن صفارة البخار
وتجاوبها اصدااء بلاد الكلدان والفرات ويحرك التمدن الحاضر بما خص به من الصفات
قبور اخلاف بمخنصر، وليس الخط البغدادى اول سكة امتدت في ذلك الرجا فقد وجدت

- (١) في القاموس المحجّب العظيم المسن ولم يزد على هذا الخصر من انواع الطير ولكن
ورد في شعر العرب نقل هذا الوصف الى النسر وقد جعل هنا في المصانير لمكان النكتة
(٢) ضمن الوكر معنى القفص (٣) دوايك اي مداولة مرة بعد مرة

منذ عهد ابراهيم في غربيه خطوط حديدية اخرى نال امتيازها ماليون مختلفون اجندتهم و...
 تمتد معظمها بالمال وتعطيها ضمانات عن كل كيلومتر تختلف من عشرة الى تسعة عشر...
 فرنك . انشيء اول خط حديدي سنة ١٨٥٦ وهو من ازمير الى ايدين واحنفل با...
 سنة ١٨٦٦ ثم اتصل بدينار وامتدت منه ناشطة او فرع الى تيره وسوكه وجوريل و...
 وسيدي كوي ودكزي . وطول هذه الخطوط خمسمائة كيلومتر . وسنة ١٨٦٦ ايضا اشتمت
 سكة حديد ازمير - قصبه التي امتدت بعد الى افيون قره حصار واخذت منها ناشطة الى
 صوما وطول هذا الخط باجمعه خمسمائة كيلومتر ايضا

وفي نحو سنة ١٨٧١ شرع بانشاء خط مدانيا - بورصة . وفي نحو ذلك العهد انشئت
 الحكومة خطا يكون متما خط عظيم يصل الى الخليج الفارسي بادئا من اسكدار او حيدر
 باشا ومنتهيا بازمير . وسنة ١٨٨٩ نالت شركة المانية امتيازاً بمد خط حديدي من ازمير
 الى انقره مارا باسكي شهر وضوايه ٥٧٦ كيلومترا ولم يتسن اكمال الخط الى بغداد مرارا
 بسيواس . وفي غضون ذلك انشيء الخط الحديدي من مرسين الى اذنة مارا بطرسوس
 وهو الخط الذي سيصبح من فروع السكة البغدادية . وكل هذه الخطوط تربط المدن الساحلية
 بعض الداخلية قليلاً .

اما خط قره قيصريه فاخذ امتيازاه لكنه لم يجر تخطيطه . وفي سنة ١٨٨٨ مد خط
 من يافا الى القدس وسنة ١٨٩٠ شرع بمد خط حديدي من بيروت الى دمشق مراراً
 ثم دمشق - مزيريب ثم فرع رياق - حماة . دعي الخط الحديدي الذي انشيء من...
 وسيتصل بمدينة مكة ماراً بمان فانه ليس من الخطوط المعدودة من آسيا الصغرى
 ولا بأس من التصريح هنا بان من ثمة الخط الحديدي البغدادى انشاء الخط الذي...
 بدى به سنة ١٨٩٥ من حيدر باشا الى قونية ماراً بافيون قره حصار فهو يجمع...
 من ممرات خط ازمير من مدينة قونية اذا تسير سكة حديد الخليج الفارسي مقبلة من
 خليج مرسينا . ويتحدث الانكليز منذ نحو نصف قرن بهذا الخط لانه يسهل المواصلات مع
 الهند حتى انهم وضعوا سنة ١٨٥١ مشروع خط حديدي يمتد من السويدية في...
 اسكندرونة من اعمال سورية ماراً بانطاكية وحلب والموصل فبغداد فالبحيرة وك...
 وفكر بعضهم في انشاء خط حديدي من البوسفور الى الموصل ماراً بسيواس...
 اقترح الروس ان يجعلوا طرابلس مبداء الخط . وكان ينوي اصحاب امتياز...
 قيصريه ان يصلوه بدجلة والخليج الفارسي لكن شركة المانية فيها بعض...
 الامتياز الى ٩٩ سنة بانشاء خط حديدي من قونية الى الخليج الفارسي...
 ...

وبدأ يفكر في غير الضروريات المادية في حياته اليومية واتسع امامه ميدان النظر وامتد أفق الغايات السامية وراح يود الاطلاع على ما يحدث في العالم وعلم ان ليس لكل الشعوب ملوك وليسوا دونه في السعادة وان بعض الشعوب تتألم لانها محرومة من الحقوق السياسية واخذ الالماني يفكر في قوانين حكومته واوامرها ويبحث فيها ناظراً ما يتعلق منها بمصالحه واحترامه الشخصي ورأى من الظلم ان تكون الشؤون السياسية بيد طبقة خاصة من الامة فينال النعم غيره علي حين لم يكن دونه في المدارك وهو لا يرضيه الشقاء الذي قاساه حتى اليوم بل يتطلب الظهور ونيل حظه من اللذائذ

ولما استحكم اساس الوحدة الالمانية تقدمت الديمقراطية بين اهلها كثيراً وسهل ذلك في سبلهم ارتقاء الصناعات والتجارات ارتقاء لا مثيل له . فصارت المانيا مملكة صناعية بعد ان كانت الى سنة ١٨٧٠ زراعية فكان يستخرج منها اذ ذاك ٨٩٧٠٠٠ طن من الفولاذ فبلغ ما استخرج من هذا المعدن سنة ١٨٩٩ ٦٣١٧٠٠٠ وكان المستخرج من الحديد المسبوك سنة ١٨٨٩ ٣٣٨١٠٠٠ فصار سنة ١٩٠٠ ٨٥٢٠٠٠٠ وكان قدر انوال المنسوجات سنة ١٨٨٧ ٥٣٨١٠٠٠ فاصبح بعد احدى عشرة سنة ٧٨٨٤٠٠٠ ونجحت الصناعات الكيماوية والكهربائية نجاحاً باهراً . ولا المانيا المقام الاول بين الامم في استخراج السكر .

كانت نفوس المانيا سنة ١٨٧١ - ٣٩٣٦٠٠٠٠ نسمة تقريباً فبلغت سنة ١٨٩٠ - ٤٧ مليوناً وسنة ١٩٠٥ - ٦٠ مليوناً اي ان الشعب الالماني يزيد في السنة ٨٠٥٠٠٠ نسمة وكل مولود جديد يحتاج الى مرتزق جديد له وقلاً يجده في الزراعة اذا لم يجده في الصناعة والتجارة لان موارد الزراعة ضيقة النطاق في تلك البلاد بحكم الطبيعة ولا يتأتى ان يعيش بها الا عدد محدود من السكان فلم يبق من ثم الا الصناعة بقيمون لها كل يوم انواع المعامل الجديدة والمشاريع الصناعية والتجارية الحديثة وسينتهي الحال بان تتعدى المانيا بحكم الطبيعة في مقدمة الامم بصناعاتها .

ولقد كان لهذا التقدم الاقتصادي نتائج اجتماعية وسياسية كثيرة ذلك لان هذا الارتقاء زاد في رفاهية الأمة وحسن الاخلاق وسعدت الحياة في المانيا واصبحت داخلية المدن الى اللطف والذوق يتوفر فيها الزخرف والبهرج والتظافة المفرطة . وانك لترى في كل مكان خطوط الترامواي والانارة بالكهربائية مألوفة في البلاد كلها وواجهات الدكاكين مزودة وامارات الغنى تتجلى في جميع الاعمال وتري احياء العملة في المدن الكبرى كهمبورغ وبرلين وكولون لا تشبه غيرها من المدن الفرنسية مثلاً اذ ترى في تلك البلاد دلائل الحضارة ماثلة والناس يظهرن في اجمل بزة وزى وشارة والوالدين مطامع ينجونها لا بنائهم ويبحثون

عن ايجاد اعمال احسن من اعمالهم . وبالجملة فان الشعب الالماني يرفع اسبابه المادية والادبية عن معدلها السابق في المدن على الاقل

ومعلوم ان كل نجاح مادي لا يقوم الا ببذل النفس والنفيس في سبيله فالعامل والسوقة من الالمان يدفعون اجور منازلهم اغلي من ذي قبل وهي جديدة البنيان واذ اصبحوا ينفقون على معيشتهم اكثر اضطروا ان يسعوا في زيادة اجورهم ومداخلهم وهذا هو السر في قيام الاعتصابات واتحاد الطبقة النازلة مع اهل حزب الشمال الذي يعنى اهله بتحسين حالة الشعب واعطائه من النفوذ السياسي اكثر مما كان له

زاد نماء الشعب وانتشار الصناعة عنصر سكان المدن في المانيا . فكان سكان برلين سنة ١٨٧١ ٨٠٠ الف فانافوا اليوم على مليونين وصار سكان هامبورغ زهاء ٨٠٠ الف وارثى عدد سكان كولون من ٢٠٠ الى ٤٤٠ الف فزاد عدد سكان المدن الكبرى ثلاثة اضعاف بعد الحرب السبعينية وهو يزيد على معدل ١٥ في المئة كل خمس سنين وليس في الارياف غير ٤٣ في المئة من مجموع سكان البلاد . وانتشرت الديمقراطية في المدن اسرع منها في الضواحي والقرى حيث يعتزل الاصاغر فيضعف امرهم ولا يلتفت الناس الا الى القيام على الزراعة وتربية الماشية اما ساكن المدن فهو اكثر علماً وحركة وحضارة . ويسهل بث الدعوة الديمقراطية في عقول عملة المدن فان اجتماعهم في صعيد واحد من الارض يزيدهم قوة ومضاء . وقد كان الصناع في كل زمن اسرع الى النشوء في الديمقراطية من سكان الريف المزارعين اذ الفلاح في العادة من المحافظين وعامل المدن من الديمقراطيين . هكذا هو الحال الآن وهكذا كان الشأن في قديم الزمان فقد ظلت اسبارطة منصرفة الى الزراعة وحكمها ارستوكراطياً عدة قرون واصبحت آئينا ديمقراطية منذ انتشرت فيها الصنائع وراجت اسواق التجارة

نوع من نقد الشعر

(قل في رجال الادب قديماً وحديثاً من تكتب لم الاجادة في النظم والنثر وقد عرف مصطفى صادق افندي الرافي بين قراء العربية بانه من افراد الشعراء البلغاء ولو انصفوه لوصفوه بالكتابة كما وصفوه بالشعر . والنبهة التالية مقتبسة من مقدمة الجزء الثالث من ديوانه وهو تحت الطبع وفيها نموذج من نثره)

الشعر تصوير عالم حي من المعاني والالفاظ فالجميل من جملة مختصراً من صورة العالم كله . ولا بد فيه من شعاع من الروح اذا تجردت له النفس امتزجت لطافتها بلطافته .

وربما أخذ المرء بلذة التصوّر فظنها في مكان نفسه وحسب نفسه في مكانه ونحن ناظرون الى نقد الشعر من هذه الجهة التي يتمثل فيها حياً من الاحياء . لتنازع انواعه البقاء . فقد افاض المتقدمون في الاسباب التي يحسن بها ما يحسن من ظاهره ويقيج منه ما يقيج . وجردوا الكتب في طبقات الالفاظ ومخارج الاشعار وسقطات الكلام والطفوا النظر في وجوه المعاني ومواضعها . واصابوا منها صفة التمكن في مبادئها ومقاطعها . وانك لتجد فيما وضعوه من علوم البلاغة البحر الزاخر بهذه الامواج . والفلك الدائر بتلك الابراج يرتقي المبتدئ في الشعر من مطلق النظم الذي هو النمط المصطلح عليه في اقامة الوزن الى الفكر فيما يجي . به . فاذا صارت له هذه المنزلة ادته الى الخيال . فاذا ارتفع شيئاً بعد ذلك فهو في جو الروح الذي يسمونه التصوّر وهناك حد الطبيعة القائم . وحجاب الغيب القائم . فيكون في منزلة بين الوحي والالهام ويمر هناك خاطره على النفوس كما ينتقل على الارض ظل الغمام .

وتلك هي اطوار الشعر من طفولته التي يعث فيها بكل شيء ولا يفقه شيئاً . الى شبابه التي يتماسك فيها وقاراً ويندفع . الى شدته التي تعصم بها الحكمة وتتنع . الى مشيبه الذي هو نور الجمال . والحظ المقسوم له من الكمال

والشاعر في الطور الاول كالصبي في يده القوس يفرق في نزاعها ما يفرق ثم لا يكون الا ان يسمع لها ارناثاً ضعيفاً فلا هو غلب وهمه . ولا رمى سهمه . فاذا اشتد ساعده وانتقل الى الطور الثاني كان في منزلة بين الخطي والصواب . فاذا بلغ الى الثالث احكم التسديد . واستوى عنده في الاصابة ما كان من قريب وما كان من بعيد . ومتى صار الى الطور الرابع وهو منتهى كماله حسب توزع الطير في الجو لخافته . وتفرق الوحش في البر لمهابته . وصارت هي السهم لانه في اثرها . ولفظته عن القنينة هي القضاء لانه في خبرها

وما يكن من عيب في الشاعر فلن تجد فيه كسلسل فكره عليه موعظه بقوافيه قراه ينظم الكلمة ابياتاً لا معرفة بين اولها وآخرها ثم يجي . بعد جفاف الريق وتخلخل اللسان وانقطاع النفس فيمضي فيها اختياره ويأخذ في التوفيق بينها وهي متنافرة . ويعمل على التعريف وهي لا تزال متناكرة . فمثل الكثير من هذا الشعر مثل الكلمة المفردة اذا نطقت بجملتها ادت اليك معناها على اتم ما يكون فاذا فككت احرفها ولفظتها حرفاً حرفاً انقلبت الى قول هراء . ولم تزد على ان تكون اصواتاً ذاهبة في الهواء . واولئك هم الذين قال في شعرهم ابن ميادة انه « كلفة وتلمج »

فاذا لم يكن فكر الشاعر عند ارادته ولم تكن ارادته عند اتجاء عواطفه أخذت عليه

منافذ القول فاختلف . واضطربت جهات رأيه فافحل . وصار من نضوب المادة في آخره امره
 كمن يكتب بقلم ليس عليه الا مسحة من ردى المداد فكما كده جمد . وكما هزه ركده . فاذا
 كتب مع ذلك جاء الحرف مفرق الجهات لثباته في الحروف فلا هو كتابة ولا هو محو .
 ولقد يحار المرء اذا نظر في شعر العرب ورأى الكثير منه لا يتعدى الوزن والتقفية
 ولكن اكبر حظ القوم من شعرهم ان يتقلوا الكلام الى نمط يتفق مع النغم كما ترى في غناء
 هذه الايام فهو لا يزيد عن سائر الكلام الا النمط والابقاع بحيث انك لو سمعته وقد جرد
 من الحانه خرجت منه على حساب ما دخلت فيه لا طرب ولا عجب .

والغناء على أي وجوهه ينقل النفس من تنقيبها بين الالفاظ عما هو حسن وغير حسن
 الى تحريكها على الالفاظ نفسها . وانما النظم العربي اوزان موسيقية . فكل من جاء بعد العرب
 من الشعراء لا ينظر الا في اعطاف اللفظ وتلاحم الكلمات وانتظام تلك المعاني القديمة فهو
 من الجاهلية الثانية وان كان الاولون قد سموها جاهلية لعبادة الاوثان . فهو لا لعبادة الاوزان
 ويكاد شعر العرب ينحصر في غرضين الشاهد والمثل فقد كانوا لا يطلبون من الشعر
 غيرها كما لا يطلبون من الخبر الا الايام والمقامات . وكان ابداع ما يروج عنهم من اجل
 ذلك مساق الخبر ومضرب المثل ومقطع الحكمة . والحكيم فيهم يومئذ نبي
 ومن ههنا تجد مشار الخلاف بينهم في قولهم هذا شعر الناس في كذا وذلك شعر الشعراء
 وغيرها شعر الاثس والجن . وهلم جرا

وما عدا ذلك في شعرهم من الطرف المستنكرة ما يغاظ على الطبع ويثقل على الذوق فمنهم
 من يشبه وجه الحسناء بيضة النعام . ومنهم من يشبه جسمه الناحل بأشلاء اللجام . . . الى
 غير هذا مما تهجنه الحضارة ولم مع ذلك وجه عذريه ومنفسح للوم عنه . وانما ذكرناه مأخذاً
 على قوم جاؤا بعدهم فجعلوا الشعر صوراً من تلك المعاني فتخطر في حلي من الالفاظ على
 اكثرها صداً الركافة وغبار القدم . . . فتراجع الشعر بينهم وتعطلت قرائنهم حتى اصبحوا
 في اتصالهم بمن اولئك الشعراء كما شبه ابو هفان شعراً الى حفصة الذين كان آخر
 شعرائهم متوج وكلن رجلاً ساقطاً وذلك في قوله : (شعراً الى حفصة بمنزلة الماء الحار
 ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتر ثم يبرد . وكذا كانت اشعارهم الا ان ذلك
 الماء لما انتهى الى متوج جمد . . .)

واعجب شيء رايت في تاريخ الشعر انه كان عصر يسمون فيه المولدة (بالرقيق) ثم صار
 هذا الاسم علماً بالغبلة وأطلق على الغزل السبط والرثاء السائل ثم عدوا منه انواعاً عرفوها
 (بالالفاظ الملوكية) وأجروها في بعض التشبيهات والالوصاف وما إليها . كأن الشعر كان

مقضيًا عليه ان يبقى في الموت حتى يموت الاحياء . وان يكون اهله نصبًا على جانبي تلك البطحاء التي كان فيها شعراء الجاهلية . ! وحسبك ان اعداء ابن المعتز لم يزروا على غير نخته وسبكه ولم يحاولوا اسقاطه الا من بينهما وهو بالاجماع في السطح من طبقات الشعراء .
ومنتهى الحق أن يتخذ مولد ذلك النمط الجاهلي فان البسر في بقاء شعر الجاهلية والمخضرمين بعد اهله حاجة الرواة والعلماء الى الشاهد منه فلما اسقطوا الاستشهاد بكلام المولدين لما يدخل عليهم من الغلط والضعف الثقة بلغتهم سقطت هذه الطبقة بعلة طبيعية وهي سنة (بقاء الانسب)

والعرب انما ابتدأت الشعر بما كان عندها من جزالة اللفظ واثقل بنية القريض واحكام عرض القافية ونحوها مما هو طبيعة فيهم فكان على من يخلفهم ان يأخذ في زخرف البناء وزينته بعد ان يكون قد تمّ منه ما لم يتم وهو الذي فعله ابو تمام والمتنبي ومن في طبقتهم من اعلل القوة والكفاية ثم كان على من يجي بعدهم لاء ان يزيدوا من تحف عصورهم ومدنيتهم طبقة بعد طبقة حتى يكون ذلك الموضع ديوانًا للتاريخ ترتب فيه العصور . ونقف على ابوابه الدهور . ولكننا نجد الى عهدنا طوائف تنقض ذلك البناء وتقيم على اساسه فلا يلبث ان يقع الاثنان معًا

والشعر اقسام كانت محدودة على ما نوعها ابو تمام في حماسته ثم جاء من ثفنن فيها وذهب كل مذهب كابن ابي الاصمعي وغيره . وقرأت ان البديع الاسطرلابي رتب ديوان ابن حجاج (١) على مائة واربعين بابًا وواحد . ثم فنى كل باب وجعله في فن من فنون شعر الرجل ولكن الذي قطع بالشعر العربي دونه انما هو النوع الذي يسميه الافرنج بالشعر القصصي ومنه الملاحم الكبرى عندهم كالاياذة وغيرها . والبسيط منه نادر في العربية بل هو في بسطتها كالظل شيء ، كالأشياء .

ذلك لان الشعر العربي روح هذه اللغة وهو من اللطافة بحيث لا يضيء فيه المعنى الا بشعاع من الخيال . فاذا اردت ان تقيم منه حديثًا سوي التركيب . كامل الترتيب . زوت عليك القافية ونقطع الشعر فلا تدري من اين تأخذ ولا من اين تدع . كالنور اللطيف تحاول ان تلتقي عليه كثافة الغطاء فاذا هو منبسط فوق ما تلتقي فمما تأت من ذلك لا تكون قد صنعت شيئًا ورأس هذا الامر عندنا على ما يقول شبيب بن شبة « حبط جودة القافية وان كانت كلمة واحدة ارفع من حظ سائر البيت » فلا بد لهذا النوع في لغتنا من وضع جديد يكون وسطًا

(١) ابن حجاج هذا رجل من شعراء العراق كان في القرن الرابع للهجرة وكان كثير السخف في شعره يمزجه بلغات الخلايين والمكديين وامثالهم وهو النمط الذي انفرد به

بين النثر والنظم حتى يحمل الالفاظ والمعاني معاً فيتعلق فيه الشعر بالنفس ويمتد السباق على النفس كما فعل الاندلسيون في وضع الموشحات لحاجتهم التي بعثتهم عليها والعصر يومئذ هو وترف . والادب مجد وشرف

وأساس هذا الشعر سلامة الذوق فهي الحاسة التي نتجها بها النفس الى المعاني ونقلب عنها . بل هي العين المركبة في الزوج تجمع جمال الطبيعة في نظرة واحدة فنقله الى الاحساس كما تمتد العين الباصرة بموثباتها وهي الخيلة . ومن الشعراء من يكون سقيم الذوق فهو في نظره الى الشعر مع فساد ذوقه كالص في نظراته الى الحسناء اذا وسوس حليها في سمعه . يغفل منها عما ينتبه اليه الناس وينتبه لما يغفلون عنه

ومن هؤلاء طائفة الشعراء المصنعين وهم الذين لاحظ لم الا في (الصنعة الشعرية) وفتونها لا تعد فيجسثون بالقصيدة كلها رفع ثم يتنافسون في هذا التصدير ولا يدرون ان الثوب الساذج من قطعة واحدة خير من هذه الرقع كلها وان كانت من انفس الخز والديباج وانظر ما يكون موقع هذا الثقل من الادباء فقد اراد ديك الجن الشاعر مرة ان يهول على دعبل ويقرع سمعه فانشده بيتاً مضطرباً . . . فقال له دعبل اسكت فوالله ما ظننتك ثم البيت الا وقد غشي عليك او تشكيت دماغك . ولكأني بك في جهنم تخاطب الزبانية او تحببلك الشيطان من المس

والعلة الطبيعية في بؤس الشعراء هي ذلك الاحساس المتصل بالنفس فكما عمزته المؤثرات تحول منه مقدار الضغط بخار روحاني ينتشر حولها وذلك هو الشعر . وقد ترى النفس فيه ضوءاً كأنه تبسم القلب الحزين الذي تشابه جلال الطبيعة بجلاله . لانها مخلوقة في رأي النفس على مثاله

وقد يكون الشاعر متسع في غلوه وكبريائه على هذه الطبيعة الا في العواطف التي هي روابط القلوب بالقلوب . وموضع الصلة بين مافي الوجود وما وراء الغيوب . فقد يضرب في كلامه بسيف لم يطبع . ويرمي بقذيفة لم تصنع . ويقطع من خيوط الحياة ما لم يقطع ولكنه فيما دون ذلك لا يقدر ان يذكر الحب من قلب لم يحب . ويثبت للشيء الذي لم يجز عليه حكم الوجوب شيئاً مما يجب . فاذا هو قتل اطفال الطبيعة من روائه . وقامت عواطف الناس شاهدة على كذبه في ادعائه . وقد ذكروا ان كبرى سمع الاعشى يتغنى ذات يوم بقوله :

أُرِيتُ وَمَا هَذَا الْهَيْهَادُ الْمَوْرَقُ وَمَا لِي مِنْ سَمٍ وَمَا لِي مَعْشَقُ
فقال ما يقول هذا العربي ؟ قالوا يتغنى بالعريية فأمر ان يفسروا قوله فقالوا زعم انه مسهر من غير مرض ولا عشق . فقال هذا اذا لص . . . ؟

والشعر اساليب تنجحها القرائح ولكن جماع القول فيها انها تمثيل للطبيعة فكان الشاعر ينقل مناظر الارض الى الروح العالية التي ترسل الى الجسم شعاع الحياة فتزيد تلك المناظر في قوة الشعاع الالهي فلا يتصل بالجسم حتى تفيض هذه القوة على القلب فهزه الهزة التي نعرف منها الطرب

فاي امريء اجتمعت له قوة التمثيل وسلامة الذوق وهما يكونان عند سعة العقل وتمام الطبع فذلك الذي هو في معناه بين الملك والانسان وهو الشاعر



مطبوعات ومخطوطات

الموسيقى الشرقي

فن الموسيقى من الصنائع الجميلة التي تضعف في كل امة بضعفها وتقوى بقوتها. ولقد كان العرب ايام حضارتهم يعنون بها كما يعنون بالشعر والادب والتاريخ والفلسفة وعلوم الطبيعة وكان بعض العلماء في مهن المدن لا يتخرجون من الغناء ولا يرون الضرب على العيذان والاولتار وسائر آلات الطرب حطة في قدرهم وثلاً لشرف وقارهم. ولما رغبت الامة عن العلم اياً كان نوعه وزهدت في الضروري من المعارف دع عنك الكمال اخذ معظم الناس يحرقون الغناء والموسيقى ومن يتعاضدهم ولا ذنب بعد الجهل.

ولقد الف الموسيقار الفاضل كامل افندي الخلعي من مشاهير ارباب هذا الفن في مصر كتاب الموسيقى الشرقي فعرف القوم فائدة هذا الفن ومركزه من المجتمع وما الى ذلك من وصف الالخان وآلات الطرب ورسومها ومشاهير المطربين والموسيقين في مصر هذا العصر مشفوعة بصوره فخر. كتابه غاية ما يكتب لمؤلف في فنه من الاجادة بحيث اصبح المرجع في كل بشاردة ونادرة في هذه الصناعة الجميلة الشريفة.

اجاد المؤلف اثابه الله في وضع تأليفه كما اجاد في طبعه واثقان صنعه فجاء في زهاء مائتي صحيفة كبيرة القطع على اجود ورق والطف حروف وهو يباع بعشرين قرشاً مصرياً ويطلب من جميع المكاتب الشهيرة بالقطر فثنى على المؤلف لما عاناه من التعب في وضع مصنفه ونحث كل اديب على مقتناه فهو زينة المكاتب والقماطر ومن كتب العلم الحقيقي النافع

نظام العالم والام

العالم الاديب الشيخ طنطاوي جوهرى طريقة تكاد تكون خاصة به من مزج العلوم الحديثة بالعلوم القديمة وتطبيق المعقولات على الشقولات وقد وضع فيها عدة كتب ومنها

والاديب الشيخ محمد خالد حسن العمادي الصباغ «رسالة تنبيه الغافلات من النساء المتبرجات»

والاديب احمد افندي شاكر «رسالة مسامرة الوحيد»
والتقرير الثالث السنوي لجمعية تهذيب الشريعة السورية في بيروت وكان الباقي في
سندوقها لغاية يونيو الماضي ٢٥٨ ر ٤٠ غرثاً صحيحاً
واهدانا الاديب السيد ابراهيم الحسيني كتاب (لسان البيان ومنهل العرفان) وهو في
احوال المتصوفة

واهدانا الاديب محمد افندي محمود الرافعي نسخة من «مقامات هديع الزمان المهداني»
التي شرحها وصححها وطبعها على نفقته بالشكل الكامل وقد رخص ثمنها فجعله اربعة قروش
وطبعت المطبعة الميمنية لاصحابها الادباء مصطفى افندي الباني الحلبي واخويه بكري
افندي وعيسى افندي كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق) وبها مشه (الاساليب
البدعية في فضل التحابة واقناع الشيعة) ورسالة (سبيل النجاة) ورسالة (جامع كرامات
الاولياء) من تأليف صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني
وأهدينا (حواء الجديدة او ايفون مونا) وهي موضوع اجتماعي في قصة غرامية للاديب
البارع افندي الحداد تطلب من المكاتب الكبرى بمصر وثمنها خمسة قروش

الاقتلام

«مجلة عمومية تبحث في كل فن ومطلب» لمنشئها الكاتبين البارعين جورج افندي
طنوس ومحمود افندي ابي حسين وهي تصدر مرة في الشهر «ويشارك في تحريرها خيرة
الشعراء والمنشئين» وقد تصفحنا الاعداد الثلاثة التي صدرت منها فقرأنا فيها من الادب
المنثور والمنظومة ما يستفاد منه ويستملح وفيه اشتراكاً ٤٠ قرشاً صحيحاً في القطر و ١٥ فرنكاً
في الخارج فترجوها الثبات والنجاح

المنهل الصافي

مجلة ادبية علمية تهذيبية لصاحبها ومحررها الكاتب البارع محمد افندي نجيب الحارثي
قسمها الى اربعة ابواب باب الادبيات و باب المقالات و باب تاريخ الشهر و باب المنشآت
تصفحنا الاعداد الثلاثة الصادرة منها فقرأنا فيها في الاغراض المشار اليها وفيه اشتراكاً
٣٠ قرشاً في مصر و ١٠ فرنكات خارجياً وهي شهرية تصدر في ٣٢ صحيفة فتمتني لها
الفلاح والنجاح

المنبر

كما زادت المنافسة بين اهل بلد او قطر او مملكة نجم عن ذلك فوائد كثيرة وكما نأفئ اهل مملكة مملكة اخرى او جنس جنساً آخر عاد من ذلك الخير على المنافس والمنافس . مثال ذلك الجرائد في هذا القطر فقد كان يصدر فيه منذ عشرين سنة جريدتان او ثلاث واداراتها لا تكاد تقوم بالضروري من نققاتها فلما انشئت جرائد اخرى قال الناس ان الجديد منها يسقط القديم ولكن لم يلبث الجديد ان خدم القديم بعد ان مهد السابق للاحق السيل

ومنذ ربع قرن لم يكن في مصر سوى جريدة يومية واحدة وهي الاهرام وكان قراؤها لا يتجاوزون الالفين فاصبح اليوم فيها اثنتا عشرة جريدة يومية وقراؤها يعدون بالالوف وهي الاهرام والمؤيد والمقطم واللواء والظاهر ومصر والوطن والجوائب المصرية والامة والبصير والشرق والمنبر . صدر هذا المنبر في الشهر الماضي بالقاهرة لصاحبيه الكاتبين الفاضلين محمد افندي مسعود واحمد حافظ افندي عوض وهما مشهوران بتحرير المؤيد اعواماً طويلة فجاء منبرها في موضوعه وتنسيقه دليلاً على سلامة ذوقها وبعد نظرهما في الابحاث الاجتماعية والسياسية فترحب به وتتمنى له انتشار الكلمة والتأثير الحسن في نفوس قرائه



تدبير الصحة

طعام الامل

انتشر السل هذه الايام انتشاراً غربياً وصرفت المبالغ لصده غاراته فلم تأت نتيجة وان خفت وطأته بعض التحقيف واكثر الاسباب التي تدعو اليه الادمان على تعاطي الكحول والعدوى والسكنى في بيوت فسد هواؤها لعدم وصول الشمس اليها . ومن جعلتها الغذاء فان الغذاء الناقص هو واسطة لانتشار السل واكثر ما يقع ذلك لارباب الفاقة والعمالة . فانك ترى الواحد منهم يصرف قسماً وافراً من اجرتة في غذاء ناقص وقد يتأتى له بالقيمة نفسها او باقل منها ان ينال غذاء كاملاً فترى الرجل الذي يصرف كمية وافرة من قوته العضلية يأكل كثيراً من اللحم ويشرب الاشربة الروحية فيخلص الشاب الذي دخله في النهار اربعة او خمسة فرنكات نصفها للشراب واذا دققنا نرى كثيراً من المآكل الباهظة الثمن ليس فيها كمية وافرة من الكالوري (١)

(١) المقدار الذي يصرف من الحرارة لا يصل غرام الماء من درجة الى درجة فوق

ففي ليتر من اللبن ٦١٦ من الكالوري وفي ١٠٠ غرام خبز ٢٣٥ وفي ١٠٠ غرام لحم ١١٧ وفي ١٠٠ غرام بقول ٣١٥ . فيتبين من هذا ان البقول مع كونها ارفع من اللحم تعطي حرارة أكثر منه بثلاث مرات . وان كيلو غراماً واحداً من النعجنات (طحين وسكر) يعطي ٤٢٠ من الكالوري اربع مرات أكثر من اللحم . وفي عشر قطع من السكر قيمتها خمسة سنتيمات من الكالوري أكثر من نصف لتر من الخمر الذي تساوي قيمته من ٢٥ الى ٣٠ سنتيماً . ويحتاج الرجل الذي يشتغل بقوة جسمه اذا كان وزنه ٧٥ كيلو غراماً لصرف ٢٦٠٠ من الكالوري بمعدل ٤٨ كالوري بالكيلو غرام فاذا انتق العامل نفقة معتدلة وجري على الجدول الآتي في كل منها - حفظ صحته وطال عمره :

| غرام | سنتيم | |
|-----------|-------|--------------------------------|
| ٥٢٠ | ١٨ | خبز |
| ٣٠٠ | ٩ | لبن |
| ٨٠ | ٦ | سكر |
| ٤٠ | ١٢ | زبدة |
| ٤٠ | ١٠ | جبن |
| ٢٠٠ | ٥٠ | لحم |
| ٥٠٠ | ١٠ | بطاطس |
| ١٥٠ | ٨ | (او غيرها من البقول اليابسة) |
| ٣٠ | ٢ | ارز |
| ٢٠٠ | ١٠ | اثمار |
| قدح واحد | ٨ | قهوة |
| ليتر واحد | ٤٠ | خمر |

٧٣٣ فرنك

هذا ما قرأته في احدى المجلات الاوروبية وهو يختلف في كل قطر بحسبه *

آثار الغبار

توصي المجلات العلمية بالتوقي من الغبار ما امكن ونقول ان غبار الشوارع والسكك الحديدية والبيع والمساكن كلها ضارة تدخل الرئة فتلقبها في خطر مبین على دون انتباه منا وانه قلما ينجو من شرها احد كل النجاسة . وقد علم من تشريح الجثث ان تسعين في المئة من

الرائات تكون مرتعاً للسل وان لم يحدث عن ذلك الموت فان نصف السكان في مدينة نيويورك مثلاً مصابون بمرض في الانسجة الرئوية يختلف شدة وخفة . وبذلك ثبت للباحثين ان جراثيم داء السل الويلة لا تنفذ الى الرئة الا بواسطة الغبار على الاغلب . وان هذه الجراثيم يتلعنها ابناء السيل عند ما يجتازون بدار تهدم وبناية تهد وبمسكن ينفذون من نافذته او امام بابيه البسط والطنافس بل يلتقطها الناس في كل مكان تنتشر فيه الجراثيم المعدية في الهواء المستنشق فينتج منها السعال والتهاب الشعب وذات الرئة ومرض الصدر . ولقد شوهد ان كثيرين ماتوا فجأة بينا كانوا مسافرين في الحوافل (الاومنيبوس) او في القطارات اذ قضوا امداً طويلاً في وسط طافح بحامض الكربون وبالجراثيم القتالة . وقد ألفت في انكثرا عصابة تدعو الى تطهير الهواء من الجراثيم واخذت على نفسها مطالبة الحكومة بسن قوانين لحل مسألة الغبار وذلك باكراه الناس والتشديد عليهم في الحرص على نظافة الشوارع وداخل البيوت ورمز هذه العصابة (حفظ الصحة سلامة الانسان)

سم الطوابع

رأى بعض كبار الاطباء ان في تنديّة صمغ طوابع البريد باللد ان ضرراً لا يقل عن التسمم بحال وانه ثبت بتتبع حوادث كثيرة ان الناس أصيبوا بامراض وانحراف في صحتهم لانهم يبلون الطوابع بريقهم ويقال ان اسباباً كيميائية حملت ذاك الطيب على القطع بسم الطوابع ولا سيما الانكليزية منها لانها ممتعة بصفارة (الكروم) (معدن يتكون منه اللون الالامع) او كرومات الرصاص ومن رأى هذا الطيب ان لا تلتقي الطوابع في ايدي الاطفال لان وجبها ايضاً يحتوي على مادة سامة فاذا وضعوها على السنتهم تسممو بها

سير العلم

نشوء الرسائل

انتدبت بعثة علمية من كلية مدينة شيكاغو للبحث في خرائب بابل فوفقت الى اكتشاف التي لوح كتبت بالخط المسند البابلي يرد تاريخ معتمداً الى خمسة آلاف سنة قبل المسيح . وقد جعلت هذه اللوح على اشكال شتى من الطول والعرض فكانت صورة اقدمها عنداً كصورة البرثقاله رسم عليها الكاتب بخط غليظ حروف الكتابة ثم حفظها في الشمس ولم يلبث هذا الشكل المسج ان استبدل به غيره وجعلت الرسائل تكتب على اطر مسطحة مستديرة . وفي نحو سنة اربعة آلاف ق . م توصل البابليون الى استخدام الرسائل المسطحة

القائمة الزوايا او المربعة ولم يتحولوا عنها بعد . ومن الغريب ان شكل القرميد في الهندسة ايضاً جرى في نشوئه على مثال الرسائل فكان جانب القرميد باديء بدء مسطحاً محدناً ثم بدا للقدماء ان جعلوها مسطحة من جميع جوانبها

وهنا مجال ليقال ان ما نراه من آثار الارثقاء فتخيله قد تم في نصف ساعة قد اتت عليه القرون حتى شهدناه على ما هو عليه وقد وجد اولئك العلماء في جانب تلك الالواح القائمة الزوايا التي كانت تستعمل في الكتابة بضعة من الالواح جعلت لاغراض اخرى مثل الالواح التي يكتب عليها الاطفال لعهدنا وكانت مدورة . ومن اغرب اشكالا هذه الالواح ما استعمل منها للمراسلة بين المتباعدين منذ سنة ٢٤٠٠ ق م فقد كانت من الخزف يكتب عليها ما يراد تسطيره على العادة حتى اذا نقشت كلها تغطي بغطاء رقيق من الخزف ايضاً بحيث يكون المكتوب في مأمن من اطلاق احد عليه ثم يختم المرسل رسالته بخاتمه او يكتب عليها بعض الكلمات تكون عليها عنواناً ثم يحففها في الشمس او في تنور . وانت خبير بما يقضي هذا العمل من النصب والزمن بحيث لم يكن لاحد ان يبعث رسالته الا في احوال اضطرارية وبواعث قوية - قاله مجلة الطبيعة

الاشترائية في العالمين

بحث عالم في مجلة المجلات الاميركية في امتداد الاشتراكية في اميركا كما انتشرت في اوربا فقال انها اليوم في العالم الجديد قليلة الانصار والدعاة ولكنها انتشرت انتشاراً هائلاً في النمسا وايطاليا وسويسرا والمانيا واسبانيا في المانيا ٣٠٠٨٠٠٠ اشتراكي وفي فرنسا ١١٢٠٠٠٠ اشتراكي وفي النمسا ٧٨٠٠٠٠ اشتراكي وفي البلجيك ٥٠٠٠٠٠ اشتراكي وفي الولايات المتحدة ٤٤٢٤٠٠ اشتراكي وفي استراليا ٤٤١٢٧٠ ويبلغ عدد الاشتراكيين في العالمين القديم والجديد (اوربا واميركا) ٧٦٠١٣٨٤ اشتراكيا يصدرون ٦٣٨ جريدة منها ٧٧ يومية

القوة الكهربائية .

قالت المجلة الفرنسية : اخذ انتقال القوة الكهربائية يدعوا الى قلب كيان الصناعة من حين الى آخر وخصوصاً في البلاد التي يتأتى لها الحصول على قوة محركة عظيمة بفضل انحدار المياه فيها . وهذا من شأن بلاد السويد ونروج فان لها من ذلك الحظ الوافر ولذا لم يغفل اهل تينك البلادين عن استخدام ما خصتهم به الطبيعة من الشلالات فرأت مدينة لوند ان تستخدم بعض شلالاتها من نهر لاكا لتجهيز الكهرباء لعدة بلاد في جنوب السويد

كما تجهزها لمدينة لوند نفسها وتألفت نقابة دائيرية لابتياح هذه الشلالات واستثمارها. اما نهر لاكا فينبع من جبال سامالاند ويحتاز ولاية هالاند فينتهي الى لاهولم ويتألف منه في مجراه شلالان عظيمان احدهما واسمه ماجفوس علوه زهاء ثمانية امتار وثانيهما اسمه كانفوس فيحدر من علو عشرة امتار. وستقيم تلك النقابة محطات كهربائية بالقرب من ذينك الشلالين فنقل الكهرباء بالسلك البحري الى مدينة هلسنكبورغ على الشاطئ الجنوبي من السويد ومن هناك تنقل بالسلك من تحت البحر وتربا ورسند الى بلاد الدانيمرك وهذه الطريقة في نقل القوة الكهربائية بالسلك البحري من مملكة الى اخرى سيكون منها وسيلة جديدة لانتشار الصناعة الكهربائية لجمعها بين اطراف بلاد السكندينايا من حيث الشؤون الاقتصادية

الخطوط الحديدية

كان طول السكك الحديدية في العالم في نهاية سنة ١٩٠٣ - ٨٥٩٣٥٥ كيلومتراً منها ٤٣٢٦١٨ في اميركا او ٣٣٤٦٣٤ في الولايات المتحدة وحدها وفي اوربا ٣٣٠٤٢٩ وفي آسيا ٧٤٥٤٦ وفي استراليا ٢٦٧٢٣ وفي افريقية ٢٥٠٣٩. وطول خطوط المانيا ٥٤٤٢٦ وروسيا في اوربا ٥٣٢٥٨ وفرنسا ٤٥٢٢٦ والامبراطورية الهندية ٤٣٣٨٢ واوستريا والمجر ٣٨٨١٨ وبريطانيا العظمى وايرلندا ٣٦١٤٨ وكندا ٣٠٦٩٦ وبلجيكا المقام الاول في كثرة الخطوط الحديدية بالنسبة لمساحة ارضها ففيها ٢٣١ كيلومتر في كل مئة كيلومتر ثم تجيء حكومة ساكس ودوقية باد والالزاس لورين وبريطانيا وايرلندا وروسيا ونروج

سرعة المناطيد

نشرت احدى الجرائد البلجيكية المنصرفه الى البحث في المناطيد (البالونات) جدولاً قالت فيه ان العارفين بتسيير المناطيد في الاجواء لا يشكون في المسافة المعينة التي تقطعها على نسبة قوة الهواء وسرعة المنطاد واليك الجدول في سيرها :

| في الساعة | في الثانية | |
|-----------|------------|-----------|
| كيلومتر | متر | |
| ٨٠٠ ر | ٠ ر | ريح خفيف |
| ٦٠٠ ر | ٠ ر | نسيم ساكن |
| ٢٠٠ ر | ٢ ر | معتدلة |

| في الساعة | في الثانية | |
|-----------|------------|----------------|
| كيلومتر | متر | |
| ١٩٨٠٠ | ٥ر٥ | ريح متوسطة |
| ٢٦ر٠٠٠ | ١٠ر٠ | ريح شديدة |
| ٧٢ر٠٠٠ | ٢٠ر٠ | ريح شديدة جداً |
| ٨١ر٠٠٠ | ٢٢ر٥ | عاصفة |
| ٩٧ر٠٠٠ | ٢٧ر٥ | عاصفة كبيرة |
| ١١٩ر٠٠ | ٣٦ر٠ | إعصار |
| ١٦٢ر٠٠٠ | ٤٥ر٠ | اعصار شديد |

الطول والثقل

عرض على جمعية علم الحياة الفرنسية بحث في طول الاولاد وثقلهم تبين منه ان الذكور والاناث ليسوا على معدل واحد في اجسامهم بالنسبة لاعمارهم فالبنات الى التاسعة من عمرهن اصغر جرمًا من الاولاد ووزنهن اقل ومن التاسعة الى الثانية عشرة يتقدمن على الاولاد في الطول والوزن ومن الثانية عشرة يفقنهم في الطول وفي الخامسة عشرة ينحططن عنهن في الثقل وعند ذلك يبدو بين الجنسين فرق محسوس

الصحة في المانيا

بلاد المانيا من احرص الامم الغربية على مديارة الصحة والنظر في المواليد والوفيات ويؤخذ من الاحصاءات التي قدمت الى مؤتمر السل الدولي في تلك البلاد ان الوفيات بهذا المرض قلت ٣٨ في المئة منذ سنة ١٨٧٥ فان المصاحح التي انشئت لهذا الغرض ولجأ اليها المسلولون قد شفي فيها ٣٤ في المئة فقد مرض في خلال سنة ١٩٠٥ زهاء ٢٦٦٠٠ مريض اغلبهم من العملة وبذلت شركات ضمان الحياة الالمانية من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٠٥ نحو ٤٨ مليون فرنك لمقاومة هذا المرض الخبيث واستت هذه الشركات ٣٦ مستشفى فيها ٢١١١ سريراً للنساء و٥٤١ سريراً للاطفال واستت هذه الدور الصحية تحت رعاية امبراطورة المانيا

المجهر الجديد

المجهر لفظة وضعها بعض المعاصرين للمكروسكوب تلك النظارة التي ترى بها الاشياء التي لا ترى بالعين المجردة وقد اخترع اثنان من اهل العلم مجهرًا يرى فيه ما لم يكن يرى من قبل باعظم المجاهر واقواها وسماه «اولترا مكروسكوب» ومعني اولترا المتجاوز الحد اذ يرى

بهذا المجهر الذرات التي هي ديامتر من اربعة ملايين من المليمتر على ان المجاهر القديمة لا يتمكن بها من رؤية ما هو ثلاثة من عشر الالف من المليمتر

تقليد اليابانيين

ذكرت احدى مجلاتهم ان الامة اليابانية غدت في نشوئها الاجتماعي تقلد الاوربيين حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ولم تقبصر في تقليدها اهل الغرب في افكارهم ومناحيهم فقط بل قلدهم في كل فرع من فروع العادات والاخلاق حتي اصبح القوم يستعملون في المدن الكبرى كطوكيو واوزاكا بطاقات البريد وافرطوا في استعمالها في مراسلاتهم حتي نفدت من المخازن وايدي الباعة وتناول التقليد نزوع اليابانيين في العهد الاخير الى لبس ازياء الاوربيين والبستهم حتي ان من كانوا منذ سنين يحرصون على البستهم اليابانية القديمة غدوا اليوم يلبسون اللباس الانكليزي والفرنسوي بل والروسي وتعدى التقليد سكان المدن الى سكان الريف والقرى واخذ ابناء الشمس المشرقة يعتاضون عن اعيادهم القديمة بالاحتفالات الغربية ويستخدمون (البيانو) بدل (الكمنجة) وسائر ادوات الطرب القديمة وقد بدأ هذا التقليد قبل حرب اليابان والروس الاخيرة بيد انه اصبح على اتمه بعد ان وضعت الحرب اوزارها وهكذا تأخذ يابان عن الغرب وتعطيه سنة الله في خلقه

القطن الصناعي

اخترع في ايطاليا قطن يستخرج من الياف شجر الصنوبر بعد ان يقلع عن الخشب لحاؤه ويجهز تجهيزاً كياوياً ميكانيكياً

الدوار

كثرت اختراعات الادوية الواقية من دوار البحر ورأى احد الالمان اخيراً ان اجلس على كرسي يكون مقعده معرضاً لاهتزازات سريعة عمودية منحرفة تنشأ عن محرك موضوع تحت الآلة ومناط بالمجرى الكهربائي في السفينة مما يدفع عن الانسان عواقب الدوار ومبدأ هذا الاختراع ان الدوار ألم عصبي يقل ثم يزول باهتزازات المقعد

اداة الصيد

كانت الاشعة وجبال الصيد ورجال المراكب ممرضة للتلأف بسرعة فاخترع في نروج طريقة لطول بقائها ومتانتها وهي ان تغطس في ماء ممزوج بمخلاصة البلوط الاميركي الذي يستعمل للصباغ وتبقى ٤٨ ساعة ثم تنشف وتغطس في محلول آخر مؤلف من ماء وبيكورات البوتاس وملح النحاس وتبقى ساعتين او ثلاثاً فتقوى بذلك على انواع الصدمات وتظل مينة

مستشفى نباتي

اقم في بروملي على مقربة من لندن منذ نحو ثلاث سنين مستشفى يطبب فيه المرضى على اختلاف ادوائهم وتعمل فيه اهم العمليات الجراحية وهو بادارة الدكتور اولدفيلد وثلاثة من معاونيه وما امتاز به هذا المستشفى على سواه ان تدبير الطعام يجري فيه على الطريقة النباتية اي طريقة الاقتصار على النباتات والبقول دون اللحوم والشحوم ويعتمد في المداواة على اصناف متنوعة ولكنها لا تخرج عن حد الثمار من مثل التفاح والكمثرى والتوت الافرنجي والبلح والخوخ وغيرها والدقيق والحمص والعدس والخس والبطاطس والسمن واللبن والجبن والبيض والعسل وهذا المستشفى بناء عظيم عبارة عن عدة قاعات فسيحة ومكان خاص بلعب الكرة تحيط به حديقة غناء يتنزه المرضى فيها سحابة النهار وزكاً من الليل اذا كان الهواء موافقاً . واذا لم يحب المريض ان يتعرض للهواء كل التعرض يأوي الى الرواق حيث يجد الريح بليلة بما يحيط به من الخضرة . ومن خصائص المداواة بالهواء ان يعتمد المرضى بحسب طبيعة المرض الى الاستظلال بشجرة يختارونها من كثرة او نفاحة او غيرها مما يلائم حالة المرض . قالت المجلة التي نقل عنها ولم يمض في هذا المستشفى الى اليوم سوى مريضين احدهما طفل دخله وهو مدنف وثانيهما شيخ مسن جداً

ورق الاريتي

الاريتي نبات ويسمى بالفرنسوية « لا بروبير » وقد صنع منه في المانيا ورق يروجى ان ينافس الورق المعمول من الخشب عما قريب والاريتي ينبت بكثرة في اقليم لونبورغ من بلاد المانيا وسوف يحل الورق الجديد محل القديم وسيستعمل ايضا في صنع الالبسة والاحذية الصحية والصدور الشتوية التي يستعاض بها عن الانسجة الصوفية

اكتشاف زحاف

اكتشف على عمق عشرين متراً في ارض صلصالية من معمل للقرميد بجوار بآربورغ من اعمال انكلترا اكتشاف مهم المشتغلين بعلم مسمورات الارض من النباتات وغيره (باليونتولوجيا) وهو عبارة عن بقايا اعظم الزحافات المدفونة حتى الآن واستدل من هيكل عظامها على انه لا يقل طول هذه الزحافة عن خمسة امتار وجسمها اشبه بالتمساح ولكن له ذنب طوله متر او يزيد . والمظنون انه لم يكن لهذا الحيوان ارجل . وانه كان له اعضاء تشبهها ولو لم تكن تلك الزحافة بلا رأس ارفت في الحال حقيقتها والعلماء يبحثون للوصول اليها

مقالات المجلات

طول البقاء

بحث الاستاذ رومبرغ في المجلة الالمانية عما ينبغي للانسان ان يقوم به حتى يطول عمره فقال ان النوم احسن الوسائل لتسكين الاعصاب فقد كان العالم فيرشو الالماني يشتغل الى الساعة الثالثة او الرابعة بعد منتصف الليل وفي الساعة التاسعة يبدأ دروسه فلا ينام الا غروراً ولكن هذا لا يقاس عليه لانه من الشذوذ قال ان موت الاولاد في الطفولة والامراض المعدية والسل هي من الاسباب الرئيسة في قلة السكان وضعف نسل الانسان وان الارادة اجدى الطرق في إطالة حبل الحياة

الشرقيات وكتي

نقلت المجلة الفرنسية عن مجلة لاكوتامبوراري رفيو الانكليزية خلاصة بحث مهم لكتابه يوسف علي (١) نقد فيه حياة كتي ووصف اشتغاله بلغات الشرق وعلومه فقال ان هذا الشاعر الالماني الكبير لم يكتف بالتوفر على دراسة الآداب الشرقية دراسة المولع بالموسيقى مثلاً بل درسها درس متبحر فدقق في تاريخ الشرق واساطيره واخلاقه ونقايله على ما يفهم من الشروح التي علقها على ديوانه وكان منذ صباه مغرمًا بقراءة اسفار انبياء اسرائيل ثم اولى بتلاوة ديوان حافظ والقرآن تلاوة مستفيدة لا تلاوة مثفكة

المرأة في الاجيال القديمة

نشرت المجلة الآسيوية بحثاً للموسير فيلو ابتداءً بقوله ينبغي ان يقسم تاريخ الانسانية الى دورين احدهما قامت فيه الاخلاق بتأليف الشرائع وثانيها غيرت فيه الشرائع الاخلاق ومثل للدور الثاني بشرية همورابي في بلاد الكلدان وبرعمسيس الثاني وبوخوريس واماسيس في مصر ويملكورك وصولون في يونان وبالمشرعين العشرة في الرومان . فبين المؤلف حال المرأة في زواجها وارثها وحقوقها على عهد كل مشرع من هؤلاء المشرعين المدنيين كل ذلك بالاستناد الى نصوص مقبولة والفاظ من لغات اولئك الاقوام بنى عليها حكمه واستنتاجه



(١) لعله القاضي امير علي العلامة الهندي المشهور ولولم يتفق اننا اطلعنا على هذه الخلاصة عند اعداد هذه المزمرة الاخيرة من هذا الجزء للطابع لرجعنا الى ما كتبه العالم المشهور بقدره

ترويض الجسم بالتنفس

المقنطف - اذا راد الانسان ان يتمرن على التنفس بالحجاب الحاجز (الصدر مسجج بالا ضلاع ومسدود من اسفله بمضلة مصفحة متينة هي الحجاب الحاجز وهو على شكل قبة) فليضطجع على الارض ويجرت يديه ما استطاع عند التنفس وليمنع صدره عن الحركة ما استطاع بضغط اضلاعه بيديه . بعد - يتمرن على ذلك مدة ليضع على بطنه كيساً من الرمل لا يزيد ثقله على اربعة رطلان مصدبة وليعد التجربة . والتمرن على التنفس باسفل الصدر يكون والانسان واقف او مضطجع . حابس على كرسي ووجهه نحو ظهر الكرسي فاذا كان واقفاً او مضطجعاً فليضع يديه على ضلعه السفلي بحيث تلمس اطراف الاصابع وليتنفس طويلاً وليمنع بطنه وترفوتيه من الحركة ما امكن . والتنفس باعلى الصدر يكون باطالة النفس واجتياذ الاضلاع العليا وابقاء البطن ساكناً على قدر الامكان مع عقد اليدين على الرأس . ويمكن التنفس برئة واحدة فاد اردت التنفس بالرئة اليمنى مثلاً فارفع اليد اليمنى فوق رأسك وضع اليد اليسرى في ابطها ونحو عصب تنفس وافعل عكس ذلك اذا اردت التنفس بالرئة اليسرى فقط ومن الطرق التي وصى بها الدكتور هري كبل لتمرين الجسم بالتنفس قوله (١) قف منتصباً وتنفس تنفساً صوباً عميقاً ثم اخرج النفس ببطء وسهولة وحاول ما استطعت ان لا تحرك ظنك (٢) اخرج النفس من صدرك وانت تنحني الى الامام ثم تنفس تنفساً بطيئاً (٣) تنفس تنفساً صوباً ثم اخرج النفس وانت تنحني الى الامام (٤) قف مفرشحاً وخذ تنفساً طويلاً حرك به ظنك ما استطعت من غير ان تحرك صدرك ثم اتبع ذلك بزفير سهل بطيء (٥) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحن الى الامام ما وسعك ذلك وخذ نفساً عميقاً من بطنك واثك مطبقاً ثم ارفع رأسك رويداً رويداً وضع يديك فوق رأسك وخذ نفساً عميقاً من صدرك ولا تتجاوز مدة ذلك كله ست ثوان ثم اخرج نفسك متهداً في ثانية واحدة . وينبغي ان يكون الهواء نقياً والجسم مجرداً من كل ما يعوق سير الدورة الدموية مثل القبات الضيقة والزنايز والمشدات وسائر الاربطة وان يكون الفم مطبقاً فيمر الهواء في الانف منقياً من الغبار مسخناً

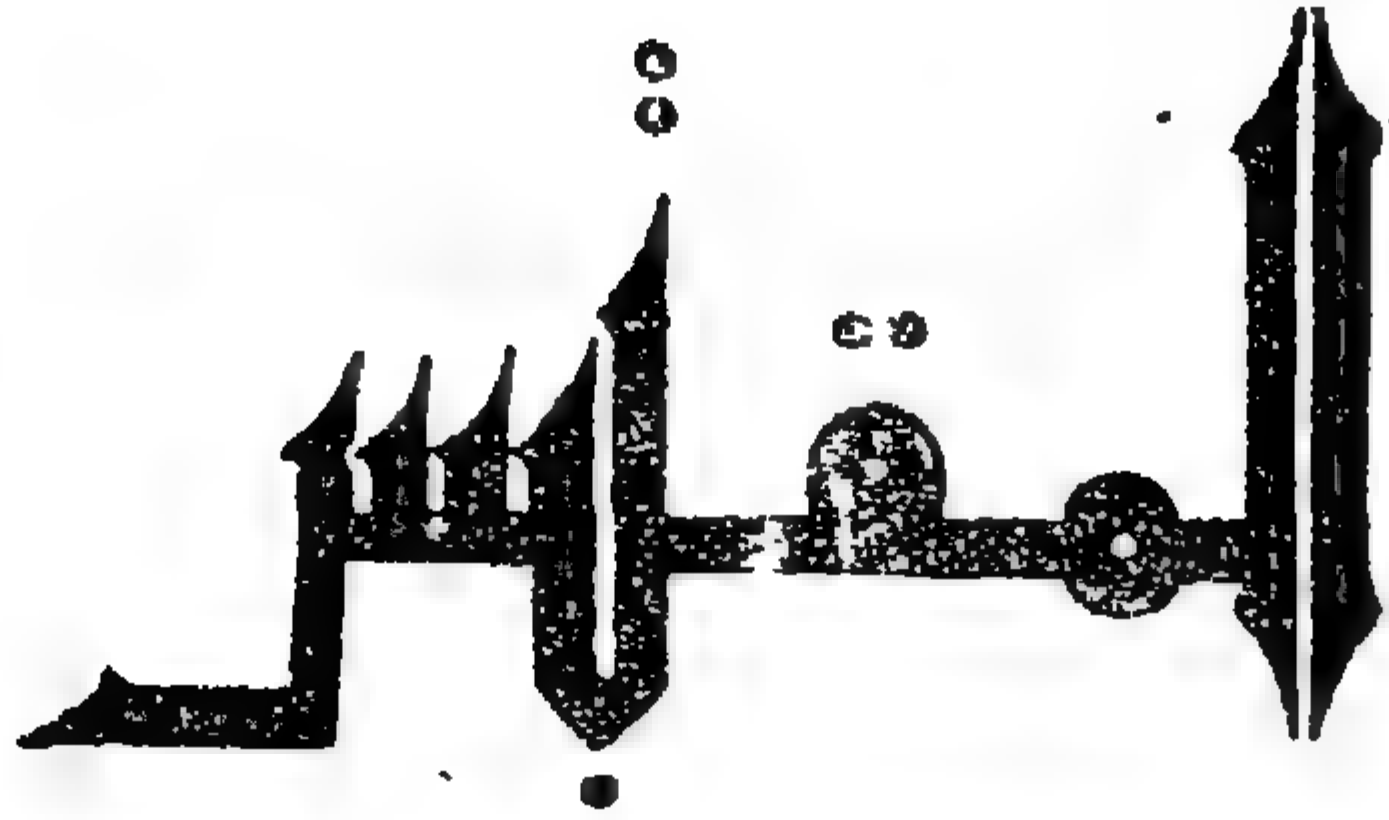
اغلاظ المولدين

الضياء - فيه بحث مطول جليل في ان المجمع على صحته من اللغة هو كلام اهل الجاهلية ومن تلاهم من اخضرين ممن نشأ قبل عهد الاسلام وهو الذي جمعه اصحاب المعجمات العربية من القرآن والشعر واتتوه في مصاحفهم ويلحق به ما تلقوه عن بقي لعهدهم من العرب الخالص

اي الذين لم يختلطوا بالاعجم وهم اهل البادية واما ما سوى ذلك من كلام المولدين وهم اهل الامصار فالمقبول منه ما كان قائله من علماء العربية فاذا اتى باللفظة المحدثه جاء بها على اسلوب العرب وطريقتها . وبعد ان اورد ما وقع لبعض المولدين من اصحاب المعاجم والدواوين والادباء من الاغلاط في الشعر غالباً مما لا يكاد يخلو منه ديوان من دواوين المولدين ليوجب بذلك الثبوت عند النقل عنهم قال **الزاهدي** **رحمه الله** يكونوا ابعده من اهل هذا العصر عن الخطي والحين وان تقدم زمانهم قال وما ذكرنا في هذا الفصل تعلم مرادنا بما طالما حششنا عليه من التزام طريقة العرب في الوضع والقصد من ذلك انما هو الحرص على وحدة اسلوب اللغة وتواطؤ قديمها وحديثها على وجوه من الوضع لا تنافر بينها ولا تباین وهذا انما يكون بمتابعة سنة الواضع في صوغ القوالب اللفظية وتوزيع بعض المعاني من بعض بحيث تتوفر المجانسة بينها وبتبنيها رد كل فرع الى اصله وهو ما يشف عنه صنيع الواضعين الاولين فيما نقل اليها من الفاظهم الا ما شذ من ذلك

تأديب الاحداث

المشرق - نشر الوصية المعزوة الى افلاطون وهي مترجمة بقلم اسحاق بن حنين الناقل المشهور على عهد الخلفاء العباسيين جاء فيها : ايها الاخوة المحبون للعلم اسمعوا واحفظوا وصاتي فاني كأحدكم كنت لما احببت العلم فاني كاتب لكم مقالة سهلة أبين لكم المدخل الى العلم بكل صناعة نظيفة التي يتنعم بها ويلذها كل محب متعلم فأول ذلك ان تكونوا طاهرين لا عيب فيكم قبل ان تشرعوا في هذا العلم فانه لا يجب ان تقترب الاشياء الطاهرة الى الاشياء الدنسة ولا الاشياء الدنسة الى الاشياء الطاهرة ولا تعلموا الذين ليسوا طاهرين بل الذين هم اظهار ابرار طهارة حسنة ولا يقرب ذو العيب الدنس من المبرئ من الدنس وليعلم انه لا يستطيع مكبال من ماء عذب صاف لطيف يقاوم جب حمة منتنة ولا تقوى العين الرمدة على خرق شعاع الشمس . لا يكون ادب النفس في بدن قد استجنى فيه الجهل والشره لا فيج افيج بالعقل من ان يوسم نفسه عند الناس بالعقل ويأمرهم به وهو خلو منه صفر الادب مرتكب للآثم . قال وينبغي للاحداث ان يأخذوا طرقاً من الاسباب التي يحتاج اليها في تدبير الحروب وترتيب الصفوف وتعلم المثاقفة والرمي والمصارعة والطلب والهرب من غير استهانة ولا انتهاك فيه وليتعودوا ركوب الخيل وجريها والعمل بالسلاح . وينبغي ان ينظروا في الموسيقى فانه من التعاليم الاربعة (وهي التصوير ونحت التماثيل والموسيقى والرقص) حتى ينفقوا على المناسبات وتأليف اللحن واصناف ما ينسب اليها من العود والمعرفة بسائر آلات الموسيقى وافضلها الأرغن التي عليها ثمانون وترأ مهابة على الطبايع الاربع



غرة رمضان سنة ١٣٢٤

صداور المشاركة والمغارنة

جول سيمون

١٨٩٦ - ١٨١٤

كان سيمون مثل كثير من رجال الادارة في الاسلام جامعاً بين العلم والسياسة يشبه بعلمه وعقله يحيى بن خالد وزير الرشيد ويحيى بن اكثم وزير المأمون ولسان الدين بن الخطيب وزير بني الاحمر ويعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاطمي والصاحب بن عباد وزير بني بويه وأبي بكر بن زهر الاندلسي وزير المصامدة وابن سينا وزير شمس الدولة صاحب همدان وعبد الملك بن سعيد وزير يحيى بن غانية المثلث ملك الاندلس وأبو القاسم الحسين بن المغربي وزير العبيدين وصاحب ديار بكر وميفارقين والقاضي الفاضل وزير صلاح الدين يوسف وغيرهم من الافراد في العلم والرئاسة على اختلاف في الطباع والبقاع . لكن هؤلاء الاعاظم تمكنوا من العلم ونشأوا على معاطاة الاعمال بفضل عقولهم وقوة ولوعهم ووترجنا هذا نشأ وسط أمة

منورة ترغب في التعليم والتهذيب وتنشط القائمين بأمرها فكان له من جودة طريقة العلم أعظم سبب يوصله إلى غاية الفضل والفضيلة

ولد صاحب الترجمة من أبوين فقيرين في إحدى قرى مقاطعة لوريان إحدى العمالات الفرنسية فلما ترعرع دخل المدرسة وناهيك بما يقاسيه أبناء المعوزين في المدارس للقيام بحاجاتهم المدرسية وإداء أجور الدراسة . بيد أن فقره لم يثن من عزمه ودرس في مدرستي لوريان وفان اللتين درس فيهما بعد . ولما أتم الدراسة عين أستاذاً في مدرسة رين عام ١٨٣٢ وما زال يتقلب في التعليم من دار علم إلى دار علم حتى انتهى إلى مدرسة السوربون الباريزية الكبرى وعهد إليه تدريس الفروع الحكيمة العالية وظلّ طول هذا الدهر حليف فاقة اضطرته أن يشغل أوقات فراغه من التدريس في مؤازرة الصحف وتأليف الكتب ففضى في ذلك تسع سنين أتمه بأجزل الفوائد . وقد بدأ أولاً يؤازر في مجلة بريتان ثم في مجلة العالمين وما زال يؤازر في الجرائد والمجلات طول حياته فقد ذكروا أنه ساعد في كتابة جريدة البريس والسيكل وكان مديراً لهذه من سنة ١٨٧٥ إلى سنة ١٨٧٧ وأدار شؤون الغولوا من سنة ١٨٧١ إلى سنة ١٨٨١ والماتين والفيغارو والطان والديبا وغيرها من الجرائد والمجلات ومنها مجلة البيوت

قالوا إن الأحوال توجد الرجال وهو قول يصدق على سيمون كما يصدق على غيره فلو لم تطرأ على فرنسا طواريء سياسية هائلة لظلّ سيمون يعلم في المدارس ويكتب في الصحف وينشر الكتب ولكن حب بلاده دفعه إلى الدخول في غمار السياسة فخطب في قاعة السوربون بعد سقوط الحكومة الملكية سنة ١٨٥١ داعياً إلى الحكم الجمهوري فقال وهو مما اشتهر به كثيراً :

ما جئت لآلتي عليكم درساً في الاخلاق بل جئت وعامل الواجب يدفعني ان اكون لكم مثالا تجرون عليه لا أن ألقمكم درساً تحفظونه . جئت لأقول لكم ان غداً تجتمع فرنسا وتلتئم منتدياتها لتندد بما أحدثته الحكومة أو لتتر عليه . أما أنا فأصرح على رؤوس الاشهاد بأنه اذا لم ير الراؤون غير رأيي واحد يناقض الاراء ويكون الى التنديد فانا اكون صاحب هذا الرأي لاغيري . اهـ

فكانت هذه الجملة الماثورة سبباً في تخيته عن التدريس في السوربون واضطر الى الاعتزال في نانت زمناً انقطع فيه الى الابحاث التاريخية . وبعد فان الثورة الفرنسية الثانية (١٨٤٨) هي مبدأ دخول سييوزن في السياسة فعين بعدها بقليل وزيراً للمعارف والاديان والفنون الجميلة وكان اكبر همهم اصلاح التعليم فوضع مشروع التعليم الابتدائي الاجباري ثم استقال ولما كان في مجلس الشيوخ عني أيضاً بمسائل العلم وحاول أن يحول دون نشوب الحرب بين فرنسا وبروسيا فلم يفلح ولما انتخب سنة ١٨٦٣ عضواً في المجلس التشريعي استمال بما رزقه من شدة المعارضة وقوة البيان قلوب من كانوا عليه إلماً حتى صاروا من أعز أنصاره فعرفه قومه بأنه من أشد أعوان الفقيرات من النساء وداعية الحرية الدينية ومصلح حال العملة والعلم والتعليم . وعين أيضاً عضواً في المجمع العلمي الباريزي وهو المجمع المؤلف من أربعين عالماً من كبار علماء الفرنسيين سنة ١٨٧٦ تولى رئاسة الوزارة كما تولى رئاسة عدة جمعيات وحفلات سياسية وعلمية وأدبية .

هذا هو الرجل العظيم الذي جمع في جنبه العلم والعمل فكان العلم والتهذيب اكبر دافع له الى مقاومة أنصار الباطل والصبر على المسكاره فيما

يلقاه من فتر وقلة ولم يتنازل عن مبدإه الذي ثبت عليه طول حياته . وأنت ترى بهذا النظر ان لسيمون من حيث السياسة والعلم شركاء ونظراء ليسوا بقليل في كل أمة مرتقية لهذا العهد وإنما سمت منزلته منزلة من عداه بالاخلاق الناضجة والتفاني في خدمة الانسانية والمدنية . عاش من شق القلم وظل كذلك طول حياته بعد ان خطبته المناصب ورتقي درجات العلى ولو أسف قليلا للتنازل عن مذهبه في الاخلاق لاصبح في رئاسة الجمهورية وعد من كبار سياسة الارض كما هو من اكبرهم في العلم والعمل ولقضى حياة طيبة خصوصاً في اخريات أيامه فقد ذكروا انه كان يكتب في الصحف ليعيش بما يكتب حتى ان احدى الصحف الكبرى نشرت مقالة من قلمه كان بحث بها في خلال مرضه ليأخذ أجرتها فصدرت يوم وفاته .

يُعد سيمون من مؤسسي الجمهورية الثالثة الحالية ومن أشد أنصار التكافل الاجتماعي كما يعد رأساً في الكتابة والخطابة . وكتبه ومقالاته وخطبه ومقاماته تعد بالمئات وأون كتاب نشره « الواجب » و « الدين الطبيعي » و « الحرية الدينية » و « الحرية السياسية » و « الحرية المدنية » وهذه الكتب الثلاثة الأخيرة موضوع واحد قسمه ثلاثة أقسام وأراد بها تعليم الجمهوريين وتنشئتهم على حب الجمهورية وإشراكها قلوب الأمة . ونشر أيضاً عدة كتب مثل « كتاب الفلسفة » و « الطبقة العاملة » و « المدرسة » و « اصلاح التعليم الثانوي » و « الوطني الصغير » و « موت سقراط والفلسفة الاسكندرانية » و « المرأة في القرن العشرين » و « التعليم المجاني الاجباري » وغير ذلك من الاعمال العلمية النافعة وكلها دالة على روح فاضلة ونفس شريفة طاهرة تألم للظلم وتطمع في الاهابة بالانسانية الى حظيرة التعاضد والتكافل وتنزع الى اصلاح

حال البائسين اليائسين .

والناظر في كتبه يقرأ فيها أحسن ترجمة لحياته فقد كان على ما يظهر منها متديناً تديناً معتولاً مازجته الحكمة والاعتدال فصيح أن يدعى فيلسوفاً إلهياً وهو ممن نحتاج الى أمثالهم في مثل هذا القرن الذي قل الاعتدال في أهله فمن متدين غر جاهل لا يدري من أحوال العالم شيئاً ومن متعلم ينكر كل ما يقره المتدينون ويعد حطة عليه أن يتنزل الى ما لا يفيد بزعمه .

ألا أكرم برجل كسيمون بل أكرم ببلاد رفعت من حضيض قرية حميرة كان فيها فلاحا خاملا الى منصة العلم والوزارة فصار عضواً عاملاً في أمته بل أكرم بمباديء صالحة وعلم صحيح سار على منهاجها فحف عن مالها وعاش عيشة حرة بمن يكتب في الحرية الحقيقية ويدعو الناس اليها عاش عيشة من وافق علمه عمله فكان العالم العامل والسياسي المحنك والغيور الصادق والنزيه المستقيم والحكيم العاقل . وقد كافأته أمته بأن نصبت له تحت رعاية الجمهورية تمثالاً في باريس خطب في الاحتفال به عظماءهم في يونيو سنة ١٩٠٣ ورددوا أعماله وتأثيراته في عالم السياسة والعلم وأثروا خصوصاً على طيب أخلاقه وفضيلته العملية

ملكية العربية

اللغات من أحكم الصلوات بين البشر ومن أقوى عوامل النهوض والارتقاء وعلى نسبة انتشار لغة الامة يكون نفوذها في سياستها وآدابها وصناعاتها وكل أمة زهدت في لغتها أو تخلت عنها ولم تجر في ترقيتها مع الزمن تغلب على أمرها وينفى كيانها . يقول أحد العارفين اذا استعبدت أمة ففي يدها مفتاح حبسها ما احتفظت بلغتها . وكان نابوليون يقول علموا الفرنسيون قضي تعليمها خدمة الوطن . وباللغة قامت الوحدة الاميركية والاطالية واليونانية والالمانية والصربية والرومانية والبلغارية فنجت هذه الائم بلغاتها من استعباد عدائها .

جاء القرآن على ما فيه من قواعد التشريع والاعتبار بالائم الخالية حاوياً قاعدة من اهم قواعد العمران واعني بها الدعوة الى توحيد اللغة فقضى على كل مسلم على اختلاف الاجناس ان يتعبد بالقرآن ويتلوه بلغته الاصلية فانتشرت بذلك العربية في القاصية والدانية وأخذ ابن الصين يتفاهم مع ابن مراکش بالعربية على بعد الديار

واتمد قامت الحكومات الاسلامية على اختلاف لغاتها بهذه اللغة وجعلتها لغة دواوينها وكتبت بهارسانها وخطبها ومراسيمها . فجعلت حكومات فارس والديلم والترك والبربر والكرد والجر كس لغة العرب لغتها ولم تختلف عن هذه القاعدة في العصور المتأخرة إلا بعض الحكومات جعلت كل منها لغة أمرتها المألوفة رسمية لبلادها فاستغرب هذا منها حتى خاصة أهلها كان يرجى نصر أن تكون كعبة العربية في العهد الاخير يحج اليها الطلاب

من أقطار العالم لو جاء بعد محمد علي رأس الاسرة الخديوية من أنجز العمل الذي كان وضع أساسه وتوفر على تعهد النبتة التي غرسها وأعوانه من الافرنج في بث ملكة العربية ونقل العلوم الضرورية اليها من لغات الاعاجم ولو دامت تلك النهضة سائرة سيرها الاول لكان لمصر حضارة عربية صرفة لم تمارجها عجمة الافرنج

نعم ان تعلم لغة قوم تحببهم الى نفس المتعلم في الغالب فمن تعلم الافرنسية كان محباً للفرنسيين ومن أحكم الانكليزية شغف بالانكليز ومن شغل الالمانية أعز الالمان ولكم رأينا أوروبياً تعلم العربية فاصبح يكرم العرب ويغار على مصالحهم وآدابهم وبلادهم ولا غيره ابنها العربي البحت .

أقول هذا وأنا على يقين من ان لغة القرآن قد خدمها علماء المشرقيات من الغربيين اكثر من خدمة خاصتها ورؤساء حكوماتها لها فطبعوا لها من نفائس الكتب وامهاتها واقاموا لها محافل ودروساً وسافروا في تعلمها وبذلوا في سبيلها البذل منذ وجهوا وجهتهم قبل المدنية الاسلامية حتى ان اول الكتب التي طبعت بعد اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر للميلاد كانت كتباً عربية من مؤلفات ابن سينا والرازي وابن رشد وغيرهم من فلاسفة الاسلام . ودامت تلك الروح تسري في جسم الحضارة الغربية حتى صار اليوم من علماءهم المختصين بدراسة لغتنا من يحسنون التكلم والتأليف فيها إحسان خاصتنا لها رأيت منهم الاميركي والانكليزي والالمانى والافرنسي والنمسوي والاسوجي والهولاندي والروسي وكلهم محل الدهشة والاستغراب وشهدت من حميتهم وغيرتهم على لغة القرآن ما لا اجد بعضه عند كثيرين من خاصتنا

وليس في اهل الاسلام اليوم مثل اهل فارس عناية بالعربية وآدابها
لأنهم لم ينسوا فيما احسب ان تعلمها من الدين وان من ناهضها ووضع السدود
في سبيل سيرها فكأنما ناهض الدين وعاق دعوته عن الانبعاث ولذلك
كان تعلمها عندهم على حصة موفورة . وقد يجيد متعلمهم فهمها وكتابتها
إجادة العربي القح . ولا عجب فللفرس في تاريخ النهضة الاسلامية القديمة
أثر مشكور على غابر الدهور

ومع ان التعليم في مصر غدا انكليزياً والاساس الذي قامت عليه نهضة
العربية في اوائل القرن الماضي ترك وبني على غيره لا تزال العربية بالنظر اوحدة
اللغة في القطر ولما وقر في النفوس من ان الازهر عظم مدارس الاسلام
في الارض وان فيه جهابذة علماء ولما ينفخه فيها نوابع البلاد المهاجرين اليها
- مع كل هذا لا تزال مصر موطن العربية من هذا الشرق العربي وفيها
تصدر اهم المطبوعات والصحف العربية ولا يبعد ان يكون لها شأن غير شأنها
الحاضر في المستقبل القريب وان قل تخرج النوابع من ابنائها وإحكامهم
ملكة اللسان العربي الاحكام الذي يسهل عليهم التأليف والانشاء والخطابة
وقرض الشعر والتميز بين صحيح الكلام وفاسده

وكانت قويت ملكة العربية في سورية بما قام في بيروت من المدارس
الكبرى منذ اربعين سنة ولما استبدلت تلك المدارس اللغات الافرنجية باللغة
العربية وجعلوها لغة التدريس والخطاب عاد حب لغات الاعاجم فاستحكم
من النفوس خصوصاً بعد ان ايقن كثيرون من اهل الفئة التي هي اجراً
السوريين على الهجرة للتجار والكسب ان العربية لا يأتي تعلمها بمال يعود
على صاحبه بالرفاهية فلا تنفع في الماديات نفع اللغات الاوربية لهم في ذلك .

اللهم إلا تلك الفئة الناضلة من كتاب السوريين في أمير كامن أنشأوا الصحف وأخذوا يسعون جهدهم في بث ملكة اللسان العربي بين المهاجرين في مهاجرهم كما يعني مهاجرة الألمان في الاحتفاظ بلغتهم في وسط بلاد الولايات المتحدة . قلت ان ملكة العربية ضعفت في بلاد الشام ويكفي انك تجتاز البلد والبلدين ولا تجد من يحسن الكتابة والقراءة بلا غلط بل انك لتستقري حال المئمة الف نسمة في حواضر مدن الشام ولا تجد فيها خمسة يكتبون على وجه الصحة . وهكذا الحال في العراق ونجد والحجاز واليمن . وللشعر في هذه الاقطار الاخيرة اثر من الآثار القديمة أكثر من النثر ولا عبرة بالأفراد فهم لا يتجاوزون عدد الأمان في هاتيك الديار التي كان يعد رجالها بالمئات في العصور السالفة . والأفراد ليسوا معياراً في هذا الباب

ومن اهل الاقطار التي يعنى أهامها بالعربية على عجمتهم مسلمو قافقاسيا والهند فان تدريس العربية في مدارسهم وكتابتهم شائع كل الشيوع وهم معتقدون ان في تعلمها تعلم الدين . من أجل هذا رأينا كثيرين من أهل النهضة فيهم في العهد الاخير طافوا بلاد الشرق العربي للبحث عن طريقة سهلة تمكن ناشئهم من إحكام العربية في أقرب مدة ومن أيسر السبل ولما يثس بعضهم من وجود بعض أفراد توفرت فيهم هذه الشروط من أبناء جامعتهم ليغنوا الغناء المطلوب عمدوا الى اختيار أساتذة هم في الاصل أعاجم على نحو ما فعلت كلية عليكدة في الهند وأقامت انكليزيا يعلم العربية على طريقة اللغات الاوربية تسهيلا على المتعلمين من ابنائها

وحال القطر التونسي فيما أرى من إحكام ملكة العربية حال سورية حذو القذة بالقذة ولعل الناشئة المتمكنة من آداب القوم يكثر عددها فيعماون

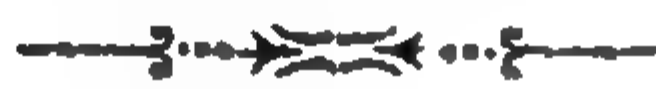
وجرائدهم ومجلاتهم وجمعياتهم على النظر في ترقية بينهم أما الجزائر ومراكش
فما إخالها يعرفان من العربية إلا بقدر ما يعرف منها أهل مالطة أو أكثر بقليل.
دع أهالي شنقيط فانهم أعظم أهل الأرض عناية بالعربية وحفظاً لدواوين
شعرائها وخطبائها فقد نجد الطغلة تحفظ من أسفار الأدب ما لا عهد للخاصي
به عندنا ولكن نظرهم في الأدب والشعر نظر مجرد لا محل للعمل فيه . وهناك
بلاد اسلامية كزنجبار ورأس الرجاء وجاوه وبعض مدن الصين وأفغانستان
وبخاري فانها ضعيفة في عربيتها ضعف الترك فيها

وبعد فان من رأي توفر الغربيين على دراسة العربية يكاد يوقن بان هذه
اللغة لا تحيا الا على أيدي هؤلاء الأفرنج فقد جعلوا لها المقام الاول بين
اللغات الشرقية ولم يحسبوها من اللغات الميتة وأحيوا من مآثر الأسلاف
ما يبيض الوجوه وينمي على الاخلاق وناءهم وتقاعسهم

وأقدر الأمم الغربية على تلقف العربية فيما أحسب الشعب الجرمني فان
فيه رجالا يلفظون ويكتبون على مثال كتاب العرب انفسهم ويلبسون في باب
العناية بها على ما أرى الانكليز والاميركان والنمساويون والفرنسيون
والهولنديون والروسيون والطيالان والاسبان . وكان الفرنسيين فيما مضى
في مقدمة الأمم بالاشتغال بالعربية ولا سيما في عصر العالمين دي ساسي
وكاترمير فاصبحوا اليوم في وسطها

ولا يبعد اذا دام الفرنجة على تعهد هذا اللسان بطبع كتبه ودراسة
أصوله وفروعه أن يهاجر ابنائنا الى بلادهم بعد ليتلقوه عندهم اذا دمننا على
خمولنا وتخلفنا . ولولا بعض كتب قديمة تحيا بالطبع اليوم لقلنا بالنظر لما نراه
من ندرة المطبوعات العربية العلمية انه سيجيء يوم نأخذ فيه عن الأفرنج حتى

أصول ديننا، ومن الأسف أن جماع ما ينشر من تآليفنا منذ سنين لا يتعدى الروايات والمزليات أما كتب الجدل كالفلسفة والتاريخ والرياضة والطبيعة والاقتصاد والاجتماع فلا محل لها من الاعراب في جملة أعمالنا ولعل العربية في هذه الديار لا تمنى بما منيت به في سائر الاقطار فيكثر في ابناءها المتأدبون بأدبها وان قل عدد النوابغ أي يعم تعلمها أكثر مما يخص . وعندى أن الرجاء معقود على الأكثر بالمجلات والجرائد اذا صرفت العناية بانشائها واختيار موضوعاتها فهي المدرسة الكبرى للامة وتأثيراتها متصلة باتصال صدورها وهي تبث على المطالعة أكثر من الكتب . وما دام القرآن يتلى بلسان العرب فسيبقى أثره في البلاد الاسلامية كافة وتضعف ملكته الحقيقية بضعف العمل به من دراسة آدابه



الملاهي وأدوات الطرب

عند الاندلسيين من العرب

ذكر المقتبس في الصفحة ٢٩٨ من هذه السنة نصاً للشقندي في أدوات الطرب التي كانت معروفة في عهد المؤلف غي اشبيلية . لا أن بعض أسماء تلك الملاهي لا توجد في دواوين لغتنا ولا ذكر لها في كتب أهل الفن . ولما كنت قد كتبت رسالة في هذا الموضوع وكنت قد أصاحبت فيها نص الشقندي اجابة لطلب أحد الادباء اذ ان الشياخ قد أفسدوا بقلمهم ما غمض من تلك الالفاظ رأيت الآن أن درج هذا اذ صلاح و اشرح تلك الكلمات المويصة لعم الفائدة . فأقول :

أما الخيال وهو أول أدوات الطرب التي ذكرها الشقندي فهو تمثال

معنى هذه أهل اللهو في العابهم ويحركونه حركات مختلفة مضحكة بخيط أو بزبرك خفي وهو الذي يسميه البعض بالكر كوز أو العيواض وبالفرنسية Marionnette, polichinelle قال في شفاء الغليل في مادة بابه ص ٥٠ وبابه احدى بابات الخيال اما خيال جعفر الراقص واما خيال الازاد . وجعفر اسم الذي اخترع الخيال الراقص . اهـ

والكريج (وصحيح روايته والكرج) وهي « تماثيل خيل مسرحية من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكررن ويفرون ويشاققن » وهي من آلات الرقص (عن ابن خلدون في المقدمة ص ٣٧٤ من طبعة بيروت الاولى) وبالفرنسية يسمى الكرج

Carrousel: chevaux de bois

أما العود فمعروف فلا حاجة الى زيادة تعريفه وبالفرنسية العود
أما زروطة فلا ذكر لها في كتب اللغة وهي عربية عن الاندلسية zorra
أو gonnar وهي ضرب من زباب كان يتخذها الشعراء المتجولون ليوقعوا عليها
ألحانهم وأغانيهم واول من اتخذها الغلبون . وهي بالفرنسية rote أو route
والرباب مذكورة في معاجم اللغة فلتراجع وبالفرنسية rebab
وكذلك القانون فهو اشتهر من ان يذكر وبالفرنسية Harpe

اما المؤنس فهو قرية يركب فيها مزمار يتخذها اهل البادية في ملاهيهم
واغلب ما تكون في مزمارين . ولعل اللفظة من اصل اسباني يقابلها بالفرنسية
Musette أو Cornemuse وهذه اللفظة العربية لا توجد في كتب اللغة الا
انها اليوم مشهورة في بلاد العرب بهذا المعنى

والكثيرة مصحفة عن كثرة Cithare وهي في القديم نوع من الرباب

ويراد بها اليوم ضرب من السنطور تنقر أوتارها بالاصبع .
والقنار (وصحيح روايتها القنار) هي guitare بالفرنسية ويراد بها آلة ذات ستة أوتار ولها يد مقسومة الى انصاف الحان مركب عليها دساتين .
والزلامي : « نوع من المزمار وهو شكل القصبة منحوتة الجانبين من الخشب جوفاء من غير تدوير لاجل ائتلافها من قطعتين منفردتين كذلك بالبخاش معدودة ينفخ فيها بقصبة صغيرة توصل فينفذ النفخ بواسطة اليها وتصوت بنغمة حادة يجري فيها من تقطيع الاصوات من تلك الابخاش بالاصابع مثل ما يجري في الشبابة » (عن ابن خلدون بحرفه في الص ٣٧٠ من الكتاب المذكور) والزلامي تصحيف الزلامي نسبة الى زنام وهو زمار مشهور كان عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . قال الشريشي : « زنام هو الذي استنبط الناي وهو المزمار الذي تدعوه عامتنا في المغرب الزلامي صحفوه بابدال نونه لاما وانما هو زلامي » . اهـ

اما الشقرة والنورة فقد عرفهما المؤلف نفسه بقوله : « وهما زماران الواحد غليظ الصوت والاخر رقيقه » .

والبوق ايضا معروف . وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة ص ٣٧٠ بقوله : وهو بوق من نحاس اجوف في مقدار الذراع يتسع الى ان يكون انفراج مخرجه في مقدار دون الكف في شكل بري القلم وينفخ فيه بقصبة صغيرة تؤدي الريح من الفم اليه فيخرج الصوت نخبنا دويًا وفيه البخاش ايضا معدودة وتقطع نغمة منها كذلك بالاصابع على التناسب فيكون ملذوذًا . اهـ
ثم تطرق الشقندي الى ذكر اصناف الملاحى والرواقص وحسن انطباعهن وصنعتهن وانهن احذق خلق الله بالالعاب . ومن انواع العابهن اللعب

بالسيوف وهو معروف

والدك (وصحيح الرواية المذكور بدل مهمة مكسورة بعدها كاف ساكنة)
هو نوع من الرقص او اللعب يعرفه الزنج والحباش ولا يزال الزنج في
البصرة يلعبونه في عهدنا هذا وهو النوع المسمى بالفرنسية Kalenda

واخراج القزى. (وصحيح الرواية واخراج القزى بزاي في الوسط
جمع قزة كعزى جمع عزة. والقزة الحية) هو نوع من اللعب يعتمد المشعوذ
او اللاعب الى كيس او جراب ويريه للحاضرين انه فارغ وبعد ان يتلو عليه
بعض الآيات يخرج منه حيات او قزى او حبالا او خيوطاً وغير ذلك .
وكل هذا من أعمال المشعوذين يستلزم خفة عجيبة ومهارة غريبة في اللاعب
وربما اخرج من الكيس محابس وخواتم وحلقاً ونحو ذلك .

والمرايط . يعني واخراج المرايط وهو جمع مربوط وهو ما يربط به
الدابة . والمعنى واضح مما تقدم شرحه

والمتوجه . والاضح الفتوخة وهي جمع فتخة او فتخة وهي خاتم كبير
يكون في اصابع اليد والرجل او حلقة من فضة كالخاتم لا فص فيها فاذا كان
فيها فص فهو الخاتم . ومن ثم فيكون اخراج الفتوخ من قبل اخراج
القزى والمرايط

هذا ما اردنا ايضاحه في هذا الباب حرصاً على كلام المؤلف من التصحيح
والتحريف وربك فوق كل علم عليم

احد قراء المقتبس

بغداد



الفرس

معرفة عن كتاب تاريخ الحضارة

دين زردشت

ايران - بين نهري دجلة والسند وبحر الخزر والخليج الفارسي صقع عظيم يعرف ببلاد ايران تبلغ مساحته خمسة اضعاف مساحة فرنسا او تزيد ولكن معظمه مجذب قاحل فهو يتألف من صحاري رمال محرقة ومن انجاد باردة قارسة تشققها اودية عميقة شجراة وتحيط بها جبال شاهقة . واذ حبل بين الانهار وجريها فهي لا تسير الا ريثما تضع في الرمال او في بحيرات مالحة . ويشتد هواء هذه البلاد وينقلب فيكون حراً في الصيف وقرّاً في الشتاء وقد يجتاز من يهبط هذه البلاد من منطقة تبلغ درجة حرارتها نحو ٣٢ تحت الصفر الى منطقة حرارتها ٤٥ سنتغرادا بمعنى ان تلك البلاد جمعت الى برد سيبيريا حرارة السنيغال . وهناك تعصف الرياح الزعازع فتفعل في الاحسام فعل الحسام . بيد ان الاودية وضفاف الانهر مخصبة منبثة . وهذه البلاد هي ولا جرم مصدر الدراق وشجر الكرز ومستنبت الثار والمراعي الايريانيون - سكنت بلاد ايران قبائل من الآريين (١) القاطنين ببلخ اي بكتريا وهي الوطن الاصلي للجنس الآري) كانوا كسائر ابناء هذه البلاد جنساً من الرعاة المسلمين المحاربين . ولقد كان الايريانيون يقاتلون على ظهور الخيل وبطلقة السهام ويلبسون الهبة من الجلد يجعلونها وقاية على ابدانهم من هواء بلادهم الشديد .

زردشت - عبد الايريانيون اولا ما عبده قدماء الآريين من قوى الطبيعة وخصوصاً الشمس « ميترا » وقام بين اظهرهم حكيم اسمه زردشت (مه اباد وله كتب كثيرة منها ما له علاقة بالشرعية ثم ظهر زردشت واصح هذا الدين) ويدعوه الافرنج زرواستر فاصح ديانة الايريانيين بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد ولم يلقنا من اخياره غير اسمه ، الزانداستا (الزندوبازندواستا) - لم يبق شيء مكتوب يؤثر عن زردشت ولكن تعاليمه المؤلفة بعده يزمن طويل قد حفظت في الزانداستا اي الشرعية والاصلاح وهو كتاب الفرس المقدس . وقد كتب هذا السفر بلغة قديمة لم يفهمها اتباع هذا المذهب انفسهم ودعوناها

(١) ما كان في هذا الفصل بين هالين هو في الغالب من املاء العالم الدكتور مرزا مهدي خان زعيم الدولة ورئيس الحكماء صاحب جريدة حكمت الفارسية الفراء بهمر واليه رجعنا في تصحيح بعض الاعلام

ي الافرنج بازند» وكانت تنقسم على ماورد في اساطيرهم الى احدى وعشرين نسخة كتبت على اثني عشر الف جلد ثور ضم بعضها الى بعض باسلاك من الذهب وابادها المسلمون لما فتحوا بلاد فارس واحتفظت بعض اسرات ايرانية بتعاليم زردشت واخلصوا دينهم له فلجأوا الى بلاد الهند فحفظ فيها اخلافهم المدعوون بارسيس تلك الديانة القديمة . وقد وجد عندهم سفر تام من الزانداستا وقطع من الكتابين الآخرين

اورمزد «هرمز وهرمس» واهرمين «رمز الى العقل والنفس وعند العامة اله الخير والشر» هذه ديانة زردشت على نحو ما ورد في تلك الكتب الا ان هرمز الذي يدعوه الافرنج اورمزد وهو الديان الذي لا يخفى عليه شيء خلق العالم والقوى يصلون له بهذه الالفاظ: ادعوا الخالق هرمز واحتفل بشعائره فانه النور والضياء عظيم رحيم كامل شبيه دكي جميل سام طاهر يعرف العلم الصحيح مصدر اللذة وهو الذي برأنا وصورنا واطعمنا . واد كان على جانب من الصلاح لم يخلق الا ما هو كذلك وما يرى في العالم من شر فقد برأه رب الشر انكرامانيو اي روح العذاب وندعوه اهرمين (وديو ي- شيطان)

الملائكة والشياطين - يقف اهرمين الشقي المخرب قبالة هرمز الباريء احياء ولكل منهم طائفة من الارواح فجنود هرمز الملائكة المطهرون « يازاستا » وجنود اهرمين شياطين خبيثة (ديو) ويسكن الملائكة في الشرق في ضوء المشرق والشياطين في الغرب في ظلمات الشفق وكلا الجيشين لا يزالان في حرب دائمة والعالم ساحة قتالهما لان كليهما حاضر في كل مكان فيسعى هرمز وملائكته الى الاحتفاظ بالخلق واسعادهم وصلاحيهم ويطوف اهرمين وشياطينه حولهم لاهلاكهم وسوء طالعهم وطلاحيهم

خلائق هرمز واهرمين - كل حسنة في الارض هي من صنع هرمز وتستخدم للخير فالشمس والضياء اللذان يطردان الليل والكواكب والشراب المخمر الذي يتراءى كأنه ضوء سيال والماء المروي للانسان والحقول المزروعة التي تغذيه والاشجار التي يستظل بها والحيوانات الاهلية والكلب والطيور منها خصوصا ما يعيش منها في الضوء ولا سيما الديك لانه يبشر بالنهار هذه كلها برأها هرمز . وعلى العكس ينبعث كل ما يضر من اهرمين فيكون شراً مثل الليل والجفاف والبرد والقفر والنباتات السامة والشوك والحيوانات الكاسرة والافاعي والحلمات الطفيلية (كالبعوض والبراغيث والبق) والحشرات التي تعيش في الحجور المظلمة كالضبان والمقارب والضفادع والجردان والنمل - وهكذا تنبعث الحياة والطهارة والحقيقة والعمل وكل ما حسن في عالم الاخلاق من هرمز . والموت والقذارة والكذب والكسل وكل ما خبيث وساء ينبعث من اهرمين

العبادة - مصدر العبادة والاخلاق من هذا الاعتقاد فلي المرء ان يعبد رب الخير (١) ويناضل عنه : يقول هيرودتس : ان من عادة الفرس ان لا يقيموا هياكل ومعابد ومذابح للارباب ويعبدون من آتى ذلك كافراً بالنعمة لان هذه الامة لا تعتقد اعتقاد اليونان من ان الارباب صورة على نحو صورة البشر . وان هرمليد وبهية النار او الشمس ولذا يحتفل الفرس بعبادتهم في الخلاء على الجبال امام موقد مشتعل فينشدون الاناشيد تمجيداً لهرمز ويندبحون له الحيوانات (كذا) دليلاً على عبادته

الاخلاق - ناضل الانسان عن هرمز محسناً لعمله مقبلاً لعمل اهرمين فيجاهد في الظلمات وهو يمد النار بالخطب الجاف والطور ويجاهد في القفر بمحراث الارض وابتناء البيوت ويجاهد حيوانات اهرمين بقتل الحيات والضباب والحلمات الطفيلية والحيوانات الكاسرة ويجاهد الدنس وذلك انه يتطهر ويدفع عنه كل ما مات وخصوصاً الاظافر والشعور وحيثما وجدت الشعور والاظافر المقصوفة فهناك يجتمع الشياطين والحيوانات القذرة . ويجاهد الكذب جارياً على قدم الصدق . قال هيرودتس ان الفرس يستقيمون الكذب وهو عندهم عار وسبه كما انهم يكرهون الاستدانة لان المديون يكذب بالضرورة . ويجاهد الموت وذلك بالزواج والاستكثار من الولد . جاء في الزانداستا ما افصح البيوت التي حرمت من النسل والذري الجنائز - متى مات الانسان تعود جسده الى رب الشر ولذلك يقضي انقاذ الدار منها لا باحراقها فانها تنجس الدار ولا بدفنها فانها تنجس الارض ولا باغراقها فانها تنجس الماء ومن فعل ذلك فيكون قد تلوخ بجماة القذارة ابد الدهر . وطريقة الفرس في دفن موتاهم تختلف عن غيرهم من الامة فيعملون الجثة في مكان عال مكشوفة جبهتها نحو السماء مثقلة باحجار ثم يركنون الى الفرار خشية من الشياطين لانها تجتمع بزعمهم في اماكن الدفن حيث ما وى المرض والحى والقذارة والرعب والشعور القديمة وعندها تجي الكلاب والطيور وهي من الحيوانات الطاهرة فتظهر الجثة بافتراسها

مصير الارواح - تنفصل روح الميت عن جسده وفي اليوم الثالث من موتها يؤتى بالروح على الصراط (شنيواد) المؤدي الى الجنة ماراً فوق هاوية جهنم فيسأل هرمز الروح عندئذ عن حياتها السالفة فان كانت محسنة تعضدها الارواح الطاهرة وارواح الكلاب وتأخذ بيدها لاجتياز الصراط ويدخل بها الى مقام السعداء (برودس اي فردوس)

(١) ان بعض زنادقة الفرس لهدنا (هم في ارض الجزيرة) يعبدون رب الشر على عكس ذلك ويذهبون الى ان مذهب الخير لما كان في ذاته صالحاً ورحيماً لا حاجة ان يخضع له وينترب اليه بانواع القربات وتدعى هذه الطائفة اليزيدية (عبدة الشيطان) قاله المؤلف

فيهرب الشياطين لأنها تتجافى عن روح الارواح التقية اما روح الشرير فتصل على العكس من ذلك إلى الصراط ضعيفة مرتجفة لا يأخذ احد بيدها ويلقي بها الشياطين في الهاوية ويتناولها روح الشر ويقيدها في قعر الظلمات .

طبيعة الديانة الهرمزية او الهرمسية المزدية - نشأت هذه الديانة في بلد يشتد فيه الاختلاف والتناقض ففيها الاودية الباسمة بزرعها والاراضي البائرة المحزنة والواحات الرطبة والقفار المحرقة والحقول والسهول الرملية بحيث تتراءى قوى الطبيعة فيها كأنها في حرب عوان ابدآ . وهذا الجهاد الذي يمثل للفارسي فيما يحيط به قد اتخذ شريعة للعالم . وهكذا تألفت ديانة خالصة من الشوائب تدفع بالانسان إلى العمل والفضيلة على حين قد انتشر هذا الاعتقاد بالشیطان والجن في القرب وشغل شعوب اوربا كافة بالالوهام

المملكة الفارسية

الماديون (أ) - سكنت بلاد ايران عدة قبائل ولم يشتهر من بينها سوى الماديون والفرس حيم الماديون في غرب بلاد فارس وهم اقرب الى الاشوريين ولذلك كان على ايديهم خراب نينوى وبلادها « ٦٢٥ » ولكن لم يلبثوا ان استغرقوا في الترف وانشأوا يتخذون ثياباً مسدوة ويألفون البطالة ويعتقدون اعتقادات خرافية شأن الاشوريين الساقطين وما زلوا على ذلك حتى امتزجوا معهم اي امتزاج

الفرس - اما الفرس فكانوا في الانحاء الشرقية (والجنوبية) واحتفظوا باخلاقهم وديانتهم وشدتهم . يقول هيردوتس : ان الفرس لا يعلمون اولادهم الى سن العشرين غير ركوب الخيل ورمي النشاب . وقول الصدوق .

قورش اوسيروس او كينسرو - قام رئيسهم قورش حوالي سنة ٥٦٠ وخلق ملك الماديون (الذي هو جده لامه) وجمع تحت لوائه شعوب ايران كافة ففتح بهم ليديا وبابل وجميع بلاد آسيا الصغرى . ويروى لهذا الملك قصة فصلها هيرودوتس في تاريخه تفصيلاً شافياً قال انه دعا نفسه في بعض مازبره على الاحجار بقوله انا قورش ملك الكتاب والعظمة والاقنذار انا ملك بابل وسوميرا كاد ملك الاقاليم الاربعه وابن كبيز (كيكاس) وسلطان سوزيان رسوم بيستون - اهلك كبيز بكر اولاد قورش اخاه سمرديس وفتح مصر (على قول اليونان) علمنا ذلك مما اتصل بنا من الرسم الذي مثل فيه ذلك ولا تزال ترى الى اليوم في تخوم الفرس

(١) (بلاد مادي يسميها العرب بلاد الجبل والعراق العجمي وازر بايجان واستراباد اي ولايات فارس ، وكرمان ومكران اي بلوچستان وخراسان)

وسط سهل افصح صخرة هائلة تحت نحتاً عمودياً علوها ٤٥ متراً وهي صخرة يستون وهناك حروف ناتئة على الحجر تمثل ملكاً متوجاً وبده اليسرى على قوس وهو يدوس اسيراً وتسعة أسرى آخرون واقفون امامه وقد قيدهم بنفسه . وكتبت ترجمة حياة الملك في زيبم بثلاث لغات فقد اعلن الملك داريوس « دارا » ذلك فقال : هذا ما قت به قبل ان اغدو ملكاً فقد كان كبيز بن قورش من بني جنسنا يحكم هنا قبلي وكان له اخ لاييه وامه واسمه سميرديس فقتل ذات يوم كبيز اخاه سميرديس ولا علم للقوم بما جنته يده . ثم وجه كبيز وجهته نحو مصر وبينما هو نازل فيها ثار به الشعب وكان قد اصبح الكذب مألوفاً اذ ذاك في تلك البلاد وفي بلاد مادي وسائر العمالات فقام موبدان « ١ » كان حاضراً اذ ذاك اسمه غوماتا وخدع الامة بقوله : انا سميرديس بن قورش وعندئذ انتقض الشعب اجمع وانصرفوا نحوه مخافين عن كبيز . ثم قضى كبيز نحبه بجراح جرح نفسه به وبعد ان اتى غوماتا ما اتى من هذه الحيلة واستلب من كبيز بلاد الفرس ومادي وسائر الاقطار جرى في الخطة التي شاءها فصار ملكاً على هذه البلاد وحاكماً متحكماً في اهلها . تخافه الشعب لظلمه وكان لا يستنكف من قتل الامة عن بكرة ابائها لئلا تنكشف حيلته ويعرف القوم انه لصيق بسميرديس بن قورش ودعي في نسبه وقد اظهر نالملك داريوس هذه الخديعة ولم يكن احدي بلاد الفرس ومادي يجراً على استرجاع تاج الملك من هذا الموبدان غوماتا . قال دارا بعد ان قدم ما سلف وعندئذ تقدمت ودعوت الرب هرمن فاعانني بالتوسل به وكان في صحبتي ناس ذوو اخلاص وصدق فاعانوني على قتل غوماتا وخاصة رجاله فاصبحت ملكاً بمشيئة هرمن واستعدت الملك الذي كان بنو قومنا سلبوه وارجعته الى حوزتي واخذت اعيد المذابح التي طوى بساطها الموبدان غوماتا وذلك لاني كنت مخلصاً للامة واعدت الاناشيد والاحتفالات المقدسة الى سابق عهدها . واضطر دارا بعد ان ضرب ذاك الدخيل غوماتا ضربة قاضية ان يقا تل عدة زعماء ثائرين فقال لقد قاتلت تسع عشرة موة وغلبت تسعة ملوك

المملكة الفارسية - علم بامضى ان دارا اخضع المملكة المختلطة واعاد مملكة الفرس وقد وضع نطاقها بفتح تراس « تراثيا وهي اليوم بلاد البلغار والروملي وولاية من الهند . وكان ينضم تحت لوائه شعوب الشرق اجمع من ماديين وفرس واشوريين وكلدانيين ويهود وفينيقيين وسوريين وليديين ومصريين وهنديين فكان سيف سطوته يحمي الاصقاع الواقعة بين نهر الدانوب « الطونة » غرباً ونهر الاندوس (السند) شرقاً وبين بحر الخزر شمالاً الى شلالات النيل جنوباً . مملكة لم يعهد لها مثيل في الضخامة (١٢٠ مملكة) بيد ان قبيلة جاءت بعد

واستولت على تركة المالك الآسيوية باجمعها

اقبال الفرس - فلما يعني ملوك الشرق بأمر رعاياهم الا ليستنزفوا اموالهم ويمتحنوا في سبيل سلطانهم ابناءهم وينالوا مديحهم وثناءهم وما قط اخذوا انفسهم بالنظر في شؤون من يحكمونهم. وكان شأن دارا (١) في هذا المعنى شأن سائر ملوك الشرق ترك كل قبيل في بلاده يحكم نفسه على ما يشاء ويشاء هواه محافظاً بقلته ودينه وشرائعه واحياناً برؤسائه ومصادنه من قبل . على انه كان يعنى بتنظيم دخل المملكة الذي يتقاضاه من رعاياه فقسم بلاده الى عشرين (١) حكومة سماها امارة . وكان في كل حكومة شعوب مختلفة كل الاختلاف سواء كان بلغتها او عاداتها ومعتقداتها وكان على كل حكومة ان تؤدي مساهمة خراجاً معيناً بعضه نقد « ذهب وفضة » وبعضه غلات ونواتج « قمح وخيل وعاج » فيتقاضى حاكم كل مقاطعة او قبلا من ومد اليه امرها الخراج ويبعث به الى مولاه الملك

دخل المملكة بلغ مجموع دخل الملك ثمانين مليوناً بسكة زماننا ما عدا خراج الغلات . واذا اعتبرنا قيمة النقود في ذاك العصر فانها تعادل ستائة مليون جنيه (?) في ايامنا . وكان الملك يتفق هذا على حكومته وجيشه وخاصته وبذخ قصره ويبقى عنده كل سنة سبائك عظيمة من العبن يدخرها في صناديقه وكان ملك الفرس مثل سائر المشارقة يرى امتلاك الكنوز العظيمة من دواعي الابهة والتمجد

السلطان الأعظم - لم يكن في العالم اغنى ولا اقدر من ملك الفرس فقد كان اليونان يدعونه السلطان الاعظم . (ملك الملوك شاهنشاه) وكان له كسائر ملوك الشرق سلطة مطلقة على رعاياه كافة فرساً كانوا ام غيرهم من سائر الشعوب الخاضعة لعرشه . وانت ترى فيما ذكره هيروودنس كيف كان كبير يعامل اعظم سادات قصره : سأل يوماً بريكستاسب (بري كشتاسب اي روح العظمة) وكان ابنه يسقيه ماذا تقول الامة في امري ؟ فاجابه : مولاي انهم يثنون على محامدك اطيب الثناء ولكنهم يذهبون الى ان لك ميلاً قليلاً للغمر

١ (هو ابتدع طريقة البريد وتجنيد العشرة والمئات والالوف الخ وجعل لكل مملكة حاكماً مدنياً وحاكماً عسكرياً وجعل كلا عينا على صاحبه يرسلان اليه بتقاريرهما كل اسبوع)

٢ قال المؤلف ذكر هيروودنس عشرين حكومة وقد عثر في الرسوم المزبورة على احدى وثلاثين حكومة قال مرزا مهدي خان الظاهر ان هذا الالتباس في تقدير الاعداد جاء من ان ممالك هذا الفاتح العظيم كانت منقسمة ثلاثة اقسام منها ممالك مادي والفرس الخاصة وما بقي منها قسمان قسم استماري وقسم استملاكي

قال كبيز وقد استشاط غضباً من هذا : اعلم اذا كان الفرس يقولون حقاً وصدقاً . فاذا انا رميت بسهمي قلب ابنك الذي تراه واقعاً امامك في هذا البهو فذلك ان الفرس لا يعرفون ما يقولون . وما هو الا انت اعد قوسه وضرب ابن بريكستاسب غيرة الفتي صريعاً بجاءه الملك ينظر ابن اصابه سهمه فراء قد اصناه ومزق حشاه . فاستفز السرور الملك وقال لوالد الغلام وهو ضاحك : لقد رأيت بهذا ان الفرس قد اضاعوا رشدهم فقل لي هل عهدت احداً يطلق السهم اطلاقاً له فيصيب الغاية على ما رأيت من الرشاقة . فقال بريكستاسب لا اعتقد ايها المولى انه سيفي وسع الرب نفسه ان يرمي النبال مثلك في الدقة والاعتدال

اعمال الفرس - ادى شعوب آسيا في كل دور من ادوارهم جزية للفاتحين وخضعوا للظالمين والفاشمين فنفعهم الفرس كثيراً بان كفوا بعضهم عن مقاتلة بعض وازالوا من بينهم اسباب الشجناء وذلك لانهم اخضعوا كل الشعوب لرئيس واحد . وكان عهدهم عهد سلام لم تعهد فيه مدن تحرق ولا ديار تخرب ولا سكان تذيب او تؤخذ زرافات وافواجا لتستعبد

مدينة سوس و بروسوبوليس (١) - عني ملوك الماديين والفرس باقامة القصور على نحو ما كان يقيم ملوك اشور . واحسن ما اتصل بنا خبره من تلك القصور قصور دارا في سوس و بروسوبوليس وقد حفر المسبوديولافوا الافرنسي خرابات سوس فعثر فيها على نقوش وقرامد مزينة بالمينا تبين ارتفاع الصنائع اذ ذاك وقد بقيت من قصر البرسوبوليس خرائب عظيمة وقد نحت في صخر الجبل سطح عظيم قام عليه القصر وهو يوصل اليه بسلم واسع بانحدار قليل بحيث كان يتأق لعشرة فرسان ان يصعدوه معاً

النقش الفارسي - هذا نقاشو الفرس حذوا الاشوريين في اقامة قصورهم فنجدها في بروسوبوليس كما نجدها في بلاد اشور سقوفاً متسعة السطوح يحرسها اسود من الحجر والنقوش الناتئة تمثل صيودا واحتفالات . وقد احسن الفرس في اتمام غودجاتهم في ثلاثة اشياء وذلك بان استعملوا الرخام عوضاً عن القرميد وجعلوا في الردهات سقفاً بالخشب المصور وانشأوا اعمدة خفيفة على شكل جذوع الاشجار في اقصى ما يعلم من الحداقة واللفظ وهي اعلى من محيطها باثنتي عشرة مرة . ولذلك جاءت نقوشهم اجمل اثرأ وواقع في النفوس من نقوش بلاد اشور . ولما نجح الفرس في الصنائع و يظهر انهم كانوا احشم شعوب ذاك العصر

(١) (سوس في ولاية شستري التي ظهرت فيها شريعة همورابي و بروسوبوليس هي اصغرى في ولاية فارس بالقرب من مدينة شيراز)

واظهرهم واشجعهم وكانت وطأة حكمهم في آسيا مدة قرنين اقل جوراً مما عرفت من غروب
الحكومات وكانوا اميل الى الرفق بمن يحكمون

خواطر سائح

لا نخال أجداً من الناطقين بالضاد مجهل مكانة الاستاذ العالم الشيخ عبد المحسن
الكاظمي البغدادي تزيل القاهرة ورسوخ قدمه في الشعر بعد ان حمل المؤيد والمنازل
قصيدته العينية الشهيرة الى الاقطار التي يتكلم اهلها بالعربية ولقد انحفنا حفظه الله بالقصيدة
الآتية ارسلها الى صديق له جواباً عن قصيدة وقد ضمنها ما رآه واختبره في رحلته من
ابو شهر - احد الثغور الفارسية الى القاهرة وهي كما يراها قراء المقيس تصورات غريبة
باسلوب بدوي متين وسبك محكم رصين وهذه هي :

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| جوى اودى بقلبك ام وجيب | غداة حدا بك الخادي الطروب |
| بعدت عن الديار وصرت تدعو | على البعد الديار لا تجيب |
| رحلت وانت للعياك صاد | تحوم على الموارد او تلوب |
| وخلفت المنازل آتات | سروب الغيد تتبعها سروب |
| تشق نخشاك من كلف عليها | وتأنف ان تشق لك الجيوب |
| وتسحب كالأنيس فضول برد | وفي برديك ذو شجن كئيب |
| تشد الرجل من بلد لاخرى | وما لمناك من بلد نصيب |
| وتبلو الناس فرداً بعد فرد | وما في الناس الا ما يريب |
| كأنك ترود مرعى كل انس | ومرعى الانس في الزور اخصب |
| وفي مصر اراك وانت لامر | وقلبك في العراق جوى يذوب |
| فكم والى مـ تجب ثم تبكي | ولا يجدي البكاء ولا التحجب |
| وتشرب ماء جفئك وهو ملح | ووردك بالحمى عذب شروب |
| كان الدمع ينطف وهو فان | عصارة كرمة والجفن كغوب |
| دع الاقواس تصعد محركات | وخل الدمع من تعلق بصوب |
| لقد بارت الخليط فلا خليط | وقد بعد الحبيب فلا حبيب |
| لا يسكن | لا تسه الحشا ما لا يثيب |

فلا « حلوان » في عيني تحلو
 وما في ذا الهي لي من حميم
 ورب اخ رماه اليك عني
 اذديه ولم ار من انادي
 اقول له وقد احصى ذنوبي
 يعاتبني وقلب الحر ادرى
 ويزعم اني ثمل طروب
 اخي اعر مناديك اين سمع
 عساك ترد من ذا العتب عني
 اراك ارتبت من حالات نفسي
 اعد نظراً تجد عذري صريحاً
 فما كانت قطيعتنا جفاء
 فككن مني على ثقة وحول
 فما انا من تغيره الليالي
 ينوب بهالك لي عن كل حسن
 اذا ما عن ذكرك لي تنزت
 اعيدك من جوي شبت لظاه
 واشفق ان ابثك بعض ما بي
 او مل اوبة مما تقضى
 فكم عيشت بنا نطف التصابي
 فيينا تجمع الشمل الاغاني
 بنفسني ما بنفسك يوم شطت
 اقنا برهبة والفجر طفل
 وسرنا والمهموم لما انسياب
 وعجنا راكبين اليم فلكاء
 بواخر من بنات الماء شماء
 تخلق كالمقاب بنا وتهوي
 ولم يرع الحشا منا ومنها

ولا طيب « الجنيانة » لي يطيب
 بصحبته الذي واستطيب
 بعيداً وهو من قلبي قريب
 واسأله النوال فلا يجيب
 من الحسنات ان تحصى الذنوب
 بما تطوي الاضالع والجنوب
 وما انا ذلك اثل الطروب
 يصيح الى الدعاء ويستجيب
 لنفسك او الى العتي ثوب
 وما في النفس من حال يريب
 وعبذر المرء آونة مشوب
 فيوم ظنك الحلم انك ذنوب
 ضنونك ان يارقها خلوب
 وثنيه الحوادث والخطوب
 وما عن حسن وجهك من ينوب
 له كبدي وطار بها الوجيب
 بينك واستمر لما الشبوب
 وبعض الغيب يعلمه اليب
 واعلم ما تقضى لا يؤوب
 ومالت للقبول بنا الجنوب
 اذا بالشمل فرقه نعيم
 (ابوشيمر) ومرت ولا صحيب
 بطلعته قرون الليل شيب
 علينا والظلام له ديب
 وهل اغني الفوارس ذا الركوب
 على هام السحاب لما سحوب
 هوي الطود او هته الخطوب
 صعود بالعواصف او صبوب

تكف الموج وهو بها محيط
ومن عجب على الامواه تطفو
بلغت بها قرارة صكل لج
هنالك شمت لألاء اللآلي
وجزت به اقاصي كل ثمر
وظلت اجز لمة كل ليل
وارض جزتها من بعد ارض
اعوج بحارها طوراً وطوراً
الى ان قادني املي لمصر
وجاذبني اليها الشوق حتى
اذا بالنيل رقراق الحواشي
اذا ما سال سال بكل شعب
كان عليه من ذهب مذاب
وما احلى «الجزيرة» من محل
تجفت بها رياض طيبات
عليها تصدح الورق ارتياحاً
والقبت البلاد طفت خملاً
واسواق البطالة عامرات
وفيها من سمات الخصب لفظ
وما العز ادركه انضوب
بقاصمة الفقار رمي قراها
وהל ابقى لها الا بقايا
فلا ينفك بينها وصيل
فقت مغاضباً شعباً فشعباً
ايا اهل الحمية كيف اضحي
ليس الشرق بالاشراق احرى
فما لطنوبكم قصرت وطالت
نزاع النفس لاقتها شعوب
وبين ضلوعها ابداً وجيب
بعيد القعر لؤلؤه رطيب
ولم تعبت بروتقها الثقوب
تسيب به المخاوف ما تسيب
له الولدان من هول تشيب
مباحيها المربعة والسهب
اجوب من الموامي ما اجوب
قياد الجامحات ومن لوب
سلست وراض مصغي الجذيب
قريب النيل جارفه عزيز
وسالت في اباطحه الشموب
بيج باللجين ولا مذيب
ترفت على جوانبه القلوب
يطيب بنشرها الارج المطيب
ويشدو في رباها العندليب
ودب باهلها الكسل الدبوب
ووادي الموبقات بها عشب
يفاء به ومعناه جدوب
بها او كاد يدركه النضوب
ولا يخطها الرامي المصيب
حشاً بليت كما يلي الشبيب (١)
بها من حيث لا يدري نهيب
وكل جوارحي منها شعوب
حماكم وهو من عناء حريب
واجدر منه بتالفه الغروب
من الغربي فوقكم طنوب

تطول مجالك منها الروابي وتعلو هامكم منها العجوب
 وضيتم بالقعود على الدنيا ومنهجكم الى العليا لحيب
 ترومون الفخار على الاعادي وعن خطط الفخار لكم نكوب
 وترجون الخلاص من احتلال وعار الاحتلال بكم لحيب
 كما يرجو الفريس خلاص نفس وقد علقت من الاسد النيوب
 اتيت لاستطب فزاد سقمي وقد يفعني الى الداء الطيب
 لها بقية



النشوء العقلي والاجتماعي (١)

في مصر

اخذ التقدم يرتقي في مصر بعد ان كانت مثل جميع البلاد الاسلامية لقلة العلم والزهد في معابة الحياة التجارية نقول ان الحياة الدينية والمدنية شيء واحد وان في القرآن والسنة احكام الحياتين وفي مضامينها جميع القوانين . اما الاديان السماوية الاخرى فقد رأت من الضرورة الفصل بين السلطة الزمنية والروحية ولم يتسن للاسلام ان يشذ عن هذا القانون . ومن تأمل ما جرى في مصر منذ خمسين سنة فقط وقاس ما نتج من دخول التمدن الى هذا القطر خلال هذه المدة يدرك بان النشوء يكون على اتمه بعد قليل وان هذا التغيير يجري تحت طي السكون جارياً في مجراه الطبيعي من دون اكراه ولا اعنات . ومع هذا ظن كثير من المفكرين بان البلاد الاسلامية تبقى بعيدة عن التمدن : فحلمهم على هذا الظن ما رأوه من شدة تحمس المسلمين لدينهم وخضوعهم لما امر به القرآن خضوعاً اعمى

وحجة اهل الاسلام في هذا الباب ان التمدن الاسلامي لما كان منتشرأكثر من غيره كانت العقائد سالمة لم تمس وراسخة لم تززع الا انه يقال لم ان علماء العرب في تلك العصور لم يكونوا يدرسون سوى علوم مقررة قام بها تمدن الشعوب الاخرى ولم يقتربوا من الكتب التي حوت علوماً غيرها او من المصنفات الادبية والصناعية التي تفتح على العقل باباً جديداً .

(١) عربت لجريدة الظاهر اليومية ثلاث مقالات وردت في جريدة الديبش كونيال الفرنسية بقلم الدكتور جورج بك سمجة فاشار بعض الفضلاء ان انقل للمقبس ماله علاقة بموضوعه منها لتحفظ ذكرى نافعة لمن كتبتم

على ان التمدن العربي لم تعهد له طفولية اذ ولد كاملاً وبلغ رشده في قرنين فكان من الاسلام كما كان من سائر الاديان ان عدل من امتداد تأثيرات الذكاء وثقهقره في آن واحد وذلك مما لا يتأتى ان يجدد اليوم عهده . لان تحاكك البلاد الاسلامية بالعنصر الاوربي وانتشار العلم وضروريات الحياة الجديدة ستؤدي ولا جرم الى تحرير العقول من قيودها وتنتهي بفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية لاحالة على نحو ما يرى من سرعة النشوء الذي بدأ الآن يظهر في مصر آخذاً نحو المدنية الحديثة

ومما لا شك فيه ان الاسلام بعيد ان يضمحل الآن بل انه على العكس ينتشر ويزداد اشباعه ويتجدد له انصار حتى في اوربا واميركا حيث تجده الآن طوائف من المسلمين ولكن هذا السير سيكون ابطاً من ذي قبل ويقوم المسلم بفروضة الدينية سراً . نعم يكون المسلم كما للمسيحي لعهدنا حياتان احدهما ظاهرة والثانية باطنة ولا تكون الثانية سبباً في التشويش على الاولى . يقول المسيو هوداس « من علماء المشرقيات من الفرنسيين » ان المتعلمين يحبون ان يريحوا عقولهم بعض الراحة وذلك بان يتناسوا ان لهم عقولا . ولذلك تبقى الاديان الرئيسة في اوربا سنين كثيرة بعد على حالة ملائمة بعض الملائمة

فنشوء الجنس الاسلامي لا مناص من وقوعه لانه يجري بطبيعة الحال والدين لا يكون عائقاً له في باديه الامر لان جميع الديانات في الاصل تعمل كأنها اعنة تحول دون كل تقدم على ان اليهودية والنصرانية اللتين هما اقل حرية من الدين الاسلامي لم يحولا دون نشوء الاجناس الاوربية .

يمثل الاسلام صورة مجتمع ديمقراطي فلا يعرفه عائق من سلطة الاشراف ولا عائق من سلطة رجال الدين ولا عائق من البابوية اى ليس فيه رئاسة دينية . وهذه العوائق هي من الاسباب المؤخرة فلا يخشى منها ان تؤثر في نشوء العنصر الاسلامي ومنذ سقوط الدولة العباسية اصبح الخلفاء لا يجمعون في شخصهم وخدم بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية « الدينية والسياسية » واخذت الشعوب الاسلامية تنمو وتنتشر في اطراف العالم بامرهم ولا تخضع لسلطان واحد

ولقد عرف التعصب في جميع الاديان واعني بالتعصب ذاك الاحساس الذي يحمل صاحبه على الجهاد دفاعاً عن دينه وحفظ التاريخ حوادثه . ثمة من هذا القبيل لكل طائفة من طوائف اهل الاديان ورد ما سكرت به من حب الغلبة وبسطة السلطان اما الاسلام فعلى العكس من ذلك ظهرت فيه مظاهر التسامح اكثر من غيره مما يرجع الفضل فيه الى اسباب خاصة بالاقليم الذي قامت في وسطه تلك الديانة او هو خاصة من خواص

العنصر الذي دان بها

وكان الداعي الى المذابح التي أهرقت فيها الدماء في هذا الدور الجديد من الهجرة بواعث سياسية لا بواعث دينية . والدليل على ذلك انك تجد في الشرق عناصر مسيحية كما فيه عناصر اسلامية وترى فيه الجامع مجاوراً للكنيسة والمسلم يعيش مع المسيحي وصلاتهما حسنة ومنافعهما متبادلة . وليس في الشرق ما يعد خطراً على تشوئ الأمة الاسلامية السريع سوى جهل السواد الاعظم ممن لم يرزقوا حظاً من الذكاء يكفي لتكبير عقولهم فيراقبون اعمال رؤسائهم مراقبة فعالة ويعارضون اذا دعت الحال الى معارضة سوء استعمال الاحكام

ونذكر من الاسباب التي تؤخر سير التقدم الى الامام قلة الاتفاق بين المصري المسلم والمصري غير المسلم . فان الاول لا يعترف للثاني بان يقول عن نفسه انه مصري ويزعم ان مصر له دون غيره . نعم ان المسلمين اكثر عدداً ولكن المسلمين مع غير المسلمين في مصر من حيث التهذيب العقلي ومن حيث وجود طبقة عالية يكادون يتعادلون ويتوازنون وكذلك نفوذ الطائفتين وتأثيراتهما . واقول هذا وانا على يقين من ان التعصب الاسلامي غير ممتد الرواق في مصر بحيث يحول دون سير المسلمين نحو الارتقاء واذا فرض وجوده بقوة التقاليد فالثريية تكفي لازالته .

قلت ان الاسلام بعيد عن ان يتأني اتمدن بل هو على العكس دين يسمح للتخلف ان يقصد الى الارتقاء مطلق الحرية والتصرف . ومن المعلوم ان المسلمين ليسوا تابعين لامام واحد وانه ليس من ضرورة في الدين ان يتبعوا خليفة واحدا يتولى السلطة السياسية والسلطة الدينية فتوسيد الامر الى رجل يجمع بين السلطتين متعذر في الاسلام . واني لاعرف من الانكليز والاميركان من دانوا بالاسلام فما عاقبتهم وطنيتهم الانكليزية والاميركية عن التفاني في نصرة دينهم الجديد فتراهم خاضعين لحكوماتهم ونظامات أممتهم عاملين بشعار الدين الذي انتحلوه

كان للعالم مقام جليل بين المسلمين بحيث كان من يعرف القراءة والكتابة يعد من الطبقة الراقية ويحترمه الناس ويحجلونه . وليس لرجال الدين عند المسلمين واعني بهم العلماء والائمة مالا مثالهم عند اهل النصرانية . بل تؤلف تلك الفئة في الاسلام من جميع الناس على السواء مهما كانت طبقتهم . فاذا احرزوا قسطاً من العلم يخضع لهم الناس وان لم يكن في ايديهم شهادات تؤذن بان لهم حق التسلط عليها .

والباعث الثاني على نشر التمدن بين المسلمين اختلاطهم باوروبا فان كل من رآوا انتشار التمدن المصري وقدرهوا تأثير السباحات الى اوروبا حق قدرها وعرفوا ما ينتج من اختلاط

المسلم بغيره في هذه السياحات ينبغي له الشوط البعيد الذي قطعتة الامة المصرية والتقدم الذي سمي اليه هؤلاء السائحون فصح ان يدعوا من المهديين لسبيل الحضارة والتمدن . والفرق في الحقيقة بين هؤلاء السائحين وبين المقيمين في البلاد جوهرى محسوس اذ ان السياح سواء كانت رحلتهم للنزهة او التجارة قد غيروا شكل البلاد وكان منهم ان جعلوا مصر اليوم تخالف مصر منذ ستين سنة وبين هذين الدورين بون شاسع كما لا يخفى على الناظر البصير . ومن يجرأ ان يشبه بلاد الجزائر اليوم بالجزائر قبل ان يفتتحها الفرنسيين ؟ ومثل ذلك يلاحظ في جميع البلاد الاسلامية حتى ان مراكش لتمس باصبعها المدنية الرافعة في جوارها اعلامها . وساكن الشاطئ اسمى عقلا ومدنية من ساكن الداخلية لانه يختلط على الدوام بالعناصر الراقية وينال بذلك علما لا يناله سكان الوسط

اعذر ذلك في اوربي يتوغل في داخلية مراكش فان المسلمين يسبونونه ويستمنونه . واذا كان الاوربي في صحبة مراكشي تهذب نفسه بالاخلاط بالاجانب فن هذا يحاول ان يشرح الاوربي خطأ ابن دينة مستدلا على دعواه بجهل مواطنه وانه ما زال على الفطرة متمسبا ومتشعبا بافكار امته القديمة

وبعد فان تهذيب المرأة سيكون من اعظم العوامل في المدنية الاسلامية . ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نعترف بأن ما تم من الارتقاء لبعض الطبقات المنشورة في المسلمين كان الباعث الاكبر عليه تأثير تربية المرأة . لان الشريعة المحمدية خولتها من الشعور ما تعرف به كرامتها لتكون مستقلة ولأن محمدا " صوات الله عليه " اراد انهاض المرأة من سقوطها الذي كانت فيه قبل الاسلام فتسامح بتعدد الزوجات . ومن المحقق ان اسبابا شديدة كانت تقضي بنيلهن هذا الامتياز . ذلك ان في تعدد الزوجات مضاعفة الامة ونموها وتكثير سواد الموحدين مما حسن اثره في هذه الامة . نعم كان تعدد الزوجات من الدواعي الى تجنب الفسق فاستطاعت بذلك المرأة التي تحبها نفسها بمن في خرج بيت زوجها ان تجد لها من الشرع نصيرا يجعلها في حل من الزوج ممن تحب . وبهذا لم يعهد بين المسلمين الزواج غير الشرعي ورفع عنهم عار التسري واضطروا الى احترام الابكار في بيوت غير بيوتهم

والدليل على هذا بانه منذ قل تعدد الزوجات في البلاد التي نال اهلها نصيبا من التعلم اصبحت بيوت التجور مملوءة بالوطنيات المسلمات بعد ان كان اهلها من غير بنات البلاد وقامت بيوت العبر الوطنية تجاري مواخير الدخلاء وتغلب عليها

ظلت المرأة المسلمة راضية بما قسم لها من مال زوجها بعد وفاته الى ان استنارت بقبس من المعرفة فانشأت تدرك بأن حظها هذا يسجل عليها بانها دون الرجل في المنزل . وانا

لنلاحظ اليوم ان الرجل المسلم في البلاد المتحضرة لا يتزوج بغير زوج واحدة وكلما كانت الزوج فيما مضى تقضي اوقاتها مع زوجها بل تبقى في خدرها ولا تخرج منه الا محجبة مبرقة ولا تزور غير النساء اذ لا يزورها غيرهن فتخلصت المرأة اليوم من هذه العادات وهذا الزوج مهما بلغ من تدينه يتسامح مع زوجه لتخرج لمقابلة الناس على الطريقة الاوربية

وهذا مما احدث في الرجل ايضاً احسن تاثير لانه بالاختلاط المتواصل مع المرأة في البيت اخذت اخلاقه تتدمث وعواطفه تلتطف وترق واقتبست المرأة المسلمة بما عرفت به من الرقة المعهودة عن المرأة الاوربية — لما نزلت هذه بلاد الشرق مع زوجها الموظف — اساليب الانبساط والبهجة اللذين ما كان زوجها يجدهما من قبل الا في البيوت الاوربية ومن الغريب ان تعدد الزوجات الذي كان في القديم خاصاً بالغني اصبح لاهلنا عادة من عادات الفقير لان هذا يستخدمهن آلات ينتفع بها في امور المعاشية فاذا كان له عدة زوجات يكن له بمثابة اجيرات يحرثن ارضه ويزرعن زرعه ويوفرن عليه ماله فلا يحتاج بهن الى ايدي العامل والزارع

لا جرم ان تعليم المرأة المسلمة سيكون من الدواعي الرئيسة في نشوء العنصر الاسلامي ويساعدها على ذلك فقدان الرئاسة الدينية عند المسلمين وخلاص المسلمة من التأثيرات السيئة التي ترجع بها القهقري اذا تولى بعض امرها احد خدمة الدين

وهنا نلم بالارتقاء الاقتصادي في المسلمين لانه احدث تغييراً في حالتهم . فقد ظلوا قروناً كثيرة بعيدين عن الحركة الاقتصادية محتفظين بتقاليدهم في متاجرهم فكان منهم لما رأوا تكاثراً الاعمال المالية ان عقدوا الصلات التجارية مع غيرهم من الشعوب . واي واسطة احسن في قلب العادات القديمة من المراهبة . فقد كان المسلمون لا يقولون بجمع رؤوس اموالهم وكلما كانوا يستدينون بالربا فانشأوا اليوم يستدينون بالربا ولكنهم لا يدينونه فنجحت بذلك اعمالهم واخذوا يملكون اموالاً طائلة اضطرتهم الى استثمارها والمسلمون اليوم يتعاطون جميع اعمال المصارف والخصم . وانك لتري الآن في مصر شركات عظيمة ورؤوس اموالها من اهل الاسلام خاصة

وجملة القول ليس الاسلام كما رأيت جامداً لا يتحرك بل انه يجري في نشوئه بحسب الحاجات والضرورات الحالية وانا موقن بانه يضرب الآن نحو المدنية . يسعى لها سعيها بطبيعة الحال



نظام الطبيعة والانسان والحيوان

نظام الارض ان تدور دورة من الغرب الى الشرق في كل اربع وعشرين ساعة فيكون الليل والنهار . ودورة في كل ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً من الغرب الى الشرق فتتأني عنها فصول السنة وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء

اتى على هذا النظام الذي سنه الخالق العظيم لحفظ الكون نحو ستة آلاف سنة عند علماء الدين وتسعة او عشرة آلاف عام على رأي علماء طبقات الارض . وما برحت الطبيعة محافظة على نظامها لانه من لزومياتها . ومتى تشوش اخلت الارض وقضي على من فيها بالتقهقر الملازم والخراب الدائم

وما يقال في الارض من حيث محافظتها على نظامها الطبيعي يقال في كل ما دب عليها من انسان وحيوان وكل ما ينبت فيها من اعشاب ونباتات ومزروعات وغياض ورياض وغيرها فالبشر سن عقلانهم والمتمدنون منهم نظمات لهم لحفظ حقوقهم ومصالحهم المدنية والعمومية والخصوصية وغير ذلك . وللحيوانات على تباينها نظمات تمشي بموجبها وان لم يدركها اكثر البشر

هذه طائفة الذئاب من الوحوش الكاسرة يظنها معظم الناس لا ترتيب لديها ولا نظام على ان لها نظمات يجعلها الانسان . وهذه طائفة النمل التي ينظر اليها المرء نظرة الازدراء والاحتقار حازت من النشاط والترتيب والنظام ما يذهل العقول ويحير الافكار

راقب سرباً من الذئاب يسير في البرية ترى له قائدا يقوده . وكل ذئب منه يسير بترتيب وراء رفيقه وكأنها كلها جنود مدربة يقودها قائد محنك . وتأمل طائفة من النمل في جدار تلقى ما يقية في سرب الذئاب من القيادة او الزعامة والترتيب والنظام

وما يقال في الذئاب والنمل يقال في سائر الحيوانات كاسرة كانت او داجنة وطائرة او ساجدة . ويلحق كل من يخالف النظام من تلك الحيوانات قصاص بقدر جرمه . فالذئب الذي لا يسير على سنن النظام او يخالفه اذ يمشي سربه يرتد عليه قائد السرب ثم سائر الذئاب فتزقه تمزيقاً . وبديهي ان هذا القصاص عند طائفة الذئاب من الحيوانات بمثابة قتل القاتل عند البشر . وكل ما يقال في الذئاب بهذا الشأن يقال في غيرها من الحيوانات

خلق الله الانسان الاول آدم وسن له شريعة ونظاماً كما برأ تعالى الخليفة وسن لها نظمات تمشي عليها منذ البدء فقال له « من جميع شجر الجنة تأكل اكلًا واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها » وهذه الشريعة او النظام اساس شرائع الجنس البشري

وقوانينه فهي اولها . وكانت لجماع الآباء الاولين والشعوب القديمة شرائع ونظامات وما فشت نظامات هؤلاء الموسويين وشرائعهم مدونة في اسفار موسى كلم الله . وتلك الشعوب والامم التي عاصرت الموسويين وجاءت بعدهم كالكلدانيين والاشوريين والفينيقيين والحثيين والمصريين والادوميين والكنعانيين والعرب واليونان والرومان وغيرهم كان لهم شرائع ونظامات نقلها اليها المؤرخون القدماء كهيرودتس اليوناني الذي ولد عام ٤٨٤ ق م وزنقو الروماني الذي ولد نحو ٣٨٠ ق م ويوسيفوس العبراني الذي ولد عام ٣٧ ق م وغيرهم ولقد عني اليونانيون في ايامهم بالنظامات المدنية والشرائع الدولية . على ان الرومانيين نظموها وانقنوها . ثم اخذت شعوب الارض مبادي نظامات الرومانيين وشرائعهم وفي مقدمتهم الامة النابليونية . وزادوا عليها كثيراً وشرحوها شروحا حسب مقتضيات المكان ومطالب الزمان

ولا يزال معظم دول المعمور ساعياً الى سن نظامات جديدة وشرائع مفيدة ومهتمة بتحسين قوانين بلادهم وحكوماتهم . حتى ان الصين التي استولى الانحطاط عليها قروناً افادت من رقادها وبدأت بضبط نظاماتها وتحسين تشرائعها وسنها على مثال شرائع العالم المتقدم وارسال الصين المبعثة الموثقة من اثني عشر عضواً من كبار رجال الامة الصينية ومتهذيبيها في هذه الشهور الاخيرة الى العالم الجديد واوروبا لدرس شرائع القارتين ونظاماتهما العصرية اكبر شاهد على نهضة هذه الامة واشهر دليل على شدة اهتمامها بنظامات بلادها وشرائع دولتها . فالنظامات المدنية والشرائع الدولية والقوانين العمرانية رافقت الانسان منذ وجد الانسان الاول الى الآن . وهي ضرورية للدول ضرورة الهواء للانسان . ولازمة للامم والبلاد لزوم الماء للانسان والحيوان والنبات .

وليست هذه النظامات من حاجات البشر ولا هي محصورة فيهم فقط بل هي من ضروريات كل ما نراه امامنا ووراءنا وفوقنا وتحتنا من هذه الخليقة العجيبة او هذا الوجود الذي لا يزال موضوع بحث الباحثين من علماء غربيين وشرقيين

فلتلك الامطار التي تهطل وتحيي الزرع والفرع والانسان والحيوان والنبات نظامات وما تحويلها احياناً في البلاد الباردة الى الثلج الا من برودة الجو . وما المضار التي تأتي منها الا منبعثة من تلك الطوارئ الخارجية التي هي سبب من اسباب تشويش نظامها الطبيعي لولا تلك الاهوية والرياح التي نظنها مضره مانمت الزروع والاشجار انموء المطلوب وبنا انت بالاثمار والفوائد المنتظرة منها . فالرياح المعتدلة تقوي جذوع المغروسات والمزروعات ومتى تقوت جذوعها كثر نموها . والرياح تسبب اللقاح المعروف بلقاح المغروسات ومتى تم

هذا الازدواج او اللقاح اثمرت المفروسات . اما المضار الناشئة من الرياح الشديدة فهي من عوامل الطبيعة الخارجية . فاعتدال الرياح نظامها واختلال الرياح طواري . - تطرأ عليها فتشوش نظامها ويكون بذلك تشويش نظامها واختلاله

وتلك الاشجار الزهراء التي انتضام بعضها الى بعض عند تموجات الهواء زروع الخضراء التي تشاهدها ثمريس وتنعانق وتبلك الرياحين الجميلة التي تنفخ عبيرها وتنبذ لازاير العطرية التي يعبق شذاها هي كلها ذات نظمات طبيعية وفي نموها وجمالها ورائحتها وثمرها وفائدتها ادلة على نظاماتها التي دونت في كتاب الطبيعة العظيم

بل هذه القبة الزرقاء ونجومها وسياراتها وكواكبها كالشمس والقمر والثوابت وغيرها فان لها نوايس طبيعية ونظمات سطرتها لها انامل الطبيعة . ونوايس النور معروفة وهي " ان النور ينبعث بالتساوي من الجسم الشير الى الجهات كلها وانه يسير في خطوط مستقيمة اذا اخترق وسطاً متجانس الاجر . . وان كثافته تنقص بقدر ما يزيد مربع بعده " .

اما التشويش النظامي الذي يحدث للطبيعة بسبب الطواريء الخارجية التي تطرأ عليها فهو بتمام الاختلال النظامي الذي يعزو الشعوب والدول فيفسدها ، ويلحق بها اضراراً فاحشة بل يسقطها من ذروة مجدها وقمة سعدها الى حضيض الشقاء والدمار

هذه بلاد السودان من افريقية قد كانت قبل ان احتلتها بريطانيا العظمى مسرح الجهل ومجزر سفك الدماء وفي اقصى دركات التأخر والانحطاط والتوحش لان النظام فيها كان معدوماً . اما اليوم فقد سنت الدولة الانكليزية نظاما للقطر السوداني على حسب مقتضيات العصر فساد الامن في ربوعه وافتتحت مدارس التهذيب فاخذت تبدد غياهب الجهل من بلاده

ولا يسمع الواقف على تواريخ القدماء الا التصريح بان كل امة حافظت على نظامها وكل دولة سارت على سنن قوانينها وكل قبيلة اتبعت شرائع بلادها حازت مقاماً من المجد والعز والرفق وان كل من خالف تلك النظمات من تلك الامم والدول انقلب عزها ذلاً وهناؤها شقاء وارتفاعها سقوطاً ونقدمها تأخراً

ولا حاجة الى القول ان الامة الاسرائيلية لما خالفت شرائعها ونظامها المدنية والدينية دبّت في مجتمعتها روح الموت الادبي والمدني وعبت بجامعتها عابث فمزق شملها وانفصل حبلها ومالمصائب والاضطهادات التي لقيتها هذه الامة في جميع قارات العالم بل ما المذابح التي جرت على شعبها المنفرد بل ما السيف الذي عمل في رقاب كثيرين من هذا الشعب العربي في القدم اينما كان وحيثما حل في خلال القرون الخالية وفي كل قرن من القرون المتوسطة والحديثة ما خلا القرن الثامن عشر للميلاد بل ما الداعي الى انقعام عروة اليهود على وجه البسيطة

الأ بسبب مخالفتهم للنظام والشرعية . وهكذا يقال في البابليين الذين بلغت اسوار مدينتهم العظيمة ٣٠٠ قدم ارتفاعاً و ٨٧ قدماً عرضاً وبلغ محيط دائرتها ٤٨ ميلاً . فقد سقطت بيد الماديين والفرس سنة ٦٤٤ ق . م . لانهم سكروا في عيدهم السنوي ففعلوا عن واجباتهم نحو الشريعة الدولية والنظام الادبي فهبطوا ذلك الهبوط المريع وخسروا تلك المدينة العظيمة التي اجمع المؤرخون القدماء على انها كانت سيدة الممالك ودرة تاج نثار الامصار .

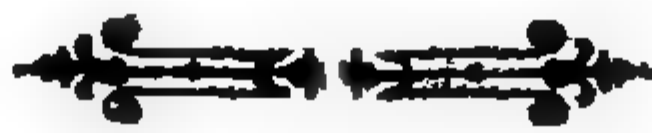
خسر البابليون على ذاك العهد بخسارة بابلهم مئة باب مصفحة بالنحاس وخسروا هيكل بابل الذي كان ارتفاعه ٦٠٠ قدم والبحيرة الصناعية التي بلغ محيطها مئة ميل وعمقها زهاء ٣٥ قدماً . وفقدوا ايضاً الجنائن الصناعية التي جعلت طبقات بعضها فوق بعض وبلغ علوها علو البرج . دع الدور الفخيمة والقصور الشاهقة والابنية الجميلة

والواقف على تاريخ اليونان القدماء وامتداد سلطتهم وما بلغوه من قوة السعد وعلى تاريخ الرومان وما وصلوا اليه من مناعة العز والمجد لا يرى بداً من التصريح بان تشويش نظامهم الدولي واختلال شرائعهم المدنية كانا قاضيين على تلك السلطة وذلك المجد والسعد بالتلاشي والزوال .

فحري والحالة هذه بحكام البلاد الذين تشوش نظامهم واخذ سوس الفساد بنخر جسم مدينتهم وعمرانهم وحقائق بالآخذين بنوامي العباد ممن استولى عليهم الرقاد ان يستيقظوا ويعتبروا في مصير تلك الدول القديمة التي درست آثارها ويتأملوا في ما فعل التشويش النظامي بالشعوب الماضية التي طمست اخبارها . وان يتأملوا بالدول الراقية والامم الناهضة ويقوموا بمطالب التمدن ويلبوا نداء هذا العصر . بل جدير بكل فرد يحب شعبه ويغار على وطنه ان يحافظ على قوانين بلاده ويساعد في تأييد نظام دولته وحكمائه . فنتي تحسنت شؤون الافراد تحسنت شؤون العيال فالجماعات فالشعوب

واذا كان الانسان ملكاً او مملوكاً وجيئاً او صعلوكاً رئيساً او مرؤوساً غنياً او فقيراً عالماً او جاهلاً لا يجد من نفسه دافعاً يدفعه الى المحافظة على نظام البلاد والدول والمشاريع المدنية والعمرائية فله امثلة مما يراه في الجهات الست من جماد ومياه وحيوانات ونباتات وجرام ما يجعله ينادي علي رؤوس الاشهاد بوجود النظام ووجوب المحافظة عليه ووجوب ضرورته للبشر ضرورة الهواء والماء والشمس والطعام للانسان

اوماهانبراسكا (الولايات المتحدة) يوسف جرجس زخم



ايتها السماء

اليك فتوق أيتها السماء
ومضتها على الارض الرزايا
أحقي يا سماء مني نفوس
ترجي فيك بعد الموت عيشاً
عدينا ثم ان شئت امطينا
واذا نحن قوم قد أهدنا
واذا قد عشقنا الموت لما
اذا امست حياة المرء داء
يتاء المرء ان يحيا سليماً
وما حبة المعيشة في ديار
فلا سقياً ولا رعيّاً لارض
وما سلمت عليها قبل هذا
انقسي ان جزعت من المنايا
عبدت الادنياء رجاء دنيا
وأوردت الهوان فلم تعافي

ابني يا سماء وخبرينا
ولا زالت على مرّ الليالي
هل الارواح بعد الموت منا
ام الارواح تابعة جسوماً
فضاؤك هل يصير الى انتهاء
وحقّي اء للاجرام حداً
وبعد نهاية الاجرام قولي
يحيرني امتدادك في الاعالي
احب ضياء انجمك الزواهي
نجومك في دوائر سابحات

بما لم ندر دأماً لك العلاء
نجومك يستضيء بها الفضاء
لما في جوك السامي بقاء
لنا تبلى فيلحقها الفناء
ام الابداد ليس لها انتهاء
ام الحد الذي يعزى اقتراء
خلال في الطبيعة ام ملاء
ويبهجني بزرقتك الصفاء
فاحسن ما بانجمك الضياء
يحفت بها المهابة والبهاء

تراهي في تحركها بطاء وما هي في تحركها بطلاء
ولا هي في الجسامة لو علمنا ولا في بعدها عنا سواء

ابيني يا سماء وخبريني
ابقي المكثرون من الخطايا
لعمرك لا تريد النفس هذا
رأيت البعض يخضع للنايا
مخافة ان يلم الموت يوماً
ويضرب عن وراء الموت صفحا
فان تسأل يقل ما الموت الا
اضاءتك الحياة وكنت قبلاً
وجودك بعد ذاك الليل صبح
رقيت من الجماد فصرت حياً
اقول كذا ولم ازدد يقيناً
والأ دام في قلبي امتراء
اذا ماتوا وليس لهم جزاء
فما اجاني وذو التقوى بواه
فيذكرها ويغلبه البكاء
بينت فيه فينهدم البناء
كأن الموت ليس له وراء
نهاية كل من لم ابتداء
ليل حشو ظلمته إيماء
وهذا الصبح يعقبه المساء
تميزه الدراية والذكاء
بما في الامر لو كشف الغطاء

فقلت له وبعض القول حق
أليس مركب الاحياء طراً
فقال بلى فقلت له اليس ال
فقال بلى فقلت اذن فماذا
وصارت بعد في الانسان جسماً
فقال السر في التركيب ان
اذا اتحدت عناصر في بناء
وجد له خصائص ذات شان
وان حياتنا والموت فاعلم
ولكن التعصب في اناس
وافهام الجهول الحق مرأ
وفي الاصل الجواهر لو علمنا
صريح لم يحز فيه المراء
عناصر اوضحتها الكبياء
عناصر لا تحس ولا تشاء
جزي حتى استتب لها البناء
يفكر عاقلاً وله دهاء
مركب قد يقوم به ارتقاء
تغير وصفه ذاك البناء
عناصر جسمه منها خلا
اجي في العناصر وانطفاء
اضاء الهوى دائ عياء
عناء ليس يشبهه عناء
قوى منها الاثير له امتلاء

تلاقى بينها فتكون منها
 صغيرات الحجم محقرات
 تضمّن قوتي جذب ودفع
 وإنّ الشمس والاجرام طرّاً
 لكل مقولة منها اليهنا
 فإن برزت فذاك لها وجود
 جواهر في النفاذ لها ولا
 ومنها الكائنات لها ابتداء
 كما يبدى هذا الكهرباء
 من الحركات ولدها السماء
 على الدور ابتداء وانتهاء
 وإن خفيت فذاك له فناء

*

* *

سماؤك هدم تحوي نجومًا
 فتجسب ما يريك الليل منها
 وما هي لو تعي إلاّ شمس
 شمس قد اضاء الجوّ منها
 يصفّرّها بعينك حين ترنو
 أهمّ بان اعد الأرض منها
 فإنّ الأرض تابعة شمس
 فسيهيّ يا سماء فليس تني
 فأنت الكل موجود وجود
 وهذا الجوّ أنت له امتداد
 وإنّ وجود ما في الكون طرّاً
 يليق يليق (ما استعليت كبراً)
 فقبل القبل كنت كذا سماء
 ستفنى الكائنات وإيس إلاّ
 لاكثرها عن البصر اخفاء
 شمراً في الصباح له انطفاء
 بها ايدي منورها اعتناء
 وزان بها عن الكون اعماء
 لها بعد هنالك واعتناء
 كواحدة فيمنعني الحياء
 الى ان يحوم في انتماء
 تكون فيك عنك له غناء
 وأنت لكل موجود وعاء
 وهذي الأرض أنت لها غطاء
 عليك اذا تأملت تناء
 بشأنك يا سماء الكبرياء
 ولا شمس هناك ولا ضياء
 لوجه الله ثمّ لك البقاء

*

* *

فقلت له رعاك الله هذا
 فان حقائق الاشياء سرّاً
 وابدت قبلنا الحكاء فيها
 على ما جاء في العلم اعتداء
 خفي ما الغامضة انجلاء
 اقاويلنا فما برح الخفاء

العراق

ج . ص

تأريخ علم الهندسة وكبار المهندسين

كل فن من الفنون المعروفة اليوم نشأ نشوئاً تدريجياً وانتقل بنموه من البسائط الى المركبات وقد كانت مبادئ العلوم جميعها موجودة في عقول البشر وهم بعد في طور الهمجية ثم اخذت تلك المبادئ تنمو وتزيد بالاستدلال والاستقراء الى ان انتهت في طريق تكاملها الى الحالة التي نجدها عليها في هذا الزمان . وقد كانت الحاجة امماً للاختراع والاكتشاف وكثرة مطالب الناس في مجتمعاتهم ومقنضيات عمرانهم كانت تدعوهم الى التوسع في مألديهم من المعرفة وتحملهم على التجربة والقياس فوطدوا اساس العلم الذي وضعه لهم العقل ورفعوا عليه البناء الذي انشأه لهم الاختبار حتى شخض الى عنان السماء واصبح اليوم يغيب البصر في بعد مداه وترامي اطرافه وقسمه القائمون به الى فروع كثيرة اختص بكل فرع منها فريق من العلماء الاعلام واخذوا على انفسهم الاحتفاظ به والزيادة فيه فكان ما نراه اليوم من المعلومات في كل فن خلاصة عصور كثيرة مرت بها الانسان وعمل عقول حجة تعاقبت عليه الواحد بعد الواحد . من ذلك علم الهندسة الذي نحن في صدده في هذه المقالة التي كتبناها لقراء المقتبس ونحن على ثقة اننا لم نأت الا على نزر من غزرووشل من بحر من اسماء الجهابذة الاعلام الذين انشأوا هذا الفن وتعاونوا على ابلائه حده في هذا العصر .

اهندسة علم يبحث في اوضاع الخطوط المستقيمة والمنحنية وفي الزوايا والسطوح والاجسام مع النسب التي بين المقادير وهي اقسام منها الهندسة البسيطة للسطوح والمجسمات وهي تبحث في صفات الخطوط القياسية والسطوح المستوية مع ما تحيط به من الاجسام وينطوي فيها ابحات الخطوط والزوايا والمثلثات والمضلعات والدائرة والكرة مع الاجسام المحاطة بسطوح قياسية مثل المكعبات والاهرام وغيرها . والهندسة العالية وهي التي تبحث في المنحنيات الحاصلة من قطع المخروط والاشكال الشجمية والذهلولية . ومنذ عهد غير بعيد ارتقت الهندسة العالية ارتقاء باهراً وثفن العلماء في ادخال الطرق الجبرية لحل القضايا الهندسية وتوسيع ما يعرف عندهم اليوم بالهندسة احلية او التحليلية . ومن اقسام هذا الفن الهندسة الوصفية او الرسمية وهي عبارة عن توسع في معالجة الاظلال العمودية او المرتسبات الهندسية ورسم اشكال الاجسام على السطوح المستوية وهذا القسم من الهندسة يحتاج اليه كثيراً في صناعه البناء واقامة القباب والجسور وغيرها .

قال الحكيم فاندريك في احد كتبه « الهندسة قسم من التعليمات موضوعة المقدار

وهو كم ذو امتداد اي كل ماله واحد من ثلاثة اشياء وهي الطول والعرض والعمق ويقال لها الابعاد الثلاثة . ولذلك يكون كل من الخط والسطح والجسم مقداراً دون الحركة فانها وان كانت كما لا تعد مقداراً اذ ليس لها شيء من الابعاد المذكورة " وهو تعريف محكم لهذا الفن اخترنا الحاقه المائماً باطراف البحث .

قلنا ان الهندسة مثل غيرها من العلوم بدأت بالبساطة وتدرجت الى المركبات ومدارها اوليات بسيطة وحقائق مدركة بالبداية مثل قولهم الكل اعظم من جزئه والاشياء المساوية لشيء واحد هي متساوية والكل يساوي مجموع اجزائه وامثال هذه من الحقائق المفهومة بدون برهان وغير المفترقة الى اقامة الدليل . وهذه الاوليات هي اساس فن الهندسة وعليها مداره وهي قد ادر كها الانسان منذ ظهوره وانسلاخه عن العهد الحيواني . واول رجل استعان بشبره او بقدمه او باصبعه او بذراعه او بياعه او بقامته او بخطوته او بسهمه او بنشابة تناولها من الارض وقاس بها طول طريقه او عرض كهفه او محيط جذع شجرته او ارتفاع جداره يكون هو المهندس الاول الذي ظهر بين الناس . وكما يستحيل علينا اليوم ان نعرف الباديء بعلم الحساب وواضع الاعداد وقواعدها الاولى كذلك يستحيل ان نعرف الباديء بالقواعد الهندسية ونكتفي بالقول انها وجدت منذ وجد العقل ونمت معه مصاحبة لنمو العمران وارتفاع تمدن الانسان . ويرجح الباحثون ان المصريين هم اول قوم دققوا في المقاييس وعينوا بعض الاشكال الهندسية مثل المربع والمثلث والدائرة ومسحوا الارض ودونوا في اطوالها وعروضها جداول ومجالات حفظت في دار الملك ورجع الناس اليها عند الحاجة . وذلك انهم كانوا في اول امرهم يقسمون الحقول بينهم ويقيمون عليها تخوماً من الطين فيعدو عليها النيل عند فيضانه ويذهب بها فنضع الحدود والفواصل ويضل الفلاحون ارضهم فدعا رعمسيس الثاني في القرن الرابع عشر قبل الميلاد جماعة العلماء وامرهم بالتفيش عن طريقة يخلصون معها من هذا الارتباك وتكفيهم شر المنازعة على التخوم كل سنة فمسحوا الحقول انستثمرة ووضعوا قواعد مسح المربع والمستطيل من السطوح واستخدموا الزوايا والاقواس في تعيين الحدود واقامة الفواصل والفوا كتبوا قسموا الارض على موجبها وفرضوا الجزية بحسبها وجرت دولة المصريين على ترتيبهم عيناً طويلاً . وقبل عهد رعمسيس كان المصريون قد عمروا الاهرام وشيدوا المياكل والابنية الضخمة على اصول هندسية ادركوها بالتجربة والعقل وجروا عليها في الاعمال غير انهم لم يجعلوها فناً ولا كتبوا فيها شيئاً انتهى الى المنتبين في هذا العصر . وعلى هذا التماس جرى انكسار بين النهرين في بناء القصور واقامة الآثار التي ما زال بعضها ماثلاً الى هذا اليوم .

قال هيرودتس ان مشأ علم الهندسة كان في مصر وذلك يوم جعل سيزوستريس او
عميسيس الثاني المزارعة دورية بين الفلاحين فاضطر الناس في مثل هذه الحالة الى مساحة
السطوح المستطيلة والمثلثة والمستديرة لاجل تعيين الحدود بين الحصص في ارض لا يوجد
فيها شيء من التخوم والفواصل الطبيعية كالصخور والمسابل والرجم والسدود وغيرها واكد
ارسطوطاليس هذا القول بان العلوم الرياضية نشأت في مصر .

هذا وان كان المصريون والكلدان بدأوا بوضع القواعد الهندسية الا أنهم لم يتجاوزوا
فيها القدر الذي دعته اليه احوال معيشتهم في مسح الارض وتشديد الهياكل ومراقبة
التخوم لمعرفة الاوقات مما له دخل في زراعتهم وعبادتهم وبقوا واقفين عند هذا الحد
حتى ظهر اليونان ومدوا يدهم الى كل جرثومة من جراثيم التمدن والعلم في الشرق فاخذوها
ونمت على ايديهم نمواً عجيباً فوسعوا اطراف الهندسة ورنعوها الى منزلة جديدة بالاعتبار
وبسطوا قواعدها واكتشفوا فيها الاسرار العميقة والفوا الكتب المطوّلة بالاقسام والابواب
حتى صار فن الهندسة يصف بين ارفع العلوم شأنًا واجلها قدراً . وابتدأ مهندسي اليونان
عنداً آمن انتهى اليها خبرهم طاليس الفيلسوف احد الحكماء السبعة (٦٣٩ - ٥٤٨ ق م)
نزل مصر ودرس المعروف عند علمائنا وكنتها من مبادي الهندسة وقاس ارتفاع الاهرام
بواسطة اضلالها وحمل العلم الى اليونان حيث رجع واسس المدرسة الايونية جاعلاً الهندسة
احد الفنون القانونية فيها فقرأه عليه عدد كبير من طلاب الحكمة ومحبيها ونبغ فيه بعضهم
وهو الذي اكتشف اكثر القضايا في المثلث متساوي الساقين وخواص الزوايا المحيطية في
الدائرة وقضايا المثلثات المتشابهة فكان اول من جعل لهذا الفن حلقة تدريس خاصة به
وجمع الاشتات المعروفة منه ولقنها الطلبة وفتح باباً لمن بعده الى الاكتشاف والزيادة .

اوسع تلاميذه فضلاً واسيرهم شهرة فيثاغورس الفيلسوف الذي ولد سنة ٥٧٠ قبل
الميلاد ورحل الى مصر متشبهًا بامثاله بعد ان طاف اكثر بلدان الشرق ثم رجع الى
جنوبي ايطاليا واسس مدرسة صار لها شأن عظيم في تاريخ التمدن . وهو الذي اثبت عدم
التناهي في قياس قطر المربع بالنسبة الى ضلعه واثبت القضية المشهورة في ان مربع وتر
المثلث قائم الزاوية يساوي مجموع مربعي القاعدة والعمود ويذهب بعضهم الى ان هذه القضية
كانت معروفة عند المصريين قبل زمن فيثاغورس والصحيح انه اول من اقام عليها البرهان
الهندسي . واكتشف عدة قضايا في الاشكال والاجسام القياسية والمضلعات التي محيطاتها
متساوية وهو اول من جعل الهندسة فناً استقرائياً

وقام بعد فيثاغورس عدد عديد من علمائهم صرفوا اهتمامهم في كشف القضايا واقامة

البرهان عليها منهم انا كما غورس المتوفى سنة ٤٣٠ ق م وهو اول مهندس جرّ على من بعده
وبلا كبيراً وحملهم عبثاً ثقيلاً بنفطته الى تريع الدائرة وصرف القسم الاعظم من وقته
في حل هذه المشكلة التي تعاصت عليه وعلى من اتى بعده الى يومنا هذا والغرض من تريع
الدائرة هو رسم مربع بطريقة هندسية تساوي مساحته مساحة دائرة مفروضة فمات رحمه
الله واوصى من يعقبه في علم الهندسة بكمال العمل الذي بدأ به فصرفت الايام والشهور
والسنون والمعضلة في مكانها كلما زادوها احثفاء زادتهم ابهاماً وخفاءً حتى ادركوا في
العصور الاخيرة انهم يطلبون الا بلى العقوق كما ادرك كيمو الاقدمين ان حجر الفلاسفة
لا ينال . قال الخوراني في رثاء استاذه الرياضي الشهير المرحوم ميخائيل مشاقفة .

والصبر عزّ على الجميع كأنه تريع دائرة ورسم مسبع

ومنهم ابنو ييدس مكتشف طريقة رسم العمود ورسم زاوية مساوية لزاوية مفروضة
ومنهم هبوقراط الرياضي المولود سنة ٤٥٠ ق م الذي تقبل مثل صاحبه في الاشتغال
بتريع الدائرة . وهو اول من اشتغل بالبحث في مسح السطوح المخددة بخطوط منحنية فاكشف
طريقه لتريع الاهلة المعروفة عند المهندسين باهلة هبوقراط والتي جعلت اساساً لمسح
السطوح المنحنية وهي انك اذا رسمت على كل من الوتر والصاعين في المثلث قائم الزاوية نصف
تحيط الى جهة رأس القائمة فمساحة المثلثين من تقاطع المحيطات تساوي مساحة
المثلث . ومسح ايضاً اهلة اخرى بطرق متعددة جميعها قد صيرة على انطباقها على الاهلة دون
سائر السطوح المكتشفة بالخطوط المنحنية . وعرضت عليه قضية تضعيف المكعب التي كانت
شغل الرياضيين الشاغل في ذلك العصر . ذلك ان الطاعون نفشى في جزيرة ديلوس وثقلت
وطأته حتى اعيت به حيلة السكان ولم يطبقوا معه مقام فلجأوا الى هاتف ابولون في تلك
الجزيرة وسالوه عن الوسيلة لانكشاف الوباء عنهم فأشار عليهم بان يجعلوا المذبح المكعب
الذي في هيكله مضاعفاً في حجمه ففعلوا في الحال بان زادوا على المذبح ما يساويه مقداراً
واقاموا ينتظرون انقراج الازمة فما ازداد الوباء الا فتكاً ولم يجدهم التوصل نفعا فعادوا الى
الماتف فاجابهم ان ابولون يريد ان يبقى المذبح مكعباً في شكله مع اضافة مقدار جرّمه اليه .
فوقع القوم في ارتباك وثاروا في حل هذه القضية ثم عرضوها على العلماء الراسخين في ذلك
الزمان فلم يوفقوا الى معرفة طول ضلع المكعب المطلوب ليكون حجمه مساوياً لضعفي حجم المذبح
واربكتهم المسألة كما اربكت كثيرين بعدهم من الرياضيين اصحاب الشهرة وطول الباع
وقد عرضت على افلاطون فعجز عنها ولجأ الى المغالطة والسفسطة في اثباتها . ولم يقر رياضي
بعد ذلك العهد الا ضرب رأسه بها وحاول حلها فاعجزت جميعهم حتى افضى امرها اخيراً

الى ديكرت في القرن السابع عشر فمثلها بالشكل الشلجي من قطع المخروط وبالدايرة منقاطعين
واثبت ان حلها بالخطوط والدوائر مستحيل . اما بالاعداد فهي من ابسط المسائل التي يعرفها
المبتدئون لا تزيد عن استخراج الجذر الكعبي فاذا كان ضلع المذبح الصغير قدماً وجب ان
يكون ضلع المذبح المطلوب بناؤه $\frac{1}{2} = \frac{1}{2}$ 16259921 واذا كان ضلع الصغير اربع
اقدام كان ضلع الكبير $\frac{1}{2}$

ثم ظهر افلاطون (٤٣٠ — ٣٤٧ ق م) وبعد ان اقام في مصر زماناً واخذ العلم عن
كمنتهما عاد فوقف على المذاهب الفيثاغورية واعلن اهتمامه وعنايته بعلم الهندسة فكتب على
باب مدرسته « لا يدخلها الا من كان محباً للهندسة » وكان يدعو الله سبحانه « المهندس
الازلي » وهو اول من بحث في القطوع المخروطية وهو صاحب الرأي المتعلق بالنقط والاوزاع
الهندسية واثلف جزءاً كبيراً من وقته في الاشتغال بقضية تضعيف المكعب فعجز عن حلها
بالاثبات الهندسي ولكنه اهتدى الى طريقة عملية واصراً على انها اخراج صحيح للمسألة وهي
ليست كذلك . هذه القضية جرها هاتف ابولون على العلم والعلماء فذهبت بأثنى الساعات
وارفعها قدراً بدون ان تأتي بفائدة لا يحاجها غير انهم اهتدوا وهم يعالجونها الى حل عدة
قضايا هندسية واكتشاف عدد كبير من القواعد والحقائق الرياضية حتى ان افلاطون تدرج
منها الى وضع اساس الهندسة التحليلية لانها هي التي جرت الى استخدام الجبر والحساب في
الهندسة كما جرت غيره الى وضع مقدمات مسببة وتأليف رسائل مطوّلة تمهيداً لحاها
وتذرعاً الى بابها . ولا يخطر لي الآن ان علم الهندسة استفاد من الدين في غير هذه المرة .
(البقية تأتي)

فارس الخوري

دمشق



الحياة

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| كم ساعة آتني مسها | وازعجتني يدها القاسية |
| فتشت فيها جاهداً لم اجد | هنية واحدة صافية |
| وكم سقني المرّ اخبت لها | فرحت اشكوها الى التالية |
| فاسلمتني هذه عنوة | لساعة اخرى وبلي ما يه |
| ويحك يا مسكين هل تشتكي | جارحة الظفر الى ضاربة |
| حاذر من الساعات وبلي لمن | يا من تلك الفئة الطاغية |

وان تجدد من بينها ساعة جعبتها من غصص خالية
 قاله بها هو الحكيم الذي لم يده حاضره ماضيه
 وامرح كما يرح ذو نشوة في قلعة من تحتها الهاوية
 فهي وان بشت وان داعبت ختالة قتالة عادية
 عناقها خنق وثقيلا كما تعض الحية الباغية
 هذا هو العيش فقل للذي تجرحه الساعة والثانية
 باشاكي الساعات اسمع عسى تنجيك منها الساعة التالية
 المعنى مأخوذ من المثل الفرنسي المشهور وترجمته « آه لو يعلم الشباب وآه لو يقدر
 المشيب » .

لم يدر طعم العيش شبا ن ولم يدركه شيب
 جهل يضل قوى الفتى فطيش والمرى قريب
 وقوى تخور اذا تشبث بالقوى الشيخ الارب
 بينا يقال كبا المفعل اذ يقال كبا اللبيب
 اوآه لو عقل الشباب وآه لو قدر المشيب

اسماعيل صبري

القاهرة

صحف منسية

حكم ابن المقفع

ظفرت في دار الكتب الخديوية بالقاهرة برسالة في الحكم من تأليف ابن المقفع
 واعلمها رسالته المشهورة في الادب كتبها علي بن احمد الحلبي سنة ٨٤٤ هـ وقال في آخرها انها
 كتاب الادب الصغير وذكروا في اولها انها كتبت برسم خزانة المقر الاشرف الكريم العالي
 الجمالي ناظر الخواص الشريفة بالممالك الاسلامية عظم الله شأنه وصانه عما شأنه . ومعلوم
 انه لم يطبع حتى الآن لابن المقفع سوى كتاب كيلة ودمنة ورسالة الدرة اليتيمة
 قال القفطي في ترجمة ابن المقفع مانصه : كان فاضلاً كاملاً وهو اول من اعتنى
 في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور وهو فارسي النسب الفاظه
 حكمة ومقاصده من الخلل سليمة ترجم كتب ارسطوطاليس المنطقية الثلاثة وهو كتاب

فاطيفوريوس وكتاب باري ارمينياس وكتاب انالوطيقا وذكر انه ترجم اسياغوجي تأليف
فرفوريوس السوري وغيره وترجم ذلك بعبارة سهلة وترجم مع ذلك الكتاب الهندي
المعروف بكليلة ودمنة وله تواليف حسنة منها رسالته في الادب والسياسة ورسالته المعروفة
باليتمية في طاعة السلطان اه

واليك الرسالة كما هي في الاصل :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله بن المقفع رحمه الله تعالى

عمل البر خير صاحب . احق ما صان الرجل امر دينه . الآلف للدينيا مغتر . من الزم
نفسه ذكر الآخرة اشتغل بالعمل . المغبون من طلب ثواب الآخرة في الدنيا . القلب اسرع
ثقلًا من الطرف . احسن العفو ما كان عن عظيم الحرم . الاعتراف يؤدي الى التوبة .
الاصرار وعاء للذنوب . الجواد من بذل ما يرض به . المتكلف لما لا يعنيه متعرض لما
يكره . الفكر مفتاح القلب . الاستماع اسلم من القول . كمن الحفود ككمن النار في العود .
اكرم الاخلاق التواضع . التواضع يورث المحبة . الكبر مقرون به سوء الظن . من عذب
لسانه كثر اخوانه . من استبعد الآخرة ركن الى الدنيا . سرور الدنيا كاحلام المنام .
المغبون من طلب الدنيا بهمل الآخرة . المصيبة العظمى الرزية في الدين . سرور الدنيا
مخوف المغبة . من اهلك نفسه في مرضاة غيره عظمت جنايته . انفع الكنوز العمل الصالح .
احق الناس بالبر اعلمهم بالعاقبة . من ابصر العاقبة فآثرها امن الندامة . الوالي من وزرائه
بنزلة الرأس في اعضائه . من عرف ثمار الاعمال كان حقيقًا ان لا يغرس مرأ . اهن دنيا
بائدة تستكمل كرامة . ابق الجروح مضضًا جرح الآثام . إئت الى الناس ماتحب ان يؤتى
اليك . استصغر المشقة اذا ادت الى منفعة . راس البر الورع . اطلب الرحمة بالرحمة .
خير الاعمال ما دبر بالنقوى . بالحزم يتم الظفر . من احب التزكية تعرض للضحكة . الدنيا
نوم نائم والدولة حلم حالم . من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم كسب الندامة .
بادر لعمل الخير اذا امكنك . من حصن سره امن ضرر ذلك . الدنيا قد تدرك بالجهل كما
تدرك بالعقل . احسن العمل الصالح ما كان بصدق النية . خسر من انفق حياته في غير
حقها . طوبى لمن ترك دنياه لا آخرته . من الحق على السلطان رفع ذي الفضيلة وان يسد
فاقته . لا تحمد نفسك على ما تركت من الذنوب عجزاً . بالرسول يعرف قدر المرسل . رفق
الرسول بلين القلب الصعب . لا رأي لمن انفرد برأيه . من ترك رأي ذي النصيحة اتباعاً
لما يهوى استوخم العاقبة . المشاورة اوثق اظهر . المستشار مؤتمن . اعتبر عقل الوالي باصابته

موضع صحبه . من سحب السلطان لم يزل مروّعاً . كثرة اعوان السوء مضرة بالعمل .
 حزم . يتم الظفر . باصالة الرأي تظفر بالحزم . استوجب الطاعة من ذوي الرأي بالمودعة
 الصنيعة عند الملك . (كذا) الحازم من استمسك برأي الحزمة من ذوي الرأي . لا صلاح لرعية
 واليها فاسد . خير مستفاد الهدى . أكثر محادثة من يصدقك عن عيوبك . حلية الملوك
 وزرأؤهم . اكل النصحاء من لم يكتم صاحبه نصيحة وان استقلها . فساد الوالي اضرّ بالرعية
 من جذب الزمان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . لا تجنبن على نفسك عداوة وبغضة
 تكالاً على ما عندك من العمل والقوة والمذعة . كن في الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك
 في معرفة ذلك . البصير من عرف ضربه من نفعه . (التواضع يورث المحبة . اكرم الاخلاق
 التواضع . الكبر مقروّن به سوء الظن) ربما تحولت البغضاء مودة والمودة بغضاء .
 قرب الصالحين داع للصلاح . احسن العفو ما كان عن عظيم الجرم . المال عون قوي
 على المروءة واتقاه مهلكة للمروءة . من عدم ماله انكره اهله . خير الملوك من يرى انه لا
 يضبط ملكه الا بالعدل بين رعيته واضيعهم الفظ المتهاون . لا تغتر الاقوياء بفضل قوتهم
 على الضعفاء . الضعيف المحترس من العداوة اقرب الى السلامة من القوي المغتر . اخوف
 الاحقاد احقاد الملوك . ابصر الوزراء من بصير صاحبه عيبه بالامثال . من قلّ كلامه
 حمد عقله . من عرف قدره قلّ افراطه . احسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك .
 (كون الحقود كهمون النار في العود) من حرم العقل رزيء دنياه وآخرته . آفة العقل
 انجب . الهم مرض العقل . احذر صولة اللثم اذا شبع . احسن المدح اصدقه . الاحسان
 يقطع اللسان



مطبوعات ومخطوطات

كتاب المعجب

في الناس من يحكمون على الاشياء بظواهرها وعلى كليات الامور بجزئياتها فيأخذون
 من الغلط صواباً ومن الباطل حقيقة وباليتمهم ما استنبجوا ولا استنبطوا . عادة يكني في وصف
 قبحها بانها تخط بين الحق والباطل والصدق والكذب . ولقد كنت استعجل من بعض اهل
 العلم تأفقه من سماع الاستنباط في الاخبار علماً منه بان صحة البرهان تكاد تكون مفقودة
 في الامة فكان شأنه اذا قص عليه احد قصة ان يشير اليه بترك الاستنباط وان يكتفي
 بذكر نبله مجرداً عن الشروح والحواشي وحواشي الحواشي

ومن سوء الاستنتاج او الاستنباط دعوى بعضهم ان سوق الشعر لما راجت في الاندلس كانت السبب في زوالها وتبديد شمل اهلها لتشاغل القوم به عن الذود عن حياضهم . والظاهر ان القائل بهذا القول طالع بعض كتب التراجم وفيها شيء من الشعر المترجم بهم فظن ان هذه العناية بالقريض سلبت من النفوس الاستقلال ونزعت منها قوة الارادة واغرقتها في بحور الترف والسرف وفاته ان الشعب في تلك البلاد كان في اخلاقه وعلمه وقت زوال ملكه احسن من كثير من الشعوب الباقية اليوم وان ملوكهم هم الذين يبوؤون بالتبعية واحق باللوم والتعنيف .

نعم كان للقوم غرام ايامئذ بالشعر والادب لانهما وسيلة الى العلوم كافة حتى قيل عن المعتمد بالله بن عباد الاندلسي انه كان « لا يستوزر وزيراً الا ان يكون اديباً شاعراً حسن الادوات فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لاحد قبله » ولم يكن الشعر هو القاضي على تلك المملكة وانما هو اختلاف كلمة المتغلبين ووجودهم وسط اعداء اشداء يسمعون كل يوم الى تأييد سلطانهم والنييل من عدائهم والاخذ بالقديم من ثاراتهم على حين كان امراء الطوائف بالاندلس لا هين ساهين « همة اخدم كاس يشربها وقينة تسمعه ولمو يقطع به ايامه » وبلغ من تخاذل ملوك الاندلس وتواكلهم ان كان ملوك النصارى يأخذون « الا تاوة من ملوكها قاطبة » يدفعونها اليهم في حين ضعفهم عن يد وهم صاغرون . ولما تمكن حب الاثرة من جواهرهم اخذ اخدم يلجج الى عدوه الافرنجي ليعينه على اخيه وابيه ولذا كان العقلاء يتنبأون بذهاب الاندلس عن حكم المسلمين قبل سقوطها بزهاء قرنين ومن هؤلاء الرجال عبد الرحمن بن خلدون شيخ فلاسفة العمران . على ان فتح الاندلس كان من الغلطات التي جرت على الامة وبالا كان في الوسع تحاميه . يند ان الغلط في فتح هذه البلاد كان باعثاً على ظهور ابداع العرب وفضل ذكائهم في الغرب فحمل ذاك الشعب المبدع البائد لجيرانه من الاوربيين نموذجاً من الحضارة والعلم

واني لاحمد الله على ان ارانا دوراً سقطت فيه كلمة المحرقين والسفسطائيين فطبع من كتب الاسلاف ما سهل الوقوف على حقائقهم واخبارهم ومن جعلها كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » لمحي الدين ابي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي طبعه في ليدن احد علماء المشرقيات العلامة دوزي الهولابندي صاحب كتاب « المسلمون في اسبانيا » المكتوب باللغة الفرنسية وناشر كثير من مؤلفات الاندلسيين كما طبعه طابعة ثانية غيره من علماء المشرقيات .

لم اعثر لمؤلف المعجب على ترجمة وانما قال عن نفسه في كلامه على مراكش « وبهذه

المدينة اعني مراکش مسقط رأسي وهي اول ارض مس جلدي ترابها وكان مولدي بها لسبع
خلون من ربيع الآخر سنة ٥٨١ في اول ايام ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
ابن علي ثم فصلت عنها وانا ابن تسعة اعوام الى مدينة فاس فلم ازل بها الى ان قرأت القرآن
وجودته ورويته عن جماعة كانوا هناك مبرزين في علم القرآن والنحو ثم عدت الى مراکش
فلم ازل متردداً بين هاتين المدينتين ثم عبرت الى جزيرة الاندلس في اول سنة ٦٠٣
فادركت بها جماعة من الفضلاء من اهل كل شأن فلم احصل بحمد الله من ذلك كله الا
معرفة اسمائهم وموالدهم ووفياتهم وعلومهم وانفردوا دوني بكل فضيلة ولا مانع لما اعطى الله
ولا معطي لما منع يختص برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم»

وهذا الكتاب هو كما وصفه مؤلفه : « اوراق شتمل على بعض اخبار المغرب وهيئته
وحدود اقطاره وشيء من سير ملوكه وخصوصاً ملوك المصامدة بني عبد المؤمن من لدن ابتداء
دولتهم الى سنة ٦٢١ » ينضاف الى ذلك نبذة من ذكر « من لقيه المؤلف اولي من
لقيه اوروى عنه » بوجه ما من وجوه الرواية والشعر والعلماء وانواع اهل الفضل « ومن
الوجوه التي ذكرها من قدم له كتابه عذر في غاية اللطف وان كان في غنية عنه الا وهو
قوله « ضعف عبارة المملوك وغلبة العي على طباعه فمما وقع في هذا الاملاء من فنور لفظ
او اخلال بسرد فهو خليق بذلك » على ان عبارة الكتاب في الغاية جزالة وبلاغة شأن معظم
ما اثر عن الاندلسيين .

حدد المؤلف اولاً جزيرة الاندلس اجمل تجديد مندمج واضح وذكر خبر فتحها واتى
باجمع تفصيل لاخبارها وسير ملوكها ومن كان فيها من الفضلاء وذكر هناك حديثاً ضعيفاً
في فضل الاندلس وهو في معنى الاحاديث التي يرويها اهل كل بلد من بلاد الاسلام في
فضل بلادهم وقال ان معظم ما يروى من هذا القليل فيه نظر . واحسن بان عدت من جملة
فضائل الاندلس « انه لم يذكر قط احد على منابرها من السلف الا بخير » اشارة الى ان بني
مروان وان استولوا على تلك البلاد بعد سقوط دولتهم في المشرق بايدي العباسيين لم يعمدوا
ثمت الى لعن احد على منابرهم كما جروا مع الخليفة الرابع نحو الف شهر .

اوجز المؤرخ في ذكر الامويين لانه لم يضع كتابه لذكر اخبارهم وانما اورد طرفاً مجزلاً
منها حباً بتسلسل الحوادث وعني بذكر دولة المصامدة خاصة فلم يصف عبد الرحمن الداخل
باكثر من قوله : (فلم يزل مستتراً ينتقل في بلاد المغرب حتى دخل الاندلس ودخلها حين
دخلها طريداً وحيداً لا اهل له ولا مال فلم يزل يصرف حيلته ويسمو بهيته والقدر
مع ذلك يوافقه الى ان احتوى على ملكها وملك بعض بلاد العدو وكان ابو جعفر المنصور

إذا ذكر نده قال ذلك صقر قريش وكان عبد الرحمن بن معاوية من اهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل»

وبعد فلواعتدل المترجمون في ذكر مترجميهم الى هذا الحد لما احتاج المطالع في تمحيص الحقائق الى روية زائدة ولسقط كثير من تلمس بركانهم ويترضى عنهم كلما ذكروا . وقال في هشام بن عبد الرحمن انه كان « حسن السيرة متحرراً للعدل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويتصدق بالصدقات الكثيرة وربما كان يخرج في الليالي المظلمة التسديدة المطر ومعه صرر الدراهم يتحرى بها المساكين وذوي البيوتات من الضعفاء ولم يزل هذا مشهوراً من امره » وذكر ولده الحكم بن هشام الملقب بالمرخي بانه طاع مسرف وله آثار سوء فبيحة قال (وفي ايامه احدث الفقهاء انشاد اشعار الزهد والحض على قيام الليل في الصوامع اعني صوامع المساجد وامروا ان يخلطوا مع ذلك شيئاً من التعريض به مثل ان يقولوا يا ايها المسرف المتماذي في طغيانه المصراً على كبره المتهاون بامر ربه أفق من سكرتك وتنبه من غفلتك وما نحا هذا الخوف كان هذا من جملة ماهاجه واوغر صدره عليهم وكان اشد الناس عليه في امر هذه الفئنة الفقهاء وهم الذين كانوا يحرضون العامة ويشجعونهم الى ان كان من امرهم ما كان)

*
* *

يقسم المعجب الى قسمين طبيعيين ينتهي الاول بقيام محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين وينتهي القسم الثاني بسنة ٦٢١ في القسم الاول خلا التاريخ السياسي تراجم كثير من اهل السياسة والعلم والادب . وتراجم المشاهير هي في الحقيقة تاريخ السياسة . فمن ذكرهم من اهل العلم ابو محمد بن حزم (١) واورد له قطعة من شعره ومما قاله في رجل تمام

انتم من المرأة في كل ما درى واقطع بين الناس من قضب الهند

كأن المنايا والزمان تعلمان تحيله في القطع بين ذوي الود

وذكر ابن عبدون وابن وهبون القائل

قلّ الوفاء فما تلقاه في احد ولا يمرّ المخلوق على بال

وصار عندهم عنقاء مغربة او مثل ماحدثوا عن الف متقال

وترجم ابن زيدون وابن عمار وقد اورد له من قصيدة بيتاً لم يسمع للمتقدم ولا متأخر

بمثله وهو

السيف افصح من زياد خطبة في الحرب ان كانت يمينك منبرا

وَألمَّ بذكر ابن الليانة الذي أكثر من رثاء المعتمد على الله وقد حبسه صاحب مراکش
بغمت واستلب منه ملكه وقتل ولده
ومما قاله ابن الليانة في المعتمد

والدهر في صيغة الحرباء منغمس الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قُمرت بالبيدق الشاة

واطال المؤلف في ترجمة ابن عمار واجاد لانها دالة على حالة سياسية وقد يورد من
الاشعار ارقها واعذبها ويعتذر بانه خالف الغرض الذي فرضه على نفسه من الاختصار
كل مرة بأسلوب . ولا ين عمار لما حبسه المعتمد (قصائد لو توصل بها الى الدهر لنزع عن
جوره او الى القلك لكف عن دوره فكانت رُقى لم تنجع ودعوات لم تسمع وتمائم لم تنفع)
فمنها قوله : سجاياك ان عافيت اندى واسجح وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية فأنت الى الادنى من الله تنجح
حنانك في اخذي برأ بك لا تطع عداي ولو اثنوا عليك وافصحوا
الى ان يقول :

وما ذا عسى الواشون ان يثريدوا سوى ان ذنبي واضح متصح
نعم لي ذنب غير ان لجمه صفاة يزل الذنب عنها فيسقم
عليك سلام كيف دار به الهوى الي فيدنو او علي فينزع
ويهنئه ان مت السلو فاني أموت ولي شوق اليه مبرح
وبين ضلوعي من هواه تيمة ستنفع لو ان الحمام يجاح

واطال صاحب المعجب ايضا في نقل رسائل ابن عبدون وهي في الغاية جزالة ورشاقة
وشعره الجيد المنسجم وهو صاحب القصيدة التي يقول في اولها

الدهر يجمع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور

وكان ابن عبدون (اديب الاندلس وامامها وسيدها في علم الآداب) ومن شعره

لاح المشيب علي رأسي فقلت له الشيب والعيب لا والله ما اجتماع
ياساقي الكأس لا تبدل الي بها فقد هجرت الحميا والحميم ما
اني نظرت الى المرأة اذ جليت فانكرت مقلتي كل ما رأتا
رأيت فيها شيئا لست اعرفه وكنت اعرف فيها قبل ذاك فتى

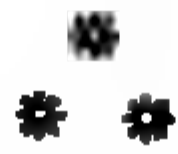
ومن لطيف الشعر ما رواه لابي عمر القسطلي من شعراء الطبقة الثالثة في الاندلس —

قال ابو منصور البتاعي في اليتيمة القسطلية عندهم كأبي الطيب بصقع الشام - يمدح بها
ابا علي القالي :

من حاكم بيني وبين عذولي الشجوى شجوى والعويل عويلي
أقصر فما دين الهوى كفرولا اعتد لومك لي من التنزيل
عجبا لقوم لم تكن اذهانهم لموى ولا اجسادهم لنحول
دقت معاني الحب عن افهامهم فتألوله افصح التأويل
في اي جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتكيل
ان قلت في عيني فثم مدامي او قلت في قلبي فثم غليلي
ومما ارتجله ابو عمر في بعض مجالسه

أجد الكلام اذا نطقت فانما عقل الفتي في لفظه المسموع
كالماء يخبر الاناء بصوته فيرى الصحيح به من المصدوع

ولما ملك امير المسلمين يوسف جزيرة الاندلس وكان صاحب المغرب الاقصى وضم
سلطانه واستحق اسم السلطنة وتسمى هو واصحابه بالمرابطين وانقطع اليه (من الجزيرة من
اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرة بنى العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولائهم
من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم ينفق اجتماعه في عصر من الاعصار فمن كتب
لامير المسلمين كاتب المعتمد على الله ابو بكر المعروف بابن القصيرة) (كان على طريقة قدماء
الكتاب من اتيان جزل الالفاظ وصحيح المعاني من غير التفات الى الاسجاع التي اخذها
متأخرو الكتاب اللهم الا ما جاء في رسائله من ذلك عفواً من غير استدعاء) وذكر
غيره مثل ابن عبدون واورد له بعض رسائله التي كتبها عنه وهي مسجعة منمقة كما كان اورد
له طرفاً صالحاً من شعره . قال ولم يزل حال امير المسلمين من اول امارته يستدعي اعيان
الكتاب من جزيرة الاندلس وصرف عنايته الى ذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع للملك
كأبي القاسم بن الجدة المعروف بان القبطرنة وابي عبد الله محمد بن ابي الخصال واخيه
ابي مروان وابي محمد عبد المجيد بن عبدون المذكور آنفاً في جماعة يكثر ذكرهم وكان من
انهم عنده واكبرهم مكانة لديه ابو عبد الله محمد بن ابي الخصال) وهذا نقل المؤلف شيئاً
من رسائل هذا وبها انتهى القسم الاول باختلال احوال المرابطين واستبدادهم بالامر
حتى خرج عنهم



يتديء القسم الثاني من هذا الكتاب بقيام محمد بن تومرت الذي قام بدعوى الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر سنة ٥١٥ هـ وادعى المهدوية ولحقه جماعة في بلاد المغرب واسس دولة المصامدة في الاندلس بمالأة عبد المؤمن بن علي . افاض المؤلف في ترجمة هذا المهدي فكشف الغطاء عن حقيقته ولا عجب فان ابن تومرت من اعاجيب الخلق ورجال العالم ثم ذكر خليفته من بعده عبد المؤمن واولاده واحفاده ووزراءهم وكتابه وقضاتهم واهقلاهم وصفاتهم واخبارهم . ولما دانت اكثر بلاد الاندلس لعبد المؤمن وتشوفت اليه اعيانها «سار حتى نزل سبتة فعبر البحر ونزل الجبل المعروف بجبل طارق وسماه هو جبل الفتح فقام به اشهرآ وابتنى به قصورا عظيمة » « واجتمع له في مجلسه فيه من وجوه البلاد ورؤساءها واعيانها وملوكها من العدو والاندلس ما لم يجتمع لملك قبله واستدعى الشعراء في هذا اليوم ابتداء ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك انما كانوا يستأذنه فيؤذن لهم وكان على بابه منهم طائفة مجيدون فدخلوا فكان اول من انشد ابو عبد الله محمد بن حبوس من اهل مدينة فاس وكانت طريقته في الشعر على نحو طريقة محمد بن هاني الاندلسي في قصد الالفاظ الرائعة والقاع المبهولة وايقار التعبير »

كرر المؤلف الثناء على عبد المؤمن وبما قاله فيه وقد كرر هذا المعنى مرارآ (وكان محبا في الآداب مؤثرا لاهلها يهتز الشعر ويثيب عليه اجتمع له من وجوه الشعراء واعيان انكتاب عصابة ما علمتها اجتمعت لملك منهم بعده) وفاض ما شاء وشاء بيبانه في وصف ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وكان عالما مقننا مكرما للعلماء والشعراء كثيرا ولم يزل يبحث عن العلماء وخاصة اهل علم النظر الى ان اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب وكان ممن صحبه من العلماء والمتفنين ابو بكر محمد بن طفيل احد فلاسفة المسلمين كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة (يأخذ الجامكية مع عدة اصناف من الخدمة من الاطباء والمهندسين والكتاب والشعراء والرماة والاجناد الى غير هؤلاء من الطوائف وكان يقول لو تفق عليهم علم الموسيقى لانفقته عندهم وكان امير المؤمنين ابو يعقوب شديد الشغف به والحب له بلغني انه كان يقيم في القصر عنده اياما ليلا ونهارآ لا يظهر وكان ابو بكر هذا احد حسانات الاندلس في ذاته وادواته) (ولم يزل ابو بكر هذا يجلب اليه العلماء من جميع الاقطار وينبهم عليهم ويحضره على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذي نبهمه على الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد فمن حينئذ عرفوه ونبه قدره عندهم)

وابن الطفيل هو الذي استدعى ابن رشد يوما وقال له : سمعت اليوم امير المؤمنين يتشكى من قلق عبارة ارسطوطاليس او عبارة المترجمين عنه ويذكر غموض اغراضه ويقول لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب اغراضها بعد ان يفهمها فهمآ جيدا لقرب مأخذها

علي الناس فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل واني لارجو ان تني به لما اعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك الى الصناعة وما يمنعني من ذلك الا ما تعلمه من كبر سني واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي الى ما هو اهم عندي منه قال ابو الوليد فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما تلخصته من كتب الحكم ارسطوطاليس " وابن الطفيل هو صاحب رسالة حي بن يقظان في اسرار الحكمة المشرقية التي استخلصها من كلام الرئيس ابي علي بن سينا

وختم المؤلف ترجمة ابي يعقوب بقوله وهو شاهد على انطلاق في الفكر : (وفي الجملة لم يكن في بني عبد المؤمن في من تقدم منهم وتأخر ملك بالحقيقة غير ابي يعقوب هذا) ومما دل على حرية خاطره ما وقع له مع استاذة ابي جعفر الحميري علم الاندلس في الآداب والعلم وقد نظم بيتين استحسهما وقال لابنه هذا والله الشعر لا ما تصدعني به طول نهارك فما كان من ابن استاذة الا ان عمل بيتين اخذ معني بيتي المؤلف واعدمهما رونقهما ومسحهما جملة فلما تلاها الحميري على تلميذه استحسهما فقال : هذا والله احسن من شعري فتغدير له وقال : (يا بني دع عنك هذه العادة فان اسوأ ما يتخلق به الانسان الملق وتزيين الباطل سيما اذا اضاف الى ذلك الحلف الكاذب والله انك لتعلم ان هذا ليس بشيء والا فقد اخلل ميزك ساء اختيارك وما اظن هذا هكذا)

وكتب المؤلف ثلاثا وثلاثين صفحة في ترجمة امير المؤمنين ابي يوسف وكان يخالف من تقدمه في ربه تداخل في عقائد الناس والزمهم بعقيدته وضى الحرية بآثاره واستلار اليهود ان يلبسوا ثيابا سر ثيابهم تمييزا لهم واهانة والغالب ان سوق الشعر لم ترج في ايامه كل الرواج كما كانت في ايام سيرة الملوك وكانت كلها حروبا وفتنا وسفكا وبطشا وعمارة قصر واحياء مدينة

ومما رواه حيلة لطيفة احتالها ابن عمار رجلا على ملك الاسبانيول الادفنش عند ما خرج في جيوش ضخمة يقصد بلاد المعتمد طامعا فيها زائدا انه اقام سفرة شطرنج في غاية الانقان والابداع لم يكن عند ملك مثلها جعل صورها في غاية الجمال واظهرها بحيث بلغ امرها ملك الاسبان وكان مولعا بالشطرنج وكان ابن عمار طبقة عالية فيه فاراد الملك على ان يلعبا معا فما كان الا كلا ولا حتى غلب ابن عمار ملك الافرنج غلبة ضهرة لجميع الحاضرين لم يكن له فيها مطعن فقال له ابن عمار هل صح ان لي حكما قال نعم . فـ هو قال ان ترجع من هاهنا الى بلادك فاسود وجه الملك وقام وقعد ورجع عن قصد التفتنة بعد ان اخذ اتاوة عامين بفضل ابن عمار . ومن نكت الكتاب ما رواه من ان ابا العلاء

صاعد بن الحسن الربيعي دخل على المنصور ابي عامر يوماً في مجلس انسه وقد كان تقدم له ان
اتخذ قميصاً من رقاع الخرائط التي كانت تصل اليه فيها الاموال منه فلبسه تحت ثيابه فيما
خلا المجلس ووجد فرصة لما اراد تجرد وبقي في القميص المتخذ من الخرائط فقال له ما هذا يا
ابا العلاء فقال هذه الخرائط التي وصلت اليّ منها صلات مولانا اتخذتها شعاراً وبكى واتبع
ذلك من الشكر فصلاً كان رواه فاعجب ذلك المنصور وقال له لك عندي مزيد وكان كما قال
وألف له ابا العلاء هذا كتاباً فمناها كتاب سماه كتاب الفصوص على نحو كتاب النوادر
لابي علي القالي واتفق لهذا الكتاب من عجائب الاتفاق ان ابا العلاء دفعه حين كمل الغلام
له يحمله بين يديه وعبر النهر نهر قرطبة فغانت الغلام رجله فسقط في النهر هو والكتاب فقال
في ذلك بعض الشعراء وهو ابو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن العريف بيتاً مطبوعاً
بحضرة المنصور وهو

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل تقيس يغوص
فضحك المنصور والحاضرون فلم يرع ذلك صاعداً ولا هالاً وقال مرتجلاً مجيباً لابن العريف
عاد الى معدنه انما توجد في قعر البحر الفصوص
ومما يستفاد من هذا الكتاب وهو حريٌّ بهل هذا العصر ان يتدبروه ما ذكره لبعض
الاولاد ممن لا يتجاوزون الخامسة عشرة من الشعر والنثر فمن ذلك قصيدة للرصافي الشاعر
قالها في حضرة الخليفة في يوم الحفل ولم تكمل له عشرون سنة ورسالة اوردها لصبي بعث
بها للمؤلف من مدينة سوس يخبره بفتح عظيم تم على يد السلطان وقطع دابر من كان انزعاً
الى الفتنة وهي من اللطافة بحيث يتعذر على كثير ممن يسمون العلماء الافاضل لعهدنا ان
يكتبوا مثلها او دونها بدرجات

والمؤلف في سير المصامدة واخبارهم وقبائلهم واحوالهم في ظعنهم واقامتهم وذكر
صفة اقامة الجمعة عندهم وذكر خطبتهم وكيفية دعائهم لملكهم وهو عندهم الامام المعصوم
والمهدي المعلوم . وهكذا تجد الكتاب من اوله الى آخره على نسق واحد يتنقل فيه المطالع
بين السياسة والتاريخ وتراجم الرجال وذكر العلماء ومفاوضاتهم والشعراء وشعرهم والوزراء
واخبارهم والكتاب ورسائلهم والفلاسفة وما جرى لهم . كل ذلك لم يخرج فيه عما قصده
من التلخيص وذكر اقاليم المغرب وعين مدنه وحدد ما بينها من المراحل عدداً من لدن برقة
الى سوس الاقصى وذكر جزيرة الاندلس وما يملكه المسلمون من مدنها . عمل ذلك عملاً
بارادة الملك الذي صنف الكتاب باسمه وقال في الاعتذار عن ذلك وما احلاه من اعتذار:
فلم ير المملوك بدءاً من اجري على العادة في سرعة الاجابة وامثال مرسوم الخدمة لوجوب

ذلك عليه شرعاً وعرفاً هذا مع ان هذا الباب خارج عن مقصود هذا التصنيف وداخل في المسالك والممالك

فجاء الكتاب كما ترى سفر جغرافية للمغرب فيه ذكر معادنها وانهارها ومدنها وتاريخ مختصر لها بل تاريخ الآداب والعلم والاجتماع فيها يطالع المستفيد فيكاد لا يترك القلم من يده يقيد من شوارده وفوائده مع ان صفحات الكتاب لا تتجاوز ٢٧٣ من القطع الوسط وهو على اخنصاره يغني عن مطالعة المطولات لقلة الظفر بها . وما اخال عالماً في هذا القرن على جودة طرق التعليم في بلاد الافرنج ووفرة اسباب العلم عندهم لو اراد ان يؤلف في موضوع هذا الكتاب ان يكتب اصغر منه جرماً واكثر منه فائدة وإمتاعاً . وقد قيل ان الاسماء تدل على مسمياتها وكل شيء من اسمه نصيب . وكتاب المعجب هو في الحقيقة مما وافق اسمه مسماه وطابق لفظه معناه لا يقرأه مستفيد الا ويعجب به كل الاعجاب وقد اجاد طابعه في اتباعه بفهرست للاسماء الواردة في انكتاب واسماء انكتب المذكورة فيه وذلك على عادة الغربيين في كل ما طبعوه من الكتب العربية جزاهم الله خيراً

تاريخ التمدن الاسلامي

من الكتب النافعة التي 'عني بتأليفها تاريخ التمدن الاسلامي لرصيننا المؤرخ الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب الهلال الاغر وهو يبحث في نشوء الدولة الاسلامية وتاريخ مصالحها الادارية والسياسية والجنديّة وبيان ثروتها وتاريخ العلم والادب والتجارة والصناعة فيها ونظام الهيئة الاجتماعية وآدابها والعادات والاخلاق . وقد نفع عن كل بحث مباحث وعن كل باب فصول تدل على مبلغ علم المؤلف فتم له هذه السنة الجزء الخامس منه وهو آخر الكتاب . وكان كل سنة يصدر جزءاً فيتحننا بنسخة منه نطالعها بروية واستبصار . ومن يطالع فهرس الكتب العربية والافرنجية التي رجع اليها اثابه الله في وضع مصنفه يتجلى له قدر التعب والمعازة . اما وقد وضع الآن صديقنا المؤلف الخطوط المهمة من رسم هذا الموضوع الواسع فسبحي يوم يستوفيه هو بنفسه فيزيد فيه او ينقص منه او يغيّر غيره من متعاطي هذا الفن فيصلحون بعض ما وقع له منها مما لا نسبه هفوات بل اضطرابات لا مناص للواضع في فرع من فروع العلم من الوقوع فيها . والكتاب مطبوع طبعاً جيداً وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر فنهني المؤلف على هذا العمل الذي دفعه اليه خلاصة علمه وزبدته ما وصل اليه اطلاعه على الفن الذي يمت به ونسأل الله ان يكثر فينا من امثاله العاقلين الفضلاء

المدونة الكبرى

صدر الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب الجليل رواية الامام محنون عن الامام عبد الرحمن بن القاسم عن الامام مالك وبقي منه جزءان فيقع الكتاب بذلك في ستة عشر مجلدًا وقد تبين لنا من تصفح هذه الاجزاء الاخيرة ان في بعض الاحكام المنقولة عن محدث المدينة احكام وافقه فيها القانون الفرنسي ولذلك اصبح من الجدير بكل مشتغل بالحقوق المدنية كما هو حري بطالب العلوم الشرعية ان يقنني هذا الكتاب الممتع ليقابل بين القديم والحديث وليعلم ان الفقه الاسلامي لم ينقل عن الفقه الروماني بل ان مأخذه الكتاب والسنة والاجماع والقياس. وانا نثني في هذا المقام اطيب الثناء على طابعه الغيور الحاج محمد افندي الساسي المغربي كما لا تزال نشكر له ما بذله من العناية في سبيل الحصول على النسخة الاصلية المقروءة على رجال هذا الشأن ليخرج الامة هذا الكتاب المعدود من امهات كتبها التي يرجع اليها ويعول في هذا الباب عليها

منتخبات المؤيد

جمع سعادة الصحافي الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر وجريدته اقدم جريدة اسلامية كبرى تصدر في هذا القطر منذ ست عشرة سنة—منتخبات سنة جريدته الاولى جمعها في كتاب وقع في زهاء خمسمائة صفحة وقد اتحفنا بنسخة منه فقرأنا فيه لباب تاريخ تلك السنة السياسي والاداري والعلمي وكل ما يتصرف على ذلك من الاوامر والمنشورات والحوادث المهمة الخاصة بمصر والسودان والدولة العلية فجاء سفرًا حافلًا بما يلذ ويفيد نرجوه التوفيق الى انجاز سائر السنين في اقرب وقت فان في بعض الصحف اليومية من الابحاث التي تقع لها في الغالب ما يجدر باربابها ان يحرصوا على تحليدها لتنتقل خلفًا عن سلف وتكون في القمطر يرجع اليها عند الزوم. وحبذا لو جرى على مثال صاحب المؤيد الاغر غيره من ارباب الجرائد اليومية ممن يكتبون اليوم ويفقد ما تعبوا بانشائه غداً. وهذه المنتخبات جيدة الطبع وثمان الجزء عشرون قرشاً مصرياً فنحس كل محب الاطلاع على اقتناء نسخة منها

روح التسامح من القرآن

هو كتاب وضعه بالفرنسوية حضرات الافاضل قيصير افندي ابن الطار والمهدي افندي السبعي وصديقنا السيد عبد العزيز الثعالبي التونسي ترجوا فيه الآيات والاحاديث النبوية

الآمرة بالتسامح واحترام المخالفين وافاضوا في حرية الاعتقاد في الاسلام ورفع شأن المرأة ووينوا فيه ان الاسلام دين عام لا خاص جاء للعرب فقط وانه يأمر بتعليم الرجل كما يأمر بتعليم المرأة ويقضي باحترام كل صالح من اي نخلة كان ووينوا فيه ما كان من شأن الاسلام في خدمة الحضارة والمدنية ونعوا على المسلمين اغفالم اصول دينهم والتمسك بخرافات واذليل من مثل تقديس الائمة ومشايخ الطرق وغير ذلك وهو كتاب اصلاحي مفيد قدموه الى المسيو فالي احد اعضاء مجلس الشيوخ في فرنسا وناظر حقانيتها سابقاً فشكرهم على غيرتهم ونشاطهم . والكتاب طبع في باريز احسن طبع ويطلب من مؤلفيه في تونس

امالي الزجاجي

. لبعض العلماء في القديم طريقة كانوا يملون فيها مسائل من علمهم يسمونها الامالي ومن اشتهروا بذلك ابن الشجري امام الادب والشعر وايام العرب الف اماليه فكان احسن كتبه ومنهم ابو العباس ثعلب النحوي له امال ولابي علي القالي كتاب في ١٠ الامالي عرف به ولابي بكر محمد بن القاسم الانباري امال ولابي القاسم الزجاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ امال ايضاً وقد طبعت هذه الايام امالي الزجاجي بصر وشرحها الفاضل الاديب الشيخ احمد ابن الامين الشنقيطي فجاءت في نحو ١٤٠ صفحة جيدة الورق والطبع فنتني على طابعها الالباء احمد افندي ناجي الجمالي ومحمد امين افندي الخانجي الكسبي واخيه وهي تطلب من مكتبة امين افندي الموما اليه بالحلوجي وفيها فوائد لغوية وادبية وتاريخية لا يستغني عنها متعاطي هذه الصناعة فنشكرهم على هذه التحفة

سقوط نابليون الثالث

قلما ينشر بيننا من الروايات المفيدة الصحيح الاسلوب والتراكيب النابي عن طور الخلاعة والرقاعة ولكن رواية سقوط نابليون التاريخية الاجتماعية الادبية الغرامية العصرية جاءت وافية ببعض الغرض فهي بلا مراء من احسن ما عذب لنا . الفها الكاتب الفرنسي اميل جابوريو وعربها الشاعر الكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله ولم يقع المعرب في مثل ما وقع فيه غيره من كتاب الروايات من التراكيب الافرنجية والالفاظ المتبدلة العامية والتراكيب الركيكة بل انها على طولها نسق واحد في جودة عبارتها وتعبيرها مع انطباقها على الاصل في الغالب بحيث جاءت في ثلاث مجلدات تقرب من الف صفحة . وبقيننا انه لو رجع المعرب الفاضل على ما كتب لحذف بعض ما جاء على رأس قلمه عفواً من التجوزات وبعض الالفاظ التي لا يكاد يسلم منها كاتب عربي في هذا العصر على ان ما كتبه غاية

يمكن لكتاب الروايات ان يجيدوا فيه الآن فنني على همته وادبه كما نثني على طابعها
الاديب عزتو خليل بك صادق صاحب مجلة مسامرات الشعب وصاحب مكتبة الشعب
ومطبعتها بمصر وهي تطلب من مكتبته وثمنها ثلاثون قرشاً صحيحاً

ديوان الرافي

صدر الجزء الثالث من هذا الديوان لناظمه الفاضل الاديب مصطفى افندي صادق
الرافي وهو تمام ديوانه وقد صدره بباب التهذيب فالحكمة فالنساءيات فالوصف فالغزل
والنسيب فالمدح والتعريض فالاغراض والمقاطيع فالمراثي ويدخل في كل باب خروب من
الحكمة والادب تدخل السرور على قلب الكئيب وتحمل النور الى عقل الاديب الاريب
من ذلك قوله:

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| قومي (ولا فخر) على حالة | لا يعرف الانسان انسانا |
| فكاهم مأربه واحد | فيا ارى شيباً وشباناً |
| (وظيفة) تكتب تحت اسمه | او (رتبة) تذكر عنوانا |

وقال في الطبيعة والناس

| | |
|--------------------------|-----------------------|
| ضلت الناس لا الفقير مني | بثر - ولا الغني يبالي |
| خفض الدهر ثم اعلى فامسى | بعضهم سادة وبعض موالي |
| اخوة كالغصون ينبتها الجذ | ع قصر تكون تحت طوال |
| ايهذي النفوس ملت عن الفط | رة حتي بليت بالاذلال |
| الثرى ينبت الحبوب جزافاً | والورى يقسمون بالكيال |

والشاعر على ما يعرفه القراء مطبوع في شعره عجيد في نثره فيه منا الشكر على همته ونشاطه
وقد وقع هذا الجزء في ١٥٠ صفحة جيدة الطبع وانورق وهو يطلب من المكتبة الازهرية
في السكة الجديدة وثمنه خمسة قروش واجرة البريد قرش واحد فنحث المتأدبين على مقنائه

الرحلة الحجازية

هو كتاب في ٢٢٨ صفحة من جمع الاديب الشيخ عبد الله القدومي فيه حوادث
ومسائل علمية اثرت عن الشيخ عيسى القدومي النابلسي من علماء القرن الماضي وفيها مطالب
دينية وبعضها مما لا يقره اهل التحقيق الراجعين الى هدى الكتاب والسنة من اقوم طريق
ممن ردوا مفتريات الحشوية واهل التلفيق . وانا اذا عذرنا المؤلف على ما وقع فيه لماعمت به البلوي
من السفقات في عصره عصر التقهقر والجهالة فانا لانعذر الطابع اليوم وعصره عصر الا . والعلم

روايتان جديدتان

اهدانا الاديب ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية نسخة من رواية القبطان بول تعريب الاديب حبيب افندي فهمي ونسخة من رواية حورية الفلك تعريب الاديبين توفيق افندي حبيب وقسطنطين افندي نوفل وهما تطلبان من مكتبته

مجلات جديدة

(الجامعة) هي المجلة التي اشتهرت بابحاثها الادبية والاجتماعية المعربة عن علماء الافرنج وكتابهم وبعد ان صدرت اربع سنين في الثغرا لاسكندري انتقلت منذ مدة الى ثغر نيويورك فاصبحت تصدر هناك مرتين في الشهر وقد انتهت الينا اعدادها الخمسة من سنتها الخامسة فالفيناها سارت سيرتها الماضية من التوسع في المطالب المشار اليها فنثني على منشئها الفاضل فرح افندي انطون ونحث الادباء على مقنتهاها وقيمة الاشتراك بها ثلاثة ريالات في القطر المصري

(الحياة) هي المجلة الاسلامية العمرانية الفلسفية التي اصدرها الفاضل محمد فريد بك وجدي ثمانية عشر شهراً ثم انقطع عن اصدارها وقد بدا له هذه الآونة اعادتها فصدرت شهرية جاعلة مذهبها في الاصلاح مواجهة انصار القديم وزعماء الجديد وطائفة المعتدلين والسعي في احداث حركة فكرية بينهم في ابواب قسم عليها ابواب المجلة فنثني على نشاط منشئها الفاضل ونتمنى له التوفيق الى ما يقصد اليه وقيمة اشتراك المجلة ٢٠ قرشاً في مصر وريال ونصف في البلاد العثمانية

(النبراس) مجلة علمية ادبية تاريخية فكاوية تصدر في كل شهر مرة لصاحبها الاديب احمد افندي شاكر وهي في ١٦ صفحة وقيمة اشتراكها ١٣ قرشاً اميرياً وخمسة فرنكات ونصف في الخارج فنتمنى لها الثبات والبقاء

(فتاة الشرق) صدر العدد الاول من هذه المجلة الادبية التاريخية الروائية لصاحبيتها الادبية العقيلة لبيبة هاشم وهي مشهورة بانشاء بعض الروايات والمقالات في الصحف سابقاً ولذلك يرجى ان تحسن الاضطلاع باعباء هذا العمل ولا تتكل على اقلام الرجال في كتابة مجلة لربات الجمال وقيمة الاشتراك ٥٠ قرشاً في القطر و١٣ فرنكاً و٥٠ سنتياً في الخارج



اهدبت الينا بعض كتب كبيرة لم نتمكن بعد من النظر فيها فمعدرة الى مرسلها وموعدنا الاجزاء التالية

سير العلم

صحافة مصر

يؤخذ من تقرير البريد المصري عن سنة ١٩٠٥ انه يصدر في القطر المصري ٣٣ جريدة سياسية وتجارية عربية و ٨ جرائد شرقية غير عربية و ٥٣ افرنجية وجريدتان عربيتان هزليتان وثلاث جرائد افرنجية وعشرون مجلة ادبية وعلمية وصناعية عربية ومجلة واحدة شرقية ومجلتان افرنجيتان و ١١ مجلة دينية عربية ومجلتان دينيتان عربيتان و ٤ مجلات طبية عربية ومجلة واحدة نسائية افرنجية ومجلة عربية ماسونية . فمجموع ما يصدر في القطر بين صحف ومجلات عربية و افرنجية ١٤٦ منها ٦١ افرنجية و ٩ شرقية غير عربية و ٧٦ عربية

تطهير الهواء

هواء المدن في العادة فاسد مضر ردي ، فالابخرة والغازات والغبار المتراكم والدخان والروائح القذرة العفنة التي تتكاثر في الجيوب بلا انقطاع تفسد المناخ ولا سيما اذا زاد سكان المدينة عن المليون يحيط بهم ما يارات من الامطار المكعبة من الهواء الذي تنمو فيه الجراثيم القتالة . وقد عرض طبيبان من اطباء غلوستر في مقاطعة الماساشوست في اميركا الشمالية طريقة ادعيا انها وفقا اليها وانها تطهر الاهوية وذلك بان تقوم مئات من الآلات المفرغات تنقي كل منها عشرة آلاف متر مكعب من الهواء كل دقيقة . واقترحا ان تجرب طريقتهما تحت القبة الارضية من السكة الحديدية الجديدة التي انشئت منذ بضعة اشهر تحت مدينة نيويورك . ويكلف اقامة مئة آلة مفرغة مليون جنيه فتتجمع المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية المعلقة في الفضاء بعد اجراء التطهير في حفر ذات بواليع (مجاري) فيستخدم ما يجمع في بعض الاعمال الزراعية والصناعية فيكون من ذلك ارباح توفى النفقات وتزيد

نفق المانش

أقيم منذ اشهر نفق (تونيل) بين ايطاليا وسويسرا واليوم يراد اقامة نفق ثان تحت بحر المانش بين انكلترا وفرنسا ويكون طول هذا النفق ثلاثين ميلا او ثمانية واربعين كيلومتراً على عمق ٤٥ متراً عن قاع البحر فتستفيد الامتان من اتصال بلادها مباشرة بدون

ركوب اليم و يصبح ثغر دوفر اعظم الثغور فينافس ثغر همبورغ وانقرس وتصل لندن بباريز
ومجريط «مدريد» واشبونة وبروسل وفينا ورومية والاسنانة واثينا وبارسبرج

القهوة (البن) الخالصة

تصعب معرفة جيد القهوة الناعمة من رديثها وقد نشر مكتب الزراعة في الولايات
المتحدة كراسة لاحاطة القوم علماً بالقهوة الرديئة جاء فيها اذا كانت القهوة المسحوقة ذات
شكل واحد تفحص بالعين المجردة او بالمعدسية واذا لم تكن على شكل واحد فتكون القهوة
مخلوطة بفول او حمص او هندباء او غيرها من المواد وللوقوف على سلامة القهوة ضع قليلاً
من مسحوقها في زجاجة مليء نصفها ماء وحركها حتى يتل كل جزء من اجزائها فيكون في
القهوة الخالصة بعض مادة زيتية وبها تطفو على وجه الماء اما ما كان من غير مادة البن فيرسب
في اسفل الزجاجة . اما الهندباء فتترك عند ما تذاب في الماء اثرأ مائلاً الى السمرة تخدع النظر

الفقرى والاغنياء

ارتأى بعض الاميركيين ن اختلاف كثير من فتيان الاغنياء الى المدارس الكلية
يجلب على فكر التبعية ضرراً وخطراً . وقد وافق رئيس كلية يال على هذا التغيير ومن رأيه
ان معايب الطلبة الاغنياء كمعايب الطلبة الفقراء ولكلا الفريقين صفات يمتاز بها وفي العادة
ان يكون الفقراء اصحاب انانية وان يكون الاغنياء ضعافاً في الغالب قال وليس الفقر منتقداً
من الاهواء والنزغات .

اللغة الجديدة

فيل لما رأى تيمورلنك التتري في القرن الاث من لهجرة جيشه مزيجاً من اجناس مختلفة
ذات السنة متبلبة اوعز الى بعض خاصته باشاء لغة يفهمون بها على تباين لهجاتهم
فأنشأوا لغة « اردو » اي الجيش فانتشرت حتى اصبحت الآن لغة الهند الرسمية يتكلم فيها
الهنود على اختلاف ولاياتهم ومناحيهم . وان هذه اللغة الاردية او الهندستانية كانت من
جملة الامور التي حملت في العهد الاخير احد اهل العلم في روسيا فأنشأ لغة سماها الاسبرانتو
ألها من لغات اوربا وسهل مفرداتها وتراكيبها ونحوها وبيانها حتى شاعت في مدة قصيرة
بين الافرنج على تنوع لغاتهم واخذت تصدر فيها الكتب والمجلف ويتعرف بها الايطالي
الى الروسي والالمانى الى الاسباني والصربي الى الانكليزي والبلغاري الى الفرنسي . وقام
في اذهان العلماء ان يسعوا لجعل هذه اللغة لغة دولية كما كانت الفرنسية من قبل فاخذت

بعض الجمعيات الساعية في نشر الوية السلام بين الانام تبذل الجهد لتكون هذه اللغة التي ألفها البشر عمدة لكل إتمدنين واتقاهم من عناء تعلم لغات جمة ليتألفوا مع بقية الامم . ويؤخذ من لهجة الصحف الغربية ان عدد المتكلمين بهذه اللغة يزيد كل يوم مئات وان مجموعهم اربى على مئات الالوف

فلز جديد

يتألف هذا الفلز (برونز) اللدن السهل التطريق من النحاس المعروف والتصدير وغيرها من المعادن الصلبة دعاه مخترعه فورميتال (المعدن القوي) وانه لينه الخاص به ليصنع كما يصنع الحديد والفولاذ والنحاس فيتأتى سبكه صفائح متجانسة ويصنع على نحو ما تصنع هذه المعادن فيدق محمي وبارداً ويطرق ويصنع ويطبع ويحذب ويجعل اسلاكاً وقطعاً . وهذا المعدن لا يصدأ ويقاوم فعل ماء البحر فلا يتأكل كما يتأكل الحديد وغيره ويصبر على رطوبة الارض والحوامض المحلولة . وكل هذا مزايَا خاصة به يفضل بها الحديد والفولاذ وليس هو اغلى قيمة من اجود انواع النحاس ويستعمل المضخات والاسطوانات المائية والكراسي الميكانيكية والالب التي تقذف المواد المدمرة وعدارات توزيع المياه والدواليب المسننة وغيرها

المشي على الماء

اخترع ضابط في اميركا قبقاباً اذا وضع الانسان فيه رجليه يسير به على سطح الماء فيعموم ولا يفرق وسمى هذا القبقاب ايضاً « زورق الرجل » او « حذاء الماء » وهو من خشب على شكل زورق صغير تدخل فيه الرجل بسهولة وينحني اللابس الى الامام على نحو ما يفعل من يريد التزحلق على الجليد ثم يحرك الرجل اليسرى فيسير الماشي على النحو الذي يسير به الهندي من السهولة اذا ركب زورقه المممول من القش . وليس هذا الحذاء ثقيلاً وقد كانت الاحذية التي جرب بها الضابط اختراعه باديء بدء طويلاً ثم صغر مقياسها فاصبح الماشي يلبسها ويسير بالسرعة التي تتطلبها وينجيه به حيثما شاء . ويحتاج لبس القبقاب المائي الى قليل من المعرفة ليتوازن جسمه معها ومتى تعلمها يسير بها كما يسير راكب الدراجة (بسيكات) ومتى مشى هذه المشية ثلاث مرات يمر فيها مهارة تبعده عن الخطر . واذا حدث ان سير القبقاب انكسر فلا يفرق لابس له لان القبقاب المائي يستعمل عند الحاجة كما تستعمل الاطواف (الكلخات المشدودة) وهذا البسير يكون على وجه الترع والانهار لافي تيار البحار . قالت المجلة الاورنجية التي نقلنا عنها هذا النبأ ولقد كان بعضهم حاول اختراع شيء مماثل

هذا الخداع الغريب في القرن الماضي وجربه في نهر السين في باريز فلم يفلح اما اختراع الضابط الاميركي اليوم فواف بالغرض المقصود . قلنا وقريباً نرى السائرين على سطح الماء يمشون النيل والفرات ودجلة وبردى والاعوج والعاصي ونهر ابراهيم ونهر ابي علي وسيمحان وجيجان وغيرها من الانهار والترع ويصدق ما كان يزعمه بعضهم من انهم كانوا يمشون على الماء ولكن دعواهم كانت بلا علم ولم يقدروا على صحتها فقبله العقول السليمة ودعوى المخترع الجديد يدعمها العلم والبرهان

الري

الشائع ان الاراضي التي تروى على نظام واحد تأتي ثلاثة اضعاف الغلات والثمرات التي تأتي من ارض من مثلها بالتعهد بالسقيا وقد بحث عالمان من علماء الفلاحة من الافرنج في هذا الامر فاثبتا ان عدة اسباب تدعو الى عدم كفاية الري وان حاجة الارض الى الماء ليست على معدل واحد في كل مكان علي انك تجد اكثر الفلاحين في معظم الاقطار يسقون زروعهم على طريقة واحدة وبكمية واحدة ويشحون بالماء على الارض التي تتطلب مزيد ري على حين كان عليهم ان ينظروا في كل ارض الى حالة رشحها ويعطوها من الماء ما تقتضيه طبيعتها . وذلك بان لا تسقى التربة القليلة الرشح سوى كميات كثيرة فيكون ما ينفق على الري متعادلاً مع الغلات التي تأتي منها . وبمعنى هذا العالمان بوضع رسم على ما يقتضي لكل ارض صرفه من الماء يتوازي مع غلاتها وعلى حسب طبيعة كل تربة

مستقبل الشمس

قال كثيرون من علماء الفلك ان الشمس آخذة بالهبوط وانها ستظلم بعد ان كانت ضياء العالمين وتوشك ان تنطفئ شعلتها وتبطل حرارتها . وقد اثبت اللورد كلفن ونوكس وبيل من رجال هذا الفن انه سيكون لعمل الشمس حداً وأنه انقضى زهاء نصف عمرها ولم يبق لها الا اقله . وخالفهم الاستاذ سي من المرصد البحري في كاليفورنيا باميركا قائلاً ان الشمس لم تبلغ حتى الآن سوى ربع عمرها وان المستقبل كفيل بما سيكون من حالها بعد بانياً حكمه هذا على اعمال رياضية قام بها قيام الابطال وصبر حتى تناول النتيجة صبر المتجاسمين يوم النزال فبان له ان ماضى من ملايين السنين الى ما ارتآه داروين في النظام الشمسي هو من الاستقراء الناقص في حالتها لان الجاذبية هي التي تعمل في الشمس وان حط معظم السيارات الثابتة كحظ الشمس اي انه ما زال فيها نصف حرارتها وزيادة . وقد اهتم بعض ارباب

هذا الشأن باستقراء الاستاذ سي واخذوا يبحثون في امره وعلى كل فان كلامه يبعث على الاطمئنان من ناحية الشمس وانها ستبقى ايضاً بضعة ملايين من السنين

مركبات القطارات

كل من ركب القطارات يعلم ما ينالها من الغبار خصوصاً عند ما تصل الى آخر الخط بعد ان تسير ساعات متواليات وان السكك الحديدية تستعمل في الغالب المكاس لزالة الاوساخ التي تعلق في المركبات وقد استعملت بعض البلاد مؤخراً اداة ميكانيكية لكنها لم تأت بنتيجة نافعة لان الغبار كان يزول عن ظاهر المقاعد ويعلق في الثنايا والطيّات التي لا تصل اليها تلك الآلة وجربت الشركات الفرنسية منظفات متحركة ذات مضخات فارغة من المواد تدار بمحرك كهربائي وتنقلها عجلات فاسفرت عن نتيجة حسنة وسرعة مطلوبة . وجربت بعض الخطوط الالمانية هذا الاختراع في ضاحية برلين فظهر لها نفعه

الطماطم (البندورة)

كان يحظر على المصابين بداء المفاصل والآم العضلات ان يتناولوا الطماطم لما فيها من حامض ملح الحمض (Ox alioque) الذي يزيد في المصابين بهذين الدائين وقد اقام العالم الفرنسي ارمندغوتيه الحجة على هذا الحظر اذ استبان له ان في الطماطم كمية وافرة من الحامض الليموني وحامض المالك مما يصفه الاطباء للمصابين بالآلام العضلات

كتاب فرنسا

قدرت احدى المجلات ان لفرنسا في هذا القرن مئة الف كاتب اودعي في الكتابة منهم ٦٤٧٥٠ لا صفة لم اي ليس لم حسنات ولا سيئات و ٣١١٠٠ كاتب هم وما تخلفه اناملهم سخريه وهزوة و ١٣٥ رجلاً يكتبون اموراً مهمة بانشاء وسط و ٢٨ هم كتاب حقيقيون مما دل على ان المجيدين قلائل في كل امة

الصنائع العربية

قال احد الباحثين في المجلة التونسية ان جودة الصناعة العربية تتمثل لك في التحف منها وفي المصنوعات العادية وان العرب أخذوا عن الروم والفرس اولا كيفية اقامة دورهم وان صناعة تطريق المعادن ارتقت عندهم كما فاقوا غيرهم في صنع النسيفساء ويقال ان الفينيقيين اخذوا صناعة الزجاج عن زجاجي العرب

مدرسة الكتاب

في ميلان احدى المدن الايطالية مدرسة اسست سنة ١٨٨٨ على يد جمعيات الطباعة في تلك المدينة دعوها مدرسة الكتاب اي صنع الكتاب وما يتوقف عليه من طبغ ووضع وقد كانت الحكومة الايطالية تساعد مسانمة بالف وخمسمائة فرنك وظلت حقيرة حتى سنة ١٩٠٠ وهي السنة التي وهبها بعضهم ملايين من الفرنكات وقفها عليها وفقاً شرعياً لتتفع تلك المدرسة بمغلة مادامت الارض والسماء . فعندها اقامت عمدة المدرسة لها بناء فخماً كلف ثلثمائة الف فرنك وجعلت فيها صفوفاً لتعليم تنضيد الحروف وصفها باليد وعلى الاداة وصفوفاً للطبع والتصحيح والقطع والحفر على الخشب وطبع الحجر والتذهيب والتنجيس وصفوفاً لدرس طريقة التصوير الميكانيكي والتجليد والرسم وتعلم اللغة الايطالية وغيرها ومدرسة لتعليم المستخدمين في حوانيت الكتبية . ويتعلم التلاميذ في هذه المدرسة ما يروقه من هذه الصناعات مجاناً لا يدفعون شيئاً

بحيرة زئبق

اكتشفت في الجبال المجاورة لفرا كروز في المكسيك بحيرة من الزئبق سطحها نحو ١٢٥ فداناً وعمقها خمسة امتار ويساوي الزئبق الذي فيها عدة ملايين من الفرنكات وكانت هذه البحيرة معروفة عند اهل الجوار منذ اجيال ولكن يصعب الوصول اليها لما في طريقها من الصخور والتلعات حتى اذا فعلت الحوادث البركانية فعلها سهلت السيل اليها وسيقام نفق في الجبل ليصل اليها الناس آمنين

هواء المدن والارياف

ثبت لاحد الباحثين في هواء المدن العظمى ان ميزان الحرارة « الترمومتر » يعلو علواً متوسطاً في المحال التي تجتمع فيها البناءات بكثرة وقد اخذ معدل الحرارة في لندن وبرلين وباريز وقاسه بحرارة ضواحي تلك المدن فكانت في الغالب انقص في الارياف منها في المدن درجتين او ثلاث درجات . واكد الشيخوخ من الانكليز ان البرد في انكلترا لا يقرس الآن كما كان يقرس منذ خمسين سنة وعلى ذلك اصحاب الشأن بأنه كان هناك مستنقعات جفت فانهطت الرطوبة وكان الشتاء قديماً يبدأ في انكلترا في شهر ديسمبر (كانون الاول) بل وفي نوفمبر (تشرين الثاني) اما الآن فتصل الى يناير (شباط) وقد خلاصت من البرد . اذا عرفت هذا فانه يسوغ لك ان تقول بان هواء سيبيريا الجليدي حينقلب عما قريب .

ومعلوم ان درجة الحرارة في فرخويانسك وهو ابرد مكان في الارض من ولاية اياكومتك يبلغ معدل الحرارة فيه في الشتاء ٦١ ر ٩ تحت الصفر ثم ان لقطع الغابات دخلاً في تغيير الهواء فان قطع الاشجار من الغابات التي لم تقطع منها من قبل شجرة قد احدث في اميركا اسوأ التأثير في الزراعة التي كانت تلك الاشجار في الحقيقة بمثابة واق لها من بوائق الجو

قوى الامم

كتب احدهم في المجلة الاستعمارية النياية مقالاً جاء فيه ان ما يتنبأ به العالم من ظفر أمة على امة قد يكون تحريصاً فلا يصدق فأل المتفائل ولا حدس الحادس من ذلك ان اليابان وكانت سنة ١٨٩٤ اربعين مليوناً قد دحرت جيش ابن السماء وكان عدد الصينيين اذ ذاك ٣٦٠ مليوناً وها ان جمهوريتي الاورانج والترانسفال ولم يكن فيهما اربعائة الف نسمة ولا جيش دائم قد تغلبا على الجيش الانكليزي وقهرا انكلترا ذات الحول والطول وضخامة الملك والسلطان وكان من اليابان ان غلبت الجيش الروسي وهو جيش القياصرة الجرار . قال الكاتب وانا لنجهل مع هذا تقدير قوى الملك الجندية على وجه التقريب وكل امة لا تكون قوية بدون تنمية الشهامة الطبيعية وتعويد افرادها النظام في العمل واقباسها قبس التهذيب والتعليم والتثقيف هيئات ان تعد من القوة في شيء فقد كان لروسيا مورد عظيم للرجال ولكن كاني ينقصها التمدن ويكفي ان العمل بين سكانها كان غير مكرم على الجملة وان الامة في روسيا لتضطر ان تنقطع عن العمل في السنة ١٣٥ يوماً في اعياد بطالة

قانون الوراثة

نشرت مجلة اميركا الشمالية بحثاً في كيفية انتقال الصفات والعيوب الطبيعية والعقلية بالوراثة من الآباء الابناء ومن جيل الى آخر ظهر منه كيف خلطت الوراثة بغيرها من المؤثرات الكسبية او الناشئة من المولد والموطن فاستنتج الباحث بان الامراض الظاهرة او الكسبية لا تنتقل اصلاً وان الاستعداد للامراض هو الذي ينتقل لا المرض نفسه . مثال ذلك السل فقد تبين اليوم ان المسلول لا تنتقل اليه من آباءه جزائيم العلة بل ينتقل اليه الاستعداد لهذا الداء ولولا ذلك ما تيسر الشفاء منه . واستنتج بان عيوب التراكيب الظاهرة لا تنتقل في العادة وانه من الممكن ان ينتقل الخلل الباثولوجي في الحواس الداخلية

وقع خطأ في ص ٤٢٥ س ٨ «وابي بكر بن زهير» والصواب وابي بكر وس ١٠ ابو القاسم والصواب ابا القاسم وفي ص ٤٥٩ س ٥ فما اجماني والصواب فما الجاني

المقاس

غرة شوال سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمغاربة

ياقوت الحموي

٥٥٤ - ٦٢٦ هـ

لا يستقر بارض أو يسير الى أخرى كمنخص قريب عزمه نائي
يوماً بمزوى ويوماً بالعقيق ويوماً بالعزيب ويوماً بالخليصاء
وتارة ينتهي نجراناً وآونة شعب الخزونة وحيناً قصر نباء
هذا ما استشهد به ياقوت على تنقله في الرباع والبقاع وما كان تنقله سوى
تقل عاقل يرحل في اقتناص شوارد العلم ولقاء الرجال واستنفاض البلاغ فهو أشبه
بالم غربى لهذا العهد يقطع المساف ويركب الجار ويجوب القفار مستقلاً من قارة
الى قارة يدرس ويشاهد ويعتبر . ولكن شتان بين عالم اليوم وعالم امس . فالاول
يقطع الجار والكهرباء والثاني يركب الخيل والبغال والجمال الاول يضرب في
مناكب الارض ووراءه دولة تحسبه وامة يعتز بها وجمعيات تنفق عليه وناس
يقدرون عمله قدره والثاني يجذله سلطانة وتسلم يمته يعيش بكده ويعتمد في كل

شأن علي إرادته . وغايته من دنياه في عمله الشاق ان يخلص مما تنتج قريحته رأساً
برأس غير متوقع خيراً من مستحسن ولا شراً من مستهجن . وبهذا ساع لنا ان نقول
ان السائح العالم في القرون الوسطى اعظم من السائح العالم في القرون الحديثة وان
الناظر في التاريخ ليستعظم اكثر ما يثره من نور المعرفة للقدمات وقلما يستكثر ما يتم
على ايدي طبقات المحدثين فما وفق اليه الجغرافي الفرنسي الشهير اليزه ركلو مثلاً
في القرن التاسع عشر من التأليف والاجادة بعد صفاء الزمن وانتظام الحال لا
يستعظم كما يستعظم صديق ياقوت الحموي الجغرافي العربي في القرون الوسطى

نشأ ياقوت اسيراً ذليلاً أسر من الروم فقبل له الرومي وبيع في بغداد فاشتراه
تاجر يعرف بمسكرا الحموي واليه نسب فقيل له ياقوت الحموي ولما صار ملكه جعله
في الكتاب ليتعلم ما يستفيد هو منه في ضبط مناجره (تجارته) وكان مولاه اقرب
الى الأمية لا معرفة له بغير الكسب . وبوخذ مما قاله صاحب وفيات الاعيان ان
ياقوتاً قرأ شيئاً من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في مناجره فكان يتردد الى
كيش و عمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه بوة
اوجبت عنه فأبعده عنه وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ
بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه الوى عليه واعطاه شيئاً وسفره الى كيش
ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئاً مما كان في يده واعطى اولاد مولاه وزوجته
ما ارضاهم به وبقيت يده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتباً

وهذا سهل على ياقوت ان يطوف الشام والعراق والجزيرة وخراسان
واستوطن مرو ثم دخل خوارزم وغيرها ولقي من الشدائد والمصائب ما يلقاه في
العادة ارباب الافكار . منها انه ذاكر يوماً احدهم في بعض اسواق دمشق وذكر
له رأيه في امير المؤمنين علي بن ابي طالب وكان منحرفاً عنه بما علق في ذهنه من

مطالعة كتب الخوارج فثار الناس عليه وكادوا يقتلونه وبلغ امره الوالي فطلبه فلم يرَ بداً من الفرار ولسان حاله يشد قول الوزير ابن زيدون وقد فرَّ من قرطبة فررت فان قالوا الفرار ارايه فقد فرَّ موسى حين همَّ به القبط

غادر دمشق سنة ٦١٣ كما غادر خوارزم يوم اتاها التتر لا سبد له ولا ابد متخلياً عن كل ما ملكت يمينه . خرج من بلد ذكر فيه رأيه وربما كان ايراده له بالاعتدال لانا لم نرَ ما قاله هو او بعض المنصفين في هذه الكائنة . فاعجب لأمة يلعن على منبرها الخليفة الرابع نحو الف شهر من دون حرج ولا تكبر ويجي بعد قرون من يذكره بالادب من الوجهة التاريخية في تلك العاصمة فتقوم عليه القيامة فما اسرع تبدل الاخلاق والاحوال في القرون والاجيال . من النصب الى التشيع ومنه الى غيره من المنازع والتحل

كان الادب والتاريخ وثقويم البلدان او الجغرافيا هي العلوم الغالبة على ياقوت وفي الجغرافيا برز وبداً لانها لتوقف على كثرة الاطلاع والرحالة وهما كانا ديدنه ودينه وما ألفه من الكتب هو من ارقى ما جادت به القرائح في عصره وبعده وان جاء عرضاً في بعضها ما يعده علماء العصر من قبيل الخرافات مثلاً فانه كان من لوازم عصره . والعلم والمعتقدات في عهدنا لا تشبه العلم والمعتقدات في عهده . على ان ما صنفه لا يزال الى اليوم معتمداً ومعدوداً من الالهيات والطبيات وكتابه الذي اشتهر به اعهدنا خصوصاً «معجم البلدان» كما ان له كتاب معجم الشعراء ومعجم الادباء . وهذا يطبع الآن في مصر كما طبع معجم البلدان فيها ثانية . وله كتاب المشترك وضعاً ويختلف صقماً وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ وارشاد الالباء الى معرفة الادباء وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي الغفاري وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب واخبار المتنبى وغيره

هذا هو الرجل الذي رباه عانيٌّ من عامة التجار فبلغ بمحبة ذهنه وتوفره على
الدرس مبالغ الاعظم الكبار وكانت حياته حياة جهد وعمل لاقي من الدهر الألاقي
واضطهده قومه وحسده معاصروه إلا انه عرف قدره في علمه على ما كان هناك
من الصعوبة في معرفة الرجل في تلك القرون في حياته . قال ابن خلكان وكان
الناس عقيب موته يشنون عليه ويدكرون فضله وادبه . وياقوت الرومي في ولوعه
بالعلم والرحلة كمعاصره ابن سعيد المغربي ذلك كان في الشرق وهذا في الغرب
فخبا الله زماننا يتبع فيه امثالهما



العلم الصحيح

نشرتها بجرادة الظاهر اولا

قالوا العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان او دنيوي وديني فالديني علم ما
فيه صلاح المعاش وحفظ النظام في عالم الكون والفساد والديني كل ماله مساس
بالمعاد وتهذيب النفس والابتعاد عن المنكرات في هذه الغاية للظفر بالباقيات
الصالحات في تلك الدار الباقية

كان العلم الديني لاول امره موجزاً مندعجاً لم يتعد قواعد مقررة واصولاً نافعة
فكان العربي يقصد الرسول عليه السلام يعلمه الدين في ساعة ثم يحمله على القرآن
ويقول له اذهب راشداً وبشر عشيرتك واهلك فقد عرفت من الدين جوهره
وميره وما ينبغي له . فمن ثم دام الاسلام الى السذاجة حتى قامت قائمة العصبية من
اجل التنازع على الملك وتجاذب حبل السلطة فمزج الدين بالسياسة ودخل في
الاسلام من لا يهيمه منه غير المغانم وراح بعضهم يلبسون ما لم يقل فيما قيل وكثر
المنافقون ممن سعوا بالدين في سرهم وهم من اتباعه في جهرهم وانشأوا يلبسون ثياب
الاصدقاء وهم له اعداء ما كرون

دسوا عوامل افسادهم وفي القوم يؤخذ صفوة من الاخيار توفروا على ممارسة البدع والموضوعات بكل لسان وبنان بل بكل سيف ولسان وكانوا على اخلاصهم وتأثيرهم كما استأصلوا شأفة فاسد نبض من الافسد نابض ورجال السياسة واكثرهم لا يرجع في الغالب الى رأي ومذهب يدهنون من وراء ذلك لحمة الدين ويبذلون لهم ما يستغفونهم به لينطقوا بالسنتهم ولا يفسدوا عليهم امرهم اذا رفعوا اصواتهم ونعوا عليهم تبديلهم لما انزل واصاقهم به مالم يس منه . ولما رأى العقلاء عثت المساد يدب ديبه في علوم المعاد خافوا ان يتدرج من العبث بالاعراض الى العبث بالجواهر فلم يروا بداً من التدوين والتقييد والدلالة على مواضع الضعف والستخف ليبدو السليم لا شائبة فيه . وانت خبير بما يقتضي ذلك من التطويل دع عنك ما يتخلله بالطبع لان في القائمين به العالم العامل وفيهم صاحب البدعة والمقالة مضى على هذه الحال ربح من الزمن وعلوم الدين لم تمتزج بشيء من علوم الدنيا الى ان دخلت علوم الحضارة في الملة وسموها علوم الاوائل ورأت من بعض خلفائها من اخذ بيدها وهياً لها اسباب انتشارها فعندها كثرت المذاهب والآراء ونشأ العراك الاول بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية اي بين الدين القائم بالتسليم وبين الفلسفة المبنية على البرهان .

وظلت حال العلم الديني تابعة لمجرى السياسة ان جاء عاقل من الامراء والملوك بكل امره لجهابذة من المحققين ينظرون فيه وهم مؤمنون بأمنون واذا ولي رقاب الناس جاهل ينزل نفسه في كل المنازل فيتولى من الخلق امور دنياهم ودينهم ويقرب اليه كل من يتابعه على اهوائه ولا ينكر عليه فعلاته والعقلاء بمعزل لا ينطقون إلا كارهين وربما تدرعوا الخمول وآثروا الاتساع على الدخول في المجتمع لا محاضه النصح وتخليصه من المفسد الطارئة عليه . نعم ان التاريخ لم يخل من وجود عقلاء

في كل دور من ادواره ولكن قوتهم ضئيلة لا تنفع وصوتهم خريد لا يسمع اذا نسبتهم
لاوائك المناققين في خدمة الامرين والناهين وقد قلّ عددكم كثيراً في هذه
الديار خصوصاً بعد الدولتين النورية والصلاحية وصار العلم اشبه بتقاليد ورسوم
منه بعلم وعمل ومناطق ومفاهيم .

وما فتئت العادات يتخيلها بعضهم من الدين ويدسونها فيه وللجهل الكلمة النافذة
في الهيئة الاجتماعية الى ان كان القرن التاسع والعاشر وما يليهما من قرون الهجرة
وهي من العصور المظلمة في تاريخ الاسلام حقيقة فعندئذ قل المميز والمفكر وبطالت
علوم الحكمة جملة واحدة وصار من يتعاطاها في نفسه وبين خاصته كمن يأتي امرأ
إدّاً ويخون دينه وامته وبطل النظر في الاصول وتحتّم على كل عقل ان لا ينظر
في غير الفروع مما املته خواطر المتأخرين . فاصبح بذلك يعد العالم كل العالم من
يحفظ من هذه الفروع اكثر . اعتبر ذلك بما تلووه في تراجم اعيان العلماء في هذه
القرون فانك لا تراها تعدى الاقوال والآراء واهل كل جيل يقدسون قول من
سلفهم ولو بيضع سنين نعم انك لو انصفت لا تكاد ترى لهم تأليفاً نقراً فيه نور
العقل والخلاص من التقليد البحت ولقد انت ايام في معظم الاصقاع الاسلامية
حرم النظر فيها حتى في الكتاب والسنة وعد الناظر فيها محاولاً لخروج عن دين
الجماعة فاذا خالف فرد ما القوة اهائره ومن قاوم بفكره سجنوه او نفوه وشردوه وذا
خافوا بأسه قتلوه وجعلوه عبرة ومثلاً للآخرين

تأصلت الاوهام فعدت من اقدس القربات وسار الناس مع تيار الجهل
وتقدّس اقوال ادعياء العلم والتقوى وصدرت الاحكام بعوامل الاوهام وغدت
هذه البلاد كبرج بابل في التبليل والتشويش اتخذت كل منها لها ائمة واولياء
وانشأت تكبر امرهم وتدعي لهم مقاماً ما ادعوه لانفسهم وراح الفقيه يكفر الصوفي

والصوفي ينقم على الحديثي والاصولي بحمل على الفروعي واشتغل اهل كل قطر بل
 اهل كل مصر بتقديس من تواطأوا على تقديسهم والطعن فيمن عداهم ممن لم يصوروا
 لهم بالصورة المناسبة لما وقر في نفوسهم وركر في طبائعهم وعشش في مخيلاتهم .
 وهكذا امتزجت علوم الدين بالمشاعبات والمباحكات لوبعث الشارع واصحابه لراوا
 الاختلاف بين ماورد وما صار به مستحجة بعيد الاطراف يصعب الجمع بينهما كما
 يصعب الجمع بين النقيضين . ماذا اصف من تسرب الجهل الى العبت بالعقول في
 تلك القرون وانك لتري اثرًا من آثاره لهذا العهد عند بعض من فطموا انفسهم عن
 النظر في المعقولات منا فتري كيات التضليل والتكفير والتبديع والتفسيق اسرع
 الى افواههم من الماء الى الحدور . شهد "غرا" انهم يتحكم بالجنة فيعطونها لمن يشاء
 ويحرمها من يشاء فوارحمناه على من اضاعوا فضل عقولهم في الجدل ولكم كان
 الخير يأتي من جهتها لو استغللت بالمفيد ونبتت الاهواء ظهرياً ولكن اذا اراد الله
 بقوم سوءاً رزقهم الجدل ومنعهم العمل

قلت فيما سلف ان علوم الدنيا دخلت في الملة لما رأت من يعصدها من رجال
 السياسة وكان ذلك في القرن الثاني . بيد انها لم تنتشر الا انتشار المطلوب الا في
 القرن الثالث . شاعت قرنين ثم اخذت تضعف الى اواخر القرن السابع ايام قل
 المشتغلون بها ولو على طريقة نظرية بعلوم العقل التي لا قائمة لأمة بدونها معها
 اخلاصت في دينها . واذا استغثت توار يخهم تجدد المتلبسين بشعار العلماء لا يعدون في
 جملتهم ذاك الرياضي والجغرافي وربما فضلوا عليها المعمار والثرثرة . من اجل هذا
 نرى المدارس على تفنن القوم في انشاءها بعد القرون الوسطى فنازلاً خاصة بالفقيه
 والمحدث والقاري والرباطات للجدوين والمعدمين والكسالى ولم نجد مدرسة
 اللهم الا بعض مدارس الطب موقوفة على الرياضيين والطبيين والفلكيين

والمؤرخين كأن علومهم هذه باطيل لا نصح الا عانة عليها وحسب الرياضي ان
يعني الفقيه عنه ما دامت الحال بين هبوط وصعود ولا جذريها ان تدعى سقوطا الى
نصف القرن الماضي ايام اخذ السلطان عبد المجيد في البلاد العثمانية ومحمد علي باشا
في هذا القطر يسهلان السبل لهذه العلوم ويعدان اهلها في مصاف العلماء ونشئت
المدرس لتعليمها وغدا المشتغلون بالعلوم الدنيوية حزبا والمنوفرون على تعليم العلوم
الدينية حزبا آخر على انه لم تحمد عودة تلك العلوم الدنيوية التي سماها بعضهم عصرية
وبعضهم دعاها حديثة لما نتج عنها من حركة كانت اشبه برد فعل مائتات الامة معها
صائدا اخذ منه الجوع فلم يجد ما يطعمه حتى ساقته الاقدار الى مائدة مترف ومسر وقد
حوت ما طاب وحلا من صنوف الاطعمة والحلواء فاخذ ياتهم ما وصلت يده اليه
بدون ترو ويزدرده بلا مضغ ويمزج بارده بحارده وحلوه بحامضه ويؤخر ما
يقضي تقديمه ويقدم ما يحسن تأخيريه ونشأت ناشئة لم تدر من العلم الحقيقي غير
قشوره شربت مصة من مورده ظنتها غاية ما يرتوي به المرتوون وراحت تعد
المروق غاية النور والازراء على النبوات من آيات الحكمة وانطعن بالشرائع من عمل
الجهابذة النحاريروانكار القديم بها كان نفعه والتعلق بالحديث هما ضوئل قائله من
دواعي النهوض والاستمارة وعلى الجملة ينبذون كل ما ليس لهم به علم من تراث
اجدادهم حاسبين الصحيح منه والسقيم في مقام واحد مما حكين ولو بان لهم الراجح
من المرجوح.

يقول فتية اليوم انه لا نجاح للامة الا بنبذ ذاك القديم مباشرة والاخذ
بهذا الحديث على علاته وفاتهم ان ما يسوغ في الغرب لا يتم في الشرق وان لكل
امة طبيعة ومنازع لاهلها من مراعاتها وان اقامة مدينة جديدة في بادية اسهل
من اصلاح مدينة قديمة لا غنية عن البناء فيها وان من العقل ان لا ينبذ ذاك القديم

بل يرجع فيه الى الاصل القليل ويؤخذ النافع منه ويترك ما عدا ذلك من تخريف المخرفين وضلالات المبتدعين والاخذ من هذا الحديث بالعلم الصحيح الذي تمس اليه الحاجة واطلاق الحكم للعقل بعمل معموله في طريقه .

العلم الصحيح هو الذي يبعث صاحبه على عمل النافع ولو كان في ذلك ضياع مصلحته الشخصية فلا يبالي حامله بغضب الرؤساء والزعماء ولا يستغويه رضى الغوغاء والدهاء . يتجشم المخاطر في نشر خاطره . ويركب كل صعب وذلول لانهارة مظلمات العقول

العلم الصحيح هو الذي خالص من ضغط الاهواء السياسية والمذهبية وسلم من التأثيرات والغايات فلقنه صاحبه بريقاً من شوائب النزعات والذغذغ واثّر في نفسه تاثيراً مجرداً فاذا نطق بدمه فلا ينطق الا بما يوحي اليه هاتف الفهم السليم والعقل الحكيم فلا يتمصب للآباء والجدود ومألوفات المحيط وعادات الاهل والاقليم ويتحزب لشيوخه واستاذيه ولو تجلى له انهم اعن طريق الحق ناكبون

العلم الصحيح هو الذي يحترم صاحبه به آراء غيره ولو كانت مباينة لافكاره كل المباينة ولا يعدها سخافات وترهات فينكر كل مالا يعلم ويستكثر ما وعى ولا يعد حجة عليه ان يتسقط الحكمة انى وجدها وفي أي المظاهر ظهرت فيأخذ نفسه بالتعلم ولو شاب وجاوز الثمانين .

العلم الصحيح هو الذي تكون نتائجه اكثر من مقدماته وفروعه خيراً من أصوله يأخذ له حامله من نفسه فلا يتكبر عن افادة ولا يستنكف من استفادة ويسعى الى بث ما يعرف في كل أفق ويعد البشر اخوة فلا يقصر في تعليمهم مما علم يقين ان صلاح الافراد سلم للوصول الى اصلاح الجماعة والمصلحة العامة هي ابدًا موضوع نظر من رزق حظاً من هذا العلم

العلم الصحيح هو الذي يربي الملكات ويهذب النفوس فلا يستخدم صاحبه
 علمه أداة للغلبة بالباطل والادلالة على الاقراء والذهب بفضل الشهرة والمحمدة الزائلة
 والنيح والتنطس فمنح اللهم بفضلك هذه الديار شيئاً من هذا العلم وكثر فيها سواد
 اهل بنك وحسن تسديك



صفحة من تاريخ مصر

معرفة عن مجلة الاكونوميست اوريين الفرنسية للمسيو ادمون تيري
 يتدي تاريخ مصر الحديث من عهد محمد علي مؤسس الامارة الخديوية
 الحاضرة ومحمد علي هذا ولد في الروم ايلي وهو رجل شجاعة وفرط ذكاء سعى
 فوق الى ان ينصب والياً على القاهرة وحاكماً على القطر المصري سنة ١٨٠٥ وذلك
 بمساعدة المالك الذين ابادهم بعد ست سنين من اسلامه ازمة الحكم عند ما طمح
 هو لاء النبلاء بعد ان كانوا عبيداً واجناداً وصوفين بحب السلب والنزوع الى
 الفتنة في تهديد قوته .

بلغت مصر على عهد قدماء ملوك المالك التركمان والجرالكسة (١٢٥٤-١٥١٧)
 ارقى درجات الحضارة الشرقية ولكن كان الشعب يؤدي المغارم بطريقة وحشية
 قاسية ولم يكن حكمهم الذي دام ٢٦٣ سنة سوى سلسلة طويلة من الحروب
 الاهلية والمؤامرات واتقلاب في احوال القصور وجرائم وجنایات يباع فيها الدم
 بيع السماح . حتى ان السلطان سليم الاول العثماني لما استولى على مصر سنة
 ١٥١٧ رآها وقد استحكمت فيها الفوضى المطلية فجعلتها خراباً بباباً

ولم تكن البلاد على عهد الفتح العثماني (١٧٩٨-١٥١٧) اسعد منها
 على عهد المالك الذين عادوا بعد قليل واسترجعوا نفوذهم القديم واليك ما قاله

نابوليون الاول في وصف هذا الدور الذي دام ٢٨١ سنة وذلك نقلاً عن مفكراته
على الحملة المصرية :

ابقي السلطان سليم اربعين الف جندي حامية تحفظ البلاد التي افتتحها
وقسمهم الى سبعة فيالق وكان الستة منها مؤلفة من العثمانيين والسابعة مؤلفة من
المماليك . وجمع لذلك كل من سلم من ايدي هؤلاء . وعهد بادارة البلاد لباشا واربعة
وعشرين بيكاً ولجماعة من الافندية والى ديوانين وكانت احد هؤلاء البكوات
الاربع والعشرين قائم مقام الباشا وزبده واقدر عدد فيلق المماليك وهو مؤلف
من اجمل الرجال واشجعهم واخذت الفيالق الستة بالضعف ونزل عددهم بعد
قليل الى سبعة آلاف جندي على حين بلغ المماليك وخدم زهاء ستة آلاف . وفي
سنة ١٦٦٦ اخذت القوضى يدب ديبها في كل رجا وزحزح العثمانيون عن القلاع
والمعاقل فاستولى المماليك على كل شيء ودعي رئيسهم شيخ البلد . ثم اخذ القوم
ينفرون من الباشا ويحتقرونه فنادى علي بك شيخ البلد سنة ١٧٦٧ بالاستقلال
والاستئثار بالسلطة وضرب السكة باسمه واستولى على مكة وحارب سورية واتحد مع
الروس وغدا البكوات كلهم عندئذ من المماليك . وفي سنة ١٧٩٨ اصبح اكل بك من
هؤلاء البكوات الاربع والعشرين قصراً الخاص به وفيه من الحاشية والحاشية ما يختلف
قلة وكثرة وكان عند اضعفهم بأسمائنا مملوك وكان لمراد بك الف ومائتا مملوك
بحيث كان هؤلاء الاربع والعشرون بيكاً يولفون جمهورية تخضع لا عظمهم نفوذاً فيهم
ويقتسمون بينهم الاموال ويتوزعون المعاقل . وقد قدر عدد المماليك نساءً ورجالاً
واطفالاً سنة ١٧٩٨ بخمسين الف نسمة يخرجون منهم اثني عشر الف فارس اه
اهلك الجيش الفرنسي في حرب الاهرام في يوليو سنة ١٧٩٨ سبعة الاف
مملوك واباد محمد علي سنة ١٨١١ ما بقي منهم . ثم ان الباب العالي صدق على

ولاية محمد علي على مصر لقاء سبعة ملايين من الفرنكات يدفعها خراجا في السنة
خوّل ان يعيد الى القطر ما فقد من بهائته القديم فوطد اسباب الامن في البلاد
ونظم له جيشاً قويا الشكينة .

وبينا كان ولدا محمد علي طوسون وابراهيم يستأصلان شأفة الوهايين سنة
١٨١٨ ويستوليان على النوبة وسنار وكردوفان التي كانت أضيفت الى اماره
مصر باسم السودان المصري وخرطوم عاصمتها سنتي ١٨٢١ و ١٨٢٢ وينجدان
السلطان محمود العثماني في قتال اليونان المتمردين سنتي ١٨٢٤ و ١٨٢٩ ثم يغيران
بعد ذلك بسنتين على سورية والاناضول انتقاماً من السلطان على عدم اعترافه
بالجميل بينا كان ابنا محمد علي يقومان بهذه الاعمال كان محمد علي والدهما يتقدم
الى فرنسا وكانت يحبها كثيراً ان تبعث اليه بمهندسين وكياويين ومعماريين
وميكانيكين وغيرهم يحفرون له الترع ويصلحون سدود النيل القديمة ويقيمون قناطر
حديثة ويعمرون الاطيان القابلة للزراعة في الدلتا والصعيد ويدخل اليها المزروعات
الجديدة وينشيء المعامل لينجح في توفير الغلات والتجارة الوطنية .

ولكن محمد علي لم يحسب حساب العمل وما يقتضي له في هذا التبديل الاقتصادي
الذي كان يرغب فيه فأباد الفلاحين على نحو ما صنع المالك بما حملهم اياه من السخرة
والضرائب وسلبهم اراضيهم التي جعلها الا قليلا ملكا خاصا له وترك للخزانة الاستشارة
بالتجارة الخارجية .

على ان ما بذله هذا الوالي لم يكن متناسا مع قوة البلاد المساعدة ولم يحدث
عنها لسوء الطالع النتائج التي كان يتوقعها فلم تلبث تلك المصانع ومعامل القطن
والسكر التي انشئت بالاموال الطائلة في جميع امهات مدن القطر ان تداعت
اركانها عقيب ما قام بانيها وذلك لسوء ادارتها ولقلة استكمالها اسباب الجودة

بحيث ان محمد علي لما أُصيب بمرض في عقله وتخلّى عن الادارة لبكر اولاده ابراهيم (١٨٤٨) كان الشعب المصري في بؤسه وشقائه على نحو ما كان في آخر حكم المماليك .

خلف ابراهيم اياه بموجب وفاق تم عقده بين محمد علي والباب العالي وصادقت عليه الدول العظمى (١٨٤١) اللائي ضمن لعز يز مصر ان تكون له ولاحفاده الذكور من بعده ملكا ابدياً يتوارثها بكر الاولاد مع حفظ سيادة الباب العالي على القطر . ولكن لم تطل مدة حكم ابراهيم اكثر من بضعة اشهر وخلفه ابن اخيه عباس باشا (١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨) وكانت ادارته للبلاد الى الضعف .

تولى عباس باشا سنة ١٨٥٤ خلفه سعيد باشا رابع اولاد محمد علي . يقول المسيو رافيس في بحث له جليل في مصر انه كان ذا حظ من الذكاء الباعث على العمل والحامل على حمل اسباب الحضارة على نحو ما كان لوالده مع مامتاز به من التهذيب الاوربي الذي لقنه احسن تلقين فاتسعت مداركه ولذلك اتم اصلاحات والده وتوسع فيها . فالغى بعد سنتين النخاسة والجمارك الداخلية والاحتكار واطلق للفلاح حريته الشخصية وحرية التملك ووفى ديون القطر القديمة وهو الذي انجز قناطر النيل ورخص الميسودي لسبس صديق صباه ان يخرق ترعة السويس وهو اول من جعل للامير راتباً واقام خزانة خاصة .

مات سعيد باشا سنة ١٨٦٣ وخلفه اسمعيل بن ابراهيم فتال هذا من الباب العالي (١٨٦٦) حق الارث في الامارة لاولاده والغاء حق بكر الاولاد فيها في فروع القرابة غير الفرعية ونال لقب خديوي فجاء ذكره في مجموعة القوانين العثمانية بعد ذكر اسم السلطان مباشرة . ولقد حرص اسمعيل على ادخال التنظيمات الجديدة ولكنه كان منغافاً متلافياً لئلا يفسق البلاد المصرية بادارته المحزنة الى

الافلاس واضعاف الاستقلال الوطني الذي كان حلم باسترجاعه .
قال ادمون ابو في كتابه العجيب المسمى «الفلاح» الذي نشره قبيل الاحتفال
بافتتاح ترعة السويس بعد ان وصف جمال الصنعة في مساجد القاهرة ووصف عجائب
الهندسة الدقيقة التي دعوا بardon مسوغ قبور الخلفاء وقام القوم بصنعها بحيث تعجز جميع
الايدي العاملة في مصر عن مضاهاتها ما نصه :

عهد جميع هذه المصانع الصالحة الجميلة كمهد امثالها عندنا نقرأ فيه الكآبة
والتشویش ولعمري كيف تأتى لأولئك القدماء ان ينشئوا أعاجيب من المصانع
والمعاهد ينمذروا على مصر الحديثة اصلاحها ؟ يتداعى كل شيء ويبيد فيذهب
غير مأسوف عليه هباءً منشوراً ولا يحاول الاحياء اليوم ان يدعموا ما وهى من
تلك الخرائب الفخيمة . هم اهل اخلاص في اعمالهم لم تضعف نفوسهم كما ضعفت نفوسنا
منذ اقمنا بناء يعنا الكبرى على الطرز الغوطي . ولعمري كيف جوز اولئك المؤمنون
ان يتركوا تلك المصانع الدينية لتداعى اركانها على حين نحن بذلنا كل مرتخص
وغال لصيانتها على الحادفين .

أنشئت المصانع العامة في جميع الممالك بفضل المعاونة الحقيقية والشخصية
وقامت بفضلات مائنته الامه في سبيل حاجياتها . نرى المصريين الماثلين امامنا
يصرفون ثقل ما يمكن صرفه ويقومون على ما يظهر لي باعظم الاعمال الجسدية وان لم
يكادوا يقومون بالاتفاق على انفسهم وتادية الخراج للحكومة . ليت شرى هل فسدت
الارض ام سكانها ام حكومتها ام يتحتم علينا ان نعتقد بان استبداد الممالك فتح هوة
يتعذر دسها اه

كتبت هذه السطور منذ زهاء نصف قرن بعد اباداة الممالك المتأخرين
فثبت بها ان عمداً علياً واخلافه قلما عنوا بتحسين حالة هذا الشعب الخاضع العامل

الذي لم يعمل قط الا للغرباء ولم ينله نفع من كده واليك ما قاله الان اليزه ركلو
بعد ادمون ابو بعشرين سنة :

ان النقوش الناتئة في المصانع المصرية تمثل هذا الشعب بانه كان منذ ثلاثة
آلاف سنة كما هو اليوم يحني رأسه تحت ضربات السياط . ولقد كان الفلاح المصري
ابداً مظلوماً رهقاً لا قدرة له على الانتقال كما ينتقل البدوي الرحالة . وليس في
سهل الدلتا العظيم المنبسط ولا في وادي النيل الضيق المضطرب مكان يسعه ان
يحاول الالتجاء اليه ليكون فيه بئامن ولذلك كان عرضة للشقاء لا مستقبل له
ولا امل يرجو نيله ومع هذا تراه يحب مسقه رأسه حجاباً واذا طرحته النوى
مطارحها وابعده عن ضفاف نهره المحبوب تعروه الكابة ويموت معذباً بالايب اي
مرض فرقة الاوطان اه .

عود الى موضوعنا — فقد فتحت ترعة السويس في نوفمبر سنة ١٨٦٧ ثم اتخذ
اسماعيل سياسة التغلب التي افلح فيها جده ووسع حدود مصر الى البحيرات العظمى في
افريقية الوسطى سنتي ١٨٧٠ و ١٨٧٦ وصادق له السلطان على نصف استقلال
الحدوية فيما يتعلق بالباب العالي ولكن اسماعيل انشأ في خلال عشر سنين من حكمه
يسرف ويتلف فعد عهده عهد اسراف مالي شرع يستدين من فرنسا وانكلترا
حتى اقترض ٢٥٠٠ مليون فرنك بشروط كانت من القذاحة بحيث اصبح الافلاس
لا مناص من الوقوع فيه .

نعم حدث ذلك بالفعل فرضي اسماعيل سنة ١٨٧٦ بقبول المراقبة الاجنبية
على المالية المصرية وبعد انتضاء ثلاث سنين على هذا ومحاولة اعادة النظام الاداري
الى نصابه الاول عين في الوزارة المصرية اثنان من المراقبين احدهما انكليزي
المستار ريفرس ويلسون والاخر فرنسوي المسيودي بلانير سنة ١٨٧٩ وعندها نشأ

عن ذلك ما هو معلوم من المشا كل بين الادارة المصرية ووكلاء الدائنين وان وقع الاستحسان على المراقبة الانكليزية الفرنسية في جميع ما يختص بالمالية المصرية .
جاء في كتاب المسألة المصرية الذي نشر حديثاً كلام الميسوفريسيه (احد وزراء فرنسا) حكم فيه الحكم التالي على عزل اسماعيل وحل مؤلف هذا الكتاب المتمتع الثقلبات المتنوعة في السياسة الفرنسية بمصر منذ حملة بوناپرت الى ايامنا قال الوزير :

وهكذا انتهت ايام امير كان في مكتبته ان يكون حظه غير ماتمه له فقد كانت له على نقائصه الكبيرة صفات محمودة فائن كان مختالاً موسوساً مهوساً مفرطاً في العجب مسرفاً مبعياً للعظمة فقد كان ايضاً صاحب سلطة وذكاء في تعاطي الاعمال يحسن التمييز بين مصالحه المختلفة وتظهر كفاءته في حسن خدمتها . وقد دل اصلاحه القضائي وما بذله من مد يد المعونة في مشروع ترعة السويس وماتوفر عليه من القيام بكثير من الاعمال النافعة على انه اهل للعمل بالافكار السامية .
ولو كان لفرنسا في مصر اذ ذاك معتمد حازم حاذق وثابت (١) لثالت بواسطته نفوذاً كبيراً او كان يتأتى بمعونة الدول وفي الاحوال الحرجة التي وقعت البلاد فيها ان يؤخذ بيد اسماعيل في طريق يكون الى السلامة اكثر من الطريق الذي سلكه فقام على عرش الامارة المصرية بقيام توفيق امير مذهب سليم الطوية تام الاخلاق مقنصد ولكنه ضعيف الرأس لا نفوذ له متوسط الذكاء لتقاذفه التأثيرات المتناقضة بحيث يعجز عن التغلب على مركز حرج . ولذلك رأيت مصر في خلال ذلك عرضة للاضطراب وعدم التماسك ثم للاختلال وانتشار الحوادث اه

(١) كان لفرنسا في خلال السنتين والنصف التي انقضت من اصلاح المالي سنة ١٨٧٦ الى عزل اسماعيل ثلاثة وكلاء سياسيين على حين كان اللورد كرومر في مصر منذ زهاء ثماني عشرة سنة

وعلى الجملة فقد كان من اثر الحوادث التي تلت اعادة المراقبة المالية ان راح اشباع اسماعيل يستثمرون المغنم . منها فنشأ عن ذلك اضطراب شديد بين المسلمين من المصريين انتهى بثورة السودان وقيام المهدي محمد احمد يدعو الى الجهاد (اغسطس ١٨٨١) وادى الى الفتنة المشهورة في القاهرة (٩ سبتمبر ١٨٨١) التي اثار ثأرها الحزب الذي سمى نفسه الحزب الوطني وكان الاميرالاي عرابي زعيمه المعروف



شيء من تاريخ الكائنات والانسان

خلق الله النور ثم الجلد ثم النبات والاشجار والاعشاب والمياه . ثم الشمس والقمر والكواكب ثم الاسماك والطيور ثم الدبابات والبهائم ثم الانسان لا يعلم العلماء مقدار المدة التي كانت بين خلق النور وبين الجلد وبين سائر المخلوقات المتقدم ذكرها . فقد يمكن ان المراد في الايام التي ذكرها موسى اول مؤرخ ظهر على وجه الارض عصرا او مدة طويلة . فانه لا يوجد كلمات في اللغة العبرانية التي كتب فيها موسى تاريخه او الاسفار الخمسة في التوراة تدل كل منها على يوم ومدة وعصر على حدتها . ولقد دل كل من علم طبقات الارض وعلم الفلك على ان المراد بتلك الاصر الوف عديدة من الاعوام بيد ان قسماً كبيراً من البشر يعلم حق العلم بان الله جل جلاله سبط الانسان على الكائنات وعلى هذه الطبيعة العجيبة او انه اقامه سيداً على كل ما نراه امامنا ووراءنا وفوقنا وتحتنا وحولنا من جمال هذا الكيان وبدائع هذه الخليقة التي حار في فهم اسرارها القدماء والمحدثون

آدم جد الاسرة البشرية كلمة عبرانية معناها التراب الاحمر . وحواء جدة الجنس البشري كلمة معناها ام كل حي . ولقد دلت الآثار القديمة في جميع قارات العالم — في آسيا وفي افريقية وفي اوربا وفي اميركا على خلق آدم وحواء . فوجدت صور منقوشة على الصخور تدل على رجل وامرأة ويبد هذه ثمر

اما موقع الفردوس الارضي الذي وجد فيه الابوان الاولان فقد اختلف فيه الاثريون ورجال البحث . فقال فريق انه كان في ما بين النهرين او في ارمينية بدليل ذكر موسى

الكليم للنهرين دجلة والفرات . وقال آخر انه كان في بابل او في بلاد الكلدانيين كانت كل امة في هذا الوجود تنسب خالق الابوين الاولين الى وطنها او بلادها فجاء العلم بقدم هذه الدعوى حتى صار من المرجح في هذا العصر ان خلق آدم وحواء كان في جهات ارمينية او فيما بين النهرين .

على ان هذا الاختلاف في هذه المسائل التاريخية والمشاكل العلمية لم يكن باعثاً على الاختلاف في ان الابوين الاولين قد سقطا حسب مذهب اهل الايمان وان الله طردهما من جنة عدن وانه قال لهما : بعرق وجهكما تأكلان خبزكما

ولد للابوين الاولين قايين وهابيل الا ان الاول قام على الثاني فقتله حسداً . فكان قايين اول من حسد واول من اوجد المطامع البشرية التي لاتزال تثن منها البشرية والانسانية ثم ولد سائر الاباء الاولين فكان عددهم كلهم عشرة . وهم آدم وشيث وانوش وقينان ومهابيل ويارد واخنوخ ومتوشالح ولامك ونوح . ولقد اطال الله حياة كل منهم فبلغ بعضهم من عمر نيفاً وتسعمائة سنة لمقاصد جليلة منها اتمام النوع الانساني

قال موسى الكليم ما ملخصه : لما كثر الجنس البشري على وجه البسيطة وكثرت شرور الانسان اهلكه الله بالطوفان . واختلف العلماء فيما اذا كان الطوفان عاماً ام خاصاً واخذ كل من الفريقين المختلفين يؤيد مدعاه . فمن براهين علماء الدين ان الطوفان كان عاماً لا خاصاً لان التوراة صرحت بان المياه « غطت جميع اجبال التي تحت السماء » وانها « اهلكت كل جسد يدب على وجه الارض » وان آثار الامم القديمة تدل على كونه كان عاماً لا خاصاً

ومن براهين الفريق الثاني من علماء الآثار وعلماء الجيولوجيا ان قبائل المغول في الصين وبلاد الاحباش والسودان من اصل قبل الطوفان . وقد اثبت علم طبقات الارض ان الطبقة الثالثة من الارض طبقة طوفانية . على ان علماء هذا الفن يقولون بان تلك الطبقة ناشئة من طوفانات عديدة فطوفان سنة واحدة كطوفان نوح لا يمكن ان يكونها

اختلف العلماء فيما اذا كان الطوفان عاماً ام خاصاً كما اختلفوا في « مستقر السفينة النوحية ومهد الجنس البشري بعد الطوفان » فقد ذهب جماعة من اهل البحث والتنقيب والعلم الى ان الفلك النوحية استقرت على جهة من سلسلة جبال الهند وبلاد كوش بدليل ان تقليدات الفرس والهنود تدل على ذلك . وذهب غيرهم من الباحثين الى ان مهد البشرية مقر سفينة نوح كانا في ارمينية ويقول موسى الكليم ان فلك نوح استقر على جبال اراراط وهو اصح قول اذا اعتقدنا بصحة ما كتبه موسى . وكيف لا نعتقد بصحة الاسفار الخمسة وقد برهنت على صحتها

الخطوط الهيروغليفية المصرية والمسمارية والكلدانية التي كان اول من اكتشف اسرارها
 فقيده العلم يوحنا فرنسيس شامبوليون المتوفى سنة ١٨٣٢ م
 قال الكتاب الشريف « اقيم ميثاقي معكم فلا ينقض كل ذي جسد ايضاً بالطوفان
 ولا يكون ايضاً طوفان ليخرب الارض » وقال « وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة
 ميثاقي بيني وبين الارض » وقال « وكانوا بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً
 ويافث » تكوين ص ٩ عدد ١١ و ١٣ و ١٨ و ١٩

اذا لم تتبع مذهب الداهيين الى ان اهل الصين والسودان وهنود اميركا من اصل قبل
 الطوفان فيكون سام وحام ويافث اصولاً لجميع الجنس البشري بعد الطوفان . فقد اقام
 سام في آسيا واقام حام في افريقية واقام يافث في اوربا فالآسيويون القدماء من ذرية سام
 والافريقيون الاصليون من اصل حام والاوربيون من اصل يافث . واما نوح فهو جد
 الآسيويين والافريقيين والاوربيين بعد الطوفان

ذهب عدد كبير من العلماء الى ان موسى الكليم اقتصر على ذكر انساب النوع الابيض
 من البشر . واما انساب النوع الاصفر والنوع الاسود والنوع الاحمر فلم يتعرض لها . ولعله
 اراد بهذا التخصيص او الاقتصار ذكر الشعوب التي كان يعرفها العبرانيون في ايامه . غير ان
 العلماء اهتموا الى حل هذه المسألة فقالوا ان نوحاً عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة
 فلا يبعد ان يكون ولد له ابناء او اولاد في اثناء تلك المدة فكانوا اصولاً لشعوب اخرى
 ف لشعوب القديمة التي ظهرت بعد الطوفان وذكرها موسى الكليم والمؤرخون القدماء
 كالاشروريين والعبرانيين والعميلاميين والعرب والآراميين هم من اصل سام . والایرانيون
 والتتر والجومريون والأتراك واليونان والسلافيون والایاريون من اصل يافث . والمصريون
 والغوطيون والكنعانيون والكوشيون من اصل حام

واختلف اهل البحث في لغة الانسان الاولى اختلافهم في غيرها من المسائل الغامضة
 فمنهم من قال بانها كانت عبرانية ومنهم من قال بانها كانت احدى اللغات السامية كالسريانية
 والكلدانية والعربية . وقد تكون اللغة الاولى نوعاً من اللغات السامية ثم طرأ عليها تغييرات
 واصلاحات وتحسينات . على ان هذه جميعها لم تغير شيئاً من جوهرها الاصلي . ولما كان
 نوح وذووه هم الذين بقوا بعد الطوفان كانوا بلا مرء يستعملون او يتكلمون لغة الانسان الاولى .
 ظل نسل نوح يتكلم هذه اللغة مدة اربعة قرون حسب الترجمة السبعينية . اما الذين اخترعوا
 الحروف الهجائية فهم الفينيقيون الذين فضلوا على العالم بأسره بمصنوعاتهم وادابهم التي منها
 اختراع الحروف الهجائية . ثم كثرت اللغات وتنوعت الى ان بلغت ما بلغت في هذا العصر

ذهب عدد كبير من علماء الدين الى ان المدة التي كانت بين الخليفة والطوفان بحسب
النسخة العبرانية هي ١٦٥٦ سنة وبحسب الترجمة السبعينية هي ٢٢٤٢ سنة فاذا صحح هذا
المنذهب فهذه الاعوام العديدة تكفي لاكثر نسل آدم وجعل سورية مأهولة بالسكان
في تلك الحقبة التي بين الخليفة والطوفان. قال المطران يوسف الدبس في تاريخ سورية
« ان الحجة القاطعة علي ان سورية كانت مأهولة بولد آدم قبل الطوفان هي موقع سورية
الطبيعي » « وحيث ان المرجح عند العلماء ان مهد الجنس البشري كان اولاً فيما بين النهرين
او في ارمينية وكانت هذه البلاد متاخمة لسورية وكان لا يوجد بين البلادين جبال وبحار
يستعصي مسلكها بل سهول خصيبة طيبة الهواء جيدة المربى فقد كانت سورية بلا مشاحة
مأهولة بالسكان »

هذه خلاصة ما قال المطران العلامة بهذا الشأن . اما احوال البشر قبل الطوفان من
زراعية وصناعية وتجارية واجتماعية ومدنية فلم يتوصل اليها الباحثون بعد . وكل ما ذكره موسى
بهذا الصدد هو ان يابال كان اباً لساكني الخيام ورعاة المواشي وان يوبال كان اباً لكل
ضارب بالعود والمزمار وان قوبال قاين كان الضارب كل آلة من نحاس وحديد
ان اشهر الشعوب التي قامت قائمتها في سورية بعد الطوفان الى عهد اسكندر الاول
هم الاراميون والكنعانيون والعبرانيون والمؤابيون والاسماعيليون والمدنيون والعمونيون
والادوميون والفلسطينيون والسامريون والعنانيون . واشهر هذه الامم جميعها الحثيون
والفينيقيون والعبرانيون

هذا ولي سلسلة كتابات في هذا الموضوع ساقبستها من مباحث اشهر علماء الشرق
والغرب كما اقتبست هذه المقالة خدمة لمجلة اجلها ولامة احبها

يوسف جرجس زخم

اوماها براكسا — الولايات المتحدة



احدى نقائص الاجتماع

واقعة حال

وقفت باشيبين الى مرام لي اصاديه
 يديران الحديث على زمان ريبا فيه
 فقلت مضي زمانكما فما تذكرك ماضيه
 فقالا ياله زماننا وتذكراك نواليه
 رأينا قبلكم ما لم تروا شيئا يحاكيه
 فقلت نعم وسوف ترى من الآتي وخافيه
 امورا لن براها اش م يخ فالموت ملاقيه
 فناهما لذكر الموت م غيظ خيف باده
 وقالاهل رأيت الغيم ب لست برائيه
 لعلك ان تلاقي الموم ت تعدونا عواديه
 فقلت لعل تمر كما يقر العيت غاليه
 فقالا لا غلاء ولن ترى ثمرأ يضاهيه
 فلم ابخل به ثمتا بهيج البخل رايه
 ورحمت يكاد يفضعني لعاب لج جاريه
 فلما ان اتيت اليه م ت في جهد اعانيه
 اذا بالتمر قد اربت فما تحصى مساويه

العضة

عجبت ان دعاة الى لقاء الله داعيه
 فناق الى الحياة ولم تحل عنها امانيه
 وحارب ربه شرها الى فلس يواتيه
 اما للشيخ مزدجر فينزع عن معاصيه
 اما يوقن ان الموم ت قد شمر حاديه
 وان قد اوشك المنز ل ان يبلغ قاصيه

المدارس والاخلاق

« لا تقوم واجبات المدارس بتعليم العلوم فقط بل ان بث روح الفضيلة والاقدام من اخص واجباتها »

جول سيمون

تنبه الناس حديثاً لانشاء المدارس في الشرق ورغب بعضهم فيها بعد ان ذاقوا لذة العلم ورأوا عظم تأثيره في الغرب فعملوا على تأسيسها جهدهم ولم يمض زمن حتى كثرت معاهد العلم وتعددت لاسيما في اليابان مملكة الشمس المشرقة مدهشة العالم بسرعته ترقيا . أتى على بلادنا ازمان عفت فيها آثار المدارس او كادت الا ما كان هناك من كتابات قليلة ضئيلة فعادت تنفض عنها غبار الاهمال وتزهو بما أنشئ فيها من بيوت العلم حتى اوشكت تضاهي بعض بلاد الافرنج العامل اهلها على توطيد اركان العمران فيها والخلاص من مستوبل المفاسد بالثبات على العلم والرغبة في التهذيب توصلاً الى بلوغ الكمالات الانسانية والتمتع بما يجعل الحياة على الارض هنيئة صافية لا شر فيها ولا شقاء وهو مما يسر ولا جرم المحبين المنصفين ويحقق آمال العاملين المخلصين وبنينا بمستقبل باهر وارثاء اكيد ينهض بالشرق من كبوته ويعيده الى سابق عظمته

ولقد سرت على مدارسنا اعوام وهي الى يومنا هذا لم تعن بتحسين الاخلاق واصلاح الملكات والعادات اعتناءها بقواعد اللغات والرياضيات والطبيعات على حين نرى الحاجة ماسة الى تقويم اود الاخلاق وعجن النفوس في مكن الوطنية وحب الخير والاحسان وتنظيفها من اقدار ما توالى على البلاد من النوائب والاحن وعوامل الجهل والانحطاط وتنشئتها على الجراة والعزم والحزم والاقدام والتساهل والمسالمة والتعاقد والاتفاق وتدريبها على الصدق والاخاء والاجتهاد والترتيب والاقتصاد وثقوبتها على احتمال اثقال الحياة ومتاعب العمر وتذليل العقبات ومقاومة التجارب بالعبء والنزاهة والمكاره بالصبر والترفع عن الصغائر والتمسك باهداب الفضائل والنهوض الى معالي المجد والجهر بالحق وعدم الاعتداد بالقليل والقالب والتشبث باهداب المحال وتربيتها على احترام حق الضعيف واكرام المستحق ومعاونة القاصر وتنشيط المستعد وطلب النافع ونبد المضر الى غير ذلك مما يؤهل المرء ليحسن القيام بواجباته والتمتع بحقوقه ويؤدي به الى ما ينمناه له المصلحون . وهذه كما رأيت امور اولية ينبغي اثارها على كل شيء

وقلما نظرت مدارسنا مع ما فيها من العلماء والادباء وما لها من الفضل في انارة الازهان

وترقية العقول وتوسيع المدارك الى تلك المقومات نظر حكيم مخلص يعرف كيف يداوي الاعلاء وثقاوم ادواء الامم ولم تقصر جل اهتمامها الا على حشو الادمغة بقواعد اللغات والرياضيات والطبيعات على ما مر بنا آنفاً غير مفسحة للادبيات والاجتماعيات الا القليل من اوقات الدراسة فيها كأنها تجهل قيمة النفس وتأثير الاخلاق في الوجود . والانكى ان ما تعلمه الواحدة ونذهب اليه تشجيه الاخرى وتبعد عنه وما تحض عليه هذه ثقاومه تلك اذ ندر وجود مدرسة عندنا لا غاية لها في العلم ولا مأرب خاص على ان العلم لا مشرب له ولا دين كما قال المقتبس الاغر في عدد اسبق

ولا لنحصر واجبات المدارس فيما تجري عليه مدارسنا الحاضرة التي تنقذ الاولاد كثيراً من الامور الطاهرة الآتية معهم اليها وتضعف فيهم اميالا سامية فطروا عليها مذ تكونوا في احشاء امهاتهم وتلاشي منهم نزعات شريفة ورغائب عظيمة مقدسة وتبث فيهم مبادي تافهة وتعودهم عادات سيئة وتمكن منهم اخلاقاً فاسدة وتنشئهم على التعصب والادعاء والكبرياء والضعف والجبن والكذب والرياء وما اشبه ذلك من النقائص التي اكلت من لحومنا وشربت من دمائنا مئين من السنين حرمت فيها الهناء والارثقاء . ولولا اعداد المدارس طلبتها للاستنارة بنفوسهم لنفوسهم وتأهيلها لم بالعلم لدرس الآداب والعمل على تحسين الاخلاق لما بالغنا اذا قلنا ان مدارسنا اضررت قدر ما نفعت . ومن راقبها بنزاهة واخلاص وبحث في طرائق التربية فيها بمحاذيقها اذا جاز لنا ان نقول ان فيها تربية تنضح له الحقيقة باجلى بيان . . . واصلاح المدارس خير اساس يجب ان يقوم عليه الاصلاح

الضغط على العقول وارهاق الوجدانات وخنق الافكار ومعاكسة النوابع ومعاملة التلاميذ بالقسوة والجلور والشراسة والاستبداد والشم والضرب وقلة الادب على نحو ما بينت ذلك في فصل من كتابي الانسان ابن التربية (١) واثير اهواء المعلمين على القوانين وما رآه الوالدين على مصالح البنين وعدم الاعتماد بالغرائز وعدم تنشيط العزائم وتعزيز الصدق والجرأة والاقدام وعدم جعل المعلمين انفسهم قدوة حسنة للتلاميذ وتطبيق افعالهم الخاصة والعامة على اقوالهم وما شاكل ذلك مما يأتي به كل معلم غير مؤهل للتعليم باخلاقه وآدابه على ما نشاهد في كثير من مدارسنا مما لا حاجة الى اعادة ذكره الآن واثارة الاشجان بتعدادهم — كل هذا اساس فساد الاخلاق في المدارس

راقبت مرة طلبة احدى المدارس في وقت الراحة فرايت امر تليذ منهم كان كمن يبحث

(١) هو كتاب ادبي اخلاقي انتقادي تحت الطبع

عن ضائع وعرفت بعد البحث انه يحمل (السنيال) (١) وقد رأيت يا أي من ضروب الرياء والتجسس ما احزنني على مستقبله ومستقبل ابناء مدارس من مثل هذه تدرب بنيتها على عادات سيئة واعمال دنيئة . وهل اسوأ وادنى من جاسوس يقتاب الناس وينم بهم . ولو اعترض احد على مثل هذه الامور لاحتجت المدارس على اتيانها بحجج وبراهين لا تخرج عن حد (الغاية تبرر الوسطة) وعندى ان شعرف الاخلاق وابعاء النفس مع العلم القليل خير من الصغار والدناءة مع ائتمان التكلم بعدة لغات

من المسئول عن فساد اخلاق شبان العصر وسوء احوالهم الادبية يا ترى غير البيوت والمدارس ؟ واذا كان الوالدون على ما يعهدهم الجميع لا يعرفون من شؤون التربية غير اسمها ولا من الاخلاق الا ما شبوا عليه ولا من العادات سوى ما تأصل فيهم افلا يجدر بالمعلمين المتعلمين المهذبين ان يعوضوا عن هذا النقص جهدهم ويسدوا من الخلل ما يستطيعون ؟ نعم لا انكر ان المعلمين اليوم هم ابناء هذه المدارس ايضا وما يتقاضونه من الرواتب لا يرغب في المهنة المهرة البارعين ولا يدفي منها غير الكسالى العاجزين في اغلب الاحوال ولكن اين تأثير الادارة والرئاسة ورواتب المديرين والرؤساء لا تحول دون انتخاب المستعدين والمستعدون على ازدياد ؟

يقولون اكثرنا من المدارس واستكثروا . ولا نجاح لنا بلا مدارس ولا ارتقاء . ولكن فاتهم ان ما عندنا منها لو عرفت كيف تربي اخلاق بنيتها على ما يعوزنا لكان الاغنياء منهم ينشئون المدارس من تلقاء انفسهم دون ان يحوجونا الى النداء والمطالبة والحكام يدبرونها حسب الاصول دون استبداد بالاولاد وتلاعب بالحاسات والمعلمون يهذبون النفوس ويكفوننا مؤونة الكلام في هذا الموضوع الخطير . وقد كثرت مدارسنا وحسبنا من انواعها ما عندنا وخير من زيادتها ايضا العناية بتحصين طرق تربية الاخلاق فيها وهذا الركن العظيم الذي يتوقف عليه نجاح الامة

لا ريب ان المدارس تكيف الامم وبواسطتها تستطيع كل امة تغيير ما تريد من عاداتها ومبادئها واخلاقها اذا توحدت فيها غاية التربية والتعليم ووافق كلاهما حاجات الامة لاسيما وابتناء المدارس وبناتها سيصبحون يوماً آباء وامهات يتولون تربية الاولاد الاولى الاساسية التي تدوم آثارها بدوام العمر ولا يلاشيها الا القبر . فعلى المدارس فقط يمكننا ان نعتمد الآن في تهذيب الاخلاق واصلاحها هذا اذا عرفت كيف نتوصل الى ذلك بالتربية الصحيحة والتعليم القويم . وقد اكثر العلماء والفلاسفة الغابرون والحاضرون من ايضاح اصول

(١) علامة يتناقلها الطلبة الذين يتكلمون العربية اوقات اللعب في بعض المدارس الافرنجية

التربية والتعليم وما على من يتعاطى صناعة التدريس ويتولى شيئاً من امور المدارس الا مراجعة ذلك في اماكنه ودرسه حق دراسته وانتخاب ما يلائم حالة السكان ويوافق حاجاتهم واثقانه تمام الاثقان والا فسدت اعمالهم وساءت نتائجها كما هو الواقع لعمدنا وبعد فكيف نرجو ايجاد امهات مدركات واباء عاقلين نعتمد عليهم في تنشئة ابناء الغد على المبادئ السامية والاهابة بهم الى اسمى قمم الاجتماع وادراك مراتب التقدم الرفيع ومدارسنا الحاضرة لا عناية لها بالاخلاق كما ينبغي ؟ كيف نتمني بلوغ المجد والاخذ بمحظ وافر من الانسانية وحفظ الثروة واحسان التمتع بالحقوق والقيام بالواجبات واخلاقنا على ماهي من الفساد والالتواء ؟

الاخلاق الاخلاق خير ما نطالب به المدارس واصلاحها من الاوليات الضروريات التي يجب ان تنحوها مقاصدها وتسديد اليها خطى المسعى . وعلى كل معلم ان يضع هذه الغاية الشريفة نصب عينيه ويلهج بذكرها في الليل والنهار كيفما حل وسار . ولا يغني المرء عن شريف الخصال مال ولا جاه ولا عز ولا بنون ولا ينيله حب الناس واحترامهم ونفعهم له الا ما فطر عليه من كريم السجايا وما اعتاده من حميد العادات . وما الاخلاق في عرف الناس الا مجموع عادات والعادة نتيجة ممارسة

فاذا قام الوالدون والمعلمون بالوسائل الفعالة على منع الاولاد من ممارسة كل ما لا يحسن بهم ان يعتادوا عليه يحفظوا لهم مستقبلهم من ثقل وطأة تلك العادات ويخلصوهم من شرها واذا فات ذلك الاباء والامهات لجهل وغباوة لا يجب ان يفوت الاساتذة الذين يدعون العلم والمعرفة ويتصلون من وصمة الجهل والغباء

جرجي نقولا باز

بيروت

ميت الاحياء وحي الاموات

| | |
|--------------------------|-----------------------|
| تقظ فما انت بالخالد | ولا صرف دهرك بالراقد |
| تخلد بسعيك مجدداً يدوم | دوام النجوم بلا جاحد |
| وابقى لك الذكر بالصالحات | وخل النزوع الى الفاسد |
| ورد ما يناديك عنه الصدور | الا درى درك من وارد |
| وسر بين قومك في سيرة | تميت الحقود من الخائد |
| فان فتى الدهر من يدعي | فناثي اعاديه بالشاهد |

ولا تك مرميَّ ببدء السكون
وكن رجلاً في العليِّ حوَّلاً
إذا طردت حركات الحياة
ولم تنوع أفانينها
ولم تتجدد لها شمة
فما هي إلا حياة السوام

*
*

وما يرتجى من حياة امرء
وليس له في غضون الحياة
يفض على الجهل اجفانه
كأن كل الطعام ولبس الثياب
فذاك هو الميت في قومه

*
*

وما المرء إلا فتى يفقدى
سعى المعارف فاحتازها
وطالع أوجبه أقمارها
فابدى الحقائق من طيها
إذا هو أصبح نادى البدار
فكان المجلي في شأوه
وان بات بات على بقضة
واحدث مجداً طريفاً له
وما الحمقى إلا هو الاتكال
فذاك هو الحي حي الفخار

الى العلم في شرك صائد
وصاد الانيس مع الآبد
بعين بصير لها ناقد
والقى القيود على الشارد
وشمر السعي عن ساعد
بعزم يشق على الحاسد
بطرف لنجم العلي راصد
واضرب عن مجده التالد
على شرف جاء من والد
وان لحدته يد اللاحد

تاريخ علم الهندسة وكبار المهندسين

انتهينا بكلامنا في الجزء السابق الى آخر ما جاء به افلاطون من الابحاث الهندسية وهانحن الآن نسرده اسماء الكبراء في هذا الفن الذين قاموا بعده الى هذا العهد في اواخر عصر افلاطون اشتهر اخيتاس (Achitas) الذي اضاف شيئاً مذكوراً الى المعلوم من خواص المنحنيات والقضايا المتعلقة بها واشتغل كثيراً في قضية تضعيف المنكب التي فصلناها في مقالاتنا السابقة ووضع اساساً لمكتشفات التي قام بها ارخميدس في الميكانيكيات واصطناء على الاصول الهندسية .

ثم قام دينوكراط خريج افلاطون وقسم الزاوية الى ثلث زوايا متساوية مستعيناً عليها بالقوس التي سماها الرباعية . وجاء برسيوس (Persens) فبحث في خواص الدوليات وهو اول من اشتغل بالخطوط والسطوح الدولية ووضع لها معادلات لاستخراج نصف قطرها ومعرفة زاوية الضبوط فيها .

وفي هذا العهد طلع كوكب الهندسة الشارق وبدرها الاقنوعني به المهندس اقليدس الشهير (٣١٥ - ٢٥٥ ق م) ولعله اعظم من اشتغل بفن الهندسة منذ ظهورها الى هذا اليوم . وليس هو منشئها او مكتشف مبادئها كما يزعم الكشيريون من غير العارفين لان اكثر قضاياها الخطيرة كانت معروفة قبل عهده ولا اشتغل بمسائلها الصعبة ولا اضع زمانه لتوصل الى حل قضية غير ممكنة ولا كشف كثيراً من خفاياها ولكنه خدمها اكثر من جميع العلماء الذين سبقوه او تأخروا عنه فهو جمع كل القضايا التي كانت معروفة الى عهده والتي حلها كبراء الفن قبله ورتبها في سلسلة محكمة الوضع مرتبة الحلقات جاعلاً برهان كل قضية مستنداً الى ما قبلها وادخل البرهان الخلفي في اثبات كثير من القضايا الهندسية وذلك عبارة عن رد الوجوه المطلوب نفيها الى عدم الامكان فلا يبقى الا وجه واحد ممكن كقولهم « اذا فرض تفاوت زاويتي مثلث وجب تفاوت وتريهما والزاوية الكبرى يقابلها الضلع الاطول » فهو يثبت هذه الدعوى بان الضلعين لا يمكن ان يكونا متساويين لان ذلك يقتضي بكون المثلث متساوي الساقين وينفي الى تساوي الزاويتين وهذا يخالف لفرض القائل بتفاوتيهما ولا يمكن ان يكون الضلع المقابل للزاوية الصغرى هو الاطول لان ذلك يقتضي لزاويته بالزيادة وهو مخالف للفرض ايضاً فلا يبقى اذن الا ان يكون وتر الزاوية الكبرى اضلع من وتر الزاوية الصغرى وهذا هو المطلوب اثباته . وقد استخدم اقليدس هذا الاسلوب من البرهان في اثبات كثير من القضايا التي لم يجد لها مخرجاً غيره . وجعل حجة تفصيلية التي تمكن

من جمعها واستخراجها في ثلاثة عشر كتاباً وقف الستة الاولى منها على هندسة الخطوط والزوايا والسطوح البسيطة والاربعة التي بعدها على الهندسة الحسائية من خواص الاعداد ونسبتها لبعضها وعلاقتها بالاشكال الهندسية والثلاثة الاخيرة على المستويات المقاطعة والمجسمات والى هذه الثلاثة اضاف هيبسكل (Hypsicles) مهندس الاسكندرية الذي ظهر بعد اقليدس بنحو قرن ونصف قرن كتابين اكمل بهما الناقص من كتب اقليدس في تلك الابواب. وما زالت الستة الاولى مع الحادي عشر والثاني عشر من كتب اقليدس معزولة عليها في اكثر المدارس لتلقين فن الهندسة والى اليوم لم يستطع المشتغلون بهذا العلم ان يأتوا بتبويب يفضل تبويب اقليدس ويختار عليه سهولة التحصيل. وينقل ايضاً انه وضع كتاباً في المقاريض وبعض مقالات في قطوع المخروط وثلاثة كتب في قضايا المسائل السيمالية التي ينفي حلها الى نتائج متعددة غير انه لم يحفظ للخلف شيء من هذه الكتب. وبعد اقليدس اصبح علم الهندسة سهل المأخذ قريب التحصيل وصار لا بد للراغبين فيه من درس كتبه قبل كل شيء. ولم يعد يحسب من فطاحل الفن والمكتشفين فيه الا من زاد شيئاً خطيراً على ما في تلك الكتب او ادخل اسلوباً جديداً او اكتشف قضايا مجهولة لها شأن يذكر وهذا راجع الى ان علم الهندسة مثل غيره من العلوم الرياضية لا تخلق جدته ولا تنقصه الايام بمرورها او العصور بمرورها. وكان بطليموس ملك مصر يقرأ الهندسة على اقليدس فوجد صعوبة في حفظها وتعاضى عليه فهمها لانه كان يتوقع انها تهون لديه كما هانت عقبات الملك وصعوبات السلطان ويكره ان يعنت فكره وينهك قواه في ادراكها فالتفت الى معلمه وقال له «الا يوجد الى الهندسة طريق اسهل من هذه؟» فاجابه اقليدس بقوله «ليس الى العلم سكة سلطانية» وعنى بها ان السلاطين والعامه سواء في اعتبار العلم وتحصيله فذهب قوله مثلاً عند اليونان واخذهم عنهم الغربيون في هذا الزمان وجروا عليه بالعمل فوضع الملوك اولادهم في المدارس الكبرى والصغرى يتلقون العلوم مع رعاياهم وياخذون الفنون عن الاساتذة كما يأخذها غيرهم ويحتملون القصاص وياخذون الجوائز التي يستحقونها بجدهم ونشاطهم وآدابهم بدون اقل مزية على الفقراء الخاملين من الطلبة

بعد انصراف اقليدس برز ارخميدس الصقلي وهو يعد من اكبر الرياضيين القدماء ان لم يكن اكبرهم (٢٨٧-٢١٢ ق م) فقد اضاف الى الفن قضايا كثيرة جديدة لم تكن معروفة قبله وتعمق في مباحث المجسمات الى ان كشف حقائق جمّة واعد لعلماء المتأخرين قواعد نفيسة جعلوها اساساً لطرائقهم في قياس السطوح المنحنية والمجسمات. نعم ان اقليدس وضع في كتبه شيئاً من الابحاث في الاشكال المنحنية غير انه اقتصر منها على القليل ولم

يتعرض لتمثيلها وقياسها بالاحاد المربعة من السطوح المستوية والمكعبة من الحجوم اما ارخميدس فقد وضع القواعد التي يقتضيها هذا التمثيل في مقالاته النفيسة التي ألفها في « الكرة والاسطوانة » وفي « المقاطيع الكروية والمخروطة » وفي « قياس الدائرة » وقضيته التي اثبتتها في ان « مساحة قطعة من سطح ثلجي تساوي ثلثي مساحة شكل متوازي الاضلاع محيط بها » هي بالحقيقة اول القضايا التي وضعت في تربيعة سطح محاط بخط منحن . ومباحثه في اللولبيات بالغة من التدقيق والتعمق درجة عالية بحيث يعسر فهمها حتى على العلماء الراسخين في هذا الزمان . وتوسع في تفصيل الاشكال الاهليلجية المعروفة بالقطع الناقص وهو الذي اثبت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها واحسن استخدام الحقائق التي اتصلت اليه ممن قبله كما انه اجاد في بسط افكاره وآرائه وصبها في اسلوب قريب المثال على من بعده . واستخدم الهندسة في الميكانيكيات وكشف كثيراً من القواعد الاساسية اللازمة لهذا الاستخدام واكتشف ناموس الثقل النوعي واستعان به على ترويض القوى الطبيعية وهكذا صرف عمره في العلم والعمل الى ان قتل وهو لام في الاشكال الهندسية التي رسمها على الرمل المنبسط امامه في غرفته قتله الرومان يوم فتحهم مدينة سرقوسة في جملة من قتلوا غيره من العلماء والفلاسفة والخطباء في كل فتح فتحوه وبلاد دواخواها

قلت عند ما وصلت الى هذا الموضع من مقالي وذكرت مقتل ارخميدس على يد الجند الروماني القيت القلم من يدي ووقفت برهة اجيل في خاطري تاريخ الدولة الرومانية التي يطنب الافرنج بها ويفخرون بعرض جاهها وسعة سلطانها فما مررت للرومان على عمل جليل خدموا به الانسانية ومهدوا فيه سبيل العلم . تقول عملاً جليلاً ونريد به عملاً يليق بمثل دوائهم ويذكر معهم فيعرف الانسان حقهم عليه ما دام ودامت الارض بسكانها . ولم اعثر لهم الا على جيوش متألبة وقوادٍ متنازعة وسيوف مخضبة بالدماء ومدن تركوها خراباً ودول اسكتوها نائماتها آخر الدهر وعلم اجهزوا على بقية القائمين فيه بدون ان يرثوه عنهم . فهم محقوا التمدن الفينيقي في قرطجنة وقوضوا عمران البطالسة في مصر واستأصلوا جرثومة العبرانيين من فلسطين واجهزوا على الدولة السلوقية في سورية والعراق وحالوا دون ترقى العمران الساساني في بلاد فارس واخذوا شرارة التمدن الذي بدأ يظهر في آسيا الصغرى ونقضوا معاهد العلم والفلسفة والصناعة والسياسة في بلاد اليونان وما تفرع عنها في جزائر البحر المتوسط وبسطوا ظلمهم الكثيف على اتقاض هذه الامم والدول وملاوها بملاعيبهم ومراقصهم وساحاتهم التي شغلوها بدراع الاسود والثيران ومواقف الجنود والفرسان . ولولا ان قام العرب في اواخر دولتهم واخذوا العلم اليوناني واحتفظوا به الى الخلف في العصور

التأخرة لما كان وصل اليها من علوم المتقدمين شيء لا ينفع الغلة . واغرب من هذا ان كتاب الافرنج في هذا العصر يفضون الطرف عن الاضرار التي لحقها الرومان بالتمدن الانساني ولا يعدونهم من المخربين الاشرار ولو كان الرومان دولة شرقية لاسرع كل كاتب فيهم الى نعتها بالتخريب والتدمير والاضرار والفساد كما ينعنون دولة التتر التي رفعها جنكيزخان و تيمورلنك هذه جملة معترضة مرت في خاطري وانا اكتب هذه المقالة فاثبتتها وانا اعلم ان ليس هذا موضعها ولكنه خاطر عن فائدتها وفكر الم فقيدناه

وبعد ارخميدس اشتهر ابولونيوس المولود حوالي سنة ٢٤٠ قبل الميلاد بما كشفه من اعمال الهندسة الوضعية وهي تعيين محال النقط والخطوط المجهولة وله مقالات في قطع المخروط جاءت في ثمانية كتب انتهى اليها سبعة منها واستخرج الثامن هالي الفلكي في القرن السابع عشر للميلاد مستعيناً على استخراجها بما نقله بابوس من مكتشفات ابولونيوس منشوراً في فقر شتى . وهذه المقالات كان لها شأن باهر بين علماء الهندسة بعده حتى لقبوه بالمهندس الاكبر فقد اوضح فيها خصائص البؤر والمحترقات ووضع مبادئ المباحث في القطبيات والناميات والحدين الاعظم والاقل . والذي بقي الى هذا العصر من مؤلفاته كان اكثره محفوظاً في انكتب اليونانية وكان قسم منه منقولاً الى العربية فأخذ عنها .

بعد ما تركه ارخميدس وابولونيوس من الآثار في الهندسة صار يصعب على من يأتي بعدهما ان ينال نصيباً من الشهرة في هذا الفن فانهما لم يتركا للخلف باباً مغلقاً الا ما كان بالغاً حد الإعجاز فمر أكثر من قرن قبل ان ظهر نيفوميدس في اواخر القرن الثاني قبل الميلاد واشتهر بابحاثه في المنحنيات وقياسها مستعيناً عليها بالطرق الميكانيكية وفي قضايا النسبة ذات الوسط المشترك وفي تثليث الزاوية .

وظهر معه هباركوس الذي هو اول علماء الفلك المعروفين ومخترع الاسطرلاب ومكتشف الاعتدالين ووضع التقاويم للنجوم باطوالها وعروضها السماوية والذي هو مرجع بطليموس في علم الهيئة . اما في الهندسة فقد اكتشف عدة حقائق في المثلث الكروي والمرسمات والاضلال وغيرها مما له تعلق في علم الهيئة وهو آخر من بقي له ذكر من علماء الهندسة قبل الميلاد .

وفي آخر القرن الاول بعد الميلاد ظهر ميناوس (Ménélaus) فوضع مؤلفاً في الكرويات كشف فيه كثيراً من خواص المثلث الكروي وهو اقام القضية الاساسية في ابحاث القاطع وصفاته .

وفي اوائل القرن الثاني بعد الميلاد قام بطليموس الذائع الصيت في فني الهيئة والجغرافيا ووضع عدة تأليف اهمها كتابه الذي سماه العرب المجسطي وعنوا بها « الاعظم » . وعنه اخذ

الافرنج الكتاب واسمه وفي النقول التي عثرت عليها رأيتهم يقولون ان العرب وضعوا له هذا الاسم ولعلمهم اخذوه من اليونانية (Megisti) ثم ادخلوا عليه اداة التعريف . وهذا الكتاب يبحث في علم الفلك انما فيه كثير من مباحث المثلثات المستوية والمكروية وفيه حقائق كثيرة في خواص الكرة منها ما هو من مكشوفات بطليموس ومنها ما هو مأخوذ عن هباركوس الفلكي بعد بطليموس لم يشتهر احد في فن الهندسة حتى اواخر القرن الرابع للميلاد حين ظهر بابوس (Pappus) ونشر كتابه الذي سماه « المجموعة الرياضية » واثبت فيه كل القضايا والاكتشافات التي كانت في ايامه منقولة عن اشهر الرياضيين ونسب كل واحدة الى صاحبها و اضاف اليها كثيراً من الحواشي تسهيلاً لفهمها وهو اول من ذكر التناسب غير الموسيقي . وفي القرن الماضي عثروا له على عدة قضايا في مسح السطح المتعرج الممتد الواقع بين خطين متعرجين مؤلفين من اقواس كثيرة مثل مجاري الانهار والطرق غير المستقيمة وكان الاب غولدن (Guldin) اليسوعي قد نشر هذه القضايا في اوائل القرن السابع عشر وادعاها لنفسه وعبرت دعواه هذه على العلماء نجر قرنين حتى ظهرت الحقيقة عند العثور على كتب بابوس ووجود قضايا غولدن فيها قبل ان يولد هذا الاب اليسوعي باكثر من اثني عشر قرناً

فارس الخوري

« البقية تأتي »

النهضة الاميركية

معربة من مبحث لاحد علماء فرنسا

يقول بعض الباحثين انه لم يعمد ان تحسنت الصلات السياسية بين الاسبانيين والاميركيين في دور من ادوار التاريخ وانه ما كانت صداقة بين الامتين قط . حالة متسلسلة من عهد خريستوف كولمبس فاتح اميركا الاول فانه اعتبر هذه القارة ارضاً مفتوحة فراح الاسبانيون من سهول قشتالة الوعرة والعجب آخذ من نفوسهم يتقضون على تلك الاراضي البكر ويستفرونها لامرهم . فلم يحترموا معابد الشمس في بلاد الاكاس وربطوا خيولهم في قاعات القصور في المكسيك وراحوا يسفكون الدماء ويملاون جيوبهم بالمال نهمين الى اخذه وبذلك اصبحوا ملوكاً في العالم الحديد واخضعوا اميركا الجنوبية الا اقليم السلطان قهرهم بالسيف والنار واطاعتهم جزائر الارخبيل « الانثيل » وجزء عظيم من اميركا الشمالية حتى ساء لشارلكان ملك اسبانيا ان يقول « ان الشمس لا تغرب عن مماليكي » ولكن لكل فجر شفق

ولكل علو نزول . فقد تألفت في حجر البلاد المفتوحة على توالي القرون اجناس جديدة تنبه فيها فكر الاستقلال

وبينا كان ملوك اسبانيا في قصر الاسكوريال غارقين في فسادهم (كما كان اسلافهم ملوك الاندلس لا طردهم الاسبانيون منها) غافلين عما يدبر في تلك الاصقاع النائية من بلاد اميركا كانت حركة الافكار على اتمها في هذه البلاد . ولم يكد يجتاز نابوليون جبال البرينيه الفاصلة بين فرنسا واسبانيا حتى قامت بلاد اميركا الجنوبية على ساق وقدم وحذت المكسيك حذوها فانسلخت عن اسبانيا تلك الزهرات واحدة بعد اخرى . وفي غضون ذلك كانت تنمو مملكة الشمال من اميركا قد تجسد فيها فكر التبسط والتوسع داعية اسبانيا عدوتها القديمة للقتال مستندة الى طالع قوتها وكان نهما ساطعا على حين كان نجم اسبانيا قد خوى وهوى وكان غير مذهب مونرو كيان تلك البلاد كما حرر سيف بوليفر ارض الجنوب من رق العبودية للدول الغربية . ولم يبق للاسبانيين من تلك الاصقاع المتناحية الاطراف باسرها غير جزيرة كوبا فكانت لم بمثابة جوهرة بديعة من بين تلك الحلي التي اضاعتم . فكوبا لؤلؤة الارخبيل بلاد الاحلام والخيالات التي يتمد فيها سباط من الذهب الاخضر من حقول صب السكر وتختلط بنجوم الارض وسهوبها المعشبة وبحقول التبغ التي يعبث بها النسيم وترنحها نسائم الغدو والآصال وبالغابات الغبراء الغبراء حيث يدوي الجراد الوردي الحاد ويطير وهناك بحيرات صافية تضطجع فيها التماسيح . متلقة على فرش من النيلوفر المزهر ظل العلم الاوربي خافقا على تلك الجزيرة التي طالما تسكنت في العبودية ولم تبد نواجد الشروسكان الولايات المتحدة من وراء ذلك يحرقون الأرم غيظا من ذلك . وما فني سكان الشمال منذ انتشر مذهب مونرو الى ان انتشرت مذكرة ماكنلي سنة ١٨٩٨ يتربصون الدوائر بالاسبانيول ولا يكتمونهم العداء وقد دارت سياستهم في تلك الجزيرة على منع اية دولة اوربية معها كانت قوتها من الاستيلاء على كوبا . واغتنمت الولايات المتحدة فرصة ضعف اسبانيا لتأخذ منها كوبا بالمال مباشرة او بعاضة الثوار او اشهار الحرب بالواسطة ودامت اسبانيا سنين طويلة ترقب وقوع هذه القنيسة في كفها . وما اشبه اميركا في مراقبتها اسبانيا الا بنسر بالغ اشد ممتع بقواه ينقض على بازهرم لا منقار له ولا مخالب .

وفي غضون ذلك تباع الماسونيون في تلك الجزيرة على الموت او الاستقلال وقامت من بعد ومن قبل ثورات طفيفة كان القائمون بامرها يخافون لاول امرهم البوادر حتى اذا كان عام ١٨٦٠ قام ثلاثة رجال ممن اشربت قلوبهم حب الحرية الحقيقية يحاولون استقلال الابدوم وقد خص كل منهم بمزية لا يشاركه فيها صاحبه وكان ثالثهم قائد جموع الزنوج وهم

ثالث سكان الجزيرة فاشتعلت بهم جذوة الفتنة وكانوا النافعين في خرابها من اقصى البلاد الى ادناها . وبيعت الاسلحة للتأثرين ودامت الحرب عشر سنين بين التأثيرين والاسبانيين والولايات المتحدة ترقب من طرف خفي مايجل بالجزيرة وتشهد اسبانيا تنفق اموالها وتمزق رجالها . ثم فسدت احوال الموظفين والاسبانيين في كوبا وصاروا ينالون وظائفهم بالرشى والمحابة فضيح السكان وراحوا يتألفون عصابات تحت راية القائم هناك واتيهم التجديدات من كل الجليات . واثبت ان ارسلت اسبانيا عليهم احد قوادها فاجرى من الفضائح والفضائح ما اسود له وجه اسبانيا امام العالم المتمدن فزادت نفوس الكوبيين شموسا واشتمزازا وقويت شكيتهم على دفع صائل الاسبانيين وخلع نير سلطتهم .

وفي ١٢ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٨ اسدر رئيس جمهورية الولايات المتحدة بلاغا اخيرا الى اسبانيا اعلن فيه الحرب عليها وحجته ان انتشار الفوضى في الجزيرة وطول امدها وحب الانسانية والاضرار التي لحقت بمصالح حكومته اتجارية دعتة ان يضع حداً لهذه الفتن لئلا يكدر صفاء الجزيرة . وقد عرف الكوبيون ما انطوت عليه صدور الاميركان من الرغائب فخطبهم احد رجال السياسة بقوله : « انتم الدولة التي فسحت للايرلنديين والبولونيين مجال الرجاء في الاستقلال » وظهرت هذه المرة حكومة اميركا بظهير العظمة وان القول قولها فيما تريد لا تنازعها دولة اوربية فيما تنويه من حماية حقوقها . وكانت حرب الاميركان مع الاسبانيول ذات بال وهي في الحقيقة لاخطر فيها عليهم ولم تمض ايام حتى حطم اسطولهم اسطول الاسبانيين في سانتياغو وعقدت عهدة الصلح في باريز فتخلت اسبانيا عن جزائر الفيليبين لقاء عشرين مليون دولار وعن بورتوريكو وكوبا بدون ان تعهد الولايات المتحدة بدين كوبا

دخلت كوبا تحت حكم الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ وخرجت منها سنة ١٩٠٢ على وجه قائ في الدول من يروقه العمل به . ذلك انها لم ترغب في ان تحيد عن سنن الانسانية فعملت بالحكمة الماثورة عن واشنطن مؤسسها الاول من ان المستقبل مضمون لاحسن الناس اخلاقا فرأت اميركا ان ليس من الانصاف ان يقاتل الاميركان عن جزيرة تريد نزع السلطة الاجنبية ويأخذوها غنيمة باردة وهم انصار الحرية الاقدمون ورجال السياسة المحنكون والمستقبلهم باسمن وبمعظمته مستبشرون . فمن ثم حافظوا على مصالحهم في الجزيرة وجعلوها حكومة جمهورية . ورفع تمثال ايزابيلا الكاثوليكية من المتنزه العام وكان قائماً فيه منذ مئتي سنة وانصب تمثال الحرية وغادر الحاكم الاميركي ارض الجزيرة بين الهتاف اولداء لدولته بالنصر وكوبا باشتداد الازر (في الشهر الماضي اضطرت الولايات المتحدة

ان تعود فتجهز جيشاً على كوبا لقمع نائرة الثائرين)

دخلت الولايات المتحدة في مسألة فنزويلا سنة ١٨٨٢ رغم انكلترا ولم ترهب اساطيل هذه وعظمتها البحرية بل دفعها الى ما تريد آملها في النهضة الاميركية وما ترى لنفسها الحق فيه والاحتفاظ به من مثل مبدل مونرو وعدم مداخله الاوريين في اميركا تلك القارة التي لما حق التصدر فيها وفضلية الحكم على سائر اقطارها واهلها وانها هي المرجع في كل المسائل الاجتماعية التي تعرض لاميركا والاميركان جميعاً وما فيء الاميركان يهددون انكلترا ضمناً في المفاوضات السياسية الطويلة حتى ساع لم يجرها ان يجروا ما ارادوا في فنزويلا مشيعين ان المخترع اديسون الشهير قد اكتشف مدافع تطلق قنابل من الديناميت وسلاسل مهلكة وادوات كهربائية تبعد جيوشاً . بمعنى ان اميركا اذا اعلنت حرباً على اية دولة من دول اوربا لا بد ان ترجع مكلفة باكاليل النصر وتكون انكلترا او غيرها مثلاً في يد الولايات المتحدة كما كانت اسبانيا في يدها كالفارة بيد القط . ثم قضت المسائل وانتهت بدوي مدافع الاميركان في كوبا على ما ارادت الولايات المتحدة وتخلصت انكلترا من هذه الورطة احسن تخلص خائفة ان يصيب مستعمراتها كندا ما اصاب مستعمرات غيرها في اميركا من قبل

ثم قامت الفتن بين الاحرار والمحافظين في كوليبيا دامت الى سنة ١٩٠٠ فندخلت الولايات المتحدة بواسطة احد رجالها وكنت عوادي الشر فصار لها بذلك نفوذ ادبي متزايد وعلت مصلحتها فوق المصالح وكان لها الفضل في حقن الدماء واغمار سيف الفتنه والعداء . وبينما كان الامن يعود الى نصابه في كوليبيا كانت حكومة فنزويلا تسيل دماً نجيعاً لاختلاف الكلمة على رئيسين لما يتنازعان السلطة . حرب قتل فيها نحو ثلاثين الف رجل ومع هذا هونت بعض الجرائد امر هذه الفتنه ودعتها بحرب الرواية الهزلية . وقد ساعدت الولايات المتحدة كوليبيا على فنزويلا في الباطن في مسألة التخموم بين تينك المملكتين وقامت اميركا الشمالية تدفع عادية من يريد كوليبيا بسوء . وحجتم انها لا ترضى الا باستنباب اسباب التجارة في برزخ باناما وانها ما لجأت الى القوة في هذا المعنى الا لما عجزت كوليبيا عن ذلك

قضت الفتن الاهلية وتجييش الجيوش والتعويضات والنهب ان تكون خزانة حكومة فنزويلا افرغ من فؤاد ام موسى وماليتها اضعف من جسم العليل بعلة قديمة حتى تضرر من ذلك ارباب الاموال من الاجانب النازلين فيها ولا سيما الانكليز والالمان والاطليان بل تضررت ثروة الغرباء من الاوريين كلهم ورعايا الولايات المتحدة ايضاً وانذرت المانيا حكومة الولايات المتحدة بسوء المصير . سنة ١٩٠١ اعلن سفير جربانيا الولايات المتحدة ان دولته تخطر الى استعمال القوة في فنزويلا اذا لم تجب هذه مطالب المالىين الاجانب ثم

عادت تلك الدول الثلاث والغضب أخذ منها مأخذه لسلب حقوق رعاياها حتى اضطرت السفن الألمانية ان تفرق سفينتين فنزويليتين وعندها قامت الولايات المتحدة تقول انها ترضى بتحصيل المطالب من فنزويلا ولكنها لا ترضى بان تضم دولة اوربية الى حكمها ارضاً اميركية تغنيها في حرب تشهرها على فنزويلا . واصحبت هذا البلاغ وعززته بثلاث وخمسين بارجة حربية واربعة عشر الف جندي لا يقانها بان غاية تلك الدول والمانيا في المقدمة ان يحصرن مرافئ فنزويلا ويحكم فيها بعد بما اردن . ثم قرأ رأي كل من المانيا وانكلترا وايطاليا على ان يحكمن المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة في هذه المهمة فابى اباء تلتطف ثم عهد الى احد رجاله فخلع الاشكال سنة ١٩٠٣ وارضى دول اوربا الثلاث الكبرى حتى اعترفن للولايات المتحدة بانها صاحبة الشمال كما هي المسيطرة على الجنوب وان ييدها تطبيق مفاصل مبدأ مونرو في كل ناحية من انحاء القارة الاميركية وانها وان كان منها الغيم والمطر في هذه الزعازع فقد اوردت الاشكال وجرى على يدها حله فحق لمونرو واشياعه من بعده ان يهتزا في قبورهم طرباً بهذا الظفر وبنيجاح مبدلهم رغم انف المعاند والحسود .



التفاسير والمفسرون

من كتاب التعليم والارشاد

التفسير من العلوم التي فارنت ظهور الاسلام ونزول القرآن على النبي (ص) اذ كان ما من آية تنزل على النبي (ص) الا ويفسرهما لاصحابه الا انه تأخر تدوينه الى عصر تابعي التابعين استغناء بالحفظ عن الكتابة ولندرة الكتاب فيهم مع اشتغالهم كافة بالحروب لنشر الدعوة الاسلامية ثم دوت على ما استراه بعدها

فالمفسرون من الصحابة الخلفاء الاربعة وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير وابن عمر وانس بن مالك وابو هريرة وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص

واكثر من نزوي عنه في التفسير من الخلفاء الاربعة علي رضي الله عنه لتأخر وفاته وابن مسعود روي عنه اكثر مما روي عن علي لاشتغال علي بالخلافة ومحاربة الخوارج وغير ذلك واما ابن عباس حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن فقد روي عنه في تفسير كتاب الله ما لا يحصى كثرة واحسن الطرق عنه طريق علي بن ابي طلحة الهاشمي المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة واعلمها اعتمد البخاري في صحيحه وطريق قيس بن مسلم الكوفي المتوفى سنة

عشرين ومائة عن عطاء بن السائب وطريق ابن إسحاق صاحب السيرة واوهى طريقة طريقة
الكلي عن أبي صالح والكلي هو أبو النصر محمد بن السائب الكلي المتوفى سنة ست وأربعين
ومائة فإن انضم إليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير فذلك سلسلة الكذب . ومن الطرق
الواهيّة عنه ضريق مقاتل بن سليمان الأزدي المتوفى سنة خمسين ومائة إلا أن الكلي بفضل
الواهيّة لم يلقه فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عماره فضعيفة لضعف بشر وإن أخرج له
ابن جرير وابن أبي حاتم وإن كان من رواية جرير عن الضحاك فاشد ضعفا لأن جريرا شديدا
الضعف متروك الحديث ولذلك لم يخرج له ابن جرير في تفسيره

هذه طرق تفسير ابن عباس جيدها ورديتها نقلناها برمتها وميزنا غتها من ثمينها لئلا
يفتر كل أحد بنسبتها إلى ابن عباس فإن لابن عباس منزلة في تفسير القرآن لا تضارع
وإس كل من روى عنه شيئا محققا في روايته بل فيهم الضعيف والكذاب فينبغي لمن نقل له
شيئا عن ابن عباس في التفسير أن يتبين الطريق التي روى له منها فإن كانت من الطرق
الجيدة اعتمدها وإلا ردّها

وأما أبي بن كعب المتوفى سنة عشرين فعنه في التفسير نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر
الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه وهذا الإسناد صحيح ولا أعلم لها وجود إلى
يومنا هذا . وأما مفسرو التابعين فمنهم مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ثلاث ومائة قال عرضت
القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعلى تفسيره اعتمد الشافعي والبخاري ومنهم سعيد بن جبيرة
المتوفى سنة أربع وتسعين وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس ومائة وعطاء بن
أبي رباح المتوفى سنة أربع عشرة ومائة وطاوس بن كيسان المتوفى سنة خمس ومائة وهؤلاء
كلهم أصحاب ابن عباس والآخذون عنه

ومنهم ثلقمة بن قيس المتوفى سنة اثنتين ومائة والاسود بن يزيد المتوفى سنة خمس
وسبعين وإبراهيم النخعي المتوفى سنة خمس وتسعين والشعبي المتوفى سنة خمس ومائة وهؤلاء
أصحاب ابن مسعود ومنهم عبد الرحمن بن يزيد ومالك بن أنس والحسن البصري وعطاء
الخراساني ومحمد بن كعب القرظي المتوفى سنة سبعة عشر ومائة وأبو العالية رفيع بن مهران
المتوفى سنة تسعين والضحاك بن مزاحم وعطية بن سعيد المتوفى سنة إحدى عشرة ومائة
وقنادة والسري الكبير والربيع بن أنس

ثم جاء بعدهم طلبة دونوا التفاسير وجمعوا فيها بين أقوال الصحابة والتابعين كسفيان
بن عيينة ووكيع ابن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هرون وعبد الرزاق وآدم بن أبي

اياس واسحاق بن راهويه وروح بن عباد وعبد الله بن مجيد وابو بكر بن ابي شيبة .
ثم جاء بعد هذه الطبقة طبقة اخرى حذت حذو التي قبلها الا انها اتسعت في الرواية
والطرق التي جاءت الرواية منها كابن جرير وعلي بن ابي طلحة وابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم
وابن مردويه وابن المنذر وغيرهم .

ثم انتصب من بعد هذه الطبقة طبقة اخرى فألفوا تفاسير مشحونة بالفوائد واقاويل
الصحابة والتابعين الا انها محذوفة الاسانيد كابي اسحاق الزجاج والبيهقي والفارسي وعلي بن ابي
طلحة وابي العباس المهدوي وحذا حذوهم ابو جعفر النحاس وابو بكر النقاش الا انهما اقتصرا
فاستدركا الناس عليهما

ثم الف في التفسير طائفة من المتأخرين عن هؤلاء فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال
بترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من نسخ له قول يورده ومن
خطر بباله شيء يعتمد عليه ثم تناقل المؤلفون ذلك خلفا عن سلف واشتمدها الناس واندرست
كتب الائمة اعدم الباحث عنها فاندرست كتب التفسير وعلم التفسير ولم يبق في ايدي الناس
شيء مما يصح الوقوف به والاعتماد عليه . قال السيوطي رأيت في تفسير قوله تعالى غير المغضوب
عليهم نحو عشرة اقوال مع ان الوارد عن النبي (ص) والصحابة والتابعين ليس غير اليهود
والنصارى حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم لذلك خلافا لاحد

ثم نبغ بعد هؤلاء قوم نبغوا في بعض العلوم فكل واحد منهم ملاً تفسيره بما غالب على
طبعه من الفنون واقتصر على ما تمهر فيه كأن القرآن انزل لاجل هذا العلم فقط فالتحوي ليس
له الا تكثير وجوه الاعراب وان كانت بعضها بعيداً ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه
وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والابخاري ليس له الا
القصص والابخار عمن سلف من الامم حقاً كان ذلك او باطلاً كالخازن والبقلي . والفقيه
يورد الاحكام الفقهية وربما استطرد الى ذكر ادلتها ورد كلام المخالفين فيها الى غير ذلك
مما لا ارتباط له بعلم التفسير بوجه من الوجوه كما فعل القرطبي في تفسيره وصاحب العلوم
العقلية يشحن كتابه باقوال العلماء والفلاسفة ومناظراتهم والرد عليهم كما فعل نحر الدين
الرازي في تفسيره الكبير

وصاحب البدعة من اهل كل مذهب يملأ كتابه ببدعه ويؤول كل ما يمكنه تأويله
من آي القرآن للاستدلال به على بدعته فان عرض له من الآيات ما يخالف بدعته عمد
لصرفها عن ظاهرها واختلق لها معنى لا يعارض بدعته ولا يبطلها وان لم يكن بيده حجة على
تأويل القرآن وصرفه عن ظاهره الذي كلف الناس بالعمل به غير مخالفته لبدعته التي يرى

انها الحق الصراح وان نصوص الشرع وان خالفها يجب ان ترد بالتأويل اليها .
وهذه طريقة عامة المفسرين من اهل الكلام كل واحد منهم يستدل بالآية على ضد
ما يستدل بها مخالفه عليه ومن قرأ تفاسيرهم رأى كيف يغلب حب النفس على الانسان فيخرج
به الى نقض اساس دينه وتشويه محاسنه ويرحم الله ابا العلاء حيث يقول
وكم من فقيه خابط في ضلالة وحجته فيها الكتاب المنزل
والمحمد يشحن كتابه بالكفر والخرافات وانواع الالحاد ويجعل القرآن حجة على كفره
ويؤول النصوص القرآنية للوصول الى هذا الغرض كما فعل اهل التفسير من المتصوفة ومن
قرأ تفاسيرهم لم يصدق ان القرآن انزل بلسان عربي مبين . واكثر الناس يقرأون كل ما
يبصرون ويعتقدون كل ما يقرأون لا يفرقون في الاقوال بين حق وباطل ولا في الرجال
بين مسلم ومبتدع وملحد والامر لله العلي الكبير



وجعل القول في علم التفسير انه مهجور بين الطلاب طلاب العلوم الشرعية في الممالك
الاسلامية كلها وان من نظر منهم في كتاب من كتبه نظرة من غير قصد او بقصد لا يصحبه
شيء من الاعناء والاهتمام وعنايتهم بالدواوين الشرعية على انهم لا يتعاطون نظمها ولا
يحسنون لو تكلفوه فوق اعتنائهم بعلم التفسير اضمافا مضاعفة ، والذي يقرأون شيئاً من
كتب التفسير يشتغلون بكل شيء سوى التفسير فيضيع المقصود من الفن فيما بين تلك
المباحث التي لها اول وليس لها آخر .

والذي ينظر فيما طبع من نحو قرن في مصروهي محط رحال العلوم الدينية وكعبة
العلوم التي يقد اليها الحجاج من جميع الآفاق والقدوة لجميع اهل الامصار يرى العجب
العجاب . يرى ان الذي طبع منها الى الآن ، تفسير الخازن ، تفسير الجلالين بحاشية الصاوي
وبحاشية الجمل . البيضاوي بحاشية الشهاب . الكشاف بقطعة من حاشية السيد . تفسير
نجر الدين الرازي . تفسير ابي السعود . النسفي . تاج التفاسير . ابن جرير الطبري طبع من
نحو سنتين فقط . الدر المنثور للسيوطي . تفسير ابن عباس وبعض تفاسير ضئيلة

هذه هي كتب التفاسير التي تداولها ايدي الناس اليوم وهي التي يعتمد عليها طلاب
العلوم الشرعية في تفسير كتاب الله جل شأنه والوقوف على المراد منه

فما تفسير الخازن وهو اكثر كتب التفاسير تداولاً واعظمها انتشاراً بين عامة المسلمين
وظلبة العلوم الشرعية فهو الكتاب الذي يقف القلم حائراً عند وصفه لا يدري ما يقول
فيه وما الذي يحذر به المسلمين منه وخير ما يقال فيه انه مجموعة الاكاذيب ولا ارى الا

ان الانسان لو جرد مافيه من الاكاذيب الموضوعة على لسان رسول الله (ص) والاقاصيص الكاذبة التي وضعها اليهود كقصه بابل والفرانيق وارم ذات العمد وغيرها لكانت فوق نصف الكتاب وبعد ذلك فاشياء ان لم تبصر لم تنفع

وهو على استعماله على هذين الوصفين اللذين هما من اقبح اوصاف المؤلفات فهو العمدة لعامة المسلمين واكثر طلبة العلوم الشرعية واكثر انتشاراً بينهم . ولقد ارى ان نسخة التي نشرت في مصر لا تقل عن مائة الف نسخة فسد بواسطتها عشرة اضعاف هذا العدد من المسلمين ودخل عليهم في دينهم ما ليس منه من حديث موضوع وتفسير مفترى . ومن العجيب انه لا يوجد في علماء الاسلام من ينهى الناس عن نشر مثل هذه الكتب المفيدة للعلوم والشرائع المضرة بالاخلاق والعقائد وقد لا يخلو بلد من بلاد الاسلام عن قوم من اهل العلم ولو قليلين يعرفون مافي هذه الكتب من المفسد ولا يحظرون على الناس استعمال هذه الكتب لائقاء شرها بل ربما سئلوا عنها فاثبتوا عليها خيراً مسaire لا مبال الناس عامة ومصانة لهم فيما هو من اهم مهمات الدين

واما تفسير الجلالين بحاشيته الجمل والصاوي فهما يساويان تفسير الخازن انتشاراً وكثرة تداول الا ان انتشار الخازن بين العوام اكثر وانتشار هذين بين الخاصة يعني طلاب العلوم الشرعية اكثر . فاما الشرح فهو غاية في الاختصار لا يمكن الاستقلال به في فهم كتاب الله تعالى مع عال فيه آخر يعلمها من جمع بينه وبين بعض تفاسير المتقدمين الموثوق بها وبمؤلفيها واما حاشيتاه الفخمتان فهما من مؤلفات متأخري اهل العلم بمصر وحسبك هذا في معرفة منزلتيهما بين المؤلفات . . .

واما الكشاف ومختصره للقاضي البيضاوي فهما المشكلة التي لا تحل اجمالاً واغلاقاً وغموضاً ولشدة عراقتهما في ذلك اكثر المتأخرون من تعليق الحواشي والشرح عليهما لبيان عباراتهما وتوضيح مقاصدهما حتى لو جمعت الحواشي والشرح التي عليهما لاربت على الف مجلدة وما ذكره صاحب كشف الظنون مما كتب عليهما قليل من كثير ولولا انهما بحيث يخفيان الا على من الف حل الرموز والطلاسم واستخراج الخبائ لم يعتن من جاء بعدهما بالتوسع في الكتابة عليهما والمبالغة في توضيح غوامضها . وفوق هذا كله اشتغالهما على مسائل كثيرة خارجة عن التفسير بالمرّة لا ترتبط فيه بوجه من الوجوه كالمسائل الكلامية التي حشيا به كتابيهما وهي ليست من فن التفسير ولا من متعلقاته وانما كان الغرض من ذكرها بيان معتقديهما والاستشهاد له بكتاب الله

ويلحق تفسير ابي السعود بهذين التفسيرين فانه صورة اخرى لها مع بعض تعبيرات

قليلة جداً و يلحق تاج التفاسير بتفسير الجلالين ونسبته اليه كمنسبة تفسير أبي السعود الى
تفسير الكشاف والبيضاوي وان اختلف عنه فيسيراً

واما تفسير نحر الدين الرازي وهو كتاب العامة والخاصة وعمدة الناس في هذا الموضوع
فابو حيان المفسر يقول في تفسيره تفسير الامام نحر الدين فيه كل شيء الا التفسير . وما
احسن ما ترجم به ابو حيان هذا التفسير الكبير بل البحر العميق ولقد يفتح الانسان جزءاً
من اجزاء هذا التفسير للمراجعة والكشف فيه عن آية من آي كتاب الله فلا يشعر الا وقد
توسط بجرأ . لجيئاً لا يخلص الانسان منه الى ساحل . ويظهر عما كتبه الامام نحر الدين في
مقدمة كتابه انه قد اودع كتابه كثيراً مما لا تعلق له بعلم تفسير كتاب الله ولا ارتباط له
ولقد رأينا المتأخر من متأخري المصريين يدعي السحيمي حاشية على شرح عبدالسلام
على جوهرة التوحيد تقع في اربع مجلدات ضخام على ان الامير وهو اطول باعاً منه في علم
الكلام وادق نظراً استوعب الكلام على شرح عبد السلام في مجلد صغير وكان في قدرة
السحيمي ان يضيف الى مجلداته الاربع اربعة اخرى ولكن رأى ان الاقتصار على هذا المقدار
كاف في البلاغ الى ما قصده من البرهان على سعة اطلاعه .

وجاء الالوسي من متأخري اهل العراق فاخذ تفسيره من تفسير الامام نحر الدين الا
انه حذف منه كثيراً من الزوائد واضاف اليه واحسن غاية الاحسان شيئاً من اقوال سلف
المفسرين ومقدمتهم وان لم يميز بين ما قوي سنده من هذه الاقوال وما وهي فبقي في الامر
بعض لبس واشكال واضاف اليه ايضاً جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة

واما تفسير الدر المنثور للجلال السيوطي فقد زعم انه اختصر به على حسب عادته تفسير
ابن جرير الذي جمع فيه صحاح الاحاديث المتعلقة بتفسير كتاب الله تعالى وبيان اسباب
النزول واضاف السيوطي في مختصره احاديث واهية الاسناد في هذا الموضوع نفسه ومزجها
بتلك الاحاديث الاصل فاختلفت بها حتى لا يمكن التمييز بينها وقلت الثقة في الجميع
واما تفسير محيي الدين فهو مسخ للقرآن ونقض للدين من اساسه ويرى بعض الباحثين
انه ليس من مؤلفات محيي الدين وانما هو من مؤلفات القاشاني اجد الملاحدة الباطنية نسبة
لمحيي الدين ابروجه بين عوام المسلمين ومن يستميثون الى ما يقوله محيي الدين مما كان حاله .
والظن بمحيي الدين انه لا يضع مثل هذا الكتاب ولا يذهب هذه المذاهب الفاسدة في
تفسير كتاب الله تعالى . وسواء كان من مؤلفات محيي الدين او غيره فان انتشاره بين المسلمين
بمحت ضرر سبب ولا موقف يوقف الناس على الصحيح والفاسد من هذه الكتب .

واما تفسير ابن عباس فهو من مؤلفات مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس جمع

فيه رواية محمد بن السائب الكلي عن ابن عباس وقد علمت مما ذكرناه في المقدمة حال ابن السائب الكلي وضعفه وقلة ثقة العلماء بروايته

هذه كتب التفسير التي نقرأها اليوم وان كان قد فاتنا ذكر شيء منها فانه لا يخرج عن مضارعة واحد من هذه الكتب التي ذكرناها فلم يبق بيدنا ما يصح الاعتماد عليه والثقة به غير تفسير ابن جرير وهو الحسنة الوحيدة للمطابع الاسلامية بعد قرن واكثر من ظهور المطابع في الممالك الاسلامية ولولا ان بعض اعراء الاعراب من سكان الجزيرة العربية راسل بعض تجار الكتب بمصر في شأنه واعانه على ذلك بمساعدات جليلة لم يظهر له ظل في عالم المطبوعات اكثفاء عنه بالخازن والجمال . اد



الاستشفاء بالموسيقى

ملخصة من مقالة في المجلة الباريزية

قال افلاطون : لم يبعث الارباب فن الموسيقى لادخال السرور على البشر والملاذة على حواسهم بل لتسكين اضطرابات نفوسهم وتهديتها تلك الحركات المشوشة التي لامندوحة لجسد مليء بالنقص عن الشعور بها . فجعل الاغنياء قديما وحديثا هذه النكات نصب اعينهم عرف ذلك من ثباتهم على المحاولة في شفاء مرضاهم بالانغام فاستعملوا الموسيقى لشفاء او تخفيف الصرع والسويداء والاياب (النزاع الى الوطن) والخلل وضيق الصدر والظوس والجنون والبلادة والسير والتكلم في حال النوم والخطر والنقطة والمستريا والسكته والفاالج والسرسام وداء الاعصاب والحميات والنقرس وعرق النساء والرثية « روماتيزم » والطاعون والحمراء والكلب وغيرها كما استعملوها لشفاء الجروح والقرصات السامة ولتقوية الهضم والتنفس وترشيح الاخلاط فللموسيقى اهمية في الطب وتستخدم للتمريض .

كانت تتم في القديم معرفة فنون الشعر والموسيقى والطب لشخص واحد . يقول المين (الكاتب اليوناني من اهل القرن الثالث) ان ترباندر وتاليت وترقي كانوا اطباء موسيقيين واوصي كسينوكرات وابقراط واسكليبيادس وكالين وارقي وسليوس اورليانوس وتيوفراست باستخدام الموسيقى في عدة امراض عند ما تنقطع الحيلة من العلاج في بعض الادواء . وكان الاحياء والاموات يسمعون ادوات الطرب . قال مونارك ان القدماء كانوا يسمعون المختصرين بعض الاغانى وربما اسمعوها من قضاو نحبهم لعلمهم تعود الحياة اليهم . وقال سليوس اورليانوس ان فيثاغورس كان اول من استعمل الموسيقى في شفاء الامراض وانه جرب ذلك في بلاد اليونان . وقال بورهاف (١٦٦٨ - ١٧٣٨) لا بأس بنسبة جميع الخوارق التي رويت

عن الرقيات والاشعار في شفاء الامراض الى الموسيقى التي كان قدماء الاطباء يجيدونها
استعملت الموسيقى في عصرنا لمعالجة عامة الامراض فاصدر بونايرت امره الى الجواق
موسيقى كتائب جيش الشرق ان تصدح كل يوم تحت نوافذ المستشفيات ولا تزال الجواق
الموسيقى العسكرية الى اليوم في كثير من الحاميات في الولايات تذهب مرة او مرتين في
الاسبوع لتنغم بابواقها امام مرضى الجند .

ولقد عزمت احدى جمعيات الاحسان في انكلترا على تحقيق تأثير الموسيقى في تسكين
الآلام الطبيعية والادوية في كثير من الاسقام فالفت من مرضى الموسيقيين عصابة . تقوم
في مكان خاص بها تتناوب العمل فيه ليل نهار لنقل الانعام الموسيقية بواسطة اسلاك التليفون
الى قاعات مخصوصة من كل مستشفى كبير في لندرا . فاسفر ماجرى من اتجارب في هذا الشأن
حتى الآن عن نتائج مهمة . وقل مانجم من الفوائد ان اخذ المضطربون من المرضى ينامون
ملء جفونهم واستراحوا من التشويش والتبليبل

وتألفت في سمالبورغ جمعية من النساء المرضيات لتصدح كل يوم بالقرب من اجريت
لم العمليات بالانعام الموسيقية صوتية كانت او آلية فثبت ان درجة حرارتهم كانت تنزل وان
الأمم تحف . ومثل ذلك جرب في مستشفى بلتون بانكلترا . وانكمنجة هي الآلة المستعملة
في الاكثر . واحسن الآلات استعمالا في حال الارق علة موسيقية بسيطة تدور بمحرك
ساعة دقاقة او محرك كهربائي . بيد ان تأثير الموسيقى في المرضى يحتاج الى درس طويل
اذا اخذ مجموعه لا على التعيين

نشر احد اطباء الالمان كراسة في فعل الموسيقى في النفوس فقال انها اذا اضعفت
الاصحاء فهي تسكن حواس المرضى وانها لتنع في اوجاع الرأس والدوار والاعماء واستشهد
على ذلك بامرأة كان صوت الارغن يضع رسدها فيعروها جذب وكانت تلك الآلة بعينها
تحدث نفس التأثير في فتى طلياني كان مصابا بدودة الوحيدة . ذكر روسو الفيلسوف ان كاهنا
كان اذا سمع صوت الارغن يتأثر حتى يضطر الى مغادرة الهيكل وعلى العكس في رجل من
قومه كان يستولي عليه وهو في حالة السماء ضحك عصبي يستلزم اخراجه من الكنيسة

لاحظ الطبيب المشار اليه ان الموسيقى تعدل سير الدم وتحسن حالة التنفس فاذا كانت
الانعام الموسيقية حادة بهجة تبرز العين وتزيد حمرة الوجه ويسرع ضرب النبض وتزكو
حرارة الجسد ويضرب القلب ويسهل الهضم واذا كانت الانعام الموسيقية كثيفة وبطيئة
تحدث للعين غشاوة ويصفر الوجه وتقل رطوبة الجلد ويزداد تواتر الدم الى القلب ويضعف
ضرب النبض ويقل التنفس ويطول

قال وتعمل الموسيقى في المجموع العضلي فيها يتحمل الجنود الشدائد والمتاعب فتضعف قوتهم عند ما يباشرون القتال وتؤثر أيضاً في التهييج العضلي فانك ترى اناساً يرقصون من الليل ويطيلون الرقص وما كانوا يقوموا بهذه الرياضة لولا سماع الانغام . فالمرأة مهما بلغت من لطف مزاجها وتأثرها من اقل تعب ينالها يهون عليها الرقص ساعات على صوت آلات الطرب . ثم ان الملاح والمعدن والمجري يتغنون عند ما يقومون باعمالهم الضعبة .
 يحب صاحب المزاج الدهوي من الموسيقى ما افرح يسمع وكان طبيعياً في الوضع .
 ويفضل السوداوي من الموسيقى الشديد التماسي يحب البلغمي شيئاً من انواع الموسيقى . اما اهل الدعة والسكين والعمدة فلا يحبونه ولا يحسنون خدمة الغناء .
 على ان في هذا القول نظراً لان القول بن المزاج بل النغم الفلاني هو ناشئ من
 امزاج فقط بل من توارثه واثريته ولقد لا يرتاحون للموسيقى ورأيت
 من لا يفضلون شيئاً عليها وشهدت من يتفوترون نون في سماعها

وضع الطبيب المتوه به ست قواعد لاستعمال الموسيقى في شفاء الامراض اولها انه كما كانت الموسيقى ضيعة واعرت عن النغم في نكر تؤثر في النفوس كثيراً ولا سيما في نفوس من لم يتعلموا التعيين كافي كل بلاد غامها الخاصة بها فان الموسيقى تؤثر في الروح كلما قرت من هذه الامور ينبغي ان تكون الموسيقى متناسبة مع درجه تأثير الموضوع . رابعها ينبغي ان يحدث موسيقى يبطئ فيبدأ مع السوداويين يدرج فيها من الخفيف الى القوي من الالحان الشديد امام صاحب النفوس الغضبية . خامسها اختيار الآلات المستعملة للغاية التي تطلب فصاحب المزاج السوداوي يرتاح لسماع الطبل والبوق ذي الانبوبتين Trombon وكذلك المزمار والعود يناسبان مزاجه . سادسها تطرب الموسيقى الطبقات العالية اكثر مما تؤثر في الطبقات النازلة .

وهن رأي هذا الطبيب ان الموسيقى تشفي صاحب السويداء كما تزول بها الكآبة وينبعد خوف . ولقد اجمع الفلاسفة على ان شيئاً اذا عادلاً ثالثاً يكونان هما متعادلين اذا كانت الموسيقى نافعة في ازالة الكدر والسويداء فالكدر والسويداء هما في الحقيقة شيء واحد من ابقراط حدد السويداء بانها الكدر والخوف .

من اورد حسب المقالة حوادث من التاريخ في اوربا ولا سيما في فرنسا تدل على من الانغام في مداواة بعض الاسقام ولا سيما الجنون والاختلال وداء الثآليل مما دل على انه موضوع من جميع اطرافه وقنله درساً واطلاعاً . ثم قال ان الاسلام انتفع من تأثير

وحتى تحريض اشياع الحسين الشهيد على الجذب والتهيج وذلك بقرع الطبول المتواتر على ايقاع متساق سريع فيردد الشيعة على نغم الطنبور الحائنا مقفأة حتى ينتهي الحضور بان لا يعودوا يتأثرون بالضرب ولا للجرح . وكذلك الحال في دراويش الهند فانهم يستعملون كلمة واحدة ويكثرون من ترديدها فتؤدي بهم الى الجذب مصحوباً بقالة التأثير .

وبعد ان افاض في ايراد حوادث المقدمات واخبار عنايتهم بالموسيقى في شفاء بعض الامراض قال ان مراد الرابع (١٦٢٣) ثرت فيه الموسيقى فعقد النية على ان يبق على اخوته الذين كان ينوي اهراق دمهم وان فرانسيس الاول بعث الى سليمان الثاني بجوق من الموسيقى فلاحظ هذا ان شراسة خلقت نطفت بسماع احابيه فاسف من جراء ذلك كثيرا ولم يلبث ان طرد للحال جميع الموسيقيين من حضرته

وجملة القول ان الموسيقى تؤثر في الدورة الدموية في الانسان والحيوان ويزيد بها ضغط الدم وينقص وتنبع هذه التقلبات تأثير تهيج الاعصاب السمعية . وان آلات الطرب والصفير ليظهر فعلها بتحسين في تشنج القلب خاصة . وتغيير الدم الناتج من تأثير الموسيقى يناسب تحول النفس وان كان يتجلى ذلك مستقلا عن تحول النفس . يزيد الستركنين (١) في تأثير التهيج السمعي في الدورة الدموية والكرورار على العكس يضعفه

والكورال (نوع من المخدرات) والاكحول والافيون تضعف ايضا تأثير التهيج السمعي في الدورة الدموية وتغيير الدورة الدموية تابع لارتفاع الصوت وشدة بل لارتفاع الجرس ونزوله . وتغيير الدورة الدموية دخل كبير في ذاتية الحيوان والانسان ولا سيما في جنسية الانسان وتابعيته

وعلى من اراد الوقوف على تأثير الموسيقى في احد اعضاء الجسم سليماً كان اوسقياً ان يفرق بين العناصر التي ينبعث منها ذلك التأثير : فالهزج واللحن والايقاع تؤثر تأثيرات مختلفة بحسب تركيبها وتلحينها . وفي اختتام نقول ان الاستشفاء بالموسيقى قديم العهد وقد ظل محتفظاً بأهميته العلمية والعملية على حالة واحدة رغم اختلاف العصور

(١) الستركنين سم شديد مستخرج من الجوز المقيء والكورار سم نباتي شديد يستعمله الهنود في تنعيم السهام



مطبوعات ومخطوطات

كتاب التعليم والارشاد

ينقضي الشهر والشهران بل السنة والسنتان ومصر لا يكاد يصدر فيها كتاب ترجح حسناته على سيئاته وتفعه على ضره ولذلك ترانا عند نشر كتاب نافع في موضوع جدي نهال له كثيراً ونبتهج به ايما ابتهاج . والكتاب الذي امامنا لمؤلفه الكاتب الفاضل السيد محمد بدر الدين الحلبي هو من الكتب النافعة في الاصلاح الاسلامي . واي اصلاح اجدى على مجتمعنا من اصلاح طرق التعليم بعد ان اجمع عقلاؤنا منذ قرون انه مختل معتل ولا نهوض الامة الا برده الى اصوله والسلوك به في مبيع السداد .

نصفحنا الكتاب برمته فرأينا يدور على ثلاثة اقطاب الاول في العلوم التي يشتغل طلاب العلوم الشرعية اليوم بها وبيان ما تمس حاجة المسلمين الى الاشتغال به وما لا تمس وفي الاسلام غنية عنه لانه دون لخدمة الدين بل لمصلحة دينية وقد مضى زمن تلك المصلحة ولم يبق من حاجة الى النظر فيه . الثاني بيان حقيقة المؤلفات التي يشتغل بها طلاب العلوم الشرعية وذكر النافع منها من غيره والاشارة الى ما يجب الاشتغال به من الكتب الجيدة النافعة والكتاب احد الاستاذين . الثالث النظر في طرق التعليم وكيفيته في المدارس الاسلامية عامة في مصر والغرب والشام والهند وغيرها وبيان جيدها من رديتها وذكر طرق التعليم النافعة التي كان يجري عليها التعليم في القرون الاولى ليعمل به في ايامنا هذه .

ولقد رأينا المؤلف تلطف في ما كتبه وغلب على ذهنه صحته فوصف عقم طريقة التعليم التي هي اخرى ان تسمى ازهرية لانها منه نشأت وصف من ذاق فعرف وما قاله في قلة الناجحين فيها : ولو اردنا ان نحصي عدد الناجحين من اولئك المستعدين لتعلم العلوم الدينية نجاح نسبياً لم يكونوا اكثر من واحد في كل مائة ولو طلبنا الناجحين حقيقة الذين يمكنهم القيام بوظيفة التعليم لم يكونوا اكثر من واحد في الآلاف ان كثر عددهم . وجاء في مكان آخر ونبت بالاحصاء انه لم ينجح في امتحان الفقه الحنفي سوى اثنين في المئة او في المئتين

تكلم المصنف بدون مصانعة على فساد الكتب التي تدرس والطريقة المتبعة في التدريس وذكر علم الشطرنج وأطلق قول القائلين بوجوب الاشتغال به وبين انه لا جدوى منه في المطالب العقلية تكلم على علم الأصول واليقين والتوحيد ومن رأى في الاجتهاد انه ليس مظهر على احد من الناس وليس بضربة لازب على كل انسان بل ان من رأى منه ما يؤهله

للقيام باعباء هذه الخطة العظيمة فله ان يجتهد ويعمل بما اداه اليه اجتهاده قال وانا لانبجز لاحد يرى في نفسه صلاحية للاجتهد ان يدعو الناس الى العمل بقوله والاخذ بما اداه اليه اجتهاده لاشيء سوى اننا نرى ان في ذلك توسيعاً لباب الخلاف بين المسلمين ونحن في حاجة الى تضيقه الى ان يقول وخير من الاشتغال بهذا واجدى للمسلمين اختيار ما يوافق اهل كل عصر ومصر من اقوال الائمة المجتهدين والعمل بها وترك التقييد بذهب امام واحد من الائمة وفي هذا من التوسيع على المسلمين والنظر اليهم ما لا ينكر وقعة . واطال في علم الكلام وسماه العلم المشثوم ودعا الى وجوب تركه على نحو ما دعا الى ذلك كبار رجال الاسلام في القديم قائلان ان ليس من فائدة فيه سوى زعزعة اركان الدين ونقض اساسه . وتكلم على علوم البلاغة واثبت ان لاحظ لارباب المدارس الدينية منها وافاض في انه لا عذر للناس اليوم في استعمال كتب المتأخرين مع وجود كتب المتقدمين وقال انه من افبح آثار هذه الكتب انها تضعف الفكر .

وختم كتابه وهو في ٢٩٠ صفحة بالكلام على الازهر وسوء حاله متعاقباً باهداب الادب الذي يشكر عليه وقد اقتبسنا منه في غير هذا الموضع فصلاً في التفسير والمفسرين دلالة على اسلوب المؤلف في الانتقاد واخذنا عليه انحاء على المدارس النظامية وطرق تعليمها وانكاره ادخال بعض العلوم كالتاريخ والجغرافيا الى الازهر مع انه لا يتم علم العالم الا بعرفة تاريخ ائمة وتقويم بلادها على الاقل كما رأينا لم يصب المرمى في كلامه على علم الاصول ومهما يكن فان الكتاب من جيد المصنفات النافعة وعساه يوفق الى نشر الجزء الثاني المتعلق بالارشاد في اقرب وقت جزاء الله عن العلم خير الجزاء

المدونة الكبرى

انتهى طبع الجزئين الخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب الذي نوهنا به في بعض الاجزاء السالفة وبطبعهما تم طبع المدونة لامام دار الهجرة مالك بن انس الاصمعي وقد اورد طابعها الفاضل الحاج محمد السامي المغربي في آخر الجزء سماع هذه المدونة من اعلام من العلماء آخرهم عبد العزيز بن عامر وذلك في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين واربعائة من الهجرة بالقيروان وقد كان على النسخة الاصلية النفيسة تقارير وفوائد لا كابر علماء المالكية كالقاضي عياض وابن رشد وغيرها وهي مكتوبة بقلم عبد الملك بن مسرة بن خلف الجحفي في اجزاء كثيرة جداً وتاريخ كتابتها سنة ٤٧٠ هـ . فتمنى الطالب الذي يرجع من هذا الكتاب مادة ومعنى وتامل ان يطبع غيره من الاشباه النافعة لئلا يتبدد ذلك ويفيد

الاخلاق والسير

هو كـ . . . د . . . لابن حزم الاندلسي (١) عني بطبعه الفاضل الاديب الشيخ
 حمد عمر . . . لا . . . معه على نسخة قديمة ظفر بها فجاء به بعض زيادات عن الطبعة
 الاولى . . . كانت في عيوب فلم ازل بالرياضة واطلاعي على ما قالت
 الانبياء . . . من حكماء المتأخرين والمتقدمين في الاخلاق وفي
 آداب . . . حتى اعان الله عز وجل على اكثر ذلك بتوفيقه ومنه . . . وتام
 العدل ور . . . ب . . . بازمة الحقائق هو الاقرار بها ليتعظ بذلك متعظ يوماً ان
 شاء الله . . . في . . . وافراط في الغضب فلم ازل اداوي ذلك حتى وقفت عند
 ترك اظهار . . . كلام والفعل والتجرب وامتعت مما لا يحل من الانتصار وتحملت
 من ذلك تقلاً . . . على مضض مؤلم كان ربما امرضني وأعجزني ذلك في الرضى
 وكأني سمحت نفسي في . . . لانها تمثلت ان ترك ذلك لؤم ومنها دعاة غلبة فالذي قدرت
 عليه فيها امسكتي . . . ورح . . . فيها اذ رأيت تركها من الانغلاق ومضاهياً
 للكبر حتى ذهب عنه . . . واخذ لله اثر بل كلفت نفسي احثاق قدرها جملة واستعمال
 التواضع ومنه . . . تركت . . . غرارة الصبا وضعف الاعضاء فقصرت نفسي على تركها
 فذهبت ومنه . . . في . . . نبت والغلبة فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الامساك
 فيه عما لا يحل في . . . وهو في زهاء مئة صفحة صغيرة ويطلب من انكاتب الشهيرة في
 مصر والشام . . . محمد . . . حتمه نظارة المعارف المصرية لتدريس الاخلاق

تركار ديوان راغب وصبري

هو كـ . . . د . . . لاديب الشيخ رشيد مصوبع اللبناني من شعره اللطيف اهده
 اعطوفة سعادة اسماعيل باشا صبري من اعيان مصر ومن شعره سيف
 وصف في ولم يأت حننة في عمره

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| في الحمى من خيارهم والعيون | ب ب |
| يثولى للقبر غير ثمين | ب ب |
| فوت منهم بالندب والثأين | ب ب |
| من اكف الكرام كلف ضنين | ب ب |

وقال في انقلاب الزمان

يعبس الدهر ثم يبسم حيناً هكذا هكذا تقضي السنين
وتمر الخطوب تعدو غنيّ النأ س لكن ما فانت المسكين
ويعيش الغني دوماً بشوشاً ويعيش الفقير دوماً حزينا
كل دار يحلها المرء ان كان ن غنياً نسا يرى وخذيت
لا جمال ولا جلال ولا علم سوى درهم يرت رينا

وقال :

وتأوي الى اوكارها طير أيكه وجنب فقير لا يلامس مرقد
تري في وجود البائسين تضاولاً وفي وجنت الموسرين توردا

وهذا الجزء ٩٦ صفحة جيدة الطبع فنشي عن همة الناظم الاديب ومحت الادباء عن
اقتناء شعره .

مجموع رسائل في اصول الفقه

الاولى من اصول الشافعية للامام ابن فور - الاصبهاني المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والثانية
من اصول الظاهرية للشيخ محيي الدين بن عربي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٨ والثالثة من
اصول المالكية نجم الدين الطوفي البغدادي المتوفى سنة ٧١٦ والرابعة للجلال الاسيوطي
المتوفى سنة ٩١١ جميعها الاستاذ الفاضل اندراكة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي
وعلق على بعضها شروحا نافعة فجاءت نافعة لطلابها في بابها وطبعت طبعا جيدا فوقعت في
٨٠ صفحة منصفة القطع فنحت علي اقتنائها

تاريخ اساس الشريعة الانكليزية

اوسنة الارتقاء في نظام الحكومة الانكليزية ومصدر القوانين الاساسية للحكومات
الدستورية كلها تأليف دافد وطسن راني وتعريب الكاتب البارع نقولا افندي حداد وهو
كتاب اجاد مؤلفه في وضعه ومعربه في نقله وطابعه في طبعه جاء فيه من الفوائد
التاريخية الاجتماعية الموجزة ما لا يستغني عن الاطلاع عليه كل محب للاطلاع على
تاريخ هذه الامة العظيمة وقد وقع في ١٩٠ صفحة متوسطة فنحت الادباء على مقتناه
وهو يطلب من طابعه حضرة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية ببصر وثمنه
عشرة قروش اميرية

كتاب معجم البلدان

كأدت تعد كتب الاسلاف التي طبعها الأورثيون في مطابعهم وصححوها بمعرفتهم على المواد التي لديهم في مقام المخطوطات النادرة لغلاء اسعارها وقلة الظفر بها ولذلك يشكر من اعاد طبعها واجاده منا كالذي احيا كتابا مخطوطا لم يكن معروفا من قبل الا عند الخاصة. ومعجم البلدان هو من اميات الكتب الممتعة في الجغرافيا القديمة بل من اهم الكتب الادبية والتاريخية وهو اشبه بقاموس بوليه الفرنسي في الجغرافيا والتاريخ الا ان هذا كتاب حديث ومعجم البلدان قديم يمتاز على بوليه بالآداب والاشعار وذكر ابناء هذه البلاد الشرقية واصقاعهم خاصة

طبع احد علماء المانيا منذ عهد طويل هذا الكتاب فكادت تنفذ نسخه وعز الظفر بها حتى على الغني وجعله في اربعة اجزاء ضخمة ما خلا الفهرس البديع الذي كان الحق به وقد عني هذه السنة حضرة الاديب محمد امين افندي الخانجي بطبعه في القاهرة فانجز منه حتى الان سبعة اجزاء ولم يبق سوى جزء ثامن من الكتاب الاصيل وهو تحت الطبع وسيعمل له ذيلاً في مجلدين آخرين سماه منجم العمران فيما فات ياقوت من اسماء البلدان فتم بذلك عشرة مجلدات في نحو خمسة آلاف صفحة لا يستغني عنه اديب ولا مؤرخ ولا جغرافي وفي يقيني ان هذا المعجم تنفذ نسخه عما قريب بالنظر لما اشتهر عن ياقوت الحموي من العلم بالآخر والتحقيق الباهر بالنسبة لعصره. وقد تولى تصحيح الكتاب الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ محمد بن الامين الشنقيطي فنثني على مصححه وطابعه احبب ثناء والكتاب يطلب من هذا في القاهرة بثمانين قرشاً مصرياً قبل تمام الطبع وبمائة قرش بعده وعساه يوفق الى طبع غيره من الكتب النافعة المهمة .

رواية موريس

او ابن الغريب عثر بها عن الانكليزية بتصرف الاديب كامل افندي بطرس واهداها لصديقه الشاعر الكاتب البليغ محمد افندي امام العبد قال المغرب : فارتاحت نفسي الى ترجمتها ترجمة لا تغضب اللغة ولا تسيء الى الاماويل العربي بقلم امرأة لا يخدع الناظر اليه وما اقدمت على ما اقدمت عليه الا بعد ما اقيمتا كالبر في تخديرها لا تريب ولا تعاب فكانت في معزل عن كثير من الروايات التي كتبت فكادت تغير من اخلاق البشر بقدر ما غيرته من الحقائق .

النهضة الشرقية

وهي مقالات نشرها سعادة الوحيه عطا بك حسني من اعيان القاهرة في بعض الجرائد السيارة وعني بجمعها الكاتب الإديب ذي الميزة عبد المسبح بك انطاكي صاحب جريدة العمران الغراء فجاءت في زهاء ٢٨٠ صفحة صغيرة ووصف فيها رحلته الى الاستانة وذكر آراء له بخصوصية بشأن حكومات الاسلام وثمن النسخة الواحدة عشرة قروش وهي تطلب من طابعها وجامعها في القاهرة

وقائع الحرب

عرف فارس افندي الخوري في مصر بانه عالم كاتب باحث ولم يشتهر عنه ما اشتهر به في الشام بانه شاعر مجيد ايضاً وقد طبع له هذه الآونة صديقه الدكتور الفاضل حسين افندي حيدر اربع قصائد في تاريخ حرب الروس اليابانية التي نسبت في ٨ فبراير (شباط) ووضعت اوزارها في ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٠٥ كان نظمها على ذاك العهد والم فيها بالاسباب التي دعت الى اشهار الحرب وذكر المعارك البحرية والبرية المهمة التي درت بين الصفر والبيض واتى على اسماء القواد والوزراء فصيحاً في قالب الشعر مع عذوبة على كيفية التلفظ فيها في لغاتها الاصلية بدون تكلف « وفتح للاتفعالات النفسانية والخيالات في الوصف مجالاً رحباً في تضاعيف الايات ومزج التقرير التاريخي مع الخيالات الشعرية بحيث تعد منظوماته تاريخاً مجرداً ولا وصفاً شعرياً مفرداً بل جمعت بين الاثنين « واقد كان من المتواتر على ألسن الناس في وصف الشعر بان اعذبه اكذبته فلما تأملنا ملياً ما نظمه الناظم المشار اليه قلنا « ان اعذب الشعر اصدق « لانه لم يخرج عن الصدق فيما قال عن الحرب او روى . وهذه المنظومات اجمل تاريخ يحفظ لاعظم حرب نشبت منذ عرف التاريخ الى الآن قال في وعيد الروس لليابانيين

وعيد جله صوت جهور * ومن ذا يرهب الصوت الجهورا

ذوات الناب ليس تضر شيئاً اذا صغبت واكثرت المريرا

وقال عند غرق الاميرال مكروف على الدارعة بتروبالسك

مضى يجتاز فوق فخاخ طوغو كملاح يحاذر ان يجورا

الى ان شقت النمران فياهل .. واصعدت البلايا والسعيرا

شاهد تحت اخمصه جفياً وقد فتحت قذائفه حفيرا

كان جهنماً وجدت سبيلاً ومطوياتها لقيت نسورا

مكأن هناك بركانا تنفلى
كان البحر غضبان عليهم
طوى بضميره حنقا فلما
هوت فيه السفينة في خليج
ومن وصفه اليابانيين في وقعة لو

اقام الروس في يابو فلاء
مسير النهر ونهم قصو
من خاض البحر الى الاعداء
متى اليابان لا يخشون بؤس
بحس كل من فيه حري

اني ان يقول

ولا تحب غثال مد
نخل الرقة عن موتي
ون حاشع اليقظان بكوي
كذلك من نوحى البعي متد

وقال في انحاء الروس قوتهم وحقارهم حصومهم لقواتهم

قد شجوا على ايب
فقاء سوف محنهم معدو
وكما على يابو وكنتم
معرض لجسم لا يعي ميلا
الس ترى توليد وفيه حزم
هم الطير تخلع اريانا
من تنصر ايانان في معركة تنهو

في العين من حنق شرارا
وح من جزء غيايا
في الحبش لو كانوا خشاشا
هو كان الخيار لم يمتن
متى روس لو خلقوا اناثا
والاسنان من الم صريرا
وللاشلاء من عجز حضورا
اذن ولجوا الخافر والوكورا
ضمين للنجا اختاروا الطيور
وسبوا اليوم اذ ولدوا ذكورا

إذن ولي الرجال النصح عنهم
وقد حسدوا الشيوخ على مشيب
وقد لعنوا الحروب وخائضها
وقالوا ليتنا كنا، اتحدنا
ألا رحم أمروء حر شجاع
وقدس سر سلطان، تنحى
ومما قاله في وصف وقعة مكدن . . .

ملائكة السلام غفلت واضحى
كأن ردائل القتل استحال
كأن قذائف النيران رسل
تجىء من السماء بمعجزات
فما بصعقات موسى فوق هذا
على ورع تمجس آل عيسى
كأن أنفهم فيها تجىء

وقال في هزيمة اروس

عجب الالهة من شدة الغلب الذي
فتغلب اليابن فيه غرابة
هجموا ولا عزم لهم بمخوضهم
من ذا يعول التبت وسط عرينه
صبوا حبالهم وقد وقعوا بها

أو ان يقول

ركبوا من البعي الوخيم حقائب
ما كان في الاسطول الا غرة
فهوى والاستبداد كان رفيقه
عرفوا بأن الظلم ليس بغالب
والمستبد المستجيش عبيده
ايغوز مهضوم الحقوق بين لم
ظفر الذي اعتاد وجيل بين

وهم لزموا المنازل والتخدير
كما حسدوا المستورة والصغير
ومن اضحى لجمرتها متيرة
وقاتلنا المسبب والمستيرا
يجاهد ملكه او يستتيرا
نفرده وقال الامر شورى

شياطين الشرور مشمرينا . .
فضائل . فاعلوها يفخرونا
انت توحى التهور والجنونا
تؤيد ما ادعته فيؤمنونا
هزم يضع الجبل المتينا
كأن النار نار جبال سينا
اذا ما استقبلوها يسجدونا

ذاقوا ولو غلبوا فذلك اعجب
لكن جهل الروس امر اغرب
ما ذا اعدوا للدفاع واللبوا
لا الشقي الغمر من لا يحسب
ان الظوم ايباد في ما ينصب

ورس البغاة حقيقة لا تنجب
وخيانة وظلامة وتعصب
وفساد روسيا كذلك يصحب
عدلا ولا صدع التعسف يشعب
ان نازل الاحرار لا يتعذب
حرية بصدورهم لتلهب
اعتاده علم رجاء مجذب

فالعلم منصور اللواء مؤيد والجهل مشقوق الجبين مخيب
والعدل ليث عاصم لجواره والظلم خصم ان تعرض ثعالب
وقال في هذا المعنى

كثرت شكواهم وقالوا خائنهم قدر وثالبهم قضاء اغار
ذو الحزم يتخذ النتائج راضيا والغمر يتهب الزمان ويعتب
وقال في مولد ولي عهد روسيا اثناء الحرب مخاطبا اهل البلاط الروسي :
طمحت الى ارض السوى ابصارهم ولسليها حشدوا الجيوش وجندوا
امروا بقتل النفس رهي بريئة وعصوا وخايا ربيهم وتردوا
الى ان يقول مخاطبا الطفل

ها انت تنمو في عناية والد جان يذودك سوء عنك ويطرد
وبعض من ابناء جيلك لابل يحنو عليهم ان بكوا وتهدوا
آباؤهم سقطوا بساحات الوغى ليسعوا لك دولة ويهدوا
واذا نموا وملكت فارفق ذاكرًا تحق الدين على ولاك استشهدوا
وعساك تنشأ عادلا لاتدعي ان الجميع لاجل عرشك اوجدوا
فالملك جسم والعدالة درعه درع تجبوك الحديد مسرد
والملك بستان اعز سياجه عدل به ربح المخاوف تركد
يتوقع الاصلاح منك وليتنا نحيا لنعرف مايجي به الغد

وقد الحق الطابع بهذه القصائد كتابا كان بعث به الفيلسوف تولستوي الروسي الى
القيصر الحالي يعظه وينصح له ويذكره بحال رعيته معربة بقلم الناظم ايضا تجاءت هذه الرسالة
حاوية من النثر والنظم ارقه وانقعه فثنيت على الناظم والطابع بما هما اهله والرسالة تطلب من
المكاتب الشهيرة في مصر وثمانها ثلاثة قروش صحيحة وهي بخيطة الطبع والورق في ٦٨
صفحة منصفة القطع

سِير العلم

آثار مصرية

اكتشف بالقرب من اهرام أونياس خريج يرد عهده إلى خمسمائة سنة قبل الميلاد وعثر فيه على جثة إلكاهن هو كساف وعليه آثار كثيرة من الآنية الخزفية وغيرها وعثر في تل بالقازيق على حلي أكثرها مرصع بالأحجار الكريمة مثل أسورة واقراط وعقود وكؤوس ومشريات من الفضة والذهب وكلها حسنة في صنعها ووضعها فنقلت إلى المتحف المصري

طلاب الشريعة

يؤخذ من احصاء وضعه العالم ذي المعزة أمين بك سامي ناظر مدرسة الناصرية والمعلمين انه كان عدد طلبة العلم في الأزهر هذه السنة ٩٧٥٨ وعدد المدرسين ٣١٧ وعدد طلابه الاسكندرية ٤٤٠ و٣٩ مدرسا وعدد طلبة الجامع الاحمدي ٥١٦١ ومدرسيه ٧٠ وان مجموع طلاب الشريعة في القطر ٢١٣٥٢ والعلماء المدرسين ١٠٢٥ وان في الأزهر ٦٦١ من الطلبة غير المصريين .

الخدام

يشكو اهل اوربا من تناقص عدد الخدام سنة بعد اخرى على توفر اسباب الرفاهية وما تقتضيه من الحاشية والفاشية وقد افاض احد الباحثين في هذا الموضوع فظهر له انه كان في فرنسا ٨٩٢٧٥٩ خادما و١٤٧١٣١ خادمة سنة ١٨٦٦ اقل من عدد سنة ١٨٩٦ الى ١٦٠١٨٣ رجلا و٤٨٠٣ امرأة واذا دامت الحال على ذلك تضطر اكبر حكومات الغرب الى تأسيس مدارس للخدمة بعد قليل من السنين

الخطوط الحديدية في اميركا

ذكرت مجلة المجلات النيويوركية بحثا في الخطوط الحديدية التي أنشئت وتنشأ في خلال هذه السنة في الولايات المتحدة وكندا فكان مجموع طولها ٣٥ ألف كيلومتر تقتضي من ثلاثة الى اربعة مليارات فرنك ومن جملة تلك الخطوط خط طوله ١٦٠٠ كيلومتر يجتاز غابات يستخدم خشبها للبناء ولصنع ورق الكتابة ومن جملة ما يستفيد بهذا الخط صقع مضيق هودسون فانه لم يكن يسلكه قبل عشر سنين الا بعض تجار يعطون الدراهم يبتاعوا بها فراء . وبالسكة اليوم تفتح ابواب هذا المضيق للتجارة العامة

التربية العملية.

رأى أحد علماء الطليان ان بني قومه مقصرون في تربية اطفالهم ولا سيما الطريقة الوسطى منهم فارتأى ان يُغرب الاطفال عن ايطاليا ويبعث بهم الى انكلترا او المانيا او اميركا ليتمكنوا من تغيير محيطهم ويثثروهم ويكون لهم من التنقل ما يساعدهم على تعلم الصناعات والتجارة بين تلك الشعوب الراقية . وكانت فرنسا منذ نحو اربعين سنة جرت مع ابنائها على هذه الطريقة لاجل تعليمهم اللغات الاجنبية فكانت تغربهم لهذا الغرض الا انها عادت فضعت عندها هذه الطريقة في التعليم واصبحت عندها نظرية على حين اصبحت عند اميركا عملية . ويرى الاميركان من متمات العلم والعمل ان يبعثوا باولادهم الى اشهر عواصم العالم ليطعموا عليها ويصرفوا فيها زمناً لتطبيق العلم على العمل .

شلالات نروج

نروج من اكثر بلاد اوروبا شلالات فقد قدروا قوتها بليون وربع حصان يبع منها الى شركات ونقابات اجنبية بما قوته نصف مليون وخمسون الف حصان واقتضى للاتفاق على حر هذه القوة خمسمائة مليون كورون

المهندسون في المانيا وفرنسا

ورد رئيس جمعية مهندسي الملكية في فرنسا احصاء مما بخصوص تأسيس مدرسة جديدة في باريس للصنائع وانفقون فقال ان في فرنسا ١٦٠٠٠ مهندس تخرجوا في مدارس مختلفة و ١٣٨٠٠٠ محال في حاجة الى مهندسين وعلى العكس في المانيا فاذك تجد فيها ٧٦٠٠٠ مهندس ولا تجد فيها غير ٥٥٠٠٠ مركز لهم ولذلك رأى ان تعنى فرنسا باحداث مدارس عملية ينتدب للتدريس فيها اساتذة تمكنت الصنائع العملية من تقوسهم

التصعيد في حملايا

جبال حملايا سلسلة من الجبال في آسيا تفصل بين بلاد الهند وتبت وقممها اعلى قم في العالم فيبلغ ارتفاعها في كاوريزانكار ٨٨٣٩ متراً وفي كشنجا ٨٥٨١ متراً وطولها ٢٠٠٠ كيلومتر وقد نشر لوكستاف سياحة سماها نزهة ستة اشهر في حملايا قام بها في ١٨٨٣ م. فقال انه توصل الى صعود ٧٣٠٠ متر في صحور ناندا ديني في غربي نبال فلفت به حبل من الحرير الذي ادعى انه بلغ في تصعيده سنة ١٨٨٣ م. في جيب مونال و ٧٣٠٠ متر في كايروا وقد قضى السائح لوكستاف ليلة بطولها

مع دليله وارتفع ٧٠١٩ مترًا عن سطح البحر أي ٢٣٨ ألف قدم بعد أن سقط نحو ألف متر في الثلج ونجا بقضاء وقدر من الموت . ثم قامى من المولن العذاب لقلة الطعام والماء ما جراه من اللد على اقتحام المصاعب والتصفيد إلى ٧٣٠٠ متر وبالجملة فقد اثبت هذا السائح ما كان لادناه غراهام وكان العلماء في شك من دعواه بأنه بلغ ٧٧٢٦ مترًا في هذا الجبل الشاهق .

الملك البحري

انشأت إعظم شركة للأسلاك البحرية في العام الماضي أكبر سلك بحري بين أوربا وأميركا انفتحت عليه ٧٠ ألف كيلو من النحاس و ٣٥٠ ألف كيلو من الطبرخي « الفوتابرشا » و ٧٠ ألف كيلو من اسلاك الحديد والنحاس والقنب والمواد الواقية واقتضت الشركة ١٥ في المئة من السرعة بالنسبة لبقية الاسلاك الاخرى فتمت به الاسلاك البحرية التي تربط اميركا بأوربا الى خمسة خطوط وهي اليوم تنشي خطين آخرين احدهما من جزيرة مانايلا الى الصين والاخر من غوام الى اليابان وبتان هذه الستة

مدارس التجارة في أوربا

دهش احد الاميركان ممن زروا أوربا مؤخرًا من كثرة ما شاهد من المدارس التجارية في سويسرا قل أن مدنها الخفية لا تخلو من مدارس تجريدية ومدينة نوشاتل وسكانها ثمانية عشر ألف نسمة مدرسة بحرية يتعلم فيها سبعة صبي بينهم خمسة وعشرون من أبناء الاميركان . وفي مدينة فينا ٩ مدرسة للتجارة ولألمانيا اقامت لأول مرة في هذه المدارس والمدارس التجارية قليلة في انكلترا وذلك ترى لاحتياج منهلين عليهم من كل صوب يتقادون الاعمال الحسنية في العلب

البيض والسود

افامت احدى اجالات الاكبرية في افضبه الحسني الابيض على الجنس الاسود وقالت ان هذه الفكرة المغلطة هي سبحة كراهية طالت اثرت كثيرًا سيئًا في تاريخ الإنسانية وان هذا التمييز لا يكون على ائمة الا عند الشعوب الصغيرة المظفرًا يذهب اليه بعض الشعوب من تضيد البيض على الزنوج والنصر والحر هو من الاوهام التي لا تبرر الا اذا كانت هذه الميزة من حيث العقل . وليس للابيض ان يزعم ارجحيته على المتوحش وغير المتمدن الا اذا كان هو متمدنًا بعبه واقناده وبذلك تمهيات له القوة الاجتماعية واذا حادقن ذلك يرجع التبقرى ولا يمكن مما اراد الا بالظلم وابادة من فتح بلادهم وغلبهم على امرهم . فليس في

الواقع غير جنس واحد من البشر وهو الجنس البشري عامة ولا يكون اشتراك سياسي واجتماعي بين السود والبيض الا اذا عدل هؤلاء عن اتخاذ قاعدة واهية في اعمالهم تشعر بان قوى الاجناس افعال من الوحدة البشرية

مكاتب الاطفال

لا تزال الولايات المتحدة تكثر من تأسيس المكاتب ليختلف اليها الاطفال خاصة وقد جربوا في نيويورك بان جعلوا في سقوف احدى خزائن الكتب غرفة للمطالعة فصرت عند ما تزور هذه السقوف بعد الظهر ترى فيها نحو ٤٠ او ٥٠ طفلاً يطالعون الكتب والصحف في الهواء الطلق ولذلك ستكون سقوف المكاتب الثلاثة التي تنشأ الآن في نيويورك على احسن وضع بحيث لا يضيع فراغ منها الا فيما يفيد

سرعة التأثير والانفعال

الايستزيومتريا Esthésimétrie آلة توضع على الرأس لمعرفة سرعة التأثير والانفعال وطرقه المختلفة اخترعها فير احد علماء المانيا في القرن الماضي وهي كالبركار في شكلها أنيطت بها دائرة ذات درجات وطرفاها رقيقان جداً فتجعل اطرافها على الجلد ريثما يشعر المصاب بال ألم ويختلف ابتعاد اطراف هذه الآلة بحسب الحالة العصبية وتكون الداء في عضو من الاعضاء . وبهذه الآلة يعرف مقدار التعب العقلي . وقد جرب الآن الاستاذ بينه من كلية السوربون في باريس بمعونة لجنة مؤلفة من عشرين عضواً فعل التأثير بواسطة هذه الآلة في عدة من مدارس باريس فبين له ان التعب العقلي ناتج من طبيعة العمل ومدته والساعة التي يجري فيها فيبلغ تعب عقول التلاميذ في صفوف المساء ارقى درجاته وذلك لقلة الدم في الدماغ بعد الطعام وان اشتغال التلميذ مساء في منزله يحدث تعباً كثيراً كما يتعب في اثناء الامتحانات . وقد نشر الاستاذ غريسباش الالماني في هذه الآونة ايضاً بحثه في هذا الموضوع المهم فكان من نتائج تجاربه في اولاد من ابناء الرابعة عشرة اختبر حالتهم بواسطة آلة الايستزيومتريا فكانت حركتها الوسطى على جبهة الولد ٣ سنتيمتر و ١ قبل ابتداء الدروس في الصباح و ١٣ بعد قضاء اربع ساعات في الدرس ورجع مقياسها الى ١٠ بعد الانصراف من المدرسة مساء . ويزنقي مقامها الى ٢٢ درجة بعد دخول المساء في المنزل ومن رأي العالم الالماني انه لا يقتضي مداومة اشتغال التلميذ بعد انصرافه من المدرسة فقد يحدث ان التلميذ عند منصرفه من المدرسة يعطى وظيفة (فرضاً) يعملها لو درساً ينتظره في بيته بعد ان تعب في النهار فيسقط من الاعياء فما هو الا ان يغلبه اليأس وتعرض صحته للخطر . وقد

نصح هذا العالم ان يلغى الا . . . مرة واحدة وان يستعاض عنه باسئلة شهرية
تجري بملاحظة مفتشي المد . . . التلاميذ ان يعنوا بصحة ابنائهم العقلية وان
يطلبوا الى المدارس ان تصح . . . ندروس والسلوك المؤلف ارسالها اليهم من المدارس
كل مدة بشهادات تؤذن بتقدم حيدهم العقلي . . .
دين والقضاء والقدر

ذكر احدهم في المجلة الكبرى غرسوية حالة الاديان في العالم وقدرها بنحو خمسة آلاف
دين وقال ان المرء يولد على دين . . . وليس هو الذي يختار دينه وان من ضعف عقول
البشر ما يذهبون اليه من ان دين يحل مسألة القضاء والقدر ولو كان لاحد الاديان ان
يحل هذه المشكلة لا وضع . . . صريقة معسوسة جليلة لا تختلف ولا تتناقض وتوافق
العقل وقال ان كل ما يثبت في . . . العالم انما يثبت بتأثير العلم لا الدين

طريقة ارتقاء الالماني

ذكرت احدى المجلات . . . ان الطريقة التي جرت عليها المانيا فكانت سبباً في
نهوضها لم تكن كما يزعم بعض . . . في ارتقاء التعليم فيها بل انه اتى مما اتيج لها من النمو
في صنائعها وتجارتها ذاك . . . بتغيير صورة المدارس لتصبح متناسبة مع ما تستلزمه
دواعي هذه الاعمال وكثرت . . . تعبيرات منذ نحو عشرين سنة وكانت اشارة ساكس في
مقدمة المقاطعات الالمانية عملاً بهذا القلب والابدال

مرض الحضارة

هو المدعو بالفرانسوية . . . Lagomar يخوف المبلى به من النظر الى الناس عند اجتياز
ساحه عامة او شارعاً كبيراً . . . طويلاً ويصاب به في الاكثر ارباب الامراض
العصبية والهستيريا والماليخول . . . يجرأ المصاب على المرور من تلك الاماكن ولو لم يكن في
ذلك خطر عليه . . . يخاف ان يتنقلوا من رصيف الى آخر ولا يزالون
يقدمون رجلاً ويؤخرون . . . حتى اذا كان هناك خطر حقيقي من الاجتياز يقدمون على
المرور ويذهلون فيركضون . . . يستطروا فيما حاذروه من الخطر . ولهذا المرض
حوادث تجري كل يوم في . . . من العواصم الكبرى . ولذلك دعونا مرض الحضارة
وان لم تنطبق التسمية على . . . لاسي لانه يكثر حيث يستجر العمران وتزدحم اقدام
السكان . قال احد كبار . . . عند المرض عظام عضال . وأشار غيره على المصابين
به ان لا يسكنوا الحواضر . . . في هذا القرن قرني الحركة الدائمة . وارتات احدى

المجلات الطبية ان هذا المرض قديم وربما عُرف قبل ان يُعرف التاريخ وصاحبه يخاف من الحصان والعربة السائرة في وسط الطريق واحسن ذريعة يعمد اليها في معاملة المصاب به ان يؤخذ من الطريق يده كما يؤخذ الاعمى الى مكان لا خطر عليه فيه وان يعود النظر الى ابناء السبيل وهم سائرون وعن الاخطار بعيدون

التعليم التجاري

نشر احدثهم في مجلة العالمين الفرنسية مقالاً جاء فيه ان الشبان المستعدين في فرنسا للاستخدام او لادارة بيوت تجارية هم على جانب من الكثرة ولا ينبغي ان يصرف الفرنسي عنايةهم الا الى المجال التي يعدونها ليشغلها ابناؤهم فقد كانت تجارة فرنسا الخارجية سنة ١٨٩٠ ثمانية مليارات و ١٩٠ مليون فرنك فبلغت سنة ١٩٠٥ تسعة مليارات و ٤٣٦ مليوناً ولكن تجارة المانيا الخارجية ارتقت في خلال هذه السنين من تسعة مليارات و ٤٣٦ مليوناً الى خمسة عشر مليوناً و ٩٢٤ مليوناً وارتقت تجارة انكلترا الخارجية من ١٧ ملياراً الى ٢٢ ملياراً و ٣٠٠ مليون وفي خلال هذه الخمس عشرة سنة تضاعفت صادرات الولايات المتحدة وزادت صادرات ايطاليا ٢٦ في المئة ولم تزد صادرات فرنسا سوى ٢٧ في المئة

بعد المدرسة

كتب كاتب في مجلة المجلات الاميركية يقول ان المدارس كثيرة لمن يريد انقان فن بعد خروجه من المدرسة الاولى في اميركا وهي المدارس الليلية المنتشرة في جميع اصقاع الولايات المتحدة وفيها تجري المذاكرات العلمية ويستعاض عن الشروح الشفاهية باستعمال الطرق العملية مثل مدرسة الكهرباء في توبكا (كانساس) ومدرسة الصيدلية في بوستون ومدرسة المعادن في لوس انجلس (كاليفورنيا) ومدرسة الرسم في بورتلاند (اوريجون) ومدرسة الاوتوموبيل في نيويورك ومدرسة الحسابات وغيرها من المدارس العملية وما تمتاز به جميع هذه المدارس على غيرها انك ترى فيها ابن المثلث الكبير في جانب ابن العامل والاجيز لا تميز بينهما في حال من الاحوال

تهزيل الانسان

قال ابن سينا في القانون فصل في التهزيل ان تدبير الحزال هو ضد تدبير التسمين وهو تقليل الغذاء وتعقيب الحمام وياضة الشديدة الى ان يقول وليكن طعامهم (من يراد تهزيلهم) وجبة ونجمل عليهم بالرياضات العنيفة والاستقراغات ووصف لذلك ادوية وافاض في الكلام فيه بحسب ما ارتأه في صبره ومن رأي الدكتور كارل بورنستين الذي

عرضه امام الجمعية الطبية في ليزيك هذا الشهر انه على من اراد تهزيل نفسه ان يقلل مايتناوله يومياً من المدر و كربون والاغذية الدسمة فتخف بذلك حرارة الجسم وان يزيد في استعمال آح (زلال) البيض او المادة التي تشبهه وان يكثر من انعم الدماغي . والاقلاص من اللحوم ويتغذي باللبن والبقول التي تطبخ بلا دسم والفواكه المطبوخة وان يختار في المشي الصعود وارتقاء العقاب وان يستعمل التنميز والالعاب الرياضية وان يستحم بماء حار على معدل ٤٥ من الحرارة مدة نصف ساعة وان يستعمل كميات قليلة من الكينا والادوية الحديدية . قال صاحب هذا الرأي انه لا يتوقع ان ينتج للحال نتيجة لهذه الطريقة بل انه ثبت له بان من يستعمل هذه الضروب من الاطعمة والرياضة ينتهي جسمه بالتحول والخافة ولا بد مع ذلك من الرجوع الى رأي الطبيب فان من احب ان يداوي نفسه بدون اخذ رأي المتطبين يضر في الغالب نفسه اكثر مما ينفعها

ابناء المحاويج

ذكرت احدى المجلات العلمية بحثاً في الجمعيات التي تستوكف اكف المحسنين لتستعين بما تجمع من الاموال للاتفاق على ابناء المحاويج المعوزين تخرج بهم تنزهة في الضواحي اياماً معلومة في الصيف لتبعث نشاط في صحتهم مما ينالها من الهواء النقي في امدن انكبرى . قال الكاتب ان احدى جمعيات في لندن بعثت الى الصاحبة سنة ١٩٠١ ب ٣٤٢٥٩ طفلاً ليتنزهوا على تفقتها . وقد حدثت الدائيرك منذ تسع وعشرين سنة مستعمرات ها في اخلاء خاصة بترويض الفقراء وهناك يقع اصحاب الاملاك بيوتهم لقبول من ينزل عليهم من ابناء تلك الطبقة والسكك الحديدية نقلهم مجاناً . وقد قدم لهم امبراطور النمسا احد قصوره في الارباض ينزلونها على الرحب والسعة . وبعثت جمعية واحدة من مثل هذه في برلين سنة ١٩٠٠ ب ٣٤٦٩٦ طفلاً الى الفلاة وزعتهم على ١٨٣ مصيفاً وانفقت عليهم ٤٣٥ ر ٢١٦ ر ١ فرنكاً . وحدث هذا الخدو في تنزيه ابناء الفقراء كل من البلجيكي واطاليا وروسيا والسويد ونروج وهولاندا واسبانيا وسرت هذه العادة الحسنة من ملبورن الى كانا كورا فالولايات المتحدة . وفرنسا المقام السادس بجمعياتها بين الحكومات التي ينفق ابناءؤها على تنزهة فقرائهم اما في هذه البلاد فلا قدرة للفقراء على الارتحال للتنزه والاعنياء عندنا اذا رحلوا فتكون في الغالب رحلتهم لارتكاب الموبقات التي لا تيسر لهم على ما تشتهي احوالهم في ساقط رؤوسهم

احتفال بعالم

كلية عليكرة الإسلامية هي اعظم كلية في الهند للمسلمين ينبغ منها تلاميذ افاضل كل سنة ومن جملة رجالها الاستاذ الفاضل الدكتور السيد ضياء الدين احمد . ذهب بعد انجاز الدراسة الى انكلترا والمانيا وفرنسا وقضى سنين في كلية كبريدج الانكليزية وغوتنغن الالمانية والسوربون الفرنسية ولما حفل وطابه بالعلم عاد الى بلاده لينفعها بفضل علمه واختباره فمر بهذا القطر لدراسة احواله والاطلاع على سياسة التعليم فيه وربط صلات التعارف بين المصريين والهنود ولما عزم على الرحيل قام بعض اصدقائه وفي طليعتهم سعادة الاستاذ الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر فاحتفلوا بوداعه في نزل كونتنتال بحضور نحو ثمانين رجلاً أكثرهم من رجال العلم والادب فالتقى صاحب المؤيد خطبة عرفه بها الى الحضور ثم قام المحفل به والتي خطبة بالانكليزية قال فيها :

في بلاد الهند أكثر من مئة مدرسة مثل كلية عليكرة لكن ما يجعل لكتبتنا امتيازاً حقيقياً على غيرها انها الشرقية الوحيدة التي يوجد فيها نظام خاص باقامة الطلبة وسكنهم فيها على الطريقة الانكليزية فيتولون شؤونهم بانفسهم في السير والادارة . ومن حسن حظنا في عليكرة اننا لا نعرف ولا نتبع الطريقة الفرنسية في ضبط الطلبة ونظامهم بواسطة ضباط فانها طريقة عقيمة ولها مضار كثيرة ظاهرة في مصر . ومن اسرار نجاحنا اننا نتمسك كثيراً بالتربية الدينية والتربية الوطنية اذ يجبر الطلبة على تأدية الواجبات الدينية كلها وينشطون على الاهتمام والاشتغال باحوال المسلمين في انحاء العالم كافة

والكلية الآن تتبع خطة التعليم في الحكومة ونعد الطلبة لامتحان المدارس الجامعة الكبرى على ان الغاية من مبداء الامر ان تكون عليكرة مدرسة جامعة إسلامية مستقلة . وقد قال المرحوم السيد احمد خان (مؤسس الكلية) منذ زمن طويل في خطبة القاها « ان نجاحنا لا تكون الا في الوقت الذي يصبح فيه امر تعلمنا يمتثل ولا تسترقنا مدارس الحكومة الجامعة فتأخذ اذ ذاك العلوم يميننا والفلسفة بشمالنا ونحمل بتاج « لا اله الا الله محمد رسول الله » فوق رؤوسنا .

ثم قال انه تم الاتفاق على تأسيس كلية عربية لا يقصد منها ان يعلم الطلبة فيها اللغة العربية لتأدية امتحان مخصوص ولكن الغرض منها ان يتلقى الطلبة تاريخ الاسلام بتدقيق وامعان للبحث في انبياء رقيه وانحطاطه . واننا نؤمل ان تظهر هذه المدرسة الجواهر المختبئة في آداب اللغة العربية وتنتشر الكتب النادرة بتفسير وايضاحات . وفي عزمنا ان

نخصص بعض الطلبة بهذه الكلية العربية ونجعل لهم مرتبات لكي يستريح بالعلم من جهة المعاش ولينفرغوا للدرس والبحث. ونحن الآن أيضاً ننشئ ازاء تلك الكلية العربية كلية اخرى للعلوم الطبيعية.

واطالما سألنا بعض الناس — لماذا يصنع بنا الفكر وحب الذات فنشئ مدرسة جامعة اسلامية ولا نبشئنا سمو النفس ومكارم الاخلاق والتسامح في الدين على جعل جامعتنا عامة مشتركة — ونحن نقول : لا نقصد منع غير المسلمين من الوجود في جامعتنا الاسلامية. فان ابوابها مفتوحة كما هي الحال الآن في عليكرة لغير المسلمين وكل محب للعلم بلا تمييز بين الجنس والدين. وفيها الآن طلبة من اليهود والمسيحيين والوثنيين ولن نسعى مطلقاً في اخراجهم منها ولا نسميها « جامعة اسلامية » الا بالمعنى الذي تنسب اليه اكسفورد وكبريدج الى كنيسة انكلترا الرسمية .

وبعد ان قال ان تعليم الدين اجباري في عليكرة وقابل بينها وبين المدارس الثانوية في مصر وحث القوم على ارسال زمرة من الطلبة لتلقي العلوم فيها الى غير ذلك من الاغراض الشريفة قام حضرة الفاضل حافظ افندي عوض احد صاحبي المنبر الاغر وتوجم خطبته الى العربية ثم نهض سعادة صاحب المؤيد والقي خطبة موجزة نافعة قال فيها : وبقيني ان مصر لورزت مدرسة جامعة ذات مبادئ قوية مثل كلية عليكرة وتناسب في عظمتها حالة مصر الحاضرة لكانت مصدر حياة اقوى واعم نفعا لا للمصريين فقط ولكن لمسلمي العالم كله الذين هم في حاجة كبرى للتزقي الصحيح المبني على دعائم العلم والفلسفة. واني اتمنى من صميم فؤادي ان يقصد هذه الكلية بعض الطلاب المصريين لانهم يستفيدون مع العلوم التي يكتسبونها مزيجاً من آداب التربية الاسلامية العالية ومن الاخلاق الانكليزية التي تطابقها في كل ما هو شريف وعال مالا يستفيدون مثله من كليات اوربا معها ارتقت مبادئها ثم ختم مقاله بالتعريف بالعالم الهندي وقال انه اعظم نابغ شرقي في العلوم الرياضية والفلكية التي تلقاها في كبريدج وكان من مزايائهم انه سبق جميع مناظريه من ارجاء انكلترا كلها ممن تقدموا للامتحان لنيل جائزة اسحق نيوتن العالم الفلكي الشهير وهي محتاجيه الى ان قال : ولعلكم ترون مثلي ان السيد ضياء الدين احمد هو رجل عالم مخلص في مباحثه وآرائه قد وقف نفسه على العلم حتى كاد يفنى فيه وكل من يفنى في العلم يحيا به. وانه لا يوجد مظهر حياة في الدنيا اقوى من مظهر الحياة العلمية للذين يتجولون بها للعالم

ثم ختمت الحفلة بتناول الحلو والشاي وايدى الحضور شكرهم للمحتفلين والمحتفل به فلما رأينا كل هذا وابتهاج الحضور بمقدم العالم الهندي بعد مقامه الطويل في بلاد الغرب

ذكرت ما كان من انتشار العلم في بلاد الاندلس ولا سيما عند ما ورد في الخطبة قول احد
حكام الهند ان كلية عليكرة ستكون « قرطبة الشرق الحديث » ذكرت هذا وانحطاط
المسلمين الآن وانهم تحت ظل حكوماتهم في الغالب اذلة وان عقلاء هم وهم اندر من الكبريت
الاحمر يذهبون في طلب العلم لنقله من مصادره الى اهلهم ومواطنيهم كما فعل الاستاذ
ضياء الدين وكما كان يفعل يهود اوربا فياً أخذون العلم عن علماء المسلمين في الاندلس حتى
اذا تشبعوا بأرائهم ومذاهبهم وقضوا زمناً في حلقاتهم واهتدوا بهديهم يغادرونهم لينشروا
ما تلقوه في ايطاليا وفرنسا وغيرها من البلاد المجاورة فنأمل كيف دالت الدول وصار
الغريون يعطوننا ما كانوا يأخذونه عنا مع الزيادات التي زادوها عليه . وباليت شعري هل
تكون عليكرة فردية الشرق حقيقة كما قالوا



وفاته عالم

شجع العلم هذا الشهر بفقد احد اساطينه الحجة الثبت الشيخ احمد ابو خطوة رجل العلم
الراجح والفصل الجبر . ولد طاب ثراه في بلدة كفر ربيع من اعمال النوفية وكان والده من
اوساط الناس وحفظه الكتاب العزيز فلما ترعرع تعلم ما امكنه تعلمه في بلده وحفظ القرآن
ثم اتى الى القاهرة سنة ١٢٧٩ وعمره قرابة خمس عشرة سنة لتلقى العلم في ازهرها فاخذ الفقه
لحنفي عن الشيخ عبد الرحمن البحراوي والشيخ عبد الله درستاي وحضر لاول امره في
مذهب المالكية على الشيخ الشعبوني واخذ المعقولات عن الشيخ محمد البسيوني الياني والشيخ
حمد الرفاعي القيومي والشيخ حسن الطويل ولازم الاخير ملازمة متصلة فقرأ عليه المنطق
والتوحيد والهندسة والاحلاق والتصوف والحكمة العالية القديمة وغيرها من العلوم التي لم
نعهد قراءتها في الازهر . واستمر على الاتصال بالشيخ الطويل وهو من اعظم فلاسفة المسلمين
في هذا القرن تصبر حتى مضى هذا السبيل كما استمر ملازماً للشيخ درستاي حتى اتم عليه
درسه مذهب . هو لاء هم مشايخ الفقهاء الذين تخرج بهم ومنهم الشيخ الشربيني ايضاً
وفي سنة ٩٢٠ جاز الامتحان لنيل شهادة العالمية من الازهر فجاز الدرجة الاولى وعدة
من نوابغ الازهر بين متمكنين من الفروع والاصول اجمعين الى المنقول المعقول . ولقد
عده حصلاً من الشيخ الطويل فجاء منه رجل لم يحمد حمود الفقهاء ولم يطش طيش
مفسطين من متفلسفين . وكان متضلعا من علمي الفقه والاصول يمزجها معاً في درسه .
كدي علم . حواله انه كان كنزاً مخفياً في هذين العلمين لم يهد له فيهما قرين في علماء

زمانه . درس زمناً طويلاً في الازهر فانتفع الطلاب بعلمه وسعة مداركه وكثرة تحقيقه
 وكان مغنياً لديوان الاوقاف زمناً ثم عين قاضياً في المحكمة الشرعية في همدان
 حدثني صديق له نشأ معه وراقب سيره وسيرته انه كان سريع انفع سريع القريحة
 سريع الكتابة قوي العارضة متين الحجة بليغ القول حاد الذاكرة يد انه يكتب الا نادراً
 لا اشتغاله بمهام القضاء لما نضج علمه واشتد ساعده ولانه كان بعيداً عن الظهور ولعن ذلك
 كان منه الحكمة اقتضتها النقية التي يضطر أكثر الموظفين في الحكومات الشرقية الى اخذهم
 شعارهم . ومن الاسف ان ٩٩ في المئة من النواب في الشرق ينصرفون جملة واحدة الى التوصل
 فلا يعود في وسعهم خدمة امتهم وبلادهم الخدمة المتوقعة منهم وفي ابان قوتهم وشيخ شبابهم
 ودور كهولتهم . والموظفون في معظم الامم كالآلات يد رؤسائهم لا يهمهم الأرض .
 وبعدون ما وراء ذلك من الواجبات الاجتماعية .

كان يعد المرحوم من اخلص اصدقاء فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده وانصيره في آرائه
 الاصلاحية سرّاً لا جهراً . ولما لفظ بعضهم في مسألة النكاح التي اتي بها مفتي الديار المصرية
 المشار اليه جواباً على سؤال ورد اليه من الترنس في حواز لبس المسلم القبعات وضرب البقر
 بالبلط والذبح بدون تسمية وجواز ولاية الشافعية خارج حنفية كان التنبؤ في مقدمة من
 ابدوا الشيخ المفتي في فتواه والى رسالة ارشاد الامة الاسلامية التي اقول لائمة في الفتوى
 الترنسالية التي جمع بها منصوص كتب المذهب الاربعة ما دحض به آراء المخالفين
 انشأغين فكانت من الادلة على بعد عوره في الاصلاح على المذاهب وقد عرض ما جمعه على غير
 واحد من علماء كل مذهب فاجازوها فعزيت الى جماعة مهتمين . وقيل انه كتب في بعض
 الصحف اليومية مقالات له تعز اليه لغرض اقنض ذلك

وعلى الجملة فقد كان الفقيد على شرط العلماء الاقدمين من الالمام بحوال زمانه فهو
 علم عار ووجه حكم وفيه ولو اتيح له ان يهتم بالعموميات ل زاد الانتفاع به . ومن اخلاقه انه كان
 رزيناً وقوراً لين الجانب فكان اذا اجتمع با كبر اعدائه يحسن لقاءه والتأدب معه ولم يجد
 له المنتقدون ما ينطرقون منه الى انتقاده بما يشينه الا ما كان من قبوله شفاعات اصدقائه
 مدفوعاً الى قضاء حوائجهم بعامل المروءة العظيمة الناشئة عن شدة ثقته بهم واعتقاده الصدق
 في اقوالهم وما يقصدون اليه . فلا عجب بعد هذا اذا عدّ فقده خسارة كبرى على القضاء والعلم
 في هذه الديار . رحمه الله

المقالات

غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمغاربة

الجاحظ

لم يأت على الشرق العربي ايام كانت « رياض الازمنة » وعهد السعود حقيقة
كاوائل الدولة العباسية ولا سيما زمن المأمون والرشيد - علم زاهر وحرية مطلقة
وسعة عيش وسيادة تامة ونصر مؤزر وسلام شامل والقول الفصل لارباب العقل
في كل حال وشأن . ولذلك لا يستغرب ان ينشأ ايام تلك الدولة مثل الجاحظ
رجل العلم الراسخ والنظر السديد والادب الناضج والبلاغة التي لم يكتب لمن قدم
ولا لتأخر في هذه الامة العربية ان داناها على نحو ما اجمع كبار ارباب
هذه الصناعة

ولد الجاحظ وطير اليمن بفرد في الاصقاع الاسلامية وناهيك بالعراق في
قرنه الثاني والثالث . فكانت هذه الاسباب على ما خص به من جودة الفطرة
اكبر معين له للقبض على قياد العلم النافع وتحكيم العقل السليم في المنقول ولقد
تخرج بالنظام صاحب المذهب المعروفة في علم الكلام ولكنه لم يجمد على علمه
وحده وان كان رأساً في علم الكلام وله مقالة معروفة به في اصول الدين وفرقة

تعزى اليه من فرق المعتزلة اعقل ارباب المذاهب في الاسلام دعيت الجاحظية
 الجاحظ وعاء من اوسع اوعية العلم في الامة لم يحو الا لبابه خالصاً من
 القشور كلها كان وقفاً على الخبر المحض لكل متناول فكأنه وكأن مصنفاته الممتعة التي
 يتجلى فيها بعد نظره وغوره واخلاصه واخلاقه دائرة المعارف او موسوعات العلوم بلغة
 غريبة منتشرة لعهدنا بحيث كثير من علوم البشر او النافع الراجح منها وهي مسبلة على
 المطالعة في خزنة كتب اذا قلبت اي صفحة من صفحاتها تعود من تحديقك فيها وقد
 حفل وطابك بما طاب من ثمرات معارف الناس

فرولا مرة احد افرادي هذه الامة ما اظنهم يتجاوزون عدد الانامل .
 هو من اذا ذكروا في مصاف رجال الامم رفعنا بما كتبوا رؤوسنا وابتهجت
 بذكراهم نفوسنا . تاهيك برجل قال في وصف كتبه الاستاذ ابو الفضل ابن العميد
 الوزير العالم المشهور وقد جرى ذكر الجاحظ في مجلسه فغض منه بعض الحاضرين
 وازرى به فسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قال ابو القاسم السيرافي وكان
 حاضراً : سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتلك في الرد على امثاله
 فقال : « لم اجد في مقابلته اباح من تركه على جهله ولو واقفنه وبينت له لنظر في
 كتبه وصار بذلك انساناً يا ابا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل اولاً والادب
 ثانياً ولم استصلحه لذلك . »

نعم ان كتب الجاحظ على ما قال ابن العميد تعلم العقل والادب وان
 حسده معاصروه فما هو اول ذي نعمة محسود . بيد انه كان عارفاً بشغب المشاغبين
 وحسد الكارهين واليك ما قاله فيهم في كتاب الحاسن والاضداد : « اني ربما الفت
 الكتاب المحكم المتيقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام
 وسائر فنون الحكمة . وانسبه الى نفسي فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم

بالخسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته وأكثر ما يكون هذا منهم إذا كان الكتاب موافقاً للملك معه القدرة على التقديم والتأخير والخط والرفع والترهيب والترغيب فنتهم يحتاجون عند ذلك لاحتياج الأبل المغنلة فإن أمكنتهم الحيلة في إسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي ألف له فهو الذي قصده واراذه وإن كان السيد المؤلف فيه الكتاب تحريراً غريباً وفرياً بليغاً وحاذقاً فطناً وعجزتهم الحيلة سرقوا معنى ذلك الكتاب وفوا من اعراضه وحواشيه كتاباً وهدوه الى ملك آخر ومنوا اليه به وهم قد ذموه وتنبوه لما رأوه منسوباً اليه وهو سوما بي

« وربما ألف الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل بن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعمري ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيما تبني أو تلك تقوم بأعيانهم الطاعنون على الكتب الذي كان أحكم من هذا الكتاب لاستنسخ هذا الكتاب وقراءته علياً ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه اماماً يقدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه عني اغبرهم من ضلاب ذلك الجنس فثبت لهم به رئاسة يأتيهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمي ولم ينسب الي تأليني »

هكذا كانت الحال بين الجاحظ ومعاصريه والمعاصرة حرمته في كل زمان ولكن كان له من القبول عند الخلفاء والامراء والاعنياء في دهره ما يقل وقوع مثله غيره في عصر من الاعصار فان استبشم المتوكل منظره لما ذكر له : ديب بعض ولده وصرفه بعد اكرامه - وكان الجاحظ مشوه الخلق قيل له : نجحت لان عيبه كانت جاحظتين والجحوظ انتوء وكان يقال له الحدقي لذلك - فقد اختاره المؤمنون لملك نفسه وكفى بمنزلة المؤمن بين خلفاء الاسلام فهو اعقل خليفة في الاسلام بلا مدافع واعلم رجال

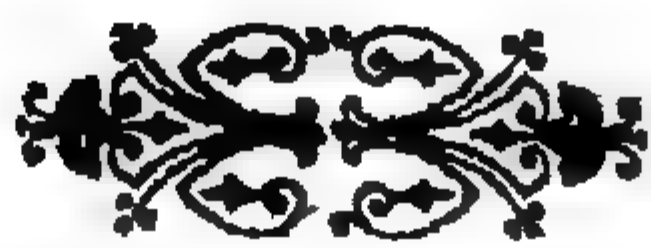
بني العباس . وعمر مترجنا عمراً طويلاً فنيّف على ما قيل عنه على تسعين سنة
وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة بلدة التي نشأ فيها . قال ابن خلكان
وقد أصيب بالفالج في اواخر عمره فكان يظلي نصفه الايمن بالهندل والكافور
لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرص بالمقاريض لما احس به من خدره وشدة
برده وكان يقول في مرضه اصطلمت عليّ الاضداد ان اكلت بارداً اخذ ييجلي وان
اكلت حاراً اخذ برأمي وكان يقول ان من جانبي الايسر مغلوج فلو قرص
بالمقاريض ما علمت به ومن جانبي الايمن منقرس فهو مرة به الذباب لالمت وبني
حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما عليّ ست وتسعون سنة وكان ينشد

اترجو ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فاقمت بها ما شاء الله تعالى
ثم اتصل بي اتي صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخشيت ان يفجأني
الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة آلاف اهليجة في كل اهليجة
ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف ان اتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخرت
ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج فاحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت
الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت اليّ خادماً صفراء فقالت : من انت ؟ قلت :
رجل غريب واحب ان اسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ما قلت فسمعه يقول :
قولي له : وما تصنع بشق مائل وله اب سائل وله في حائل فقلت للجارية : لا بدّ من
الوصول اليه . فلما بلغته قال : هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلمي فقال :
أحب ان اراه قبل موته فاقول قد رأيت الجاحظ ثم اذن لي فدخلت وسلمت
عليه فردّ رداً جميلاً وقال : من تكون اعزك الله . تنسبت له فقال : رحم الله

تعالى اسلافك وآبائك السمحاء الاجواد فلقد كانت ايامهم رياض الازمنة ولقد
انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم ورعياً . فدعوت له وقلت : انا سألك ان تنشدني
شيئاً من شعرك فانشدني .

لئن قدمت قبلي رجال فطنا مشيت على رجلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه فتبهرم منقوضا وتنقض مبرما
ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال : يافتي ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج
قلت : لا . قال : فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت : نعم
وخرجت متعجباً من وقوعه على خبري مع كتمانني له وبعثت له مائة اهليلة .
قلنا ولو وقعت حكاية الاهليلج لرجل من المتأخرين لعدّها للقائل كرامة
وراح يدعي ان صاحبه يعلم الغيب ويكشف مخبات القلوب ويتصرف في الكون
واهله الى اخر ما يلغظ به المهوسون في هذه القرون وقد بلغ من ضعف العلم والعقول
ان لو انكر منكر ذلك لرموه بكل كبيرة ولكن ذاك الامير البرمكي عدّ بفطرته
السليمة ما صدر عن الجاحظ قوة فراسة ونسبه الى اتفاق صادف واقعاً . ولو أُتيح
لنا الاطلاع على ترجمة مفصلة للترجم به لعرفنا الجاحظ ونشأته وما وقع له في عصره
وما أثار عنه من المصنفات التي تعد بالعشرات أكثر مما عرفنا منه وما علينا للوقوف
على ذلك الا ان نعد الى النظر الى تأليفه ففيها اعظم ترجمة حافلة له وكلام الرجل
اصدق ما ينبي عنه



التعريب والترجمة

لا اصعب من تقييد الانسان باقوال غيره وافعاله خصوصاً اذا كانت تخالف ما لقنه والفه . وهذا مما يصح اطلاقه في الترجمة والنقل كما يصح في غيره . ولذلك جاء في المثل الطلياني « المترجم خائن » لانه لا يخلو في الجملة من الحياد عن الاصل وترك معاني ربما كانت المقصودة بالذات من كاتبها الاول . واقد انقسمت طرق الترجمة في الاسلام الى قسمين فارتأى فريق ان التعريب وهو نقل المعاني المرادة بقلب عربي بحسب ما يقضي به ذوق الكاتب ويساعد عليه اللسان ولهجته خيراً من الترجمة اى النقل بالحرف والتزام ما قاله الكاتب الاصيل ولولم ينطبق كل الانطباق مع ذوق اللغة المنقول اليها . والطريقة الاولى الطيف واعذب والثانية اصدق وامتن .

فالاولى طريقة يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما والطريقة الثانية في التعريب طريقة حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما واقل ما في الاولى من الجهد ان بعض الالفاظ ليس لها مرادفها في لغة ثانية واقل ما في الثانية من الراحة انها لا تقيّد الكاتب بالالفاظ . قال الصفدي وهذا الطريق اى الثاني احسن ولهذا لم يحتاج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قياً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبي والالهي فن الذي عربه منها لم يحتاج الى اصلاح .

واقدرأيت معربات كثيرة وترجمات نقل بعضها قديماً عن السريانية والرومية والفارسية والهندية والنبطية واللاتينية وحديثاً عن الانكليزية والافرنسية والالمانية والتركية والروسية فاستنجت منها ان بني لغتنا يستفيدون من التعريب بالمعنى والتحصيل اكثر من النقل بالحرف . وانتفع الناس بما لخصه الحكيم ابن رشد

من كتب فلاسفة اليونان أكثر من انتفاعهم من الاصل وقد اعتمد الافرنج نقله ولم يحاولوا تطبيق ما لخصه على الاصل حتى بعد ان ظفروا بالكتب المنقول عنها بحسب ما انتهى اليه علما . ولا يعنى معاني هذين الطريقتين في النقل من ان يكون ضليعا من العلم الذي يكتب فيه آخذاً بقياد اللغة المنقول عنها واليها .

وكما تبينت آداب امة عن اخرى وانفسح ما بينهما مجال الاختلاف في العادات والاجتماع صعب نقل شيء من لغة الى لغة ثانية . والفرق بين لغة شرقية ولغة غربية أكثر من الفرق بين لغتين شرقيتين او لغتين غربيين لما في تحكك المتجاورين من المجانسة في الاوكار والمناحي . وعندي انه لا غنية للنقل من لغة اوروبية عن تلخيص مهم حاول ان يطبق مفصل اللغة الغربية على لغته فان لغربية صلاحت في توفيق ذوق متشابه معني لا يفهم الا من عرف اولئك لا قوام ولا يخفى ومختصهم . غير ميسور لكل الناس .

وبعد فقد ضعف قنابون بامر الكتابة والتعريب ودامت الامة العربية زهاء خمسة قرون وقد قطعت من النتيجة والنقل : قطاع العدم وضعف اهل العربية وارتقت لغات لاخرى ومنت تقاضها العلمية ومعانيها المدنية حتى ادت الحال ان يكتب عربي اليوم دارا دة صف منضدة عمله وردة مجلسه وما يقع نظره عليه كل حين من انواع الآنية والمعون وكليات الامور وجزئياتها ان لا يجد في حافظته من الالفاظ ما يسد هذه الشمة اللهم الا كليات الفاظ لا تتعدى الاغراض اليومية الشائعة من نوكة والعمشة حتى بين ابعد الناس عن مذاهب الحضارة وما ذلك مصرناة عن نوع هذه الغاية ففيها لو تصفحنا ما انتهى اليها من كتب القوم مادة كبرى . ووجه الكفاية دون ان نلجا في التعريب الى اللفظ العامي او المبتذل ولا نعمي . الالفاظ العلمية فالاحرى بنا ان نختارها ونقلها على اصلها

إذا لم تخالف الأوضاع العربية أو نجد لها ما ينطبق عليها من اللغة ولو ببعض تكلف
كما فعل المترجمون في القديم

فسرا بن جليجل الاندلسي أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس
العين زربي وكان ترجم ببغداد في أيام جعفر المنور كل ترجمه اصطفتن بن بسيل
من اليوناني الى العربي وتصفح ذلك حنين بن اسحق فصصح الترجمة واجزهه .
علم اصطفتن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسماء في اللسان العربي فسر
بالعربية وما لم يعلم له اسما تركه على اسمه اليوناني « اتكلاً منه على ان يبعث الله
بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي اذ التسمية لا تكون بالتواطىء من
اهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا وان سموا ذلك اما باشتقاق واما بغير ذلك
من تواطئهم على التسمية » وبقي الكتب على الترجمة البغدادية بالاندلس الى أيام
الناصر عبدالرحمن بن محمد فكانت ارمانوس ملك القسطنطينية وهاداه بهدايا منها
كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب وكان الكتاب
مكتوباً بالاغريقى الذي هو اليوناني وبعث معه كتاب هرويسيس (؟ هيروداس)
صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه اخبر الدهور وقصص الملوك الاول
وفوائد عظيمة .

ثم بعث ملك الروم براهب اسمه نقولا فوصل الى قرطبة سنة ٣٤٠ وكان
بها جماعة من الاطباء يبحثون عن تصحيح اسماء عقاقير الكتب وتعيين اشخاصه
« فانشاوا يبحثون عنها بحيث زال الشك فيها عن القلوب واوجب المعرفة بها » الوقوف
على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذي لا بال به
ولا خطر له وذلك يكون في مثل عشرة ادوية »

هكذا عربوا الالفاظ الطبية بالاندلس وهكذا كان تعريب غيرها من

المصطلحات اليونانية وغيرها في بغداد وهكذا يجري علماء الإنكليز في ضم ما يحدث من الالفاظ العالية الى لغتهم كما ست الحاجة الى ذلك و وكل الفرنسيين وضع الكلمات اللازمة الى مجموعهم العلمي . ولوان نقرأ من اهل الاختصاص في اللغة العربية عنوا كل على حدته بايجاد بعض الفاظ اشتاوتها اقلام الكتاب ولسرت على الالسن وانتشرت في الكتب والاوراق وبقى منها الانسب بطبيعة الزمن ونسب ما لا غناء فيه . فقد وضع بعض ارباب الجرائد والمجلات الفاظا لبعض المستحدثات العصرية فكادت تكون كالألفاظ المألوفة لنا ولو وفقنا الى تكثير سوادها اذا سهلت الترجمة والتعريب على من تمسوا لها ووقفوا نفوسهم على اغناء لغتنا بكثور عظيمة مباحة لمن يحسن تناولها وفيها قيام جامعتنا وكفاء نهضتنا

صفحة تاريخية في سورة

انقضى من الخليفة الى الطوفان ٢٢٤٣ سنة حسب الترجمة السبعينية و ١٦٥٦ سنة حسب النسخة العبرانية . واقدام مؤرخ يلم بتاريخ الجنس البشري في هذه المدة الطويلة هو موسى الحكيم . ولم يذكر موسى مكانة البشر من الحضارة والامراض في تلك الحقبة التي كانت بين الخليفة والطوفان . فقد ذور موسى الخمسة الفصول الاولى من سفر التكوين - احدا سفاره الخمسة وهي لا تبحث الا عن الخليفة وعن آدم وحواء وعن قابيل وهابيل وعن الالباء العشرة وعن كثرة شرور الانسان التي ادبت الى الطوفان

ولد الانسان الاول - آدم - في ما بين النهرين اوفي ارمينية على ما يرجح علماء هذا العصر وعاش ٩٣٠ سنة . وولد شيث لسنة ١٣٠ لآدم حسب النسخة العبرانية وعاش ٩١٢ . وولد انوش لسنة ٣٥٥ لآدم وعاش ٩٦٥ . وولد قينان لسنة ٣٢٥

وعاش ٩١٠ . وولد مهللئيل سنة ٣٩٥ وعاش ٨٩٥ سنة . وولد يارد سنة ٤٦٠
وعاش ٩٦٢ سنة . وولد اخنوخ سنة ٦٢٢ وعاش ٣٦٥ سنة . وولد متوشال
سنة ٦٨٧ وعاش ٩٦٩ سنة . وولد لامك سنة ٨٧٤ وعاش ٧٧٧ سنة . وولد نوح
سنة ١٠٥٦ وعاش ٩٥٠ سنة

هؤلاء هم الآباء الاولون العشرة من الخليقة الى الطوفان . ولم يذكر موسى
عنهم سوى سني حياتهم وان لامك كان اول من تزوج اكثر من امرأة وان ابنه
يابال كان اباً لساكني الخيام ورعاة المواشي وان اخاه يوبال كان اباً لكل ضارب
بالعود والزمارة وان توبال قايين كان الضارب كل آلة من نحاس وحديد . قال
ابن الاثير المتوفى سنة ١٢٣٣ م ان مهللئيل كان اول من استخرج المعادن وشاد
الابنية في العالم . وقال غيره من مؤرخي العرب كابن خلدون المتوفى سنة ١٤٠٥ م
وكابي الفدا المتوفى سنة ١٣٣١ ان الاب الثالث انوش كان اول من اوجد المعادن
واوصى بالاحسان بين البشر

اما ما وجدته المتأخرون محفوراً على القبور والصخور وجدران الابنية
من الخطوط (١) المصرية المعروفة بالهروغليفية والخطوط المسماة
(٢) فكان بعد الطوفان

(١) تقسم الخطوط المصرية الى ثلاثة اقسام الاول الهروغليفية . وكانت لتدوين
الآثار . والثاني اهرانكية وكانت لعامة الامة . والثالث الداموتيكية وكانت لمسائل المصرية
الرسمية والمهام العلمية . اكتشف معرفة قراءة هذه الخطوط يوحنا فرنسيس شامبوليون
الفرنسي المتوفى سنة ١٨٣٢ للميلاد

(٢) الخطوط المسماة سميت مسماة لكون شكل حروفها كالمسماة وكانت تسعمل
باللغة الفارسية واللغة المادية واللغة الاشورية وتدل الخطوط المسماة و
على فتوحات وحروب واسماء ملوك وقواد وتاريخ انتصاراتهم وعدد مواقع وغير ذلك مما
افاد العلم والتاريخ فوائده لا تقدر . ولم تكتشف الخطوط الفارسية والمادية والاشورية الا

لا مشاحة في ان سورية كانت مأهولة بولد آدم قبل الطوفان . والحجة على ذلك لا الظنون التي جعلها بعضهم حقائق ودونت في بطون الاوراق ولا الاوهام والتقاليد التي تناقلها الخلف عن السلف وجعلها بعض الباحثين ذات اهمية كبرى هي ان سورية متاخمة لما بين النهرين والفاصل بين البلادين سهول واسعة ومروج خصيبة وان تلك المدة الطويلة التي كانت بين خلقة الضويمان تستدعي تفرق بني آدم في القطر السوري

ولد لنوح جد الاسرة البترية بعد الطوفان سام وحام ويافت فاقام الاول اونسله في آسيا . واقام الثاني اونسله في افريقية . واقام الثالث اونسله في اوروبا ولقد كثر نسل نوح بعد الطوفان فظهر "الراميون في دمشق والجيدور والجولان والبقاع وحمص ولبان والبترون وحبل وبيروت . ثم توطن سورية بعض قبائل الجبابرة واقام العمونيون في البلاد التي لا تزال معروفة بهم والموايون في بلاد موآب والامماليون في العربية الصحراوية وما جاورها والادوميون في بلاد ادوم والفينيقيون في صور وصيدا وجبيل . وتفرعت من هذه القبائل فروع كثيرة في قرون مختلفة . اما الحثيون فكانت بلادهم شمالي سورية

افتتح سزوتريس المصري فينيقية نحو سنة ١٥٠٠ ق . م وتغلب بنو اسرائيل (١) على ارض كنعان نحو سنة ١٤٥٠ ق . م وقال بعض الباحثين لا بل سنة

بعد . اكتشف الخطوط المصرية بسنين عديدة . ولقد اكتشف معرفة قراءة بعض الحروف المسماة بالعام كروثفاند الالماني سنة ١٨٠٤ واكتشف كل من العالمين وجان روف الفرنسي . لاسان الالماني غير الحروف التي اكتشفها كروثفاند . وذلك سنة ١٨٣٢ ميلاد . اكتشف خطوط المسماة برمتها وعرف رموزها وحل الغازها كل من العالم هينك لا . ي سنة ١١٢٦ و الالماني اوبر الباريسي سنة ١٨٤٧ . هذا بعد ان جهل البشر معرفة قراءة خطوط مسريه والخطوط المصرية قروناً طويلاً

١٠ م . موسى واقام بعده يشوع بن نون . وبعد ان دوخ يشوع جنوبي سورية

١٥٤٠ ثم استحوذ على قسم من سورية تجلت فلاصر الاول سنة ١١٢٠ ق م .
 ثم فتح الاشوريون فينيقية عام ٧٥٦ ق م وتغلب بختنصر الثاني ملك بابل على
 كل سورية سنة ٦٠٠ ق م ودخل الاسكندر الكبير (١) الى سورية سنة ٣٣٣
 ق م وحاصر صور في شباط « فبراير » وافتتحها في آب « اغسطس » سنة
 ٢٣٢ ق م . ثم افتح صيدا وجبيل وبيروت والسامرة والجليل وغزة وسواها
 وملك البلاد التي اكتسبها عشر سنوات ثم انقسمت مملكته بعد وفاته بين قواده
 كما سيبي . ثم اتولى السلوقيون (٢) على شمالي سورية سنة ٣١١ ق م وكانت
 هذه البلاد قبل ذلك المهد بقرون تحت حكم الحثيين

بحروبه قسمها بين شعبه وكان يشوع اول قاض بني اسرائيل . وبعد وفاته قام بعده ١٣
 قاضياً وكانت مدة القضاة نحو ٤٨٠ سنة . اما ملك بني اسرائيل فكان عددهم من تاول
 الى حزقيا ٤٥ ملكاً وبلغت مدة حكمهم ٥٠٠ سنة . واما انقراض ملك بني اسرائيل من
 سورية فكان سنة ٥٨٩ ق م . بجملة سبي ملك بني اسرائيل في سورية نحو ٩٩٤ سنة

(١) ولد الاسكندر المكدوني في ٢٩ تموز / يونيو سنة ٣٥٦ وتوفي في ٢٦ نيسان
 (ابريل) سنة ٣٢٣ ق م . روى ارسطو الفيلسوف اليوناني تعليمه العلوم وكان الاسكندر
 الفاتح نابغة في ذكائه وشهامته كما كان فريداً في الفتح والانتصار واكتساح الديار بعد
 الديار وقد رقي الملك الاسكندر منصة الملك سنة ٣٢٦ ق م . وقد توفي والده الملك فيلبوس
 وكان عمره عشرين سنة وهو على حداثة سنه من الطبقة الاولى في الحنكة والدهاء والسياسة
 ووصفه المؤرخون بالعدل والفضل والعفة

(٢) دعاهم المؤرخون السلوقيين نسبة الى سلقوس احد قواد الاسكندر وكان هذا القائد
 رئيساً على الفرسان المتحدين في عهد الملك الاسكندر . وبعد وفاته وانقسام مملكته كان نصيب
 القائد سلقوس شمالي سورية وما بين النهرين وما في ترفيعهما الى حدود الهند . وقد قتل سلقوس
 سنة ٢٨٠ ق م غدرآ بينا كان ذاهباً الى مكدونية وطنه لدفع الذل عن مواطنيه . قتله
 بتلايس وهو من قواد الاسكندر ايضاً وكان نصيبه من مملكة الاسكندر اليهودية وفينيقية
 وعكا ومصر . اما سنو الملك سلقوس فكانت ٣١ سنة . وقد وصفه المؤرخون بكرم الاخلاق
 وحب الخير والعدل

هذه اشهر القبائل والدول التي استولت على سورية منذ عهد نوح الى بدء حكم قياصرة الرومان فيها فاذا اطلعنا على تاريخ فينيقية الفينا انه كان لكل مدينة من مدنها ملك وان الفينيقيين رجال البحار وقادة الاسفار وزعماء التجارة والصناعة واهل العلوم في ايامهم لم يكن تعدد ملوكهم على بقعتهم الصغيرة الا دليلاً على انقسامهم وما يقال في امة البحار ذلك العهد يقال في بني اسرائيل . فقد كان تاريخ هذه الامة المختارة في مدة نحو ٩٩٤ سنة عبارة عن مشاغبات وانقسامات في عهد القضاة وفي عهد الملوك . وكانت الاخطار والصعاب محيطة بهم من شعوب سورية المعروفة في ايامهم

وهكذا قل في سائر الامم السورية التي عاصرت الاسرائيليين في عهد قضاةهم وملوكهم . فحروب تلك الشعوب القديمة وغزواتها المتواصلة وحروبها الساحقة كانت بمرهاتاً قاطعاً على انقسام عرى الجامعة السورية اذ ذاك . وقد دام حكم ملوك الاشوريين في سورية نحو ١٥٠ سنة لم يتمتع السوريون في اثنائها براحة ولم يصف لم كأس الهناء بل كانت تلك المدة الطويلة سلسلة متاعب وحلقات مصاعب ولدت الشقاء والذل والهوان

اما الاثنان والثلاثون ملكاً من اليونانيين فقد حكموا سورية نحو ٢٦٩ سنة وكان تاريخ سورية في ايامهم مملوءاً باخار الانقسام الذي حصل بعد وفاة الاسكندر وبالحروب الظالمة التي جرت في عهدهم وبالمطامع اليونانية التي ظهرت بكل مظهرها

والملك سلقوس هو التقي ابني انطاكية واقام فيها هو وخلفاؤه السلوقيون . وقد سميت انطاكية عاصمة المشرق لابي عهد ملوك السلوقيين فقط بل في عهد قياصرة الرومانيين ودعيت انطاكية نسبة لاسم والد سلقوس او ابنه فكان اسم كل منها انطوكيوس . ولا تزال آثار السلوقيين باقية في سورية في انحاء كثيرة منها . وهي تدل على ما كان عليه اليونان من الحضارة والعمران

وقد كانت من اشد الويلات واشأم النكبات على الامة السورية

اختلف المؤرخون من العرب والفرنجية في تعيين السنة التي استولى فيها الرومان على سورية اختلفا في غيرها من المسائل التاريخية ولا سيما العريقة في القدم . فقال بعضهم ان بدء حكم الرومان في سورية كان سنة ٦٤ ق . م وقال غيرهم انه كان سنة ٦٥ ق . م ومهما يكن الاختلاف عند ارباب البحث والتنقيب من اهل العلم والسير فقد كان استيلاء الرومان على سورية في سنة ٦٤ ق . م اوفى السنة التي بعدها .

بلغت مدة حكم الرومان في سورية سبعمائة وسنتين . وكانت ستائة وثلاثة في ثلاثين سنة من اغسطس قيصر الى هرقل . وكان بمبايوس افنتحها بنحو ٦٤ سنة قبل ان تولاه ااغسطس قيصر . ولقد بدأ حكم الرومان في القطر السوري وبدأ معه النزاع والشقاق والخصام والاستبداد والانانية . فقد كان الخصام سائدا بين افراد عائلة هيرودس الملك المشهور بالاروصة الشريرة . وذلك من اول عهد استيلاء الرومان على سورية . اوائل القرن الاول للميلاد . فقتل هيرودس ارسطوبولس من اسرة المكابيين ثم قتل مريمنا زوجته واسكندر امها وابنة سكندر وارسطوبولس المقدم المذكور وحارب العرب . وكانت البلاد منضعة في ايامه

ومن يطالع تاريخ عائلة الهيرودسيين ولا يرميها بنظام والعار والشار ؟ ومن يعلم ان هيرودس الملك قتل جميع الصبيان في بيت لحم وكل تخومها من ابن سنتين فما دون ولا يقول ان هذا شقيق انيرون الظالم الشهير في الشر والمجازر الهائلة التي لا يزال صداها يرن في مشارق الارض ومغاربها

ومن الحوادث التي جرت في القرن الاول للميلاد في سورية اختلاف

ارشيلالوس خليفة هيرودس مع اليهود في اليهودية احدى اقسام الارض المقدسة وقتله منهم في يوم واحد ثلاثة آلاف رجل وحدثت انشقاقات كثيرة وتحزبات متنوعة بين الاهلين وهياج الشعب وقتل كثيرين من اليهود ونهب هيكل اورشليم واحرق الرومان رواقه . ولم يقتصر النزاع في ذلك العهد على اليهود بل كان له نصيب كبير مع اليهود والمجاورين لهم من الامم

وفي ١٦ ايار « مايو » سنة ٦٦ للميلاد اضرم فلورس الوالي الروماني نيران الحرب مع اليهود . كثر من السلب والنهب في اورشليم وقتل يومئذ ثلاثة آلاف وستمائة نفس وصاب عدداً من وجوه اليهود . ثم تغلب اليهود في اورشليم على الرومانيين وقتلوا بكثير منهم وتمكنوا من اخراجهم من المدينة في ١٧ ايلول « سبتمبر » سنة ٧٠ للميلاد . ولما اتصلت بالسوريين اخبار قتل اليهود جنود الرومان يومئذ قاموا بإيعاز من ولاية الرومانيين على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم في كل مدينة يشكلون بالامة اليهودية فقتلوا منها في ييسان ١٣ ألفاً وفي عسقلان الفين وفي عكا الفين وفي قيصرية ثمانية آلاف واربعمائة نفس . وتقد جرى في كثير من مدن سورية وبلدانها نفس ما جرى في اورشليم فاشتد الخصام وكثر القتل والسلب وقتل الامان في ذلك الاوان

ثم انقسم اليهود اقساماً في عهد ولاية يوسفوس اليهودي على الجليل وهو لمؤرخ الشهير المؤتود سنة ٣٧ ق . م . وبداعي احزاب اليهود الثلاثة وكثرة الاختلاف بينهم احرقوا كثيراً من مؤناتهم في اورشليم اذ كان الرومان يحاصرونها وفي عيد الفصح سنة ٧٠ للميلاد حاصر طيطوس الروماني اورشليم وبعد ان اذق اليهود داخل المدينة - اورشليم - انواع العذاب والجوع والاضطهاد الواناً فتج الرومان المدينة في ١٠ آب « اغسطس » سنة ٧٠ للميلاد . ولقد احرق الرومان

اورشليم اذ ذاك ودمروا مدني اليهود وجعلوها خراباً . وسبوا اليهود واعملوا
السيف في رقابهم . وكانت سورية في ذلك العهد قسماً قاصداً من سورية الانقسامات
والقطائع التي جرت في ديارها النعسة . فقامى السوريين في ذلك العهد سون
العذاب من اجل النفوس انظهرة التي ذهبت فريسة للثانية والامم
والاعتساف والحيف والخصام والاشتق

وفي القرن الثاني حارب اليوس ادرينانوس الحاكم الروماني في سورية يومئذ
الشعب اليهودي وابتنى على انقاض هيكل اورشليم العظيم هيكلًا لعبادة الاوتن
وكان ذلك سنة ١٣٨ للميلاد . وفي تموز (يوليو) سنة ١٣٢ اعاد اليهود اضرار
نيران الثورة فكانت النتيجة ان لينوس روفوس والي اليهودية اعمل الخصام في
اغناق رجائهم ونسائهم واولادهم . ولما كانت قوات لينوس روفوس وقواده
وجنوده قد زادت من اليهود عتواً وتهجاً وتهيجاً وفي اليهودية حاكم آخر
حكام الرومانيين وقتل من اليهود ٥٨٠ القوا وحرق ودمر نحو ٩٠٠ قرية واخر
كثيراً من الحصون واسر كثير من اليهود وسبواهم وامرهم الى رومية . وفي هذا القرن
اضطهد الرومانيون المسيحيين في كل انحاء سورية وحمل البريتون دلي الرومان
وتغلبوا عليهم في اول الامر ثم ادوا على اعقابهم خمسة . وعند خاتمة هذا القرن
جدت حرب شديدة بين اليهود والسوريين . وفي ايرل التي حارب سور
ملك الفرس الرومان وتغلب على سورية سنة ٢٦٢ للميلاد ثم تغلب عليه التدمريون
بهمة اذينة وارجعوه الى بلادهم . وفي القرن الرابع استمد الاضطهاد على المسيحيين
في سورية وكثير الظلم والجور في تلك البلاد وذلك بفضل نبوس اخي قسطنطين
ملك المشرق وفضل هذا الملك العاتي نفسه وكان ذلك سنة ٣٥١ للميلاد . وفي
سنة ٣٦٣ للميلاد تولى الاضطهاد على النصارى في سورية وكثرت المظالم بين

جميع امم القطر حتى ان بوليائوس الروماني الحاكم يومئذ كان عازماً على التنازل
بجميع المسيحيين في مملكته لو لم تختطف المذوق انقاسه في ٢٧ حزيران « يونيو »
سنة ٣٦٣ للميلاد اذ كان يحارب الفرس في بلادهم .

وفي القرن الخامس حدثت حرب في سورية بين الملك الاسود احد ملوك
الحيرة وبني غسان احد ملوك الشام الذين كانوا تحت امر القياصرة الرومانيين
ونشبت حرب ثانية بين ابن مابو وملك غسان . وفي القرن السادس حدث
ان كسرى ملك الفرس حمل على سورية في ايام يوستيانس الملك الروماني وحدثت
ثورة السامريين وخرت كثير من مدن سورية بالزلازل الهائلة . وفي القرن
السابع اخرم اليهود نيران الثورة ايضاً وذاق الرومانيون واليهود والسوربون بسببها
متاعب كثيرة وحمل الفرس في هذا القرن لمحاربة اليونان

استولى العرب الفاتحون على سورية سنة ٦٣٤ ب . م وفي سنة ١٠٩٥ حمل
الصليبيون (١) على سورية فبلغوها سنة ١٠٩٨ ففتحوا اورشليم سنة ١٠٩٩ وعكا
سنة ١١٠٤ وطرابلس وجبل وبيروت سنة ١١١٠ وصيدا سنة ١١١١ وعسقلان
سنة ١١٥٤ وصور سنة ١١٢٥ ويافا سنة ١١٩٢ وحاصروا دمشق سنة ١١٤٨

(١) تضايق النصارى مضايقة شديدة في اورشليم وسورية في عهد الفاتحين المسلمين
فاتصلت انباء هذا الاضطهاد بملوك النصارى في اوربا من طريق كومننيس ملك الروم الذي
حصره العرب اذ ذاك في القسطنطينية عاصمة ملكه بعد ان اتزعوا اكثر املاكه في المشرق
ومن طريق الباسچ بطرس الذي زار الاراضي المقدسة واطلع على الاضطهاد الذي كان
يذله النصارى من المسلمين في ذلك العهد . وتلقى من البطريرك سميان في اورشليم في ذلك
الحين رسائل مهمة بعث بها الى ملوك النصارى في اوربا يذكر الاضطهاد في سورية ولا
سيما في اورشليم فجاء رومية وقدم رسالة الى البابا اوريانوس الثاني . ثم جاء ايطاليا ففرنسا
ورفع الرسائل طراً الى من يهتمهم الامر . ولما اطلع ملك اوربا واحبارها ورؤساء اديانها

قام يابوا عليها وبعدها سبع حملات للمسلمين على سورية وقعت في الثلاثة قرون الحادية عشر والثاني عشر والثالث عشر طردهم منها صلاح الدين الايوبي (١) في اواخر القرن الثاني عشر ثم طردهم ملوك الجراكسة في الربع الثالث من القرن الثالث عشر ونفذوا الخوارزمية (٢) سورية سنة ١٢٤١ للميلاد ونكسوا بسكان عدة مدن منها واذقوهم المذابح اشكلاً والويلات الوائاً وحذا حذو الخوارزمية التتار (٣) فنقضوا سورية سنة ١٢٦٠ واعملوا السيف بالسوريين وعملوا ما عمله الخوارزمية قبلهم . سنة ١٥١٧ استولى على القطر السوري السلطان سليم ولم تخرج سورية الى يومنا هذا تحت حكم سلاطيننا العظام

اوماهاتبراسكا (الولايات المتحدة) يوسف جرجس زخم

على تلك الرسائل وتحققوا المشتقات والصعوبات التي اذقها المسلمون للنصارى حينئذ هبت الغيرة الدينية في رؤوس ملوك الغرب وجيشوا الجيوش وعينوا القواد وهياً والمؤونة الحربية وحملوا تلك الحملة المشهورة ١٠٩٥ للميلاد فاكثسحوا اكثر مدن سورية . على انهم ردوا اخيراً على اعقابهم خامسين . ودعوا الصليبيين لانهم دافعوا عن امة الصليب ولان الصليب كان شعارهم .

(١) ولد صلاح الدين الايوبي سنة ١١٣٨ للميلاد وكانت وفاته سنة ١١٩٤ م في دمشق ومدفنه لا يزال مشهوداً ومشهوراً الى هذا اليوم ويزوره الملوك والعظام والقواد والعلماء والكتاب من كل حذب واب . وكانت مدة ملك صلاح الدين الايوبي نحو ١٩ سنة في سورية ونحو ٢٤ سنة في مصر وقد بدأت دولة الايوبيين في سورية ومصر سنة ١١٧٢ واتقضت سنة ١٢٥٥ للميلاد فكانت كل مدة دولتهم في ذبلك القطرين نحو ٩٠ عاماً . وخلفت دولة الايوبيين دولة المماليك اجراكسة . قال المؤرخون العرب والافرنج ان اصل هؤلاء المماليك من قواف من الجركس وان كان اول ملوكهم الظاهر برقوق

(٢) اصل الخوارزمية من التتار وكان ملوكهم يدعون خوارزم شاه ومعناها الملك خوارزم

(٣) منشأ التتار تركستان الصينية وتركستان الروسية

كلية المستنصر بالله

جئت في اوائل هذا رمضان الى كلية المستنصر بالله القائمة في الضفة الشرقية من دجلة زائراً لما بعد مضي سبعة قرون على بنائها فالتفت بابها الشرقي الشمالي الكبير مسدوداً فدخلتها من باب مفتوح اليها حديثاً من الجانب الجنوبي المتصل بدجلة اقصى بي الى ساحة واسعة طولها سبعون متراً تقريباً في عرض اقل من نصف ذلك قليلاً قد سقفت ادارة الجمرك التي امتلاكها مقدار ثلثيها بحجر مرفوعة على عمد من خشب وقاية لما تحطه فيها ابتغاء رسومه من رزم الامتعة التجارية المجلوبة من اوربا وعند مشيت في خط اعوج بين تلول وكشبان من الرزم والحمول وضجيج الجمالين يكاد يصم اذني فقلت في قلبي هذا بدل من اصوات الاساتذة الذين كانوا يلقون لدروس العالية في هذه الكلية على مسامع انوف من طلاب العلم . وظفت حول الساحة واسراب الدجاج السارحة هناك تطاير غارة من امامي . وسرحت طرفي فيما يحيط بها من البناء المنحدر ذي الطبقتين المتيد بالآخر وارتفاعه مع ما دفن منه الى اليوم في الارض خمسة عشر متراً تقريباً فوجدت كثيراً من الغرف مسدوداً ابوابها وغالب الابنية واقفاً في طرفي الساحة طولاً فان هناك عدداً من التنديت والقاعات النسيجة ذات طبقة واحدة يساوي ارتفاعها ذات الطبقتين كانت في قديم عمارتها مختصة بالدرس العام والبحث والمذاكرة فحرب بعضها اليوم وانتهى به البلى وفصل مدخل كثير منها عن الساحة الاصلية الكبرى اما بسد بابها القديم او بينائه وحول القسم الاكبر الى ادارة الجمرك وبعضها من الطرف الغربي الى ادارة النهر السنية وانبار الفحم المختص بالوابورات السلطانية وبعضها الى ملاهي « قهوات » وبعضها الى مخازن للامتعة وحوانيت .

خرجت من الساحة ودخلت من الطرف الجنوبي الى نادٍ منها عظيم ضوله خمسون متراً في عرض سبعة عشر تقريباً هو بعض ما ذكرت ان مدخله فصل عن الساحة الاصلية فالتفتة كذلك مستودعاً للرزم التجارية . وفي الجانب الغربي الجنوبي وما يقابله من الجانب الشرقي الشمالي نظير ذلك الا انه اقل طولاً وعرضاً اما الذي في الجانب الشرقي الشمالي فهو اليوم ملك لبعض اغنياء اليهود وقد كتب له قضاة المسلمين حججاً شرعية بذلك وسلمته ادارة « الطابو » اوراقاً رسمية بملكته فحوال « الى مغازات » جسيمة

اما القسم النوبي من المدرسة فكثير من غرفه متداعٍ يادي التقوق مائل الجوانب خاضع لحكم الدهر لمبدل لعزها القديم بالهوان . فنادى قلبي لشاهدة ذلك وانتهى دموعي اسفاً عليه . وسألت احد الجمالين ان يدلني على السلم الذي يقضي اليه فاجاب ان السلم منهدة

١٠ ضربت إلى الصعود إلا ما كان في أعلى الجانب الغربي الجنوبي فإنه تحفظ فيه حيون الحميمية
انجوبة من الخارج . فأنصرفت وقلبي يكاد ينقطر مثل جدرانته حزناً على ما ساهدت من
خراب هذه المدرسة التي كانت في سالف عهد ما ملجأً كريماً للعلم وكعبة يطوف بها ضالمة
الحكمة ودار الفخر للامة العربية .

وطفت بها من الخارج وقست بخطواتي طولها فوجدته ١٢٠ متراً في عرض سنين هي .
هذا اذا لم نحسب الحمام الجسيم الذي هو في الجنوب الشرقي منها وقد الحق بالجرمك حديثاً
وكذلك الجامع الذي هو في الشمال الغربي منها وقد فصلته اليوم عنها سوق تفضي إلى الحسنة
فاذا أضفنا ذلك والمظنون انهما كانا في القديم ملحقين بها زادت جسامه هذا البناء العظيم
اما النظامية فلا يرى لها اليوم اثر في بغداد والذي يشاهد من قاعدة المنارة غير مختص
بها فيما اعتقد اذ لا يناسب ثخنه ما نسمعه عن فخامة ذلك البناء بل هو فيما اظن بقية جامع
صغير قد بني على انقاض تلك واندرس . ثم عدت الى داري فنظمت قصيدتي هذه

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| وقفت على « المستنصرية » باكياً | ربوتك بها للعلم مست خواليد |
| وقفت بها ابكي قديم حياتها | وابكي بها الحسرو وابكي المعاد |
| وقفت بها ابكي شعري بناتها | وانعي سجداتهم واعي المنسحق |
| بكيت بها عهداً مضى في عراصة | كربتاً فليت العهد بك ماض |
| بكيت بها المدمر في حجراتها | من العلم حتى في دمعي رداً |
| اكفكف بالأيدي بوادع دمعي | وبين الأبرار بعض جوارح |
| وظا طأت رأسي في ذراها تواضع | وحيت بالتسليم من اعداء |
| ومرحت انظري بها فوجدتها | تشيد المعارف حالي |
| بناءً نعيم عز للعلم مثله | فقت كذا فليس من كان ديد |
| والفيت قسماً قد تداعي حداره | وقسم على ما كان من قبل |
| تهب ريح الصيف في حجراتها | فنبسها توباً من النقع هاء |
| وتبعي على الجدران منها عناكب | تجد لها فيما تداعي مباد |
| فالمت فيها بالرسوء دوارساً | وساءلت منهن الطلول بوان |
| وقلت لدار البحث عظمتم سمعاً | وقلت لنادي المدرس حيث نادى |
| أكنية العلم الذي كان روضه | نضيداً كما شاء التقدم ناميا |
| باية ريح فيك هبت زعازع | تصوح ذاك الروض فاجتث زوايا |
| لقد كنت فيما قدمضي دار حكمة | بها الناس يعلم الحقائق ماهيا |

فكنت بأفنى الشرق شمساً مضيئة
وكانت بلاد الغرب اذذاك في عمى
فاين رجال فيك كانوا مشائخاً
وكانوا حجاراً للعلوم عميقة
وكانوا مصابيح الهدى ونجومها
يميتون في نشر العلوم نهارهم
نواحيك من طلابها اليوم اقبرت
فقلت وراك الله لا تسألني
فقلت اجيبني كما كنت سابقاً
فقلت المأت حادثات عظيمة
هناك استبد الدهر بالناس مبدلاً
هناك اضمحلت دولة عربية
وعوض عنها دولة ثم دولة
وذاك لان العلم نمر مرشد
عرت نكبات الدهر بغداد بعدما
فاذهب ما للعلم من رونق الصبا
وادمى الذي قد نابها من نوائب
فكابدت منهن الصروف نوازلاً
وابدى على عزي القديم اهانتى
واهملت بنتى انهدتني كما ترى
وصرت على حكم الدين تحرزوا
فقد ذوي الفضل الذي كان ناخرأ
اضاعت قرون بي هي اليوم قد خلت
وكنت ارجي أن تعود عمارتي
فأملت عمراً ذلك العود باطلاً
أرجى بها اني الا في شيبتي
لقد نقص الايام بالهجم مرتي
ورفق عدوان الزمان معيشتي

نشع من نوراً للمعارف زاهيا
نقاني من الجهل الكثيف الدياجيا
اليهم بحث الطالبون النواجيا
وكانوا بجبالاً للعلوم رواسبها
بهم يهتدي من كان في الليل ساريا
ويحيون في حل العويص اللياليا
وكانوا الوفا يملأون النواحيا
فالك تقع في السؤال ولا ليا
تحيين من قد جاء للعلم راجيا
وجرت على هذي البلاد دواها
فرقع مخفوضا وسفل عاليا
بها كانت الايام ترفع شأنيا
تسر بكون الجهل في الناس فاشيا
يعلمه عن حقه ان يحاميا
بها ردت الى السلام المراسيا
نتابع احداث يشين النواصيا
خراي ولولاها ما كان دانيا
وقاسيت منهن الخطوب عواديا
رجال لشخص العلم كانوا اعاديا
مبان لنشر العلم عزت مبانيا
من العلم بما هذا الى ما ترانيا
وقد عطل الجيد الذي كان حاليا
فهل ان تشأني القرون الخوالي
اذا بعث الرحمن للعلم راعيا
وعشت له دهرأ أمي الامانيا
فايقنت هذا اليوم ان لا تلاقيا
ومر الليلي يتبع اللياليا
فمن لي بان القى الزمان مصافيا

ومن فني بالباغون قل محزون ولا احدٌ عن فعل ذلك ناهيا
 فقد صبروا للهمم بعضي محزون وبعضي حوافيتك وبعضي ملاهيا
 وحطت بساعاتي ابتغاء رسومها بضائع للتجار تشقى الاهاليا
 ولاقيت منهم كل خسيف وجفوة فماذا عسى من بعد ذا ان الاقيا
 اغل فلا أسقى من الماء شربة ودجلة تجري بالنهر اماميا
 فياليتني كنت اسحوت باجمي ولا كان في حالي كذا الذل باديا
 كما انه اخى «التظامية» اسحوت ولم يبق من آثارها الدهر باقيا
 وكل جديد سوف يرجع للبلد اذا لم يكن منه له الله واقيا

من

بغداد

العالمون والعاملون

اطلعت في المقنيس على ترجمتك للاستاذ جول سيمون الفرنسي من فلاسفة هذا القرن
 فاعجبني تشبيهكم اياه ببعض رجال السياسة في الاسلام ممن جمعوا بين العلم والعمل او ممن
 ترقوا الى الوزارة من طريق القلم . وقد ذكرتم من هذه الطبقة طائفة صالحة مثل ابن سينا
 والصاحب بن عباد والقاضي الفاضل ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ولو اسئتم لذكرتم
 في هذه الجملة ابن الاثير وابن العميد بالمشرق وابن خلدون وابا بكر بن عمار وابن زمرك في
 المغرب وكثيراً من الرؤساء واذا وصل الدور الى زماننا هذا فجودت باشا واحمد وفيقي باشا
 بل كوجك سعيد باشا الذي تولى رئاسة الوزراء مراراً وهو من مخرجي صناعة القلم بل من
 مخرجي كتابة الجرائد السيارة . ولو شاء مترجم افراد هذه الطبقة بالترجمة للملات تراجمها
 المجلدات الكبار من القديم والحديث وهي طبقة تمتاز على غيرها بكونها جمعت بين الادارة
 والعلم وقرنت بين الحكم والحسب وان سياستها في الاغلب مبنية على قواعد العلم مستنيرة بضياء
 الحكمة ومن سعادة العمران ان يكون الحاكم حكيماً . ولا ارى بذلك تعطيل فضيلة من لم يرجعوا
 الى المناصب العالية من طرق الاقلام فان لم فضائلهم وان ادارة الرجال مواهب والعلم علمان
 غريزي ومكتسب وقد يغني المكتسب عن الغريزي في هذه الامور لان الادارة ترجع الى
 العمل والتجربة اكثر مما ترجع الى العلم والحفظ كما انه ليس كل من درس وتعلم وركض طرف
 القلم صالحاً لان يتولى سياسة الملك وادارة الجمهور ويخوض غمرات المشاكل لما ذكرناه من كون
 الادارة موهبة فطرية تزداد بالتجربة وتزكو بالعمل وان لكل امرئ مسيراً لما خلق له .

على أنه لو تبارى العالم العامل المجرب والعامل المجرب بدون علم في مظهر ادارته لكان اولها هو السابق وكان مذهبه هو الاسلام لانه يضم الى نور عقله نتائج قرائح الناس ويبنى في عمله على اساس ويضيف الى منطقته المنطق معه المنطق المدون الذي حفظه عن الكتب فيجمع بين موهبتي النفس والدرس وينظم بين حاشيتي المطوع والسموع فيكون طريقته آمنة من الخطر واقرب الى الهدى ويبقى مكانه في صدور الناس نهيب من مكان المجرب بدون علم ولا استاذ. وشأن هذين الصنفين أحدهما مع الآخر شأن الطبيب القانوني حائز الشهادة مع المجرب الذي اختبر بعض نسبه بنفسه فربما كان المجرب انتفع علاجاً من القانوني ولكن لا يحصل ذلك على ثقة ولا يبعث غي سمائينة ويكون مبرزه محصورة في الامور التي جربها بنفسه فقط ويبقى الشعب على حذر من طبعه وقد يلاء من يسلم نفسه اليه ولو اصاب ولا يلام من سلم نفسه الى القانوني ولو خطأ وهذا كله من مقتضى مقام العلم

كذلك خروج رجال السياسة من رواق طابطة الحكمة وصف حملة الاقلام في الاعم الغلب اقرب الى السلامة من حرجهم من طبقه اخرى لمحصر فضلها في التجارب الشخصية ولزم ان يخرج صاحبها خارق العادة في الذكاء ويعتد عصره ادراكاً ومضاء حتى يكون له من عقله مغن عن الدرس فان ضيقه هل الذم والعمل معاً هي التي جمعت نوراً على نور وضعت بين وحي الصدور ووحى السعير

وان مملكة الصين التي فرطت و حوص لمدة منذ الآف من السنين قد جعلت نظامها من التقدم الترقى الى الادارة بعراج درس واراء اوضاع مملكتهم هو الامتحان وهو عندهم درجات كلما اجتاز منه الدارس عقبة اعترضته اخرى حتى يجتازها كلها يمكن نيله من مناصب الدولة على قدر مغائته في الامتحان ومن كان عندهم انلى حكمة كان اعلى حكمة وانما سلكت حكومات اوربا في تعليم رجال الادارة على اثرهم وان كانت طريقة هذا التعليم في اوربا قد تهذبت وترقت وصارت اقرب الى الفائدة فان الاوربيين قد جعلوا العلوم فروعاً واقناتاً ورشحوها لكل فن منها طالباً ليكونوا اقوم عليها من غيرهم وارشح فيها من سواهم ومع هذا فلا تزال ترى لرجال القلم المزية الكبرى على غيرهم لان العلم بلا قلم اشبه بظائر احصى الجناح صاحبه عاجز عن الرقي وان القلم في كف العالم هو اداة التقدم وجناح التجاوح ولهذا تجد اكثر رجال السياسة والادارة في اوربا ولا سيما في فرنسا هم من حملة الاقلام وكتاب الصحف ورقاة المنابر ويندر ان يوجد فيهم نابغة او رجل مشهور الا وقد سبق له كتابة او مؤازرة في احدي الجرائد وذلك ان ثمرات العلم لا تعرف الا على اسلالت الاقلام فمن ظهرت له بينهم آثار فائقة التبحر والندوة ثم ان امتاز فيها بين الاقران رفعوه الى الوزارات

منه في افادة البلاد من معارفه اذ كان العلم على الغالب هاتفا بالعمل والنظر طريقه الى الا .
 اما جول سيمون مترجمكم في الشهر الماضي فقد عرفته في باريس سنة ١٨٥٠ وكان قد
 في ساحة « المادلين » وقد ذرّف على الثمانين وهو يكتب ويحبر ويواري في حملة حمراء
 وكلماته تشتري بالذهب وكبحر اضلي من تبر والى الآن لا انسى لذة فصوله القصير في ح. د.
 « الطابن » فان كتابته آية في الطلاوة والرقّة ومثال في سلامة الذوق وسداد الحكم وانّه
 كانت الحكمة تنبجر من خلال كلماته وقد يعيد القاري مطالعة كتابته المرة على المرة لا
 يملها من العذوبة والادب والعلم والعقل وسبحان من خصّ من شاء بما شاء . وقد جرت بيني
 وبينه مباحثات ومراسلات في عندي من انفس ذخائر حياتي وكنت اناقشه على بعض اقواله
 له تتعلق بشريعتنا فاذا اوصحت له الوجه فيها اذعن الى الحق ولم يكبر ذلك عليه شأن كل
 عالم كبير لان العلم اذا خالف النفس صار هو خالفها وخبر من جواره كل دعوى وصفت تلك
 النفس لقبول الحقائق وحده بالبلاد التي يسوس امورها علماءها العاميون ان ترقى اعراف
 الفلاح لان من اعظم ايات السعادة ان يكون الفيلسوف واليا او الواي فيلسوف
 بيروت
 شكيب ارسلان

الخننج والخلنج

(١ تمهيد) طالع بعض القراء الامتن من البغدة منجاء في انقبس عن فوائد ورق
 النبات الذي ذكر هناك (ص ٤٢١) باسم الاريتي . وسألوني هل له اسم في العربية وما هو
 وهل ذكره شعراء العرب في شعرهم وما هذا النبات وطلبوا مني ان اعرفه تعريفاً مطوّلاً
 كافياً شافياً على ما جاء به العرب سابقاً والافرنج في عهدنا هذا فليت طلبهم بكتابة
 السطور التالية

(٢ تعريف الخنج على ما نطق به العرب) اسم الاريتي بالعربية هو الخنج . اما
 الاريتي فكلمة يونانية قال ابن البيطار في تعريفه : قال ابو عبيد البكري : هذا الاسم يقع
 عندنا بالاندلس على الشجرة التي يصنع من اصلها فم الحداديت ويسمى باليونانية اريت
 (وبالاصل المطبوع اريت وهو من غلط الطبع) لها اغصان طوال مقداره قائمة الانسان
 ذات هذب اصفر من هذب الطرفاء بين اللدونة والخشونة وزهره صغير الى الحمرة وفيها
 غبرة وهي لطيفة في شكل المحجمة في جوفها شعيرات من لوايتها في رأس كل شعيرة حبة هينة
 لطيفة الطف من حب الخردل فرفيرية اللون قد تجرعها واحدة حتى خرجت في وسطها

من كأم الزهرة (قلت أنا . وهذا النوع يسمى بالفرنساوية *bruyère en arbre* او *bruyère arborescente*

ومنه صنف آخر ابيض النور الا انه الطف من نور الاول مقداراً والشكل واحد . اه (زدت أنا : وهذا الذي يصح ان نطلق عليه اسم الخلينج مصغر خلنج تمييزاً له عن الخلنج الاول ويقابله باليونانية لفظة موريتي وهو الذي يطلق عليه بالفرنسية امم *bruyère* بدون تقييد و بلسان النبات *erica* او *erice*)

وقال في تعريفه داود الحكيم في تذكرته : خلنج شجر بين صفرة وحمرة يكون باطراف الهند والصين ورقه كالطرفاء وزهره احمر واصفر وايض وجبه كالخردل . اه وقال المجد الفيروز ابادي : الخلنج كسمند : شجر معرب . وزاد في التاج : شجر فارسي معرب (خلنك) يتخذ من خشبه الاواني . اه

واما صاحب دائرة المعارف فانه من بعد ان اورد كلام داود الحكيم من تحديد ووصف قال : « وقد ذكروا (اي العرب) انه يصنع من خشبه قصاع » قال الشاعر :

يطعم الشهيد في الجفان ويسقي لبن البخت في قصاع الخلنج

وهذا يدل على انه شجر كبير . وقولم يكون باطراف الهند والصين يدل على انه غير الذي اصطلح على تسميته مؤخراً بهذا الاسم لانه معروف في غربي آسيا وفي اوروبا كثيراً انه شجيرات او نجوم « اه كلامه »

قلنا ان ابن منظور عند ذكره البيت الاتف ايراده قال : . . . وقيل هو كل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذي طرائق واساريع موشاة « اه . قلنا : وحيث يسقط اعتراض الدائرة على ان كلامها صادق اذا كان عن الخلينج لا عن الخلنج لانني رأيت في بلاد الهند ما يمكن ان يخرط من سوقه انواع الآنية بدون ادنى مانع . لان هذا النبات يكون انجماً وشجيرات تكاد تكون اشجاراً وبلغ جنسها . . . ٤ نوع وموطن اغلبها افريقية وليس منها في اوروبا الا عشرون وفي آسيا الغربية ثلاثة او اربعة وفي الهند والصين وفارس نوعان فقط منها الخلنج الكبير .

(٣) تعريف الخلنج اعلى ما ذكره العلماء المحدثون وأنواعه (هو جنس اصلي لفصيلة الخلنجية اي انها ابنة ثنائية الفلقة وحيدة اهداب القويج ذكورها سفلية الاندغام واغلب نباتاتها شجيرات ونجوم جميلة المنظر واهدابها (وهي اوراقها) متعاقبة في الاغلب ويندر كونها متقابلة او احاطية وهي بسيطة خالية من الاذيات وتوزعها مختلف واجناسها اربعة اشهرها الجنس الاساسي ثم الابدروميدة ثم الاربوتس قال ودندرون : الخلنج . . . واما اثمارها

فككون في خشل كثيرة البوز .

واغلب منابت الخلتج الارضون الرملية ومن خاصيته النبتة انه يزيد تراب الارض التي يجي فيها ويعل خصبها ويجعل ذلك التراب من احسن الاتربة خلفه وقوته ولذلك يعرف بالتراب الخلتجي .

اما اختلاف انواعه فيأتي في العموم من حيثه الخارجية ونظام انواره والوانه التي لا تقف عند حد . الا ان جميع هذه الانواع تعرف بدوام خضرة اهدابها وطول بقاء ازهارها وخلنج افريقية هي اجمل وابهى وازهى هذه الانواع واشدها رغبة للناس وتطلباً لها منهم الا انها المطف قواماً وبقاء وهي تتكاثر بالبزر او العكيس

(حاشية . العكيس بلسان النباتيين : القضيبي من الحيلة يعكس تحت الارض الى موضع آخر وقد يطلق على كل قضيبي يعكس ولو لم يكن من قضبان الحيلة . قلت وهو المعروف في بعض البلاد بالدرخة عند العوام وبالفرنساوية marcotte او التغريز (حاشية : التغريز عند علماء النبات ما يحول من فسيل النخل وغيره « قال القنيبي » وسمي بذلك لانه يحول من موضع الى موضع فيغرز » قلت وهو المعروف في بعض البلاد بالقلم عند العوام . وعند الفرنسيين بكلمة bouture)

اما اشهر الانواع المعروفة في هذه البلاد الشرقية فهو الخلتج الارمد ويعرف بلسان علماء النبات باسم erica cinerea وينبت بكثرة في الحراج ولوفرة ازهاره فهو ينشر بين خضرة تلك الدكادك والالوية اعلماً وردية ضاربة الى البنفسجية وهو الذي قال عنه ابن البيطار ان النخل يعمل من زهرتها عسلاً ليس بمجمود . — والخلنج الصادق وهو رأس النوع المسمى بالكلونة ومشهور بتويجه المشقوق . — وخلنج المكائس وهو الذي تتخذ من اغصانه الناعمة المكائس والمنافض الخشنة (المنافض جمع منفذ او منفذة وهي المسماة بالفرشاة او الفرشة عند البعض brosse) والمكائس الاسلامبولية والشامية تسوى من هذا النوع . وفي عدة بلاد تتخذ تلك الاغصان مع الجذور خشباً للوقود ونجعة من احسن النجعة

ومن انواعه الاجنبية الخلتج ذو الازهار الكبيرة وهو يكثر في بلاد الراس من افريقية وبلغ علوه متراً ونصف متر ونوره احمر برتقالي او احمر سقلاطوني . ومن تلك الانواع الخلتج القاروري وتكون ازهاره على هيئة قوارير ولونها على نياض مؤطرة بجمرة

(٤ خواصه الطبية) قال داود الحكيم : هو حار يابس في الثانية قد جرب دهنه لازالة الاعياء والضربان والنقرس عن برد . ونشارته اذا غسل بها البدن فعلت ذلك ومثقال من بزره بالعسل يحفظ القلب من السم والاكل في اوانيه ينفع الخفقان . و قال ابن البيطار :

إذا تصمد بزهرتها أو ورقها أبرأ بهم نهش الموم . وقال جالينوس في ٦ وقوة هذا النبات قابضة محالة لا اندع معها وأكثر ما يستعمل منه ورده وورقه فقط . وقال الشريف : زهره له قوة حارة يابسة في الثانية وإذا جمع زهره ووضع في الدهن وشمس ثلاثة أسابيع ودهن به تقع من الأعياء ومن أوجاع المفاصل ومن النقرس البارد السبب . اهـ . وفي دائرة المعارف : اشتهر بتفئيت الحصا وشفاء القولنج واستعمل منقوع أزهاره في شفاء القوباء وقيل إذا تكبد بالأزهار تفتت من النقرس . وقد تستعمل في الحمامات البخارية كذلك وقيل أيضاً أنها تنفع من حمى الربيع اهـ

(٥ دروده في اشعار العرب) جاء في الاغانى ١٧ : ١٦٧ قال الزبير : حدثني عمي مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فاقبل غلمان له معهم عساس خلج فيها لبن البخت فقال عبد الملك : يا ابن قيس اين هذا من عساس مصعب التي تقول فيها : ملك يطعم الطعام ويسقي لبن البخت في عساس الخلج . فقال لا . اين يا امير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه في عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت في جوفه فضحك عبد الملك . ثم قال : فأتاك الله يا ابن قيس فأتاك ثأبي الأكرماً ووفاء اهـ .

قلت وقد اختلفت الروايات في ايراد البيت المذكور في الاغانى هذه الرواية . وفي دائرة المعارف الرواية التي ذكرناها في صدر هذه المقالة . وكذلك جاء في محيط المحيط . واما رواية التاج فهي :

تبس الجيش بالجوش وتسقي لبن البخت في عساس الخلج
واليك الآن رواية اللسان :

يبس الجيش بالجوش ويسقي لبن البخت في عساس الخلج
وفي مادة ب خ ت من التاج :

تبس الجيش بالجوش ويسقي لبن البخت في عساس الخلج
يبس الجيش بالجوش ويسقي لبن البخت في عساس الخلج
ومن ذكر الخلج من الشعراء هياز ابن خثافة . فقد قال :

حتى اذا ما قضت الحوائج وملأت حلاقيها الخلائج

منها وثموا الأوطى طب النواشجا (عن المتن)

هدى تحت علمي ادبي لغوي طي من قديم وحديث عساه يكون كافيًا لطلاب والله

الموفق الى السداد بغداد احد قراء المقتبس

الضبط L'AMBIDEXTÉRITÉ

جاء في تاج العروس ان الاضبط هو الذي يعمل بيديه جميعاً ويقدر صـ صـ حـ حـ ٨
 يضبط وهي ضبطاه . وفي الحديث مثل النبي (ص) عن الاضبط فقال ايدي مـ مـ هـ
 كما يعمل يمينه وكذلك كل عامل يعمل بيديه جميعاً وهو الذي يقال له اعسر يسـ وـ مـ
 بالشمال خاصة فهو اعسر بين العسر وهي عسراء وقد عسرت بالفتح عسر بالتحريك . يقال
 رجل اعسر وامرأة عسراء اذا كانت قوتيهما في اشغالهما ويعمل كل واحد منهما بشماله ما مماه
 غيره يمينه . ويقال للمرأة عسراء يسرة اذا كانت تعمل يديها جميعاً ولا يقال اعسر يسر
 ولا عسراء يسراء للإثني وعلى هذا كلام العرب . والعسران جمع اعسر يقال ليس شيء أشد
 رمياً من الاعسر ومنه حديث الزهري كان يدعم على عسرائه العسراء تأنيث الاعسر اليد
 العسراء ويحتمل انه كان اعسر . وبعد فقد قرأنا في مجلة الطبيعة فصلاً تحت هذا العنوان
 فأثرنا بتحصيله قالت: أنشئت في لندن منذ مدة جمعية لنشر عادة العسر واليسر يقضى على
 اعضائها ان يدعوا الاولاد والبالغين الى استعمال كتا اليدين يعلمونهم ذلك بالمثل ويدربونهم
 عليه بالقدوة والعادة . ونحن لا نعلم لم لا ينفع باليد اليمنى كالانقاع باليد اليسرى على حد
 سواء على حين ليس هناك عائق يعوق عن ذلك فترى الرجل او المرأة في عدة صنائع يستعملان
 باختيارهما إحدى اليدين من دون مشقة . وترى الضاربين بالارغن يحذقون الضرب باليمنى
 واليسرى على غرار واحد . وان كانت اثنتى تترجم عن الجزء المبهم من انغام هذه الآلة .
 وضارب الكمنجة يرم اصابع يده اليسرى على درجة من السرعة لا تصدق فيسك الآلة باليسرى
 ويستعمل قوس الكمنجة باليمنى

ويتوصل من يستعملون آلة الداكتيلوغراف (١) ان يضعوا على مصدبهم حروفاً باليدين
 متى مهرؤا في عملهم . ويقال مثل ذلك في صنائع واعمال اخرى تكون فيها اليد اليسرى
 بالضرورة اقدر على العمل من اليد اليمنى وينفع بكليهما معاً على حد سواء
 الناس في الغالب يأسر بمعنى انك تجد في امثة اعسرين . ثلاثه عـ وـ ونجد ٩٧
 او ٩٨ اسر وتكاد تجد فيهم الاضبط على الندر . واستعمال اثنتى قدي العهد حـ دـ اولاً

(١) آلة ذات مفاتيح يحس فيها الصم والبكم او العمي الذين يكون الصم البكم اشارت
 الكلام او آلة يمكن انكسبة عليها بتحريك اصابع اليدين على مفاتيح تدل على حروف وارقم .
 اخترعها ميل الانكليزي (١٧١٤) ولم يعن الا ميركان ان تعاوروها بالاصلاح والتكميل وما
 زالت اى يومنا هذا كسائر الاختراعات تابعة لسنة الارتقاء والانتقاء

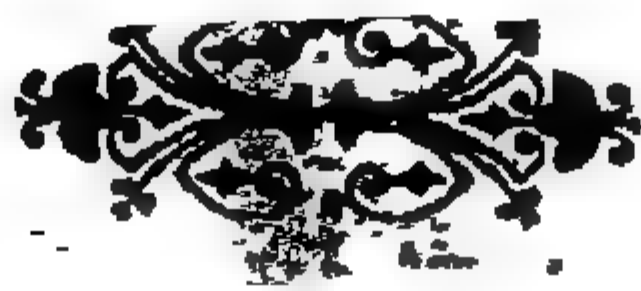
يستعمل المرء كلتا يديه بالطبع بل قد سبق إليه بالتدريج ولبعض اسباب . وانا اذا فخذنا
مياكل عظام القدماء نرى بانبحث فيها فروقا في الطول والخنانة بين الذراعين واليدين مما
يستدل منه على ان الناس كانوا في اوائل عهد الانسانية يستعملون الذراع اليمنى اكثر
من اليسرى فزادت كثرة استعمالها في قوتها ومقاومتها للمصاعب ونمتها نمواً .

وسواء ورثنا عن اجدادنا او بالتطبع عادة استعمال اليمنى اثاراً لها على اليسرى فان هذا
الامر طبيعي . واذا سألت عن السبب الذي من اجله كان الانسان في اوائل العهد الاول
ايسر فالجواب عليه انه نشأ على ذلك بحكم الوراثة فقد عرفت أسرة كان ابوها اعسر ولم تكن
الام كذلك وربما كانت تستعمل يسراها متابعة له فناء ابنتها اعسر

ويرى السير جايمس ساويرا احد كبار دعاة الجمعية المشار اليها ان الانسان لا يستعمل
كلتا يديه بفطرته وان استعمال اليمنى من القديم نشأ من عادة استعمال السلاح ونشأ في
العهد الحديث من عادة الكتابة . ومن يعلم كيف كان الرجل الاول الذي رسم خطوطاً
على الحجر او على ورق البردي باحدى يديه . ومن الواضح ان المرء بالتمرين توصل الى استعمال
اليمنى كما يستعمل اليسرى . ومجدومو الذراع اليمنى من الادلة في هذا الباب . ولكن اذا
نظر المرء الى الكتابة باليسرى يتجلى له بانه قريب من كتابة المرأة .

عرفت اضبط وكان جراحاً مشهوراً في باريز وهو الدكتور كوسكو كان يجري العمليات
باليسرى واليمنى معاً ولا يهجمه حال المريض من هذه الوجهة وهو على منضدة العملية . فيخرج
يياضة العين (كتاراكت) بكلتا يديه على حد سواء من المهارة . وكان حاذقاً في جراحته
حذقه في الموسيقى والنقش والرسم ومع هذا لم اره يكتب وصفة يده اليسرى

وقد حاول الاستاذ مركيل الالماني ان يجلو هذا الاشكال ومن رأيه ان ليس في
انتخاب احدى اليدين صدفة والا لكنت ترى عند بعض الشعوب جيوشاً من العسran
بدلاً من الايسر وليس هما غير العادة والتعليم اللذين جعلوا عادة استعمال اليمنى وسلسلاها
فينا حتى انتهت اليينا على هذا النحو .



النهضة الاميركية

من مبحث في المجلة الجديدة الفرنسية

بورتوريكو هي الجزيرة الرابعة من جزائر الارخبيل بمساحتها السطحية والاولى بكثرة السكان فان فيها ٨٥ ميلا كذا في كل كيلومتر مربع علي حين لا يبلغ معدل السكان في سائر جزائر الارخبيل ١٨ نسمة في كل كيلومتر مربع (١) وهذه الجزيرة من الخصب والامراع بحيث يجود فيها السكر والتبغ والقهوة وتأتي بفلات وافرة . وهي علي خلاف جزيرة كوبا التي لها طرق لا تسلكها الخطا ولا تهتدي اليها القطا . وثقفت بورتوريكو علي قطري اسباب الحياة وهي من انموجات الجزائر ومثال العمران في البلدان اذ لها كثير من الطرق المرصوفة الموصلة بين امهات مدنها كما تجمع السلسلة فرائد العقد

كل هذه الصفات في كوبا وما خصت به من المرافق الامينة اللائقة لاجراء التمرينات البحرية قد اهابت بمطامع الاميركان ان يستولوا عليها ويطردوا منها الاسبانيين ومجتمعه ان ثمانية اعشار مقايضات الجزيرة وتجارتها هي مع الولايات المتحدة . ولما غلبت اسبانيا سنة ١٨٩٨ كان من نتائج معاهدة باريز ان ضمنت للولايات المتحدة الاخذ بمخنق تلك الجزيرة الغناء ولم يتطرح عنزان في استيلائها عليها لانه لم يكن في سكانها من يضال باخرية والاستقلال بل قد انصرفوا جملة الى الاعمال الزراعية وتحلوا عما وراء ذلك من مطالب الحياة الاجتماعية فراحت الولايات المتحدة تنظمها بنظامها وتؤديها بادابها اكثر من تنظيم جزائر الفلبين حيث كان سكان هذه يقاومون لنيل الاستقلال النوعي فتحول هذه المطالبة دون اجراء ما تريد اميركا عمله في هذه الجزر . وظهرت في كوبا قوة اميركا الاستعمارية وابداعها في طريقة الفتح والاعتماد وقد منحها بعد شيئا من الحكم حفظت فيه حقوقها فكانت كما قالت جريدة الطان الباريزية « شبه بأثينة ايام مذهبها البحرية الاولى في القرن الخامس او رومية بفتوحاتها — نواة من الحرية يحيط بها موكب من الرعايا والعبيد »

وسنة ١٩٠٣ ثار سكان برزخ باناما مطالبين بالا - نقلال فان الثلاث والخمسين ثورة وفنتة ومذيحة التي حدثت في البلاد منذ سبع وخمسين سنة كانت دون تلك الثورة باهميتها في نظر العالم فساعدتها الولايات المتحدة في الانفصال عن كوليبيا . وقد عني رئيس الجمهورية بامر هذا الاستقلال لينسى لامته ان تشيد برزخا يجمع بين البحريين المحيطين وتكون

(١) سكان بورتوريكو ثمانية الف وسكان كوبا مليون وخمسمائة وثلاثون الفا .

فيه صاحبة النفوذ الاون فابانت الولايات المتحدة هذه المرق بانها تدوس الحق بافدامها اذا كان فيه اسقاط نفوذها. ومن التي رائد الطرف في احوال الولايات المتحدة في القرن الماضي لا يستعمل ان يسجل بان هذه الحكومة سارت كل هذه المدة ولم تفشل لها راية ولم تسقط لها كلمة بل كانت بفضل المحافظة على مبدأ مونرو صاحبة الراية العليا والكلمة الفاصلة من الارجنتين الى البرازيل وشيلي ومن بيرو الى كولبيا وفنزويلا ومن سان دومينيك الى المكسيك مارة بكوبا فنلداخلت في شؤون تلك الحكومات كافة مباشرة او بالواسطة وارادتها على العمل بارادتها حتى "حق ان يقال انه لم تطر ذبابة لم تشعربها حكومة واشنطنون في انحاء تلك القارة .

ولقد هدد سيد القائد زوي حد رجال الولايات المتحدة بالحرب لان بعض سفنها قامت بتجريدات في حرية مار حريت على شاطئ فنزويلا سنة ١٩٠١ وكان املمها ان تقيم لها فيه محطة للمحمة . رد في سنة ١٩٠٢ لايات المتحدة مهاجرة ربع مليون من الجنس التوتوني حرمالي او حرماني لاد ر قد كادت الحرب تنشب بين مانكترا واميركا عي بلا لا صحا ان تود رجال اميركا انكترا بانفصال كندا من مودها في ضمت على عتاده سقطت اسبانيا وهي اسوة القديمة لاميركا من حالة محدها واصطفت في لادعان بقوة روسيا فتخلت عن آخر ماها في تلك القارة الاميركية اقاء تصعة ملايس من الدولارات وقد اقترح على فرانس ان تفتل عن جزائر المارتيفيك و كودولوب ونبيه بيع الرمي لا بيع غبن . اما انكترا والمانيا وايطاليا فقد عاد لمن بعض في فنزويلا . وهكذا تجدد القارة الاميركية وفيها نحو عشرين امة صغيرة كلها طوعا مصر ولايات المتحدة . فقد كانت المكسيك ولا تزال تحمي بمبدأ مونرو وأخذت منها التكساس . وكندا متلفة مع الاميركان وهو لاء يركنون اليها . وبورتوريكو اضيفت اليهم وانتبل لدايمرك وسان دومينيك كادا يباغان لها وكوبا اصبحت اميركية وباناما وكولبيا وفنزويلا وكل امسط اميركا لا تعمل الا بالروح التي تبعثها فيها دار ندوة واشنطنون . وقد سكتت ر في م آكر المهمة وشيلي والارجنتين وبيرو وجمهورية خط الاستواء يعترفن موزة على درجات مختلفة .

و في خسد المتأصل بين برازيل والارجنتين وشيلي الى اوراق الدماء ولذلك في النهضة الاميركية غير ثابتة الاساس والخطر محقق بها وان نتائج تلك النهضة محبوبة حوادث اثبتت ان الولايات المتحدة لم تنظر في كل احوالها الا لمصلحتها فامت بالقوة والحرب ومع هذا فلا يخطر ببال ان اميركا تود ان تضم

اليها العالم الجديد برمته بل تريد المحافظة على الحالة الحاضرة عاملة في كل شيء .
موزو الشريف المبني على قاعدة فسيولوجية

ومن نتائج هذه النهضة ان رقيت الولايات المتحدة ارقى درجات العمران فكانت صادراتها سنة ١٨٧١ خمسمائة مليون فرنك فبلغت سنة ١٩٠٠ — ٢٣٠٠ مليون هذا مع ان جانباً كبيراً من غلاتها يصرف في البلاد . وكانت معاملها سنة ١٩٠٠ — ٤١٥ ر ٤٩٠ مملاتصع ما قيمته ٦٥ ملياراً من المصنوعات . وللولايات المتحدة المقام الاول بمحاصلاتها الزراعية فانها بلغت خمسة عشر ملياراً ونصف مليار من الفرنكات وتحتاج اوربا مساهمة الى ٤٨٠ مليون مكنتولتر من الخنطة تستغل اكثرها وتبقى محتاجة الى ١٣٤ مليون من الخارج تقدم اميركا منها من ٢٥ الى ٦٠ مليون مكنتولتر بعد ان تقوم غلات البلاد بمحاجات سكانها . وقد زاد عدد سكان المدن الكبرى على نسبة غريبة فكان سكان فرنسيسكو سنة ١٨٥٠ — ٨٠٠ ر ٣٤٠ فبلغوا في ايامنا ٣٥٠٠ ر ٣٥٠ وكان سكان بنيمور ١٦٩ الفاً فصاروا ٦٢٥ الفاً وسكان فلادلفيا ٣٤٠ الفاً فبلغوا مليوناً وربع مليون . وزادت نفوس شيكاغو من ٢٩٦٣ ر ٢٩٠ الى ٨٠٠ ر ١٨٠٠

وكان لهذا الارتقاء الاقتصادي الذي لم يسمع مثله يد كبرى لاصحاب المليارات من رجال الاموال والغنى الواسع في تلك البلاد ممن اوجدوا فيه . صر من موب الملك في الاعمال والاموال الا وهم قادة الاحتكار من التجار مثل كارنجي ومندرمت ومورغان مكابو ملوك الارض حقاً وفياصرة الناس بلا مرا . من اجل هذا لما رحل مورغان الى جزيرة كوبا عنيت الحكومة بامر الطرق التي مر قطارها الخاص فيها . عناية فائقة وقد قابله امبراطور ألمانيا احسن مقابلة وخافت بورصة مدينة نيويورك وزعجت لذكاء دماغه طفيف اصابه عرضاً منذ بضع سنين .

ضافت اميركا بما رحبت بهؤلاء الاغنياء فلم يجدوا لاموالهم مصارف في بلادهم حتى قام في افكارهم ان يبعثوا اليوت من مواليتهم وخدامهم يتسمون في عرض البحور والبرور مناهل يردوها وحزائن يوزعون فيها كنوز اموالهم . وانت ترى بهذا ان النهضة الاميركية كالنهضة الاسكليزية قائمة على اساس اقتصادي مغموس بحب المصلحة حتى قال احدهم : ان سياسة التوسع الاميركية ليست في الحقيقة الا مثلاً من امثلة الانانية المتوحشة التي تملئها المطامع والامال المستحكة في عقول شعب وجه جميع قواه الحية نحو تنمية الثروة والعروض المادية احسن تنمية والاخذ بضع الراحة والتبسط في مناجي الرفاهية والسعادة

ومعلوم ان التجارة تابعة للعالم فحيثما خلق علم دولة لتحسن تجارة ابتائها . والروح الاميركية معونة بالكر باد طامعة بالغبية والاستيلاء مطبوعة على الحماسة والادلال بالقوة التي تنهت

وسلكت مسلكها الطبيعي العادي بفضل مبدأ مونرو . قال الفيلسوف اميرسون الاميركاني ان الروح العامة حاضرة في كل شيء لا تعمل فيه الا للخير والحسن ويكفي ان يقوم كل منا على قدم الصدق بما خلق له حتى تسود الألفة في العالم . وقد اتخذ هذا الحكيم المرء صورة رمزية وأكد عليه ان يعتقد بفكره ويثق بقوته ويعجب بنفسه . وهذه هي القاعدة المطردة التي انصغ بها ابناء الاميركان وطبعوا نفوسهم عليها . ولذا اصبح كل تغلب عند الاميركان جهاداً مقدساً كما كان قديماً عند المسلمين وتقدت النهضة في عظم الامة وجبل عليها لها .

زادت حركة الافكار في العالم اواخر القرن التاسع عشر فانشأت الامم تجتهد في اظهار ملكاتها وما انطوت عليه من الرغبات والآراء . ويقال انهم يحاذرون ارتباطاً هائلاً ينبغي نكل منها ان تتوقاه . فكانت نتيجة ذلك عند الامم القوية اتخاذ سياسة عدائية في توطيد السلطة ونشر الكلمة وهذا هو معنى النهضة التي تجد اثرها من آثارها في روسيا والمانيا وتراها على اشدها في انكلترا والولايات المتحدة اما الامم الضعيفة فكانت النتيجة عندها ان دافعت عن حوزتها بحشد المهرقات ووقفت ابدأ على رد الغارات والمهجمات وهذه هي الوطنية . فإيطاليا وفرنسا خصوصاً قد احستا بهذا النفوذ والمبداء الذي جمعت فيه الولايات المتحدة بين الهجوم والدفع وعاشت في ظله طامحة ان تجمع في البيت الابيض (قصر رئيس جمهوريتها) زمام حكم العالم على نحو ما كانت رومية قديماً تجمع في قصر قيصرتها . هو مبدأ مونرو القائل اميركا للاميركيين بل اميركا لسكان الشمال من اهلها فصحاء والامر على ما ذكر ان نقول بعده « العالم للولايات المتحدة » كلمة رددتها صحفهم في الحرب الاسبانية منذ بضع سنين وجهرها بان نابوليون علي ما اشتهر عنه من القوة والمضاء قد جبن عن اكتساح اميركا وإدارة دفعة مطامعه نحوها . ومن العبث ان يقال ان امة ولو كان زعيمها قيصر أو الاسكندر تفتح العالم اليوم بعد ان بلغ الثانية او العشرة شعوب في الارض ما بلغوه من التمدن والتبسط في مناحي الارتقاء وان ينقسم العالم كما كان على عهد الرومانيين الى ولايات وقنصليات . ولو وقف الامر عند هذه الحال لكان الخطر على العالم قليلاً من النهضة الاميركية لكن الولايات المتحدة لا تثقت عند مسيس الحاجة ان تطيل بد التعدي على خصميتها من الامم وتستلب منها ما تريده من مرافيء ومراقب وقلاع تروحد بها بطرق تجارة العالم . واخذها مانيلا هو اول خطوة في هذا السبيل الطويل .

اما فتحت انكلترا على هذا النحو جبل طارق ومالطة والسويس وكلكتا وملبورن ورأس الرجاء الصالح ؟ اما اميركا فتتطمع الى ان تجعل لما مقاماً في شؤون سياسة العالم لإعتقادها بعلو كعبها وفضل تقدمها على نحو ما فعلت النمسا قديماً في اوروبا وكما كان شأن فرنسا عندها

نجحت سياسة ريشيليو ومازارين . وبعد انت صرح الرئيس روزفلت عام ١٩٠٣ بان للولايات المتحدة حق التقدم الاقتصادي على البحر المحيط ومنه على العالم عادي يقول في السنة التالية من الخطاء ان يعتقد معتقد بان امته ظامئة الى الفتح والاستعمار فانه مامن أمة تخشى بأس الولايات المتحدة اذا حافظت على الراحة وقامت بوظائفها وابانت انها تحسن العمل في المواد السياسية والصناعية ولكن سوء الاستعمال البربري الدائم والضعف الناتج من التراخي في عامة مجالات مجمع متحدث هو مما يؤدي الى تداخل امة متمدة . قال هذا وهو الدليل على ما تكنه صدور تلك الامة من المرامي البعيدة . وتداخل اميركا في شؤون يهود رومانيا ونصاري ارمينية ويهود كيشنيف بحجة الانسانية اثر من آثار التجارب الاولى التي تريد القيام بها . لتجس نبض العالم وتقدر مبلغ قوتها . وهذا تحين للفرص ماجرى مثله لمانيا القديمة والنمسا واسبانيا وفرنسا ايام العزة والقوة .

نجرت انكلترا على حرية المقايضة في التجارة فكان لها التقدم في اسواق التجارة في العالم اما فرنسا فقد مشت على طريقة التعريفين في نقاضي المكوس والجمارك منذ سنة ١٨٩٢ وفي تلك السنة مشت المانيا على طريقة حماية التجارة على نسق اشد من نسق فرنسا وسنة ١٨٩٩ رفعت ايطاليا تعرفه جماركها وسنة ١٨٩٩ عملت اسبانيا كذلك وسنة ١٨٩٨ قامت بمثل ذلك نروج وروسيا وفعلت السويد مثل هذا الفعل سنة ١٨٩٢ والبلجيكا سنة ١٩٠٠ وبرازيل والمكسيك وكندا سنة ١٨٩٧ والارجنتين واليابان سنة ١٨٩٩ والهند الانكليزية سنة ١٨٩٦ . وكذلك كان شأن انكلترا فانها اخفت مقاصدها من حماية تجارتها بحجة نقاضي رسوم اميرية من الجمعة والجمور . اما الولايات المتحدة فانها تتطلب كسائر الشعوب بل اكثر من كل الشعوب امتداد سلطتها مع حماية تجارتها والحماية فيها ابدآ على امتنها بفضل مبداء مونرو حتى فاقت في هذه الطريقة ام العالم قاطبة « الباقي لآتي »

جوائز نوبل

يُردّد كل سنة اسم نوبل في الصحف ولعلّ كثيرًا من القراء لا يعرفون من هو وما هي جوائزه . فنوبل رجل اسويجي عظيم من اهل القرن الماضي خدم الانسانية في حياته وبعد مماته اجلّ خدمة يدونها له التاريخ ولم يكن من كبار العلماء ولكنه كان من كبار العاملين والمخترعين من ارباب الصنائع . هو الفرد نوبل الكيماوي ولد في استوكهلم عاصمة السويد سنة ١٨٣٣ ومات سنة ١٨٩٦ . ذهب مع والده وكان مهتمًا سآ الى بلاد الروس لاقامة معمل للنسافات

في ثغر كرونستاد واشترك مع اخيه في استثمار مناجم البترول في باكو ولئن اخفق والده في الاولى فقد افلح اخوه في الثانية . ولكن الفرد لم يرقه هذا فعاد الى عاصمة بلاده بدرس الكيمياء فدرسها في ثلاث سنين . وقد حاول ادخال النيتروغليسرين في المواد المتفجرة فانفجر معه كما انفجرت معامل اخرى عملت مثل عمله في المانيا واميركا حتى اذا ارتأت الحكومات ان تمنع استعمال هذه المادة وقع في نفسه سنة ١٨٦٧ ان يخفف من تأثيرها فزجها بمادة اخرى السيليس امورف او الصوان المنتثر فتم له بذلك خراع نديب . ميت وهي المادة المعروفة في نصف الصخور والمقالع وغيرها وحل الديناميت محل معظم المواد المتفجرة واستعاض به عن غيره في المناجم واملاء القذائف وغيرها ولم يلبث - سر مديناميت نحو عشرين معملاً في بلاد اوربا واميركا الشمالية وله فيها اليوم مئات و اختراع الفرد نوبل البارود بلا دخان واقام له عدة معامل في اوربا وقام باعمال صناعية مهمة وبمخات عملية نفقت العلم والصناعة .

هذا هو نوبل ونتأته على وجه الايجاز ومن هنا جاءه المال ودرت عليه اخلاف السعادة واذ كان ستمها جواداً للغاية ولا سيما على ما فيه مباح شأن العلم العملي النافع دفع من ماله نصف ما اقتضى لرحلة احدى الرحاة الذي ذهب لاكتشاف القطب الشمالي . ولما حانت منيته اوصى بالقسم الاعظم من ثروته وقدرها خمسون مليون فرنك ان تجعل منها كل سنة خمس جوائز توزع على اهل العلم والصناعة وقدر كل جائزة ثلثية الف فرنك الثلاث الاولى لثلاثة رجال من اي الملل وانحل احدهما من يكتشف او يصلح اهم مسألة في الطبيعيات والثانية من يكتشف احسن اكتشاف في الكيمياء والثالثة من وفق لاحسن عمل او اختراع في علم النفس او فن الطب والرابعة تعطى لمن يؤلف احسن كتاب في لآداب والخامسة من يعمل عملاً نافعاً لالقاء بذور الاخاء بين ابناء البشر من مثل تنقيص عدد الجيوش العاملة او فضها ان امكن او تأليف مؤتمرات للسلم . وقد عيّد ان تؤول النجاء العملية في بلاده توزيع الجوائز الاربع الاولى ووكل امر الخامسة لمجلس نواب السويد لانها سياسية اكثر منها علمية .

وقد نال هذه الجوائز حتي الآن كثيرون من رجال العلم والاخراع والآداب والسياسة من امم الغرب وكانت هذه السنة من حظ المسيو هنري موانسان الفرنسي فانه نال جائزة الكيمياء لانه مخترع الافران الكهربائية المستعملة في تسليج السكك الحديدية . ونال جائزة الطبيعيات المستر جون طومسون الانكليزي المتوفى على درس الكهرباء التحليلية والحسابية والمكتشف لاسرار عظيمة فيها . ونال جائزة الطب بكل من المسيو سانتيباغورامون الاسباني والمسيو كاميل كوجي الايطالي وهما من اعظم المستغنين بالامراض العصبية وقد ظهرت لهما حقائق

كانت من قبل غير معروفة . ونال جائزة الآداب المسيو جاردوسي الايطاني المنفاني في خدمة امته من طريق التأليف الادبية والقصصية . ونال جائزة السلام المستر روبرت رئيس جمهورية الولايات المتحدة لانه سعى فعقد الصلح بين الروس واليابانيين في السنة الماضية . فليتنا مل اغنياؤنا ومن اعتادوا ان يوصوا بعد موتهم في عمل نوبل وليمظر علماء ان صمَّح ان يسموا علماء .

امارة الافغان

نشر الدكتور هاميلتون طبيب امير الافغان سابقاً مقالة في مجلة الانجليزيه وصف فيها حال هذه الامارة قال فيها : مركز افغانستان خطير من حيث علاقتها باهند وهي في اواسط آسيا واقعة بين املاك انكلترا وروسيا يحدها من الشمال نهر الاكسوس وتركستان الروسية ومن الجنوب بلاد الهند ومن الغرب ايران ومن الشرق جبال البامير مستقلة في شؤونها استقلالاً تاماً وهي خمس اميالات كبرى كابل وهرات وقندهار وافغان تركستان وبادكشان ومقاطعتان وهما كفرنستان وآخان وتبلغ مساحتها تسعة ثلثائة الف ميل مربع وسكانها زهاء ستة ملايين نسمة ويختلف دخل حكومتها من مليون حنيه الى مليونين . وجيشها ايام السلم مائة وخمسون الفا .

ولما شاع سنة ١٨٠٩ ان نابوليون الاول والامبراطور اسكندر الاول ازمعا ان يهاجما الهند بادرت انكلترا الى انفاذ سفير الى حاكم كابل فعقد تحالفه مع حاكمها شان شوجاه ولما دفعت روسيا حكومة ايران سنة ١٨٢٦ الى الاستيلاء على هرات رأت بريطانيا ان الحكمه تقضي بتجديد التحالف مع حاكم الافغان وكان اذ ذاك دوست محمد في دست الامارة وذلك لتكون الافغان حاجزاً في الشمال الغربي من الهند يحول دون المطامع الروسية واذ كان تقوذا روسيا يزداد استحكاماً في كابل انتفضت عرى تلك التحالفه فديرث انكلترا حملة على كابل سنة ١٨٣٨ لتقليص ظل روسيا من تلك الحاضرة ودامت الحرب الافغانية الاولى من هذه السنة الى سنة ١٨٤٢ واحتلت كابل وقندهار واعاد الانكليز الى سرير الامارة شاه شوجاه ثم خلموه ونصبوا دوست محمد وبعد ذلك انجلى الجيش الانكليزي

وفي سنة ١٨٥٥ عقدت تحالفه بين بريطانيا وافغانستان وفرضت الاولى للثانية مليون روية ائافه سنوية وان تقيم لها سفيراً في كابل . وتوفي دوست محمد سنة ١٨٦٣ فحدث بين اخلافه فتن اهلية علم الامارة دامت خمس سنين ثم تمت الغلبة لشير علي فبعثت انكلترا اليه

بالذخائر الحربية ولما طلب اليها ان تعترف لابنه عبد الله بولاية العهد ابت عليه ذلك فنادى به خليفته من بعده على الرغم منها واذا رأت انككترا جفاء منه احتلت كويتا سنة ١٨٧٦ فلم يسعه الا ان يلجأ الى روسيا وبقي معاهدا ومشاكسا لانككترا

فسيرت عليه هذه حملة ثانية احتلت قندهار وهرب شير علي وقضى فحبه عقيب ذلك وتولى بعده يعقوب خان الامارة اربعة اشهر فحدثت الحرب الافغانية الثالثة سنة ١٨٧٩. وانتخب امراء القبائل الامير عبد الرحمن سنة ١٨٨٠ حاكما لافغان واشتغل لاول امره باطفاء الفتن الداخلية ثلاث سنين. ولما تفرغ لتنظيم الجيش امدته انككترا بستين الف جنيه لتعزيز الحدود من جهة روسيا وبمشرين الف بندقية من الطرز الحديث وبكثير من المدافع والذخائر فنعهد لها بان يكون ابدًا وقفًا على كل خدمة تطلبها اليه

ثم اخذ ينظم الجيش على الطريقة الجديدة فزادت انككترا اتاوته الى نجومئة الف جنيه فأنشأ المعامل ودور الصناعة واخذ يصنع العدد ويحشد العدد وكان ينوي ان يجيش حين الحاجة مليون جندي. والنفق الى الادارة فنظمها ومع انه وضع القوانين الادارية وعمل بها لم يدخل تعديلا في قانون الجنايات ولم يطل القطاع التي يعامل بها الجناة وغيرهم من مثل وضع الجاني في فوهة المدفع واطلاقه عليه ووضع اللصوص او غيرهم في مكان عال منعزل عن الناس حتى يموتوا صبرا كما فعل الامير عبد الرحمن باحد الموظفين لما قال ان روسيا ستزحف على افغانسما فانفذه الامير الى جبل شامق قائلا ستمكث هناك ريثما يزحف الروس وكاد يخشي من تكدير صفو العلائق بين الامير عبد الرحمن وحكومة انككترا لولم يعاجله الموت فخلفه ابنه حبيب الله وكان تمرن في زمن والده على تولي الشؤون وحافظ على تقاليد ابيه ومنارعه السياسية مع الهند والاحتفاظ باستقلاله فارتأت ان تدفع اليه حكومة الهند المتأخر من الاتاوة وهي اربعمائة الف جنيه وان تهيب له السبل لاستجلاب السلاح من الخارج ولانككترا مطالب تريد الآن نيلها من الامير مثل إنشاء خطوط حديدية واسلاك برفية تربط عاصمة الامارة الافغانية ببلاد الهند. اما الامير الحالي فلا ياثل والده في الذكاء ونفوذ البصيرة ومن اخلاقه انه رأى ذات يوم عقربا في حذائه فامر حافظ ثيابه ان يلبسه لانه ضيق ليتسع فلبسه فلذعته العقرب فهاقيه بذلك على اعماله

ومن الاصلاحات التي اتاها الامير الحالي الغاء بعض الضرائب وتحسين طريقة الجباية وقد اذن للتجار ان يقترضوا من الحكومة مالا ينتفعون به في متاجرهم بدلا من ان يقترضوا من المرابين بربا فاحشا واذن لجميع رؤساء القبائل وكانوا تزحوا من البلاد خوفا من ابيه ان يرجعوا الى بلادهم وتلقب مجلنجا من اعظم الموظفين والجمعية تبحث في القوانين الملكية اعضاؤها

ينتخبون من قواد الاسرة المالكة ومن الخانات نواب الامة ومن الموالى اعي العلماء وينظر الامير في امور الادارة والقضاء جميع ايام الاسبوع ويقضي الجمعة في العبادة والراحة والاخذ في التفتيش . والسلطة في يد العلماء واكثر سكان البلاد من اهل السنة

صحف منسية

رأي الجاحظ في التعريب

قال بعض من ينصر الشعر ويحوطه ويحتج له ان الترجمان لا يؤدي ابدأ ما قال الحكيم على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته وخفيات حدوده ولا يقدر ان يوفيه حقوقها ويؤدي الامانة فيها ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على المجري وكيف يقدر على ادائها وتسليم معانيها والاخبار عنها على حقها وصدقها الا ان يكون في العلم بمعانيها واستعمال تصارييف الفاظها وتأويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه . فمضى كان رحمه الله تعالى ابن البطريق وابن ناعمة وابو قرة وابن فهر وابن وهبلي وابن المتفجع مثل ارسطاطاليس ومتى كان خالد مثل افلاطون ولا بد للترجمان من ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة وينبغي ان يكون اعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون فيها سواء وغاية . ومتى وجدناه ايضاً قد تكلم بلسانين علمنا انه قد ادخل الضيم عليهما لان كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى وتأخذ منها وتعرض عليها وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه اذا انفرد بالواحدة وانما له قوة واحدة فان تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليها وكذلك ان تكلم باكثر من لغتين على حساب ذات تكون الترجمة لجميع اللغات وكلما كان الباب من العلم اعسر واضيق والعلماء به اقل كان اشد على المترجم واجدر ان يخطيء فيه ولن تجد مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين واخبار عن الله عز وجل

نصيحة الجاحظ للمؤلفين

ينبغي لمن كتب كتاباً ان لا يكتبه الا على ان الناس كلهم له اعداء وكلهم عالم بالامور وكلهم منفرغ له ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً ولا يرضى بالرأي النظير فان لا ابتداء الكتاب فتنه وعجبا فاذا سكنت الطبيعة وهدأت الحركة وتراجعت الاخلاط وعادت

النفس وافترة اعاد النظر فيه فتوقف عند فصوله فتوقف من يكون وزن طبعه في السلامة
انتهى من وزن خوفه من العيب وبنفهم معنى قول الشاعر

ان الحديث تغر القوم خلوته حتى يلج بهم عي واكثار

ويقف عند قولهم في المثال كل مجر في الخلاء يسرف يخاف ان يعتريه ما اعتري من اجري
فرسه وحده او خلا بعلمه عند فقد خصومه واهل المنزلة من اهل صناعته ليعلم ان صاحب القلم
يعتريه ما يعتري المؤدب عند ضربه وعقابه فما اكثر من يعزم على خمسة اسواط فيضرب مائة
لانه ابتداء الضرب وهو ساكن الطباع فراه السكون ان الصواب في الاقلال فلما ضرب تحرك
دمه فاشاع فيه الحرارة فزاد في غضبه فراه الغضب ان الراي في الاكثار . وكذلك
صاحب القلم فما اكثر من يتديء الكتاب وهو يريد مقدار سطرين ويكتب عشرة والحفظ
مع الاقلال امكن وهو مع الاكثار ابعد

واعلم ان العاقل ان لم يكن بالمنتفع فكثيراً ما يعتريه من ولده ان يحسن في عينه منه
المقبح في عين غيره فليعلم ان لفظه اقرب نسب منه من ابنه وحركته امس به رحماً من ولده
لان حركته شيء احدثه من نفسه وبدائه من عين جوهره فصلت ومن نفسه كانت وانما
الولد كالنخلة يتمحطها وانخامة يقدح . ولا سواء اخراجت من جزئك شيئاً لم يكن منك
واظهارك حركة لم تكن حتى كانت منك . وتلك تجد فتنة لرجل بشعره وفتنة بكلامه
وكتبه فوق فتنة بجميع نعمته . وليس الكتاب الى شيء حوَج منه الى افهام معانيه حتى
لا يحتاج السامع لما فيه من الروية ويحتاج من اللفظ الى مقدار يرتفع به عن الفاظ السفلة
والخشوة ويحطه من غريب الاعراب ووحشي الكلام وليس له ان يهذبه جداً . ننقحه ويصفيه
ويروقه حتى لا ينطق الا بلب اللب وباللفظ الذي قد حذف فضوله وتعرفه واسقط زوائده
حتى عاد خالصاً لا شوب فيه فانه ان فعل ذلك لم يفهم عنه الا بان يجدد لم افهاماً مراراً
وتكراراً لان الناس كلهم قد تعودوا البسوط من الكلام وصارت افهامهم لا تزيد عن عاداتهم
الا بان يعكس عليها ويؤخذ بها الا ترى ان كتاب المنطق الذي قد وسم بهذا الاسم لو
قرأته على جميع خطباء الامصار وبلدء الاعراب لما فهموا اكثره وفي كتاب افليدس كلام
بدور وهو عربي وقد صني ولو سمعه بعض الخطباء لما فهمه ولا يمكن ان يفهمه من يريد
تعليمه لانه يحتاج الى ان يكون قد عرف جهة الامر وتعود للفظ المنطقي الذي استخرج من
جميع الكلام

التربية والتعليم

انتظام الاوقات

من مقالة للدكتور نولوز نشرت في "جورنال"

من بورك له بساعات عمره لا يقضيها الا في النافع ولا يبارك له فيها الا اذا عرف قيمتها ولم يؤخر عمل اليوم للغد . فان التسويف والارجاء من الآفات التي تضيع فيها الاعمار سدى .
وكم ارجأ ناس عملاً اقتضى عليهم ان يقوموا باعبائه لساعت فضاغت الشهور بل السنون ولم يتمكنوا من معاودته . ومن الفتيان الاغمار من يذهبون الى ان تمام الحرية الخلاص من كل قيد وسلطة وتزع كل ربة من الرقة يعدون ذلك غاية الغايات في السعادة وما اضمن الطرق لسعادة المرء ونجاحه الا ان يلزم نفسه قاعدة لا يتعدها في عمله معها جاءت قاسية عليه بادي الرأي .

والتوقيت في المدارس وساعات الصفوف والدروس هو من احسن القواعد التي تنشيء التليذ على حب النظام والا لرغب عما لا يحبه من الدروس الى ما يحبه وفي ذلك يضع عليه فوائد من العلم . كما تقدم الطالب في سني الدراسة قلت عنايته بتحديد معلوماته فيقل حفظه ويكثر فكره . وبهذا ترى الطالب لا يستقر في ذهنه الا ما استظهره في سنيه الاولى من الكتاب او المدرسة الابتدائية . وسببه ما كان يقضى عليه مراعاته من التوقيت والتحديد ودوران اليد العليا فوق رأسه . ولكل صناعة قواعد خاصة بها . وهيئات ان تستقيم اعمال ادارة الا اذا روعيت فيها هذه القواعد كل المراعاة . فان احب الناس المخازن الكبرى فذلك لان كل من فيه من مستخدمي يدقون في تعاظم وظائفهم . ولقد اجمع العالم على الاعتراف بان مشروعاً تجارياً هو ارقى في شؤونه من ادارة عامة اذ يحاول القائمون باعباء ذاك المشروع ان يرضوا زبائنهم ما امكن في البيوت التجارية يجيبون على الرسائل يوم وصولها والبريد هو المهيمن على الرؤساء والموظفين . اما في الادارات فان الرسائل تطرح جانباً وتظل اياماً طويلة في قاطر الكتاب دون ان يجاب عليها ولا يسأل احد عن مسؤوليتها فعلية .

ولا يكفي اعتراف النفس بالواجب ليحسن المرء القيام به بل ان التصديق على عمل العامل ضروري في كل فرع من فروع الاعمال واذا ترك العامل في اي شركة او ادارة كانت ولم ترافب اعماله بعمل في عشر سنين ما كانت الشركة تعمل في سنة . ومن اللازم الملازم تمشية القواعد على الكبار قبل الصغار والا ساءت الحال . وبحق ما يذهب اليه العقلاء من انه

بعد من صيئات النظام الاجتماعي ان يعنى الكبراء من كل قيد ويرهق الصغار باثقال القيود والقواعد فلقد حدث عن ذلك كثير من الادواء الحاضرة

ومما يصاب به ضعف القلوب والارادة ان يكونوا احراراً في اعمالهم . ولقد عرفت موظفاً كان مثال الغيرة والمواظبة على العمل ايام كان في وظائف صغيرة فلما تدرج في المناصب وعد في مصاف الرؤساء أصيب بالانحلال في كل اعماله وصار يمشي مع دواء غير مراقب لأمس واليوم حساباً . ولعل بعضهم يعترض على كلامي هذا ويقول ان هذا الموظف كان منوطاً في اخلاقه اما انا فلا أجيب من يلومونه الا بانهم كانوا يسرون كما سار لو صاروا الى مثل ما صار اليه . واني لارثي لحال من يقول ان مناصبي حسن وعملي سهل وانا حر لا يراقبني مراقب فلا يد فوق يدي ولا ارادة تحول دون ارادتي اذ القائل ذلك هو حقاً عبد نفسه واهوائه وزدائله . ومما طوح بامبراطرة الرومان فافرطوا في الشهوات واسترسلوا في الموبقات انهم كانوا يتمتعون بسلطة كبرى ولو حرم نيرون الظالم ما كان حصل له من السلطة لعاش ولا جرم عيش الاشراف بلا ذبذبة بعيداً عن المفاسد والشرور .

واني لموقن بان القواعد التي تصد من يعمل بها عن الوفاء هي التي تسهل امامه عقبات الاشغال وتجعلها في عينه هيئة لينة . وفقى يا هذا حتمت على نفسك ان تنام كل ليلة الساعة العاشرة تشعر من نفسك بعد اعتيادك ذلك بغاية الانبساط الحقيقي .

لا يتأتى بلا قاعدة لاسرع الناس على العمل ان يقوم باسباب حياته على ما ينبغي فيتعبد ابداً في تنكبه العمل الذي لا يروقه الى ما يروقه . من اجل هذا رأينا العاملين من الناس يبطئون في الجواب على الرسائل الواردة اليهم ونرى بعضهم لا يتسع لهم الوقت للمطالعة اللازمة واخرون لا يعبأون بالامور الخارجية . وكل ذلك فيه ما فيه من الاسباب المفسدة في المجتمع . فالقاعدة النافعة هي التي تنادي العامل بها : ها قد آن وقت المراسلات . ها قد آن لك ان تكتسب معارف جديدة . ها قد حق عليك ان تزور اصحابك وتغشى خاصتك . واري ان السير على مقتضى الزمن (كرونومتر) يصعب على المتقنين وعلى كل من يستهويهم الشعور ويسرون بحسب الاحساس ولكنني على يقين من انه لا شيء اجدى نفعا في العلم والسياسة من التوقيت والانظام . . .

هذه القاعدة واجبة جتماً على كل امرئ في العالم ولكنها اشد وجوباً على ضعاف الارادة والمترددون في نياتهم واعمالهم ممن يقبضون ان يكون لهم ابداً وصي او مسيطر ينفخ فيهم الروح التي بها يعملون . ولقد عالج احدهم بلغ به الضيق ان انقطع عن كل عمل فصرت اصفه كل يوم كيف يسير وكيف يشطع النهر ويصعد الشارع المؤدي الى ساحة المريح ويدخل الخزن

على ذلك مجلد سنة ما وفيها ما يجب من الإفاضة ولذلك فانا نتقدم الى كل ادب
ومحب للمطالعة ان لا يخلي خزائنه من كتاب للجاحظ وان كتبه اذا جمعت كلها لتغني
عن عشرات من المجلدات في الادب والتاريخ والشعر والعلم .
ويحبذا لو وفق الطابع الموما اليه الى تصحيح الاصل على عدة نسخ فان منه نسخاً مخطوطة
في بعض مكاتب الاستانة . ولو صرفت العناية الى ضبط بعض حركاته وشرح العويص
من معانيه ومفرداته ل زاد النفع بالكتاب . وكيف كان الحال في محمد قصد الطابع ما دام
يبدل المجهود وسجي يوم بعيد طبعه على هذا الوضع والطبع ولكن ببعض الشكل والتدقيق
في التصحيح

كتاب البخلاء

اهدانا الطابع المنشور . هذا كتاب النفيس من مؤلفات الجاحظ ايضا وهو السمر الذي
جمع فيه من قصص البخلاء ونوادره واسمى في ذلك بحيث لا يترك لهم شاردة الا الم
بها وان ترددها يمكن المصاحفة من النفس و يسري عنها همومها فقد نقرأ بعض نوادره
وتستغرب في صفحاته استعراب ولا كراة على آخر الكتاب حتى يقنعك الجاحظ
بلاغته بان النجس من حسن الاحلاق يند ما يفعل البين . وهو في مثنى صفحة منصفة الحجم

مجموع رسائل الجاحظ

هي ايضا من مصنفات حصرة السبي فندي انوما اليه الاولى في الحاسد والمحسود
والثانية في مناقب الترت ودمه جند الخلافة والثالثة في نخر السودان على البيضان والرابعة
في الترييع والتدوير والخامسة في تفضيل النطق على الصمت والسادسة في مدح التجار وذم
عمل السلطان والسابعة في العشق والنساء والثامنة في نوكلاء والتاسعة في استنجاز الوعد
والعاشرة في بيان مذهب الشيعة واحادية عشرة في ديبقات المغنين . وقد وقعت كلها في
١٩٠ صفحة منصفة القطع جيدة الطبع وتطلب من طابعها بمصر

الحاسن والاضداد

طبع لاديب محمد امين افندي الخانجي وشركاؤه هذا الكتاب النافع للجاحظ ايضا .
على اهل شكل وحسن طبع . وقد عني بتصحيحه وقراءته على الاستاذ اللغوي الشيخ احمد
بن لامين الشنقيطي وحرر جميع الايات الواردة في الكتاب بالشكل الكامل وهو في ٢٥٦
صفحة . وهو موضوع كتاب يعرف من اسمه فان الجاحظ يصف لك محاسن النساء والخليل
حتى تكاد تدعن ثمياً تيك بضد ذلك ويصف لك محاسن وفاء النساء وضده ومحاسن مكرهن

وهناوي. مكرهين. وهكذا كلما قرأت الشيء. يخيل لك ان الامر تمام ولم يبق كلام لقائل
فيحيثك الخاضع باسلاويه المدهش ومادته الغزيرة بضد الفصل الذي سبق لك وبتلاعب
بالالفاظ والمعاني. والكتاب يطلب من طابعه بمصر

ترجمة المستظرف

Al-Mostazraf, traduit de l'arabe en français, par M. G. Rat

اهدانا حضرة الميسور من علماء المشرقيات من الفرنسيين نسخة من ترجمته الفرنسية
لكتاب المستظرف في كل فن مستظرف لمؤلفه شهاب الدين احمد الابشعي من اهل القرن
التاسع للهجرة وكان من المعلمين في مصر. والمستظرف ليس من الكتب المعتمدة كثيراً عند
اهل العلم من اشارة ولذلك فلما نجد لمؤلفه ترجمة تدل على فضله ولكن المترجم المشار اليه
نقله الى لغة حيا باحياء فوائده بين اهلها فجاء في مجلدين وقما في زهاء الف وستائة صفحة
كبيرة يكاد لا يخرج عن الاصل في ترجمتها ولو ادى به ذلك الى بعض تحريف لا يذكر
في جنب الحسنات التي اتاها في ترجمته وهو يطلب من مؤلفه الفاضل في طولون. وقد بعث
الىنا العالم المتوه به كراسة في نقد الترجمات الفرنسية والطبعات التي ظهرت بالعربية من
كتاب انف ليلة وليلة يقول فيها انه شرع في نقلها الى الفرنسية طبق الاصل الصحيح فنثني
على غيرته وثباته وفضله بما هو اهله

مجلة العالم الاسلامي

Revue du monde musulman

Paris E Leroux Editeur, 28, Rue Bonaparte « Vie »

انتهى اليانا العدد الاول من هذه المجلة الحديثة التي تصدرها باللغة الفرنسية في باريس
البعثة العلمية المراكشية وبعبارة اوضح جماعة من علماء المشرقيات من الفرنسيين. والغرض
الذي ترمي اليه هذه المجلة البحث في تاريخ النظام الاجتماعي في العالم الاسلامي وحالته
الحاضرة اي تنقل ابدآ من الكلام على ماضي الاسلام الى حاضره وعلم بحركة الحوادث
والافكار وتبين اتوجه المستقبل. وهي لا تدخل في غمار المياسة فلا تخدم سياسة خاصة
بل تجعل وكدها في خدمة ذاك التمدن الاسلامي الذي يحب من رقدته واخذ ينادي من
عليكرة الى قازان ومن زنجبار الى خربين بالدعوة الى العلم والمعارف والتهديب والتعظيم
والتربية والمدارس. قالت ان تأسيس مجتمع في خربين لا يحقر امره كما لا يحقر انشاء

مدرسة اسلامية للبنات في جوهانسبورغ. وقالت انها تسهل ائتلاف الامم بعضها مع بعض
مقي زالت الاوهام من بينهم فانها سبب سوء التفاهم وانه يسهل التثام الشرق مع الغرب
او الافرنج مع المسلمين اذا تعارفوا حق المعرفة . وقد تألونا فيها عدة ابحاث ممتعة منها تعليم
المسلمين الابتدائي في الجزائر والحركة السياسية في الهند ومفكرات على الاسلام في الهند
الصينية الفرنسية ومنها مقالة على آغا خان في الهند فاقوى على العجم والدستور فثانية في
اليابان والاسلام ثم اخبار متفرقة عن جميع البلاد الاسلامية وبابا خاصا بما كتب عن
الاسلام والمسلمين من الاسفار والرسائل . وانا لترحب بهذه المجلة النافعة ونود ان نطل على
الخطبة التي رسمتها لنفسها فلا يكون للسياسة الى ابحاثها سبيل . والسياسة ما دخلت في امر
الا وفسدته . ونحث كل من يفهم الفرنسية في هذه الديار ان يبادر الى الاشتراك بها فهي
من انفع ما يكتب عن اهل الاسلام في تلك الديار وقيمة اشتراكها خارج فرنسا ٢ فرنكا .
فنثني على القائمين بهذا المشروع النافع اجمل الثناء ونسأل لم التوفيق الى ما يقصدون اليه
من خير البشر والسعي في المنافع العلمية العامة جزاهم الله خيرا

نادي اللغات الشرقية البلجيكي

Section des Langues Orientales à Bruxelles

بعث اليها العالم المستشرق الميوراول بوانتو في بروكسل رئيس مجمع اللغات الشرقية
في البلجيك كراسين ذكر فيها مآدار من الخطب بين أعضاء المجمع في السنتين الماضيتين
لاولى لتأسيس مدرسة في البلجيك لتعليم اللغة الصينية نجما بنشر تجارتها في مملكة ابن السماء
والثانية لتأسيس مدرسة لتعليم اللغة الفارسية وقد اشنت ايضا فما قاله الرئيس المشار اليه
ان ما قامت به البلجيك اليوم من تأسيس مدارس لتعليم اللغات الآسيوية ليس بالامر
الجديد فان الدول الغربية التي كان لها صلات مع الشرق شعرت بتوجب تعلم لغاته منذ
القديم ولذلك اسست لها مدارس خاصة فقامت النمسا سنة ١٧٥٣ على عهد ماري تريز
مدرسة للغات الشرقية في فينا وما كانت الغاية منها تخرج القناصل والوكلاء السياسيين بل
تخرج التجار العارفين بماذا ذلك عليها بمنافع عظيمة . وكذلك فعلت فرنسا فاسست مدرسة
اللغات الشرقية الحية في باريز سنة ١٧٩٥ . فنتجت منها قوائد سياسية وتجارية وانشأ بسمارك
في برلين مدرسة لمثل هذا الغرض سنة ١٨٨٧ وكذلك روسيا انشأت مدرسة عالية لتعليم
اللغات الشرقية في بطرسبرج وذلك ماعدا الجامعات الشرقية في موسكو وفلاديفوستك .
وخذت البلجيك هذا المخذوم وتشي . هذه السنة تأسست لتعليم اللغة العربية . ببارك الله
بكل من يخدم العلم تحت اي ستار ولاي غرض كان

خمس رسائل نادرة

طبع الاديب النسيط الشيخ عبد المجيد زكريا على تقننه خمس رسائل لاربعة من كبار رجال العلم الاقدمين وحمله لواء الشريعة والدين . ثنتان منها لشيخ الاسلام ابن تيمية احدهما في شرح حديث ابي ذر والآخرى فتواه في قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف وما المراد بهذه السبعة وهاتان الرسالتان هما كسائر ما كتبه شيخ الاسلام من الكتب والرسائل والفتاوى النافعة . والثالثة كتاب الادب الصغير لابن المقفع منقولة عن المقنيس . والرابعة في الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردوم للحافظ الذهبي وهي مفيدة جداً في بابها فما قاله فيها : وقد كتبت في معني الميزان عدداً كبيراً من الثقات الذين احتج البخاري او مسلم او غيرهما بهم لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح وما اوردتهم لضعف فيهم عندي بل ليصرف ذلك وما زال يرمي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدة من الصحابة والتابعين والائمة فبعض الصحابة كفر بعضهم بتأويل ما والله يرضى عن الكل ويغفر لهم فقام بمصومين . قال وهكذا كثير من كلام الاقران بعضهم في بعض ينبغي ان يطوى ولا يروى ويطرح ولا يجعل طعناً ويعامل الرجل بالعدل والقسط . فاما الصحابة فبساطهم مطوي وان جرى ماجرى وان غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات فما يكاد يسلم احد من الغلط لكنه غلط نادر لا يضر ابداً اذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه انعمل وبه ندين الله تعالى . واما التابعون فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمداً ولكن لم غلط واوهام فمن ندر غلطه في جنب ما قد حمل احتمال ومن تعدد غلطه وكان من اوعية العلم اغفر له ايضاً ونقل حديثه وعمل به على تردد بين الائمة الاثبات في الاحتجاج عمن هذا نعتة . . . ومن فحش خطأه وكثر ثورده لم يحتاج بحديثه ولا يكاد يقع ذلك في التابعين الاولين ويوجد ذلك في صفار التابعين فمن بعدهم . واما اصحاب التابعين . فعلى المراتب المذكورة ووجد في عصرهم من يتعمد الكذب او من كثر غلطه وغلط تخطئه فترك حديثه . وهكذا اورد مشاهير المحدثين وذكر عن كل فرد منهم بايجاز ما قيل فيه . وحبذا لو صرفت العناية الى احياء كتب الحافظ الذهبي في هذه الديار فانها كلها عقود منظومة نافعة ولا نذكر انه طبع له سوى ثلاثة كتب جلية الاول تذكرة الحفاظ طبع في حيدرآباد الدكن من الاصقاع المنتدية والثاني كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال طبع في الهند ايضاً والثالث المشتهر في ابناء الرجال طبع في لندن . وحبذا يوم يطبع كتابه تاريخ الاسلام .

والرسالة الخامسة رسالة في حكمة الله تبارك وتعالى في خلق العالم وخصوصاً الانسان وتكليف الناس للعبادات وهي لحجة الحق عمر الخيام . وهذه الرسالة فيما نحسب اول ما طبع بالعربية لهذا الفيلسوف الشرقي الكبير الذي ترجم ديوانه الفارسي الى الانكليزية فقامت معانيه ادباء الافرنج واقعدتهم واحلوه محل الاعتبار العظيم لعلم فلسفته كما احلوا شعر حافظ الشيرازي وابي العلاء المعري عند ما ترجم الى لغاتهم . ولما لم يستهر الخيام بين قراء العربية رأياً بنا ان ننقل الترجمة الموحزة التي ذكرها له صاحب تراجم الحكماء ومالا يدرك كله لا يترك كله . قال القفطي في الخيام : امم حراس . وعلامة الزمن . يعلم علم يونان . ويبحث على طلب الواحد الديان . تعبير الحركات البدنية . تنزيه النفس الانسانية . وبأمر بالتزام السياسة المدنية . حسب القواعد اليونانية . وقد وقف متأخراً تشدقاً مع شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقته . وتحاضروا بها في مجالساتهم وخلوتهم . وبواطنها حيات للشريعة لواسع (في الاصل لواضع او مجامع الانغال) اعنه الاصلال (جوامع . ولما قدح اهل زمانه في دينه . واظهروا ما اسره من مكنونه . خشي على دمه . وامسك من عنان لسانه وقلمه . وحجاً متافاة لا تقية . وابدى اسراراً من السرائر غير تقية . ولما حصل ببغداد سعى اليه اهل طريقته في العلم القديم . فسد دونهم الباب سد النادم لاسد النديم . ورجع من جده . الى بلده يروح الى محل العبادة ويفدو ويكتم اسراره ولا يدان (؟) تبدو . وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة . وبه يضرب المثل في هذه الانواع لورزق العصمة . وله شعر طائر تظهر خفياته على خوافيه . ويكدر عرف قصده كدر خافيه فنه :

| | | | |
|-------------------------------|------|---------------------------|-----------------|
| اذا رضيت نفسي بميسور | بلغة | يحصلها بالنكد كني | وساعدي |
| أمنت تعاريف الحوادث كلها | | فكن يازماني موعدي | او مواعدي |
| أليس قضى الافلاك في دورها بأن | | تعيد الى نفس جميع المساعد | |
| فيا نفس صبراً في مقيلك افا | | تجرو ذراه | بانتفاض القواعد |

والرسالة جيدة الطبع والورق وتطلب من مؤلفها في دمشق ومن المكاتب الشهيرة في القاهرة بثلاثة قروش اميرية فتمت على اقتنائها



الظاهرية ٢٠٤٧٠٠ ج م منها ١٦٠٠٠٠ ج م ناشئة عن درج مصروفات المدارس الاهلية والكتاتيب لاول مرة في ميزانية المعارف و ١١٢٠٠٠ ج م ناشئة عن الحاق (الورش) الصناعية بنظارة المعارف فتكون الزيادة الحقيقية ٣٢٥٠٠٠ ومنحت نظارة المعارف اعتمادات خصوصية يبلغ ٨٣٣٥٠ ج م لاتمام انشاء بعض المدارس في العاصمة وبعض مدن الاقاليم وتقرر من سنة ١٩٠٧ فصاعداً ان تضاف جميع ايرادات المعارف العمومية الى ايرادات الحكومة العمومية وتقوم الحكومة في نظير ذلك بجميع مصروفات المدارس والكتاتيب الموضوعة تحت مراقبتها . وبقي الخراج الذي يدفع للدولة العلية وقدره ٦٦٥٠٤١ ج م كما كان عليه وكذلك الاعانة السنوية التي تصرف للسودان وقدرها ٣٧٩٧٦٣ ج م وقد بقي من المال الاحتياطي الذي تحت تصرف الحكومة ٨٠٠٠٠٠ ج م

هجرة الاوربيين

الف المسيوريني كونار من علماء فرنسا كتاباً في الهجرة عند الاوربيين في القرن التاسع عشر بحث فيه فيما اذا كانت الهجرة دليل صحة الامة او سقمها ومما استنتجه ان الاقطار التي يخفق عليها العلم البريطاني لا تبقى كلها على شكل واحد ارثاً لانكلترا واو انائها ان لم يكن من الوجهة السياسية فمن الوجهة الاستعمارية . ذلك لان عدد المواليد يقل في الجنس الانكليزي السكسوني ولان سائر الامم الاوربية اخذت ترغب في الهجرة كثيراً وتنازع هذا الجنس فيها . قال ان هجرة الالمان خفت عن ذي قبل وان التولد قل في المانيا او اوشك ان يقل وانها ستصبح بعد ان كانت بلاداً زراعية زمناً طويلاً يتناسل ابناؤها كثيراً ويكثر من المهاجرة — بلاداً كثيفة السكان ضعيفة الهجرة وان ايطاليا وهي فقيرة بما لها غنية بكثرة مواليدها سيكون لها فضل التقدم على جميع الامم الاوربية بكثرة النازحين منها والمتولدين فيها فتؤسس لذلك ممالك ومستعمرات وتحكمها ولكن بدون ان يخفق عليها العلم الايطالي

الخطوط الحديدية تحت الارض

رأت حكومة نيويورك ان تؤلف لجنة للبحث في تركيب الهواء في الاتفاق التي تسير فيها الخطوط الحديدية تحت الارض وتنظر في درجة الحرارة والرطوبة والروائح المنبعثة منها والجراثيم الخاصة بها لانه ثبت انه ينال بعض الركاب اخطار صحية من السير تحت الارض وقد تبين لهذه اللجنة ان الحرارة مرتفعة تحت الارض اكثر من سطحها وربما كانت فاحشة الارتفاع وان ما يغفل تلك الاتفاق من الهواء بواسطة الدهاليز والادراج لا يكفي

لدفع الاخطار ويضر بصحة الركاب وانه من اللازم اقامة منافذ للهواء تحت الارض ليتمخللها بواسطة آلات تستعمل للتروح وقد عدت مضار الاتفاق وعملتها ورأت ان تطهر الخطوط وما يحيط بها في الاتفاق وان تزال منها كل مادة تلتق فيها ويرفع منها الغبار وان يمس بالملاط جزء عظيم منها ان امكن .

مقاومة البعوض

هجمت جيوش البعوض على جزيرة ستاتين ايسلاند على مقربة من نيويورك فاذاقت السكان انواع العذاب والامراض وبعد ان نظر رجال الصحة في الامر رأوا انه متولد من بطائح كثيرة كانت هناك فاخذوا في تجفيفها وشرعت الحكومة تنفق عليها تخفت وطأته ثم حذت هذا الحدو كثير من ولايات اميركا الشمالية فاسفر تجفيف البطائح وردمها عن نتائج حسنة قال الدكتور دوتي اذا توفرت جميع الولايات المتحدة على مثل هذا العمل يصبح البعوض لا اثر له في اميركا الا اذا ورد في بعض الكتب على سبيل الحكاية والرواية

العصر الجليدي

تخوفت بعض الصحف العلمية مما يؤكده بعضهم من ان العصر الجليدي قد آن وقته بحيث تصبح بعض البقاع الصالحة الآن لسكنى البشر غير صالحة لذلك دفعة واحدة . اذ ثبت في النصف الاول من القرن التاسع عشر ان امتقاعاً من الارض كان يحسر الثلج عنها مدة من السنة فاصبحت اليوم في نفس تلك المدة تعمم الثلج من يناير الى ديسمبر ويعلو بضعة اقدام فغدت المناطق الباردة لتقدم وتضم اليها ارضاً من المناطق الحارة فما هو الا بضعة قرون حتى ينقص سطح الارض الصالحة لسكنى البشر فيقضي على الولايات المتحدة ان تجدها ملجأ في اميركا الجنوبية كما يقضى مثل ذلك على كثير من الممالك الباردة . وقد ادعى العلماء القائلون بذلك ان دعواهم مبنية على حسابات مدققة لا مرية فيها

تطبيب النباتات

اسسوا في ظاهر مدينة واشنطن مستشفى لادواء الاشجار وتخليصها عما يطرا عليها من الادواء والعاهات مثل الكرمه والبطاطا والدردار والصفصاف والزهور كالقرنفل ونحوه . ذلك لان عند القوم مستشفيات للانسان والحيوان فليس من الانصاف ان يحرم النبات من مستشفيات ايضا وسيبغني القائمون بامر المستشفى الجديد بدراسة احسن طرق الوقاية واتقاع الادوية في هذا الباب . ورجال العلم يعلقون على ما سيجري فيه من التجارب آمالاً كبيرة

اكتشاف مدينة

ابتاع المسيو وهيتاكر نزيل جزيرة صقلية جزيرة سان بانتاليون وفي موضع مدينة فينيقية قديمة غابت عن الانظار منذ اعصار ولم يعد يظهر منها غير رؤوس ابراجها وقد بدأوا يحفرونها وعلماء الآثار تلمظ شفاههم منذ الآن ويؤكدون انهم سيعثرون فيها على عاديات نافعة لهم

التصوير عن بعد

اثبت المسيو كورن انه وفق الى اخذ الصور الشمسية عن بعد وذلك عقيب ان صرف اربع سنين في البحث عن ذلك فاخترع آلات تنقل في عشرين دقيقة الى اي مسافة كانت زجاجة الصورة الشمسية بواسطة الاسلاك الكهربائية والتلفونية

الجنون والعمل

رأى احد علماء الروس ان احسن طريقة لتخلص من الجنون اذا وجد في احد من الأسيرة فكان في المراء استعداد انه ان سمع من العمل ولا ينقص عنه بنة وبذلك يحفظ صحته ولا يأخذ قانون الورقة فيصعب بنا صيبه حد آياته او امهاته قال ان من عاداتهم البطالة لا يصابون بالجنون بل ان جنونهم والعقول اذا كان اربابها يألفون البطالة فيتمو بذلك منهم كسل القوى ويكون منه جنون لا محالة

الاسلاك البحرية

بلغ طول الاسلاك البحرية في العام اجمع ٥٥٠٠٠٠٠ كيلومتر منها ستون في المائة لانكلترا و١٠ في المائة الولايات المتحدة وتسعة في المئة لفرنسا وستة ونصف في المئة لمانيا وما زالت تكثر هذه الاسلاك كما تكثر الخطوط البرقية

الجامعات

حكم احد علماء الاميركان على الجامعات في الارض مثل اجامعة الاميركية والجرمانية وادعاه السلاوية وجامعة الاسلامية وجامعة البوذية وجامعة اليونانية وغيرها ونظر في كل جامعة على حدة ودس على طريقة قيامها وانتقدتها وأشار الى ما تربي اليه وإلى امكان نجاحها وقال ان الجامعة بين امة هي كالشجرة تنبت فيها على الدوام اغصان جديدة فلا يبعد بعد هذا اذا قامت جامعة لاتينية وجامعة مسيحية وجامعة اوربية

نبات يتنبأ

ما زال علم الطواريء الجوية قاصراً عن الاحاطة بتقلباتها على كثرة ما حدث من المراسد في انحاء العالم . فمن المتعذر اليوم ان تقول متى تظراً وكيف تظراً الظواهر الفلانية على ارضنا ولا يمكن معرفتها قبل وقوعها . وقد اكتشف عرضاً احد علماء الاحداث الجوية في النمسا المسمى نوفاك اكتشافاً مهماً يخل به هذا الاشكال بعض الحس . ذلك انه بينا كان منذ عشرين سنة يسبح في الهند الغربية وقع نظره على الشجرة المعروفة عند علماء النبات باسم « Abrus precatorius » التي تنبت في مصر وغابون من افريقية وغيرها من البلاد الحارة وهي شجرة دقيقة الساق صغيرة الاوراق الوردية او البيضاء . فشهد اوراق هذه النبات تدبل في بعض الساعات ثم تعود الى حالتها السابقة . والغريب ان هذه الظاهرة تنشأ من تبدل النور ولا من رطوبة الهواء بل من تبدل غنى وقوة صفة شديدة وقع بعد ثلاثة ايام . فأخذ العالم المشار اليه منذ ذلك يجرب هذا النبات في عدة حدائق واصقاع ولا سيما في « كيف » فرأى ان وريقاتها تنخفض . رتفع ميران الحرارة وتنتصب متى نزل وان حركات هذا النبات اذ نظر اليها نظراً بليغاً تدل على قوة الاحداث الجوية وطبيعتها ودقتها واتجاهها قبل حدوث شيء من ذلك بيومين او ثلاثة في محيط يختلف من ٧٥ الى ١٠٠ كيلومتر وربما تنبت بالمطر عبر بعد ثلاثة آلاف كيلومتر . ويعرف من حركات اضلاع وريقاتها وتغير شكلها فيما اذا كان سيحدث زلزال رضي او انفجار بركاني او انفجار مواد مدمرة في المناجم قبل وقوعها باربعة وعشرين ساعة الى بعد سبعة آلاف كيلومتر فاذا اتخذت برلين مثلاً مقراً لرصد الاحداث الجوية والطواريء الارضية يتيسر لك ان تقف على ما يجري من ذلك في اوربا كلها وربما بلغت افريقية . هذا ما نعر به بالحرف عن بعض المجلات العلمية فاذا صح فيكون هذا النبات من اغرب ما تم من الاكتشافات في المواليد الثلاثة حتى الآن

آلة تنفس جديدة

اخترع عالمان من سان فرانسيسكو آلة للتنفس تفوق ما اخترع من نوعها حتى الآن اذ يتمكن بواسطتها كل انسان ان يدخل آمناً الى وسط الدخان مهما كان كثيفاً والغاز مهما بلغ من خطره وقد جرب اختراعهما امام لجنة خاصة في لندن فاسفر عن نتائج حسنة . واذا حمل الانسان هذه الآلة وهي عبارة عن ثلاث اسطوانات يستطيع ان يمكث ساعة في محل فسد هواؤه بالدخان او الغاز او غيره في

جدائق العملة

كتب احدهم في احدى المجلات الفرنسية فصلاً في الجدائق التي أنشئت لفائدة العملة واعانتهم فقال انها لم تكن معروفة قبل سنة ١٨٩٧ وان يكن اول ما أسس من نوعها كان في القرن السادس عشر ايام أنشئت ٢٣ حديقة في كرافلين في فرنسا وانه بلغ عدد تلك الجدائق اليوم في فرنسا وحدها ١١٥٤٣ حديقة مساحتها السطحية ٣٥٠ هكتاراً يربح منها نحو ٧٢ ألف نسمة

مدرسة الايامى

وصف احدهم مدرسة الايامى التي انشأها في الهند امرأة اسمها رامباي من دعاة الاصلاح في بلادها فعملت بعض الايامى من النساء التعليم اللازم واشربتهن كره الزواج على صغر فبذلك تمكنت من تزويج مئات من بنات جنسها وجعلهن بحيث يحصلن ما يقوم بهنقاتهن

الراحة والفكر

ذكر بعض الباحثين ان الحياة مقدسة وان ما يهم منها خصوصاً حفظ العقل ولا يحفظ العقل الا بالراحة فعلى كل امرئ ان ينام متى اراد ويطيل نومه ما شاء لان الرقاد يعد في الحقيقة اقتصاداً لا تضييعاً واحسن المحسنين لبني جنسه من يتمكن من ايجاد السبل لراحة المرضى والموجعين

موت الاطفال

رأى الدكتور هرمان لكران ان معدل من يموت من الاطفال في القاهرة من اثنى عشر سنة الى اثنى عشر سنين ١٤٥ في الالف وفي الاسكندرية ١٣٠ في الالف ومن اثنى عشر سنين الى عشر ينزل هذا العدد الى عشرة في الالف

مادة للتطهير

اخترع احدهم مادة جديدة لانتقاء خطر الغبار في الشوارع والحارات وقد كتم مخترعه سر اختراعه الا انه فهم انه عبارة عن رواسب زيت معدني وقطران ومطهرات من الفساد ويستعمل في تطهير الطرق غير المبلطة ويكلم تطهير كيلومترين من الارض سبعة جنيهات وجنيهاً واحداً لاجرة عمالة يمكن اقتصادها من ثقبات الرش وقد سماه الباهنيت

المطالعة في اميركا

يبحث بعضهم في الولايات المتحدة منذ ثلاث سنين ليقف على اكثر اصقاعها ولوعاً بالمطالعة فرأى لبوغ هذه الغاية ان يقسم في كل ولاية عدد الكتب المستعملة في المكاتب والمدارس والجمعيات العمومية على مجموع عدد السكان واستثنى من ذلك الكتب الموقوفة على المراجعة في الخزائن العامة . فاسفر بحثه عن نتائج غريبة ورأى ان القطرين اللذين تكثر فيهما المطالعة هما الواقعان على شاطئى الاطلانتىك والباسيفيك من الولايات المتحدة . ففي ولاية نيوانكلاند يستعمل كل مئة نسمة ٢٤٣ كتاباً وفي كاليفرنيا ٢٠٧ وفي ولاية نيويورك ١٥٥

العمل والحياة

افاض احد كتاب الانكليز في العلاقة الكائنة بين العمل والحياة فقال انه تنبغي العناية بالبالغين من الاولاد وان يحسن تلقينهم من اساليب العلم والعمل ما يستطيعون معه ان يتعلموا بعد لا تقسمهم بانفسهم فينجزون ما تعلموه بالقراءة والتأمل . فان العلوم الابتدائية في انكلترا ناقصة والبلاد تدفع من النفقات على التعليم ما لا تأخذ ثمرة ثقايله فلا يعلم الاطفال الانكليز ما يجب عليهم ان يمارسوه في هذه الحياة من الشرف والعدل والعمل النافع للمزدهات والمجتمع باسمه ولا يعرفون قيمة الثروة العامة ومعناها الحقيقي

اغاثة المرضى

يبحث احد علماء الالمان في المعاهد التي تساعد المرضى في فرنسا والمانيا فقال ان بافيرا تنفق في السنة ٤٤٤ر٨٩٢ ماركا في هذا السبيل وسكانها ستة ملايين وان لبرلين ١٢٠٠ معهد وجمعية وشركة لاغاثة المرضى وان في باريس ١٦٠٠٠ مكتب للاحسان تفتت مليوناً واربعائة الف مريض فقير وان ثروة هذه الادارات تبلغ ٤٤٦ مليون فرنك

هجرة الاوربيين الى اميركا

في مقالة في احدى المجلات الالمانية ان هجرة الاوربيين الى اميركا ما برحت على حادا وقد هاجر منذ سنة ١٨٠-٢٢ مليوناً من الاوربيين على الاقل نزحوا في الولايات المتحدة . ومن سنة ١٩٠٠ الى ١٩٠٣ هاجر من اوربا ٣٠٠ر٣٠٠ الف نسمة منها ٣٠٠ر٣٠٠ من الالمان و٣١٧٠٠ من الايرلنديين و١٤٠٠٠ من الانكليز و١٨١٧٠٠ من الطليان و١٠٩٦٠٠ روس وبولونيين و١٦٣٧٠٠ نمسويين ومجريين

الاولاد العاملين

يؤخذ من احصاء جرى في المانيا سنة ١٨٩٨ ان فيها ٥٣٢٢٨٣ طفلا مستخدما في التجارة والصناعة وان للنمسا من كل ٨٠٥٨٩ ر. ٨٠ طفلا ٢٣٠١٦ طفلا اي زهاء ٢٨ في المئة من مجموعهم يعملون بايديهم وان في سويسرا ٥٣ في المئة من الاطفال يعملون بايديهم لاكتساب قوتهم ومنهم ٤٢ بالزراعة

الكتب في انكلترا

قسم احد مشاهير الكتبية في لندن القراء ومن يتابعون كتب الى ثلاث طبقات الاولى طبقة رجال العلم ممن يؤلفون ويضطرون الى الوقوف على ما ينشر من الكتب في العلوم التي تحضوا لها وهذه الطبقة قليلة العدد . وطبقة المتعلمين وهي تقدر الكتب الجيدة قدرها . وطبقة الشعب عامة ممن لا يتناولون الا ما يهمهم ويروقههم ويسليهم من الاسفار المتوسطة الاعتبار . قال ويندر ان يطبع من رواية مهما بلغ من الاقبال عليها عشرة آلاف نسخة ومتوسط ما يطبع من رواية الف او الف نسخة ونفقات الطبع غالبية فالف نسخة من مجلد تكلف ٢١٢٥ فرنكا اجرة صف حروفها وطبعها وثمان ووقها وتجليدها وتغليفها يضاف اليها ١٢٥٠ فرنكا اجرة اعلانات فيأخذ المؤلف عشرة في المئة من المبيع وهي اجرة زهيدة لا تقابل تعب ولا يتأتى الربح الا اذا جاوز المبيع التي نسخة وكثيرا ما ينتهي الامر بخسارة فيضطر الكتبي ان يبيع الكاسد من الرواية في المزاد . وبالجملة فان صناعة الكتبية في انكلترا كما هي في فرنسا معرضة للاخطار لانه لا يتيسر ان يعرف ما يناله الكتاب من القبول عند صدوره

فنادق شاهقة

روي اللواء الاعرن ان الحكومة المصرية اذنت ببناء بعض الفنادق حوالى الاهرام واني اقول على الطريقة الاميركية . والبناء اندي يتساد على تلك الطريقة يبلغ ثلاثين او ربع طبقة وكلها من الفولاذ الصلب اندي لا تحرقه النار ولا تهزه الزلازل ويسمي لانكثير تلك المباني ماسة السماء . اعنيها وارتفاعها . ولا يخفى ان الواقف باعلاها يستطيع ان يشاهد وادي النيل ممتدا تحت اقدامه كما يراه الناظر في خريطة واصل الاميركان ارادوا ان يسموا تلك في الفاخرة ما بنوا خوف وخفرع ومنقرع في القرون الفائرة

أثر عراقي

ازدانت هذه المرة خزانة كلية هيدلبرغ الألمانية بزهاء ٢٠٠ اثر تاريخي بينها لوحة من الخشب كتب عليها جزء من سورة الأعراف وكتاب كتب على عظم غنم يرد عهده الى ٣٣٩ للهجرة وهو من اقدم الكتابات العربية القديمة المعروفة ودرج ذكرت فيه صحيفة من ابن حية وعدد كبير من اوراق تتعلق بجباية الاموال كتبت باجمل خط بقلم قرة بن شريك حامل مصر في النصف الثاني للقرن الاول للهجرة وقد نشر العالم الدكتور بكير صورها واستخرج بعض نموذجات منها طبق الاصل وقدم لها مقدمة مع تفسير الكلمات العربية فتمت. نرى في الشرق بعض رجالنا يقطعون للبحث في آثارنا العربية فاننا احق بمعرفة بيوتنا من غيرنا



وفاة رياضي

فقدت المدرسة السكية الاميركية في بيروت هذا الشهر استاذاً من اكبر اساتذتها ودائماً من جهابذة العلماء القيمين عليها نفع البلاد بفضل علمه وفنه ونعني به الاستاذ روبرت وست الاميركاني فعزّ نعيه على تلاميذه واحبابه وقد ترجمته النشرة الاسبوعية بما يأتي ملخصاً ولد في ولاية بنسلفانيا سنة ١٨٦٢ وهو ابن قيس فاضل احكم العلوم والفنون في كلية برنستون ثم كثيرين من اساتذة المدرسة السكية السورية وهي من اشهر كليات اميركا . وقال شهادتها سنة ١٨٨٢ ثم شغل بدرجتين دروس خاصة في علم الفلك والرياضيات العالية حتى اشتهر بعد قليل بانه من كبراء الرياضيين . واتي الى بيروت سنة ١٨٨٣ فكان من معلمي مدرستها وكان اولاً من اساتذة اللغة الانكليزية فيها ثم صار استاذ الرياضيات والفلك وما قاله الدكتور بورتر في وصفه «كان الاستاذ وست عالماً محققاً كثير التدقيق في العلوم يبذل الجهد في ادراك كنه الحقائق وكان يعلم باحكام وايضاح فيبلغ المسائل العويصة بعبارات بسيطة حتى يبلغ ذهن الطلبة اليقين ولهذا كانوا يثقون بعلمه كل الثقة »

وقال الاستاذ بولس الخولي ان الفقيه كان استاذاً مقتدرًا ومن ادلة اقتداره ثلاثة (١) انه كان يعلم ما يعلمه حق العلم و (٢) ان تعليمه كان على احسن اسلوب فكان يرغب تلاميذه في البحث عن الحقائق لانفسهم وكان في مقدمتهم في الدرس والاجتهاد والصبر . و (٣) ان محاباه كانت تؤثر في اقنعة الطلبة فانه عرف شؤنهم واحبهم واهتم بهم فلا بدع اذا كان الاسف عليه عظيماً

المقالات

غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمغاربة

شير

١٨٠٥ - ١٧٥٩

المؤثرات في اخلاق الرجال كثيرة واهمها التربية والمحيط فكلما حسن هذان العاملان جاءت منهما نفوس مجردة عن الشرور نازعة الى خير الامور . واكثر العلماء على ان من الاخلاق ما هو طبيعي ومنها ما هو كسبي يستفاد بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه اولاً فاولاً حتى يصير ملكة وخلقاً . قال بعضهم ليس شيء من الاخلاق طبيعياً للانسان ولا نقول انه غير طبيعي وذلك انا مذهبون على قبول الخلق بل ننقل بالتأديب والمواعظ اما نظرياً او بطبيعياً . وهذا الرأي الاخير هو الذي اختاره العلماء المتأخرون واكثر فلاسفة الاسلام ومنهم ابن مسكويه واحسن ما جاء في تربيته النفس والاخلاق قوله تعالى « ونفس وما سواها فالنفس فجورها وثقواها قد افلح من زكها وقد خاب من دساها »

هذه القاعدة الكلية في التربية لا تكاد تختلف ويشتد ظهورها في كبار رجال
الخليقة مثل مترجمنا اليوم شيلر الألماني رافع علم الحرية والنهضة الادبية في أمته
والساعي الى اعلاء شأنها وابلاغها درجات الكمال فقد انثرت فيه التربية الأولى
التي ينشأ عليها كل سليم القطرة في الغالب من حب الخير المحض وكره الشرفا شماز
من اعمال البشروسيئات الحياة ثم لما قذفت به ادوار الحياة الى المدرسة الحقيقية
واعني بها مدرسة العالم واخذ في مشافهة كبار ارباب العقول وحملة العلم المقرون بالعمل
تجلى له الراجح من المرجوح وصرح له الحق عن محضه وكشف له اصحابه وجه
الحقيقة في امور كثيرة . وكل قرين بالمقارن يقندي .

لم يكن شيلر كصاحبه كيتي رجلاً خدمه السعد وحالفه الرغد بل كان
من شقاء الحياة وقلة ذات اليد المثل المضروب والرجل المحروب المعزرب . عزم والده
ان يعليه اللاهوت من اول ما مره ليكون له مورد رزق في حياته ويعيش عيش
الواعظين والمرشدين وان شئت فقل عيش الزاهدين والمزهدين لان الدوق شارل
وجين دي ورتمبرغ اشار على والديه ان يبعثا به الى مدرسة شارل التي اسسها في
استوتكرت وفيها درس الحقوق والطب وانصرف مدة الدراسة الى مطالعة الكتب
المعظورة لاوتها على التلاميذ سرّاً وقراءة جانب من اسفار الادب من سنة
١٧٧٣ الى سنة ١٧٨٠

ولما خرج من المدرسة عين جراخا في الجيش برتب ١٨ فنوريني في شهر
فضاقت به الدنيا بما رحبت اذ كان يقضى عليه ان يخضع لنظام الجندية ويشني
صاغراً لاوامر امير نكاد مستبد ولعة بكشف رعاياه عن اسرارهم الخاصة ومراقبة
سيرهم عن امم . فلم تمض عليه سنتان في خدمة الدوق دي ورتمبرغ حتي ضاق
صدره بما يلقاه من جور القوانين النابية في الاغلب عن طور العقل فخاصمه لانه

صباه يقضي عليه بالآخر في سبيل العلم وهو أبداً يتقاذفه عا ملان افكاره الفلسفية
الخيالية وميله الى الآراء الثورية .

وبالجملة فقد كان على فقره وضعفه لا يرضيك ظاهره لانه لم يخلق ليحجب
الناس ويذهب بفضل الشهرة بينهم مثل كيتي صديقه ولا ليعيش في العالم عيش
السعداء ويستمتع بطيبات الحياة الاجتماعية ولذلك تخلى شيلرو هو في سن الفتوة
عن العالم الخارجي وعمد الى الفوص في عالم الفكر والخيال . وقد ذكر احد واصفيه
الادوار التي تقلبت عليه فقال : انه كان لاول عهده بعيداً كل البعد
عن العالم الحقيقي يشتعل دكاء ممزوجا بالعجب وقد اثرت فيه كتابات جان جاك
روسو والفيلسوف الاجتماعي الفرنسي وغيره من شعراء المانيا فاصبح عدو المجتمع
اللدود وخصم التمدن الحديث والقديم . عرف بالاشمئزاز من احوال البشر وبسوء
النظر في مستقبل العالم وبسلامة النية في دعوة الخلق الى التكمال على ما تجلى ذلك
في كتاباته التي نشرها في صباه ثم بدلته التربية واثريه اصحابه وعشراؤه فاخذ
يحسن ظنه بالمدينة الحاضرة وارتأى ان يخرج الانسان من طور الطبيعة اولاً
ويدخل في ميدان الجهاد ليحرز بعمله مقاماً ادياً محموداً فيكون من ذلك سعادة الانسانية

وقالوا في وصف شيلر ايضاً انه لم يكن يعشق الطبيعة مثل صاحبه كيتي وما كان
ينظر للعالم والناس مثل هذا نظر الصبور الذي لا غرض له ولا هوى بل كان يهتم
بحالته الداخلية اولاً ثم بافكاره وما شعر بانه كان نشخر في نفسه ويغلو في صدره
من الاحساس والشعور فما ذكره في شعره والم به في نثره من احوال العالم هو ما وقع
في قلبه وقاسى منه بداته واقنع به اقتناع فيلسوف واخلاقي . ومن اهم ما شعر
به ميله الى الحرية ولكنه كان ميلاً مجرداً ليس فيه اثر للعمل اذ لم تخلق مع شيلر
تلك الخاصية من اثارة النفوس واهاجة العواطف . وقد منحه فرنسا عام ١٧٩٢

حق الوطنية الفرنسية لحرية وتحمسه . ولقد أشرب قلبه حب الحرية بما فيه من
 فطرة سليمة تأتي الظلم ولا تميل الى الصغار . وكان هذا الاستعداد فيه رد فعل
 طبيعي لما قاساه من الضغط منذ دخل المدرسة بل انه حجة له لنقض اساس
 الاستبداد الذي عرف به صغار امراء المانيا من اني منهم الشدائد . جاء في موسوعات
 العلوم الفرنسية : وفي سنة ١٧٨٧ ذهب شيلر الى مدينة ويمار رجاء نيل الزلفى
 من ثلاثة كتاب وهم ويلاند الشاعر الاديب وهردير الكاتب الفيلسوف وكيتي
 العالم الفيلسوف وكان الدوق شارل اغست قد استدعاهم الى حماه وجعلهم من رجال
 قصره فاراد شيلر من تقربه منهم ان يسلك سبيلهم في تقوية جميع قواه مطلقة
 حرة بدون ان يهتم لغير ذلك من اسباب النجاح بخلاف سعيه اولا من الانضمام اليهم
 وتكثير سوادهم ولكنه بقي مقبلا في ويمار وان كان بعيدا عنهم رغم اخفاق ما قصد
 له وانتهت به الحال بعد بضع سنين قضاها في اشق انواع الصبر المحزن ان نال مرتبة
 ثابتة فعين استاذا في كلية اينس سنة ١٧٨٩ وفي السنة التالية تزوج بشارلوت
 دي لانجفالد فرأى منها رفيقة تفهم مغازيه ومراميه وتحميه وتعتني بامره وتخلص
 في خدمته خصوصا في اوقات مرضه .

فبمساعده حب زوجته له واعجاب تلاميذه واصحابه بمواهبه واحترامهم له على
 التفرغ للعمل براحة بال اكثر من ذي قبل فاخذ ينفذ شيئا فشيئا واخذت تهدأ
 افكاره من اضطرابها وتلين نفسه بعد شموסהا وتجلت له الغاية التي يري اليها
 ويقضى عليه بعد ذلك ان يقتحمها بعزم ومضاء . فراح يبذل اقصى مجهوده في
 التأليف وكثيرا ما كان يفرط في النظر ويعمل في الكتابة عملا يجاوز الطرق
 ثم دعت الحال ان يتوفر على دراسة التاريخ دراسة الخبير البصير ليزيد به خبرة
 ويلتص به شعبه : وكان يكتب في صغره كيفما اتفق فرأى من الضروري ان

يستلزم من المذهب رغب التاريخية الثابتة المحسوسة وابقن ان مادته لا تغزر وافكاره
لا تنضج الا بالتدني عن الشعر زمانا والاتجاه الى درس التاريخ وان تعلم كما قال
عن نفسه امورا كثيرة هو في حاجة اليها ويزرع قلبه ان يحدد . ثم درس العلم
الالهي وامور الآخرة اي درس الفلسفة في كتب فلاسفة اليونان الاقدمين
وتبحر في فلسفة « كانت » الحكيم الاناني الشهير فاستعاد من درسته فلاسفة
اليونان لطف الاداء وجنونة انه في مذهب واحد . لم يكن له اثر في
منظومه ومشوره ورأى في « كانت » اعظم ممثلي الافكار الحديثة وراقه منه
حكمه السامية . ثم بدأ في ترجمة افكار فيلسوف اليوناني كما راقه
بافكاره في الحال . فترجمه الى درس كتب الفلسفة
اليونانية وبلانده . ثم بدأ في ترجمة افكار في « كانت »
رينهولد ايليا . حتى صبحت تأليفه حتى صدرت عنه في تلك الحانة من
حياته كمن تروى من الفلسفة اليونانية والكتابة في بين فلسفة القديمة
والفلسفة الحديثة .

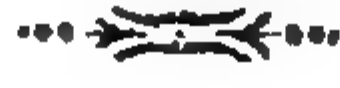
وفي سنة ١٧٩٤ استحكمت صلات الود بين شيلروكي و كانا تعارفا سنة
١٧٨٨ تعارفا لم يؤد الى احكام علاقت القلوب فانتفع المترجم من صاحبه كثيرا
واقل ما استفاد منه انه اراده على الرجوع الى حظيرة الشعر وكان زهد فيه زمانا على
ما تقدم وانصرف الى التاريخ والفلسفة . عاد اليه بنشاط غريب بعد انقطاعه عنه
ست سنين . ثم مرض سنة ١٧٩١ مرضا كاد يردي بحياته فلما ابل آلي ان يغتنم
الساعات الباقية من حياته ليبقي له اثرا تنفع الناس فالف في مدة عشر سنين
وهي المدة التي قضاها في عشرة كتي تأليف كثيرة كأنه كان يسارق بها المنون
واكثرها في الشعر والادب والنقل عن اللغات .

وقصارى القول فان شيلر الأديب الشاعر المؤرخ الحكيم المفكر هو بعد كيتي
أكبر رجل من اهل الادب في ألمانيا وربما كان مشتهراً لدى الخاصة والعامة اكثر
من صديقه . وقد حسده معاصروه ولم يعترفوا به حتى ان المحدثين من اهل الادب
الساعين الى نزع قيود الانشاء القديم ومنهم انيلاسوف ليمتش الالماني حل عليه
حملات منكرة ولعل حملات هذا الفيلسوف كانت من شيلر في الزمن الذي جن
فيه وهو لا يزال عن عشرين سنين وهذه الحوادث المذكورة في المعجم . وامتاز شعر كيتي
على شعر شيلر . انك تقر في الاول بالثبات والثبات في الثاني يطرب به الشعب
فكان الاول لزهاء الامة والثاني للامة نفسها . ومن حيث فسيحما شاعر الاغنياء
وشاعر الفقراء .

وقد وصفت صاحب هذه الترجمة المقيمة دي ستايل الكاتبة الفرنسية في
كتيبها « المانيا » بما يلي معرباً بقلم احدها صديقة لها :

كان شيلر عظيم الذكاء ثبت لواعنه ذكاء خلتان قل ان يجتمعا في رجال
الادب . تقرأ بين سيبويه ما يسري بين جيبه وترى شخصه مصبوراً في كتابه
يوجي اليك ذلك الادب الوافر والعلم الغزير والفضيلة النادرة . وما كان شيلر
ممن يغيرون اعتقادهم تمويهاً وتضليلاً لغيرهم . بلى كان يحب ان يشرف ويشغف بالمجد
فيسعى اليها من كل سبيل . وما اجمال الذكاء الذي سرى في اعطافه الشرف وقوة
النفس اذا امتزجت بصفاء السريرة . فقد كان شيلر صديقاً وفياً وبارحياً وزوجاً
باراً يحترم النساء ويعجب بالفروق الجميلة ويعبد الباري تعالى على ما وهبه من طاقته
نادراً على ما ترى ذلك مثلاً في مصنفاته لو قذبت تصغيرها وحذقت في تطورها .
ولقد لقيت شيلر لأول مرة في قصر الدوق دي ومار في مجلس محافل باهل
العلم فادأ هو يتوقد ذكاءه ويحدثني . وكان يجيد قراءة الفرنسية وان لم يتكلم بها

وقد ناظرته في افضلية طريقة التمثيل عندنا فقام يعارضني على ما بيده في لسانه من
حبسة وعجز عن التكلم بالفرنسية وابان عن فضل جموعه وعلم واسع . سميت من المجلس
وانا احترمه واجله



النقل والنقلة

ليس العلم وقفاً على امة معينة ولا على اهل دين خاص ولغة خاصة بل العلم
مشاع بين سكان الارض يقبسه الراغبون فيه ممن عرفوا غناؤه لم وفائدته لقيام
جامعتهم واعلاء مكانتهم كما ان الحضارة تنتقل من يد الى يد وتأخذها الامة المتحضرة
عن جارتها او ترثها عن اختها الزاهية . ولذلك لم تستغن امة في العقل عن غيرها
ما يعوزها من علوم البشر على اختلاف انواعها نقلاً ينفع به اهل جيلها وقبيلها
ويؤثر الاثر المطلوب في العقول . فقد نقل الفرس علومهم عن جيرانهم الهندود ونقل
الرومان عن اليونان ونقل اليونان عن المصريين ونقل العرب عن اليونان والفرس
ونقل الافرنج عن العرب واليونان والرومان وغيرهم من امم الخليفة . وقد مست
الحاجة في هذا النقل الى ترجمة اهم كتب اولئك الاقوام في الصناعات والديانات
وعلم الحسنة والطب والرياضيات والشرائع والتاريخ والادب .

هذا الكثير من العلوم التي نراها لعمري وكتبها التي لا تحصى في كل ضرب
من ضروب المعرفة النافعة لسعادة الخلق هي ولا جرم من عمل القرون المتطاولة
هي زبدة تجارب صفوة بني آدم واغض ثمرات عقولهم منذ الوف من السنين تكونت
فيها امم كثيرة ثم بادت وقامت مدنيات تذكركم من سقطت منها ما نقل اليها ومنها ما
لم ينقل . فكما ان اللغات والشعوب ترجع الى اصول قليلة تنفرع عنها هذا العدد
الذي من الاجيال المعروفة في قارات الكرة الارضية الخمس فكذلك كانت العلوم

قليلة وما برحت تنمو بشمو الأيام والأزمان . وخال النقل من حيث القلة والكثرة حال العلوم والامم حذوا النذة بالقذة .

ولما تم للعرب العصر وتبسطوا في مناجي الملك والسلطان وانتشرت لغتهم في معظم الاصفاع التي افشحوها انصرفت تنزيتهم الى تنظيم بلادهم بنظام الامم التي سلفتهم اذ ايقنوا ان ليس كالعلم كقبلاً ببقاء امة وضامناً لها سعادتها والعلم لا يتم الا بالنقل عن امة اخري . وقد امر الرسول صلى الله عليه وسلم احد اصحابه بتعلم لغة اليهود كما تعلم بعض الصوابة لغة الحبشة لما هاجروا اليها في بدء الدعوة الاسلامية . دع عنك من دخلوا في الاسلام من الفرس ومن تعلم من العرب لغة فارس . وهذا كان مبدأ النقل والتعريب وان لم يؤثر عن هذا الدور كتاب ولا رسالة لان الامة كانت امية ولم تكن دونت بعد اتم علم عندها الا وهو علم الدين فاحر بها ان لا تنقل عن غيرها دلوماً هي بالنسبة اليها ثانوية .

واول كتاب نقل الى العربية كتاب اهرن بن اعين وجده عمر بن عبدالعزيز في خزائن الكسب فامر باخراجه ووضع في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين للارتفاع به فلما تم له في ذلك اربعون صباحاً اخرجه الى الناس وبثه في ايديهم . وكان المنصور اول من عني من العباسيين بنقل شيء من علوم الاوائل ثم مشى على اثره جعفر البرمكي وجماعة من صنائع الدولة الا ان غرام المأهون بذلك كان من وراء الغاية .

قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي ان العرب في صدر الاسلام لم تكن بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفه احكام شريعتهام حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير مذكورة عند سائر الناس بطراً اليها فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية فلما حال الله تعالى اليها الممك وصرف الملك

١١٨
العلم ثبت الحجة من عقلها وهبت الفطن من مبتدئها وكان أول من عني منهم
بالعلوم الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور وكان مع براعته في الفقه كافيا في علم الفلسفة
وخاصة في علم التحريم

قال ولما افضت الخلافة الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد
تم ما بدأ به جده المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعه وداخل ملك الروم وسألهم
صالحه بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها ما حضرهم فاستجاب لها مهرة التراجمة
وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حرض الناس على قراءتها
ورغبهم في تعليمها فكان يخلو بالحكماء ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم علما منه
بان اهل العلم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده اهـ

نعم بلغت عناية المأمون بالعلم والنقل التي لا فوقها وقد ادعى بعضهم ان عدد
المرجمين والناقلين والمصححين الذين حشرهم اليه من اطراف مملكته كانوا ثلثمائة
رجل من مختلف الاديان والمذاهب امرهم ان لا يجعلوا للتعصب عليهم سبيلا وان
يذبذوا الجدالات الدينية ظهريا لتكون اجتماعاتهم علمية صرفة . وقيل انهم كانوا
يجمعون مرة في الاسبوع فتعرض المترجمات الى اُناس من اهل العلم والبصر بالعربية
فيقرون سليمها ويذبذون سقيمها . وعلى عهده كثر الاعتماد على النحت والاشتقاق
والوضع لترجمة المصطلحات الطبية وغيرها من العلوم المادية وكان المأمون ينفق على
المرجمين اكثر مما يصرفه غيره على ملاذه في بضع عشرات من السنين .

وبعد فان في الناس من لا يعدون من المؤلفين غير من يأتون بشيء من عندهم
ولو غثا نافها او ينقلون كلاما لغيرهم وينسقونه ويضيفون اليه ما يشاؤون على ان من
عنوا باجادة النقل والترجمة من اغابت الاعاجم الى لغتهم هم في الاكثر ليسوا في
فضلهم واقضاهم دون اولئك المؤلفين بل ان من ينقل علما لا عهد لامته به افضل

من أكثر أبواب التواليف والمصنفات

ولذلك تصانها عرغان بغير لبس أيادي أولئك التراسمة في الاملاء ن
ندكر لها من عشيا طيبة ١٠٠ مجده ونذل على انقباضه المبرهه ١٠٠ ولا يد من
الاشارة الى ن معظم التراسمة ١٠٠ وحديث كان من مير اهل لاسلام حكمه
وما كان فيه معنى من معنى ١٠٠ ما قبل ١٠٠ ما قبل ١٠٠ من الدنيا الملقاه قوم من
اهل فارس ١٠٠ ومن تقسيم الاعمال نصي على السلب ١٠٠ ينقطع علاوهم الى مدون
العلوم الدينية والمسابقة ١٠٠ كذا غيرها من الاشغال الهامة لن يحسها او يخلق ١٠٠
فقد من صوره من اهل تصوره او عبر ارباب بحينه

تقل ١٠٠ ، التقدم ١٠٠ ، الكيفية ١٠٠ ، يد يد لا مبني في القرن الاول ١٠٠ ،
هنا من من راس ارباب الروبي ١٠٠ ، كان هذا ١٠٠ ، بقل ١٠٠ ، نقل ١٠٠ ، حونه
السرياني كتابه اخرج من اربع ١٠٠ ، امر امير المؤمنين حمير بن عبد الحمير ١٠٠ ، كانت
العارف في ايام المصور وامره من شيا ١٠٠ ، نكسب القديه وبنيه ابو بكر
يجي ابن الطريق ١٠٠ ، كان في حلقه الحسن بن سهل ١٠٠ ، كان حنبر بن اسحق اول ١٠٠ ،
تقل شيئا من عديم الزمان الى السرياني ثم الى محمد بن ١٠٠ ، وكان هذا الرجل يمس
السريانية والعربية والرومية والفارسية بل يعرف عربيا ١٠٠ ، ومعناها وهو القدي ١٠٠ ، اختار
به ١٠٠ ، انوكل لما تمته على الترجمة كتابا محمدي ١٠٠ ، وكانوا يترجمون وينسخون ما يرجوا
كاسطافين ١٠٠ ، اسبل وموسى بن خالد القرحان ويوصا الزهراوي وسيد حسن الراسي ١٠٠ ،
وما انما بالغ بوقت ان حنبرنا نقل ربح ما ترجم الى العربية من علوم الاول الى ايام
التقدم الاسلامي ١٠٠ ، وكان ديمه تلبيد الذي لا عار فيه ١٠٠ ، وذلك لانه كان ريادة على
١٠٠ ، حكمه لتلك المصنفات الاربع عالمنا بالعلوم التي يتقنها من طبها وديعتها ١٠٠ ،

ولدان داود واسحق «صنف لها كتباً طبية في المبادئ والتعليم ونقل لها كتباً كثيرة
من كتب جالينوس واشتهر اسحق وتميز في صناعة الطب وله تصنيف كثيرة الا
ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكيمة» وكان اسحق يحسن
اللغات التي يحسنها أبوه وقلد هارون الرشيد يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب القديمة
ما وجد بآصرة وعمورية وسائر بلاد الروم ووضعه أميناً على الترجمة . وكان جرجس
ابن جبرائيل اول من ابتداء في نقل الكتب الطبية الى العربية عندما استدعاه
المنصور . وحيش الاعسم بن أخت حنين بن اسحق وتلميذه نقل مجود بن حنين
واسحق . وعيسى بن يحيى بن ابراهيم كان ايضاً تلميذاً لحنين بن اسحق وكان فاضلاً
اثني عليه . بن ورخي نقله وقلده فيه . وقسطا بن لوقا البعلبي كان ناقلاً خيراً
باللغات فاضلاً في العلوم الحكيمة وغيرها . وما نقله أيوب المعروف بالابرش في
آخر عمره يضاهي نقل حنين . وسلام الأبرش من النقلة القليلة في أيام البرامكة
ويوجد بنقله السماع الطبيعي . وابوالنصر بداري بن أيوب وابن رابطة وتيوفاني
وشملي وعيسى بن نوح وقويري وداريع الراهب وهيبشون وصليبا وثابت بن فمع
وأيوب وسلمان فسرازيج بظليموس لمحمد بن برمك . وابو عمرو ويوحنا بن يوسف
الكاتب . وترجم آل نوبخت الى الفارسية وترجموا منها ولا بن نوبخت الفضل بن
نوبخت نقل حنين في النجوم ومنهم موسى ويوسف ابنا خالد . ومن النقلة من
الفارسي الى العربي علي بن زياد التميمي ويكنى ابا الحسن وسهل بن هارون
والبلاخري احمد بن يحيى وجبله بن سالم كاتب هشام واسحق بن يزيد ومحمد بن
بهرام بن ميطار الاصفهاني والفتح بن علي البنداري وعبد الله بن علي وابو حاتم
البلخي ومحمد بن الجهم وهشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكردي وزادويه
ابن شاهويه الاصفهاني وبهرام بن مرداسان وعمر بن الفرخان . وابن الفرخان هذا

هو احد حذاق الترجمة في الاسلام وهم كما قال ابو معشر في كتاب المذاكرات
حنين بن اسحق ويعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن
الفرخان الطبري .

ونقل من السريانية الحديثي الكاتب والحسن بن البهلول الاواني الطبرهاني
وابو البشرمتي والتغليسي ومزاحي نقل بين يدي علي بن ابراهيم الدهكي وداريشوع
كان يفسر لاسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكذلك ابراهيم بن بكس وعلي بن
ابراهيم بن بكس وايوب بن قاسم الرقي ومن نقله كتاب الايساغوجي . ونقل
من الهندية او السانسكريتيه الى العربية منكة الهندي وابو الريحان البيروني وابن
دهن ومن الكلدانية او النبطية ابن وحشية ونقل سعيد الفيومي عن العبرانية .
وكان ابو علي عيسى بن زرعة اليعقوبي المنطقي احد النقلة المجودين وله تصانيف
مذكورة . ونقل من السرياني الى العربي ونقل عيسى الرقي من اطباء سيف الدولة
ابن حمدان من السريانية ايضاً ونقل منها ايضاً ماسرجيس الطبيب وعيسى بن
ماسرجيس كان يلحق بابيه وكذلك شهدي الكرخي وابن شهدي وكانا متوسطين
وفق الابن اباه في آخر عمره ومن المعروفين بالترجمة ابن جليل وابو عبد الله الصقلي
ونقل الحجاج بن مطر للأموق كتباً منها كتاب اقليدس والمجسطي ثم اصلح
نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني ونقل للأموق ايضاً عدة كتب حبيب بن بهريز
مطران الموصل ومن نقل عن السريانية كثيراً ابو الخير الحسن بن سوار المعروف
ابن الخمار وابو الفرج الملقب ويحيى بن عدي اليعقوبي . ونقل عن الفارسية عبد
الله بن علي الفارسي وعبد بن المقفع نقل عن البهلوية اي الفارسية واليونانية كثيراً
من كتب الحكمة ومن اجاد النقل من السريانية وغيرها الحسن ثابت بن قرة
الصابي ومن تلاميذه ~~عيسى بن اسيد~~ وكان يقدمه ويضله . ونقل من اليونانية

نظيف النفس الزوي

وكان عبيد المسيح بن عبد الله الناعمي الحمصي المعروف بابن ناعمة متوسط النقل وهو الى الجودة اميل وفي درجته زروبا بن مأنحوم (ماجوه) الناعمي الحمصي . وكان هلال بن أبي هلال الحمصي صحيح النقل ولغظه مبتذل وكذلك كان قتيون الترجمان يلحن ولا علم له بالعربية وكان ابو نصر بن تاري بن أيوب قليل النقل لا يعتمد بما نقل ويفوقه بسيل المطران وكان الى الجودة اميل . ومن المتوسطين في نقلهم اسطاث وحبرون بن رابطة وابراهيم بن الصلت وثابت الناقل ويوسف الناقل تليذ عيسى بن صهر بخت وايوب الرهاوي وابو يوسف الكاتب ويحيى بن البطريق وتدرس السنقل وابو سعيد عثمان الدمشقي ومنصور بن باناس وعبد يشوع بن بهريز وابراهيم بن بكس . هؤلاء الترجمة الذين عرفناهم في الاسلام واكثرهم كانوا يرزقون من نقلهم ويعملون مدفوعين بتشيط الملوك والامراء والحريصين على خدمة العلم الا يعقوب بن اسحق الكندي فيلادوف عرب واحد ابنا ملوكها فانه كان ينقل لنفسه ولم يرتزق بما كتب . وليس فضل من نشطوا الترجمة دون فضل من ذكرنا من المترجمين كما ان الافراد الذين نشطوا النقل ورزقوا اناسا عليه يذكرون بالرجة كما يذكر عمر بن عبد العزيز وخالد الاموي والمنصور والرشيد والمأمون والمتوكل .

فقد كان جعفر البرمكي وجماعة من اهل بيته ينون بامر النقل والتعريب . وكان منك المندي في جملة اسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية الى اللغة الفارسية وكان شيرشوع بن قطرب من اهل جندي سابور يبر النقل ويهاديهم ويتقرب الى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال . ومنهم محمد بن موسى المنجم وهو اجد بني موسى بن شاكر الحساب المشهورين والرياضيين

المذكورين وكان محمد هذا ابرالناس بحنين بن اسحق نقل له هذا كثيراً من الكتب الطبية . قال ابو سليمان المصطفي السجستاني ان بني شاكروهم محمد واحمد والحسن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق وحيث بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار

ومنهم علي بن يحيى المعروف بان النجم احد كتب المأمون وكان ندياً له وعنده فضل ومال الى الطب فقلوا له منه كتباً كثيرة . ومنهم تادرس الاسقف كان أسقفاً في الكرخ وكان حريصاً على طلب الكتب متقرباً الى قلوب نقلتها فحصل منها شيئاً كثيراً وصنف له قوم من الاطباء كتباً لما قدر وجعلوها باسمه . ومنهم محمد بن موسى بن عبد الملك نقلت له كتب طبية وكان من جملة العلماء الفضلاء يلخص الكتب ويعتبر جيد الكلام فيها من رديئه . ومنهم عيسى بن يونس الكاتب الحاسب من جملة الفضلاء بالعراق وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية .

ومنهم علي المعروف بالفيوم اشتهر باسم المدينة التي كان عاملها وكان النقلة يحصلون من جانبه وبتأرون من فضله . ومنهم احمد بن محمد المعروف بابن المدير الكاتب وكان يصل الى النقلة من ماله وافضاله شيء كثير . ومنهم ابراهيم بن محمد ان موسى الكاتب وكان حريصاً على نقل كتب اليونان وشتملاً على اهل العلم والفضل وعلى اقله خاصة . ومنهم عبد الله بن اسحق وكان ايضاً حريصاً على نقل الكتب وتخصيصها . ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات وكان يقارب عطائره للنقلة والنسخ في كل شهر اثني دينار ونقل باسمه كتب عدة وكان ايضاً من نقلت له الكتب اليونانية وترجمت باسمه جمعة من اكابر الاطباء مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع وداود بن سرايون

وسلمويه بن بنان واليسع واسرائيل بن زكريا بن الطيفوري وحيش بن الحسر
 هذا ماوقفت عليه من حال المتوفرين على النقل والمرغبين فيه قدياً وقد فقدت
 ملكته من الامة مدة تربو على خمسة قرون حتى اذا كان واسط القرن الثالث عشر
 للهجرة عادت الى الترجمة بعض حياتها السافرة بفضل النابغين من مدارس الافرنج
 في البلاد العربية او بالتخرجين على اساتذة بعض المدارس الوطنية بمن تشبهوا بأداب
 الامم الراقية وقلدوهم في مرساة الاعمال العلمية فنقلوا وما يرحوا ينقلون اتبهم الله
 بعض ما تمس اليه الحاجة من علوم الامم الغربية على قلة نصيرهم وفقدان البواعث
 والدواعي مدفوعين الى ذلك بعامنين الا وهم احياء نفع عدي وخدمة العلم الصحيح
 ولا امة اذا فقدت لغتها ولا مدينة اذا لم يأخذ الخلف عن السلف والمتأخر عن
 المتقدم والجاهل عن العالم

المجرة

| | | |
|---------------------|--------|------------------------|
| ماذا برزراق | السحاب | ضمن المجرة من كواكب |
| ليست كزعم بعضهم | | نهرًا يفيض على الجوانب |
| كلًا ولا هي لو تعي | | زبدًا بوجه السيل ذائب |
| كلًا ولا واد على | | طرفيه قد صفت كيتائب |
| حيث الاسنة داخل الم | | هبوات تضحك والقواضب |
| أهناك جيش لا ابا | | لك حذوه جيش محارب |
| فلننتظر حتى نرے | | من ذا من الجيشين غالب |
| كلًا ولا سدم حوت | | غازًا فهذا الظن كاذب |
| لكن شمس جاريا | | تضمن هاتيك السحاب |

بل انت هاتيك السما تب ذات انجمها اثواب
اجرامها يسبحن في بحر الاثير لكل جانب
الكل يذهب في الفضا على اختلاف في المذاهب
وعلى ارتباط بينها بقوى جواهرها الجواذب

...

يا أيها العالم الذ جمعي كم بك من عجائب
كم زار منك نظامنا جرمٌ يجتد السير دائب
جرم بدیع شكاه جرم يعد من الغرائب
فله نواة ذات نو ر مشرق وله ذوائب
ويضي حتى تستضيء ي به المشرق والمغرب
ويزيد اشراقاً على اشراقه مها يقارب
حتى اذا ما دار حو ل الشمس سافر وهو آيب
فكانه متحمل في زوره كتباً لغائب
المخبر احد النج وم شمسا بعض المطالب

يا عالم بحوي عوا لم سائرات في مواكب
كم من شمس فيك اك ثرها عن الابصار عازب
شمت فاسفر بعدها غن مثل انوار الحياحب
وهناك لولا ابعدا الا بعاد نيران لواهب
تجلو اشعتها المنب رة ما هناك من الغياهب
وتوازن اجرامها فكل مجذوب وجاذب

ولها توابع في ثنة
 تمسكي توابع شمسنا
 وعلى توابعها تدور
 العلم هذا رأيه
 يرضى به من كان ذا
 لكن من جهل الحقا
 ومن المصائب ان تخا
 لها السريع لها تصاحب
 فتطوف منها في الجوانب
 وتوابع أخرى صواحب
 فيها ورأي العلم صائب
 نظر بعين العقل ثاقب
 ثق من سمعته بغاضب
 طب جاهلاً ومن المصائب

...

اما الحياة فان ظ
 أيجوز ان الأرض تس
 وتكون غير الارض خا
 هذا لعمري ان يصح
 ان الحياة تبت حي
 ما اوحش الاجرام لم
 وترق كأحسنها العيو
 ن العقل فيها غير خائب
 كن وحدها بين الكواكب
 لية كأمثال الخرائب
 فانه لمن العجائب
 ت ترى لها وسطا يناسب
 ترحبها بيض كعواب
 ن النجل فيها والحواجب

...

ياساكني تلك النجو
 اني مخاطبكم فلا
 بالله قولوا لي أأنه
 انا نعاتبكم إذا
 احياكم كجاتبا
 م على اختلاف في المراتب
 تلوا الوجوه عن المخاطب
 ثم مثانا غرض النوايب
 لم تفصحوا انا نعاتب
 لا تكتموا عن متاعب

ام هل هناك حياتكم صفوة فليس بها شوائب
 انا لنفزع من مصا تب لاجئين إلى مصائب
 انا بظاهر ارضنا قيمان مقصوب وغاصب
 الظلم ضيق في وجو ورجائنا طرق المكاسب
 والعلم مغلوب فلا يعلى به والجهل غالب
 انا بحال لو علمتم غير محمود العواقب
 نسقى لنفع الآخرة ن من الذين لهم مناصب
 ونعيش في حال التعا سة بالاماني الكواذب
 لمني على الشباب قد ساكوا سبيلاً للمعاطب
 غيلوا بكل قساوة فبكتهمو حتى الاجانب
 وبلي على بيض نشر ن من الاسى سود الذوائب
 يخمشن حرّ وجوههم ن ويلتدمن على الترائب
 يكيبن فقد اعزّة ماتوا فمن لهم نوادب
 بغداد ج...

القسوة في المدارس

أسست المدارس لانماء القوى العاقلة في الانسان وتوسيع المدارك وتنوير
 العقول وتهذيب النفوس وتدميت الاخلاق وترقية الافكار ولبت الافقة والاخاء
 والحب وحقائق الحرية والمساواة ونشر مبادئ الحق والخير والجمال والشرف والشهامة
 والجرأة ونزاهة القلب . ومن اخص واجباتها ايضا الاعتناء بالصحة من وراء الغاية
 وتقوية الجسم تقوية للعقل وكبح جماح الاهواء وانهاض الجسم وتقض كل وهم وضلال

وتقويه وخرافة وتقويم كل اعوجاج وغرس صفات الانسانية الصرفة وما طاب من العلوم الضرورية للمرء ضرورة الطعام والشراب واللباس . وبالجملة فقد انشئت المدارس لتقود الانسان وتدفعه في سبيل الكمال الانساني

قال كانت الفيلسوف الالماني : هيرارثقاء الانسانية في المدرسة . وقال جول سيمون فيلسوف الفرنسي ليس من واجبات المدارس تعليم العلوم فقط فان من اخص واجباتها بث الفضيلة والاقدام . وقد اتفق العلماء على الاقرار بوجوب تهذيب النفوس قبل تعليم الرؤوس وتفضيل المباديء الادبية على الاصول العلمية ونزع كل غلظة وفضاظة وسيئة باللين والرفق والاقناع

فليست الغاية اذق من انشاء المدارس اعتقال الاولاد واملاء الذاكرة فيهم من قواعد الكتب اللغوية والعلمية والرياضية والطبيعية وتحقيرهم وارهابهم واهانة نفوسهم وجرح عواطفهم وايحاءهم بقسوة الشتم والضرب كما يخيل للمعلمين الذين يتوهمون انهم لا يستطيعون ان يعلموا ويهذبوا الا بالشم والضرب

الشم والضرب في المدارس اثران من آثار الحمجية والتوحش يمثلان كل التمثيل في مدارس القرن العشرين على ما فيه من دلائل التقدم العلمي وعلائم الارتقاء الادبي . فيعبدان ذكرى اقبح صفات العصور الغابرة ايام سادت الخشونة والقسوة ولم يكن حد اعتبار الحيوان الناطق فيها يتعدى حد اعتبار رفيقه الحيوان الابكم الا بشيء لا يذكر . وهما من اكبر العوامل الحائلة دون اقبال الاولاد على المدارس برغبة داخلية وشوق طبيعي كما انها من اهم البواعث التي تمثل لهم المدارس سجوناً مظلمة ومحال اسر ومطابق عذاب وشقاء

نحن في زمن لا غنى لنا فيه عن العلم وقد اصيحت المدارس من حاجاتنا الاولى ومن الضروريات التي يجب الاعتماد عليها بعد اعتماد الامهات والآباء في

اعداد رجال المستقبل فنحن اذا في اشد حاجة الى ترغيب احداثنا في المعارف
وتحبيب المدارس الى نفوسهم وجعلها في عيونهم اما كن سرور مقدسة ترفع عن
كل ما يمثل الحيوانية ودور استفادة تعالى عما يشين الانسانية

ومن الاسف ان القسوة ما زالت شعار المدارس والشتم ما انتك لسان حال
المعلم والضرب سلاحه وعدته ومع كل ما وصف من اضرار هذين الاثرين
القيحين وقيل في لزوم ابادتهما ومع كل ما صدر من نواحي ذوي النفوذ واوامر
الحكومات في وجوب منعها ما برح الغلوط قساة القلوب يشتمون الطلبة لاقبل
الاسباب وينهالون عليهم بالضرب لادنى المفوات

مضت قرون كثيرة والقسوة ساعد المربي البين وحضد المعلم المتين والشتم
والضرب راثبان في المدارس حتى ان سليمان الحكيم قد اشار باستعمال القضيب في
تهذيب البنين . وكان الاسبرطيون يتركون الاولاد في المدرسة جياعا ويضربونهم
كثيرا تشجيعا لهم على مشاق الحياة وعند ما يحجز الولد عن التجلد ويرفع صوته من
الالم تملطخ حياته بالعار . وكان قدماء المصريين يعاقبون التلاميذ بالضرب بالعصي
متمثلين بقول الفائل — ان اذان التلاميذ في ظهورهم فهم لا يسمعون الا اذا
ضربوا . ولقد بلغ من اعتقاد الناس قبلا بفائدة القسوة في المدارس ان صار العامة
يمازحون التلاميذ بقولهم « راح العبد وفرحاته وجاء المعلم وقتلاته » وامسى والحدون
يخوفون الاطفال من المعلمين كما يخوفونهم من المارد والجن والغول . وكان الرجل
يقتاد ابنه الى المدرسة ويقول للمعلم لك اللحم ولي الجلد والعظم فلا تبخل بالقلق او
تواني بالقيرب . وخير هدية كانت تسر المعلم هي حزمة قضبان وخصوصا ان
كانت اغصان رمان . وجل وصية كان يرصيها في الشتم بفظاظة والضرب بقسوة
وكان يلام اذا تبسم وبش في وجه الاولاد وتهاون بالعقوبات الشديدة ولم يستعمل

وظيفة المنقمة لا وظيفة المذهب

هكذا كانت المدارس سابقاً بؤرة القسوة والجور ومستوبل الشتم والضرب على أن تلك الأيام لم يتجاوز فيها العلم حد الظنون ولم تكن المعارف غير قواعد لغات ولم يكن المعلمون أفضل من رعاة المواشي . وعلماء الاخلاق والنفوس كانوا قلائل نادرين والغرور والتقليد واتباع الاهواء والادعاء والتمويه والتظاهر امور كانت من اخص صفات المدرسين

اما الآن فمأذرتنا وقد تغيرت الاحوال وتبدلت المدارس بفضل العلم الصحيح المؤيد بالتجربة والبرهان والاستقراء والاحصاء وظهرت لدى الناس اضرار التربية القاسية المذلة الموجعة فعمل الفضلاء على استبدال التربية اللطيفة المعزة المقنعة وبها سعوا جهدهم حتى استتب لهم الامر في اكثر البلدان . واول من سعى في ذلك في بلاد المشرق على باشا مبارك احد وزراء المعارف في مصر ولدكتور دانيال بلس رئيس الكلية السورية السابق في بيروت . جملا التعليم مقروناً بكرامة النفس وابطال الشتم والضرب بتاتوا كنعياً بالقول والقدوة . ومنذ ثلاث سنين صدر امر نظارة المعارف العثمانية بمقابلة المعلم الذي يضرب تلاميذه وبمنعه من التعليم اذا عاد لضربهم مرة اخرى وقد حظرت جمعية فلسطين الروسية على معلمي مدارسها ضرب التلاميذ وجعلت من اهم قوانينها طرد كل معلم يقسو ويتصافى الا وان صفات الانسانية ترقى في الكون المنقل بواسطة التربية الحسنة والتعليم الجيد . واهم مقتضيات التربية والتعليم ان ضرورية جداً هي ان يكون المربي والمعلم قادراً على اقناع التلميذ بان ما ينهاء عنه مضر حقاً وما يدفعه اليه نافع لا محالة وان ما يلقنه اياه من الآداب والعلوم ليس الا مصابيح بين طريق حياته وعوامل تقوده في سبيل الكمال الانساني دون ان يتعدى حد العقل والضمير

فيضبط على الاول ويضعف الثاني او بالحري يمتن وكذلك اقناع التلميذ بحسن نيات المعلم بما يبديه نحوه من الرقة واللطف ودلائل الحب والاكرام . فالمعلم الذي يقسو على التلاميذ ويعاملهم بالشتم والضرب بحجة انه يروم نفعهم يخسر من حيث يقصد الافادة . وبدلاً من نزع السيئات من اخلاقهم نزعا باتاً كما يخال يزيدها تمكيناً فيهم . لان الولد الذي يحسن سلوكه خشية الشتم لا حباً بالآداب ويتقن دروسه رهبة الضرب لا رغبة في النجاح يقيم في اعماق نفسه اما كن حصينة للسيئات حتى اذا لاح لها الفرص وخالت من الرقعة وامنت العقاب تظهر من مكانها بادية للعيان وهكذا يتعلم الكذب والخداع والرياء ويشب على الجبن واللؤم والحقده وغير ذلك من نتائج القسوة والاضطط . فاصل فيه كراهة المعلم ويخاله عدواً للدوداً . هذا عدا ما يقتبسه من قسوته ويعيه في دماغه من كلماته الغظة الغليظة الدنيئة وعدا ما يتشربه من شرسه وعناده وسداده

فالقسوة في المدارس من اكبر اذنتها ومن اسوأ مبادئها لانها تحمل عقول الاحداث وتخط نفوسهم وتغفد شعور لادبي وقوة الارادة والاعتماد على النفس وصحة الحكم على الامور والتمييز بين الحسن والقبيح اذ يستسلمون للمعلمين بمقولهم وقلوبهم وينقادون الى اهوائهم (اي اهواء المعلمين) انقياداً اعمى يصدمهم عن اطلاق مجاري العقل والابتكار والاستنباط والاستنتاج ويزيدهم شراً على شر والفرق بين آداب تلاميذ المعلم المستبد القاسي الغض المهيمن الضارب ونجاحهم وبين آداب تلاميذ المعلم اللطيف المحب المكرم المقنع بين ظاهر

قال الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده : جعل التعليم مقروناً بكرامة النفس هو قوام التربية فان المعقبة على الذنب بالاهانة والقسوة لا تؤدب النفس لانها تخفي الاخلاق الذميمة ولكنها لا تمحوها بل تزيدها وتقويها فتكون كأمته حتى اذا

تسنى لما الظهور تظهر في أفتح الصور . وأما الذي نعمل الاخلاق الذميمة فهو الاتباع
بقبحها وضررها وحسن المعاملة وتكريم النفس حتى نتكرم من الشوائب وتأنف من
كل ما يناقي الشرف

وقال ابن خلدون ان الشدة على المتعلمين مضره بهم ذلك ان ارهاق الخد في التعليم
مضر بالمتعلم سيما في اصاغر الولد لانه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف
والقهر من المتعلمين او الممالك او الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في
اتبساطها وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل وحمل على الكذب والخبيث وهو
التظاهر بغير ما سفي ضميره خوفاً من اتبساط الايدي بالقهر عليه وعلمه المكر
والخدعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا فسدت معاني الانسانية التي له من
حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره
في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن
غابتها ومدى انسانيتها فارتكس وعاد في اسفل انساقلين وهكذا وقع لكل امة حصلت
في قبضة القهر ونال منها العسف . واعتبره في كل من يملك امره عليه ولا تكون الملكة
لكافة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من
خلق السوء حتى انهم وصفون في كل افق وعصر باخرج ومعناه في الاصطلاح المشهور
التخابث والكيدوسية ما قلناه فينبغي للعالم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدع عليها في
التأديب . ومن كلام عمر من لم يؤدبه الشرع لا اديه الله حرصا على صون النفوس عن
مذلة التأديب وعلما بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك املك له فانه اعلم بمصلحته
ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لعلم ولده محمد الامين فقال يا احمر
ان امير المؤمنين قد دفع اليك سهجة نفسه وثمره قلبه فصير يدك عليه ببسطة
وطاعته لك واجبة وكن له بحيث وضعك امير المؤمنين اقرئه القرآن وعرفه

الاخبار ورواه الاشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامتنعه من الضحك
الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد اذا
حضرها مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وانت معتنق فائدة تقيده اياها من غير ان
تخزنه فتتيت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويا لفته وقومه ما استطعت
بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة

هذان رأيان الحكيمين كبيرين من آراء الحكماء التي لا تحصى في هذا الشأن
دلهم عليها العلم والاخبار والاستقراء والزمان ويضيق به المقام اذا اردنا احصاء
الحوادث المحزنة التي جرت وتجري في المدارس المعروفة بالفسوة . كم من امهات تسكن
بنين لشراسة المعلمين وانكم غص آباء الطرف عن فسوة المدرسين ففقدوا احدا منهم
وكم من اولاد ضاع مستقبلهم من غلظة المعلمين . سلوا المستشفيات والبيمارسات سلوا
الكتبة والمشايخ والمشهودين والاطباء والاحصائيين علمهم ينبئونكم صريحاً عن شهداء
الفسوة في المدارس . ولرب معارض من مزاوي حرفة التعليم الجالسين على كرامتي
افلاطون وجول سيمون ومكس . مروان رشيد المتحليين لقب السيد المسيح ينقد
بعض كلامي ويرشقني باسمهم من ملام ويتخذ وصية حكيم الاسرائيليين حجة علي
وما جوابي الا ان القسوة في المدارس لا تفيد الا في البلاد المتوحشة فقط حيث
لا أم تهذب الاطفال ولا أب يحسن القدوة ولا هيئة مرثية تساعد المعلم سيرة
نياته ولا قدوة خير تمنع الشر . ومع ذلك فيقتضي حينئذ استعمال العصا (في التربية
والتعليم) حكمة سليمان وصبر ايوب ورقة السيد المسيح وبحث دروين واستقراء
سينوزا والا فالقسوة في المدارس مضرّة على كل حال

جرجي نقولا باز

بيروت



النهضة الاميركية

خاتمة بحث معرب عن المجلة الجديدة

زادت الهجرة الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٧٠ وكانت المانيا وانسكترا من البلاد التي هاجر منها الناس زرافات وبعثت كل من النمسا والبروسيا والسويد وايطاليا وفرنسا والصين واليابان عصابات من المهاجرين يغشون البلاد الجديدة ويحملون اليها رؤوس اموال كبيرة وأسست المانيا وغيرها مراكز للاستعمار في اميركا الجنوبية . ونظمت انسكترا لها مملكة استعمارية يبلغ عدد رجالها من مئتي مليون الى ثلثائة متشرين في اصقاع الارض ومدت روسيا سلطتها على سيبيريا والاقاليم التي وراء بلاد القوقاز وحلت فرنسا في الهند الصينية بمدغسكر والمانيا في بحار المحيط واميركا الجنوبية ونشرت ايطاليا ارجاء بلاد الحبشة باثائها واليابان تحارب روسيا للاستيلاء على كوريا . اما الولايات المتحدة فلم تنو اتخاذ مثل الامم المتحدة الا سنة ١٨٩٨ فدخات الى جزائر الهافاي وساموا والفيلبين وكوبا وبورتوريكو ونما واخذت تضع القواعد في سبيل المهاجرين من اوربا والشرق الاقصى وراحت تبعث بجميرون من مهاجرة ابائها مع رؤوس اموال ضخمة الى المحل التي بسطت ظل نفودها عليها . وعقدت المعاهدات التجارية الخاصة مع جمهوريات الجنوب وبعض الممالك الاوربية جاعلة لحماية تجارتها

القول الفصل

ومما يدل على بسط سلطة الاميركيين وتوفيقاتهم الاستعمارية استئثارهم بجزائر الهافاي سنة ١٩٠٠ تلك الجزائر التي تأخذ منها الولايات المتحدة سبعين الف طن من السكر وفيها من خروب الثمار والزهور ما تحار له الالباب وجميع

اهلهاية راؤن ويكتبون وقد نالوا الجائزة الاولى في انتشار التعليم الابتدائي بينهم في معرض باريز سنة ١٨٧٨ والعيش فيها من حيث الرغد والرفاهية لا يشبه الا المقام في جزائر كناريا - وقد نالت اميركا سنة ٩٩ معظم جزائر ساءوا ثم حوات وجهتها نحو استراليا واليابان والصين لما في البلاد الاولى من الخصب والغنى وفي الثانية من الطموح الى الترقى وفي الثالثة من ضعف والاستسلام

جعل الاميركان قبلتهم تلك الممالك وتجارة مقصدهم الاول نعم بعثوا بدعاة الدين ولكن دعائهم لم يشبهوا دعاة نكشليكة بحال فهم يتعمدون من المشاغب والمتاعب ويعملون التجارة اخص آملهم ولذلك كن لهم في الصين المقام الاعلى فاستفادت منه اميركا فائدة مذكورة وساعدتهم على ذلك مضاهاتهم للاوربيين في مهاجرهم في فصي سيب كون مدينتهم سانت فرنسيسكو قرب الى شنغاي وهو كينغ ويوكوها من هامبورغ والهافر وموسيليا اليها - وقد كان الاميركان اليد الطولى في طفاء هذه النوكير في الصين سنة ١٩٠٠ وانذرت السفارات الاجنبية من الحصار وفتح الباب للصين لتجارة العامة على قدم المساواة بين الدول - وسياسة « الباب المفتوح » امرضتهن كافة ولم تقبل اميركا بحجة اليابان وانكاثرا سنة ١٩٠٢ تلك المعاهدة التي ادت في الاحايين الى خرق سيج هذا الباب في بعض احوال مخصوصة

من كثرة زيب الاموال من الاميركان امثال فندربلت وجاي كود وركفري سليف شركات كبيرة للتجارة في الصين بل قامت زهرة من اصحاب الملايين منهم ي احتكار المشاريع الفردية في حدى انصناعات غاية في بساطة واحتكار اتري كارنجي الحديد ثم تالفت شركة من كل من كارنجي ومور ومورغان احتكرت الفولاذ في بلاد اميركا وهو من الاختكارات التي لم يسمع لها

مثيل وقد ساعد هؤلاء المعتكرين الثلاثة على احتكار الفولاذ كـ كـ
 خطوط الحديدية . وبعد ان تم لهم ذلك انشأوا شركة بحرية في
 البحر المحيط ليتمكنوا بواسطة سفنها من الاستيلاء على تجارة الاسيوت البحرية كما
 تمكنوا من الاخذ بخاصية الاسواق الداخلية . ثم اسس «تري مور» في
 يصنع فيها ارفع السفن واجوده . حتى لا يتيسر لشركته في العالم ان يهاجمت من
 القوة بان تضاهيه وشركاه في احتكارهم

غلبت اميركا حكومة اسبانيا منذ سبع سنين فرغب كثير من الدول الاوروبية
 في مسألة اميركا واصبحت كل مرة تكاثرا وانذبا لانخاف على نهضة الامم سطوت
 الاميركان . وحاولت ان تبا القرب من الولايات المتحدة ولكن هذه لا ترضى عن
 تلك وهي ترى ان هذين لم يـ «ميرزا» ويـ «تريفون» لا تجاروسية من الاعمال .
 اما انكثرا فـ مع الولايات المتحدة حثيث من حـ «سـ» «سـ» «سـ» «سـ»
 اميركا باجودتيه فـ «سـ» «سـ» «سـ» «سـ» «سـ» «سـ» «سـ» «سـ»
 من التغلب واحراز قصب «سـ» «سـ» «سـ» «سـ» «سـ» «سـ» «سـ» «سـ»
 التجارية . فاميركا تقول بحماية التجارة وانكثرا تقول بحرية

ولقد خيف على مستقبل التجارة الانكليزية حتى قبل غلادستون : مما كان
 من سرعة سيرنا معاشر الانكليز فان سير الولايات المتحدة قد جعلنا وراها بمراحل
 ونسكف تلك البنت امها وتشغل المقام الاول الذي يشغله اليوم فلا نستطيع
 اذذاك ان نصدها عنه الا كما صدت البندقية بجنوه وهو لا نده عظمنا لما ثورة . قال
 الكاتب هذا القول سنة ١٨٧٠ ولم يكدم القرن التاسع عشر حتى صارت انكثرا
 من هذه الوجهة دولة ثنوية ولا اميركا المقام المحمود وحق التصدير والولية وامست
 انكثرا لا يها سبق اميركا وحدها بل قام لها من دول الارض من حذون حذو

الامير كان في مباراتهم التجارية مثل الالمان واليابان والروس .
 وغير خاف ان العنصر السكسوني من اعظم العناصر ادلالاً بفضله حتى لقد
 صرح يوماً سسل رودس الغني المشهور والملقب بنابليون الكاب بان الله اختار العنصر
 الذي يتكلم الانكليزية ليكون اداة يقام بها مجتمع اسس على العدل والحرية والسلام .
 ولطالما صرح نبلاء الامة الانكليزية بمثل هذه الافكار وظهروا من الفرح بنهضة
 الاميركيين وان نجاحهم كيف كان يعد نعمة على البريطانيين لا نقمة . قال بعضهم
 سئل اسكندر دوماس القصصي الفرنسي ذات يوم اي تأليفه احب اليه وكان
 ابنه جالساً بالقرب منه ف اشار بيده الى ابنه وقال هذا . ولذلك اقول اي حسنة
 تعد لانكثرا فالولايات المتحدة رأس حسنتها اهلها اهل العزائم وهم اجدر منا
 بالقيام بالمعظائم .

ومن جملة ما اوصى به سسل رودس من الاعمال الخيرية ان يصرف من ماله
 على الدهر اجرة تعليم تلميذين من كل ولاية من الولايات المتحدة يجهزون مدرسة
 اكسفورد الجامعة في بلاده ليتعلموا فيها على نفقته ويعودوا الى اميركا لتنتفع بهم
 امته . قالت احدي الجرائد ولو كان عكس الامر بان اوصى ان يعلم بعض ابناء
 بلاده في اميركا للوقوف على احوال الاميركان لعمل خيراً كبيراً . حتى ان القاعدة
 الشائعة في مدرسة هارفرد الجامعة الاميركية التي سنها الفيلسوف امبرسون
 الاميركاني هي : ان السكسونيين كانوا وعليهم ان يكونوا العنصر الحاكم المتسلط
 وما يطحنون اليه هو بسط النفوذ والقدرة على الاضطلاع بالاعمال .

وبعد فان النهضة الاميركية احدثت من النهضة الانكليزية واقوى من
 النهضة الالمانية والروسية واحسن نظاماً من النهضة اليابانية ومنها الخوف القريب
 على مستقبل العالم . وان مبدأ مونرو مضافاً الى نهضتها الزراعية والصناعية والتجارية

هو مما يطوي الاحشاء منها على وجل ابدًا من حيث الامور السياسية . ولقد كان للنساء اليد الطولى في هذا الارتقاء فانك ترى للمرأة في الولايات المتحدة من الاعتبار والمقام مالا تراه لها في بلاد اخرى من ممالك الارض . فالمرأة هناك تؤسس البيوت على التقوى والحب لاعلى المصلحة والمنفعة وتنفخ في ذوئها النشاط الذي يعلى منزلة الانسان ونحبيه الى النفوس . فمن اجل المرأة قام الاميركان باعمال عظيمة في حروب الرقيق المدعوة بحروب الانشقاق ومن اجل المرأة ترى الاميركي معجباً بنهضته وساهراً ابدًا على دفعها الى اقصى غايات الكمال على ان في الولايات المتحدة من المسائل السياسية الداخلية مالم توفق بعد الى حله مثل مسألة الرقيق والمسألة المالية ومسألة الجيش ومسألة البحرية ولا ينبغي لمن يرغب في العمل من الدول ان ينتظر ريثما تحل هذه المشاكل ثلاً تفوته الفرصة وتنادي بحبة المباراة منهن « الصيف ضيعت اللبن »

اما المسائل العسكرية والبحرية فالولايات المتحدة تحملها اي حل . ناهيك بامة لم يكن لها سنة ١٨٩١ من السفن لحرية ما يستحق الذكر وصار لها اليوم المقام الثاني بين الدول البحرية وتطمح الى احراز المقام الاول مما يتأتى لها في القريب العاجل . واني لا آمل ان لا يذهب كلاي في الهواء اذ ان نهضة الاميركان تستحق ان تستدعي انظار الاوروبيين مادامت تسوى كل مسائلهم ويمتليء الفراغ وتصلح النواقص ولم يبق في الولايات المتحدة في الحقيقة غير مسألة السود التي تحل بطبعها .

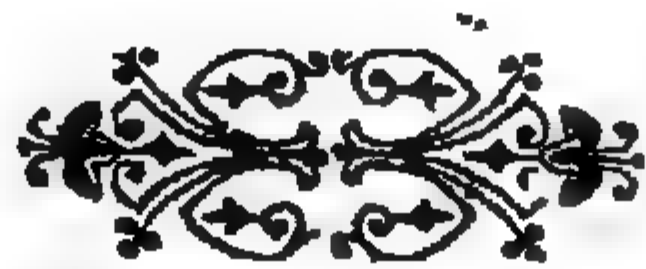
عن آخر .

وما برح اخلاف عبيد افريقية ينرون منذ حرب الرقيق وكانوا اذ ذاك اربعة ملايين فعدوا اليوم من اثني عشر الى ثلاثة عشر مليوناً على ان السواد الاعظم منهم ما برحوا في ذهول وخمول وما فتئ الاميركيون يكرهونهم كثيراً وان حرروا من

رفهم فقد لا نجد فتاة اميركية تزوجت بزنجي واطالما عوقب بعض الزوج على ان
اطالوا يد تعديهم على النساء البيض ومزقوهن ارباً ارباً وهذا ناتج عن البغض القديم
المتأصل بين العنصرين ويزيد فيه الصفات السيئة التي اختص بها الزوج بيده
العقول ما برحت تفكر في تلك البلاد بايجاد حل لهذا الاشكال ووضع دواء لهذا
الداء وذلك من طريق العلم والتربية .

قام العمراني الاسود كوكرواشنطون وانشأ مدرسة جامعة عظمى للسود في
مدينة توسكيكو وأسست فيها مدارس خاصة بالزواج تكون تحت مناصرة العقلاء
من الاميركيين . وقد عني رجال الاميركان ومنهم الرئيس روزفلت اليوم تحرير
الجنس الاسود من رقه الاديبي فدعا الى تناول الطعام على مائدته كوكرواشنطون
المشار اليه ولم تخش الانسة ابنته على سود بشرتها من التنزه مع النساء البيض .
ولا يلبث السودانيون ان يعملوا اترفع مداركهم عن التسفل والمخاطبة وليقتنوا في
كيان الاميركيين كما يفنى غيرهم من المهاجرين .

واني اعود فاقول ان نهضة الاميركيين جديدة ان تدرس حتى دراستها ولا
ساءت مغبة اوروبا وباءت بالخسران العظيم وخصوصاً ذمت الامنية بمقتحاف
انكليزي اميركي . وابعلم الدول كلهن مع هذه القوة الهائلة ان للجميع — كما قل
الفيلسوف سينوزا — محل من بيت الرب اي مجال لكل الرجال في هذه الحياة
الدنيا ليعملوا والله يعلم السرواخي



أكالة التراب

معربة عن مجلة الطبيعة الفرنسية

اكل التراب (La géophagie) من العادات المشاهدة في جميع اطراف العالم فلا يتناوله المتناولون اجزاء صغيرة كما تؤخذ التوابل بل يكثرون من تناولها كيات وافرة . وقد قل بلين ان بعض الرومانيين كانوا يمزجون الحنطة الطماشير المستخرج من ضواحي بوزليس احدى مدن ايطاليا اليوم . وكان التراب المذوم المجلوب من جزيرة لنوس وارمينية يستعمل في الطاب . وياكل بعضهم الحصى في اميركا الجنوبية في خلال الفيضانات كما يتخذون التراب دماً في المعجبات في بورنو والهند الصينية ويقوم الصالح الابيض مقام صدف من الحلاء في شاطئ الذهب بافريقية

ويتخذ من الحجر الرخص الابيض (Stéatite) طعاماً لقنص الثعالب والوعول وغيرها من الحيوانات الكاسرة . وسمي الحجر (Steinbutter) معروف عند العملة الالمان . وقد شاع استعمال تراب صالح في بلاد فارس . واهل السنيغال يمزجون تراب المغرة (طين احمر) بالارز فيأكلونه . وثبت في الهند خاصة منذ عهد طويل ان اكل التراب ينتهي بصاحبه الى الموت . ويظهر ان القوم في اميركا الجنوبية يضعون في الليل على عيون الاطفال اوجهاً مستعارة لمنعهم من قلع الجبس عن الحيطان واكله

وكثيراً ما شوهد ان اناساً في بعض الاصقاع يتناولون كمية من التراب او الحزف المكرر فقد ثبت ان العثماني (كذا) يتناول نصف رطل مصري في النهار وان الفرد في اقليم البنغال من بلاد الهند يتناول ستة اواق . ويجعل التراب او الحزف

بعض الاحيان تماثيل صغيرة وغيرها كما نجمل السكر والحلويات واقراص الطيبين
والعسل والتوابل . فيتخذون في البنغال و بوليفيا صور قديسين من الطين
والخزف كما يتخذون منها في جاوة صوراً دميّين وحيوانات . والتراب اكثر شيوعاً
من الخزف .

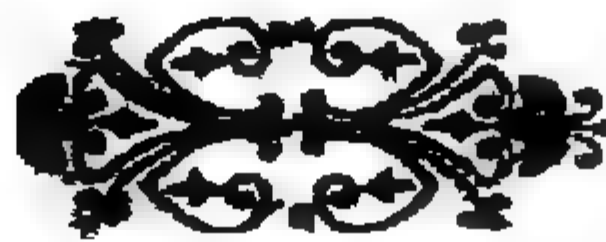
ولقد ادى البحث عن اسباب مرض اكل التراب اليوم الى انه ينبغي التمييز
بين ما استعمله بعض الشعوب في كل زمن من مزج طعامهم بمواد حديدية مختلفة
وبين المرض الذي يصاب به بعضهم في اصقاع معينة وهو عبارة عن ابتلاع كمية
عظيمة من التراب . فان من الامراض ما ينشأ عنه ميل الى تناول التراب مثل
بعض امراض المستر يا والجنون والخبيل . وكذلك بعض النساء في حال الخبل .
ويكثر الميل الى ذلك بالاكثر في الامراض التي يحدث عنها اضطراب في المعدة
ويشكواربها بضيق وجوع واحتراق في القسم الشراسيفي فيتوهمون انهم اذا ابتلعوا
جسماً ثقيلاً تسكن آلامهم وهذا ضرب خاص من ضروب الطوى الشديد وجوع
البقر (La Boulimie)

ومن جملة الامراض الشائعة في اقطارنا ما ينجم عنه احياناً افراط في اشتها
الطعام وميل الى ابتلاع مواد صلبة ولو لم تكن مغذية هو مرض الانيميا المصرية
(L'Ankylostomiase) دائمة عني بالنظر فيه بعض اهل العلم منذ بضع سنين فثبت
لهم انه يحدث من ديدان صغيرة قليلة كانت او كثيرة تعلق في الغشاء المخاطي
لمعدي على مساواة الاثني عشري (اثني القسم الاول من المعى الرقيق) ولا يصاب
به في البلاد الاوروبية غير عملة المناجم ولذلك يدعى ايضاً هزال المعدنين .
كما يصاب به العملة الذين يشتغلون في الانفاق ومعامل الخزف والقرميد . والحرارة
والرطوبة هي من الاسباب الجوهرية في نمو هذه الديدان . فتعيش الدودة وتبيض

في معي المرء كما تنمو في الطين الذي هو الى الحرارة وتدخل الجسم عن طريق الجلد او عن طريق القم وبهذا عرفت ان حودة الاحشاء هذه التي يقل نموها في البلاد الباردة للاسباب المقدمة اتقا يكثرنموها في الاصقاع الحارة والرطبة .

وبعد فقد ثبت وجود الانيميا المصرية مثلاً في مصر وعلى ساحل افريقية تقريباً وانه يصاب بها الزوج احياناً بصورة شديدة للغاية . وقد وجد الباحثون بين المصايين بها أنيميا من اكلة التراب كانوا يحملون داء الانيميا في احشائهم .

ومن السهل ان تصور مبلغ ما يتعرض له اكلة التراب من الاخطار اذا عرفنا انه مملوء بالدويبات والجراثيم . ولا بعد ان ينجلي البحث في المستقبل عما اذا كانت نسبة بين الاصقاع التي يتشرف فيها مرض الانيميا المصرية وبين الاصقاع التي يؤثر عن اهلها اكل التراب . وانا لثري اكلة التراب على كثرة في الهند كما نجد مرض الانيميا . وكذلك الحال في الصين والهند الصينية وسيام واليابان . وقد بحث سنيل في مرض الانيميا في اميركا فثبت له انها منتشرة في الارحاء التي شوهد فيها اكلة التراب وانه لا يصاب بها الهند فقط بل لتناول الزوج والبيض ايضاً و يروى ان اكلة التراب يموتون في اميركا شرمية فتبدو عليهم اعراض الهزال فيهلكون . هذا وقد ثبت ان الانيميا تسبق في الغالب عادة اكل التراب وقيل انه سبب الانيميا ولا يدرك ذلك في الانيميا البسيطة وتظهر كل الظهور اذا كانت الانيميا ناشئة عن ديدان



تراسل الافكار

حدث مرة ان اميراً شهيراً من امراء بلاد بيت بنفرون اخض اتباعه الى ايلة يتولى امرها رجل وافر الثروة عظيم الجاه نافذ الكلمة حتى صبح نداء الامير المشار اليه يخشى بأسه ويحذر جابه فلم ير لاميرو من وسيلة لانفرد بالحكم والسلطان سوى التخلص من ذلك الند بطريقة من الطرق وبعد التروي في الامر عول على اغتياله فاسر ذلك الى الاتباع المنوه عنهم وبقى سرا مدفونا في قلوبهم لا يعلم به احد من الشر . و بين الاتباع ساءرون لفضله مهمتهم في وسط واد واذا رجل واقف على صخر شاهق يندبهم قائلاً ايها القوم الا بكفي اتساق منكم لقتل فلان وذكر اسم الرجل فعرته لدهت وتولاهم هلع ولذهول لان رجلا آخر في العالم وقف على سر الدسياسة وهم على يقين انه لم يعلم احد سوتهم به لا الامير

وهذه الحقيقة وامثالها التي كان يستخرج منها العلماء منذ بضع سنين وينسبونها الى الصدفة او الاوهام قد اصبحت الآن شغلا شاغلا لعلماء ما وراء المادة وسيكون لها شأن خطير في رفع ستار الابهام عن حقيقة القوى العقلية التي لا نعلم من امرها حتى الآن سوى النزر اليسير

الطريقة التي جرى عليها البشري نقل الافكار من دماغ الى دماغ او من عقل الى عقل هي واحدة من اثنين وهما اللفظ والكتابة ففي الاولى يكون عضو السمع هو الواسطة في نقل الفكر الى الدماغ وفي الثانية يكون الواسطة عضو البصر الا انه قد تبين الآن بعد طول البحث والاختبار ان هنالك طريقة ثالثة ينتقل بها الفكر من دماغ الى آخر في الفضاء على مسافة الوف من الاميال دون وسيلة من الوسائل المادية وهذه الظاهرة الغريبة من ظواهر علم ما وراء المادة التي لم ينفق

العلماء حتى الآن على وضع لفظ لها في اللغات الاجنبية يقع عليه الاجماع قد اطلقنا عليها في العربية لفظ تراسل الافكار وهي الغرض من هذه المقالة

والمراد بتراسل الافكار انتقال فكر من دماغ الى دماغ دون توسط احدى آلات الحس المعروفة فقد يتفق ان يتنقل شاب في القاهرة وهو في حال النزاع شعوره في لحظة حدوث تلك الاعراض لوالدة له قد تكون في باريز مثلاً فتشعر بنزع ابنها في تلك اللحظة عينها وليس ذلك فقط بل قد يتاح له ان يتنقل اليها في تلك اللحظة ايضاً وصيته وامانيه الاخيرة بحيث تتجلى لوالدته واضحة كل الوضوح وليس هذا من باب التخرصات والالوهام ولكنه حقيقة علمية اجمع جلة الفلاسفة على الاقرار بصحتها ولكنهم اختلفوا في تعليلها وهم في ذلك فريقان فريق الماديين وفريق الروحانيين

والشواهد على صحة ما تقدم كثيرة تبدأ بالالوف مجتزئة بها بذكر واحد منها يكون بمثابة أنموذج للطائع اللبيب وهو ان شقيقة احد الجنود الذين توجهوا الى الترنسفال اثناء حرب البوير شعرت فجأة في لندرا ان اخاها اصاب برصاصة في صدره والدم ينزف غزيراً من جرحه وافادها في تلك اللحظة عينها انه عندما سقط جريحاً في ميدان الوغي عاونه رفيقان احتملاه من موضعه واغاثة جهداً بالطاقة وذكر اسميهما لها دون ان تكون قد سمعت بهما قبلاً على الاطلاق واوصاهما ان تخصصهما بهبات مخصوصة من ملكه عينها لها تكون بمثابة تذكاري من اليها اعترافاً بشهادتهما فدونت الشقيقة هذا الشعور والتاريخ بالدقة ولم يكن سوى بضعة اسابيع حتى وردتها التفاصيل مؤيدة لما تقدم كل التأييد

وليس من داع الى الاغراب في ايراد الادلة والشواهد فقد جرى في نفس القاهرة منذ عام او عامين ما هو بمثابة ثبت لما تقدم اذ جاء رجل وامرأة وظهرتا من البراعة في

قراءة الافكار ما حير الحاضرين وادهشهم ولقد ثفن الحضور في الاضمار انفتاحاً حتى ان احدهم اخذ دبوساً ووضعته ضمن لفافة وضعها مع لفائف اخرى سبقت عليه جعلها في جيبه فلما اقتربت المرأة من الرجل اعترضتها هزة عصبية كمن هو في حيرة ثم ما لبثت ان وضعت يدها في جيب الرجل واخرجت منها اللفافة فقطعتها قطعاً واخرجت من وسطها الدبوس وهي تتنفس انتفاضاً

ومن اهم شروط قراءة الافكار ان يكون القاريء مهذب العينين لكي لا يستعين بقوة فراسته والاستدلال بملائع الوجه على ما يدور في خلد من امامه وليتمكن من جمع قوى الذهن حتى تكون اشد تأثيراً وانفعلاً اذا كان مفتوح العينين وقد جلس مشاهير قراء الافكار في حضرة اعظم ملوك العالم والقائمين على اعانة احكامه فادهشوا الحضور بما كانوا يأتونه من الاصابة في الحكم وكشف مخبات الافكار

غير ان هنالك فرقاً جوهرياً بين قراءة الافكار وتراسلها اذ انه لا بد في الحالة الاولى للقاريء من اس اطراف انامل الشخص او جبهته اما في الحالة الثانية فلا شيء من الملازمة بل تنقل الافكار من دماغ الى دماغ آخر على بعد الوف بين الاميال دون توسط آلة من آلات الحواس المعروفة على ما مريانه وهو العقدة التي وقفت عندها الباب علماء ما وراء المادة حياري يتاحسون لها حلاً ينطبق على شرائع الطبيعة ونواميسها اذا رميت حجراً في بركة ماء ساكن تكونت نقطة الوقوع في دوائر لا تهمي من التموجات تزيد كل منها عن التي ضمنها حتى تتلاشى في المحيط وذلك لان دقائق السوائل سهلة الحركة فتعمل فيها القوة فعلاً متساوياً الى كل الجهات وهذا هو السبب في تكون الحركة الناشئة من سقوط المجر على شكل دوائر متساوية الحجم لما مركز واحد وهو نقطة الوقوع وتتش هذه التموجات التي تحدث في الماء يحدث

ايضاً في الهواء الذي هو في عرف علماء الطبيعة سائل لطيف فاذا صدفقت كفاً بكف أحدث الصفق تموجات في الهواء التي سائر الجهات فتقع على الاذن فتتهز طبلتها اهتزازاً يختلف باختلاف شدة الصفق وتنقل الاهتزازات المذكورة على طرق لا مجال لتفصيلها الى العصب السمعي الذي ينقلها الى حاسة السمع في الدماغ فيشعر بالصوت

الا ان هنالك سائلاً آخر في غاية اللطافة يملأ جوانب الفضاء ويتخلل ابعاد الاجرام السماوية ومسافات الكون لم تشاهده عين ولم تسمعه اذن ولم يخطر على قلب بشر في العصور السالفة اطلق عليه العلماء اسم الاثير واستدلوا على وجوده بادلة ليس هنا محل شرحها فاذا تموجت دقائق هذا السائل تموجات خصوصية احدثت الظاهرة الطبيعية التي نسميها بالنور وما اختلاف الوان النور التي نشهدها في قوس قزح سوى اختلاف تموجات الاثير فاذا انخفضت الى درجة معلومة اصبحت حرارة اي امواج لا تدرك بالعين بل يشعربها بانصباب الحس فليور وحرارة اذا صنوان انما يدرك احدهما بحاسة البصر والاخر بحاسة اللمس تبعاً لتموجات هذا الوسط اللطيف المسمى بالاثير

واعتماد الفريق الاكبر من العلماء الآن هو ان الفكر الذي يتولد في الدماغ يحدث امواجاً خصوصية في الاثير شبيهة بامواج النور التي مر بك بيانها واكمل فكر تموجه الخاص كما ان للازرق من النور تموجات خصوصية في الاثير وللأحمر مثلها فكذلك لكل نوع من الافكار تموجه الخصوصي في الوسط المشار اليه وكما ان النور يسير بسرعة مذهشة تبلغ نحواً من مائتي الف ميل في الثانية حتى يتاح لنا ابصاره لحظة حدوثه فكذلك يتاح للفكر ان يحدث تموجاته الخصوصية في الاثير سائراً بمثل هذه السرعة العجيبة وكما يتأتى للقوة الباصرة في الدماغ ان تشعر بالنور

على مثل هذه المسافة فكذلك يتأتى الدماغ ان يشعر بتموجات الفكر الصادرة اليه
من دماغ آخر لحظة حدوثها ولو كان احدهما في جانب من الكرة الارضية والاخر
في الجانب المقابل

فاذا ادركت ذلك هان عليك انى تفقه كيف تنقل الافكار لحظة حدوثها
من دماغ الى دماغ على مسافات شاسعة وكيف يمكن لقريب ان يشعر بما يحول في
دماغ قريب له بقضي نحيبه غير ان ذلك لا يتأتى لكل فرد الحصول عليه اذ لا بد
هالك من استعداد خاص في الدماغ يؤهله لهذا الشعور البالغ متتهى الرقة ولولا
ذلك لكان كل فرد من البشر قاريء افكار والواقع يدلنا على ان ذلك محصور بفئة
قليلة جداً ثم ان هذا الشعور دليل على وجود نفس للانسان تتجلى لقربها
لحظة انفصالها عن الجسد او هو ظاهرة طبيعية موهبة بكفى التمايل عنها بما تقدم
فهو مما لم يقطع به العلماء حتى الان وليس من غرضنا الخوض به في هذه المقالة
فلنكل فريق ادلته واكمل عالم دينه

الدكتور خليل سعادة

القاهرة



شاه ايران

فقدت بلاد فارس صاحبها الحكيم ومديرها العظيم واباها البر الرحيم الطيب
الذكر مظفر الدين شاه . توفاه الله في الشهر الماضي عقيب مرض طال به برحاؤه
واشتدت عليه بلواؤه . داء النقرس والكليتين . فشق نعيه على كل من عرف
ملاقته لنته في عهده من إصلاح الحال وحسن المال

وولد في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٦٩ واهه اميرة من الاسرة المالكة ولما شب
حرر في تنقيته العلوم الابتدائية ثم نصب وهو يافع ولياً للعهد وجعل والياً على

آذر بايجان واقام في قاعدتها مدينة تبريز معهد اولياء العهد في الحكومة الفارسية
وهناك اخذ يتلقى اللغات والعلوم فاحكم منها الفارسية والعربية والتركية والعربية
وحذق الرياضيات والعقليات والتاريخ والجغرافيا وفن المدفعية وبقى يمارس عمال
الادارة تسعاً وثلاثين سنة كان في خلالها مظهر العطف والرقة ومثال العدل
والحكمة حتي يروى انه كان يقول لاوايت ملكا ابناؤه فيه عبيد .

تولى عرش السلطنة في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣١٣ وابان فيها عن دراية
واسعة ولقد حاول لإول امره ان يدخل الى بلاده من الاصلاحات ما تأمن به
عوادي الاغيار ويعيش اهلها في نعيم وغبطة لكنه حاذر من نفوذ رجال الدين
والاشراف في مملكته وتعصبهم الذي يمازجه جهل بالحديث وجود على القديم
فمزم ان يهد لذلك بان يرحل الى اوربا ويصحب معه زمرة من رجال قصره
واكابر دولته ليروا باعينهم ما في الغرب من حضارة رافعة وانتظام شامل فيعودوا
وقد تشبعوا بفكر الإصلاح ويكونون يده اليمنى في العمل عليه ولكن لم يجد منهم في
رحلاته الثلاث ما كان يتوقعه وانصرف هناك معظمهم الى شهواتهم وما خصوا
للنظر فيما يقصد اليه مولاهم ولا نزرأ من اوقاتهم ولا اعاروه نظرة من التفاتهم

حتى اذا كانت هذه السنة نزع جماعة من الامة في طهران الى الثورة ولما
قسم منهم الى السفارة الانكليزية وهاجر قسم الى الاماكن الطاهرة في العراق
او يدخل الشاه الاصلاح المطلوب وعندها وجد وسيلة الى منح الامة ما كان
يخول في صدره منذ سنين فمنحها الدستور وشرع لها قاعدة الشورى الاسلامية
ولقد خاف ان يدركه الاجل ولم تستحكم من مجلس الامة قواعده ولما اشتد عليه
المرض دعا اليه ولي عهده وامره بان يوقع على ورقة كان القاها اليه فوق عاها بدون
ان يراها تأدياً وقال له هذا هو الدستور الذي منحناه للأمة . ولما بلغه وهو على

فراش الموت ان ولي عهد غير راض عن الدستور سأله عن معنى ذلك فقال له
والعبرات نذرة من مآقيه : ان يجدر بالملوك ان يخالف امر مولاه

ومن جملة ما قدم به من اعمال الاصلاح انه تزل عن راتبه الملوكي وكان خمسة
ملايين فرنك فانزله الى ٧٥ الفاً به من الثروة العظيمة الخاصة وانتهى كثيراً من
المكوس والضرائب واسس في عاصمته مدرستين على الطرز الحديث ليعلم اولاد
الفقراء مجاناً وحبس لها ما يكفيها من ماله وحث قومه على انشاء المدارس فنشئت
في طهران عشرات من المدارس على الاصول الجديد وكذلك في معظم المدن
الفارسية ما خلا مدارس الحكومة وكان طاب ثراه متديناً غيوراً مفكراً جداً
يقرب العلماء والشعراء ويفدق عليهم من جوائزهم وعطاياهم وهو ثاني ملك شرقي منح
امته الدستور عن طيب خاطر واثبات وهو حرص على تنفيذ تعازير ان يتنفس
ما ابرمه ويهدم ما افاهه . ولذلك كان خطبه جسيماً والاسف عليه عمياً

اما خلفه الشاه محمد علي فقد ولد في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٨٩ هـ وقيم
ولياً للعهد وحاكماً على آذربايجان يوم وفاة جده ناصر الدين شاه وتولي والده منصة
العرش الفارسي وقد تعلم حد الكفاية من العلوم واللغات وهو يعرف العربية
والانكليزية والروسية والفرنسية . ولع بالضرب على بعض ادوات الطرب موصوف
بالباهة قري البنية تغلب عليه حدة الشباب في الاحاين ولعل بلاد الاكسرة
تلاقي منه خير نصير في اتم ما يبدأ به والده من الاصلاحات النافعة في عمران
ذلك الملك وارتفاع شأنه

المسلمون في الفيليبين

الفيليبين هي أرخبيل او مجموع جزائر في الاوقيانس الكبير تتألف من نحو الف ومائتي جزيرة صغرى وكبرى. وهذه الجزر هي القسم الشمالي من ماليزيا اكتشفها ماجلان الملاح البرتغالي ودعيت باسم فيليب الثاني ملك اسبانيا وهي ممتدة على ١٥٠٠ كيلومتر من الشمال الشرقي من بورنيو بين بحر الصين والمحيط الهاسيفيكي وتبلغ مساحتها السطحية ٢٩٦٠٠٠ كيلومتر مربع واهم محاصيلها البن والابازير «البهارات» وقصب السكر والارز والتبغ والقنب ومن بجرها وانهارها يستخرج عرق اللؤلؤ والدر بكثرة ومناخها شديد ولذلك كان اهلها وعددهم زهاء سبعة ملايين نسمة اشداء اقوياء. وقد اضمحل سكانها الاصليون الا قليلاً بما داهمهم من بأس الفاتحين من الماليزيين واكثر سكانها تمدناً اليوم هم التاغال وعددهم مليون ونصف والفيزايا وعددهم مليونان ونصف والفيكول وعددهم اربعمائة الف والمورو اي المغاربة وهم المسلمون وعددهم كثير في الجزائر الجنوبية وهم اخلاط من الماليزيين والصينيين والهنديين والعرب والجانحدين من الاوربيين ويعد في جملة المسلمين قوم من الجوراء انتادو يقدمون ارواحهم فدية لله وينقربون اليه بقتل الكافرين وهم متعصبون على الجملة على ما وصفهم اكثر من كتبوا عنهم

ولقد استولت اسبانيا على هذه الجزر زمننا ولكنها لم ت عمرها وغاية ما صرفت وكدها اليه تنصير السكان ليدنوا بالكثلكة فاصبح المتظاهرون بها والمنتمون لها تسعين في المئة من السكان ولما اتى التاغال والميتيون مالمقوا من سيطرة رجال الدين وسوء الادارة قاموا يريدون تخفيف ما نالهم وان يعاملوا بالمساواة مع البيض فنشبت ثورة سنة ١٨٩٦ ولم تنطفي شعلتها الا بوعده زعيم الثائرين ان تقوم اسبانيا بالاصلاح المنشود ولما لم تقيم هذه الحكومة بوعدها عاد ذاك الزعيم يدي نواجد الشر في السنة التالية بمعاونة الولايات المتحدة وبعد ان حاربت الحكومة الاميركية اسبانيا من اجل هذه الجزائر استولت على الفيليبين وكوبا وبورتوريكو ونكست اعلام اسبانيا وراح الاميركان يستعمرونها فيحسنون اسمعماها

ولما مد السلام رواقه على هذا الارخبيل وانتهى دور الكتاب والحسام جاء الدور للكتب والاقلام واخذت المجامع العلمية تبعث برسلها للبحث والتنقيب لتتظرف في تاريخ الفيليبين واجتماعها وعمرانها فانشر منذ سنة نحو عشرين مصنفاً في الكلام على هذه الجزائر ومن جملة كتاب تاريخ المورو اي مسلمي الفيليبين لوطينا الفاضل الدكتور نجيب صايبي واقد اطعننا على مبحث في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية اقتطفه من مصادر كثيرة

ومنها كتاب جزائر الفيليبين الذي ظهر مؤخرًا ، لانكليزية من قدحون فورمان فآثرنا تخصيصه
للقراء ليقفوا على احوال اولئك القوم ويعرفوا مبلغ عناية الغربيين لكل فرع من فروع العلم
والاجتماع قالت المجلة الباريرية :

شغل المؤلف جزءا عظيما من كتبه . لكلام على المسلمين بعد ان اضل عشرتهم
وخالط زعماء الثورة ورجال الحكومة منهم فجاء من ذلك ببيان رائده الانصاف وسداه
ولحمته التحقيق وقد ابان في كتابه علاقة مسلي الفيليبين مع الاسبانيين سابقا ومع الاميركيين
لاح الى اواسط سنة ١٩٠٥

المسلمون اليوم هم عبارة عن ثمانية او تسعة اعشار جزيرة مينداناو الكبرى وجميع
ارخبيل سولومع جنوبي بالوان وكانوا منتشرين في الشمال من تلك البلاد على عهد الفتح
الاسباني ولما نزلت الحملة الاسبانية الاولى في جزيرة لوسون سنة ١٥٠٧ اختلطت
لاول امرها مع الراجا (حاكم) توندو وابن اخته الراجا سليمان في مانايلا حاضرة الفيليبين
اليوم وكان قائد الجيش الاسباني العام اذ ذاك يرى سكان توندو ومانايلا مسلمين ويطلق
عليهم في مكاتباته الرسمية لفظ المورو اي المغاربة ولم يكن لاحد من الاسبانيين شك في
ذلك لان المغاربة لم يطردوا الاخير من اسبانيا الا سنة ١٤٩٢

ولقد اختلفت الاقوال في دخول الاسلام الى تلك الجزر والمرجح ان الجزر الجنوبية
مثل ميداناو وسولو انتشر فيها الاسلام اقربها من مسلي شمالي بورنيو فاستولى المسلمون على
سلطنة بورنيو عقيب ما خربوا مملكة اماجا باهيت من بلاد جاوه سنة ١٤٧٣ ولم يتحارب
الاسبانيون مع سلاطين المسلمين الا في سنة ١٥١١ وقد تقدم السلطان عبدالقهار عدة
ملك مسلمين ومنه بدأ تاريخ الفتن بين المسلمين والاسبانيين . وبالجملة فان الاسلام انتشر
في مينداناو وبورنيو بساعي دعاة من العرب حتى انه لم ينتشر حقيقة في جنوبي الفيليبين
ان الفتح الاسباني ولم تنجح سولو لاسلامه الا بعد ان جاءها دايكس من بورنيو وتزوج
حد رعمانهم اندعو ندازولان وكان مستولى اولاً على جزيرة بازيلان ثم على سولو—
من امة زعيم من اعيان المسلمين في ميندو ونجح الاسلام واسس سلطنة سولو ثم قويت
سبكته بالتحاده مع بورنيو ومينداناو

وعادت لاحقاد القديس فتجددت بين الاسبانيين والمسلمين وحمل الاسبانيون على
هم لاء مدفوعين سخط الشديد وفي سنة ١٥٧٦ ثار لاكاندولا والراجا سانيان في
جزيرة لوسون وكان قوة الاسبانيين اذ ذاك حالت دون انتشار الكلمة الاسلامية وان بقيت
يوم بقية من ذرية لاكاندولا في بعض القرى فقد انحط مقامهم واصبحوا نكرة لا تعرف

حتى ان احدهم كان خادماً في مطعم فرنسوي في مانيلا سنة ١٨٨٥
وقد بشت اسبانيا سنة ١٥٩٦ حملة على مينداناو فقتل قائدها عند نزوله الى البر
وانغار والي سولو بنفسه سنة ١٦٢٨ فاحتل بعض المراكز في شاطيء مينداناو حيث لقب
الراجا سيروجي سنة ١٦٤٠ بلقب السلطنة . ولم تكن هذه السلطنة وذاك الاحتلال الا
اسماً لا حقيقة لها اذ بقيت الفتن قائمة قاعدة بين المسلمين الاصديين والسيحيين الفانحين
ولا سيما في القرصنة . فدامت الغزوات البحرية بين الفريقين بلا انقطاع مدة ثلاثة قرون
فريق يعتقد انه يجاهد جهاداً مقدساً وهم المسلمون وفريق يدعي انه يحارب باسم الصليب
وهو المستعمرون الاسبانيون

وفي اواسط القرن الثامن عشر حدثت بين المسلمين والاسبانيين فترة غريبة ذلك
بان المفاوضات بينهم انتهت بان يكاتب ملك اسبانيا سلطان سولو الذي قاوم احد اخوته
مكانه فجاء مانيلا يطلب مساعدة حاكمها . ورأى السلطان محمد علم الدين ان يتنصر فتعمد
ولحقت به أسرته وبدأت تتعلم في مانيلا التعليم الاسباني انسيجي وبعد سنتين رخص له
بان يذهب من مانيلا الى سولو وزامبوانكا في موكب له فاضطر اولاً ان يكتب الى السلطان
محمد امير الدين في مينداناو ينصح له بلسان شديد التهجة ان ينضم الى الاسبانيين . وبعد
سفره بقليل تبين للحاكم الاسباني ان العبارة العربية كانت مخالفة للعبارة الاسبانية التي
كتبها بنفسه ووقع عليه ودلت امر بسجنه في زامبوانكا . اعيد الى مانيلا ولم يسع الوالي
الاسباني الا ان يعود الى تنصير ذلك الحاكم المسلم ولو صورة

ولما احتل الانكليز مانيلا سنة ١٧٦٣ وجدوا السلطان مسجوناً فاطلقوا سراحه فراح
الى سولو واقام على استئصال شأفة الاسبانيين في مينداناو واصاب الانكليز ايضاً شيء
من شره وان احسنوا معاملته . وقد بعث الانكليز الى سولو بمئة وخمسين رجلاً لتوطيد
قدمهم فيها فدعاهم احد زعماء المسلمين الى مأدبة وذبح منهم ١٤٤

وبعد ان انجلت انكلترا عن قاعدة تلك البلاد عدل الاسبانيون من معاملتهم للمسلمين
فاعترفوا سنة ١٨٣٦ باستقلال سلطانهم هناك حتى اذا كان عام ١٨٨٤ سيروا عليه حملة
واستولوا على حاضرة بلاده فراح السلطان وخاصة رجاله يحفظون بالقاهرة فأدرت حكومة
اسبانيا عليهم رواتب ومساخرات الا ان المسلمين لم يبرحوا يلجأون الى الغارة والنهب في
السواحل حتى قيل ان عرات مسلمين قويت شوكتها سنة ١٨٧٦ فلم يعد حكم اسبانيا
في سولو الا اسماً

وهكذا جرت حوادث بين الحكام الاسبانيين والسلاطين المسلمين يخضع هؤلاء

نارة وينتفضون أخرى مثل سلاطين باكات وبوهاين وكودارنكان المتحالفين مع داتواوتو
ولما ضاقت اسبانيا ذرعاً ببعض القبائل المسلمة وانتقاضها الحين بعد الآخر عزمت غداة
ثورة سنة ١٨٩٦ ان تطرد المسلمين من عقردارهم وتسكن فيها جماعة من المسيحيين
الوطنيين ثم خضع بعض اولئك الامراء للاسبانيين خضوع حب لان منهم من كان
يقدر المدنية الغربية قدرها ولذلك ظلوا على موالاة الاميركانيين ايضاً بعد ان استولوا على
هذه الجزائر .

ويؤخذ مما كتبه فورمان ان الاحقاد القديمة بين الاسبانيين والمسلمين دامت على
اشدها مدة ثلاثة قرون وظل المسلمون هناك يذكرون ما وقع لآخوانهم مسلمي اسبانيا .
ومما كانت تجري الشروط عليه بين والي مانيلا الاسباني وحاكم سولو المسلم ان لا تمس شعائر
المسلمين . وعلى ما حاولته اسبانيا من تنصير المسلمين فقد خرجت من الجزائر كيوم دخلتها
ولم تفلح فيما قصدت اليه . ولا شك ان جمهورية الفيليبين تحسن معاملة المسلمين كالاسبانيين
وكذلك المسلمون لم يكونوا اقل عداء لسكان البلاد المسيحيين من معاداتهم لايبض .

ولما استولى الاميركيون على الجزائر لم يمساو المعتقدات الاسلامية ولا عملوا على نقض
شرح اهل الاسلام وان كانوا ينكرون عليهم ترتيباتهم في حكومتهم وهي حكومة اعيان
«ارستوقراطية» وقد انتقد احدهم على حكومة الولايات المتحدة ان وطدت نفسها على
انتظار ادخال تعديل في حال المسلمين هناك وتعليقها الامل بان نشر التعليم العام بينهم
سيؤدي بعدئ الى نتيجة حسنة . على ان الاميركان كانوا يوجسون خيفة من نظام الاقطاعات
الشائع بين المسلمين هناك . وقد نادى حكومة اميركا بان يظل اهل ولاية المسلمين يحكمون
انفسهم بانفسهم ولم تتدخل الا بعض الشيء في حكومتهم وادارة بلادهم وتمتاز حكومة
اميركا عن اسبانيا بان طريقتهما في حكم تلك الجزيرة والمسلمين من اهلها خاصة هو بتدريب
الاهلين على المبادئ الديمقراطية اما اسبانيا فقد ارادت ان تحمل على الاسلام نفسه
لتخلص من المسلمين . ولو اقترب بعض الزعماء المسلمين من الاميركان سياسياً مع احتفاظهم

باخلافتهم من الوجهة الاجتماعية لما طال على البلاد عهد السلام

وقد عيّنت الحكومة الاميركية بتنظيم شؤون المسلمين وتأسيس بلديات لهم في الجزر
تقيم مع المجالس الوطنية وتعمل بالعادات الودنية ما امكن وهي العادات التي لاتنافي عادات
الشعوب المتقدمة ولا اخلاقها وقد بلغ عدد جيش الاحتلال الاميركي النازل في جزيرة سولو
وحدها ٤٨٣٩ رجلاً و٢٩٤ ضابطاً على ان المحاربين من اهلها لا يتجاوزون العشرين الف
رجل . وفي تلك الولاية ٤١ مدرسة فيها ٢١١٤ تلميذاً و ١٥٠ معلماً اميركياً و ٥٠ معلماً

مسيحيًا وطنيًا و٩ معلمين مسلمين والمدارس خاصة بالتلاميذ والمتعلمين حتى ان ٢٤٠ طفلًا
من المسلمين حرموا من الدرس الآن فباتوا ينتظرون لان المدارس ملئت بالتلاميذ والطلاب
من المسلمين

احدى نقائص الاجتماع

٢

شيخ كثير الذكر والتسبيح يقول قال الله والرسول ويكثر الصلاة في المساجد وربما يزور عن الطعام وصدة ظمآنًا عن الشراب صارت له منزلة جليله فأمه الغني والفقير هذا يريد مطلبًا عسيرًا وذا يروم البر من ادوائه وازدحم في داره النساء هذي جفاهما الزوج منذحين وتلك لا تملأ الاولادا وهذه قد رغب الخطاب وهكذا استسلمت العقول وكاد ان يعبد دون الخالق واثني اني ممر خال في ليلة اودى شقاء اجد احزنها تصرف الخطوب اذ عن شيخ لو بعيني نائم فكان لي من امره المريب ينهى عن المنكر والقبيح واثبت المنقول والمعقول والدور اذ يدعى الى الموائد مخافة الوقوع في الحرام كيلا تطول مدة الحساب وشهرة عريضة طويته وزاره الكبير والصغير وذاك يرجو نشأ وفيرا اذ عجز الأساءة عن دوائه فالحزن دونه رجاء ولج في الغلظة بعد البين فقلبيها ينقد انقاد عنها فاشقى عيشها العذاب الشيخ فهو الله والرسول سبحانه عن عمه اخلاق ساق اليه سائق الاحوال بجليها فاستسلمت للوجد قدمها منهمر الشؤبوب مرر كان مثل وهم الواهم وشغني بالنادر الغريب

داع الى السير علي آثاره
فانسرب الشيخ الى مضيق
لمحت فيه وجهه المقنعا
فمن يظن ذلك الاماما
قال لموس هناك تخطر
عمي مساء وهلمي فانا
سلي ألم ابل البلاء الحسناء
لا تزعميني وكلا ضعيفا
ولا شجيعا او اخا اعسار
لا سباحين تدار الا كؤوس
قالت اصبحت فالمراد المال
لو لا طلاب القوت تجدني
والمدن العرض وما تدركا
وراء هي واث كرامه
يثمني دونه متناع
ودخلا البيت عدت واحدا

لاعرف الغائب من اخباره
انقضى به وبني الى طريق
نخلت ان ناظري قد خدنا
يرضى الخنا ويؤثر الحراما
لعلها باين غني تظفر
نعم المرجى الفسوق والخنا
واجتن الحمد فنع المجتنى
ان صار هذا الشيب لي حليفا
لكن حيا ينهال بالنصار
ويستقر بكيند المجلس
هو الشباب الففس والجمال
بحيث ابي صحتي وافني
ما العرس اغني هارت عيننا
مت كعب مفرد الدمامه
مدد في تبايه النفاخ
احبي في ايت وهما

*
* *

ما اويل النفوس الحرام
بل ما اسد نكد الايام
فاز المراءون وحاب الصادق
وانتشر الفساد والضلال
فيسماء امطري الارضينا
نم هذا الحيل والاغضاء

واسرع النقص الى التمام
واتعب العاقل في الافوام
والتبست على النهى الحقائق
وخرجت عن حكمها الاحوال
ناراً تبعد الخلق اجمعينا
من غايه ترحي او انتهاء

ضمان الحياة

افاضت المجلة الفرنسية في وصف شركة ضمان الحياة أنشئت في مدينة تورين من أعمال إيطاليا في العهد الاخير وقد خالف القائمون بها جميع شروط الشركات المؤسسة من هذا النوع حتى الآن واليك محصل ما قالت : من نقص شركات ضمان الحياة الحالية انه لا يمكن للفقراء ان ينتفعوا منها فلو فرضنا ان احدهم مثلاً اراد ان يضمن حياته على عشرة آلاف فرنك عند احدى الشركات المعروفة يقضى عليه ان يؤدي مساهمة خمسمائة فرنك فان مات قبل الاجل المضروب وهو عشرون سنة مثلاً نقبض امرته عشرة آلاف فرنك وان عاش الى ما بعد هذه المدة يقبض رأس ماله اي عشرة آلاف بدون فائدتها. وفائدتها مهما قلت لا تنزل عن ثلاثة ونصف في المئة فيكون مجموع فائدة هذا المبلغ في خلال هذه المدة الفأ فرنك على ان شركات الضمان الكبرى تأخذ فائدة اموالها من خمسة الى ستة في المئة وهاك احصاء فيما وزعته شركات الضمان الرئيسة في العالم منذ تأسيسها حتى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٤

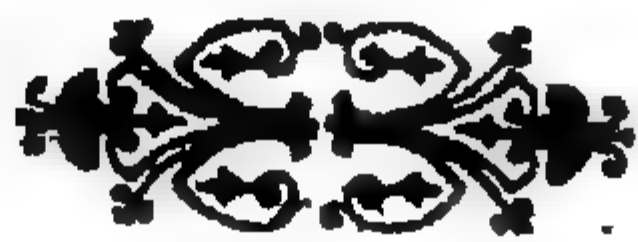
| اسم الشركة وزمان تأسيسها | ما اعطته المساهمين | ما دفعته المضمونين |
|--------------------------|--------------------|--------------------|
| | فرنك | فرنك |
| العمومية (باريز) ١٨١٩ | ١٣٠.٥٠٣.٧٠٦ | ١٠٤.٦٨٧.١٥٣ |
| الاتحاد ١٨٢٩ | ٠.٥٤٣.٥٨٨ | ١٨٧٧.٨٩١٧ |
| الوطنية ١٨٣٠ | ١.٠٣٤.٢٧٥. | ٧٧٣.٣٨١.٢٢ |
| عقار مغرب ١٨٤٤ | ٣٦٥.٥٨٤٧ | ٣٩٧.٢٥٠.٤٥ |
| نيويورك | لم تعط شيئاً | ٤١١.٥٧٤.٩٤٣ |

ومن هذا الاحصاء يتضح لك ان شركات الضمان اخذت ممن ضمنتم لهم حياتهم ملياراً من الفوائد وزعت منها ٢٨٠ مليوناً على المساهمين و ٢٤٠ مليوناً على المضمونين ولذا كان من يضمنون حياتهم آله لهذه الشركات المالية تستعملها لتتال منها كل فائدة وعائدة ولا بدع اذا حرصت كثيراً على ان يعيش المضمونون المدة المتفق عليها لئلا تعطيتهم قبل الوقت ما لم تكن قبضته كله منهم ورجحت منهم الفائدة

اما الشركة الجديدة فقد أسست بدون رأس مال ورأس المال يستدعي أناساً يقومون على استثماره. بل ان اعضاء صندوق الضمانة هم متكافلون متضامنون فيصنف كل سنة حساب ما يجمع من جميع المضمونين اي انه يوزع بين أسرلات من ماتوا في خلال السنة من المشتركين

فيعود المجموع من المال على عيالم اذا مات احدهم وربما بلغ المال مبلغاً حسناً . ويشترك في هذه الجمعية الرجال والنساء والشبان والشيوخ والاعنياء والجملة فاذا مات من كل الف شخص منهم في خلال السنة اثنتان وعشرون نسمة وهو معدل الوفيات في كل الف ساكن في ايطاليا وفي جملتهم الاولاد الذين يكثر الموت بينهم واستثنى من ذلك من استثنى منهم الشركة من الاطفال والشيوخ وكان المشتركون كما هي قاعدة الجمعية من اهل سن العشرين الى الخامسة والاربعين ممن لا يتجاوز المتوفى منهم عشرة في الالف — اذا كان هذا فيصيب اسرات من مات عميدها مبالغ من المال وهذه الجمعيات تنقسم الى طبقات لا يسوغ لكل طبقة ان تعمل ما خصصت نفسها له قبل ان يبلغ عددها الف نسمة فاذا فرضنا ان اعضاء طبقة يدفع منهم فرنكاً في الشهر او اثني عشر فرنكاً في السنة فيكون مجموع ما يدفعون كلهم في السنة ١٢٠٠٠ فرنك . بوزع هذا المبلغ على العشر اسرات التي يموت اربابها في خلال السنة بحسب التقدير فيصيب كل اسرة مات احد من ضمنوا حياتهم لمنفعتها بعدم الف ومائتا فرنك . فاذا وصع الفرد في مدة خمس عشرة سنة مئة فرنك في السنة ومات في خلال هذه المدة تأخذ اسرته عشرة آلاف فرنك واذا عاش فلا يأسف على المبلغ الذي وضعه كل سنة لانه زهيد . ولا يحقر مبلغ عشرة آلاف فرنك تناله اسرة بعد فقد ربها ولا تنزق وتشتتة اما هذا المبلغ فيكفيها لوفاء بعض الديون واستئجار مسكن والاتفاق ريثما تجد لها مورداً آخر او تهجرها او تعلم بها ولداً .

ومن الصعب على صغار المستخدمين كمعلمي المدارس وصغار التجار وفتيان القضاة والاطباء ان يدفعوا كل سنة مثلاً خمسمائة فرنك كما هو الحال في شركات الضمان القديمة في زمان كثرت فيه ضروب النفقات واذا قدر المشترك ان يدفع سنة لا يستطيع ان يدفع الثانية والا فانه يضطر ان يحرم نفسه من كل لذة ونعيم ليوفي قسطه السنوي وعلى العكس في هذه الجمعية او الشركة الجديدة . ولذا اخذت شركات الضمان الاخرى تحاربها وتتهمها بسوء القصد على ان الناس لم يدخلوا فيها بالالوف بل بعشرات الالوف وما دام امرها بيد القائمين عليها فانها مضمونة النتيجة وقوة المجموع اكثر من قوة الافراد



حوادث المسنة

من الجدير بالتدوين من حوادث هذه السنة ما وقع في هذا القطر من الخلاف في طور سيناء على التخموم المصرية العثمانية بجرى التخذيد وكان يخشى حدوث فتنة بين العثمانيين والمحتلين من الانكليز وكادت تتكرر كآس الصفاء بين المصريين والانكليز لان هؤلاء رموا اولئك بالتمصب فقامت الجرائد الوطنية تنفي عن قومها هذه التهمة وكانت مناداة المصريين بحب الدولة هي الباعثة على هذه التهمة . ومن حوادث العلم والاجتماع ان الشركات الاوربية وغيرها كثرت في هذه السنة بمصر لاستثمار ارضها واموالها وعقاراتها . واهتم بعض اعيان الاقاليم باثشاء كتاتيب للاطفال وحبس اطيان عليها كما عني بعض اعيان بني سويف باثشاء مدرسة صناعية وجمعوا شيئاً من المال اللازم لها واهتم اعيان البحيرة باثشاء مثلما في اقليمهم بمدينة دمنهور . وقامت فئة من رجال العلم والوجاهة في العاصمة وادادوا منذ الصيف الماضي اثشاء مدرسة جامعة مصرية تنفي ابناء مصر عن التعليم في مدارس الحكومة ومدارس البلاد الاجنبية وكان زعيم تلك الفئة سعد باشا زغلول فلما عين في خلال ذلك ناظرًا للمعارف المصرية عهد بادارة هذا العمل الى صديقه قاسم بك امين فاخذ هذا يشير الارواح بفصاحته ويهز اكف السباح بجميته . والخلف كالسلف مشهور بفضل علمه وقوة ارادته . وقد جمع حتى الآن نحو عشرين الف جنيه . وذهب روكفلر المتري الاميركي عشرين الف جنيه لمدرسة اسبوط الاميركية دانعة واحدة

وزادت حركة العمران في ربوع السودان ولا سيما بعد ان فتح بور سودان واتصل بانجر الاحمر من قرب سواكن بناحية بربر على النيل بالسكة الحديدية التي اثنائها الحكومة في سنتين وكلفت مليوناً وثلثمائة وخمسة وسبعين الف جنيه وطولها زهاء ٣٥٠ ميلاً . وتوفر الاهلون في اكثر البلاد العثمانية على الزراعة والتجارة فارتفعت اثمان العقارات في المدن والاراضي في الضواحي والدساكر وارتفعت اسعار الحاجيات بكثرة الاختلاط وسهولة النقل عن ذي قبل فقدمت من خط الالة ثمانية — بغداد قرابة ثلثمائة كيلومتر ومد من سكة حديد الحجاز نحو ثمانمائة كيلومتر وقطارات البخار الآن يرن صداها في وسط جزيرة العرب . واتصل الخط الحديدي بين بيروت ودمشق بمدينة حلب وانشئت تراموايات كهربائية في بعض الحواضر العثمانية كما شرع بانارة بعضها بالكهرباء . وحدث بين الدولة العثمانية والحكومة الايرانية اختلاف على الحدود لم يسو بعد . وخرب الجيش العثماني امام الزيدية في اليمن يحيى بن حميد الدين والثوار من اتباعه واسترجع صنعاء منه فاكتفى القائم

بما كان تحت حكمه من صعدة واعمالها وظلت الدولة تحكم ما كان هنا . وقوي الامير عبد الرحمن بن سعود وتبعه اكثر اهالي نجد فقتل الامير ابن الرشيد واستولى على معظم النصح النجدي وأقيم الامير متعب مكان ابيه اميراً على ما بقي له من البلاد .

ومنج الشاه مظفر الدين صاحب ايران حكومة بيئية لامته برضاه وضرب بعض المشايخ والاعيان وتوفي في الشهر الماضي وحفنه اسمه محمد علي في النجالة . وتوفي سيدي محمد الهادي ناي تونس وخادمه سيدي محمد الناصر . في وزير لامي حبيب لله حان اللورد منتو حاكم الهند العام كجزر الهند ومصر برس دني غان وي عهد ككار . وفي وقت من وقت من رجال المسلمين من الهند حاكم الهند وسأود . يصرف في حواضر سياسية فوعده خيراً . واجتمع مؤتمر التربية الاسلامية في مدينة دكة هندية وحضره ثلاثة آلاف مندوب من جميع الاقطار الهندية . وزار ملك كمبودج من فيس الهند انصبية الاد فرس وصار فيها الضحوة كما صدر من فيس بهارين ملك كمبودج من فيس شرق المنحطين . واخذت اليابان ترفي بحريتها وجنديتها . كثير من كانت بعد . غصت فيها عبر خرب الروسية اليابانية . وانتقدت الصين حمة تحت في مدين الامم المتحدة في الغرب وتحدثت وتطرق العلم على من مصدر من لامي طور تبع لانيون من مملكته . ووقعت نصين على المعاهدة التي برمت بين حكومة عمدة وحكومة تبت وكادت بعلاقي سياسية تنقطع بين اوليات متحدة والي . لان ضلالت بعد لانيون صردوا من مدرس من فرنسيسكو الجامعة بدون وسوع . وعقد في جزيرة حصص . من اعمد سبيد مؤتمرو مد يوب من الدول الكبرى فانظر في شؤون موصى في مركش وذلك تأثير مبراطور المانيا فنقرر ان تنظم شرطة من لاسبينين وانفرنسويين وبشأ مصرف بحكومة انركتية ونزل الفوضى قائمة هناك

ومن كونين ور . هذا العام توفي لاجر ررمم خوزرة الانكليزية بعد الاتحاديين وكانت فاتحة عمارة منق اترسفل مجامع بيدياً ودستور تجرسي عليه امورها . وزيارة الامير طور نورديسج لاكثر مدن اور . واجتماعه بالامير طور غانيوم الثاني في المانيا ولامر طور فرسيس يوسف في خمس . وودة لانت كريستيان التاسع صاحب السويد وكان محب العرب . اميرهم وخليفه به فريدريش الثامن . ومنها ثورنچها كون الاول ملكاً من الاندروج عدد انقصاب عن السويد وسوج . وامر القيصر نقولا الثاني بحل الجمعية ممهية التي كان منجب لامنه وهي نشابة مجلس نيابي معتدل عتيب الثورات التي . في روسيا بعد حربها مع اليابان وبعد انقضااض الدوما . حدثت ثورات في مسنفور . وكروستد بيعت فيها الارواح بيع السباح كما بيعت في بطرسبرج وموسكو

وفرسوفيا وغيرها من اممات المدن الروسية وقويت نفوس الثوار على البطش الاشرف وزعماء الحكومة ومن ذلك الاعتداء على رئيس النظار والقائد تريبوف وانكونت ايندبف وغيرهم كثيرين .

وانتخب انسيو فالير رئيس مجلس الشيوخ في فرنسا رئيساً للجمهورية عوضاً من امسيو لوبه الذي انتهت مدته وتألقت الوزارة الفرنسية مرتين ثم سقطت وجردت فرنسا الكنائس وفصلتها عن الحكومة وضيق السبل في وجوه رجال الدين وطردتهم وشردتهم .
وامم ما حدث في المانيا حل مجلس الامة وانتخاب آخر مكانه . وفي اسبانيا زواج ملك اسبانيا وكاد يلاقي حنقه في موكب زواجه بقنبلة القاها احد الفوضويين فنجاه هو وزوجته بعد ان قتل عشرات من الانفس . واستقال البرنس جورج حاكم كريت وأقيم مكانه رئيس وزارة اليونان السابق امسيو دليانس . وانتخب الدكتور بينا رئيساً للجمهورية برازيل وهو رابع رئيس تولى زمام جمهوريتها منذ سنة ١٨٨٩ عند ما حدثت الثورة المطالبة بالجمهورية .
وامم الاحداث الطبيعية انفجار مناجم لاكوريير في فرنسا هلك فيه زهاء الف عامل وتوران بركان فيزوف في ايطاليا وزلزال مدينتي فالباريزو وسان فرانسيسكو في اميركا وهما الزلزالان اللذان قضى فيهما الوف من الانفس وراحت فيهما اموال وعروض كثيرة ودمرت مدينة كنغستون عاصمة جزائر الجامايك الانكليزية . وانتشرت المجاعة في بعض بلاد روسيا وقطعت بعض ولايات اليابان فنداركت احكومتان امر ذلك كما قحطت بعض ولايات الصين . وحدثت ثورة في الناطل كما حدثت فتنة في جزيرة كوبا



الشيخ ابراهيم اليازجي

نجحت العربية في اشهر الماضي كبير من كبار اهلها المنشئين واستاذ من جهابذة المعربين والمؤلفين الغيب الذكر والاثرا شيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء . توفاه الله في هذه العاصمة عن ستين عاماً قضاها بين المحابر والافاتر وقد وقف حياته على الافادة والاستفادة فانتفع به خلق كثير في جميع البلاد التي تقرأ فيها العربية ولا سيما في مصر والشام

ولقد عزى عليه سب كل من عرف فضله واحلاقه وما خص به من دماء الخلق ولين الجاب وعزة النفس وحسن العهد ولا عجب فقد فقدت المطبوعات بفقده عضواً عاملاً ورجلاً ناصراً . وورثاه جمهور كبير من العلماء والفضلاء وابنته الصحف والمجلات على اختلاف

الملل والنحل واللغات لان المصيبة بفقده كانت عامة جازاه الله افضل ما يجازي المحسنين على احسانهم .

وهاك ما كتبناه في المؤيد الاغر يوم وفاة هذا الفقيه العزيز من تأييده وترجمة حياته :
كان فقيداً اليوم عالماً مدققاً وانوياً ضليعاً ومرسلاً فحريراً ومفتناً فكهاً ونقاداً غيوراً
وكاتباً فريداً وشاعراً مجيداً قضى حياة التعلم والمعلم والعالم على اكل وجوها وبرز خاصة
في علوم العربية على اقوانه فعد من آحاد زمانه

نشأ من بيت كان ربه يتغنى ليله ونهاره بالشعر والادب فشب وشاب فيما نشأ عليه
أنشأ له . وناهيك بمن يرضع اللغة من صغره ويعاني الادب في جميع ادواره لا يصل الى
وسمعه غيره ولا تقع عينه على ماسواه والجميع مستحسن له ومصدق ومؤمن على اقواله ومصداق
فانصرف في مدينة بيروت كوالده الشيخ ناصيف الى التعليم والتصنيف فخرج به حهابذة
ادباء واكثرهم اليوم هم الحركة الدائمة في مصر والشام وألف على ذلك العهد كتباً وصحح
اخرى منها شرح ديوان المتنبي . وصحح التوراة كما نصح كتب والده المدرسية في الصرف
والنحو والبيان والعروض ووقعت له محاورات مع صاحب الجواب وغيره كطرفة الطرف
وكتب مجلة الطبيب سنة كاملة بمساعدة صديقيه العالمين الدكتورين زلزل وسعادة

هبط مصر في شتاء سنة ١٨٩٧ لانشاء مجلة علمية وطبع معجم عربي كان عني بتأليفه
منذ سنين ولكن خائته الافدار فرأى ما كان يسمعه عن نهضة مصر العلمية مبالغاً فيه وان
سوق العلم والادب كاسدة لا اقبال عليها فاصدر اولاً مجلة « البيان » سنة بمعاونة الدكتور
زلزل ثم اصدر وحده مجلة الضياء فدامت مطردة الصدور الى صيف هذه السنة وقد شجعنا
من عرائس افكاره وتحقيقاته اللغوية وأماله الادبية ما لو كتب بغير هذا اللسان لا عجب
بدهاهه وكبروا مثل مقالات « اللغة والعصر » و « لغة الجرائد » و « اغلاط العرب » و « اغلاط
المولدين » وطبع في العهد الاخير كتاب نجمة الرائد في اللغة ولم يوفق الى طبع معجمه
لاسباب اهمها قلة النصير والظهير

كان الفقيه شديد الغيرة على لسان العرب بحيث لا يدانيه في ذلك غير خاصة الخاصة .
مبالغاً في التدقيق والتحجيس حتى انه كان يلمن من يرتكب غلطاً لغوياً انشائياً ألمه من يسيء
مباشرة اليه او يصادره في اعز الاشياء عليه ولذلك قلما كان يغفل كتاباً او ديواناً من النقد
اللغوي والأدبي وكثيراً ما تأخذ الحمية العربية فينتحي على المنتقد عليه وربما وصلت المسألة
من اهموميات الى الخصوميات كما جرى في تقبده معجم اقرب الموارد وكتاب الدرة البتية
وغيرهما . ولا بد لمن يتحضر للانتقاد ان يلاقي ما لقي الشيخ البازجي فيصاب ويصيب .

مطبوعات ومخطوطات

قانون الصين

ترجم الرحالة الفاضل الشيخ سعيد العسلي الطرابلسي هذا القانون عن اللغة الصينية وهو تأليف جلالة تونجي خانكدي امبراطور الصين السابق . والمترجم من ساحوا الاقطار الشرقية ولا سيما فارس والمند وبعض الصين وتعلم بعض اللغات الآسيوية . وهو قانون مدني لاعلامه على الانحطاط فيه وقد قال المترجم انه افرغ في قالب الحكمة والموعظة وجهه موافق للشريعة المطهرة ومن مواده : الانسان مضطرب ان لم يأكل انبهك الجوع وان لم يلبس اثخن والصفيق بقي عرياناً واهلكه القرم فمن اراد ان لا يجوع فعليه بالحرث والفرس ومن اراد كهم كلب البرد فليرب (الفلة) اي دود القز وليتخذ الحرير والحراثة من اعمال الرجال وتربية الفلة وعمل الحرير من عمل النساء فاحرثوا بامعشر الرجال وازرعوا واجروا المية واحفروا الآبار واكروا الانهار واحيوا الموات واغرسوا اشجار الفواكه الطيبة اللذيذة واكثروا ما امكنكم من غرس الفرصاد والتوت والخور والخلاف والصفصاف وغير ذلك للوقيد والاحتطاب والعمارة وكذلك اكثروا من زرع الخضر والبقول وعليكم بالقنب وانكشان والقطن وقصب السكر والقني ولا يغيب عن اذهانكم نفع الشاي فاذا فعلتم ذلك امرعتم واخصب عيشكم واتسع لكم المأكل واشرب المطف امن اراد احياء موات او زراعة ارضه وليس عنده بذر ولا ادوات اخرت فيضرب من امير الاراضي في تلك الناحية ما يلزمه من الفلة والبقر والآلة وعلى ذلك المأمور ان يهبه ثلاث سنين لا يطلبه بالخراج ثم يستد منه ما اعطاه بلا زيادة وكذلك من غمدى قفر فحيه واجرى اليه الماء الكافي وجعله قابلاً للزراعة والفرس والسكن فن جزاءه ان ينح رتبة من ويجعل اميراً على ناحية وان كان معزولاً تذب عني عنه ورد الى منصبه وان كان من ارباب المذهب رقي او بد في مدته من . يكن هلا ثلث اجزل له الخاقان الانعام وخلد له ذكراً حسناً واذا . ثلث حرير ايته امرأة تخدي قدره . بكفيلك من البذر وحتاطي عليه بان يجعله في حجة ومخضيه في حرق حرير في اوضع الحار حتى اذا حاء فصل الربيع فابسطيه على . الاحف والاصحق وتذبه باوراق التوت كما تعلمين حتى اذا استعد عمل القز ضعي له ما ينسج عليه حتى اذا تمت ذاك تخذه وحليه واعلمي الحرير وليكن حريرك رقيقاً نفيساً لتزداد الرغبة فيه وعيشك يسبح نوع الائمة الملونة الفاخرة المحتوية على كل شكل غريب ونقش بديع

وليكن ذلك متفاوت الوزن والنسج والمقدار والتمن ليأخذ كل ما يليق به وليشارك في تربية الدود وعمل الحرير وقتله ونسيجه الجمل الغفير ممكن ليمتدحله لكن الكثير من ذلك فان التعاون والاشتراك في الاعمال مما يجعل القليل كثيراً والنزر غزيراً وبهذا تكثر انواع الملابس وبكثرة المأكول والملبوس يطيب العيش وتصلح الاحوال وتكفي الحياة مؤونة الافلاس والتكفف على ابواب الناس . اليس هذا بصدق . اليس هذا باشراف من الكسل والفقه والقعود تحت الجدران وملازمة البيوت كالعميان والنسوان وجزاء من تقاعد عن ذلك حتي جعل يشكو الجوع والعري وسلك طرق اهل النفي والفساد يذكر»

وفي آخر القانون ان من « ارتكب جريمة من المسلمين أجرى عليه الجزاء بما يقتضيه شرع تعين شئك رين (وهو اسم محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه الانسان المقدس) ايها المسلمون احترموا دينكم واعتصموا بما جاء به نبيكم فمن اتى منكم منكراً فلي القضي ان ينفذ فيه حكم شريعته ومن ابي اجرينا عليه حكم (لي) من الضرب والهوان واذا قضى القاضي او اتى المفتي بخلاف شرعه جرد واجرى عليه حكم المفتي على الدين »

المسألة المصرية

ترجمت ادارة صحيفة المنبر الغراء رسالة المستر جون روبرتسون احد اعضاء دار الندوة الانكليزية الى العربية ذكر فيها المسألة المصرية ومما جاء فيها ان تاريخ العالم السياسي يثبت انه من الاعترار ان يطلب من امة ان تكون شكرة لاخرى اجنبية عنها لتولى السيادة عليها . ولطالما قيل في الايام الماضية للايطاليين قبل ان يحصلوا على استقلالهم انه يجب عليهم ان يكونوا راضين عن التمسك لانها ساعدت على ترفيتهم واسعدتهم وحفظتهم من اعتداء بعضهم على بعض ووقتهم غارات الامم الاخرى فلم تفلح هذه الاقوال مع الطليان ولم تحملهم على الرضي والقبول . ثم مثل بالبولونيين مع روسيا والاييرلنديين مع انكلترا وقال انه اذا كانت القرون الطويلة قد مرت ولم يسد الوفاق بين امتين (الايرلندية والانكليزية) تشكلان لغة واحدة وتصاهر احدهما الاخرى وتعلمان آداب لغة واحدة فهل يظن بدون الرجوع الى مبادئ المودة والانعطاف والصفاء ان يسود الوفاق بيننا وبين ام غريبة عنا في الدم والعنصر واللغة والتقاليد والعادات — ويعني بذلك مصر والهند

ثم تكلم على التعليم في مصر ورد اقوال من يذهبون من ساسة الانكليز الان الى انه يجب « ان لا تكون الغاية التي يرمى اليها تكثير عدد التلاميذ الى حد فائق بل ان تكون بتعليم عدد محدود تعليماً تاماً فان الحكومة لم تنزل بعد بعيدة عن تلك الحالة التي يمكنها فيها تعليم اكثر الاهالي

تعباً موافقاً» وأبطل مزاعمهم هذه بالبراهين محتجاً بأن الهبة التي تدفعها الامبراطورية الانكليزية للتعليم في اسكتلندا هي سبعمائة الف جنيه وهو مبلغ يزيد عنه كثيراً المصروف فعلاً على التعليم في تلك البلاد مع ان عدد سكانها لا يزيد عن نصف عدد سكان القطر المصري وعلى ذلك يعتبر هؤلاء الذين يظنون انهم يحسنون صنعا في مصر ان صرف ٦٦٨٨٨ جنيهاً كل سنة كاف للتعليم فيها

وختم قوله بان الاحصاء الرسمي يدل على ان عدد القارئین والكاتبين في مصر من الرجال هو ٣٨٩٤٠٧ بموجب احصاء سنة ١٨٩٧ ولم تترق المعارف بعد ذلك ترقياً يذكر وعدد القارئات والكاتبات ١٠٢٦٩ أي من حيث المجموع ٥ في المئة من اهالي القطر وقال في الاحتجاج للمصريين وهم يرون ان مبلغ ربع مليون من الجنيهات يصرف فقط على مدارسهم على حين تبذل الحكومة ثلاثة ملايين وثلاثة ارباع المليون الى حملة القراطيس المالية من الاوروبيين فائدة للذين لم يستلوا من اصله الا القليل . ثم قال فان شوهده بان الجرائم تكثر في مصر فليس لها الا ان نعهد الى ما تقوم به البلاد المتدنة فان ترقية آداب مصر هي الدواء الناجع والحل الصحيح لمسألة المصرية

معجم البلدان

ظهر الجزء الثامن من معجم البلدان لياقوت الحموي الذي طبعه في مصر الاديب محمد امين افندي الخانجي وشركاؤه فتم به الكتاب كله وهو الآن آخذ بطبع المستدرک عليه الذي سماه منجم العمران وقد عني بتصحيحه الاستاذ الفاضل الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي فجاء سليماً من الغلط على الجملة ولا سيما في المحال التي عثر فيها على اصل صحيح يرجع اليه مثل نسخة وستيفلد المطبوعة في المانيا وغيرها من المخطوطات وانا لنثني اطيب الثناء على الطابع الاديب وهو يطلب من مكاتبه في مصر والاسنة وتونس وغيرها وثمانون قرشا وبعد المجاز طبع الملحق مئة قرش وهو رخيص جداً اذا قيس بالطبعة الاوروبية التي تعدت او كادت او اذا حسبت اكلافه ونفقاته

تاريخ الاندلس

وهو المسمى بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب للشيخ الحافظ الفقيه محيي الدين المراكشي وهو الكتاب الذي تكلمنا عنه مظلوماً في الجزء التاسع من المقتبس وبيننا فوائده وجودة تأليفه بتطويل طبعه في مصر هذه الآونة الاديب محمد افندي هاشم الكتيبي على النسخة المطبوعة في اورشليم فجاء في ٢٥٠ صفحة صغيرة جيدة الطبع حرة بان يصحبها المرء معه في

خلواته ويقراًوها في سمره ومتنزهاته وقد رخص ثمنها فجعله ثلاثة قروش صحيحة بعد ان بيعت الطبعة الاوروبية باربعين فنجت كل اديب على مقتناه ويطلب من طابعه في دمشق ومن اكثر مكاتب القاهرة

مرآت علوم

هي مجلة علمية صناعية ادبية اجتماعية صدرت هذا الشهر في القاهرة باللغة التركية بحورها زمرة من رجال الادب والفضل منهم رفيق بك العظيم وحقي بك العظيم والدكتور عبد الله بك جودت وعبد الحميد افندي الزهراوي ويوسف سامح بك وكمال بك وغيرهم وقد انشأوها اجابة لطلب بعض عقلاء مسلي قازان في روسيا ممن رأوا ان احسن واسطة للتدريس ان يعلموا اللغة التركية الحديثة ويتخلصوا من لغتهم الرديئة الجفتاي القديمة . وقد تلونا فيها ابحاث ممتعة منها بعد المقدمة اللطيفة مقالة في جزائر الكومور وسكانها المسلمين . وخلاصة تاريخية في الاسلام والمدنية ونبذة من كتاب روح الامم . عربية عن الفرنسية . ودليل مصر . ومقالة طبية ثم باب الاختراعات والادبيات وقيمة الاشتراك بها . فقرشاً اميرياً فعسى ان ينفع به من انشئت لاجلهم وعساها تأن خذبا هدايا الحزم والصبر وفق الله القائمين بها خدمة للعلم والخفارة

رويات ورسائل جديدة

(بديعة وفؤاد) مؤلفة هذه الرواية الكاتبة الادبية العقيلة عفيفة كرم من الاديبات السوريات في الولايات المتحدة وقد نشرت من قبلها فصولاً كثيرة في التهذيب والانتقاد والاصلاح في جريدة الهدى اليومية الغراء في نيويورك وكتبت هذه الرواية اللطيفة وجعلت نصب عينها ما ترمى اليه في كتاباتها من انهاض شأن المرأة وتهذيب الرجل وهي تقع في ٣٦٨ صفحة متوسطة مطبوعة طبعاً جميلاً على ورق جيد في مطبعة الهدى وقد جعلتها هدية لكل سيدة مشتركة في الهدى وما يباع منها يصرف في سبيل الاحسان بعد توفية نفقات الطبع ولا شك ان انشاء الكاتبة وفكرها يتجسنان بكثرة تمرينها على ما وقفت نفسها عليه اكثر الله من امثالها في مجتمعنا العربي .

(رواية آخر الليل) عربيها الاديب ريكاردو حبيب صلبان وطبعت على نفقة ادارة الهلال وهي ادبية غرامية في زهاء ثمانين صفحة وتطلب من مكتبة الهلال .
(المنظومات الجميلية الشطية) هي كراسة من منظومات الاديب مكرم تلو محمد جميل افندي الشطي واهدانا الاديب الموما اليه جدولاً له في الفرائض فتشفي على نشاطه

(الطفل المفقود) اهدتنا مجلة مسامرات الشعب رواية الطفل المفقود واضعها الكاتب الفرنسي مكسيم وليم ومعر بها الكاتب الشاعر البليغ نقولا اندي رزق الله وهي كسائر ما نقلته يراعة المعرب الفاضل من الروايات الحسنة الادبية التي تجمع بين الفائدة والفكاهة وانا انثني على صاحب المسامرات الفاضل فانه لا يألو جهداً في تحسين مشروعه الادبي فلا غرو بعد هذا اذا لقي اقبال قراء العربية والبضاعة الجيدة تباع مهما بلغ الكساد

سير العالم

تسيم المأكولات

شربت " مجلة " لافرنسية بحث في كيفية تسيم " كولات وشروبات في فرنسا ودحوون الغش على حचित كالابن ومزجه منذ وتردوا قشها او خمر وشوبه والجمعة واتخاذ بود الريدئة في صمعه وخمر الفخ و الشوكولا و بود فندي والقهوة والساي والياه لمعديه وهذه قرب جميع المأكولات وشروبات في الغش والتدليس وكذلك اسمن والمقيق والخبر وتحم الحنوز وزيت الزيتون والبيض والفلل وعديها من الادوية والعقاقير

الجرائد في اليابان

في طوكيو خمسة ايام في اليابان جريدة يومية ومعدل ما يصبع من كل منها في اليوم ٣٥ الف نسخة ومجموع ذلك ٥٥ الف وليست تأثيرات حرة في اليابان ككتاثيراتها في اوربا والكتاب هناك لا يتوفعون مما يكتبون الا ارضاء لفرسهم

مستقبل اليابان

روب مص محلاتهم ان مستقبل اليابانيين لا يوقع من رجال حكومتها ولا من رجال الحرب فيها ان من حين الاثمان فيها فانهم ادوات حضارة يبدون لها السبل بالبحث عن الطرق التي تعي بلاد من الوجهة الاقتصادية ولذلك أسست منذ ثمانى عشرة سنة مدرسة تجارية في كيوجيوكو فتخرج فيها حتى الآن نحو الف تلميذ تتشروا في اطراف البلاد اليابانية وقد رغب مجلة بان اليابان لا تكون دولة عظيمة الا اذا تمكنت بالتدريج الى ان تكون مركز التسعي والتجاري في الشرق الاقصى

فلسفة سينوزا

بحث عنه في إحدى المجلات العلمية في فلسفه سينوز القائل - الله واحد - قد يحس في كل الكائنات فقال ان فلسفته اثرت في ألمانيا فقال بقوله الفلاسفة اسبنغ وهردير وشيلرماشير وهيكل وكيني وهين وان كولريج ووردسورت وهربرت سبسر في انكتر نسجه نلى منواله وان فيكتور كوزين من حكماء فرنسا احيا فلسفته ايضا في بلاده

خطوط الندى (تلفون)

بلغ طول سلاك الندى في العالم اتمتد زهاء خمسة ملايين و مائة من الكيلو مترات منه ٥٣٤٠٠٠ راي في ألمانيا ٦٣٣٤٨٢٠ في فرنسا ٣٠٠٠٠ راي في كندا ١٠٠٠ راي في سويسرا ٣٨٠٠٠ راي في روسيا ٩٢ ألفا في رويج وما بقى مورع على سائر الامصار والاقطار

نهضة الطليان

كتبت في العهد الاحير رسالتين وكتب كثيرة في نهضة لايطاليين خيرا اليها المفكرون من الامر نظار الانحجاب ونظر اليها بعضهم نظرا حسدا وبما قيل فيها ان النش من شبه حزيمة ايطاليا هو موضع الحركة الاقتصادية كما كان في السالف سبعت القوة بالوحدة لايطالية وان ليس كمثل حركة لا جتري ايطاليا في سائر اقطار المعمور

قضبان الحديد

معروف ان الخطوط الحديدية قد نطأ العالم سرعة النقل وسهولة ولقد كان يستعمل منها لأول امرها من حسن وم لا يحسن من القضبان اما الآن فقد نهى العناية في استجداء انواعها والاستعاضة عن القدي منها باحسن منه حديد وقد كانت ولايات المتحدة من اكبر الدول المكاترة من استعمال القضبان الحديدية لان خطوطها ضويطة جدا وكثيرة مملدة تصنع بقدر ما يصنع في مجامع العالم كله على وجه التقريب فلم تكن زينة ما استعملته الولايات المتحدة سنة ١٨٧٨ من القضبان سوى نصف مليون طن فاصبح اليوم ثلاثة ملايين وستمائة وقد زاد في الخمس عشرة سنة الاخيرة ثلاثة اضعف فكان مجموع م صرفته من حديد قضبان السكك الحديدية من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٩٥ ٥٨ مليون طن اما المدياوا انكتر وفرنسا فانهما بعد الولايات المتحدة في ما تخرجه معامهن من القضبان ولكن النسبة بعيدة بينهما وبين الولايات المتحدة وكذلك الحال في كندا وايطاليا واليابان والصين

العائسات العاملات

نشرت إحدى الكاتبات في مجلة علم الاجتماع الدولية مقالة ضافية في حالة المرأة البرتغالية فقالت إنها تشبه القاصر الذي هو لا يزال تحت وصاية وصيه ووليّه وإن المرأة المتزوجة التي ليس لها زوجة خاصة بها لا يصح لها أن تدعي أنها ربة البيت التي هي فيه . ويؤخذ من الإحصاءات الأخيرة أن في فرنسا ١٧٠٢٢٢٣ امرأة لم تتزوج بقين عائسات في بيوتهن على حين جاوزن الحادية والعشرين من العمر وأنه يمكن أن يكون في البرتغال نحو مائتين وقد شهد أنه تكاثر في المدة الأخيرة عدد النساء اللاتي أخذن ينهلن على المدن البرتغالية يطالبن الاستخدام والامتنان بالحرف

آلة الاقتراع Le psephographe

هي آلة اخترعها أحد الطليان وعرضها في ميلان أمام جمهور من الناس دعاهم ليدوا رأيهم فيما إذا كان الأولى الأكثر من الجيوش والعدد أو الأقال من فيها فيعرف بواسطتها عدد الموافقين وعدد المخالفين لهذا الرأي ولهذا الآلة مزبة على الآلة المستعملة اليوم في الانتخابات لأنه لا يتيسر بها النش والتدليس . فالآلة البسوفوغراف تنفع كثيراً في دور الندوة ومجامع الأمة والمؤتمرات والمجتمعات على اختلاف أنواعها إذا قضت الحال أن يؤخذ قرار مجتمعين بعد المناوضة بينهم . وربما استعملت في المخازن لتعداد الداخلين والخارجين منها كما تستعمل في الطرق العامة لإحصاء أبناء السبيل والعجلات الذاهبة الجائبة وغير ذلك

ارتقاء أميركا

كتب أحد المفكرين في مجلة المجلات النيويوركية فصلاً عدد فيه ما تم في الولايات المتحدة من أسباب الحضارة والعمران . قال وعلى من أراد أن يدرك مقدار ما بلغته أميركا من الارتقاء الاقتصادي الغريب أن لا يحسب بل الملايين بل المليارات فإن الربع الأخير من القرن التاسع كان انجح دور في التاريخ الأميركي ظهرت فيه غرائب وعجائب في كل فرع من فروع الأعمال . فبفضل توفر أسباب الري وإنشاء الخطوط الحديدية وكثرة استخراج الحديد من مناجمه الذي يبلغ نصف ما يستخرج في جميع العالم ارتقت الزراعة ارتقاءً لا مثيل له في ادوار الأمم . وكل هذا ليس بشيء إذا قيس لما يتوقعه البلاد في المستقبل الباهر ولا سيما مد أربعين سنة أيام يكبر أبناء اليوم فيضرب أهل الولايات المتحدة مئتي مليون نسمة . وهم الآن زهاء ثمانين

انشاء الحياة

رنت الاندية العلمية بما عرضه للمسيو ستيفان لدولة على مجمع العلوم الباريزي فمن انه يستطيع انشاء احياء حية حقيقة من جواهر جامدة وخلق نباتات ذات سوق واوراق بوضع قطعة من السكر وسولفات النحاس في محلول مغذي فكبر ونمو وتصير نبتة تامة وقد ردت عليه الجرائد العلمية فقالت انه اوهم الخصور بانه استطاع تأييد مدعاه الذي قالوا انه اصعب من الحصول على حجر الفلاسفة على حين انطلى على بعض البسطاء فتناقضوا وعدوه صحيحاً . قالت « المجلة » لقد اعجب الناس لا قراوا صورة مدعاه في انجمال المجمع ولم يروه يشير الى مقام به المسيو تروب الالماني عام ١٨٦٥ و١٨٦٧ من التجارب التي ادت الى انشاء نباتات حقيقية . وقد عد ما ادعاه هذا الباحث مثل حبة فروعون وهي اللعبة التي يلعب بها الاولاد مؤلفة من شئ من الزئبق اذا اشعلت انتفخت ككاحية بعد ان كانت صغيرة الحجم وقال احد اعضاء ذلك المجتمع متى حل الاتبان هذه المسألة يكون اخلق من الخالق واقوى من الطبيعة كلها واقدر من العالم الالمتناهي

الانكليزي والمطالمة

نشر احد هم مقالة في حزب الانكليزي في نكلترا قال فيها ان القاري الانكليزي من اظمع القراء في المطالمة وان ميله الى الاكثار منها يكاد لا يصدق وان الانكليزي يطالع جريدة اتيمس وهي تصدر في عشرين اصحفاً واحياناً في ست عشرة ولا تراه راضياً عن نفسه قائماً بما احرزه من الفوائد بل ان القوم لا يقبلون على مطالمة الموجزين في عباراتهم من المؤلفين بقدر اقبالهم على المكثاريين منهم قوالتيروسكوت ثقرأ كتبه اكثر من هال كين وماري كورلي وفي المكتبة السيارة في لندن سبعة ملايين مجلد

الاطباء اليوم

بحث احد هم في مجلة المجلات الفرنسية في حالة الاغنياء منذ سبعة مائة سنة ولا سيما الاطباء والجراحون وقابلها مع اهل طبقتهم في هذا العصر من الفرنسيين فقال ان اطباء الامراء كانوا يأخذون رواتب سنوية تختلف بين ٢٢٥ فرنك وهو المبلغ الذي كان يتدوله طبيب الكونت دي سينا فوا (١٤٠١) و ٢٢٠٠ فرنك كانت مخصصة لجراح شارل العاقل اما اليوم فان الطبيب الباريزي الذي يطب القوم يعود ثلاثين مائة في اليوم فيكسب ثلاثين الف فرنك في السنة اما كبار الاطباء في باريز وهم نحو اربعة طبيبته فيربح كل منهم من مئة الف الى مئتي الف فرنك

